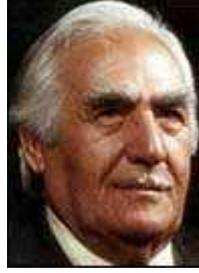


تأليف: جكر خوين



تاريخ كردستان

(الجزء الأول)

ترجمة: خالص مسور



تاريخ كردستان
المجلد الأول
استوكهولم /1985/

ترجمة
خالص مسور

حقوق الطبع ونشر محفوظة للمترجم
إسم الكتاب: تاريخ كردستان / ج1/
المؤلف: جكرخوين .
المترجم: خالص مسور.
تنضیض والإخراج: Sengo Dumilî
مطبعة أميرال للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان 1996/7/1000

تنويه :

عندما أعددنا كتاب (تاريخ كردستان)المجلد الأول للطبع, كان الأستاذ جكرخوين لايزال حياً يرزق, وبناء على طلبه فإننا لم نتعرض للهجة الكتاب ولا الناحية اللغوية فيه, كما لم نغير في شيء من أسماء المدن والمقاطعات والدول التي وردت في الكتاب, ولكن من أجل التوضيح أكثر وللتسهيل على القارئ فقد قمنا بإضافة الفهرس إليه وبعض الخرائط والصور التوضيحية حيث تم نقل الخرائط من:

(The penguin atlas of ancient history)

مقدمة

إن كتاب تاريخ كردستان الذي ألفه الشاعر والأديب والباحث المعروف جكرخوين باللغة الكردية, هو وثيقة تاريخية هامة للتراث الذي خلفته شعوب الشرق الأوسط عامة وبلاد ما بين النهرين بشكل خاص, وبما أن معظم الناس في المنطقة وحتى غالبية الأكراد لا يستطيعون قراءته وفهمه باللغة التي كتب بها. لذلك ارتأيت أن أنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية حتى يتسنى لقارئ العربية الاطلاع عليه والإستزادة بما فيه من معلومات تاريخية قيمة, وحيث استعان المؤلف بالعديد من الباحثين الكرد والعرب والأجانب إلا أنه لم يثبت قائمة بالمراجع في آخر الكتاب لذلك أشرت أن اقوم بهذا العمل بنفسى, فبينت المراجع التي استعان بها المؤلف من سياق استشهاده الواردة ضمن الكتاب. والكتاب لا يقتصر فقط على تاريخ كردستان الموغل في القدم بل يشمل تلك الشعوب القديمة التي كانت , لها علاقات جوار مع الكرد, كالسومر بين, والبابليين, والكلدانيين, ثم الآشوريين, والفرس, والعرب, والترک . كما قمت بإضافة بعض الملاحظات وشرح بعض الأمور الغامضة التي تتطلب توضيحاً في هوامش صفحات الكتاب, ولذلك أرجو أن أكون قد عملت متواضع في هذا السبيل.

المترجم

خالص مسور

مقدمة المؤلف

غايته من هذا الكتاب هو، أن أكتب وأنقل باختصار، وأسطر في الصفحة الأخيرة من كتابي قائمة بالكتب والمراجع التي نقلت منها واستعنت بها في إخراج كتابي هذا الى حيز الوجود وفي الكثير من المواضيع، أظهر رأيي ووجهة نظري في الأحداث وأتمحصها، وابتعد عن الغموض والقصص الخرافية والشك، وأنأى بكتابي عن الكذب والتلفيق والدجل . وفي مرات كثيرة أدافع عن الشعب الكردي وأهجمه مرات، وألجأ الى إظهار أخطائه وعيوبه ونواقصه للعيان . وقد بذلت في سبيل ذلك جهوداً مضمناً خلال سنوات مديدة، وعانيت الأمرين أملاً أن أقدم عملاً متواضعاً لشعبي، وألا أخرج من الساحة خالي الوفاض، بل مساهماً قدم ما استطاع تقديمه لشعبه . أنا لا أكن عداوة لأحد ولكني عدو لدود للعقلية الجامدة، المتحجرة والمهلهلة، وأريد لهذه العقلية، أن ترحل عن وطني سراعاً والى الأبد. والذين يريدون أن ينقلوا الماء بالغربال لا يخذعون إلا أنفسهم. إن أعداء الشعب الكردي يريدون ابعادي عنه وابعاده عني حتى لا يتأثر بالأفكار الحرة والنيرة، ولكن هيهات لهم ذلك . والى أن يحين الوقت الذي يستطيع فيه هذا الشعب تمييز عدوه من صديقه ويفتح عينيه على ما يجري حوله من أحداث، فسيكون الكثيرون منا قد رقدوا تحت الثرى وأصبحوا رمماً بالية.

ولكن الشعوب لاتموت وفي آخر المطاف سيصمد الشعب الكردي أمام المحن والمصائب، وسيعرف الطريق الذي سيقوده الى بر الأمان عاجلاً أم آجلاً .

وسياتي يوم يميز فيه أصدقائه من أعدائه. وأريد أن أوضح أيضاً , في هذا الجزء من كتابي اسم وجغرافية كردستان, وأصل الأكراد وثقافتهم, وديانتهم, ومجتمعهم, ونمط تفكيرهم. وعلى الرغم من أنني أعتبر نفسي غير أهل لهذا العمل, فمن الضروري أن أحاول رفع حجر عن هذا الدرب, وأمهّد الطريق للمؤرخين والكتاب الذين سيأتون من بعدي ليكملوا المشوار كما مهد لي الطريق أيضاً مؤرخون أكراد أفاض أمثال: محمد أمين زكي بك, والمردوخي, وشرف خان البدليسي, وآخرون غيرهم, وهم جميعاً موضع حب وتقدير وشكر من الشعب الكردي.

فوائد دراسة التاريخ

يقول ابن الأثير الجزيري:

- 1- تتسع مدارك الأشخاص مع الأحداث والقصص القديمة.
- 2- التمييز بين الجيد والرديء والإطلاع على عيوب ونواقص الشخصيات التاريخية والإتعاط بها.
- 3- بالإطلاع على الثقافات القديمة تتسع مدارك الفرد السياسية فهو أشبه بالمرأة تكشف كل شيء.
- 4- يستطيع الفرد أن يغشى المجالس ويؤثر على سامعيه فيكسب محبتهم, ويرفع من معنوياتهم, يمتعهم, ويسليهم.
- 5- لا يخاف المؤرخ من الفواجع التاريخية بل يقف أمامها صاباً مستفيداً من دروسها.

أما شرف خان البدليسي فيقول :

- 1- إن دراسة التاريخ سهل وبسيط.
- 2- فيها الكثير من المتعة والتشوق.
- 3- التمييز بين الحقيقة والخيال.
- 4- يتعاش الفرد مع الحوادث والقصص القديمة.
- 5- المؤرخ يستطيع أن يتقف نفسه بنفسه.

- 6- المؤرخ شجاع لا يخاف الأحداث المفجعة.
- 7- يلين التاريخ قلب الإنسان المتعلم ويبعده عن الخوف والوساوس .
- 8- في دراسة التاريخ يرتقي الإنسان الى المعارف والشهرة .
- التاريخ هو وعاء ذكريات الشعوب, يقوي إيمانها, وعقائدها, ومبادئها, ويوسعها, وسع التاريخ نفسه, وعن طريقه يتعرف الإنسان على عصره ويطلع على أسسه وسمياته, وسيؤيد صحة ماذهب إليه الجزيري والبدليسي . ولكن يجب أن نعلم أن التاريخ ليس كل شيء وليس كل شيء هو التاريخ, مع أن التاريخ ينير العقول ويشع نوره الى مختلف الجهات, كشعلة نار انتقدت فوق رأس جبل شامخ, تبتد ما حولها من ظلام دامس فتهدى الضالين طريقهم . نقول هذا ولا نغفل بأن هناك أنواع من العلوم أكثر فائدة من التاريخ وأفضل بالنسبة للإنسان. وخلاصة القول إن التاريخ وغيره من العلوم, تدخل في باب الميادين التي يجب أن يقبل عليها الشعب الكردي بنهم ومنهجية. فالعلم هو النور والأمل للإنسانية جمعاء.

جغرافية كردستان

كردستان كلمة كردية (أرية) مؤلفة من مقطعين (كرد) وتعني البطل أو الشجاع, وهي تسمية لشعب أري كان قبل الإسلام فرعاً من أربعة فروع تشكل في مجموعها الشعوب الإيرانية وهم الكرد, والفرس, والديلم, والجيل . وقد ظهر الأكراد منذ القدم في سفوح جبال زاغروس مجاورين شعوباً عديدة, كالعرب, والفرس, والآشوريين, والعيلاميين, والأرمن, ولا يزال يعيشون حتى اليوم في مناطقهم السابقة تلك التي هاجروا إليها ودخلوا في مناطق نفوذ لشعوب أخرى, كما اغتصبت أرضهم ووزعت بين دول عديدة . أما (ستان) فتعني الأرض والسكن والكلمتان معاً تعنيان أرض الأكراد, أو أرض الأبطال, فهي تدل على موطن الكرد وبلادهم, مثلما نقول . كردستان, أرمينستان, كرجستان, تركستان, عربستان, هندستان, وأفغانستان, وبلوچستان وهكذا فالكلمة كردستان, هي التسمية الجغرافية لموطن

الکرد أو المناطق التي ينتشرون فيها منذ عصور موعلة في القدم . ويعتقد بعد الباحثين أن الأكراد من اقدم الشعوب على وجه الأرض إن لم يكن أقدمها, وترجع أصولهم الى الغوتيين سكان جبال زاغروس, الذين يعود تاريخهم الى أربعة آلاف عام قبل الميلاد. هذا في حين يرسم شرف خان البديسي حدود الكرد ويحدد أراضيه بدءاً من سواحل الخليج العربي أو خليج هرمز وحتى سواحل البحر المتوسط, في موقع يتوسط العرب, والفرس, والأرمن, والروم(الترك) .

ويقول العالم الروسي الكبير مينورسكي: بأن الأكراد يعيشون ضمن أراضي فارس والقوقاز وتركية وإيران والعراق, وهو يقصد بذلك أن أراضيهم قد قسمت بين هذه الدول, ويلاحظ أنه لم يذكر سورية وحدها. أما مؤرخو صدر الإسلام فيعتبرون أرض الأكراد تلك التي تمتد من همدان وحتى البحر المتوسط أو موطن (تقفور) و(ابن لاوين) . والتي كانت تعرف في ذلك الوقت, بتسميات عديدة مثل, كاردونياس, باقاردا, كارادوخان, بختويخ . أما في العهد الساساني, فلم يبق ذكر لوطن يعرف بكردستان, بل اقتصر التسمية على أجزاء من الأرض وبعض المدن تعرف بسكانها الأكراد ولها تسميات كردية . وفي هذا الوقت دخل المسلمون الى كردستان ووقعت حروب طاحنة بينهم وبين الأكراد. و الشيء ذاته جرى مع الأذربيجانيين وفي أرمينيا والجزيرة والموصل والجال⁽¹⁾ وخوزستان أيضاً, فبقيت منها أسماء مثل, كوردكوه, وحصن الأكراد, وكوردكا, متداولة حتى تلك الفترة الإسلامية. وفي خلال المئة الخامسة للهجرة تم اقتطاع جزء من جبال كرمشاه, سنانداج, شهرزور, على يد الشاه (سليمان السلجوقي) وسميت كردستان, وأصبح هو حاكماً عليها, وكانت هذه المقاطعة من بلاد الأكراد غنية جداً ومتقدمة حضارياً, بل كانت ميزانية كردستان هذه تبلغ في عهد هذا الشاه مليونان من النقود الذهبية, وكانت بداية ولاية الشاه سليمان السلجوقي هي سنة (511) هجرية.

أما الأتراك العثمانيون فقد سموا ديرسم والمناطق المجاورة لها بـ / كردستان/ ومنها انتشرت التسمية الى باقي مناطق الكرد . وفي عام

التسعمائة للهجري تغنى الشاعر الكردي الملا الجزيري بكرديستان
فقال:

أنا شعلة في ليالي كردستان أنا من شعب نزيل جنة إرم,
بوطان

وقد أكمل شرفخان كتابه التاريخي في عام 1005 هجري وأورد فيه اسم كردستان مئات المرات, ومن هنا يبدو أن هذا الإسم كان قد انتشر بسرعة في جميع انحاء كردستان الحالية, وفي هذا السياق, جاء قول الملا الجزيري ونظمه - *أنا شعلة في ليالي كردستان* - ويستدل من أشعار هذا الملا العبقرى أن بلاد الكرد كانت تئن - آنذاك- تحت وطأة أقدام الغزاة وأن سماءها كانت مجللة بغيوم حالكة السواد حتى في الزمن الذي عاش فيه هذا الملا الشاعر الصوفي الملهم. هذا ولقد شاهد (ثورودانجن) . مرتين موطن (الكاردوكا) الذي ارتبط اسمه ببلاد (سو) والذي كان يقع ضمن ممتلكات الإمبراطورية الأشورية الى الجنوب من بحيرة (وان) مباشرة, وحتى في عهد (شرف خان) فقد بقي اسم (سو) يطلق على احدى قلاع المنطقة جنوبي بحيرة وان. وفي اللغة الأرامية كان يقصد بالتسمية (كاردو- كازارتاي كاردو) جزيرة بوطان, والأرمن بدورهم أطلقوا على جزيرة بوطان (بختارة) اسم (بختويخ). وعلينا أن نشير بأن هذه لم تكن كلها أسماء لكردستان الحالية ومن المحتمل أنها كانت أسماء لبعض أجزاء من كردستان والتي كانت تخضع مراراً لسيطرة الشعوب الأقوى, لأن كردستان في القرون السابع والثامن والتاسع للهجرة, كانت تضم عدة إمارات إقطاعية لكل منها تسمية خاصة مثل أردلان, بابان, سوران, بادينان, بختان, غرزان, كورتكان, كردكان... الخ. كما كانت تطلق على كل تلك الإمارات والأراضي التابعة لها مجتمعة لفظة (كردستان) ويقول محمد أمين زكي بك: إن كردستان هي المنطقة الأولى التي استقرت فيها شعوب مابعد طوفان نوح, وبذلك يمكن القول أن كردستان كانت عامرة وأهلة بالسكان منذ تلك العصور السحيقة في القدم, وفي مقدمة الشعوب التي سكنتها هي لولو, كوتيون, كاشيون, خالديون, وسوباريون, والهوريون, والى الجنوب من هؤلاء كان العيلاميون وفيما عدا هؤلاء العيلاميين فإن كل هذه الشعوب تعتبر الأرومة

والأصل للأكراد الحاليين. أما الميديون فقد هاجروا بعد هؤلاء الى كردستان واستقروا فيها ثم اختلطوا مع الشعوب الكردية القديمة والميديون في الأصل هم من الشعوب أو الأقوام الآرية وقد تمكنوا من دخول كردستان سلمياً على شكل مجموعات متتابعة من القبائل والعشائر الكردية التي امتهنت حياة البداوة والترحال, ثم سكنت مقاطعات أذربيجان (بختريانا) بين بحيرتي وان وأورمية حيث أطلق عليها اسم (ميديا) وتقع الى الشرق من موطن الآشوريين وفي احتكاك مباشر معهم وقد سيطر الآشوريون على هؤلاء الميديين فيما بعد وأصبحوا رعايا الإمبراطورية الآشورية فكانوا يتكلمون لغة هندية-أوربية(آرية) وهذه اللغة هي أساس اللغة الكردية اليوم وقد انصهر الميديون ضمن المجتمع الكردي والفارسي وسكنوا لبعض الوقت في مناطق الجزيرة و/عامودا/تحديداً يقول كارلتون كون. في كتابه (كروان) القافلة:كانت (ماج)قبيلة ميديية وطقوس الديانة الميديية كلها كانت في يديها وهي من أعز القبائل وأعلاها مكانة في المجتمع الميدي ومن الجائز أن يكون الكورماج(الكورمانج)هم بقايا هذه القبيلة الميديية المتدينة والتي كانت تسكن في الموطن الميدي ثم توسعت في زحفها نحو الغرب.

ويقول سبايزر : من الممكن والمقبول أن تطلق هذه الأسماء المتنوعة على شعب واحد لأن كل شعب يطلق حسب لغته اسماء معينة على الأوطان والبلدان.

أصل الأكراد :

يقول سدني سميث : كان الأكراد في موطنهم يتمتعون بالحرية والإستقلالية الكاملة وذلك في القرن السابع الميلادي.

أما مينورسكي فلايشك أبداً في أن (الكاردشوي)هي نفسها بلاد الكارد وتشكل هذه البلاد مع شعوبها الأصل والأساس لأكراد اليوم وموطنهم

مثلما أن كلمتي (خالدي) و(كردايي) هما تسميتان لشعب واحد هو الشعب الكردي.

ويذهب ريسك الى أن كلمتي خالدي وكردايي لهما معنى واحد وحسب اللغة الكردية فإن الأكراد هم إيرانيون أو من الشعوب الإيرانية أو من الشعوب المجاورة للإيرانيين ولكن الكثير من الإيرانيين كانت لهم علاقات متينة مع الشعب الكردي أدت الى الإختلاط معهم كما اختلطوا مع شعوب أخرى وتمكن البعض من هذه الشعوب من القفز الى سدة الحكم والتحكم بمقدرات البلاد الكردية.

ويقول محمد أمين زكي بك: أن الأكراد القديما هم من الشعوب القوقازية ولكن نتيجة اختلاطهم مع الميديين الأكراد الجدد أدى الى اقتباسهم اللغة الميديّة الأرية وتحولوا من ثم الى آريين (هندو-أوربين).

أما شرف خان البديسي فيقول: بأن الأكراد هم أحفاد أولئك الهاربون من مصاص الدماء المدعو(أزدهاك)الى رؤوس الجبال ثم تناسلوا هناك وبهذا المعنى فالأكراد ينحدرون من أصلاب أولئك الثوار المتمردين على حكم الطاغية ازدهاك ولكن أجزم بأن هذا غير صحيح.

ويستطرد حاكم بدليس قائلاً: يذهب البعض الى أن الأكراد نظراً لشجاعتهم الفائقة لقبوا بالكرد(البطل) أو الشجاع وفي الحقيقة فقد ظهر من بين هذا الشعب أبطال ذائعوا الصيت أمثال (رستم) و (فرهاد) و(كوركين) وفي موضع آخر يقول البديسي أن الأكراد كلهم من نسل البجن والبخت(1) ويتدخل هنا أبو الفداء ليقول بأن الكرد والديلم والجيل هم ثلاثة أخوة في الدم وكل واحد من هؤلاء أصبح أباً لشعب وحسب روايته يكون الأكراد من اصل إيراني أو من الشعوب الإيرانية ويقال للأباء الثلاثة وأنسالهم(الفرس). هذا وقد انتشر الأكراد في سفوح جبال زاغروس وحكموا إيران مرات عديدة أما المؤرخون العرب فيقولون. أن الأكراد هم عرب جاؤوا الأعاجم فنسوا لغتهم العربية وتكلموا الكردية وانصهروا في بوتقة المجتمعات المجاورة ولكل منهم رأيه في وضع الأكراد على خانة العرب ولكن من الجائز أن يكون أحد عظماء ومشاهير العرب قد أطلق على نفسه اسماً كردياً

حتى اختلط على هؤلاء الأمر ولذلك فمن المفروض أن يكون الأكراد قد وجدوا قبله حتى تسنى له أن يتخذ لنفسه الاسم الكردي متأثراً بهم مثلما يسمي الأكراد أطفالهم فارس وشركس وتتر وجاجان وعرب أما المؤخرون الترك فيذهبون الى أن كلمة كرد جاءت من (قورد- غور) التركية وأنهم أتراك جبال وقد أضاعوا لغتهم بعد اختلاطهم مع شعوب أخرى.

كما يدلي المؤرخون الفرس بدولهم ويقولون: بأن الأكراد هم جزء من الشعب الفارسي وأحد أقسامه واللغة الكردية هي لهجة من اللهجات الفارسية ولكن فقط الألفاظ غير متطابقة مع اللغة الفارسية كما يزعم الآشوريون والكلدان والأرمن بأن الأكراد منهم ولكن الملاحظ أن أحداً لم يقل أنه من الأكراد. وإذا كان الأكراد حقيقة تركاً أو عرباً أو فرساً (إيرانيون) لكانت الدول العربية وتركية وإيران قد انتصرت لهم ولطالبت بالأخوة العربية- الكردية والفارسية والتركية ويرفع الظلم والحيث عنهم مثلما ينتصر العرب لإرتيريا ودول الخليج وكما يدعم الأتراك بني جلدتهم القبارصة الأتراك وكما يطالب الفرس بجزر الخليج العربي فأين هؤلاء من حقوق اخوانهم الكرد كما يزعمون. والآن جاء دوري لأقول: إن الشعوب كلها من اصل واحد وقد افرقت شيعاً وأحزاباً حسب تباين لغاتها والأسماء التي أطلقتها على نفسها وكان للإنعزال وطبيعة الأرض دور كبير في تباين الشعوب (1) وبعد تطورها وانخراطها في لجة المدنية واختلاطها ببعضها فلم يبق هناك مجال للإدعاء بالنقاء العرقي أو اتخاذ الدم أو اللون أساساً لتصنيف الشعوب كما لا يمكن للدين أن يكون الأساس للتصنيف ولكن اعتماداً على اللغة الكردية يمكن اعتبار الأكراد ابناء عمومة للشعوب الآرية وخاصة الفرس والأفغان والبلوج والهنود وهم بالتالي أقرب الى الشعوب الأوروبية الآرية ولذلك فإننا نصادف الكثير من المفردات الكردية ضمن لغات هذه الشعوب وقد افرق الأكراد منذ القدم عن أبناء عمومته هؤلاء فنشأت لغة خاصة بهم كما أقاموا دولاً وإمارات عديدة فوق أراضيهم واستطاعوا أن يعرفوا العالم بشعب وأرض اسمهما الكرد وكردستان وعلينا أن نشير الى أن الأسماء العديدة التي أطلقت على الكرد يعود الى سببين الأول هو أن العشائر

وثقافتهم الى اليوم ولكي أطمئن المثقفين الأكراد فسأورد بعض الآراء حول ما ذكر.

يقول ابن الأثير الجزيري: كانت زوجة (بهرام جوبين) تتسمى بغسم كردي وأسماء أخواتها هي أسماء كردية وعندما توفي بهرام جوبين تزوج كسرى ملك الفرس هذه المرأة ولكن إذا ادعى البعض أن هؤلاء ليسوا أكراداً بل فقط لهم أسماء كردية استعاروها من الأكراد فحتى هذا الكلام يدل على أنه كان هناك شعب كردي عريق أعطى أسماءه لباقي الشعوب مثلما تظهر في بلادنا حتى اليوم اسماء مثل فارس جاجان وتتر وعرب... الخ .

ويستطرد ابن الأثير فيقول عندما فتح (أردشير بابك) بلاد المدائن (نيسفون) ووضع التاج على رأسه وطالب بالملكية والحكم عندئذ أرسل له شاه ايران رسالة يقول فيها: أيها الكردي ابن الكردي من سمح لك بوضع التاج على رأسك وتماديت حتى أمرت ببناء المدن فأنت تحفر قبرك بنفسك وتستعجل موتك.

ويقول القاضي بيضاوي: إن الذي أوحى بفكرة احراق النبي ابراهيم هو من أكراد فارس وقال عبدالله بن العباس إن هذا الشخص كان واحداً من عرب بلاد الفرس فسأله أحدهم هل كان في بلاد فارس عرب آنذاك فأجاب عبدالله أكراد بلاد فارس هم عرب بلاد الفرس وهو يقصد بكلامه الأكراد الرحل.

ويقول المسعودي في سنة 332 هجري أن شاه جان هي عشيرة كردية تسكن همدان (دينور) كما سكنت عشيرة ماجردان في كنجاور وعشيرتا الهزبني والسررات سكنتا أذربيجان كما استقرت عشائر شاه ونجان ولابـاز في الـسـري وعشائر مادانجان، باريسان، خالي، الجاللي، جباركي، جاواني، والمسطقان كلها استقرت في جيا(الجبال) كما استقر الدبابة في الشام وأما العشيرتان الكرديتان اللتان تنصرتا واعتنقتا الديانة المسيحية هما اليعاقبة والجوزقان فقد سكنتا جبل جودي.

كما يذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف أن عشيرة بازنجان هي كردية أيضاً ويقول الإصطخري في سنة 340 هجري في معرض ذكره للعشائر الكردية فيعدد منها ماشوبرا، بوزكان، كيكا التي تسكن

اليوم حول مدينة مرعش. ويتابع الاضطخري في الصفحة 282 من كتابه ليقول أن مناطق سكنى الأكراد هي بلاد فارس، كرمان، سجستان، خراسان، أصفهان، جيا، ماه كوفة، ماه بصرة، ماه سيندان، همدان، شهرزور، دارا بفورد، صامخان، أذربيجان، أرمينستان، دوين على نهر آراس، أران، باب الأبواب، باب الأكراد، برزئة، بليقان، دربند، الجزيرة، الشام، صخور.

ويعدد الاضطخري أسماء خمس مناطق تسكنها القبائل والعشائر

الكردية وكل منها تسمى رام بالفارسية وتعني منطقة وهي :

1- رام جان أو رام جيلويه وتمتد بين أصفهان وخوزستان.

2- رام لواليجان وتقع بين شيراز وسواحل خليج هرمز.

3- رام ديوان وتقع في كورة أو منطقة سابور.

4- رام كاربان وتقابل كرمان.

5- رام شهرين وتقع قرب أصفهان ويقال لها بازجان وقد هاجر عدد

كبير من سكانها الى مدينة أصفهان. وهناك رام هرمز ورام احمد

ويعتقد بأنهما وجدتا بعد وفاة الاضطخري إذ لم يعثر لهما على ذكر

في كتبه. والرام كما أسلفنا كلمة فارسية تطلق على المناطق التي

يسكنها الأكراد والجمع رموم. هذا ويتابع الاضطخري في استطراداته

ويقول: إن كلاً من هذه الرموم كانت لها عاصمة وحاكم يدير شؤونها

مستقلاً في مملكته ويأتي هذا الجغرافي على ذكر اثنين وثلاثين من

العشائر الكردية كانت تسكن بلاد فارس وهي

الكرماني، راماني، مودسر، محمد بنى بشير، أويركاني

، بيقلي، بردامهري، محمد بنى اسحاق، سوباهي، اسحاق، شهراكي،

طهم_____داني،

زبادي، شهردي، بانداوكي، خسروي، زنجي، سفري، شهيار، مهراكي،

مباركي، اشتامهري، شاهونين فراتي، سلموني، ميري، آزادوختي،

مطلبي، براز دوختي، ممالي، شه كاني، كجني، جليلي.

ويستمر الاضطخري في كلامه ليقول لقد حصلت على هذه الأسماء

من ديوان الصدقات وكانت هذه العشائر تمتهين حياة البداوة والترحال

وتتخذ من بيوت الشعر مساكن لها وكان عددها يبلغ نصف مليون

مسكن كما أنه يعد عشائر لورستان ضمن العشائر التي سكنت بلاد فارس ويعتبرها عشائر كردية سكنت هذه المنطقة.

أما ابن البلخي(1) فيقول:في سنة 500 هجري.إن العشائر الكردية تلك قد أبيت في معظمها أو جميعها في عصر صدر الإسلام وضاع أثرها ولم ينج منها سوى شخص واحد يدعى (علك)(2)احفاده يتواجدون في هذه المناطق حتى سنة 500 هجري والأكراد الذين يقطنون اليوم بلاد فارس قد جلبوا إليها منذ أيام عضد الدولة من أصفهان. هذا إذا اعتبرنا أكراد لورستان في عداد الأكراد القاطنين بلاد فارس كما يقول الإصطخري فعندئذ يمكن عدم تصديق صحة ماذهب إليه ابن البلخي. ويمتدح البلخي عشيرة(شفان كاره)الكردية ويقول في السنين الأخيرة من حياة الدولة البويهية كانت هذه العشيرة لها جيش قوي وتشكل جبهة صلبة في وجه أعدائها وشرف خان وحده لم يذكرها ضمن الأكراد الإيرانيين أو العشائر الكردية الإيرانية ولكنه ذكر اسم راماني كأحد أجداد هذه العشيرة أو فخذ من أفضائها.

ويقول ياقوت الحموي :زوزان وطن جميل جداً يقع بين أرمنيستان وخراسان وأذربيجان ويمتد حتى مدينة ساماس وقد استقر فيها الأكراد والأرمن.

أما ابن الأثير فيقول:زوزان موطن واسع جداً يقع الى الشرق من نهر دجلة على بعد مسيرة يومين أو (120) كم من الموصل ويحاذي حدود خراسان وأذربيجان ويصل حتى مدينة سلماس وتكثر فيه القلاع ويخضع بكامله لسيطرة الأكراد الجنوبيين والبختيين كما أن الجركة والبشير تخضعان لحكم أكراد البجنوي أيضاً ورئيسهما يدعى(أنيلي)الذي يسكن قلعة(جردقيل) وتقع مناطق بازل الحمراء, في أروخ, باخوخة, كنفورة, الطيره, خورشاب.في أيدي قبائل البختان الكردية.

ويقول الفلقشندي في كتابه (صبح الأعشى) نقلاً عن مسالك الإبصار لفضل الله العمري في سنة 814 هجري يتألف الأكراد من شعوب عديدة ولكنهم شكلوا شعباً واحداً ومستقلاً في شؤونه وينتشرون بمحاذاة الحدود العربية ولم يتداخلوا أو يختلطوا كثيراً مع العجم كما أنتشرت بعض العشائر الكردية في الشام واليمن وفي مناطق أخرى

من العالم وأكثرها في المنطقة الواقعة بين العرب والعجم حيث استقرت هناك .

ويتابع القلقشندي ويقول. القصد من الجبال (جيا) هي تلك الجبال الواقعة بين العراق العربي. البصرة والكوفة وبلاد خراسان. ويستمر القلقشندي ليقول. سأبين أسماء بعض العشائر الكردية المشهورة والمعروفة لدي وأسماء العائلات الكبيرة وزعمائها. وسأبدأ بأكراد جبل همدان في شمال شهرزور وأربيل وحتى الجزيرة وكوار والموصل.

1- اللور: إحدى العشائر الكردية الكبيرة والتي تضم بين جناتها عشائر أصغر وهي صاحبة ملك وإستقلالية ولها حالمها وتنتشر فروعا في الشام ومصر والغالبية استقرت في الشام ورجالها شديدا المراس معتدون بأنفسهم وهم أصحاب كلمة حق ونخوة وشهامة وينقسمون الى قسمين اللور الكبير واللور الصغير.

2- الشوك: إحدى العشائر الكردية البدوية الذائعة الصيت ورجالها محاربون أشداء سفاكون للدماء ولكنهم يتميزون أيضاً بالسخاء والكرم والجود ويرحمون فقراءهم ويقدمون لهم ما يحتاجون.

3- شغان كاره: وهو متدينون متعصبون (مسلمون) ولكنهم أصحاب ضمائرية حية وأشخاص يعتد بهم. هذا ويعرفنا فضل الله العمري صاحب كتاب مسالك الإبصار على جبال كردستان ويقول. إنجبال كردستان (جبال) تمتد بدءاً من همدان وشهرزور باتجاه الغرب حتى تصل الى موطن (تكفور) والى مواقع كانت تابعة لابن (لاوين) وعلى امتداد أرضيه أي تصل حتى ارضنة والمصيصة التي تعرف بأرمينيا الصغرى وكان تكفور ملك الروم يملك حتى سيواس .

كما يورد صاحب المسالك أسماء عشرين منطقة كانت قد استقر فيها الأكراد المتمتعين بالحرية والإستقلال ولهم حكامهم الخاصون بهم وهذه المناطق هي:

1- ماهي دشت: وتقع في جبال همدان-شهرزور وهي موطن أكراد (الكوران) وهم أصحاب ملك وإستقلالية.

2- دارتنك: وهي موطن عشائر (الكورا) وهم مستقلون ولهم حكامهم الخاصون وينقسمون الى قسمين ويملكان معاً خمسة آلاف محارب.

3- دانسرك- نهاوند : تقعان قرب شهرزور وتسكنهما عشائر الجلاي وهم أصحاب عصبية وسيف و حرب يملكون ألف مقاتل ومستقلون في شؤونهم.

4- جبال همدان : تقطنها عشيرة كردية قريبة من الجلايين تطلق على نفسها اسم (زنغنة) تتمتع بالحرية والإستقلال.

5- شهرزور: تقطنها عشيرتان كرديتان هما(كوسه)و(بابير) مستقلتان في شؤونهما الداخلية وبعد محنة بغداد هاجر أفرادهما الى مصر وحلت محلها في أرضهما السابقة عشيرة خولسان(خوله) وهي غير معادية للسكان الأصليين من الأكراد.

6- في أذربيجان: منطقة تقع بين شهرزور وإشنو يقطنها أكراد الصيولي (شولي).

7- أشتار: ويقطنها أكراد الكرطاوي ويقع قسم من مدينة أربيل ضمن ممتلكاتها.

8- كاركار: ويقطنها أكراد(الهسنا)وهم ثلاثة أقسام. عيسى، شهاب الدين، تيلي (جاكي) .

9- دربندالقره بلي: هي موطن أكراد القرباوي وهم مستقلون ويفرضون ضرائب على القوافل المارة بدربند ولهم علاقات وارتباطات مع بلاد مصر ولهم مكاتبات مع ملوكها.

10- كروحين(دقوق الناقه): يقول مينورسكي كان يقطنها أكراد التيركارين وتقع بين كركوك وتاوك وقد توفي حسام الدين الهزباني حاكم أربيل في هذه المدينة ودفن فيها وكان يلقب بأبي الهيجاء البدين.

11- في منطقة أربيل وبين جبلين سكن بعض الأكراد وكانوا يوالون مصر ويهادنون التتر أيضاً .

12- مازنجان.سكن أكراد مازنجان في مناطق بييره وه،نجمة،سواهران،وهم من أكراد الحميدية وهؤلاء الحميديون كانوا يشكلون القسم الرابع من الجيش الأيوبي الكردي.

هذا وقد احتل الهكاريون والزرزاريون والمهرانيون والميديون مكانة عالية في المجتمع الكردي وكان آل مبارز الدين هم الحكام القدماء لهذه القبيلة وكانوا ملوكاً لها أرسلت إليهم الهدايا من بغداد وكانت أربيل تخضع لحكم آل مبارز الدين-كك.

13- منطقة سوهران: وتضم شقلاوة وخفتيان أبو علي وخفتيان الصغرى وكانت تخضع بسهولة وبواباتها لعشائر الخوشناف في سوهران.

14- ملاذکرد- رستاق: سكن هاتين المنطقتين الأكراد الزراريون ويقال بأنهم كانوا عجماً ثم تأكردوا.

15- جولمرك: يقطنها الأكراد الجولمركيون الذين ينسبون أنفسهم الى العرب ثم أصبحوا أكراداً ويكن الأكراد لملوك الجولمركيين الإحترام والتقدير. ولكن الأكراد الجولمركيون في الحقيقة هكاريون وحكامهم فقط ينسبون أنفسهم الى العباسيين والرعية ليسوا عرباً ويفرض الجولمركيون الضرائب على القوافل المارة في البوابات والطرق وحكامهم مشهورون بأصحاب المراعي الخضراء(ملاحظة جكرخون).

16- المركفر: ويقطنها أكراد متحالفون مع الجولمركيين.

17- كوار: وتقع الى الغرب من الجولمركيين ويقطنها اكراد الكوار.

18- الدينار: ويسكنها أكراد الدينار.

19- العمادية- وهرور: ويقطنها أكراد هكاري ويقال لهم اليوم بادينان وبقي من الهكاريين الداسنيون.

20- القمراي- وكهف داوود: يقطن هذه المنطقة أكراد (التنكي) والمسطكيون ويورد صاحب المسالك أسماء البختي والسندي والداسني والذبلي ضمن مجموعات هذه المناطق كما يذكر اسم شخص يدعى (البالو الخرسى) ويصفه بالشجاعة والاقدام والذي كاد أن يستولي على ماردين. أما صاحب (التنقيف) فيستقي معلوماته من مخطوطات مصرية قديمة ويورد أسماء خمس وعشرين عشيرة كردية. كما يورد مينورسكي اسم أربع وعشرين عشيرة كردية سكنت جبال القوقاز وعشيرتين هما (كل)و(زنغنة) في منطقة خراسان وعشيرة (جيكان)في كرجستان.

أما ابن خلدون فيقول: هاجرت عشيرتان كرديتان الى الجزائر تحت اسم بادين ولاوين ويعتقد بأن عشيرة بادين هاجرت موطنها في بادينان الى الجزائر وأن لاوين هي بقايا قبائل اللولو. ويقسم شرف خان البديسي الأكراد الى أربعة أقسام وذلك حسب اللهجات الدارجة

وهي الكرمانج واللور والكور والكهور وأكبر هذه الأقسام أو المجموعات هي الكرمانج ويعادل أو يبلغ عددها عدد المجموعات الثلاث الأخرى مجتمعة وموطن هذه المجموعة يمتد من البحر المتوسط وحتى بحيرة أورمية ومن الموصل جنوباً حتى كرجستان وأرمينيا شمالاً وأما الأقسام الثلاثة الأخرى فيمتد موطنها من بحيرة أورمية وحتى خليج هرمز ومن أربيل حتى كرمان-همدان (كرمنشاه) وهكذا فإن حاكم بدليس يحدد جغرافية كردستان بدءاً من خليج هرمز في الشرق الى خليج الاسكندرونة والبحر المتوسط في الغرب وحتى شمال ملاطية ومرعش ويضع الرقعة الجغرافية للکرد بين الفرس وأذربيجان وأرمينيا الكبرى وأرمينيا الصغرى وسورية والعراق العربي ويوزع الدول والإمارات الكردية على هذه الأراضي ويذكر العشائر والقبائل الكردية التي سكنت المنطقة ويحدد قلاعها وحصونها. ولكن مما يؤسف له أن ينقل تاريخ أمرائنا من أفواه أولادهم بشكل موجز لايفي بالغرض المطلوب وحتى سيرهم التي دونت في التاريخ لم تذكر الا باختصار شديد.

ويتوسع محمد أمين زكي بك في الموضوع أكثر ويأتي على ذكر أصل الأكراد وعشائهم ولكنه يستقي معلوماته من أشخاص غرباء لايعتدبهم كثيراً ولكن ماذا نفعل فهذا هو واقعنا لقد سدت أمامنا المنافذ وحوصرنا في موطننا ولا مجال للإبداعات الفردية حيث تحد من تحركات مثقفينا وعلمائنا ولايفسح لهم المجال لتتسع مداركهم العلمية عن طريق المتابعة والدراسة وحيث هناك الكثير من الآثار الموجودة في بلادهم ويمكنهم فيما إذا لو تقبوا عنها لتمكنوا من الإطلاع على ماخفي من تاريخ هذا الشعب وكلّي أمل في أن يأتي هذا اليوم الذي نستطيع فيه الكشف عن الكثير من الغموض وأسرار تاريخ بلادنا ونساهم في اغنائه. هذا وفي الأونة الأخيرة طبعت بعض الكتب الجيدة (مثل) (مفرج الكروب) (لابن واصل) (دولة فارقين) (لابن الأزرق الفارقي) كما صنفنا كتباً قيمة حول حكام وإمارات بهدينان ويمكن للمرء أن يعتبرها مراجع ومصادر جيدة وينقل منها أشياء ومعلومات ثمينة ويجب ألا ننسى جهود علماء أكراد ساهموا في إثراء معارف شعبهم وبذلوا جهوداً كبيرة في مؤلفاتهم حول الكرد وكردستان مثل

محمد أمين زكي بك وشرف خان البدليسي والمردوخي وإني مع الشعب الكردي أشكر هؤلاء أبطال الكلمة والعلم وهناك مساهمون آخرون خاضوا في حقيقة شعبهم وهم احسان نوري ونوري ديرسمي وعبدالرحمن قاسملو وجلال الطالباني.

كما أدلى آخرون بدورهم في هذا الميدان وحاولوا إخراج كتب جديدة وسمع عن قدرتي جميل باشا وأكرم جميل باشا ولكنني لم أضطلع على نتاجاتهم بعد وهذه كلها أعمال كبيرة تقدم للشعب الكردي ولشعوب العالم أجمع كما أن هناك كتابات تتحدث عن تاريخ الكرد وكردستان باللغات التركية والفارسية والعربية والأوربيون ساهموا ببعض الكتب القيمة في هذا الاتجاه وترجمت بعضها الى الكردية وبعضها لم تترجم بعد لأن هذه الكتب عديدة وكتبت بلغات متعددة فصعبت ترجمتها بالإضافة الى أنها قد ألفت في عصور متفرقة وسأبدل جهدي في أن أجمع كل هذه الكتب وأحاول ترجمتها ثم أضيف إليها ما أراه مناسباً لكي أصل الى إخراج تاريخ ضخم لهذا الشعب يأتي على جميع جوانب حياته ولغته وثقافته وكلني أمل أن أجعل هذا العمل الكبير والصعب ومايرافقها من جهد مساهمة متواضعة مني لشعبي وبذلك أكون قد ساهمت بقسط ولو بسيط في هذا المضمار وأن تكون لي حصة ونصيب في إثراء اللغة والثقافة الكرديتين.

اللغة الكردية

بدون شك فإن اللغة الكردية هي فرع من اللغة الهندو-أوربية(الآرية) وهي قريبة جداً من اللغة الفارسية وهذه اللغة لم تهب عليها رياح التطور بما فيه الكفاية وينقسم اللغويون بشأنها الى قسمين القسم الأكبر يقول أن اللغة الكردية لغة قديمة وهي اقدم حتى من الفارسية والقسم الآخر يعتقد بأن اللغة الكردية هي لهجة من اللهجات الفارسية انفصلت عن اللغة الأم على مر الزمن. وفي الحقيقة تظهر بعض اللهجات القديمة ضمن اللغة الكردية ولا تمت بصلة إليها وبعيدة عنها كل البعد وقد تشكلت من اللغات الفارسية والكردية والتركمانية والعربية حتى أن الأكراد وخاصة الكرمانج لايفهمونها كالورية والهورامية

والكلهرية والدينبلانية(الزازائية) ولكن يمكن التصور بأن هذه اللهجات الغربية هي بقايا اللغة الميديدية أو البهلوية القديمة ثم طرأ عليها تطور وتغيير ضمن اللغة الفارسية ويعود ذلك الى الشاهات الإيرانيين الذين كانوا يجبرون العشائر الكردية الرحل على التجوال والاختلاط بالعشائر الفارسية وبحكم التجاور هذا أيضاً مع القبائل التركية في العهود السابقة فإن القبائل الكردية تخلت عن الكثير من مفردات لغتها الى القبائل التركية التي اقتبستها وأصبحت ملكاً للغتها ومع مرور الزمن لم يعد الأكراد قادرين على تذكرها والتكلم بها أو لفظها وكذلك أخذ العرب المفردات الكردية وجعلوها ملكاً لهم وخاصة بعد اعتناق الأكراد الدين الإسلامي وليس الأكراد وحدهم قد تخلوا عن مفردات لغتهم الى العرب بل حدث ذلك مع جميع الشعوب الاسلامية حيث أصبحت بعض كلماتها أيضاً ملكاً للغة العربية ونشاهد اليوم كلمات من اللغات الروسية والأرمنية والأوربية تدخل الى اللغة الكردية فأسماء الطاولة والآلات وأدوات الطعام والألبسة والحصاد والفلاحة وحتى تعليم أبناء الكرد قد أصبحت أوربية وفارسية وتركية وعربية. ولكن اللغة الكردية وعلى الرغم من تلك المحن التي مرت بها فقد بقيت متحصنة في خنادقها ومتارسها تقاوم عوامل الفناء وتحافظ على نفسها حتى اليوم متجسدة في الأغاني والقصائد والقصص والديكات الشعبية فهناك أغان فولكلورية قديمة تؤدي في مناسبات ومواسم معينة كأغاني بردان وبردولاب(1) وبيلوته(2) وكانت هذه عوامل ساعدت على الحفاظ على اللغة من الإندثار. هذا وعندما تحين ساعة تحرير الكرد وكردستان، فيتسنى عندئذ للأكراد تطوير لغتهم وسيحافظون عليها نقيه من كل شائبة. وهناك أمران اثنان يساهمان في اغناء أية لغة الأول هو وضع مرادفات للكلمات الدخيلة والثاني هو التقدم الإقتصادي الذي يساهم في إيجاد كلمات أو مصطلحات جديدة تعطي للغة زخماً واندفاعاً كبيرين نحو التطور والإرتقاء.

ويقول البديليسي. إن اللغة الكردية تتالف من اربعة أقسام أو لهجات وهي :

الكرمانجية واللورية والكورية والكهورية ولكن تظهر اليوم الى جانبها اللهجة الزازائية وقد أخذت أبعاداً واضحة ضمن اللهجات الكردية ويمكن أن تكون هذه اللهجة قد اعتبرت كلهورية في عهد البديسي ولذلك لم يأت على ذكرها ولكن في الحقيقة فإن اللهجة الزازائية بعيدة عن الكردية ويحتمل أن تكون البهلوية القديمة علماً بأن عاصمة هؤلاء القديمة كانت تسمى (بهلو- بالو) كما يمكن أن نعتقد اليوم بوجود لهجتين كرديتين كبيرتين تتنافسان فيما بينهما لكي تسبق احدهما الأخرى ولتصبح اللغة الكردية الرسمية لكل الأكراد ويميل السيدان توفيق وهبي ومحمد أمين زكي بك الى اللهجة الكرمانجية ويعتبرانها اللغة الكردية الأصلية وأن سوران هم كرمانج الجنوب وكان الملا أحمد الخاني يضع الكرمانجية في مقام اللغة الكردية الرسمية والمطلع على اللهجات الكردية يرى اختلافات بين هاتين اللهجتين الكبيرتين الكرمانجية والسورانية ويمكنكم الرجوع الى كتابي (النحو وقواعد اللغة الكردية) لتدركوا الفوارق بينهما من حيث الألفاظ والكلمات فإن الكرمانجية أخف وأسهل وأعذب من السورانية ولكن تتقدم اللهجة السورانية على الكرمانجية في نواحي الإهتمام بها من حيث القراءة والكتابة والتدريس وثم تأليف كتب عديدة بهذه اللهجة أكثر من الكرمانجية فهي منذ خمسين سنة تدرس في المدارس والجامعات ولكن الكرمانجية من حيث المجالات الأدبية كالقصة والأغنية والشعر فهي أغنى وأوسع من السورانية. ويقف محمد أمين زكي بك متعجباً من اللهجة الكرمانجية ويقول كيف صمدت هذه اللهجة حتى الآن وقاومت الزوال واللغة أو اللهجة الكرمانجية قادرة على احتواء مجالات عديدة كالأغاني والشعر ولأغاني الراقصة والقصة والملحمة وأغاني الحصاد والبردان والبردولاب والبردستار والبيبلوتة وبشكل معبر ودقيق أما في السورانية فتختلفي مثل هذه المجالات ولا يقف على قدميه سوى الشعر. ويظهر في منطقة أربيل (الحيران) ونقول لها (لاوكى شنكالي) وفي أربيل للأغنية مقام واحد فقط بينما في اللهجة الكرمانجية لكل أغنية (لاوك) مقام محدد بخلاف (حيران) أربيل هذا وقد وصنفت قواميس لكلتا اللهجتين وفي أرمينيا طبعت الكثير من الكتب باللهجة الكرمانجية كما طبعت بعضها في

تركية وسورية وبعضها قيد الطبع. وطبع رشيدكرد وكمال بادلي وأنا (جكرخوين) كتباً في قواعد اللغة الكردية ووضع جلادت بدرخان وكاميران بدرخان طبعات لألف باء الكردية بالحروف اللاتينية في سورية ولبنان كما طبع كاميران مقاطع ونثرات باللغة الكردية وهناك مؤلفات ظهرت في سورية بالحروف اللاتينية وبعضها دواوين شعراء طبعت بعضها وبعضها لم تطبع بعد وباللهجة الكرمانجية ومن الكتب التي طبعت (ديوان الجزيري) و(مموزين) لأحمد الخاني و (روضه النعيم) للأختبي و(سيف الملوك) لسياوش. كما أن بعض الدواوين مثل ديوان (الملا زاهر) وديوان (حجي فتاح) وديوان (لحي) وديوان (مر) وبعض الكتب التاريخية التي الفتها لم تطبع بعد وفي أرمينيا السوفيتية تطبع بعض الكتب القيمة كما ألفت بعضها في سورية أيضاً ولم تطبع بعد. ولكن مهما كان الكتب التي ألفت باللهجة الكرمانجية فإنها لم تصل بعد الى مقدار ماكتب وألف منها باللهجة السورانية ولكن ما العمل فللذين لا يريدون الخير لكردستان دور كبير في عدم تأليف وطبع الكتب باللهجة الكرمانجية وحتى في بادينان لا يستطيع الكرمانج تعليم أولادهم بلهجتهم ويفرض عليهم السورانيون بالقوة اللهجة السورانية في المدارس وبقي البادينيون دون تعليم يذكر وفي الختام فإن هاتين اللهجتين تتنافسان على احتلال مركز الصدارة بين الأكراد وكل منهما تسعى للوصول الى مرتبة اللغة الرسمية لكل الأكراد.

ديانة الأكراد الحالية

الأكراد في غالبيتهم مسلمون والأكثرية منهم سنيون وفي كل سنة يحج بالآلاف منهم الى مكة ويصرفون الذهب والمال بالآلاف أيضاً في هذا الطريق. وفي كل قرية على الأقل هناك مسجد وله إمام (ملا) يقوم القرويون بإحكامه هو وتلامذته (فقه) أو الفقهاء ويعطون الزكاة من كل عشرة واحد من مالهم للفقراء والمساكين ويجتمعون في كل يوم خمس مرات في المسجد لأداء الصلوات الخمس المفروضة كما يحضرون الخطبة في كل يوم جمعة وإلقائها تكون باللغة العربية وأغلبهم لا يفهمون معانيها ومايردده (الملا) أو الشيخ ويلجؤون الى

خفض رؤوسهم والبكاء أحياناً ويستغرقون في التأمل والتفكير لأنهم يعرفون مسبقاً إن مايردده الملا هو من كلام الله ورسوله وفي كل مكان تصادف مشايخ وهم يعتمدون على الناس في معيشتهم ويجمعون منهم الهدايا والتبرعات وهؤلاء الناس يفقرون باستمرار ومنهم الصوفي والمريدون الذين لا يقدمون على أي أمر هام إلا بإرادة الشيخ وكلهم رجالاً ونساء يتسارعون لخدمته ويطأطؤون رؤوسهم عند استقبالهم له وإذا تيسر لهم ذلك قبلوا يديه أيضاً وهم يركعون أمام الشيخ ويضعون يديهم الواحدة فوق الأخرى كدلالة على الاحترام والتقدير ويتمتعون عن الكلام في حضرته ويسود الصمت حتى يأذن لهم الشيخ بالكلام والجلوس على ركبهم. ويسكن الشيخ في البنايات والقصور الفخمة والقرويون يجتمعون أمام بيته ويستغرقون في ذكر الله وتسبيحه وتعلو أصواتهم بكلمات (هاي هاي) أو يجلسون بمحاذاة جدران مساكن الشيخ في حر الشمس وبرد الشتاء وهم حفاة عراة فقراء ومساكين يقومون بكل الأعمال التي يكلفهم الشيخ بها دون مقابل ولا يبتغون إلا مرضاة الله ثم الشيخ وفي كثير من الأحيان يعتقدون بأن للشيخ صفة إلهية وهو قادر على انقاذهم يوم العقاب والثواب ويوم يحشر الناس ضحى الى أرض الشام وسيفتح لهم أبواب الجنة مع الإعتقاد بأن الشيخ يعرف كل شيء وقادر على كل شيء. ومنذ فترة غير بعيدة كانت تلحق بكل مسجد مدرسة أو حجرة لتعليم أطفال الأكراد القراءة والكتابة باللغة العربية وكان البعض من هؤلاء القرويين يشتهرون بالكرم والجود ويغدقون على العلماء من رجال الدين وكانت مواضيع الدراسة بالإضافة الى القراءة والكتابة تشمل النحو والصرف والمنطق والبيان والفلسفة والشعر والفلك والحساب والهندسة والحديث والتفسير وكان التلاميذة يسمون بالفقهاء(فقه) ولكن نظراً لتدني مستوى المعرفة لدى بعض الملالي وعدم المامهم ببعض العلوم بشكل جيد ونظراً لصعوبتها وعدم امكانهم فهمها لتلامذتهم فقد تخلوا عن تدريسها مثل الحساب والهندسة والفلك كما حاربوا المنطق بقولهم(إنه من عمل الكفار) وقالوا كل من يدرس المنطق ويلم به فهو زنديق ملحد وكان التلاميذ من المتنورين. هذا وقد قضى التصوف الديني على تطلعات الكثيرين من الأشخاص المبرزين والمجدين

وفتوجه هؤلاء الملالي والشيوخ نحو محاربة الشعب الكردي والتقرير به ومنعه من الإتصال بالحضارة الإنسانية وأولغوا أفواههم في كدح وشقاء هؤلاء المساكين.

في كل يوم يؤذن الشيخ في مكان عال خمس مرات في اليوم يدعو الى الصلاة في المسجد باللغة العربية والنكاح أو القران يعقد بالعربية والتلقين على الأموات بالعربية وكذلك الدراسة والكتابة والصلاة والصيام كلها باللغة العربية. هذا وعلى الرغم من كل المحن والمآسي فإن الخنجر والحرب والمقاومة البطولية من فوق قمم الجبال وحدها منعت الكرد من التحول الى عرب وكان الشيوخ والملالي أيضاً يتدخلون مثل الآغوات في الصراعات العشائرية والقبلية ويحاربون بعضهم البعض مرة يتهمون بعضهم بالكفر والإلحاد وأخرى يتقاتلون ويتذابحون ولم يكن يهاجمون بعضهم في ميادين المعارك بل كان آداتهم هم الفلاحين والقرويين البسطاء الأميون الجهلة فكانوا وقوداً لمعارك الشيوخ والآغوات وكان هذان الأخيران بينان أمجادهما على دماء هؤلاء المساكين الذين يقدمون بعضهم الآخر قرابين للشيخ ويذبحون على روحه وإذا كان الملالي لايهاجمون بعضهم كالأغوات والبيكاوات في الحرب ولكنهم كانوا يسيئون الى سمعة بعضهم ويمرغونها في التراب. وإذا كان الأكراد بسطاء وجهلة وفقراء الى هذا الحد فكان الأجدر بهؤلاء العلماء والمنتورين أن يخافوا الله ويتمنعوا عن إيذاء هذا الشعب بل كان عليهم أن يأخذوا بيده الى حيث النور والمعرفة والإنسانية وقد أكل أصحاب البروج والإيوانات والسرايا العالية من أتعاب وشقاء هؤلاء الفلاحين التعساء وكانوا يسرقونهم جهدهم وكدهم ويسكتونهم بوعودهم بجنات عدن يخلدون فيها وهو عزائهم الوحيد في هذه الدنيا لأنهم وكما يقول الشيوخ عن أنفسهم أصحاب وأدلاء شريعة الله ورسوله في الأرض وفي الحقيقة تلزم لسرد الروايات والأعمال التي ارتكبتها هذه الصفوة من الشيوخ والآغوات بحق هذا الشعب كتاباً كاملاً وخاصاً بذلك.

الصوم: في شهر رمضان وعلى مدى ثلاثين يوماً يمتنع المسلمون عن الطعام والشراب والجماع الى أن يحين الليل عندئذ يفطرون ويأكلون العشاء وما بعده ويقضون الليل أغلبه بصلاة التراويح وبعد

افطار آخر يوم من الشهر يوزعون مقدار حفنة من الحنطة عن كل فرد من أفراد العائلة للفقراء والمساكين ويجب أن توزع هذه الحنطة قبل يوم العيد ولكن في الأونة الأخيرة فإن الشيوخ اعتبروها من حقوقهم والقليل منها يذهب الى المحتاجين والمستحقين وتسمى زكاة الفطر .

أعياد المسلمين :

1- عيد الفطر (عيد رمضان): وكما نعلم وكما نعلم فإن العيد يأتي بعد انتهاء شهر رمضان أو بعد ثلاثين يوماً من الصيام ويؤيد العيد برؤية الهلال فإذا شاهدوا هلال شهر شوال يكون يوم الغد هو العيد وفي العيد يتصافح الأهل والأصدقاء والجيران ويصافحون الشيخ ويأكلون أطيب الطعام في بيوتهم أو بيوت المسلمين ويتبادلون التحية والتهنئة ويقبلون وجوه وأيدي بعضهم ويدور الصبيان في الحارات ويلتقطون الحلوى من البيوت كما يعقد الناس حلقات الدبكة والرقص ويلعب الأطفال ويتنكرون بوضع الأقنعة على وجوههم وفي هذا اليوم كل واحد يريد أن يمسح خطاياهم وذنوبه بالتضرع الى الله وتمجيده وفي يوم العيد وبعد شروق الشمس يصعد الشيخ المنبر في المسجد ويلقي خطبة العيد والقرويون صامتون خافضوا الرؤوس يبتهلون الى الله في سرهم ويدعون ربهم أن ينتشلهم من خطاياهم ويبارك لهم في دنياهم ويصلون صلواتاً طويلة كله تضرع ودعاء الى خالق الكون وبارئه ويبكون ويتمنون الخير والصحة والسعادة لهم ولمجتمعهم ولكل المسلمين.

2- عيد الأضحى (عيد الحجاج): في هذا اليوم يطوف الحجاج حول الحجر الأسود في الكعبة ويسعون بين الصفاء والمروة مهرولين عراة إلا مايستر ما بين الركبة والسرة ولكن النساء مكسوات حسب الشرع وتضامناً مع الحجاج المسلمون بهذا اليوم ويذبحون الذبائح ويأكلون منها ويوزعون الباقي للفقراء والمحتاجين ويرقصون ويدبكون وماعدا هذين العيدين الدينيين فإن للأكراد أعياداً أخرى ومناسبات فرح في الربيع والخريف وأهمها عيد نيروز ويصادف رأس السنة الكردية كما يحتفلون بزواج أبنائهم أو ولادة طفل أو ظهور أو خروج أحد الأعداء من السجن أو تسريح من الجيش. وفي هذه المناسبات السعيدة

دائماً هناك الرقص والغناء والطعام والشراب والإستماع الى الموسيقى الصلخبة تشارك فيها الطبول والمزامير (زرنه) ويبتعد الناس في مثل هذه الأيام عن مواظ الشيوخ وينسونها.

العلويون-المسيحيون-اليزيديون :

لانملك احصائيات عن عدد العلويين الأكراد ولكن الأكثرية من اكراد لورستان وجبال ديرسم هم علويون وهؤلاء أيضاً ينقسمون الى مذاهب فالبعض منهم يقول أن (علي ولي الله) والبعض الآخر يعتقد بالوهية علي أي أن هو الله ويطلق الأكراد على علويي ديرسم تسمية(رافضي)الرافضون ويطلقون على علويي لورستان (العلويون) ويسمون هؤلاء الأخيرين بـ (علي إلهي) والقسمان الأخيران يعدان من المسلمين .

الحركة العلوية حركة دينية سياسية أراد الإيرانيون أن يحاربوا بها المسلمين وبخاصة الأمويين منهم لأن هؤلاء كانوا أعداء لدودين للشعبين الكردي والفارسي وأعداء لكل العجم ولذلك كان يحاربهم الإيرانيون ويكشفون عن ألعيبهم وقد انتهت الدولة الأموية وسقطت على يد الكرد والإيرانيين وجاءت بعدها الدولة العباسية على يد القائد الكردي أبو مسلم الخرساني التي كانت انطلاقة من خراسان عام 132 هجري بداية للدولة العباسية ونهاية للدولة الأموية.

أما الأكراد المسيحيون (اليسويون) فهم قلائل وقد اعتنقت ديانة السيد المسيح (عيسى بن مريم) عشيرتان كرديتان ويذكر المسعودي بأن هاتين العشيرتين مهما اليعاقبة والجوزقان وكانت رقعة انتشارهما تمتد من شمالي الموصل وحتى نصيبين وشمالها ولكن المسيحيين الكرد يعتبرون أنفسهم سرياناً ويتكلمون السريانية وبها يقرؤون ويكتبون ويصلون الى جانب الكردية حيث بقيت بعض الصلوات والتراتيل باللغة الكردية أيضاً وتؤدي على أنغام وموسيقى الأغانيالكردية وهم مثل الأكراد ماهرون في القتال وأصحاب سلاح وحرب وقد يتحالف الأكراد المسلمون والمسيحيون مع بعضهم ضد أعداء مشتركين من العشائر الأخرى قد يكونون مسلمين أو مسحيين أو من اليزيديين ويقتلون ويسلبون وينهبون.

وفي عام 1915م اصدرت الدولة العثمانية فرمانات ضد مسيحيي كردستان تقضي بإبادتهم وذبحهم وفعلاً فقد ذبح الكثيرون منهم على يد العشائر الكردية ومنذ ذلك اليوم يتخذ المسيحيون موقف الحذر من الأكراد. وهناك شيء واحد يجب أن ننوه به وهو أن الشعب الكردي الذي تخلف عن بقية الشعوب في العالم لم يكن يوماً ما عدواً للمسيحيين أوقاتلهم بل كانت للأيام آنذاك أحكامها حيث أن العداوات والقتل والذبح كانت تجري بين الأكراد أنفسهم وقد قتلوا وذبحوا من بعضهم لا بالآلاف بل بالملايين وتركوا أوطانهم للعدو خاوية على عروشها وعاشوا تحت رحمتهم أذلاء صاغرين كل ذلك نتيجة الفتن والمشاكل المحتدمة فيما بينهم. والمسيحيون الأكراد يعيرون آذاناً صاغية لما يقوله أعداء الكرد وينقلون القيل والقال عن هذا الشعب ولم يهتم المسيحيون الكرد يوماً ما بتاريخهم كأكراد ولم يعتبروا كردستان موطناً لهم وذلك لأنهم لا يعتبرون أنفسهم أكراداً ولأمل ولاطموحات لهم في الكردية وهناك مسيحيون غير اكراد في كردستان مثل الأرمن والسرمان والكلدان والآشوريين. وهناك خلاف حول اصل الآشوريين والكلدان. بعض الروايات تعتبرهم اكراداً تنصروا وأصبحوا كلداناً وآشوريين وأخرى تعتبرهم من الشعوب التي جاورت كردستان من الجنوب ثم هاجرت إليها فيما بعد واستقرت فيها الى اليوم. هذا وكان الأكراد المسلمون ينظرون الى المسيحيين من الأكراد نظرة ازدراء واستعلاء وقد منعوهم من حمل السلاح لكي لا يستخدموها ضد الأكراد المسلمين الذين كانوا يعتبرون المسيحيين الكرد دونهم منزلة وفي وقت ما كانوا يبيعونهم لبعضهم البعض ويشترونهم ويقدمون ضريبة الرأس عنهم وعن أطفالهم ونسائهم الى الإمارات الإقطاعية الكردية المسلحة كما كانوا يشغلونهم ويسخرونهم لقاء الطعام والشراب فقط. في أراضيهم وبساتينهم فلاحون تعساء يتعطر من ثيابهم الرنة الفقر والحرمان.

وإذا انعطفنا ناحية الأكراد اليزيديين فسندري أن المؤرخين بشؤون الشرق الأوسط قد انقسموا الى قسمين حولهم فمنهم من رد اليزيديين الى بقايا الزردشتيين وآخرون قالوا أنهم من أتباع يزيد بن معاوية والراي الأول أميل الى الحقيقة والصواب لأن الراي الثاني فيه

جوانب سياسية يريد أصحابه من ورائه دفع اليزيديين نحو معاوية وابنه يزيد للانتقام منهم ويراد بذلك أيضاً فصل اليزيديين عن الأكراد وشعبهم وبالتالي خلق واقع تقسيمي ضمن الشعب الواحد لأنهم يعلمون أنالكثير من الأكراد يحبذون علي بن طالب وأولاده ويكرهون أعداءهم فوضعوا اليزيديين في صف معاد وجعلوهم أتباع يزيد بن معاوية لتضطرم نيران العداوة والبغضاء بين الشعب الواحد حيث يعتبر يزيد من ألد أعداء أولاد علي وفي الحقيقة فقد أفلح الأعداء في ذلك حيث ذهب قتلى كثيرون في مصادمات مروعة بين الكراد الحسينيين واليزيديين فأفرحوا بذلك أعداءهم وشرحوا صدورهم ويظهر من دراسة التاريخ أن اليزيديين الذين ظلوا متمسكين بدينهم الزردشتي قد صمدوا في قمم الجبال أبطالاً صناديد يدافعون عن تراثهم وينهم حتى الموت بشرف وكبرياء ورجولة.

يقول البلخي (عام 500 هجري). أن نصف مليون اسرة كردية كانت قد استقرت في مناطق فارس في ايران نجا منهم واحد فقط ويدعى (علك) والآخرون قتلوا جميعاً أو فقدوا ولم يبق لهم اثر وفي عام 250 هجري داهم أحمد خان بن الليث الكردي بألاف من فرسانه مدينة (كرمان) مركز الأمير أحمد وتمكن من سلبها ونهبها واتخذ نساءها وعتارها سبايا كما عمد الى فض بكارة العذارى منهن وفي أثناء ذلك أرسل يعقوب بن سفر الى أحد رجال علي بن الحسين حاكم شيراز يشكك في اسلام الأخير ويقول هل من الإسلام في شيء أن يرسل المدعو أحمد بن الليث الكردي الكافر(1) لقتال كرمان فيسلب وينهب أموال المسلمين ويسبب ذرايرهم وعتاراهم.

ويقول شرف خان في القرن الحادي عشر للهجرة. كانت العشائر التالية تدين باليزيدية وهي : 1-الدمبيلية-2- المحمودية-3-السليفانية-4- الخالدية- 5- البختية-6- الداسنية واليوم بقيت عشيرة الداسنية فقط تدين باليزيدية والأخرى قد أسلمت وحتى عام 1972م كان عدد اليزيديين المنتشرين على الساحة الكردستانية يقارب المليون شخص واليزيديون معادون للدين الإسلامي ويكرهون المسلمين ويعتبرونهم كفاراً بقدر مايعتبر المسلمون غير المسلمين كفرة ومشركين ولليزيديين في الإسلام أقوال مشهورة فيقول (ليس هناك ما هو أسوأ

من الفقر سوى الإسلام) وعندما يريد أحدهم ازدراء صاحبه يقول له (يجعلك مسلماً) أي يدعو له بالإسلام وبئس المصير. وإذا قبل مسلم امرأة يزيديّة أو فتاة فإنها تغدو محرمة على جميع اليزيديين ولايتزوجونها مطلقاً فإما أن يتزوجها (2) أحد المسلمين أو تقتل لأنهم لا يستطيعون تدنيس أنفسهم برجس مسلم مس اليزيدية وعندما يمرض ابن أحدهم فإنه ينذر لشفائه ذبح رجل مسلم إن ظفر به ولاينام الرجل اليزيدي في الفراش امرأة مسلمة واليزيديون يقدسون ويناصرون الإله (أهريمن) إله الشر في الديانة اليزيدية وهم يقبلون أول بقعة من الأرض تنيرها اشعة الشمس في الصباح وقد اقتبسوا أيضاً بعض المفاهيم الديانة الإسلامية. مثل تقديس (الشيخ هادي) واتخاذ قبره مزاراً يحجون إليه (لالش-حج) كما ينقسم المجتمع اليزيدي الى طبقات وبصرامة ودقة فالبير (لقب ديني) يتزوجون من طبقتهم والشيوخ أو الفقراء يتزوج كل منهم من طبقتهم وتأتي في أسفل السلم الإجتماعي طبقة عامة الناس فيتزوجون من بعضهم أيضاً الأمر الذي لانجده عند المسلمين. ولكي نثبت أن اليزيديين هم اتباع زرادشت وديانته فيجب أن نعطي فكرة مختصرة عن الديانة الزرادشتية.

الديانة الزرادشتية (1)

قبل زرادشت كان الإيرانيون يعرفون إلهين مقدسين وهما إله النور خالق الشمس والنار والطيبة وصفاء القلب وإله الشر أو الظلمة خالق الشر والظلمة والفساد والفتن والقتل والشتاء والعواصف ومسير الرعود والرياح والبرق والبراكين وكل ما هو سيء ويسيء الى الإنسان وفي وقت ما كان للإيرانيين ثلاث آلهة (ميترا) إله الخضرة والربيع والمراعي ويقول زرادشت نفسه عن ميترا بأنه حامي المراع والخضرة والمراعي وإذا أراد أن يعطي أحد فلا رادلحكمه. ومن هنا يظهر بأن الأكراد كانوا بدواً رحلاً أصحاب مواشي وأغنام يرتادون المراعي ورؤوس الجبال وسفوحها (زوزان) كما كانت الصراعات لاتتقطع ولاتهدأ فيما بينهم على موارد الكلاً والماء. أما الإله الثاني فهو (بي ما) وهو إله مابعد الموت والثالث هو الإله (أشا) إله الأرض. وفي الحفريات الأثرية التي تعود الى العهد الحثي توصل

العلماء الى حقائق جديدة تسلط النور على الديانة الإيرانية بشكل أوضح وتكشف عن أسماء آلهة يعبدها الإيرانيون وهي (ميترا) و(فيروندا) و(ناساي تا). وكان شاه إيران في القرن الرابع عشر قبل الميلاد يقدس هذه الآلهة ويجلها ويباركها ويعتقد الإيرانيون بأن النار شيء مقدس ومبارك وكبير .

كما أن هناك آلهة لاتظهر للعيان ولايراها البشر مثل إله الشر والإله قاتل الذببة والوحوش والإله مسير كل ذي روح ويخضع لإرادته كل شيء وبدونه لا يستطيع أحد أن يفعل شيئاً ولم يره أحد وهو بدون بداية ونهاية وخالد لايموت ولايموته أحد.

وفي العهد الميدي عرف الإلهان (صومايان) و(فاهوما) كإلهين للشر وفي الفترة الأخيرة من عصرهم عرفوا إلهاً آخر للشر هو(ديوا إيفاديو) وسمي هذا الأخير فيما بعد ب(أهريمان ديوا) أي أهريمان العملاق ولكن في هندستان عرف (دايفا) كإله للخير وأنه روح النور أمإله الشر عندهم فهو (أصورا) مثلما أن (أهورا) هو إله الخير والنور والرحمة في الديانة الزرادشتية.

زرادشت :

ما اسمه ؟ وأين موطنه ؟

لزاردشت أسماء متعددة. زرادشت، زوردشت، زرتشت، زاردشت، زوردسترا وما عدا هذه فله إثنا عشر اسماً آخر واسمه في (الآستا) زرادسترا وأسببتمازرادسترا ويسميه الأوربيون (زرواستر) وفي البهلوية (زراتوست) وبالفارسية الجديدة (زوردشت) وينفرد ابن النديم وحده في القول بأن زرادشت هو ابن (أسببتمان) وصاحب كتاب (باسيتاني) وفلسفة ويسميه (شتاشوزاردوست) .

وفي رأيي أن المؤرخين يتخبطون في إيراد كثرة من هذه الأسماء وأن اسمه الحقيقي هو (زاردشت) زار تعني اللغة أو الحديث ودشت تعني الحقيقة والإستقامة أي (النبي الناطق بالحقيقة) ولكن يذهب البعض من المؤرخين الى القول بأن زارد تعني الأصفر (زر) وأوشترا بمعنى أوشتر وهو الجمل أي صاحب الجمل الأصفر ولكن إن ماقلته أنفاً من أنه النبي الناطق بالحقيقة أثبت وأصح وأجمل من صاحب الجمل الأصفر والفيلسوف الألماني (نيتشه) يكتب اسمه زارا

لأن كلمة (زار-زاراف) بالكردية تعني اللغة أو الحديث ولكن يقال بأن كلمة زاراف تطلق على لغة الطيور والوحوش.

اسم والده :

اسم والد زرادشت هو (بروشف-بروشب) أحد أبناء (فريدون) الذي كان ملكاً على إيران وزرادشت هو ابن (بروشف) بن دوخد بن هاتي كاتاسيا ويستدل من كتب زرادشت بندهشين، زادسبادم، ويكركار، دينجة، أن نسبه يتصل ب(منوشهر بن إيرج بن فريدون) وأن اسم والدته (دوخو) وهي من نفس عائلة أبيه. ولكن وجود زرادشت نفسه موضع شك لدى بعض المؤرخين حيث هناك نظرتان حول ذلك الأولى تذهب الى القول بأن زرادشت ليس وجود ولم يأت أبداً الى هذه الدنيا وكل ما قيل فيه هو هراء وقصص وخرافات جاؤا بها على لسانه ونرى مشابهاً لهذه القصص والخرافات في ثنايا التاريخ الذي يصبح بأمثالها كما الملا المشهور جحا وبهلول واليوم لم يعد أحد يؤمن بهذه النظرة وهي غير صحيحة لأن المكتشفات الأثرية أثبتت أن زرادشت كان موجوداً وشخصية تاريخية واقعية وحقيقية وكان صاحب دين ومذهب وكتاب أما النظرة الثانية فنقول بأن زرادشت شخصية حقيقية أثبتتها التاريخ وصاحب هذه النظرة هو (أفلاطون) الفيلسوف اليوناني الشهير حيث يقول أن (مازديسر مزدا) ابن أور هو نبي إيران وقد ضحك في اليوم الأول من ولادته. هذا وقد اختلف المؤرخون حول زمن سنة ولادته ويرى البعض أنه ولد في بداية القرن السادس قبل الميلاد والبعض الآخر يميل الى الاعتقاد بأنه ولد في القرن العاشر قبل الميلاد وآخرون يقولون أنه ولد قبل الميلاد بستين قرناً ويدعي أصحاب النظرة الثانية أن دارا ملك الفرس المشهور كان يدين بالزرادشتية فيما بين سنتي 521-485 ق.م أو سنة 479 ق.م وجعلها دين الدولة الرسمي وتم الإستدلال على ذلك مما ورد في كتابات ونقوش (بهستون) ولكن اعتماداً على الآثار والحفريات القديمة وخاصة النقوش والمخطوطات الآشورية يمكن القول أن الزرادشتية كانت موجودة في دولة ميديا قبل الملك الإيراني كي خسرو (قورش) بمئتي سنة هذا الملك الذي حكم إيران بين سنتي 558-530 ق.م أي قبل الميلاد ب714 عام لأن اثنين من ملوك ميديا سميا نفسيهما

(مزداكا) التي جاءت من كلمة مزدا وبما أن زرادشت كان يطلق على إلهه اسم (أهورامزدا) فيمكن عندئذ الاعتقاد بأن هذين الملكين الميديين كانا يعتنقان الديانة الزرادشتية ولهذا فمن المفروض أن تكون هذه الديانة منتشرة قبلهما بمئات السنين بل ،ربما الألف سنة.ويعد أصحاب النظرة الأولى على أن الزرادشتية كانت منتشرة قبل الميلاد ب ستمائة عام ويمثل هذا الاتجاه كل من درمستد وهواردن الفرنسيان وويست بروان الانكليزي وجاكسون الأمريكي وهؤلاء العلماء والمؤرخون يميلون الى الاعتقاد بأن ظهور زرادشت كان في النصف الأخير من القرن السابع قبل الميلاد وكانت ولادته في سنة 660ق.م تحديداً وقتل في عام 583ق.م وكان عمره سبعاً وسبعين عاماً وأن موطن ولادته هي أذربيجان وجاهر برنيه في مدينة بلخ في عهد الملك(كوشتاسب).ويعتقد البعض بأنه هاجر من فلسطين الى إيران وهناك ألف كتابه ونشر أفكاره ولكنه لم يؤمن به أحد ولم يصدقه أحد وبعد حوالي العشر سنوات ذهب الى كوشتاسب فأمن به الملك الإيراني وبنى له موقداً للنار ويقال أنه كان في يد زرادشت كتلة من النار لم تحرق أحداً إذا مسته كما كانت الضياء والنور.هذا والنظرة الأخيرة لم تعد مجدية وأفلست تاريخياً واتخذت النظرة الإيرانية قبولاً وجدية أكثر يؤمن بها معظم الناس وحسب هذا الرأي فإن زرادشت هو من أكراد ميديا ولد في منطقة أذربيجان(أتروباتين) الحالية بالقرب من بحيرة أورمية ويعتقد البعض بأنه بشر بديانته في ميديا وآخرون يميلون الى مدينة بلخ(باكيثا-بختيريا)وقد جاهر هناك بدعوته كنبى وكان موقده يسمى (أترافان)أي بيت النار وفي اللغة الهندية أترافان تعني بيوت النار وكلمة آفان كردية وأبادان فارسية واسم كتابه الذي كتبه باللغة الميديية هو (كاتاها)وهو أول وأقدم كتاب كتبه في ميديا.

وباختصار فإن زرادشت هو كردي من ميديا وسم والده بروشف ولد قرب بحيرة أورمية في سنة 660ق.م وقتل في بلخ على يد الأتراك عام 583ق.م وبقي على قيد الحياة 77عاماً وهاجر الى بلخ (بكتيريا) وهناك جاهر بديانته الزرادشتية وأمضى عشر سنوات يتجول هائماً

على وجهه في السهول والجبال. هذا وأن كوشتاسب ليس والد دارا الملك الفارسي الشهير الذي كان ملكاً على برسوبوليس في إيران .

الكوستي - الكوستك :

الكوستي أو الكوستك عبارة عن خيط مجوف يعقد مرتين في الخلف ومرتين في الأمام ويربط على خرق أو ثياب (البير) وهولقب ديني زرادشتي والكوستك هذا عبارة عن خيط وخرق كان يتزين بهما الإيرانيون القدماء وعندما جاء زرادشت بآرك هذه الحزق والخيوط وأبقى عليها ولا يزال حتى اليوم يتزين بهما ويقدمهما الأكراد اليزيديون ولكن الأكراد المسلمين يتمنطقون بإزار حول خصورهم وفوق ثيابهم أعلى البنطال (النال) ويلفونها عدة مرات ثم يعقدونها في الأمام.

تزوج زرادشت ثلاث مرات أو تزوج بثلاث نسوة بقي من زوجته الأولى ولداً وثلاث بنات وزوج ابنته (بورشتا) إلى الوزير (جاماسب) ومن زوجته الثانية خلف ولدين أحدهما يدعى (أورفات نار) والآخر (هفاريكزا) أصبح أحدهما زعيماً للفلاحين والآخر قائداً للجيش الذي أسسه وبناه والده. أما زوجته الأخيرة وكان اسمها (هفوفه) وهي ابنة (فراش سواسترا) أخ الوزير جاماسب فلم تنجب ذرية وكان جاماسب و إخوته من أوائل أصدقاء وحلفاء النبي زرادشت والملك وأولهم جاماسب وثانيهم فراشا. هذا وكان زرادشت في العشرين من عمره عندما جاهر بدينه الجديد وأمضى عشر سنوات يتجول في السهول والجبال فذاق العذاب والهوان وكان مسكنه الفقار والكهوف وشقوق الجبال والصخور يشارك الحيوانات عيشها وقد أكثر من التضرع إلى الله والبكاء والصراخ. ويجدر بنا القول بأن زرادشت كان ينوح ويبصرخ. ومن الجائز أن كلمة زرادشت قد جاءت من معنى الصراخ والتضرع (زارزار) أو زارين أو جاءت بمعنى (دستيزيرين) صاحب اليد الذهبية أو من معنى المغني والشاعر الذي ينظم اللغة الكردية شعراً ثم يلحن نظمه ويغنيه بصوت عال ومرتفع ويقال بأن زارا وجد على نهر دائيتي (أراكس) شخصاً يشع منه النور والضياء

ممشوق القوام أشبه بعمود فارح الطول فتقدم النوراني نحوه وقال له. أنا فاهوما ملك الجبال فاخلع ثيابك والقها جانباً ثم أخذ معه زرادشت عارياً الى السماء وهناك قابل الله وتعرف على كل شيء وقد شاهد زارا الشخص النوراني ثلاث مرات واعتقد بأنه الإله أو نور الله وأصبح زرادشت بعد ذلك نبياً وكان له دعاء بغسم (مانترام أهونافيريا) وكان دائم الترويد له ويقرئه ويدعو الله ألا يجعله من الطغاة والمتكبرين وأن يبعد عنه الأشخاص المسيئين وكان يقول دائماً يريدنا الله أن نكون صادقين وذوي استقامة. والإله (فاهوما) ينعم على ذلك الشخص الذي يعمل أعمالاً صالحة للإله (أهورا-مزدا) ومن يساعد اخوانه من الفقراء والمحتاجين ينال رضى (أهورا-مزدا) الذي يضرب بيده على ظهره ويكون معه وعوناً له. وقد أراد أعداء زارا الحاق الأذى به وقتله ولكنه كان ينجو منهم مراراً وأول من آمن به وصدقه قبل كل الناس ابن عمه (ميترمه) أو ميتوماه وتقول والدته (دوخدو) بعد أن حملت بزارا وجدت في منامي القتل والأشرار وسفاكو الدماء والوحوش المفترسة تهاجمني بلآلاف وتريد أن تشق بطني وتخرج جنيني لتتهش لحمه ولكن في اللحظة الأخيرة نزل من السماء ملك فخلصني من الوحوش والغوغاء وأبعدني عنهم وطردهم ولم يصب من في بطني بأذى. هذا وقد أنتشرت ديانة زاراني بلخ ومنها انتقلت الى الهند واليونان وتركستان ويقال بأنه زاره الفيلسوف اليوناني (توتيانوس) وآمن به واعتنق ديانته وعمل على نشرها في اليونان كما زاره (موبدان) الهند وآمن به وصدقه.

آفستا:

إن الكتاب الذي نزل من السماء هو (آفستا) أو أبستاق وبالسريرية (أبستاكا) وبالفارسية الجديدة (أبستا) أو أويستا. وقد وجد اسم هذا الكتاب في نقوش بهستون مكتوباً (أبستام) وفي البهلوية (أوستاك) ويسميه دارمستد (أبستاك) ويقول الطبري أن اسم كتاب زرادشت هو (أستا) ولم يستطع أحد قراءته أو الإيمان به فكتب شرحاً له باسم (زند) وآخر باسم (بازند) وكتب فيه عن الكثير من أنواع العلوم مثل الحساب والفلك والطب بكل وضوح ودقة وبين فيه تاريخ الكثير من الشعوب القديمة وقال. آمنوا بما أقول حتى يأتي صاحب

الجمال الأحمر وهو يعني به محمد رسول الله ونبي الإسلام فيما بعد ويقول المسعودي إن زرادشت بن استمان هو بني المجوس وأن اسم كتابه هو (زمزم) ويدعى الكتاب عند الإيرانيين (فسييا) أو فستاه ويقال بأن الحروف التي استعملت في هذا الكتاب تبلغ ستين حرفاً ولكن لم يعرف أحد لهجة هذا الكتاب الذي كتبت كلماته بماء الذهب على جلود اثني عشرة ألفاً من البقر وفيه الكثير من التعاليم والأوامر والنواهي وكذلك القوانين والشرائع والشعر وحتى عهد الاسكندر المكدوني كان الإيرانيون يسيرون على هذه القوانين والشرائع ولكن احرق الاسكندر الكثير من سور وأجزاء هذا الكتاب وعندما تولى حكم إيران الملك (أزدشير بن بابك) عاود جمع الأجزاء الباقية من الكتاب الذي كان قد بقي .

قسم هام منه فأتى به وأطلق عليه اسم (اسناد وستا) ويستمر المسعودي قائلاً: لقد كتب زرادشت كتاباً آخر يدعى (زند). وكتب اعتماداً على زند كتاب (بازند) وبعد موته ألف العلماء الإيرانيون اعتماداً على كتبه الثلاثة كتاباً جديداً باسم (بارد) أو (باور) اليقين والي اليوم لا يستطيع المجوس أن ينسوا ذلك الكتاب وكل منهم يحفظ شيئاً منه .
ويقال بأنه كان في سحستان شخص يحفظه كله.

ويقول المسعودي في موضع آخر في عهد (ماني) ظهر أناس يفسرون كتاب (الزند) بالتأويل فسموا بالزندادقة وواحدهم زنديق وقد جاءت التسمية من (زندي) وفيما بعد كان يقال ممن يعتقد بأزالية الأرض وأقدميتها يقال له زنديق لأن المسلمين يعتقدون بأن الدنيا (الأرض) خلقها الله في ستة أيام بأمره ونوره وستزول بأمره وإرادته أما المعنى من أفستا فهو الأصل والأساس أما في اللغة الكردية فكلمة (أويستا) تعني (أفيت) (خوست) أي رمى وطلب كما أنها كلمات بمعنى الغفوة والنوم (I) وكلمة (أفص) تعني شيء جديد لا يزال في بطن أمه أو تعني المرأة الحامل ويحتمل جداً أن أفستا قد جاءت من هذه الكلمة (أفص). ولكن متى كتب وألف فإن الآراء حول ذلك متضاربة.

فالبعض يفترض أنه كتب في سنة 560ق.م ومن الأسماء التي تعتقد بذلك مستر (جالندر)الذي يقول في دائرة المعارف الإسلامية أن هذا الكتاب الكبير قد طبع للمرة التاسعة أما (جيندر)فيقول :حسبما ورد في كتاب (دين كرد) فقد بقي من كتاب زرادشت (أفستا) جزءان أو سورتان في مدينة (اصطخر) وقد احترقت احدهما في قصر الملك وضاعت الأخرى بيد اليونانيين ويعتقد البعض الآخر ببقاء جزء واحد منه وهو الذي أحرقه المكدونيون بدورهم. والبعض يدعي أن قسماً منه قد خبئي في بلخ أو سمرقند. إلا أنه يمكن التكهن بأن الكتب الثلاثة لزرادشت قد أحرقت بيد اليونانيين ويجمع العلماء على أن من أصل واحد وعشرين جزءاً بقي جزء أو مقطع واحد باسم (كاتاها) وهذا المقطع موجود اليوم بين أيدينا وهو أقدم ماكتبه زرادشت وأقدم مقطع من أفستا وهناك خلاف أيضاً حول كتابته وزمن وجوده فالبعض يعتقد بأن زرادشت هو الذي كتبه بيده وقرأه بصوت عال ملحناً إياه على شكل أغنية ويذهب البعض الى أن القسم الأول فقط كتبه بيده والقسم الثاني كتبه بمساعدة بعض أصدقائه وهناك رأي آخر يذهب الى أن (كاتاها) يتألف من ثلاثة أقسام الأول كتبه زارا بنفسه والثاني كتبه بمساعدة بعض أصدقائه والثالث كتب بعد موته ويطرسخ الإعتقاد اليوم بأن الأجزاء الثلاثة كتبها زارا بنفسه لأن كلماتها قديمة جداً وكتبت قبل (أفستا) باللغة الميدية ولغة (الكاتاها) في بعض مواضعه روعة تسحر الألباب ولها وقع حسن على الأذان وأشبه بالترانيم يسهل على كل الناس قراءته وفهمه وليس صعباً مثل (الزند) وفيه ينوح زارا ويتضرع الى ربه كثيراً ويبدو أن زرادشت كان في بداية عمره يطوف الجبال والسهول مناجياً الله بصوت عال ومؤثر رافعاً يديه يطلب منه العون والنجدة والغفران .هذا وقد ضاعت الأقسام الأخرى من كتابه.وفي عهد (أردشير) نقلت من أفواه الرواة مجدداً وتم جمعها في كتاب ويقال بأنها جمعت على يد (فولوكسيس)بين عامي 51-78م وقبل أردشير الذي حكم بين عامي 226-240م .وقد أصبح الكتاب من جديد واحداً وعشرين جزءاً ومن المحتمل أن تكون هناك إضافات زيدت ونسبت الى زارا ولكن يقول (ويست)المؤرخ الكبير بأن كتاب(أفستا) قد تم جمعه في العهد الساساني وكان يتألف من

(347000) كلمة ولكن الكتاب الذي بقي بين أيدينا يتألف من ثلاث
وثمانين ألف كلمة فقط.

الونديداد والبستا :

توصلنا الى أن أفستا كتب بيد زرادشت ومن ثم فقد أحرق كله وجمع
من جديد في العهد الساساني وحتى هذا فقد ظهر الخلاف حوله
فالمؤرخ (ويست) يقول بقي منه الربع فقط وقال آخرون بقي منه جزء
واحد من أصل واحد وعشرين جزءاً ويعود الفضل في اكتشاف هذا
الجزء الى العالم الفرنسي (إنكوتيل دويرن) الذي وجد في القرن
الثامن عشر مخطوطات لأقسام من هذا الكتاب في مكتبة (بودليان)
وأراد التعرف على الأجزاء الأخرى منه فسافر الى الهند وجلب معه
من هناك ترجمات للأجزاء الباقية الى فرنسا وكان هذا المخطوط
جزءاً من واحد وعشرين جزءاً من كتاب أفستا الذي جمع في العهد
الساساني ويدعى (الونديداد) وأربعة أجزاء أخرى ظهرت مرتبطة مع
بعضها بإسم (بستا) ويمكننا التعريف بالأجزاء الخمسة وهي :

1-الجزء الأول في المدائح.وتتعلق بالصلوات والأدعية والترانيم
والقصائد وفي مدح الملائكة والأرواح يباركها ويدعو لها ويضم هذا
الجزء الكاتاهأ أيضاً :

النجدة النجدة

من أجل الناس

فليات الإله الكبير

لنجدتنا

أي الإلهين الخالدين

فلنأت الأرواح لمساعدتنا

أي أهورا اهدنا الصراط المستقيم

وظهر قلوبنا من الأدران

يامزدا أنت شاب رائع الجمال

أنت عال تفعل كل شيء وقادر على كل شيء

على قدر أعمالنا تحاسبنا

أعطيت النعمة للخيرين

وأعطيت الظلمة للأشرار

كل هذا من خيراتك وعطاءاتك
أي الإله الكبير والعليم
وفي هذا الجزء أيضاً يمتدح الملك (كوشتاسف) كثيراً ويدعو له الله أن
يساعده ويمنحه الخير والبركة وطول العمر .
مازدا، أهورا أطلب وأدعو
الخير والطيبة والرفعة وعلو الشأن
لأولئك الأشخاص الذين آمنوا بدينك قبل غيرهم وآمنوا بكتابك
وناصروك وقد اعتنق كوشتاسف قبل كل الناس دينك وآمن بكتابك
وقدم مساعدته لك وأواني في بيته وأطعمني وسقاني
أي أهورا، أي مزدا
زوجني فرائشا أوسترا ابنته
تلك الفتاة الجميلة الحلو القوام
التي أحبها كثيراً
أي الإله الكبير
خذ بيده الى الطريق القويم
وطهره وطيب قلبه أي أهورا
إن جاماسب شخص طيب طاهر القلب
أمل وأدعو أن تكون له خير معين
أنعم على ابن عمي ميثيوماه
لأنه قبل كل الناس
مديد المساعدة لأصدقائك وحلفائك

2- الجزء الثاني (فيسبرد): هذا الجزء مكون من 23-27 جزءاً واسمه
(كرده) ويقرب كثيراً من المدح وفيه الكثير من الترانيم والابتهالات
وينشد في أيام الأفراح والمناسبات الدينية كالأعياد ولكن يظهر أن هذا
الجزء هو الأخير في المدح .

3- الونديداد-عدواهريمان: وهو أشبه بقانون ودستور الديانة
الزرادشتية. فالعلماء والملمون بالمعرفة هم الذين يستطيعون تلقين
الناس تعاليم العقيدة الزرادشتية وقد بين في هذا الجزء نكاح النساء
وتوزيع الميراث والإيمان بزرادشت ويحوي الونديداد اثنين وعشرين
جزءاً وفي الأول يبحث في خلق الدنيا وبين كيف أن (آرمزد) خلق

الكون وأي أرض باركها وكيف أن الإلهين (أنفرومينو) و(أهريمان) خلقا أرواحاً شريرة مقابل الأرواح الخيرة ومن هنا يظهر أن لدى زرادشت الألهة جبهتان جبهة الشر ويمثلها أنفرومينو- أهريمان وجبهة الخير ويمثلها أرمزد-آزر والجبهتان عدوتان لبعضهما ويبين الونديدات الأعمال الشريرة والخيرة ويدعو الى أمور نافعة وصالحة كالإغتسال بالماء وغسل الأموات والأحياء وتطهير الجروح وقص الأظافر والشعر والإبتعاد عن الذنوب. ويقول زرادشت: ضعوا أدوات الحلاقة وقص وقص الأظافر على الطاولة أمام أعينكم وادفنوا الشعر المقصوص والأظافر المقصوصة.

4- بشتا (بسته): هذا الجزء عبارة عن ترانيم وقصص وهو واحد وعشرين مقطعاً خصه بمدح الملائكة وأولياء الله كما كانت ترانيم (إنشاسنبد) و(سازبند) و(أزد) تقرأ في مناسبة واحدة ووقعت واحد وعرفت كل ترنيمة من تلك الترانيم بإسم ملك من الملائكة ويظهر منها الآن فقط اثنتا عشرة ترنيمة إذأ يكون المفقود منها تسع ترانيم أو أغنية.

5- خورداأفستا(الأفستا الصغير): وهو كله دعاء وتضرع الى الله وصرخات يرددھا الناس وفي عهد (أردشير الثاني) وضع كهنة زرادشت ترانيم جديدة تدعى (آزريازمهرسبند) وذلك بين عامي (310-389) ق.م وقد نقل الكثير من هذه الترانيم والأقاويل من أفستا وبعضها نقلت من بازند وباللغة الجديدة التي تنتشر بها وكلها توسلات وأدعية وطقوس وصلوات وهذا الجزء ينقسم بدوره الى أربعة اجزاء: أ- **نيشيش:** وهي خمسة أدعية يتضرع بها الى الشمس والقمر ومبترا والماء والنار.

ب- كاتاها: وهي أيضاً خمسة أدعية

ج- سيه روش:(الثلاثين يوم): وفي كل يوم يقرأ واحداً منها وتتألف من مقاطع صغيرة وكبيرة أيضاً.

ح- أفرينكان: وهي أربعة أدعية يرجو فيها من الله الخير والبركة وزيادة الأرزاق كما يرد في (خورد)ذكر الله والتقوى والدعاء والصرخات والصلوات وكذلك فهي تواضع لله وتوسلات يتقرب بها الى الله وهو يستعمل كثيراً في أيام الأعياد والأفراح والزواج

والدبكات وفي مناسبات أخرى ولكن أضاف الزرادشتيون أجزاء أخرى الى آفستا منها 1-بندھشي-2-أردا وبراف.

قصة الحياة في الديانة الزرادشتية:

يقول زرادشت أن العالم قد مر بأربع مراحل ومدة كل مرحلة ثلاثة آلاف عام(1):

1- المرحلة الأولى: وينعتها بالعصر الذهبي وهو الذي سيطر فيه (بي ما) و (جمشيد) و(أهورامزدا) على الكون وفي هذه المرحلة أسبغ الإله أهورامزدا الخير والبركة على العالم كله.

2- المرحلة الثانية: في هذه المرحلة عمت الظلمة الأرض وضاعت معالمها وسط هذا الظلام الدامس.

3- المرحلة الثالثة: وفيها يتصارع الخير والشر والنور والظلمة فكان النصر للخير والنور وفي هذه المرحلة أيضاً ظهر زرادشت وبين للناس طريق الخير والشر وميز بينهما.

4- المرحلة الرابعة: وفيها انتصر الخير على الشر وعمت العدالة والخير والبركة العالم كله .

خلق الإنسان:

في البداية خلق الإنسان من أجماع ثلاثة أشياء 1- الجسدالفاني الذي سيصبح تراباً. 2- العقل وبواسطته يميز الإنسان بين الخير والشر -

3- الروح وهي مثال الطهارة والبراءة ويقال لها(الفرواز) وهي خالدة لاتضيع وترتبط مع الله ومن أجل ذلك فالجسد الذي يفنى تتلقفه

الأدران والأوساخ في الحياة الدنيا ولذلك فمن غير الجائز أن يلمس جسد الأموات ويجب أل تمسه النار أيضاً وألايدفن تحت الأرض لأن

النار والأرض مقدستان ومباركتان وفي عهد زرادشت أنشأت (الده كوما)أو الدخمة التي كانت توضع فيها الجثث لكي تنهشها الطيور

والوحوش المفترسة والأجل حمل الأموات الى الدخمة(2)هناك عائلة متخصصة في ذلك هي التي تقوم بحمل الجثث وتقرأ عليها الآيات

والتراتيل الدينية والدخمة تتألف من أربعة حيطان تحيط بساحة غير مسقوفة يضعون فيها جثث الموتى لكي تنهشها العقبان والضباع ثم

يدعون للميت ويطلبون له العفو والمغفرة مدة ثلاثة أيام ويصرخون ويتضرعون وفي اليوم الرابع يصومون ويبتهلون الى الله

(أهورامزدا) أن يرحمه ويمرره بسلام فوق جسر القيامة. هذا والإنسان الذي مسه رجس وغير طاهر الجسم عليه ألايسير في موكب الجنابة وأخيراً يلقي بالميت الى الدخمة بعد أن يقرأوا عليه ترانيم وأشعار (الكتامزدا) .

قصيدة الكتما مزدا:

ايها الإله الكبير مزدا .عداك من يستطيع أن يخلص المظلومين والمضطهدين من أيدي الأعداء الكفرة.أي مزدا أنت إله قوي تحب الحق.مبارك وكبير عليم.أنت الوحيد القادر على اهدائنا الصراط المستقيم.فعلمنا الحقيقة ،غيرك من يستطيع أن يحطم رؤوس الجبابرة الأعداء سواك من يستطيع حمايتنا،أي مزدا زودنا بحاكم صالح ودليل ومرشد طيب القلب يأخذ بيدنا ويوجهنا نحو طاعتك ورحمتك.اجعل قائد ملائكتك هادياً ومرشداً للفقراء والمساكين وطيببي القلب احمنا من الأعداء والأشرار ابعدهم عنا.حطكدم رؤوسهم ومن والاهم وكانوا علينا من أصدقائهم وحلفائهم أيها العدو الغدار ارحل الى شمال بلادنا خارجاً منها لتخلص منك ومن غدرك.

قتل النفس :

حرم زرادشت قتل النفس وحمل قاتلها خطيئة ووزراً كبيرين وقال إن قاتل نفسه هو عدو الإله(أهورامزدا)وإذا قتل أحد نفسه فإنه ينقص واحداً من عساكر الخيريين وعلى المرء أن يحمي نفسه واخوته من الناس اجمعين كما يحمي البرامكة النار المقدسة .

أهورامزدا:

(أهواز، راجهان، مزدا خوديه تي) أي إنني الله خالق الكون وكلمة خدا جاءت من دمج كلمتين.خو،وي،دا أي خلق أوجد يعني أنه خلق نفسه أوجد نفسه بنفسه. وفي الكرمانجية تعني الزوجين . أو خو- دا- دياخو أي أعطى نفسه لوالدته.

وقد تاتي الكلمة بمعنى الأهل وصلة القرابة وولي الأمر فالأكراد يقولون (أز - بيه - خودي- أوخودانم) أي لأهل لي ولاراع ومقطوع من الشجرة أما كلمات أزد، يزد ، يزدان فقد جاءت بمعنى الأكبر والأقوى فالأزد إله كبير أو أكبر ويزدان غورد تعني أسد الله أو الشجاع القوي. ونستخلص مما تقدم أن الإله أهورامزدا إله واحد أحد

لامثيل له ولا حلفاء أو أصدقاء ولانظير ولا يظهر أن أهريمان المقابل أو الضد له. وهناك إلهان آخران يتصارعان في جبهتين متضادتين وهما الإله (أسبتامينو) والإله (أنفرومينو) الأول يدير الخير والثاني يدير الشر في العالم أي أن (هرمز) إله للخير و(أهريمن) إله للشر. ويقول الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) أن دين زرادشت هو دين التوحيد ومعرفة الله والإيمان به وأن يزد هو الإله الأوحده وعود أهريمن ويقول في موضع آخر أن الله جعل الظلمة والنور متلازمين ولكن خلق النور قبل الظلمة وكانت الدنيا في البداية كلها نور ثم وجدت الظلمة فيها فيما بعد.

في ديانة زرادشت :

إن الله واحد وأهورامزدا هو هرمز، النور هو الأصل والظلمة زينته وظله والنور مبارك وفي العالم قوتان عظيمتان هما قوة الخير وقوة الشر فالخيرون هم أشخاص طيبون وحلفاء الله والأشرار أشخاص فاسدون وأعداء الله ويقسم العالم الى قطبين متضادين :

1- الحياة والخير والنور والإستقامة من جهة -2- الشر والظلمة والموت والخديعة من جهة أخرى وفي مقدمة القطب الأول الإله (أسبتامينو) وتحببه ستة أشياء أو حلفاء التربة الجيدة والشعر الجيد، الملكوت الكبير، الأشخاص المباركون، التقدير والاحترام الحياة والنعيم والسمعة الحسنة والخلود بالإضافة الى سبعة أشياء أخرى كالعلم والشجاعة والطهارة والرحمة والطيبة والإيمان والجود. كما يقف وراء القوى الشريرة الإله (أنفرومينو) ومعه كل الأشرار وتناصره سبع جبهات أو صفات شريرة فاسدة وهي النفاق والخداع وافلاس الضمير والخوف والبخل والظلم والقتل وهاتان القوتان في صراع دائم ومستمر فيما بينهما عداوة لاتنتهي وتدوم الى الأبد وكل قوة تريد أن تسيطر على العالم وتتحكم بمصائر الناس.

ويقول زارا إن الرجل الصالح يجب أن يتحالف دائماً من الخير ويحارب الأشرار. هذا ويمكننا القول بأن الإيمان بالنور والشمس قد ارتبط بالمجتمع الكرديستاني الجبلي لأن التجول في الجبال ذات الليالي الحالكة السوداء يخلق الرهبة والخوف في النفوس وبدون النور والضياء يصعب السكن والإستقرار في جبال كردستان والنور

ضروري في البيوت أيضاً وذلك عندما يجتمع الناس في المجالس ليشاهدوا معالم وجوده بعضهم ولهذا فإن ظاهرة الظلمة في هذه الجبال الرهيبة العمت خيال الأنبياء وحركت لواعج نفوسهم واعتبروها مصدر الشر ومكمن البلاد وستار العصاة والمجرمين أما الشمس فهي تمنح الحياة والدفء والوجود على الأرض وهي تحرك النجوم وتوجد عليها باليمن والبركات. وبدون القوى والظواهر الأساسية الأربع لاتستطيع الحياة الاستمرار على هذا الكوكب وهي الحرارة والبرودة والأوكسجين والطعام أو كما يقال النار والماء والهواء والتراب وأن هذه المواد بالإضافة الى الأغذية تدخل في تركيب الأجسام الحية وفي الروح والمخ والدم والعظام والعضلات والأعضاء الداخلية والخارجية وتستحيل الحركة بدونها لكل كائن حي. وفي عهد زرادشت بنيت ثلاثة بيوت للنار (أكردان) أو أترافان:

- 1- بيت النار في كابول في أفغانستان وفيه يتم إيقاد نيران الإله.
 - 2- بيت نيران الشجعان (الأبطال) على قمة جبل أزوند (علوند) قرب سواحل بحيرة أورمية.
 - 3- بيت نار العمال (الكادحين) على قمم جبال (ريونت) في خراسان.
- وكان زرادشت يبارك الماء والهواء والتراب لأنها ينابيع الخلود وسر الحياة.

ويقول الشهرستاني باختصار أن زرادشت قسم الدنيا في الزند أفستا الى قسمين. الروح والجماد وكل شيء في هذا العالم هو قسيمان العطاء والعمل أو العمل والعطاء ويقصد زرادشت بذلك أن الله يعطي والإنسان يعمل أو من المفروض أن يعمل الإنسان ثم يتصدق على الفقراء والمساكين والمقعدين وحصر كل جهد الإنسان وحركته في ثلاثة أشياء :

العقيدة أو الإيمان ثم العمل وأخيراً القول والكلام أي الإيمان الصحيح والعمل الصالح والقول الصحيح وبهذه الأمور الثلاثة يتعلم الانسان ويكبر ويصبح عضواً نافعاً في المجتمع. وامتدح زرادشت العمل وتمناه وقال يجب على الإنسان أن يعمل كثيراً ليصبح غنياً ولكي لايمرض يجب ألا يصوم وإذا صام فأياماً معدودات. ويدعو زرادشت الى تعدد الزوجات للإكثار من النسل وحتى ينتصر المؤمنون بقوتهم

على الأعداء والمفسدين كما دعا الى العمل المتواصل وبارك الكلب والثور والبقرة لكي تتم الحراثة على الثور ولتصون المواشي بالكلاب. وقال هناك أربعة أمكنة مباركة. بيت النار والبيت والأرض الزراعية والأرض البوار والمراعي لأن في هذه فوائد كبرى فبالنار يتدفأ الإنسان وفي البيت تكون راحته وبالأرض الزراعية يقوي إقتصاده وفي الأرض البور يرعى مواشيه وأغنامه ويقول البيت الذي تدخله النار والدخان لا يدخله أهريمن كما يقول ابتعدوا عن الكذب ولا تحنثوا بوعودكم وابتعدوا عن الأموات. هذا وقد فرض على الأكراد الصلاة في ثلاثة أوقات الصبح والظهر والمغرب وهي كلها أوعية وتضرعات الى الله.

المرأة :

بارك زرادشت المرأة وأعلى من مكانتها وقال المرأة شريكة حياة الرجل وعنده الملائكة ستة ذكور وست إناث. ويمكن أن تصبح المرأة سدنة النار وتأخذ لقب (بير) وتكون لها مرتبة دينية كما ذكر زرادشت الجنة والجحيم فالإنسان الصالح ينال بعمله الجنة والشيرير مثواه النار وبئس المصير والذي تتساوى حسناته مع سيئاته فسيلقي به الله بين الجنة والنار لاهو يدخل الجنة ولاهو يداخل النار. والديانة الزرادشتية ككل الديانات الباقية اليوم تحض على الفضائل وعمل الخير والتخفيف من عذاب الإنسان وهو انه وينهى عن الشر وفعل السوء وكل مايسيء الى الإنسان في حياته. والزرادشتية ديانة متماسكة كانت منتشرة بشكل واسع وأكثر ديانات العالم انتشاراً في التاريخ.

مقتل زرادشت :

في عهد زرادشت وقعت حرب بين إيران وطوران وكانت حرباً قاسية حيث كانت القتلى بمئات الآلاف والسلب والنهب قائمين على قدم وساق بين الطرفين وذاق الناس الويلات من جراء هذه الحرب الضروس التي سالت فيها الدماء بغزارة ثم جاء وقت تصالح فيه الطرفان الإيراني بقيادة الملك (كوشتاسف) والتركي بقيادة الملك (خارزاسف) ولكن هذه ليست المرة الأولى التي يتصالح فيها الطرفان ثم تندلع الحرب من جديد. وهنا اقترح زرادشت على الملك شيئين: أن يخرج ابنه (اسفنديار) من السجن ثم يسلمه قيادة الجيش لقتال

تركستان ولكن الملك لم يصغ لنصائح زرادشت وأرسل جيشه الى تركستان دون أن يطلق سراح ولده كما طلب منه زارا ذلك لأن اسفنديار كان متهماً بجناية كبيرة لأن أخاه كان قد وشى به سرّاً عند أبيه الملك مخبراً إياه بأن اسفنديار يريد قتله لتولي العرش فصدق الملك العجوز الوشاية وأدخل ابنه القوي والشجاع السجن ولم يوافق على طلب زرادشت بإخراجه وتسليمه قيادة الجيش وبعد معارك طاحنة بين الطرفين تمكن الملك التركي من تحقيق عدة انتصارات على الجيش الإيراني ودخل العاصمة بلخ فتم تدميرها وإحراقها ونهبها وسلبها وكان من جملة الضحايا زرادشت (1) نفسه مع ثمانين من أتباعه قتلوا في أترافان بلخ أو بيت النار وبذلك اختلطت دماؤهم مع النار المقدسة وهكذا كان مقتل زرادشت على يد الترك. وهنا كان لا بد من توجه (جاماسب) نحو السجن وإخراج البطل الهصور (اسفنديار) الذي استلم قيادة الجيش وهاجم مملكة تركستان وبعد مواقع عديدة ألحق بالأتراك هزائم شنعاء وقتل منهم ما لا يعد ولا يحصى وتمكن من قتل ملك تركستان (خرزاسف) نفسه في إحدى المعارك وجمع مملكتا إيران وتركستان في مملكة واحدة وأصبح حاكماً عليها.

ماني :

ولد ماني عام 216م وقتل في عام 293م وكان عمره أربعة وعشرين عاماً عندما أعلن نفسه نبياً ودعا الناس الى عبادة الله واعتناق ديانته وقد طاف أربعين سنة في خراسان والصين والهند وهو يدعو الى دينه الجديد.

ديانة ماني :

يعتقد بأن الديانة المانوية هي مزيج من عقائد الديانة الزرادشتية والمسيحية وقد جعلها الملك (شاهبور بن أزدشير) الديانة الرسمية للدولة وبعد عشر سنوات عاد هذا الملك الى الديانة الزرادشتية وأراد قتل ماني ولكنه هرب الى الهند وفي عهد (بهرام) عاد ماني الى إيران ولكن سجنه هذا الشاه وقتله (1) في السجن وعلق جسده على عمود أمام بوابة المدينة وقتل من أتباعه خلق كثير وهرب آخرون الى

تركستان ثم عادوا الى وطنهم بعد دخول العرب الى إيران فاتحين ونشط المانويون في العهد الأموي ولكنهم أبيدوا على يد والي الكوفة خالد بن عبدالله القسري وعادوا الى نشاطهم من جديد في العهد العباسي بين عامي 158-159 هجري وقد نصح الخليفة العباسي المهدي ابنه الهادي بالقضاء على حركتهم وهي في المهد وأعدم هو أحدهم ويقول الطبري .إن المهدي نصح ابنه بالقضاء على المانويين وحركتهم وكان هذا الخليفة قد أقسم أن ينصب ألف مشنقة إذا بريء من مرضه ويقتل من الزنادقة بالآلاف ولكنه توفي ولم يبرء من مرضه ولم يبر بقسمه ويتابع الطبري ليقول .كان هؤلاء الزنادقة المانويون لا يأكلون اللحم ويقدمون الظلمة والنور وينكحون أخواتهم ويغسلون بالبول ويسرقون أطفال المسلمين لئلا يزيد عددهم ويعلمونهم الديانة المانوية عندما يكبرون.

ويقول ابن النديم في الفرس. في أواخر القرن الرابع الهجري كان في بغداد مايقارب الثلاثمائة مانوي أي من أتباع الديانة المانوية وكان الجعد بن درهم من الزنادقة ومؤدياً لمروان بن محمد الأموي ولذلك يقال له مروان الجعدي وكان مروان خليفة للمسلمين بين سنتي 127-132 هجري وقد قتل الجعد بن درهم في سجن والي الكوفة خالد بن عبدالله القسري في يوم عيد الأضحى (عيدالقربان) وقطع رأسه وكان كل من بشار بن برد ومحمد بن عبيد الله كاتيين لدى الخليفة المهدي وهما من الزنادقة فأمر المهدي بإعدامهما.وكل البرامكة كانوا من الزنادقة ماعدا محمد بن يحيى كما كان الفضل بن سهل و أخوه الحسن بن سهل قد استوزرا للمأمون وكان محمد بن عبدالملك الزيات وزيراً للمعتصم وكل الوزراء السابقين كانوا من الزنادقة وكان ماني يعتقد بوجود إلهين في الكون النور وهو المسؤول عن الخير في العالم والظلمة وهي مسؤولة عن الشر والأشرار وهما يقتسمان العالم ويديران الكون. ويقول:في البداية كان النور والظلمة يسيران معاً ولكنهما لم يكونا ليختلطان ببعضهما وعندما اختلطا حارب أحدهما الآخر.كما كان ماني يرى بأن ديانته هي الوحيدة الصحيحة بين ديانات العالم ويقول مثلما أن الحر والبرد لايمكن أن يجتمعا وينبتقا من مصدر واحد كذلك الخير والشر لايجتمعان في إنسان واحد

ولكنهما يلزمان الإنسان والى الأبد ويعتقد ماني بأن هناك أربعة أشياء هامة وعظيمة وهي الله، نور الله ، وقوة الله وعلمه ، وأن الله ملك الجنة ، وأن النور منبعه الشمس والقمر وتتجلى قوة الله في الهواء والماء والنار والنور وفي ديانته علمه وذكاءه.

تعاليم ماني :

1- الإيمان بما أتيت به -2- الإبتعاد عن عبادة الأصنام والأحجار والأشجار.

3- الإبتعاد عن الكذب -4-نبذ البخل -5- لا تأكلوا اللحم .

6- لا تنتهكوا أعراض الناس -7- لا تسرقوا أموال الناس .-8-تعلموا التمييز بين السحر والعلم -9- الإيمان العميق -10- لا تنهواونوا في أعمالكم .

وكان ماني يعتقد بنبوذة زرادشت وبوذا ومن أنبياء إسرائيل كان يؤمن بعيسى المسيح فقط وكان يقول عيسى من نور الله يضيء بنوره وأنه انبثق عن نور الله وأن الشخص الذي صلبه اليهود ليس هو عيسى المسيح بل كان ابناً لإمرأة أرمل.

والماتويون خمس طبقات :

العلماء، مفسرو الأحلام، طلاب علم، الأشخاص الأذكياء، والعارفون المستمعون وبارك ماني العلم والخط والنقوش الجميلة ووضع بنفسه بعض الأحرف الأبجدية وقد ذاعت شهرة نقوش ماني الذي ألف فيها كتاباً تحت اسم (أرشنك) فجعل الناس له من هذه النقوش علامة النبوة وقالوا لا يستطيع أحد أن يأتي بهذه النقوش الرائعة والجميلة لو لم يكن نبياً أو عظيماً من العظماء وقد ألف ماني ستة كتب هي :

1- شاه برقان، وفيه يبين الفرق بين الإنسان الصالح والظالم وكيف أن أهريمان يدخل في جسد الشرار ويخدع الناس.

2- صندوق الحياة: وفيه يمتدح الشمس والنور وكيف أن الحياة تبتهج مع النور والشمس .

3- الطريق المستقيم (رياراست): يبين فيه العمل الصحيح والسليم وكيف أن العمل السليم ينير الدرب والسبيل أمام الإنسان.

4- أولبرستي (العبادة): يبين فيه اثنتي عشرة مادة ومحاسن كل منها وفوائدها كما يحوي بعض الأدعية والصلوات وطريق الإنسان الى تطهير قلبه.

5- فشارتي (المخبا): وفيه يهاجم الديانات الأخرى ويبين مساوئها وعيوبها كما يهاجم الأنبياء القدماء.

6- كتاب الأبطال: وفيه يمتدح الشجعان والأبطال الذين قاموا بأعمال جليلة أو قتلوا من أجل شعوبهم. هذا ويقال لمعتني الديانة المانوية (زنديق) لأنهم يؤمنون فقط بكتاب زرادشت (الزند) ويفسرونه حسب رغباتهم ويقولون فقط أنه الكتاب الأصح والقدس ولذلك يقال لهم الزنادقة أو الزنديكون.

الإختلاف بين زرادشت وماني :

1- يؤمن زرادشت بالله واحد أحد. بينما يعتقد ماني بوجود إلهين.
2- زرادشت يعتقد بأن الخير والشر مكنهما جسد وروح الإنسان بينما يعتقد ماني بطهارة الروح والجسد وحده موبوء بالشر وهو مصدره.

3- الديانة الزرادشتية تميل نحو المادية أكثر. بينما المانويون يقدسون الروح ويتعدون عن المادة.

4- الزرادشتية ديانة وطنية وقومية ويحصر الزرادشتيون تفكيرهم في المواطن الإيراني ويريد له الخير والتوسع والتقدم والإزدهار. بينما المانوية ديانة عالمية والمانويون لاوطن لهم ويريدون أن يتطهر العالم كله من الرجز والوثان وينعم بالخير والرفاه.

الزرادشتية والإسلام :

لقد أدخل زرادشت الكثير من المعتقدات والأخلاق الإيرانية القديمة في صلب ديانته وخاصة تلك التي وجدها مناسبة لوطنه كما أضاف من عنده أشياء رآها ضرورية وجيدة وجعلها نظاماً وشرعية لمجتمع وطنه مثلما أبقى النبي محمد على الكثير من العادات والأخلاق والنقايد العربية القديمة وأدخلها في الإسلام مثل تقبيل الحجر الأسود وركوب الخيل واستعمال السيف والسباحة وسقاية واطعام الحبيج من العرب القدماء. وأضاف إليها أشياء رآها مناسبة وجيدة للمجتمع الإسلامي بالإضافة الى نقله من بعض ديانات الشعوب المجاورة له

من فرس وروم ويهود وشعوب ما بين النهرين كما نبذ العادات العربية البالية وحرمها مثل وأد البنات وقتلهن وزواج عدة رجال من امرأة واحدة والسلب والنهب والسرقة والعصية القبلية والإقتال بين المسلمين كما أدخل بعض ما يترين به الشعوب المجاورة مثل الكرد والفرس كقص اللحى واطلاقها أو إطلاق الشوارب وقصها حيث قال: (احلقوا شواربكم واطلقوا لحاكم) كما دعا النبي محمد الى الأخوة والمساواة والعمل الصالح والمفيد وفي كل مكان وزمان نصادف مثل هذه التعاليم في باقي الديانات القديمة. وقوة الديانة تكمن في قوة أصحابها ونبيها وعندما يضعف أصحاب أية ديانة تضعف الديانة ذاتها وتتجه نحو الضياع وللتاريخ والزمن صولات وجولات ودواليب يديرانها في هذه الميادين ويجعلان كل شيء عاليه سافله.

1967/3/27

جكرخوين

نظرة مختصرة إلى ما قبل التاريخ

إن العصور التي سبقت كتابة التاريخ تسمى بعصور ما قبل التاريخ وقد دامت هذه الفترة مئات بل آلاف السنين ونحن نعرف الشيء الكثير عنها كما لانستطيع توضيح ماجرى فيها سوى بعض التفاصيل القليلة وأن الكتابات والنقوش المتناثرة التي تعود الى هذه الفترة لاتعطينا إلا النذر اليسير بالنسبة الى هذه العصور الطويلة التي قطعها البشرية لأن إنسان هذه الفترة لم يستطع أن يدون تاريخه وكان متوحشاً قليل الخبرة يعيش في سفوح الجبال وشقوقها وكهوفها واحتمى بالأدغال والغابات ليقى نفسه من الرياح العاتية والوحوش الضاربة والحر والبرد الشديدين والمطر المنهمر ثم خرج الى السهول فيما بعد بعد أن ابتكر وسائل تمكنه الدفاع بها عن نفسه فاتجه علماء الآثار والتاريخ الى تلك الكهوف وشقوق الجبال ونقبوا عنها واهتموا بحفرياتهم ودرسوا عظام الإنسان القديم فتبين لهم أن الإنسانية مرت بمراحل طويلة جداً وقد اتخذت من أسماء تلك الكهوف والمواقع التي اكتشفت فيها آثار الإنسان أسماء لحضارات قديمة حيث تم فيها اكتشاف الكثير من عظام الإنسان وبقاياها وأدواته التي كان يضعها من

الحجارة وعظام الحيوانات ومن النحاس والحديد كما تم التعرف على نوع الطعام الذي كان يتغذى به واعتماداً على كل ذلك تمكن العلماء من رسم خطوط عريضة للحضارات البشرية وخط سيرها وأطلقت على هذه الفترة اسم (العصر الحجري) نظراً لأن الإنسان استعمل الحجارة بكثرة في صنع أدواته في هذا العصر الذي ينقسم الى ثلاثة عصور:

أولاً: العصر الحجري القديم (الباليوليتيك): (1)

وهذا العصر قديم وطويل جداً ويبدأ من ظهور الإنسان وحتى أثنى عشرة ألف عام قبل الميلاد ونظراً لطوله فقد قسمه العلماء الى قسمين. أ- العصر الحجري القديم الأول ب- العصر الحجري القديم الثاني .

كما قسموا كل عصر من هذين الى حضارات نسبت الى المواقع التي اكتشفت فيها وعرف بها ومعظمها في فرنسا ففي العصر الحجري القديم الأول اكتشفت بقايا عظام الإنسان في كهوف تعود لهذا العصر الذي تسود فيه أربعة مواقع حضارات وهي السابقة للعهد الشيلي، والحضارة الشيلية(2)، والحضارة الأشولية ، والحضارة المستيرية . وفي هذه المواقع تم اكتشاف جمجمة في عام 1929م أطلق على صاحبها (إنسان الصين)(1) في كهف (تشوكوتين) قرب العاصمة بكين واكتشفت معها بقايا عظام حيوانات وأدوات حجرية ويعود تاريخ انسان الصين هذا الى نصف مليون عام ثم ظهر إنسان جاوا واكتشفت بقاياه بعد إنسان الصين في جزيرة جاوا بأندونيسيا وبعده اكتشفت عظام إنسان (هيدلبرغ) في ألمانيا عام 1907م وكانت عبارة عن ذقن لشخص ينتمي الى فصيلة هذا الإنسان وفي عام 1911م عثر على بقايا إنسان (بلنتون) في إنكلترا. هذا ويعتقد المؤرخون أن إنسان اليوم (الإنسان العاقل) هو موسابينز قد ظهر في أواخر العصر الحجري القديم الأول (الأدنى) أي في الفترة التي تعود الى الحضارة المستيرية وقد تفرع عن إنسان نياندرتال واكتشفت بقاياه قرب دوسلدورف في ألمانيا عام 1927م.

أما العصر الحجري القديم الثاني فقد قسمه المؤرخون أيضاً الى عدة حضارات

- 1- الحضارة الأورنياسية: سميت بذلك نسبة الى الموقع الذي اكتشفت فيه وهي أورنيك في حوض نهر الغارون في فرنسا.
- 2- الحضارة السولترية: نسبة الى موقع (سولتري) الذي اكتشفت فيه.
- 3- الحضارة المجدلانية: وقد اكتشفت في موقع بهذا الاسم قرب الدوردون بفرنسا وهذه الفترة طويلة جداً.

هذا ويطلق على هذين العصرين اسم العصر الجليدي الرابع في أوروبا وبالعصر المطير أو الزمن الرابع (البلايستوسين) في الشرق الأدنى. ظهر في هذا العصر إنسان (غريمالدي) الذي اكتشفت بقاياه قرب مدينة (مانتون) في فرنسا وكان يعيش في فترة قريبة من الفترة الأورنياسية كما كان ذو ملامح زنجية وقد دخل الى فرنسا من أفريقيا وفي عام 1868م تم اكتشاف بقايا إنسان (كرومانيون) في كهف وسط منطقة الدوردون في فرنسا وينتمي الى الإنسان العاقل وقد عاصر الفترة الموسسترية وذو ملامح قوقازية طويلة الرأس. وفي العصرين الحجريين القديمين الأول والثاني عاش الإنسان في الكهوف مشاركاً الدببة مسكنها وكان يقتات بثمار الأشجار ويطارد الحيوانات والوحوش ليصطادها ويلتهم لحومها كما صنع بلطات حجرية ذوات اطراف حادة وأخرى مدورة تصلح للعمل والقتال والحرب وفيما بعد صنع أدوات أخرى كالمناشر والسكاكين والمطارق وأدوات حفر مصنوعة من الأحجار والعظام وأغصان الأشجار ثم اكتشف الإنسان النار واستعملها في البداية للتدفئة والإضاءة وإضافة الوحوش الضاربة وكان اكتشاف النار خطوة بشرية هامة وأساسية نحو حضارته العتيدة كما رسم صوراً لحيوانات على جدران الكهوف وأغلبها في وضعية الحيوان الجريح وأهمها صورة لغزال يخترق السهم جسمه ووجد في كهف (تاميرا) في شمال أسبانيا صورة ملونة لثور يعود الى الحضارة المجدلانية هذا بالإضافة الى صور الدببة والغزلان والفيلة والجواميس ورسوم بشرية أيضاً على هذه الجدران الموغلة في القدم.

ثانياً: العصر الحجري المتوسط (الميزوليتيك):

يعتبر عصر انتقالي بين العصرين الأول والثالث أي بدأ الإنسان فيه يسارع الخطى ليقذف بنفسه من العصر الحجري القديم الى الجديد

وامتد 12000-7000 عام قبل الميلاد بعض المؤرخين يعدون هذا العصر من العصر الحجري القديم لأنه ليس هناك تغيرات هامة فيه بالنسبة للعصر الذي سبقه ولكن تطورت هنا بعض الأدوات الحجرية وأصبحت أفضل أداء وأكثر صقلاً.

ثالثاً: العصر الحجري الحديث (النيوليتيك):

أمتد هذا العصر من 7000-4500 عام قبل الميلاد وفيه استطاع الإنسان أن يطور الكثير من أدواته ويشذ بها ويحسن مستوى فعاليتها واستطاع أن يغير عاداته وأسلوب حياته كما مس التطور والإرتقاء نواحي غذائه وطعامه فانتقل لأول مرة من مرحلة الصيد والمطاردة وأكل أوراق الشجر الى مرحلة الزراعة واستئناس الحيوان وتدجينه أي أصبح الإنسان صاحب مزرعة وأغنام وحيوانات وأموال وتجارة وبذلك حقق قفزة كبرى الى الأمام ويفضل البعض تسميته بعصر الزراعة والبناء والإستقرار حيث أصبح الإنسان فردياً وبنى مساكن ثابتة لنفسه وأخرى لحيواناته وكان مسكنه يوفر له الراحة من عناء نهاره الطويل كما أصبح هذا الإنسان بمأمن نسبياً من الوحوش المفترسة والفيضانات الكاسحة والعواصف الهوجاء لأن هذا العصر صادف نهايات العصر المطير فجفت المستنقعات والبحيرات والسواقي والأنهار والبعض من الينابيع وأصبح الإنتقال على الأرض سهلاً ميسوراً فخرج الإنسان من كهوف الجبال الى السهول الرحيبية وبنى مسكنه فيها محاذياً الأنهار والبحيرات التي لم تجف وبدأ يحرث الأرض ويزرعها ولكنه هجر فيما بعد ضفاف البحيرات والأنهار خوفاً من الفيضانات المريعة في ذلك الوقت. وكانت تلك بداية تشكل العوائل والعشائر والقبائل التي اختلطت ببعضها وزاحمت بعضها الأخرى على موارد الكلاً والماء وبدأ الإنسان كما أسلفنا بتدجين الحيوانات البرية واستحوذ على المراعي ليرعى حيواناته فيها وبما أن المياه قد قلت في هذا العصر فقد لجأ الناس الى نقلها بالجلود والقرباب على اكتافهم من مسافات بعيدة لهم وحيواناتهم لأنهم كانوا قد سكنوا بعيدين عن مصادر المياه خوفاً من الفيضانات ثم تعلموا استخدام الحيوان للركوب ونقل المياه وبذلك تحولوا الى أنصاف رحل كما استخدموا الحيوان في الحراثة والجر والدرس وصنعوا بيوتاً من

شعر الماعز يسهل نقلها ونصبها كما بنى بعضهم قرى صغيرة وصنعوا أوان فخارية وأدوات مصنوعة على الأغلب من حجر الديوريت الذي كان متوفراً في كل مكان ويحصلون عليها أحياناً عن طريق المقايضة كما صنعوا أدوات أخرى لحمل الماء والدرس والحصاد والحراثة فظهرت التجارة ونشط التبادل التجاري وظهرت الملكية الخاصة في المجتمع (1) كما ظهر في هذا العصر القوي والضعيف الظالم والمظلوم فالذي يملك الرجال والأسلحة تكون كلمته مسموعة ويسيطر على الأضعف الذي يفتقر الى المال والرجال فيلاحقه الظلم والإضطهاد وفي هذا العصر أيضاً انقسم الناس الى طبقات وظهر الحكام والمحكومين ولوى آلاف الناس أعناقهم لشخص واحد يملك أسباب القوة والجبروت وبدأت العشائر الأقوى تهاجم الأضعف وتقوم بسلبها ونهبها وفرض سيطرتها عليها وسيي نساؤها وذراريها فنحن هنا أمام عصر انتصر فيه المال والقوة والكثرة وذو الثياب الفاخرة والسيوف الماضية على الضعف والفقر والجوع والعري حدث ذلك في مناطق الشرق الأوسط قبل غيرها حيث بدأت تجف سهولها أولاً بعد انتهاء العصر المطير فنزل الناس من الجبال والأماكن العالية ليعمروا السهول والبراري وبدأت الشعوب الجنوبية تهاجر شمالاً نحو المناطق الجبلية وضفاف الأنهار الخصبة كهجرة سكان شبه الجزيرة العربية الى بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) وانتقت الشعوب المهاجرة في هذه المنطقة الخصبة ووقعت حروباً حادة بينها أدت الى انتزاعها هذه المناطق من بعضها مراراً وقد ذابت بعض الشعوب ضمن أخرى في خضم هذه الصراعات التي كانت تبدو لانهاية لها.

رابعاً: العصر الحجري الرابع (الأحدث):

ويمتد من 4500-3200 عام قبل الميلاد وتبدأ بعدها عصر الكتابة أو العصور التاريخية والمسمى (الكالوايتيك) أو الإيتوليتيك حيث عرف الناس في هذا العصر النحاس والقصدير والبرونز الذي وجد في الألف الثالثة قبل الميلاد والحديد في الألف الثانية قبل الميلاد أما في أوروبا فقد ظهر الحديد في الألف الأولى لأن الأرض بدأت تجف كما استقر الإنسان في مناطق الشرق قبل أوروبا حيث تحقق في هذا

العصر قفزات كبرى نحو الحضارة والإزدهار فظهرت المدن والداكرد وانتشرت في كل مكان ودخلت الحيوانات كسلع تجارية وظهرت الكتابة وبدأ الإنسان يدون تاريخه.

بلاد سومر

يقول صموئيل كرايمر في كتابه (من ألواح سومر) قبل مئة عام لم يكن أحد يعرف أو يذكر اسم هذا الشعب ولا يعرف أحد شيئاً عن تاريخه. وقد ركز المؤرخون وعلماء الآثار على الحفريات والتقيبات في موطن الآشوريين والكلدان ونسوا حتى اسم (سومر) ولكن دخل السومر بين اليوم في قائمة شعوب الشرق الأوسط وبلاد ما بين النهرين القديمة ونحن نعرف الآن الكثير عن تاريخهم ولغتهم وملاحهم وألوانهم وألوانهم وتعاملهم عن طريق اللقى والتماثيل وألواح الطين التي اكتشفت في بلادهم وعرفنا من هذه الألواح التي دونوا عليها تاريخهم ومعاملاتهم اليومية عرفنا التجارة والبناء ونوع الحكم والعمل وتعاملهم مع بعضهم ومع الشعوب المجاورة لهم في أماكن متفرقة وواسعة ويستطرد المؤرخ (كرايمر) لقد نقش السومريون كتابتهم منذ خمسة آلاف عام على ألواح من الطين وكانت هذه الكتابة بدائية ولكنها تطورت فيما بعد وتطورت حروفها (22-24) ويقول جيمس هنري برستد في كتابه (إنتصار الحضارة) أظهرت لنا الحفريات المكتشفة أن أقدم وأكبر الحضارات قامت في بلاد بلاد ما بين النهرين على ضفاف دجلة والفرات واستمرت هذه الحضارات وازدهرت على أيدي شعوب ذكية دوات أصل سامي. وحتى اليوم لانعرف بالضبط من أين جاء هؤلاء السومريون. هذا الشعب الكبير والمكافح. ونسميهم السومريين فقط لأنهم استقروا في بلاد سومر ويقول الدكتور عزيز عثمان لانملك حتى الآن إيضاحات حول السومريين من أين جاؤوا؟ وأين استقروا؟ وكم سنة حكموا؟ وكم عدد ملوكهم؟ وحتى هذه اللحظة لم نصلبعد الى الحقيقة النهائية حول موطن وأصل الشعب السومري بشكل دقيق. ويقول فرانكفورت. استقر السومريون في موطنهم جنوبي بلاد الرافدين (ميزوبوتاميا) في

عصر(العبي)أي بين سنتي340-310ق.م (1) كما يذهب البعض الى أنهم جاؤا الى هنا منذ عصر (جمدة نصر)(2)ويمكننا القول وبإختصار.أن السومريين هاجروا الى وطنهم الحالي في بداية العصور التاريخية(3) وقد تم العثور ومن خلال التنقيبات الأثرية التي جرت في القرن العشرين على الكثير من أثارهم وطرق معاملاتهم وتاريخهم ومخطوطاتهم وماكانوا يتزينون به في حياتهم اليومية وقبل ذلك كانت هذه الأمور غير معروفة للعلماء.ويظهر أن السومريين وقبل كل الناس بنوا المدن والقرى في شرق قارة آسيا هذه المنطقة التي تظهرها كتاباتهم باسم بلاد أو مدينة (كجة)وفي الكتابات السامية(سومر)ويقول علماء الآثار بأنهم توصلوا من خلال المكتشفات الأثرية والتماثيل التي خلفها السومريون بأن هؤلاء لايشبهون الآشوريين ولا البابليين.وفي كثير من الأحيان كانوا يخلقون لحاهم وشواربهم وأن رؤوسهم لاتشبه سحنة رؤوس الساميين حيث نرى أن رؤوس الساميين والعرب طويلة وجباهم عالية وأنوفهم واسعة.ولكن رؤوس السومريين تشبه رؤوس الآشوريين وقاماتهم قصيرة ورؤوسهم مدورة وأنوفهم كبيرة أشبه بأنون الكباش أما الجبهة فمنحدرة ومتراجعة الى الخلف ولكن أسفل الراس ضيق ورقابهم قصيرة ومؤخرة الرأس عريضة والعيون واسعة ويظهرون في تماثيلهم عراة الصدور لأنهم يلبسون جلود الحيوانات وبينون بيوتهم في الأماكن العالية.

ويقول علماء التاريخ أن السومريين هم سكان جبال. كما يقول هرزون.أن السومريين جاؤا من سواحل بحر قزوين أو من تركستان الروسية أو مماوراء جبال القفقاس على شكل موجات متتابة وكانت الموجة الأولى في عصر العبيد وينتمي أفرادها الى الآسيويين لأن رؤوسهم طويلة.أما الموجة الثانية فكانوا من الآسيويين المختلطين مع الأرمن ورؤوسهم مدورة.

ويعتقد(كرايمر)بأن الموجة الأولى هم من الإيرانيين الساميين وقد اختلطوا مع غيرهم من الشعوب ولكن يصعب الوصول الى رأي قاطع حول أصل السومريين ومن هم؟وماهو موطنهم الأول ويقول بعض الثقاة أن اللغة السومرية قريبة جداً من اللغة (التركية-

الأورالية) التي تشمل الأتراك والصينيين والتتر والمجر والفنلنديين وتكتب لغتهم بشكل متصل والكثير من الحروف الزائدة تكتب وتضاف الى أول وآخر الكلمات وفي اللغات السامية يتغير الفعل دون أن تزداد عليه الحروف كما يوجد ضمن اللغة السومرية بعض المفردات الآرية والفقاسية ويقول هرزون: جاء السومريون من منطقة اختلط فيها الآريون بالأتراك كما اختلطوا مايقارب الألف سنة مع شعوب أخرى أيضاً واستقروا في بداية الأمر بين الأرمن وجبال زاغروس وشمال سورية وشعوب ما بين النهرين ثم هاجروا الى أسفل بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) أو جنوبها .

السلالة السومرية الأولى:

من دون شك فإن الكتاب السومريين قد وضعوا العديد من المؤلفات لكن لم يبق منها شيء يستحق الذكر والكتابات التي وصلت الى أيدينا حول التاريخ السومري كانت عن طريق كتاب بابليين وآشوريين وبعضها جاءت على شكل قصص لا يمكن الإعتداد بها كثيراً ومن الكتب القديمة التي وصلتنا بشكل كامل وتام هو كتاب المؤرخ البابلي برسوس (برسوشا) الذي وصفه بعد عهد الاسكندر المكدوني وقد أتحف هذا المؤرخ كتابه بقائمة من أسماء ملوك سومر ثم قسم هذه القائمة الى قسمين : 1- ملوك ما قبل الطوفان. 2- ملوك ما بعد الطوفان .

وإذا دققنا النظر في قائمة ما قبل الطوفان سنرى أنها جاءت على شكل قصص وحكايات حيث لم يعثر على اسم واحد من هؤلاء ضمن الآثار السومرية القديمة أما ملوك ما بعد الطوفان فيظهر أن عددهم كان سبعين ملكاً وأربع عشرة اسرة حكموا ثلاثين ألف سنة ويبدوللباحث المدقق أن هؤلاء الملوك وأرهم الأربع عشر لم يحكموا بشكل متواصل كل هذه المدة الطويلة ويمكن أن تكون هذه الإسرات قد حكمت في فترات متقطعة وفي مناطق مختلفة وقد يكون مقاله عزيز عثمان صحيحاً حينما أورد بأنه قد بولغ في مدة حكم وحروب الامبراطوريات والحكام وزيدت السنين التي استغرقتها. هذا وقد ظهر في عهد السلالة الكيشية الأولى اسم البطل (إيتانا الراعي) على أنه بطل سومري صعد في وقت ما الى السماء ثم نزل الى الأرض ومن

بين ملوك (أورك) ظهر إهان هما (لوغال بنده) ورد (ومزي) كما ورد اسم (كلكاميش) كبطل ملحمة طويلة بهذا الاسم وفيها يمتدح قوته وقوته وأنه خلق نتيجة التزاوج بين الإنسان والآلهة فنصفه إله ونصفه الآخر بشر وبطل الملحمة هذا يعد من ملوك (أورك) أو أوروك الخامس وجائز أن يكون هذا البطل ملكاً ولكنه بولغ في وصف ذكائه وقوته. ويقول عزيز عثمان مستطرداً أن اسم كلكامش لم يظهر من خلال الأثریات المكتشفة الى الآن ومن المحتمل جداً أن يكتشف فيما بعد.

سلسلة أور الأولى(1) :

وحسب العالم الكبير ليوناردولي فإن المكتشفات الأثرية القديمة التي شوهدت في مناطق حكم هذه السلالة والتي أنت على ذكرها قد أوصلتنا الى معرفة اسم ملكها الأول وهو (ميسانى بادا) وابنه (أنى بادا).وقد وجدت كتابة على قرميد من الطين عثر عليه في (تل العبي)يتحدث فيها الملك (أنى بادا) ويقول (أنا أنى بادا بن ميسانى بادا ملك أور بنيت معبد نينوتارك).هذا وقد بينت الآثار القديمة في تلك المناطق أن مدينتي (أكشاك) و(ماري) كانتا معاصرتين لبعضهما وتبلغ المسافة بين المدينتين (300) ميل وأن المكتشفات القديمة في كلتا المدينتين تظهر تشابهاً فيما بينها ولذا يعتقد بأنها من صنع شخص واحد كما توجد كتابات على عمود في معبد (نينوتارك) وفيها يظهر أن الملك أنى بادا كان ملكاً على مدن أخرى مثل مدينة العبيد وكيش.بل يذهب البعض الى أنه ربما كان ملكاً على بلاد سومر كلها.كما حكم مدينة (أور) ملوك آخرون وأحد هؤلاء يدعى (أيارغى شوبادا) ويظهر أنه اسم امرأة وقد تم العثور على مقبرة هذه السلالة واكتشفت فيها الكثير من الأشياء الثمينة والقيمة ومن ضمنها أشياء مصنوعة من الذهب وأكثرها في قبر (شوبادا) والتي توضحت الآن بأنها سرقتمعظمها منذ أمد بعيد كما ظهرت عظام كثيرة بين قبوري الملك والملكة وبدون شك فإن هذه العظام تعود الى حاشية القصر وقد دفنوا مع أسلحتهم الحربية والآتيم الموسيقة كما عثر على تمثال لأحد الأشخاص وعلى رأسه قبة من ذهب ويتمنطق بخنجر ذهبي ويحمل على يده صحن من ذهب. هذا وقد دفن مع الملك كل ماكان معروفاً

في الشرق بارتفاع قيمته من ذهب وأموال وأدوات ينذر وجودها وقد تمكن العلماء من العثور عليها في مقابر الشرق الأوسط وأغلبها على شكل آلات موسيقية وقوارب فضية وأسلحة حربية وأشياء أخرى. والأهم والأثمن من كل ذلك هو راية دولة (أور) التي كانت ترفع أيام انتصارات الملك وتتألف من قطع من الصدف تلتحم ببعضها بشكل جميل جداً ونقشت هذه الراية في وسطها وزينت بمشاهد من المعاك الهامة التي خاضها الملك وانتصر فيها على أعدائه وفي الطرف الآخر يرى الملك جالساً وهو ينظر الى الأسرى من أعدائه ويمر أمامه جنوده بلباسهم الحربية وفي الصف الثالث يراقب الملك إحدى المعارك حيث تسير عربات محاربي السهول والقتلى مجندلون في ساحة المعركة ويداسون تحت حوافر الخيول وفي الطرف الثاني من الراية يبدو الملك منتصراً ومعه حاشية من النساء والرجال والمال والجاه وقواد الجيش والحكام وقد أخذتهم نشوة النصر والناس مسرورون وعلى أيديهم الطعام يقدمونه هدية لبعضهم وتعزف الموسيقى ويتبادلون التهاني بالانتصار الكبير وهم يطلقون الملك على ماغنموه من أعدائهم.

والخلاصة. فإن راية دولة أور قطعة أثرية نفيسة لا تقدر بثمن حيث تظهر نقوشها سجل ومفاهيم عصر كامل وعادات الناس وأنماط تفكيرهم والأسلحة وطريقة الحرب ولباس الناس وزينتهم والآلات والأدوات التي استعملوها في حياتهم اليومية.

3-مدينة لاكاش: (1)

يبدو أن هذه المدينة لم تكن عاصمة في الكثير من المرات وقد دخلت مراراً تحت سيطرة الدول المجاورة لها ولكنها كانت تنعم بالإستقلال في بعض الفترات وقد أكتشفها العالم الفرنسي (سارزاك) عام 1877م في (تل العودة) وقد تبين أن هذه المدينة كانت إحدى المدن السومرية القديمة حيث تتابع على حكمها ملوك من السلالة الحاكمة بدءاً من العصور التاريخية وحتى فترة أور الثالثة. وفي عصر لم تكتشف كل ملبساته يعتقد المرء بأن هذه المدينة عاصرت الفترة الثانية لما بعد الطوفان أو عهد سلالة أور الأولى. وكان الملوك يحكمون المدينة وكانهم نواب الإله (إشاك) وباللغة السومرية يدعى (باتاس). وقد

وجدت أسماء ملوك لانماش (لاكاست) القدماء وهم لوكال، شاك، أنكور، في مخطوطة كتبت على حجر من التوباز أهديت الى (نينكرسو) إله المدينة وقد أرسلت الهدية بغسم (مسيلم) (1) أحد الملك الساميين يقول فيها (مسيلم ملك كيش الذي الذي بنى للإله نينكوسو إله لاكاش معبداً أهدى إليه هذه المخطوطة وفي ذلك العصر الذي كان يحكم لاكاش الملك (لوكال شاك) أو أنكورشاك أهديت إله هذه الهدية) وقد تبدو من هذه المخطوطة أن لمدينتي لاكاش وكيش إلهاً واحداً مشتركاً ولكننا لانعلم أي المدينتين كانت الكبرى والأهم كما يقول عزيز عثمان ولكن يبدو أن لاكاش كانت أكبر وأهم من كيش على ما يعتقد لأن ملك لاكاش هو في نفس الوقت ملك سومر كلها ولأن مسيلم حاكم كيش كان يقول عن (نينكرسو) الإله الأكبر الذي من المفروض أن يكون مقره في عاصمة الملك الأكبر ولذلك بعث له المخطوطة التوبازية هدية لكي يزكي نفسه أمام الملك الأعظم ملك لاكاش. وبعد الملك لوكال ظهر الملك (بادو) كملك علن للاكاش وبعده ظهر اسم (أني هيكاك) وبعده (أورناشا) وتظهر المخطوطات القديمة في هذه المدينة أن بلاد لاكاش انشقت عن بلاد (أور) وحصلت على استقلالها كما وجدت نقوش وكتابات سجلت على أحجار قديمة أظهرت أن الكتابة في ذلك الوقت كانت بلغة (أور-السومرية) وكانت هذه الكتابات بدائية وغير متطورة وقد عثر على لوحة عليها صورة الملك وأولاده في حفلة أقيمت بمناسبة إنشاء معبد وتظهر هذه الصور الإله (نينكرسو) كبير الآلهة وتحت الآلهة (نيناوأنكو وأنليل) ويبدو من أسمائها أن هذه الآلهة الثلاث جميعها من الإناث أو أنها آلهة أنثوية، هذا وقد جلب الملك الأخشاب من الجبال وبنى بها معابد الآلهة وقد تبدو هذه الأسرة أو السلالة خيرة مسالمة تريد الخير لوطنها وشعبها وتعمل في سبيل العمران وتقدم الوطن وازدهاره.

4-أكوركال بن أورناشا:

ويبدو أنه لم يكن شخصاً ذا سمعة وصيت كمال يمكن ملكاً وقد أضاف الى اسم لقب (إشاك) محل كلمة الملك ولكن لقبه ابنه بالملك.

5-أبانادو (إياناتيم):

بعد أكوركال بن أورناشا أصبح هذا الشخص ملكاً على لاكاش ولكن لم يعرف اسم أبيه وقد لقب نفسه ب(إشاك) ويبدو أن لفظة إشاك هي على الأرجح بمعنى الملك وقد سيطر هذا الملك على بلاد(أوما) بالقوة وبنى سوراً بين لاكاش وأومادهو اشبه بالحدود بين المدينتين ويبدو أن هذا السور بني على يد مسيلم ولكن تمكن (أوش) حاكم أوما من هدم السور وإزالة الحدود وهاجم بعساكره دولة لاكاش فسارع ملكها إيانانيم إلى الإلتجاء إلى بيت الله حيث طلب النجدة من الإله نينكرسو فانجده إله الشمس وأسبغ عليه الضياء ثم ما كان منه إلا أن جمع عساكره وهاجم بلاد أوما وتمكن من التغلب عليها وهدمها وجعلها أنقاضاً تحت أقدام جنوده وقدم سكانها طعماً للنسور وترك المدينة أطلالاً خاوية ثم رجع ووقع معاهدة بينه وبين ملك أوما (إيتالكي) ومن هنا ندرك بأن الملك القديم (أوش) قد قتل أو اختفى كما وضع حجراً باسم إياناتيم كحد فاصل بين البلدين وأبقى على الحدود القديمة كما تم حفر ساقية ماء بين الدولتين واعتبرت حدوداً بينهما وبعد عودة الملك إياناتيم إلى لاكاش بنى معبداً لألهته عرفاناً منه بالجميل على ماعدته على تحقيق نصر سريع وساحق على أعدائه مثل الإله نينكرسو وأنليل وأنكي وبابر ونيورساك ويبدو من الكتابات القديمة لمدينة لاكاش أن هذا الملك قد خاض حروباً طاحنة مع المدن الأخرى أيضاً وسيطر على الكثير منها مثل أور، أوروك، لارسا، كيش، أوبيس كما سيطر على دولتي عيلام وماري وأصبح في النهاية ملكاً على سومر كلها.

6-إيناتوم الأول:

وهو أخ الملك إياناتيم وقد حل محل أخيه بجدارة بعد وفاته وفي عهده نقض ملك أوما المدعو (أورلاك) أو أورلاما المعاهدة المعقودة بين الطرفين وهاجم لاكاش وقطع عنها الماء ووقعت معارك عنيفة بينهما ولكن تمكن الملك إيناتوم من دحر القوات الغازية وهزيمتها.

7-أنتميننا بن إتاناما بن أكوركال بن أونانشا(أورناشا):

في عهده هاجم (أولاما) ملك أوما مرة أخرى مدينة لاكاش وقطع عنها الماء من جديد ووقعت معارك حامية بين الطرفين فانتصر ملك

لاكاش ثانية على أعدائه وقتل الملك أولاما في المعركة وسيطر أنتيمينا على مدينة أوما بالقوة وعين عليها حاكماً من قبله يدعى (إيلي) وقد أمر الملك بكتابة هذه الوقائع ونقشها على الأحجار وفي المعابد وبعض البيوت والبنائيات وقعت احداها في أيدي علماء التاريخ وأنتشرت في كل العالم.

8- الكهنة :

بعد وفاة الملك (أنتيمينا) تولى الحكم بعده الكهنة الذين أساؤا معاملة الشعب وتعرضت للاكاش الى السلب والنهب وسارت ببطء نحو الموت والإنهيار.

وفي هذهثناء قام شخص يدعى (أوركاجينا)(1) استولى على الحكم ولقب نفسه ملكاً وبدأ حملة واسعة النطاق لبناء الوطن وإعادة النظام وسار بوطنه أشواطاً نحو التقدم والحضارة وقام بأعمال جلييلة فأحبه الناس. ويقول المؤرخ هرزون. بأنه من الملوك الأوائل في العالم الذين وضعوا القوانين والشرائع وقد أخذ عنه (حمورابي) شريعته المشهورة.

- مملكتا أوما و أوروك :

إن هذه القوانين والشرائع التي سنها الملك أوركاجينا قد خلقت الكثير من الفوضى والبلبلة في مدينة للاكاش فقد كثر أعدائه من الكهنة والمرتزقين والمحاربين والغزاة والطفيليين واللصوص وكل هؤلاء ناصبوه العدا فاستغل ذلك ملك أوما(لوجا زاغيزي)الذي هاجم دولة للاكاش واستولى عليها بالقوة ونهب المعابد وأحرقها ونصب نفسه ملكاً على سومر وأتخذ أوروك عاصمة له وبذلك أظهر هذا الملك الى الوجود سلالة جديدة بإسم سلالة (أوروك الثالثة)التي دامت حكمها (25) عاماً ويقال بأن مملكته كانت تمتد من الخليج الفارسي حتى البحر المتوسط كما نقل آلهة المدن الأخرى كلها الى مدينة أوروك وقد كتبت هذه الوقائع باللغة الكادية واكتشفت في مدينة (ينبور)وتبين من هذه الكتابات القديمة اسماء المدن التي استولى عليها كما يطلب فيها من الإله (أنليل) إله سومر أن يساعده ويمنحه القوة وفي عهده هاجم الملك (سركون الأكادي)بلاد للاكاش وأوروك واستولى عليهما بالقوة

بين سنتي 2400-2350 ق.م كما قتل الملك أوركاجينا وبذلك أصبح
سركون ملكاً على سومر كلها.

- ملوك سومر :

1- ميساني بادا-2-بادا-3- ابن ميساني بادا-4- أباركي -5-
شوبادا(إمراة) -6- لوكال شاكان غور-7- بادو-8- أن هيكال-9-
أورنانشا -10- أغورغال (أكوركال) بن أورنانشا -11- إياناتيم-12-
إيتاناتوم بن أكوركال -13- أنتيمينا بن إيتاناتوم-14- أوركاجينا-15-
لوكال زاغيزي.

- آلهة السومريين:

1-نينورساك-2-نينكرسو-3- تين-4- أنكي-5- أنليل-6- باباراله
الشمس.

- ملوك أوما :

1- أوشي -2- إيتاكي-3- أورلوما-4- إيلي-5- لوكال زاغيزي.

الدولة الكوتية في سومر

حكم الكوتيون الأكراد بلاد سومر التي تقع في بلادما بين النهرين
(ميزوبوتاميا) قرابة مئة عام بدءاً من عام (2225) ق.م وكانت
عاصمتهم مدينة (أرانجا) وتقع قرب كركوك الحالية. والكوتيون من
الشعوب القديمة الذين تطلق عليهم تسمية الآسيويين وهم قوقازيون
ولا يعرف متى شكلوا دولتهم في هذه المناطق الجبلية. ويورد عزيز
عثمان اسمهم مرادفاً مع كثير من التوحش والحدق وإراقة الدماء
ويقول الكوتيون شعب اتصف بسفك الدماء والغزو والسلب ونهب
الشعوب المجاورة وكانوا محاربين أشداء ترهب جانبيهم. وفي عهدهم
عم البلاد الفقر وتراجعت الزراعة وال عمران. وكانوا فذرين قبيحي
المنظر يسلبون كل شيء ويأخذون ضرائب من الشعوب التي
وقعت تحت أيديهم ويستولون على أموالهم كما ارتكبوا الكثير من
الفظائع. وقد ظل الناس يروون عنهم قصصاً وفضائح ارتكبوها بحق

الشعوب من قتل وتدمير وتتكيل حتى بعد مئتي سنة من زوال حكمهم. وقد ظهرت بعض المخطوطات القديمة تصف الكوتيين بأنهم متوحشون ومصاصوا دماء قتلوا الرجال وسبوا النساء وفصلوا عنهن أطفالهن وسلبوا ونهبوا البلدان وأحرقوها وأخذوا الذهب والفضة وهربوا بها الى الجبال. وبعض الكتاب السومريين يصفونهم بجن الجبال وقد وصل الأمر الى حد أن الأطفال في المدن كانوا ييكون ويرتعدون ولاينامون الليل خوفاً من هؤلاء الكوتيين والى الآن يخوف الأكراد أطفالهم ليناموا ب عبارة (كوريه مانجو) وهكذا كانت النساء ينيمن بها أطفالهن ولا تزال. هذا وأن الأسماء باجن وبجن وبجنوي وبشتوي كلها أسماء لعشيرة كردية واحدة مشهورة وقد حلت محل الحوريين القدماء وسيطرت على قلاع (فلك) و(حصن كيف) و(طور) ويمتدحهم المؤرخون كثيراً ويأتون على ذكر أوصافهم ومنهم ابن الأثير وابن الأزرق الفارقي.

ويقول شرف خان يدعي البعض أن الأكراد كلهم انحدروا من سلالة الأخوين البجن والبخت (1) وتوجد في منطقة (الهفيران) الحوريون القدماء أطلال مدينة أثرية قديمة واسعة وكبيرة تدعى (بجنوير) وكانت البجن قرية يسكنها البجنويون ولا زالوا يسكنونها حتى اليوم وهم شجعان لايهابون الموت ومشهورون في مناطقهم وقطاع طرق لايشق لهم غبار وسفاكو دماء وغزاة نهايون .

ويقول : عزيز عثمان. وأخيراً تمكن هذا الشعب الذي وصفه المؤرخون بالتوحش وسفك الدماء أن يقتبس ما هو جميل وحسن من الحضارتين السومرية والأكادية واعتنق ديانتهم وشرائعهم وتقدم أشواطاً في الحضارة هذا واكتشفت بقايا أثرية بابلية وردت فيها أسماء ملوك كوتيين ويبدو من هذه الأسماء أنهم مثل الكاشيين واللوبيين ينتمون الى جنس القوقازي ويكتبون باللغة السومرية وفي كثير من الأحيان كانوا يسمون ملوكهم وبكثير من التكبر والإستعلاء ب(جهان كير) أي حاكم الدنيا وزعيم العالم .

ويقول عزيز عثمان في موضوع آخر إن الشعوب التي سكنت إيران ليست جميعها من سلالة واحدة وإعتماداً على العظام التي اكتشفتها المؤرخون وعلماء الآثار والتي تعود الى عصور ما قبل التاريخ في

إيران فقد تم الإستنتاج بأن هؤلاء الإيرانيين ينقسمون الى سلالتين إحداهما استقرت في غرب إيران -آسيا وانتشرت حتى بلاد السند وتركستان الروسية وأفرادها ذو رؤوس مدورة ويسميهـم المؤرخون بالأسوييين-القوقازيين. وهذه السلالة ليست سامية ولاهندو-أوربية وتتضوي تحتها عدة شعوب منها أورارتو في أرارات والكاشيون في كركوك والأرمن في لورستان والحوريون-الميتانيون في سورية وكردستان الأوسط وميزوبوتاميا وهذه الشعوب جميعها كانت تتكلم بلغة واحدة وفي كلمات هذه اللغة الكثير من الأحرف الزائدة تضاف الى ما قبل وبعد الكلمة وكانت تكتب وتلفظ أيضاً. ومن الجائز أن يكون السومريون هم أيضاً فرع من الشعوب الآسيوية-القوقازية وقد انفصلوا عن بني جلدتهم منذ عصور موعلة في القدم. كما كان الشعب الأكادي السامي قد اتخذ مواقعه وسط هؤلاء وتقدم خطوات نحو الحضارة ولذلك نرى أن اللغة السامية وقد تداخلت مع اللغة السومرية -الآسيوية-القوقازية.

ويقول عزيز عثمان معقّباً. عندما بدأت الدولة الأكادية تحتضر فإن الكوتيين واللولو قد هبطوا كالسيل الجارف من الجبال نحو الجنوب متوجهين الى بلاد سومر وأكاد. وفي موضع آخر يقول. إن الكوتيين هاجموا بلاد أكاد في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد و جلبوا لها الدمار والخراب كما سيطروا على بلاد عيلام أيضاً. هذا وقد حكم الكوتيون بلاد ما بين النهرين بالحديد والنار مدة تقارب ال(125) عاماً وداسوا قوانين وشرائع هذه البلدان بالأقدام وقد أثر ذلك على الحياة الإقتصادية فأصابها البوار والتأخر كما تظهر القائمة التي وجدت بأسماء ملوكهم بأن الأوضاع كانت مزعزعة والفضضة والخراب والدمار تضرب أطنابها في هذه المنطقة وترتكب أعمالاً منافية للشرائع والقوانين. كما كانت مدن لاكاش وأوما وأور تدفع ضرائب سنوية الى الكوتيين وبعضها تتمتع باستقلال نسبي تحت حكمهم. إلا أن هذه الشعوب استطاعت أن تحرر بلادها من الكوتيين وبدأت مرحلة سلالة (لاكاش الثانية) ومن ملوك هذه السلالة (لوكال أشومكال) الذي أصبح حاكماً على لاكاش في أواخر عهد نارام سين كما أنه عاصر (شاركالي شاري) وقد حكم من هذه السلالة عدة ملوك في العهد الكوتي منهم

(أوربابو) وتوجد لوحة له في متحف اللوفر في فرنسا. وكان (جوديا) هو الملك السابع من ملوك لاكاش الذين حكموا تحت سيطرة الكوتيين وهو كبيرهم وفي عهده تقدمت بلاد لاكاش-سومر خطوات كبيرة نحو العلم والتجارة والعمل وفن البناء وكان حكم هذا الملك يصادف أواخر حكم المملكة الكوتية ويظهر من اسمه بأنه يمكن أن يكون كوتياً أو أنه اتخذ لنفسه اسماً كوتياً. وقد ترك هذا الحاكم (18) لوحة أثرية نقشت على أحجار سوداء وتمائيل ونقوش اكتشفها العلماء وأفضلها توجد في متحف اللومز بفرنسا تحت اسم (المعلم جوديا) كما توجد في المتحف العراقي لوحة أثرية تعود لهذا الملك ويظهر فيها جالساً وعلى رأسه خوذة حديدية ويضم يديه على بعضهما فوق صدره ويبدو كأنما يصلي وعلى ثيابه كتابات باللغة السومرية يظهر بينها اسمه واضحاً وكذلك بعض الأدعية والصلوات والإبتهالات الى الله ووضعت لوحته في المتحف البريطاني تحت اسم (جوديا) كما اكتشف علماء الآثار الفرنسيون الكثير من المخطوطات القديمة التي تعود الى العهد السومري في لاكاش وتبدو فيها الأنشطة والفعاليات التي ازدهرت في عهد جوديا كالتجارة والبناء بشكل خاص مما يدل على أن الظلم والقوة والهمجية التي مارسها الكوتيون لم تحل دون تقدم بلاد سومر أشواطاً في الحضارة والرقي ولم يظهر بين هذه المكتشفات الأثرية ما يدل على الحروب ونستنتج من ذلك بأنهم لم يستطيعوا إثارة القلاقل تحت حكم الكوتيين وفي الحقيقة لانعلم متى أصبح (جوديا) ملكاً على لاكاش بشكل دقيق ولكننا نعلم علم اليقين بأن لاكاش قد خطت في عهده خطوات كبيرة في نواحي الأدب والشعر والعلم وقد اكتشف هناك قرميدان كتبت عليهما أشعار عذبة رقيقة المشاعر باللغة السومرية في مدح جوديا ومضمونها. بنى جوديا معبداً وعلا صرحه الى السماء للإله (نينكرسو) فيه أسبغ النور على الوطن. احفظه يارب ويظهر أن الشعب الكردي حتى في هذه الفترة كان يقدر النار ويحافظ عليها وقد أوقدها في معابده وبنورها كانت تضيء المدن والوطن.

ويقول جوديا في إحدى أدعيته وصلواته.

أنا يتيم لا ام لي وأنت أمي الحقيقة
الحقيقي. أنا لا أب لي وأنت والدي

هذا وقد بنى جوديا معبد (إينونو) ومن أجله جلب الأخشاب والأحجار
الصلبة كالرخام والازورد من إيران وجلب الذهب والفضة والآلات
والأدوات من بلاد مختلفة كما شق الترع والسواقي والأنهر فكان
بمثابة الأب الحنون لشعبه.

2- أونين غرسو بن جوديا.

لأنعرف الشيء الكثير عن تاريخ هذا الملك لأنه ترك ثلاث لوحات
أثرية وأفضلها موجود في متحف اللوفر في فرنسا وهو يبدو من
خلال هذه المخلفات الأثرية أكثر شبهاً بأبيه وهذه اللوحة منقوشة على
حجر نصف مرمر وبرى عليها بعض الناس يقدمون له الضرائب
السنوية ولكن على مايعتقد فإن حكمه لن يدوم طويلاً أو ربما نقل
عاصمته من لاكاش الى مدينة (أور) ويظهر هنا اسم(أورابا) كحاكم
لمدينة لاكاش.

5- سلالة أور الخامسة :

في أواخر حكم الملك جوديا في لاكاش ظهر شخص يدعى
(أوتوحجال)الذي انتفض ضد الكوتيين وتمكن من التخلص من
سيطرتهم ويقول في احدى المخطوطات القديمة.هؤلاء الكوتيين تتانين
الجبال وأعداء الله قد انتزعوا الملكية من يدنا وأخذوها الى الجبال
وملأوا بلاد سومر بالعداوة والبغضاء والفساد وأخذوا الرجال والنساء
والآباء والبنين بالقوة كسبايا وعبيداً لأنفسهم. وأن (إنليل)الإله الكبير
فوضني وجعلني حاكماً أنا(أوتوحجال) ملك(أوروك) وحاكم الدنيا
والملك الذي لايكذب لأومر مملكة الكوتيين وأدحرهم من بلاد سومر
وبالفعل فقد تمكن هذا الملك المتمرد أن يقتل الملك الكوتي (تيريكان)
ومنذ ذلك اليوم اختفى برايرة الجبال من بلاد سومر.

ويقول مستر هول: بأن حاكم الكوتيين الأول عرف بإسم (أناثوم) الذي
حارب العيلاميين في الألف الثالثة قبل الميلاد.

2- أنوبانييني :

حسبما يقول مستر هول فإن الملك الكوتي هذا أصبح حاكماً على بلاد
الكوتيين والسومريين وذلك في عام 2800ق.م. وكما يقول البروفسور

سبايزر: إستناداً الى تشابه الأسماء فإن الكوتيين يحتمل أن يكونوا قد دخلوا بلاد سومر منذ فترة بعيدة جداً وفي وقت مبكر من تاريخهم وسيطروا على بلاد أكاد أيضاً وكما يبدو فإن بلاد لاكاش قد مرت بفترة ازدهار ورخاء خلال حكم الكوتيين من حيث الفنون وال عمران والبناء ولكن وحسبما يقول محمد أمين زكي بك فمن المفروض أن يكون الكوتيين قد هزموا الملك الأكادي (نارام سين) وسيطروا على بلاد سومر-أكاد ومن المفروض أيضاً أن تكون لاكاش قد دخلت تحت حكمهم في نفس الوقت ودام حكمهم لهذه البلاد قرابة مئتي عام وكان جوديا يحكم لاكاش من قبل الكوتيين ويحتمل أن يكون هو نفسه كوتياً

3- تيريكان:

وكما يبدو فإن الدولة الكوتية في عهد هذا الملك كانت شديدة الفقر وأهلها يعيشون في بؤس وحرمان وفي القرن الخامس والعشرين هاجم ملك أور بلاد سومر-أكاد وقتل تيريكان فتراجع الشعب الكوتي الكردي الى موطنه القديمة في سفوح جبال زاغروس ولكنهم عادوا في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وبالتحالف مع الكاشيين ليهاجموا بلاد بابل من جديد ومنذ ذلك الوقت وحتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد لم يسمع شيئاً عن الكوتيين وانقطعت أخبارهم. ويقول (شالمنصر الأول) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وتحديداً بين سنتي 1280-1261ق.م (في هذا الوقت اشتهر الكوتيون بالجبروت والعنف وانتفضوا ضدي ودامت إنتفاضتهم مدة طويلة ويتابع شالمنصر القول من أوراتري (أورارتو) وحتى كموخي سالت دماء الكوتيين أنهاراً) ويبدو أن بلاد الكوتيين من أرمينيا وحتى طورعابدين قد أغرقت في بحار من الدماء على يد الملك الأشوري هذا .

ويقول علي عوني في بداية كتابه(شرف نامه) . إن المؤرخين المعاصرين يقولون ليس الأكراد هم فقط أولاد وأبناء أولئك (الكردوكيين)الذين التقى بهم المؤرخ والقائد اليوناني (كزينوفون) قبل الميلاد بمئة عام بل ويحتمل أيضاً أن يكون الكوتيون الذين عرفوا بهذا الاسم ومعناه المحاربون الشديديوا المراس قد سكنوا هذه البلاد منذ عصور سحيقة جداً وكان الأشوريون يسمون هذا الشعب ب(كاردو-

جاردو) ويعتقد البعض بأن الكاردو هؤلاء هم من السلالة القوقازية ولكنهم اختلطوا مع الآريين ولذا فهم يعدون أنفسهم من الآريين القدماء ويستطرد علي عوني قائلاً: بعد زوال الإمبراطورية الآشورية من الوجود استطاع الكوتيون إنشاء امبراطورية مع أبناء عمومتهم الميديين. وكان جودرز بن كيو من الملوك الذين حكموا هذا الشعب والى يومنا هذا فإن أكراد الكوران والكهور يدعون صلتهم مع جودرز.

ويتابع علي عوني بك كلامه ويقول. إن جودرز هو أبو رهام الذي هاجم بلاد اليهود في عهد بهمن كياني ثم أصبح رهام ملكاً على إيران وحكمها بإسم الاسرة الكورانية(الجورانية) واسم هذا الملك لدى المؤرخين العرب هو (بختنصر) وقد اكتشف مؤخراً حجراً في بهستون في قصر شيرين نقشت عليه كتابات تفيد بأن جودرز هو اسم لأحد الأشخاص ويكتب أيضاً (كوهدرز) ويقول سبايزر: بأن الكوتيين (كورتى) من حيث اللغة ينتمون الى مجموعة شعوب زاغروس ولهذا يجب ألا ننظر إليهم على أنهم ساميون أو هندو-أوربيون والحقيقة فقد وجدت في حوالي الألف الأخير قبل الميلاد بعض العائلات الآرية في بلاد ما بين النهرين (الجزيرة) وقبل بدء الألف الأخير لما قبل الميلاد كان قد تحول الكثير من شعوب زاغروس الى آريين (هندو-أوربيين) ولكن لايمكننا من خلال هذا القول اعتبار الكوتيين من السلالة الآرية لأننا لانملك أدلة تجعلنا نميل الى الإعتقاد بذلك.

ويقول مستر (مزروك) في الإنسيكلوبيديا الإسلامية إن المؤرخين المسيحيين يسمون جبل جودي بجبل الكرد (كردين) وقبل ذلك كان يسمى (نيسير) ويقع في بلاد (كردين) وفي العهد الآشوري أطلق اسم (كوتيوم) أي بلاد الشعب الكوتي على جبال بوتان وعلى ما يبدو فإن هذا الإسم استمر حتى عهد صدر الإسلام حيث استبدل باسم (جودي) لأن الحرف (G) الأجنبية تقابل الحرف (ج) العربية. هذا وقد اصطدم الملك الآشوري (تيغلات بلايزر) مرات عديدة مع الكوتيين في حروب مريرة في جبال (أزو) هزو.

ويقول درايفر: أن أزو وهزو هما تسميتان لجبل واحد. ويقول المؤرخ اليوناني (كزينوفون) يمتد موطن الكاردوك حتى مناطق (بختان) وقد

تحول اسم هذه البلاد الى كردين وباللغة الآرامية تسمى (هود-كاردو) كما يسمى الآراميون جزيرة بوتان ب(كازارتاي-كاردو) والأرمن يسمونها (كردوز) والبلاجوريون يلفظونها (باكاردا) وهكذا يقول الطبري أيضاً أما ياقوت الحموي فيذكر بأن باكاردا جزء من بلاد جزيرة بوتان(جزيرة ابن العمر)وعلى ما يبدو يمكن الإفتراض بأن الرقعة الجغرافية (كردين-باكاردا)تمتد من جنوب بحيرة وان شمالاً وحتى جبال جودي وجزيرة بوتان جنوباً ومن شرقي الجودي وحتى شرقي آمد(دياربكر). كما أن هذا الاسم الذي عرف به الأكراد قديماً يلفظ بأشكال متعددة مثل كودي، كوتي، كورتي، جوتو، كاردو، كردون، كردوخ، وكلها الفاظ وتسميات لشعب واحد هو الشعب الكردي.

ويقول درايفر أيضاً: أن كاردا، كاردوخي، كورتوخي، خوردي، كارداك، سيرت، خوردابي، خوردوئي، كاردابي، لها معنى واحد وتطلق على شعب واحد مثلما أن أكراد اليوم والكردوخييين الذين كانوا قبل الميلاد بربعمئة عام و(الكاردو) الذين وجدوا قبل الميلاد ألفي عام هم شعب واحد. وحتى اليوم لا يزال الناس يختلفون حول تسمية هذا الشعب فالعرب يقولون : كرد، أكراد، كراد، كردي، والأتراك يقولون: كرد،كردو، كردلر، قرهكرد، باباكرد، ونحن الأكراد نطلق على أنفسنا اسم كرد، زازا -دنبلا ونقول أيضاً كرادسي،كرمانج، ويقال ل زازا -دنبلا (الزازا) كما أن هناك عشائر كردية تدعى بأسماء معينة مثل بوتنا، بهدينان، سورا بابا ،كورا ومن الجائز أن تكون التسميات القديمة التي تظهر اليوم في عموم مناطق كردستان كانت فيما مضى أسماء لعائلات وعشائر كردية عريقة في قدمها فمثلاً (كودي)اسم لإحدى الجبال و(كرديه)اسم قرية و(كوردكا) قلعة تقع في شيروان و(كورنكا) عشيرة كبيرة تنتشر في منطقة غرزان و(كودا)اسم لعائلة بوبلانية ودشتاكردية (عشيرة كردي) في منطقة أربيل والدشت هنا بمعنى السهل. كما بقي الى اليوم اسم كاسي(كاسكا) ويعتقد أنها عشيرة كردية لاتزال باقية حتى اليوم ومن ميطان بقي اسم (متينا) في ثلاثة مواقع هي هوري(حوري) وهويريني وهفيركي والهوري اسم قلعة تقع اليوم في كردداغ كما بقي من سوباري وسومري اسم (سو)

وهي قلعة تقع في بدليس وبقي من نايري ونهري اسم (شمزينان) وبقي السيرتيون والسيثيون في مدينة سيرت ومنطقة أومريان ومحل ماني بقي مانا (ألمانا).

وباختصار فإن أسماء الشعوب التي استقرت في كردستان قبل العصور التاريخية بقيت حتى اليوم هناك ولا أعتقد أن كلاً منها كانت اسماً لشعب بل يمكن أن تكون كل منها اسم عشيرة حيث كانت العشيرة الواحدة ترى في ذلك الوقت نفسها عشيرة ودولة تحارب أعدائها بنفسها وكما هو عليه الحال اليوم فإن هذه العشائر لم تستطع أن تتوحد وتشكل دولة واحدة على رأسها ملك واحد. يحكم الناس جميعاً ليدافع عنهم ويدافعون عنه ويطيعوه ويقودهم هو إلى حيث الدولة الكبيرة والشهرة والمجد ليساهموا في إعمار العالم وتقدمه.

- ملوك الكوتيين :

1- أنا توم -2- أنوباني-3- شارلاك-4- تيريكان-5- لوكال زاجيزي الذي أصبح ملكاً على لاكاش ويظهر من قائمة الملوك هذه بأن هؤلاء حكموا بالقوة بلاد سومر-أكاد مايقارب المئة عام ملوكاً وحكام.

- سلالة أور الثالثة :

وكما أسلفنا فإن دولة الكوتيين (كوددي) قد تراجعت من بلاد سومر وأكاد على يد عدوها أو توحجال(أوتوهي كال) وانسحب الكوتيون متوجهين صوب جبال زاغروس وفي هذه الأثناء ظهر أحد الأشخاص ويدعى (أورنامو)الذي تمكن من السيطرة على جميع بلاد سومر.

1-أورنامو : أسس هذا الملك سلالة أور الثالثة وقد حكم خمسة من ملوكها قرابة المئة وإثنين وعشرين عاماً وقد اختلف المؤرخون حول بداية ونهاية حكم السلالة.

يقول ديلابورن في كتابه (ميزوبوتاميا) إن هذه السلالة حكمت (116) عاماً ويقول في كتابه الآخر (شعوب الشرق الأوسط) أن هذه السلالة حكمت مئة وثمان سنوات .وأن بداية حكمها كان عام (2328) ق.م وأورنامو هذا هو كبير ملوك سومر وقد عثر العالم ليوناردوولي على مكتشفات أثرية هامة تعود إلى عهد هذا الملك في أطلال مدينة أور وقد تم التوصل منها سبع سنوات من حكمه انتفض ضد الملك وانتصر عليه وتمكن من السيطرة على البلاد وأصبح ملكاً وقد بنى

العديد من المدن والمعابد والقصور ومنها معبداً لإله القمر (ننرا) وآخر لزوجته (نين كال) كما بنى لنفسه قصرأ ملكياً في أور وبرجاً وسوراً للمدينة وأتحف بالعمران مدن لاكاش وأريدو وأوما ولارسا وأرب. وشق الترع والسواقي والبرج الذي قاوم عوادي الزمن في أور منقوش عليه اسمه ويتألف من ثلاثة طوابق. كما وضع هذا الملك شرائع وقوانين اقتبس منها حمورابي شريعته وتوجد الآن هذه القوانين في متاحف استانبول وكانت مدة حكمه أي حكم أورنامو (18) سنة وامتد بين عامي 2123-2106ق.م .

2-شولكي بن أورنامو :

قبل أن يصبح ملكاً كان يعرف ب(دونكي)وقدحكم مدة خمسين عاماً من سنة 2106 الى 2057ق.م وكأبيه اهتم بالعمران وبناء دولته وقد خص مدينة أريدو باهتمام خاص تلك المدينة التي كانت تقع على نهر الفرات واليوم تبعد عن هذا النهر قرابة المئة ميل وهي من المدن السومرية القديمة ويقع معبد (أبا) في هذه المدينة وهو أقدس المعابد السومرية وبنى المعابد في الكثير من المدن كما هدم معبد نينوى وبنى معبداً في عيلام ولم يكن هذا الملك ليمنح صلاحيات واسعة لحكام المدن وكان يبعث برجاله وأقاربه الى تلك المدن ليجمعوا منها الضرائب السنوية ولذلك لم يستطع حكام المدن أن ينافسوه ويقوموا بثورات ضده كما لم يكونوا قادرين على التحرك وخلق مشاكل له فكان لهم بالمرصاد وخاض حروباً دموية مع برايرة جبال زاغروس ولقب نفسه بحاكم المناطق الأربعة سومر وأكاد وسوبارتو وأومورو وبعد عشرين سنة من حكمه أرسل جيشه الى بلاد سوبيرو وجبال زاغروس عدة مرات لأن هذه المناطق كانت تتور ضده ويتمكن من إخمادها في كل مرة ثم أرسل عساكره الى بلاد (إنشان عيلامي) وسيطر عليها مع إنه كان متزوجاً من ابنة ملك إنشان ورغم ذلك فكان حموه أي أقارب زوجته يثورون عليه ويهاجمون بلاد (لولو وسيموري)ولكنه تمكن من القضاء على ثورات حميه الطامعين في الملك.وكان ينقل عن طريق البحار والأنهار الكثير من الأشياء الضرورية واللازمة لمملكته.

3- أموسين بورس :

حاكم الطرف الرابعة الذي حارب مراراً شعوب سوبارتو وجبال زاغروس فسيطر على الكثير منها.

4-شوسن بن بورس :

في عهده توجه العموريون من مناطق الفرات الى جنوب بلاد الجزيرة (ميزوبوتاميا) وخوفاً من هؤلاء فقد بنى شوسن سوراً حول مدينته سماه بسور (عامورو) أوجدار مارتو ويعتقد العالم هرزوني بأن العموريين كانوا يفرون أمام الحثيين نحو جنوب الجزيرة وصلوا حتى بلاد سومر أوبالقرب منها وكان السومريون متقدمين في الحضارة ويستون أراضيهم ويساتتهم عن طريق الري من الأنهار .

5-أبيسن بن شوسن (25):

حكم قرابة ربع قرن وفي عهده ثار العيلاميون ضده ولكنه تمكن من إخضاعهم كما سيطر على العشائر العمورية الرحل ولكن عقد العموريون حلفاً مع العيلاميين وهاجموا معاً بلاد سومر وانتصروا على جيش أبيسن وأسروا أعداداً من هذا الجيش حيث أخذ العيلاميون بعضهم الى مدينة (سوزا) عاصمة مملكتهم كما أخذوا معهم تمثال (ننرا) إله القمر وبهذا الشكل انتهى حكم سلالة أور الثالثة واقتسم العيلاميون والعموريون بلاد سومر فيما بينهما فأقام العيلاميون دولة في مدينة (لارسا) وأقام العموريون أخرى في (إيسن) ومنذ تلك الفترة أصبحت اللغة السومرية في طي النسيان وبقيت فقط حيث يرددها المسنون في صلواتهم وأدعيتهم. وفي أطلال مدينة (ينيور) اكتشف ليوناردولي بعض الأغاني والشعر أو القصائد مكتوبة على ألواح من الطين وكان الموضوع الذي تناوله الشعراء والمغنون هو في رثاء ما اصاب وطنهم من تقسيم وويلات ودمار. ونفتطف هنا بعضاً من هذه القصائد :

طغى العيلاميون وبارت الشرائع

جاؤا كالطوفان

دمروا كل شيء

أي سومر متى تستعيدين مجدك

العائلة المقدسة أخرجوها من المعبد

تركوا المدن والمعابد أطلاقاً
لم يبقوا على شيء
اغتصبوا منا العرش
انتزعوا منا الحكم
مزقت الشريعة بهمجية
توجه إنليل الى بلد آخر
كل شيء بلا أمل
لقد ساقوا أبيسن المقدس الى عيلام
العدو الحقير داس على كل شيء
خطفوه جميعاً النساء والمال والبنون
أكاد أموت خوفاً من الأشباح
لم يراعوا إلا ولاذمة
أخذوا لباسي وأعطوها لزوجاتهم
وزينتي ومقتنياتي الى أخواتهم
وأصبحنا نزلء السجون
بالقوة داسونا تحت الأقدام
خوفي من القتل يهزني
حتى في بيتي يخوفني
كالحمام اهتز في داخلي
كالبومة أختفي في الكهوف
يهاجمونني حتى في قبري
يطردونني حتى من مدينتي آه فأنا أتحسر
لقد خلفت ورأي معبدي فهو و أنا لمفترقان.

هذا ويقول ليوناردوولي .حول حضارة بلاد سومر بأنه في الوقت الذي كان فيه الناس يعتقدون بأن الإغريق كانوا رواداً في العمارة والعلم والحضارة والتقدم يمكننا القول الآن بأن الإغريق نقلوا تلك عن الحثيين والميديين والفينيقيين ومن كريت وبابل ومصر وقبلهم كانت بلاد سومر منبع الحضارة والعمران ومنها انتشرت الى انحاء العالم فقد بنى السومريون القصور وضعوا الأواني الخزفية والأسلحة والألبسة وشقوا الترع والسواقي وأوجدوا الشرائع والقوانين ولهذا

يجدر بنا أن نلتفت لنشاهد ونمتدح الشعوب التي سبقتنا بإنجازاتها العظيمة.

ويقول ول ديورانت في كتابه(قصة الحضارة).وباختصار فإن فن البناء والعمران في بلاد سومر قد ارتقى من بيوت وابنية بدائية مصنوعة من الطين الى عمائر خالدة وعظيمة ضمن حضارة لاتزال أضوائها تبهر الأبصار حتى اليوم. وبالمقارنة مع شيء بدائي وآخر جميل ومتقدم في بلاد سومر ندرك كيف استطاع الإنسان أن يفكر وينشيء دولته الأولى وأمبراطوريته لأول مرة ويجر المياه الى بلاده ووطنه.إن ذلك إنجازاً كبير إنها المرة الأولى التي يدخل الذهب فيها ميدان الإستعمال وتنزين به الشعوب الغربية (1) القديمة.ولقد عمل السومريون بالتجارة وكتبوا القوانين والشرائع وظهرت الديانات في وسطهم وكتبوا قصص الطوفان وأنشأوا المدارس والمكتبات ونظموا القصائد ولحنوا الأغاني وعالجوا الأمراض وضعوا آلات وأدوات الزينة والحفر وآلات لاتحصى. كما أن العبودية والظلم والإضطهاد واحتلال البلدان والأديرة والمعابد والحروب كلها ظهرت في بلاد سومر وتجسدت في بعض مدنها وبدون شك فإن احتلال بلاد سومر قد مزق أسرة أور الثالثة واقتسمت الدولة بين العيلاميين والعموريين ولم تبق هناك دولة مستقلة يعتد بها بل أصبحت مقسمة الى دويلات صغيرة ومستعمرة لانكر لها بين الدول.

1- دولة إشنونا :

تقع مدينة إشنونا القديمة على بعد سبعين كيلومتراً الى الشمال الشرقي من بغداد ويقال لها اليوم (تل اسمر) وقد نقب عالم الآثار الكبير (فرانكفورت) عن هذه المدينة بين عامي 1930-1936م واكتشف معبداً وقصراً وتوصل الى أن القصر رمم أكثر من عشرين مرة وفي المرة الاولى كان في عهد (جمدة نصر) وفي عهد السلالات الأولى كانت هذه المدينة متقدمة وقد حكمها عدة ملوك وحكام.وفي عهد (سركون) الأكادي وقعت المدينة تحت سيطرة الأكاديين وأخيراً حكمتها سلالة أور الثالثة وعندما قضي على هذه السلالة وانتهت على يد العيلاميين والعموريين عندئذ تشكلت في هذه المدينة دويلة صغيرة ومستقلة تخضع لحكمها (خفاكي) و(سادويو).

- بيلالوما :

وهو من ملوك الأوائل لهذه الدولة وقد وضع بعض القوانين باسمه تدعى (قوانين اشنونا) وقد وجد علماء الآثار أثناء حفرياتهم في سادويو (تل حرمل) الكثير من الآثار القيمة ومنها سور المدينة ومعبد إله الحصاد (فسابا) وبعض طبقات من أبنية قديمة وبعض الآلاف من الرقم والقرميد عليها بعض قوانين اشنونا وهي من اقدم القوانين في العالم وهي تتعلق بالتجارة ومصالح وأملاك سكان المدن وافحصاء والجبر والحساب والهندسة ومواضيع أخرى قيمة وهامة كما تحوي هذه المخطوطات والكتابات الشعر والأدب واللغة والجغرافية وتأتي على ذكر أسماء سبعة من ملوك هذه المدينة وثانيهم يدعى (بيلولوما) وبعد (32) سنة سيطر حمورابي على هذه المنطقة وأخضعها لحكمه.

2- دولة إيسن :

أثناء هجمات الأريين والحثيين والميتانيين على شمال سورية في بداية الألف الثانية قبل الميلاد فر أمامهم العموريون الى جنوب منطقة بلاد ما بين النهرين (الجزيرة) وبنوا مدينة ماري (تل الحريري) بالقرب من البوكمال واتقروا فيها وتركوا حياة البدوأة والترحال والهمجية وازدهرت بلادهم في مجال العمران والبناء وكانوا يتطلعون الى تدمير دولة سومر وسلالة أور الثالثة وعقدوا أخيراً معاهدة مع العيلاميين وهاجموا معاً بلاد سلالة أور الثالثة وتمكنوا من تدميرها وتقسيمها فشكل العموريون دولة لهم في مدينة (إيسن) وأنشأ العيلاميون أخرى في مدينة (لارسا) ويطلق اسم (إيشبي إيرا) على الملك العموري الأول.

1- إيشبي إيرا :

استمر حكمه بين عامي 2023-1990 ق.م أي أنه حكم (33) عاماً ولم يكن هناك من يناصبه العداء سوى بلاد عيلام حيث لم يستطع رد هجمات العيلاميين على بلاد سومر ليتسنى له السيطرة على هذه البلاد كلها. وقد خاض هذا الملك حروباً طاحنة مع أعدائه كما قام بأعمال جلييلة في بلاده وهاجم مرات عديدة بلاد سبور التي تقع في الشمال الغربي من سومر وتوجه لمحاربة العيلاميين حلفاء الأمس ولكنه لم

يكن من القوة بحيث يستطيع الإنتصار عليهم ولقب نفسه بملك أوردملك سومر وأكاد.

2- شو إيليشو بن إيشبي إيرا:

حكم عشر سنوات وفي عهده وقعت حرب ضروس بين العموريين والعيلاميين استطاع الملك العموري هذا أن يحقق من خلالها نصراً مبيناً على أعدائه وأن يسحقهم ويستعيد تمثال إله القمر(ننرا) الذي كان العيلاميون قد نقلوه الى بلادهم وقد وجد من ضمن الآلهة التي كان يعبدها هذا الملك واحد بإسم (داغان)الذي منح اسمه لملكين حكما هذه البلاد وهما (إيدي داغان) و(إيشمي داغان) وقد عرف إيدي داغان بغسم ملك سومر وأكاد الذي ضم مدينة (سيار)الى مملكته أيضاً وفي فترة حكم إيشمي داغان تم ضم مدن نيبور وأوروك وأورو أريدو. كما عثر في أور على مخطوطة أثرية قديمة تفيد بأن هذا الملك هو كبير ملوك أوروك والذي تزوج من (نيني) صاحبة أوروك وكان يحبها حباً جماً وقد أنجب منها الملك ولدأ سماه (إيتاناتوم) وكان هذا اسماً لأحد ملوك سومر القدماء ثم جعل ابنه هذا زعيماً للكهنة وكان مقره في مدينة أور.

3- لبيت عشتار :

هو كبير ملوك هذه السلالة وفي عهده جمعت القوانين التي تم اكتشافها في مدينة نيبور والتي توجد الآن في مكتبة المتحف العلمي في بنسلفانيا .

يقول هذا الملك (نشرت المساواة التي تعلمتها من الإله (أونو) إله الشمس وجعلت بلاد سومر وأكاد تعيشان معاً بكل الإحترام والمساواة والأخوة .أنا عشتار لبييت بقوة الإله (أنليل) رفعت من بين الناس البغضاء والضعينة والحسد والظلم). وهذه القوانين جاءت مكتوبة باللغة السومرية ومن المعتقد أنها قوانين قديمة جداً جمعها عشتار وطورها وهذبها ثم تركها باللغة السومرية.

4- جونجونوم (1867-1841ق.م) :

أراد هذا الحاكم أن يضم بلاد (إيسين)الى مملكته ومن المحتمل أن يكون قد ضمها فعلاً لوضع سنين .

5- إيناتوم بن شو إيليشو :

كان زعيماً دينياً في أور في عهد أبيه فبنى معبداً للشمس ليصون الملك جونجونوم وفي هذه الأثناء تمرد أحد الأشخاص ضد الملك في مدينة (إيسين) وأصبح حاكماً عليها ولقب نفسه ب(نيتورتا) واستطاع ان يسيطر على بعض المدن السومرية وضمها الى بلاده مثل أوريدو وأور وأوروك ونيبور وكان مدة حكمه (28) عاماً ثم خلفه ابنه (بورسين) وفي هذا الوقت هاجم (أبيسارا) ملك لارسا بلاده وضمها الى مملكته بالقوة وبذلك أصبح هذا الملك حاكماً على (لارسا) بعد جونجونوم وتمكن من انتزاع (إيسين) من الملك بورسين.

6- أبيسارا :

الذي أصبح ملكاً على لارسا بعد (جونجونوم) وكما أسلفنا فقد انتزع مدينة (إيسين) من ملك (بورسين) ثم ظهر شخص آخر يدعى (صموئيلو) الذي أصبح ملكاً على إيسين ووقع نزاع على أور بين لارسا إيسين فتمكن ملك لارسا من السيطرة على كامل بلاد سومر وبعد الملك بورسين تعاقب على حكم إيسين خمسة ملوك ولكنهم كانوا ملوكاً ضعفاء وعاجزون فأصابت المملكة الفوضى والإضطراب وتمكن ملك عيلام ولارسا الذي يدعى (ريم سين) من مباغته بلاد سومر والسيطرة على إيسين وأخضع آخر ملوكها المدعو (دامقليشو) لحكمه كما سيطر على أغلبية المدن السومرية. وتعاقبت على حكم إيسين ستة عشرة ملكاً خلال منتي عام من (1791-2023) ق.م .

3- مدينة لارسا :

في الحقيقة هذه المدينة كانت ضمن ممتلكات العيلاميين وكما تقدم كان العيلاميون قد شكلوا دولة لهم في هذه المدينة أما العموريون فقد أقاموا دولة لهم في إيسين. حكم هذه المدينة أربع عشرة ملكاً من العيلاميين واستمروا في حكمهم بين عامي 1791-2023 ق.م وكما مر معنا فإن ملك إيسين كان قد سيطر على هذه المدينة وبقيت الأمور هكذا حتى قيام جونجونوم من مدينة لارسا وسيطر على مدينة (أور) وأصبح ملكاً على سومر وأكاد وبعده أبيسارا وبعده صموئيلو الذي حكم مدينة أور أيضاً وكان حكمه يمتد الى (لاكاش) و(كيش) ومن ملوك هذه السلالة الملك (سيني دينام) الذي ضم إيسين الى مملكته وقهر ملكها (زبا) وكان عهده عهد رخاء وعمران فعمد الى حفر نهر دجلة

وتعميق مياهه كما قام بأعمال أخرى هامة وعظيمة وفي عام 1833ق.م قام (كورمايوك) من بلاد عيلام وعقد معاهدة مع ملك بابل وهاجماً معاً بلاد(سيلي حدد) وسيلي هذا هو آخر ملوك لارسا وتمكنه كورمايوك من الإستلاء على المدينة وعين ابنه (وارادسين) حاكماً عليها ثم هاجم أور واستولى عليها أيضاً وبعده خلفه أخوه (ريم سين)الذي أصبح ملكاً ودام حكمه ستين سنة وتغلب على ملك آشور ثم أخضع ملك أوروك لحكمه .وفي هذه الأثناء ظهر الملك المشهور (حمورابي)وهاجم بلاد سومر ثم تصالح مع العيلاميين وأغار معهم على بلاد (سوبارو)واقترس الطرفان بلاد بابل كما داهم بجيشه بلاد إيسين وبعد حرب دامت خمس عشرة عاماً سيطر على بلاد عيلام وتوجه نحو لارسا وشنتت شمل جيوش ريم سين وفي عام 751ق.م سيطر على كامل الجزء الجنوبي من بلاد (ميزوبوتاميا) الجزيرة.وتمكن حمورابي بالسير ببلادته نحو القوة والمجد والحضارة وأنشأ دولة بابلية قوية.

دولة عيلام

يقول الدكتور عزيز عثمان : إن الشعوب الإيرانية الأربع العيلاميون والكويتيون واللوبيون والكاشيون هي من سلالة واحدة ولها أصل مشترك.هذه الشعوب الجبلية التي كانت تعيش على النهب والسلب كانت ترنو بأربصارها وتنتطلع لغزو ومداهمة شعوب ما بين النهرين المتحضرة.صاحبة الدول والكيانات تريد نهب مافي أيديها من الخيرات والجاه والمال.ويتعرف الدكتور عزيز عثمان على شعوب ما بين النهرين ويسميه السوباريين والهوريين والسومريين والميتانيين والكاديين والاشوريين والكلدان. وتبدو الأربعة الأوائل أكراداً والثلاثة الآخرين عرباً جاؤوا من الجزيرة العربية. ويظهر من كتاباته بأن الأشوريين مختلطون. ويستطرد الدكتور قائلاً : إن العيلاميين هم أحد هذه الشعوب التي شكلت دولاً لها في الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت بلادهم واسعة وتبدأ من مناطق اتصال السهول بالجمال(1) وحتى خليج هرمز وبندربوشهر جنوباً.وكانت عاصمتهم مدينة (سواز) وقد اكتشف أحد

علماء الآثار مخطوطة وكتابات قديمة باسم أحد ملوك عيلام مكتوبة باللغة السومرية واستنتج بأن لغة الكتابة عند العيلاميين كانت السومرية بالإضافة الى لغتهم وعندما أصبح سركون الأكادي ملكاً هاجم بلاد عيلام أبدى العيلاميون بطولات رائعة وقاوموا عدوهم ببسالة نادرة ولكن تمكن سركون من إخضاعهم وانتصر عليهم عدة مرات ودخل عاصمتهم سوازا نفسها وبعد وفاة سركون كان الملك (مانيشتسو) أشد عداوة للعيلاميين وتمكن نارام سين من إخضاع العيلاميين ووصل حتى نهر الزاب ولكن هذه المرة تمكن اللولوبيون وبالتحالف مع الكوتيين من مهاجمة بلاد بابل وأكاد -سومر فكان العيلاميون أيضاً طرفاً في التحالف واستطاعوا انتزاع حريتهم والخروج من قبضة الأكاديين الحديدية ولكن تمكن نارام سين من التغلب بشجاعة على تحالفات أعدائهم وحطمهم تحطيماً قاهراً وقد سجل الملك هذه الوقائع على صخرة كبيرة تفيد بأن تلك البلاد تقع في مناطق شهرزار ونصب من قبله حاكماً على عيلام مقره مدينة سوزا. كما فرض اللغة الأكادية على العيلاميين وأطلق عليهم أسماء سامية لأن الأكاديين كانوا يريدون صهر وإذابة العيلاميين ضمن مجتمعهم ومحوهم من الوجود ولكن تمكن هؤلاء من الحفاظ على لغتهم في المناطق الجبلية ولم يستطع الكاديون تحقيق ما أرادوا حيث اتبع العيلاميون سياسة مرنة مع الأكاديين ولم يحاولوا إثارتهم مما ساعد ذلك على بقاءهم كشعب حافظ على كيانه. وعين نارام سين الأكادي من جانبه حاكماً عيلامياً على مدينة سوزا كما مر معنا. وتمكن هذا الحاكم المدعو (بزور إنشوشيشاك) المحبوب والمحب لشعبه في نفس الوقت من البلوغ بهذا الشعب الى مستوى متقدم من الرقي والحضارة وقام بأعمال مفيدة وهامة وبذلك كسب محبة بني جلدته من العيلاميين وكبر في أعينهم وباسم نارام سين وسع حدود بلاده وجعلها زاخرة بال عمران والقصور وفي كثير من الأحيان كانت الشعوب المجاورة تلوي له أعناقها وتحاول كسب وده وبعد وفاة نارام سين هاجم بجنده دولة أكاد وأعلن استقلال بلاده وبعد معارك حامية أجبرت قوات بزورنشو على التراجع الى بلاده لتحميها وتدافع عنها. وما إن بدأ الضعف يسري في أوصال الدولة الأكادية وتصل الى حافة

الإنهيار حتى سارعت الشعوب الجبلية من لولويين وكوتيين تنحدر من قمم الجبال وسفوحها كالسيل الجارف نحو بلاد سومر وأكاد (ميزوبوتاميا) وتسيطر عليها .

2- دولة سوزا :

سوزا عاصمة عيلام دخلت ميادين التقدم والحضارة منذ 3500 عام قبل الميلاد وسارت بخطوات متسارعة في مجالات العمران والبناء لأن العيلاميين كانوا من أكثر الشعوب ارتباطاً بشعوب بلاد ما بين النهرين ودخلت الحضارة الى بلادهم في وقت مبكر . فظهرت الأدوات والأواني المشكلة من الطين كالفخار الملون بالأسود فجأة في بلادهم ثم تطورت هذه الأواني بسرعة وتغيرت ألوانها الى الأحمر والخاكي ويظهر أنها قد انتقلت من بلاد أوروك الى بلاد عيلام -سوزا وتقدمت أوروك بخطى متسارعة نحو الحضارة والرقي وأوصلت بنفسها الى مرحلة الكتابة والتدوين وقد سمى العيلاميون كتابتهم بـ (قبل عيلام). ويقال بأن الحضارة انتقلت من بلاد ما بين النهرين الى عيلام ويظهر أن الحضارات قد اختلطت ببعضها . واستفاد كل شعب من حضارة الآخر (وتوصل العيلاميون الى معرفة الكتابة منذ 3000) عام قبل الميلاد . لأننا نرى البيوت قد بنيت بشكل أحدث مع أن الأبواب لاتزال ضيقة وغير عالية كما كانوا يدفنون موتاهم في البيوت ومعهم الأدوات التي كان يستعملها الأموات في حياتهم مثل أواني وصحون من المرمر وبداخلها العطور والبخور وأدوات حجرية ومرايا نحاسية وأطعمة وأدوات الزينة كالخرز والعقيق والعقد اللازوردية والصدف والذهب وأقراط ذهبية واساور فضية . وعلى ما يظهر فإن الأدوات كانت تضع في سوزا أو يؤتى بها من بلاد ما بين النهرين . وتتمتع حضارة سوزا بتقدير خاص وذلك لأن الكتابة في هذه الوقت لم تكن قد دخلت إيران بعد .

ويقول كريشمان: لقد وجدت في سيالك شرق إيران قطع أثرية صغيرة وعليها كتابات عيلامية (قبل عيلام) وقد استطاع بعض علماء الغرب فك رموز تلك الكتابات ومضمونها . وقالوا أنها تحتوي على حسابات تتعلق بالتجارة ويظهر أن بعضها علقنت ببعض الأقمشة لأنها مثقوبة وكانت مدينة سيالك ترتبط بعلاقات تجارية مع عيلام ولذلك دخلتها

الحضارة العيلامية بسرعة. ولكن اختفت القراءة والكتابة من بلاد عيلام بعد دخولها تحت سيطرة الأجانب.

3- الدولة العيلامية في مدينة لارسا :

وكما ذكرنا سابقاً فإن العيلاميين كانوا قد أنشأوا دولة لهم في لارسا التي حكمها (14) ملكاً بين عامي 1761-2023 ق.م وكما تقدم فإن ملك إيسن كان قد سيطر على مدينة لارسا وتمكن الملك الخامس جونجونوم من دحر أعدائه واستولى على مدينة أور وأصبح ملكاً على سومر كلها.

2- أبيسارا :

أصبح وكما نوهنا سابقاً ملكاً على لارسا بعد جونجونوم وكان الملك المشهورين في هذه الدولة .

- صموئيلو :

جاء بعد أبيسارا حيث أصبح ملكاً على لارسا واستولى على أور و لاكاش وكيش وأحرز نصراً مبيناً على (زبا) ملك إيسن ثم توجه نحو تأسيس دولته وأتحفها بالعمران والقصور وفي عهده ظهر الكثير من الأعمال والأشياء الهامة وأمر بحفر نهر دجلة وتعميق مياهه.

4- كورمايوك :

وكان ملكاً على سوزا وبلاد عيلام. عقد هذا الملك معاهدة مع ملك بابل وهاجم بقواته مدينة لارسا وانتزعها من يد سيلبي حدد.

5- سيلبي حدد. الرابع من ملوك لارسا.

انتزع كورمايوك ملك سوزا مدينة لارسا منه ثم أصبح أخوه ريم سين ملكاً على لارسا بعده.

6- ريم سين :

حكم هذا الملك ستين سنة وفي سنة 1761 ق.م كانت لارسا وبلادها بين النهرين كلها تحت سيطرة الملك حمورابي. وفي عهد (كي خسرو) الفارسي أي بين سنتي 640-600 ق.م وقعت حرب ضروس بين الآشوريين والعيلاميين وتمكن الملك الآشوري (آشوربانيبال) من الإستلاء على مدينة سوزا في جنوب وماداكاتو في الشمال. وانتزعها من العيلاميين .

- تامارينو :

اصبح حاكماً على عيلام من قبل الآشوريين وبعد مدة طرد من منصبه فنهبت البلاد واحرقت سوزا ووقعت مدن(ماداكاتو)و(دورانتاش) وقصور الملك العيلامي (أونتاش) و(غالة) بيد الآشوريين الذين تابعوا التوجه نحو الغرب ووصلوا حتى مدينة (بارسومشا) عاصمة الفرس هذا الشعب الاربي الحديث العهد ثم وصلوا جبال بختياري وقد وضع الملك الإيراني ابنه (أروكو) رهينة لدى بشور بانيبال ليضمنه وبذلك رده عن بلاده.

- عيلام وسومر :

في عهد (أبيسن)الذي كان من ملوك سلالة أور الثالثة عقد العموريون والعيلاميون معاهدة فيما بينهم وهاجموا بلاد سومر وسلالة أور الثالثة واستطاعوا أسر الملك أبيسن فأخذه العيلاميون مع إله القمر(ننرا)الى عاصمتهم سوزا ومنذ ذلك اليوم اختفت الدولة واللغة السومريتان وبقيت اللغة فقط يتناقلها العجائز ويردها الكهنة في المعابد وكما تقدم فقد أنشأ العيلاميون دولة لهم في لارسا والعموريون أخرى في مدينة إيسن. وقد أنشد الشاعر السومري قصائد ومراثي حزينة على هذه الواقعة المريرة والكارثة التي حلت ببلده فقال :

أصبح العيلاميون أقوياء وداسوا على شرفنا

جاؤا كالطوفان ودمروا كل شيء

أي سومر متى يأتي الخلاص

العائلة المقدسة أخرجوها من المعبد

دمروا المدن والمعابد

اغتصبوا منا الحكم بالقوة

وكما جاء في ذكر سلالة أور الثالثة فإن ملك بابل (أموصدوق) حارب العيلاميين. وفيعهد الملك العيلامي (شوتروك ناخونتي) تم الإستلاء على بلاد كاردوني البابلية وفي سنة 1170ق.م دخلت كاردونياش أيضاً تحت سيطرةالعيلاميين ولكن بعد مدة قصيرة انتزعتها (بختنصر)البابلي منهم بعد معركة حاسمة أريقث فيها الكثير من الدماء ويقول (هورزنك).إن لغة لولو مثل لغة العيلاميين تشكل فرعاً من اللغة القوقازية-الآسيوية ومع ذلك فالمتأمل في أسماء ملوك لولوبي(اللولوبيين) سوف يدرك صلتها بلغة الحوريين وتبدو من

كتابات عزيز عثمان ومحمد أمين زكي بك. أن الشعب الحوري- الميثاني يعد من السابوريين وحل أخيراً اسم نايري محل (سوباري) سوبارتو وأن السوباريين والناريين والكويتيين واللويين والكاسيين (كاساي) والعيلايين كلها تعد من شعوب جبال زاغروس وهذه الشعوب هي الأساس والأصل للشعب الكردي أو أنها عبارة عن قبائل وعشائر كردية قديمة ليس إلا. هذا وقد اختلط الآريون والقوقازيون ببعضهم منذ القدم وحتى اليوم تظهر أسماء هذه الشعوب والعشائر في كردستان. وفي أجزاء ومناطق متعددة منها.

الدولة الكاشية

اسم هذا الشعب يلفظ بأشكال متعددة مثل كاشي، كوشي، كاشو، كاسي، كاساي، وكوسي. في البداية سكن الكاشيون في مناطق لورستان (كردستان الجنوبية) وفي حوالي العام 1600ق.م دخلت بلاد سومر في دوامة من الفوضى والإضطراب مما أدى الى هجرة عشائر من الرحل من روسيا نحو هذه البلاد جنوباً. كما هاجر الحثيون الى شمال سورية وانتزعوها من الميثانيين الأكراد وهاجموا بلاد بابل ونهبوها ومن جهة البحر داهمت جيوش دولة القطر البحري بلاد سومر التي كانت تخضع للبابليين. ولم تمض فترة طويلة حتى زحفت برابرة سفوح جبال زاغروس كالسيل الجارف نحو بلاد سومر وبابل وجعلوهما تحت سيطرتهم وأنشأوا الدولة الكاردونية (كارونياش) وظلوا يحكمون هذه البلاد مدة ثلاثمائة وستين سنة بين عامي 1530- 1170ق.م وكانوا قبل ذلك أنشأوا دولة لهم في جبال زاغروس وبذلك بلغت مجموع مدة حكمهم خمسمائة وسبعين عاماً منها مئتان وعشر سنوات في زاغروس وثلاثمائة وستون سنة في سومر. ويذهب محمد أمين زكي بك الى القول بأن إنشاء دولة الكاشيين كان بين سنتي 1760-1746ق.م وإذا كان ذلك صحيحاً فسيكونون قد حكموا ثمانمئة عام .

أما الدكتور عزيز عثمان فيورد على لسان المؤرخين القول بأن الكاشيين هم مثل الكوتيين والحوريين والميتانيين ينتسبون الى السلالة الآسيوية-القوقازية وقد اختلط هؤلاء الكاشيون مع الشعوب الآرية وتحولوا جميعاً الى آريين واقتبسوا اللغة الآرية (الهندو-أوربية). ويعتقد البعض بأن ملوكهم كانوا غرباء عنهم. وفي الحقيقة فنحن حتى الآن لانعلم علم اليقين ماهية اللغة التي كان يتحدث بها هؤلاء الكاشيون لأنهم تركوا لغتهم وتخلوا عنها عندما دخلوا بلاد سومر وجعلوا اللغة البابلية اللغة الرسمية في دولتهم وبما أنهم كانوا برابرة ومتوحشين فإن بلاد سومر وبابل قد تراجعتا خطوات نحو الوراء في عهدهم وكان السومريون والبابليون أكثر تقدماً منهم بكثير في ميادين الحضارة ولذلك اقتبسوا لغة الأقوى حضارياً ولكنهم حافظوا على أسمائهم ولم يخالطوا كثيراً الشعوب الأخرى الغربية عنهم والتي كانت تعيش ضمن دولتهم واعتبروا أنفسهم أسياداً لتلك الشعوب وقائمة أسماء ملوك الكاشيين تدلنا على أن أول ملك حكم منهم بلاد سومر وبابل عرف ب(كانديش) الذي اتخذ من مدينة بابل عاصمة له . يطلق المؤرخون على هذه الدولة الجديدة بدءاً من هذا الملك اسم الدولة البابلية الثانية كما كان ملوك الكاشيين يسمون أنفسهم بملوك سومر وأكاد وملوك الأطراف الأربعة وحكام العالم وفي البداية لم ترسخ دولة القطر البحري لحكمهم إلا أنهم سيطروا عليها فيما بعد كما سيطروا على شمال بلاد بابل بالقوة وهاجم ملكهم (أغوم الثاني) بلاد الحثيين في سنة 1530ق.م وانتصر عليهم واستعاد تمثال الإله (مردوخ) الذي كان الحثيون قد أخذوه عنوة من سومر كما جلب معه الكثير من الآلات والأدوات الهامة الى بلاده وكان أكبر ملوك الكاردونيين هو (بورنابور ياش الأول).

بورنابور ياش :

أصبح ملكاً في سنة 1440ق.م بعد أغوم الثاني وحارب الملك الآشوري الرابع (بوزور آشور) ولكنه عقد معه معاهدة فيما بعد وتصالحا. ومن ملوك هذه الدولة أيضاً دكشتل ياش الثاني.

أولاك يور ياش :

الذي حاول السيطرة على دولة القطر البحري عام 1440ق.م أو سيطر عليها ولكنها استطاعت أن تحرر نفسها فأعاد آغوم الثالث السيطرة عليها مجدداً.

آغوم الثالث :

استولى على بلاد القطر البحري بالقوة وهدم مدنها ومعابدها.نقل الكاشيون فيما بعدعاصمتهم الى مدينة (دوركولي كارزو)التي بناها الكاشيون أنفسهم وعلى يد ملكهم (كوري كالزو) الذي حكمها سنة 1400ق.م وكانت تقع في مكان أرقوف (عقرة)الحالية وقد نقب في هذه المدينة اشهر علماء آثار شرق العراق سنة 1942م وحصل على مكتشفات قيمة وهامة وتتحدث مكتشفات عقرة هذه عن الفترة ما بين القرن الخامس قبل الميلاد وحتى أواخر أو نهاية الدولة الكاشية (الكاردونية) كما تأتي على ذكر برج ومعابد بنيت في سنة 1330ق.م على يد ملك الكاشيين (كوري كالزو) الثالث وتدل الكتابات الموجودة على المعابد وكذلك قصور المدينة بأن باني هذه القصور والمعابد هو الملك (كوري كالزوالأول) كما تعرفنا على الصلة الوطيدة والعلاقات القائمة بين الكاشيين والمصريين في مختلف المجالات ومن مخطوطات وكتابات تل العمارنة توصلنا الى أن ملك بابل وكاردوني (أنليل كدشمان الأول) بن (كوري كالزوالأول) كان قد بعث برسالة الى ملك مصر (أمنوحتب الثالث) يعاتبه فيها ويقول(كيف ولماذا لم ترسل لي ابنتك لأتزوجها) وفي مخطوطة أخرى نرى أن أخ الملك كوري كالزو الأول ويدعى بورنابورياش الثاني قد بعث برسالة الى فرعون مصر(أخناتون) ولغة الرسالة عنيفة يقول فيها (كيف استقبلت الرسول الآشوري بنفسك وباحترام زائد مع أن والدي أنب الكنعانيين عندما حاولوا محاربتكم ورفض أن يتحالف معهم وقال لهم ألم تعلموا بأنني وملك مصرمتآخيان وبذلك منعهم من محاربتكم). هذا وكانت هناك علاقات تجارية بين الكاشيين والمصريين .حيث كان الكاشيون يصدرون الى مصر الخيول والجواهر ويستوردون منها الذهب كما كانت العلاقات جدية بين الحثيين والكاشيين وكانا طرفين متحالفين ضد أعدائهما الآشوريين ورغم ذلك فكانت العلاقات تتوتر بينهما من حين لآخر ولكنها كانت تنتهي في كل مرة بالتصالح والهدوء ويحدث

نفس الشيء بين الكاشيين والآشوريين وكانا عدوين في غالب الأحيان ويحاربان بعضهما ولم يكن لينتصر أحدهما على الآخر.

وفي سنة 1350 ق.م تزوج الملك بورنابور ياش الثاني من ابنة الملك الآشوري (آشور أوباليت) وعندما أصبح كوري كالزو بن بورنابور ياش ملكاً انتفض ضده البابليون ولم يقبلوا بحكمه فإنجده جده آشور أوباليت وأرغم البابليين على الإعراف به وبحكمه ثم رجع الى بلاده وكذلك تحالف الحثيون والكاشيون وهاجموا بلاد آشور ولكن تمكن الملك الآشوري (توكولتي نينورتا) من السيطرة على بلاد بابل. وباللغة الكاشية فإن اسم بلاد بابل يدعى (كاردونياش) كاردوني ويقصد به بلاد الكرد أما (ياش) فهي أداة تضاف الى أواخر السماء ويعتقد أنها جاءت من اللغات الأجنبية أو ربما جاءت ياش بمعنى (ياك) مثل كاردونياك. ونحن نقول كاردوني، كاردونيان، كاردوكي، كاردوكيان، كاردوشي، كاردوشيان، ومن المحتمل أن الحرف (ش) في هذه الكلمات وغيرها تفيد الإستمرارية والإستئناف أو استمرارية الجملة واتصالها بالتالي تليها مثلما يقول الأكراد كاردونياشي (**Kardonyaji**) وفي اللهجة السورانية تلفظ (كاردونيش). ونعود الى المسار التاريخي لنقول: بعد توكولتي نينورتا قام رجل من بابل يدعى (حدشوماسر) استطاع أن ينتزع بلاد الكاشيين من يد الآشوريين وجعلها تحت حكمه وبعد ذلك حافظ ملوك الكاشيين على استقلاليتهم ولكن لم يمض وقت طويل حتى سيطر الملك (آشوردان) الآشوري مرة أخرى على بلاد كاردوني .

ويقول محمد أمين زكي بك: بأن آخر ملوك الكاشيين كان يدعى (إيكاميل) وبعد فترة تمكن ملك عيلام (شوتروك ناخونتي) من الإستلاء على بلاد كاردونياش سنة 1170 ق.م واصبح آخر ملوك هذه الدولة في عداد المفقودين كما نقل الأشياء القيمة والهامة الى عاصمته (سوزا) كذلك نقل قانون حمورابي والمسلة التي خلدت انتصارات نارام سين ومسلة (ماننشتو سو). وقد اكتشف العلماء الفرنسيون العاملون في مجال الآثار القديمة هذه الأشياء كلها في مدينة سوزا ويقول صاحب كتاب (الرافدان) أن دولة الكاشيين كانت قوية وكبيرة جداً وتتصف بالبأس وشدة الميراس كما كان هؤلاء الكاشيون مثل

الميتانيين شعب بدون حضارة ولكنهم اقتبسوا فيما بعد من حضارات الشعوب القديمة واهتدوا بها .

ملوك كاردونيا :

- 1- كانداش -2- أغوم الأول -3- أغوم الثاني -4- بورنابور ياش -5- كشتلياش -6- بورنابور ياش الثاني -7- أغوم الثالث -8- كوري كالزو الأول -9- كوري كالزو الثاني -10- كوري كالزو الثالث -11- كدشمان أنليل الأول -12- كدشمان أنليل الثاني -13- حددشوماسر -14- إيكاميل .

هذا ولم يتوسع المؤرخون في جوانب حياة وأعمال هؤلاء الملوك وأن الأسماء الأربعة عشرة الواردة أعلاه هي من أصل سبعين اسماً ملكياً وذلك لأن مجرد ورود كلمة الأول معناها وجود الثاني حتماً وأحياناً ترد كلمة الثالث فحتماً يوجد الأول والثاني وهكذا وأنا حتى الآن لم أعثر على قائمة بأسماء جميع الملوك حتى استطيع ذكرهم وهنا نصل الى نهاية الدولة الكاردونية-الكردية في بلاد ما بين النهرين. ويعود الكاردوشيون الى بلادهم لورستان.

الدولة الأكادية

1-قامت هذه الدولة في جنوب بلاد ما بين النهرين (الجزيرة) ويعتبر الملك (ساركون) مؤسسها وأول ملك لها والأكاديون ذو أصل سامي هاجروا الى جنوب بلاد ما بين النهرين منذ 3000 عام قبل الميلاد وابتفروا شمال سهل شنعار في بلاد بابل قرب بغداد وكان تسربهم الى المنطقة سليماً وعلى شكل قبائل رحل ثم تحولوا فيما بعد الى الزراعة والإستقرار وأصبحوا ملوكاً وكان ساركون هذا واحد من حكام مدينة كيش من قبل الملك (أور-زاما) (1) ثم استولى فيما بعد على بلاد كيش وانتهز فرصة انقسام السومريين الى قسمين فشن هجوماً صاعقاً عليهم وتمكن من السيطرة على بلادهم وأصبح ملك العالم كما لقب نفسه ووصلت دولته الى البحر المتوسط وخاض ضد الكوتيين معارك دموية حامية.

ويقول الدكتور عزيز عثمان: استطاع سركون (2) الحاق الهزيمة بالعشائر الكوتية القاطنة سفوح جبال زاغروس والذين كانوا يهاجمون بلاد ما بين النهرين باستمرار. كما اسر ملك أوروك السومري (لوكال زاغيزي) وبنى مدينة أكاد بالقرب من كيش ولانعرف حتى اليوم موقع تلك المدينة بالضبط وفي أواخر حكم هذا الملك بنى الآشوريون مدن آشور ونيوى (نينوفا) وبدأوا بالتحرك وانتفضوا وأثبتوا وجودهم كشعب وفي هذه الثناء توفي الملك (ساركون)مخلفة ابنه(ريموش) .

2- ريموش بن ساركون(9):

بعد وفاة سركون خلفه ابنه (ريموش)فانتفض العيلاميون والسومريون ضده ولكن تمكن ريموش من إعادتهم الى جادة الصواب واستولى على مغنم كثيرة منهم أهداها الى إلهه (أنليل) وتمكن من قتل ثمانية آلاف من الجنود السومريين في مدن (أور) و(نيبور) و(أوما) واسر (5500)آخرين وفي معارك أخرى قتل ملك أوما مع (9000) من حلفائه في ميدان المعركة كما أسرمنهم (3500) جندي.

3- مانيتشو بن ساركون (15):

تولى الحكم بعد وفاة أخيه وكما يبدو فإن الآشوريين والعيلاميين كانوا من رعاياه وتحت سيطرته وبنى معبداً في (نينوى)كما صنع له حاكم عيلام تمثالاً نصفياً ووضع في عاصمته (سوزا) وتقع في متحف اللوفر في فرنسا مسلة عليها كتابات تدل على أنها تعود الى عهد هذا الملك الذي كان يريد تقوية أمبراطوريته عن طريق ضم المزيد من الأراضي.

4- نارام سين بن مانيتشو (37):

في بداية حكمه شنت هجمات ضارية على مملكته من قبل أعدائه كما خاض هو معارك حامية مع الشعوب القاطنة في الشمال الشرقي والتي وصلت في زحفها حتى نهر ديالي واحتلت مناطق سوربارتو والمناطق الواقعة جنوبي نهر دجلة. تغلب هذا الملك على العيلاميين وفرض سيطرته على بلاد (إنشان). وأهدى لوحة عليها صورته الى إلهه وإله عيلام (عشتار) ويبدو فيها مزهواً بانتصاره على أعدائه من (اللوبيين) المقيمين في جبال زاغروس. كما يظهر في اللوحة نارام سين الملك المنتصر بلباس الحرب وعلى رأسه خوذة حديدية ويتدلى

من راسه قرنين وفي يده بلطة ويتقلد القوس والنشاب كما يبدو جنوده وهم ينحدرون من الجبال وبعضهم يرفعون الرايات والأعلام العسكرية والعدو يفر من أمامهم وهم يطاردونه ويدوسونه بالأقدام وتتدرج أجسادهم الى الوديان والشعاب الجبلية والبعض يتوسلون إليه طالبين الصفح والأمان.

وفي أعلى المشهد تظهر نجمتان عاليتان. هذه اللوحة موجودة الآن في متحف اللوفر في فرنسا. هذا وقد ترك (نارام سين) في مدينته أمد(ديار بكر) كتابان ونقوش تخلد إنتصاراته على أعدائه وتبين عظم وإتساع البلاد التي استولى عليها حيث كانت حدود مملكته تصل حتى أرمينيا شمالاً وقدخاض نارام سين أيضاً قتالاً ضارياً ضد بلاد سومرو(سومر) وشدد ضغطه على بلاد (أوان) و(فارس) اللتين حافظتا بالكاد على استقلالهما ثم عقدتا معاهدة مع نارام سين وبموجب هذه المعاهدة يقدم ملك أوان له الطاعة والولاء ويصبح تابعاً له وفي عهد هذا الملك دخلت العادات والتقاليد والصناعات والحياة اليومية للأكاديين الى بلاد عيلام. كما انتزع هذا الملك مدينة (نوزي) التي تقع قرب كركوك من الحوريين وضمها الى مملكته ولا تزال نثار ومخلفات نارام سين تكتشف في هذه المدينة كما ظهرت الآثار التي تعود الى عصره في مصر وكبادوكيا وفي أواخر حكمه أُلّف ضده حلف من فارس وعيلام وبلاد الأرز وبدأ الهجوم على مملكته ولكنه تمكن من تشتيت شمل الحلفاء وهزمهم شر هزيمة زأخيراً قامت في (أوروك) سلالة حكمت المدينة حيث دام حكم خمسة من ملوكها مدة ثلاثين عاماً وبهذا الشكل فإن بلاد أكاد قبل وفاة نارام سين قد هزتها العواصف وتحكمت بها المطامح والهواء وعاشت في جو من الفوضى والخوف والإضطراب .

5- إشاركاليشاري :

وهو ابن نارام سين أو حفيد حكم مدة خمس وعشرين عاماً وفي عهد حدثت الإضطرابات والفوضى في بلاد أكاد التي تعرضت لهجمات شعوب عديدة. السومريون من الجنوب والعموريون من الغرب والعيلاميون من الشرق ولكن كان الكوتيون ألد أعداء هذا الملك

وبلاده وكان هؤلاء يستقرون في بلاد (كوتيوم) على سفوح جبال زاغروس ويتألفون من قبائل وعشائر تمتهن الحرب وسفك الدماء وتتصف باليأس وشدة الميراس في البداية تغلب عليهم ملك أكاد وأسر ملكهم ولكنهم عادوا الى نشاطهم من جديد وأغاروا على بلاد أكاد وتمكنوا من إخضاعها والإستلاء عليها وبعد وفاة الملك الأكادي دخلت بلاده كلها تحت سيطرة الكهنة (كوتو) وبذلك تكون دولة أكاد قد زالت من الوجود والى الأبد بعد أن حكمت مئتا عام بلاد سومر وأكاد.
ملوك أكاد :

1- سركون 2- ريموش 3- مانيتشو 4- نارام سين 5- شاركالشاري.

وكما يبدو من عدد السنين التي استغرقتها حكمهم فإن هؤلاء الملوك الخمسة يكونوا قد حكموا أكثر من مئة سنة بقليل وليس مايقارب المئتي عام هذا في حال كون عددهم صحيحاً.

الدولة البابلية

يقال بأن العشائر البابلية تنحدر في نسبها من العموريين وقد سيطرت هذه العشائر في البداية أي في بداية حروبها على مدينة (إيسن). ويقول عزيز عثمان: إن العموريين هم عرب هاجروا منذ عام 2500ق.م من شبه الجزيرة العربية متوجهين نحو الشمال واستقروا شمال شرق سورية مشكلين عدة إمارات وكان السومريون يسمونهم مارتو والساميون أطلقوا عليهم اسم العموريين ومعناه الغربيون لأنهم انتشروا غربى الفرات. ويقول علماء التاريخ القدماء في معرض ذكرهم للبابليين والعموريين أن لملوكهم أسماء عربية. وفي البداية كان العموريون في سورية بدواً رحلاً ثم مالوا الى حياة الإستقرار وأنشأوا مدينة (ماري) قرب البوكمال وتقدموا نحو بلاد ما بين النهرين واستولوا على مدينة إيسن وأعلنوا قيام الدولة البابلية فيما بعد وقد أنشد أحد شعرائهم ومغنيهم مقاطع بهذه المناسبة حيث قال :

السلاح لايفارق العموريين
لايرضخون لأحد

يأكلون اللحوم النيئة

لايدفنون موتاهم

والآن يسكن مارتو البيوت

هذا وتسمى دولتهم التي أقاموها بالبابلية لأنهم استقروا في مدينة بابل وجعلوها عاصمة لهم وبابل معناها (باب- إيلو) أي بوابة الإله ثم توسعت مدلولات هذه التسمية فأصبح يطلق على كل بلاد ميزوتاميا بل وعلى كل منطقة الشرق الأوسط فيما بعد وفي عهد هذه العائلة أصبحت بابل مركزاً حضارياً متقدماً حيث انتشر فيها العلم والمدارس وارتفعت أعمدة البناء والقصور وامتدت الحضارة صوب الشرق والغرب وبذلك خطى هذا الشعب خطوات حثيثة نحو الرقي والتقدم ويقول المؤرخون بأن بداية إنشاء هذه الدولة كانت عام 2105 ق.م ويرجع آخرون العام 1905 ق.م ويدعي البعض بأن العموريين أصبحوا ملوكاً وحكاماً وأصحاب دولة في عام 1893 ق.م. هذا وقد حكم هذه الدولة أحد عشر ملكاً بين سنتي 1893-1595 ق.م .

1- سومو أبو:

أصبح هذا ملكاً على بلاد بابل عام 1893 ق.م وفي عهده هاجم ملك آشور (إيلوشوما) بلاد بابل وسيطر على الكثير من المدن السومرية ولكن تحصن الملك في مدينته ولم يستسلم لعدوه وتمكن سومر أبو فيما بعد من إخضاع مدينتي سيار وكيش وحكمهما أربع عشرة سنة .

2- سومولا إيلو :

بني في عهده برج المدينة ومعبد حدد.دام حكمه ست وثلاثون سنة.

3- سابوم:

ابن سومولا إيلو حكم أربع عشرة سنة.

4- إبلسين :

في عهده وعهد من تقدموه ارتقت بابل كثيراً وخاصة من الناحية العمرانية وأصبحت بلداً عامرة تنعم بالخير والرفاه.

5- سين موباليت :

اصبح ملكاً في عام 1810 ق.م وامتد حكمه الى مدينة أور ودخل في صراع على مدينة إيسن مع ملك لارسا العيلامي ولكن الغلبة كانت لملك لارسا فوقت المدينة في قبضته.

6- حمورابي :

ابن سين موباليت حكم اثنين وأربعين عاماً ويعتبر مؤسس الدولة البابلية وأقوى ملوكها وأعظمهم هؤلاء الملك الذين كانت تخضع لهم باستمرار بلاد سومر وأكاد. واستطاعوا توحيد شعوب المنطقة في دولة واحدة وتمكنوا من إخضاع مدن أوروك وإيسن لحكمهم. وتمكن هذا الملك أن يوسع حدود مملكته ويمد سلطانه الى بلاد أخرى وبعد فترة من حكمه شكل ملوك لارسا (ريم سين) وسوبارتو وكوتيوم حلفاً فيما بينهم وهاجموا معاً بلاد بابل ولكن تمكن حمورابي من الصمود أمام أعدائه وبعد ثلاثين سنة انتزع لارسا من العيلاميين وقد مدحه الشعراء والمغنون وأسهبوا في ذكر انتصاراته وانجازاته. واستطاع أن يضم مدينة ماري الى مملكته ويسيطر على معظم بلاد سومر ثم توجه نحو بلاد آشور وسوبارتو وكان الملك الأشوري (شمسي حدد) قد وسع حدود مملكته كثيراً وفي عهد ابنه (شمسي داغان) استولى حمورابي البابلي بالقوة على بلاد آشور وضم مدينتي (نينوى) و(آشور) الى مملكته واستسلم له السومريون دون حرب واصبحوا تابعين وحلفاء له وبهذا الشكل فقد أنشأ حمورابي دولة قوية وواسعة في بلاد ما بين النهرين وذاع صيته في كل مكان ولقب نفسه بملك سومر وأكاد وملك الأطراف الأربعة وسيد العالم وكان يقال له (أبو العموريين) وقد بدأ بوضع قوانينه وشريعته المشهورة اعتماداً على ما جمع من القوانين والشرائع القديمة وخرج منها بقوانين وديساتير جديدة سميت بشريعة حمورابي وقد ترك هذا الملك العظيم وراءه الكثير من الأشياء القيمة والهامة لا يزال يدوي صداها حتى اليوم وأوصل دولته الى مصاف الدول العظمى في ذلك الوقت وسار بها الى مرحلة متقدمة من الرقي والحضارة والمجد.

7- شمسويلونا بن حمورابي :

الذي حكم مدة سبعة وثلاثين عاماً وفي البداية سارت الأمور على مايرام ولكن فيما بعد انتفض ضده الكاشيون في الشرق والعيلاميون في الجنوب وهاجموا معاً مدينة لارسا وانتزعوا أيضاً مدن أور وأوروك وبعض المدن السومرية الأخرى. وتمكن السومريون أخيراً من إنشاء دولة القطر البحري وأصبحت هذه الدولة موطناً وملاذاً

للسومريين والأكاديين الهاريين من ظلم البابليين وانتقاد هؤلاء بالقوة الكثير من مدنهم. كما انتفض الآشوريون في وجه البابليين وناصرهم العداء وفي تلك الأثناء هاجم الحوريون (الهفيركيون) من الشمال بلاد آشور وانتزعوها من البابليين واصبحت تحت سيطرتهم وفي خضم هذه الصراعات توفي الملك (شمسو إيلونا).

8- إيبى إيشو بن شمسو إيلونا:

وفي عهده وقعت حروب عديدة بينه وبين دولة القطر البحري دون أن يحرز أي منهما النصر على الآخر.

9- أموديتانا : استعاد البابليون في عهده مدن إيسن ونيبور.

10- أموصدوقا: في عهد هذا انتصر البابليون على العيلاميين.

11- شمسو ديتانا :

آخر ملوك بابل وفي عهده هاجم الحثيون بابل من الشمال الغربي وتمكنوا من الإستلاء عليها في عام 1595ق.م بقيادة ملكهم (مورسيل الأول) ولكن لم يدم وجوده في بابل طويلاً إذ قام بسلب المدينة ونهبها ثم رجع الى بلاده ولم يمض زمن طويل حتى تحطمت معنويات الجيش البابلي وخارت قواه وتمزقت الدولة البابلية الى أجزاء صغيرة فانتهز الكاشيون هذه الفرصة وداهموا بجيشهم بلاد بابل وسيطروا عليها بالقوة. وفي الحقيقة فإن تاريخ هذه افسرة وحكمها والدولة التي أسستها غير معروفة لدينا بشكل جيد وقد نشب خلاف بين العلماء حول ذلك ونحن بانتظار كتابات ومكتشفات أثرية قديمة تنير لنا الدرب للإطلاع على أسرار هذه الدولة العريقة التي حانت الآن نهايتها ونهاية العائلة التي حكمتها.

دولة القطر البحري

مر معنا سابقاً اسم هذه الدولة في أكثر من موضع وعلينا أن نقدم الآن بعض التفاصيل عنها من أسسها؟ وما هو أصلهم؟ ومن أين جاؤوا؟ وكم سنة دامت؟ وكم ملكاً حكمها؟ تزامن إنشاء هذه الدولة مع حكم الملك البابلي (شمسو إيلونا) ويعتبر الملك (إيلوما إيلوم) مؤسسها وذلك في عام 1740ق.م حيث يعرفنا على نفسه ويقول (أنا حفيد دمقليون ملك

إيسن السومري) وكما يبدو فإن السومريين والأكاديين الهاربين من ظلم البابليين كانوا يلجأون الى هذه المنطقة التي تسمى (بيت ياكين) على الخليج العربي تخالطهم عشائ كلدانية أيضاً وقد أنشأ هؤلاء الفارون دولة لهم هناك وبذلك سميت دولة القطر البحري أو (بين ياكين) وشعبها أخلاط من السومريين والساميين وقد حكمها أحد عشرة ملكاً خلال ثلاثمائة وخمسين سنة وكان الملك البابلي (شمسو إيلونا) يتطلع الى احتلال هذه الدولة وضمها الى مملكته ولكنه لم يفلح في التغلب عليها وصمد أمامه الملك (إيلوما إياوم) صمود الأبطال واستطاع حماية بلاده من أعدائها وأخيراً تمكن أن يضم مدينتي لارسا ونيبور الى مملكته وفي عهد الملك (إيبي يشود) هاجم البابليون هذه الدولة من جديد ولكنهم عادوا أدراجهم خائبين هذه المرة أيضاً وفي عهد (أموديتان) تمكنوا من هدم سور مدينة إيسن ولكنهم لم يفلحوا في دخولها وتمكن (دمقليون) الملك الثالث من بين ملوك دولة القطر البحري من استعادة مدينة إيسن التي كان البابليون قد احتلوها لبعض الوقت. وأعاد بناء سورها مجدداً وعندما سيطر الكاشيون على بلاد بابل استولوا أيضاً على دولة القطر البحري ودمروا عاصمتها (بيت ياكين) وهدموا معبد (أيا).

الكاردوشيون واللولو والحوريون والميتانيون

- الدولة النارية :

قبل مجيء الآريين كانت تسكن هذه المنطقة شعوب أخرى قديمة جداً كالناريين الذين استقروا في بوتان وشمدينان تحت هذا الإسم وقد اختلطوا مع العشائر الآرية التي هاجرت الى كردستان أو أنهم جميعاً انضوا تحت لواء الدولة الميدية الآرية.

ويقول الميجرسون: بأن الناريين هم الأسلاف المباشرين للشعب الميدي ولكن بعد زوال الدولة الميدية عرفت بلاد ناري بإسم (كرديان) أو بلاد كرديان وهؤلاء أسلاف أكراد اليوم وأحفاد الميديين القدماء. وكما يبدو وقبل أن تستقر العشائر الآرية في كردستان كانت هناك بعض العوائل والعشائر القديمة اتخذت من كردستان موطناً لها

كالكاشيين والناريين واللؤلؤ الكوتيين وكرديان وقد اختلطت هذه العشائر مع القبائل المهاجرة الجديدة وانصهرت في بوتقتها ويدعي البعض بأن الكاردوكيين والكاردوشيين والكارودخيين هم من تلك القبائل الآرية الرحل الجديدة التي سكنت كردستان قبل مجيء الميديين ويقول بأن ماد، بارس، ماني، سيات هم كاردوشيون. هذا واستقر الماديون في بلاد ميديا والمانيون في جنوب شرق بحيرة أورمية والبارسيون في منطقة شيراز والكاردوشيون في مناطق بوتان وهكاري. ويقول سيدني سميث: حتى الآن لم تكتشف بلاد سيات ولا نعرف عنها إلا القليل ولكن في جعبتنا معلومات تقيد بأن السيتيين كانوا يشاركون الميديين في هجماتهم ضد الآشوريين وفي معرض ذكره عن المانيين يقول سميث: حتى اليوم لانعرف شيئاً عن لغة المانيين ولا إلى أي فرع تنتمي ولكن علينا أن نشير إلى أن السيتيين يستقرون اليوم ضمن مناطق عشيرة (الأومريان) في شمال مدينة نصيبين ومن الجائز أن تكون عشيرة الأومريان هذه من بقايا السيتيين أو هي من بقايا (أوما) وتوجد اليوم عشيرة بإسم (أمانا) في شمال بلاد غرزان-بدليس ومن المحتمل أن تكون من بقايا المانيين القدماء. ويستطرد سميث قائلاً: في الحقيقة يستحق الماديون والكاردوشيون من بين تلك الشعوب التحدث عنهم والإسهاب في ذكر أخبارهم. هذا ويعتقد أغلبية المؤرخين بأن الناريين هم من بقايا السوبارتيين وفي وقت ما كانت بلاد نايري تمتد من شمال سورية وحتى شمال بحيرة وان ومن بقايا الناريين اليوم في هذه المناطق عشائر النهري ويقال لها (شمدينان) نسبة إلى أحد زعمائها (شمس الدين).

الكاردوشيون- الكاردوخيون- الكاردوكيون:

كلها تسميات لشعب واحد وساء أكان من المجموعات القديمة أم الحديثة فقد ظهر هذا الشعب في سنة 410 ق.م على مسرح الوجود. وكزينوفون القائد اليوناني الذي كان أحد تلامذة سقراط يقول: إن الشعب الكاردوشي لم يقبل في يوم ماوصاية الإيرانيين عليه مطلقاً ولم يدخلوا تحت حكمهم ومن المفترض أن أحد ملوك إيران الأخمينيين قد داهم بلاد الكردوخيين بجيوش جرارة ولكن تحطمت قواته وأبيدت عن بكرة أبيها ولم يعد

جندياً واحداً الى بيته حياً وكزينوفون هذا كان قد ألف في عام 401ق.م كتاباً سماه(أناساسيس)(1) يبين فيه تفاصيل انسحاب العشرة آلاف من الجنود اليونانيين الى بلادهم حيث يقول :في عام 401ق.م كان (كي خسرو) حاكماً من قبل أبيه على (كبادوكيا) وكان يتطلع الى انتزاع ملكية إيران من أخيه (أدشير) وكان في جيش كي خسرو ثلاثة عشرة ألفاً من المرتزقة اليونانيين بالإضافة إلى الجيش الفارسي وبعد مقتل كي خسرو وكذلك القائد اليوناني (كليرخوس) في المعارك المتلاحقة اختارني اليونانيون قائداً عليهم واضم الجيش الفارسي الى ملكه أردشير و عبرنا نحن جبال كردستان(الكردوخيين) جبال زاغروس متوجهين الى بلادنا نحو(طرابزون) والبحر الأسود(اعتباراً من(زاخو) بوابة زاغروس وحتى قرب طرابزون لم ينقطع الكردوخيون عن مهاجمتنا وقتلنا وسلبنا ومن أصل ثلاثة عشرة ألفاً من جنودنا وصل منهم عشرة آلاف الى بلادهم والباقون أبيدو على يد هؤلاء الكردوخيين الذين كانوا أبطالاً جبابرة شديداً المراس ورماة نبال مهرة. ويتابع كزينوفون القول :

لقد وصلنا الى مدخل ممر جبلي ضيق وكان من المفروض أن نمر به ونجتازه وعندها تذكرت بأن إجتيازنا لهذا الممر سيجلب لنا المخاطر ويعرضنا لمهاجمة الكردوخيين وسنباد عن آخرنا ولكن ابتسم لنا الحظ عندما ألقينا القبض على اثنين منهم في أعلى الممر الجبلي وقتلت لهما بنبرة تهديد سأقتلكما إذا لم تدلاني على طريق آمن فوق سفوح هذه الجبال كي يسلكه جنودنا ولكنهما قاوما رغبتني وأصرا على الرفض عندئذ لجأت الى حيلة تمكنت بها من خداعهما فعمدت الى ربط أحدهما وسلمته الى بعض جنودي وأمرتهم أن يأخذه الى ماوراء هذا المرتفع ليقتلوه ولكني أسريت للجنود أن إربطوه هناك ثم عودوا لتقروا بقتله وبذلك خاف الآخر ودلنا على طريق آمن في أعالي الجبال وبعدما ابتعدنا قليلاً تركناه وقلنا له اذهب وفك وثاق صاحبك. ويقول مينورسكي :لقد اكتشفت وثيقة قيمة تعود الى القرن السابع قبل الميلاد في أرمينيا تتحدث عن بلاد (الكورجيج) بأنها بلاد صغيرة تقع قرب مدينة (سلماس) ولكن أصبح هذا الاسم فيما بعد يطلق على مناطق واسعة تمتد من (جولمرك) وحتى جزيرة (بوتان) وكانت بلاد

الكورجيج تضم مدن.كوردوخ، شي كوردوخ، كوردزيخ، كوردبخ،إيتوانخ،إيكارخ،موسلوخ، أوسولانخ،أوسيروخ،أورسيانك، كاراسونبخ،سارابوتبخ، جاهوك، ألباك، بجوك.

ويستمر مينورسكي في كلامه قائلاً:يذهب (فوستوس)العالم اللغوي الشهير إلى أن كوردوخ وكوردويخ وتموريخ هي أسماء حلت محل مناطق أوبلاد (كوردين) القديمة وعلى ما يبدو فإن هذه الأسماء التي ذكرها مينورسكي وفوستوس جاءت من اللغة الأرمنية ومثل هذه الأسماء أو قريبة منها يسردها شرف خان أيضاً مثل كورجكان، أوجكان، جخور،كفندور، أختمار،أوموك، كلهوك، كلخار، تاتيخ، سو، وعلى ما يبدو فإن هذه السماء والمناطق كلها تقع في بلاد (روشكا) كما يسميها المؤلف. أي بلاد الشرق:وهذه قريبة من الأسماء الأرمنية (كورجيكان) و (أوجيكان) وهي ليست بعيدة عن التسمية (كورجيين) ومن المحتمل أنها الكرمانجية القديمة.

السيرتيون :

يقول العلامة مينورسكي .كان يقطن كردستان شعب يدعى (سيرتي)أو السيرتيون وينقل هذا الكلام عن ثلاثة علماء كبار هم (ليوواي)و(بوليم بيموز) و(ويسباخ) ويقول أيضاً .بين عامي 220- 117ق.م وقعت حرب ضروس بين الرومان (السلوقيون) وملك بيدخاموند وكان جنود سيرتيون يشاركون في الحرب ويستطرد مينورسكي القول. السيرتيون أكراد جاؤوا من بلاد إيران وسكنوا كردستان ومناطقها الواقعة غربي جبال زاغروس وحلوا محل (الكاردو)القدماء واستقر بعضهم في شمال سوريا وآخرون في جبال طوروس. هذا ويقول محمد أمين زكي بك إن من الجائز أن يكون (سيرتي)سيرته اسم لعائلة كردية التي تحول اسمها فيما بعد الى (سبايرد)وقد التقى (مارك سايكس) بهؤلاء في شمال زاخو . وفي الحقيقة فإن سبايرد هي عشيرة كردية ولكن يطلق اليوم اسم سيرت(سيرته) على مدينة كردية تقع في كردستان الشمالية الواقعة تحت سيطرة الأتراك بين بوتان وغرزان وأن (سيرتا)أو سارتا هي مدينة صغيرة وموقعها وسط منطقة غرزان وفي الحقيقة أيضاً فإن الذين استقروا في جبال أنتي طوروس هم سيريون وليسوا بيسرتيين.

الموسريون - المزوريون :

يقول سير أولمستد: إن موسري اسم عائلة كردية (مسري) وهؤلاء الموسريون منذ عهد سنحاريب الآشوري بين عامي 507-682 ق.م وحتى اليوم يعيشون بين نهري الخازر (الزاب) ويستخرج مينورسكي من مخطوطة قديمة طبعت في لندن عام 1907م ويقول بأن (الآساغاريون) هاجروا من بلاد سيستان واستقروا في بلاد آشور قرب أربيل وأن اسم زعيمهم هو (جاتراخما) الذي قتله الملك الفارسي (دارا) وعلى صخرة كبيرة في جبال بهستون اكتشفت لوحة له أو نصب أثري قرب نصب دارا وملوك آخرون ومن هذه النصب يظهر أن هيئته وملامحه ومايتزين به وسحنته تدل على أنه شخص كردي ومن المحتمل جداً أن يكون السيرتيون-السيرديون هم من الآساغارتا وأن سيرت وسيردا كل منهما اسم لمدينة والأخير هو اسم مدينة صغيرة في منطقة غرزان واسبايرد عشيرة كردية تتخذ من شيروان موطناً لها وعلى ما يظهر فإن كردستان القديمة وكما هي عليه اليوم كانت مجزأة ومقسمة وكل عشيرة كانت تكون لنفسها دولة مستقلة تعرف بإسمها مثل بوتان، بهدينان، سوران، بابان، أردلان.

الآلان :

يدعى البعض بأن الآلان هؤلاء استقروا في البداية في بوابة (داربال) وتقدموا حتى وصلوا الى مناطق زوزان (I) ثم توجهوا نحو الغرب فارقين من بطش المغول وهم من السلالة الأرية وقد غرقت هجماتهم كردستان في بحار من الدماء وتظهر قصص وأثار الآلان في كردستان الغربية مثل (ممي آلان) بطل قصة (مم و زين) ويقول القاصون أن هذا البطل جاء من بلاد (مغرب زبين) الى الجزيرة ويلفظ هذا الاسم أيضاً أليان وأليكان و ألكان .
(أيكبا) هي عشيرة كردية من البدو الرحل تسكن شرقي مدينة نصيبين .

دولة وبلاد لولو

لم يعرف تاريخ بلاد لولو بشكل جيد وعلى نحو يدعو للإطمئنان .بل يكتنفه الكثير من الغموض والشك ويحدد الجغرافيون القدماء بلاد هذا الشعب .فيضعون في الشمال زاموا ونامري ومن الجنوب بلاد عيلام ومن الشرق سومي وهاشمار وهارهار وهالمان ومن الغرب بلاد (أرابخا) وكركوك هذه المواقع والبلدان تحدد بلاد لولو من أربع جهات وتقع ضمن هذه المنطقة مدن بابيت، داكار، بارا، كاكري، زيمري، هودون، مسد ، مسو ، أرزيرو، أوزي، كينيا، ومن الجبال المشهورة هنا نيسير، كيني، زركويي، نيكديم، نيكدي، إير، سيمافي، أزيرو، كولار، لالار، سيواني، تيشي هورمان.ومن الأنهار نهر راندو وأدير. هذا وكانت بلاد لولو جميلة جداً وذات عمران وقصور وقد امتدحها بإعجاب الملك الآشوري(آشور ناصربال) الذي جلب البعض من اللولويين للعمل في بلاده.

لغة لولو :

يقول هوزينك: عالم لغات الشرق القديم .من المحتمل أن تكون لغة لولو مثل لغة العيلاميين من الفروع القوقازية -الآسيوية ولكن إذا تأملنا جيداً أسماء ملوك هذا الشعب فسوف يتبدار الى الذهن بأن لغته قريبة من لغات الحوريين والميتانيين والسوباريين وفي الحقيقة فمعرفةنا بلغة لولو قليلة جداً (كردوكرستان).

ويقول الدكتور عزيز عثمان: إن بلاد لولو هي تلك البقعة التي يمر فيها طريق بغداد-همدان-طهران وكان اللولو يفرضون الرسوم على القوافل والأشخاص الذين يمرون عبر هذا الطريق. ومع أنهم كانوا أعداء للشعوب القاطنة في جنوب بلاد ما بين النهرين والتي شكلت هناك دولاً لها وكيانات إلا إنه كانت لهم علاقات تجارية مع هذه الشعوب يصدرن منتوجاتهم إليها ويمارسون البيع والشراء معها كما اقتبسوا من حضارات هذه الشعوب التي ساهمت في تقدمهم ورفيهم.

وفي ساربيولي اكتشفت آثار قيمة جداً وكذلك في زها وحلوان. وتم العثور على المسلة التي بناها (مارام سين) ودون عليها أمجاده وانتصاراته وحروبه وبطولاته ضد شعب اللولو والكوتيين. كما اكتشفت على ضخرة قديمة لوحة تمثل ملك لولوبي وهو يمسك بقوس ويضع رجليه على ظهر أحد أعدائه ويحاول رميه بسهم إلا أن الكتابة

على هذه الصخرة قد محيت ولم يبق أو يظهر منها سوى اسم الملك اللولوبي(تارلوني) وبشيء من الوضوح وفي حفريات ساريبولي أيضاً اكتشف نصب الملك اللولوبي(أنوباني) منقوش على صخرة يظهر فيه الملك فارغ الطول عاري الصدر وذو لحية مربعة وقلنسوة مدورة وثياب قصيرة مصنوعة من جلود الوحوش والضباع وينتصب واقفاً أمام الآلهة (نيني) وفي إحدى يديه القوس والنشاب وفي الأخرى بلطة كما يبدو وهو يضع رجله على ظهر عدوه ونيتي هذه امرأة على رأسها تاج ثمين وثيابها طويلة مصنوعة أيضاً من جلود الوحوش وهي تمد يدها إلى الملك وباليد الأخرى تمسك بحبل ربط به أسيران وهما يطأطان رأسيهما للإلهة لاويين عنقبيهما لها وفي أسفل الصورة ستة أسرى وقد ربطت أيديهم خلف أعناقهم ويقفون عراة يدعون الله ويتضرعون مثل هذه الآثار والمخطوطات والتماثيل القديمة قيمة جداً وثمينة من الناحية العلمية لأن الكتابة لم تكن قد دخلت إيران بعد لتدون لنا تاريخ هذا البلد ومن المحتمل أيضاً أن يكون اللولو قد اقتبسوا شيئاً من حضارة الأكاديين.

ويقول محمد أمين زكي بك . أن شعب لولو استقر في مناطق زهاو و حلوان وشهرزور والسليمانية ولا نعرف بالتأكيد متى كانت هجرتهم إلى هذه البلاد وفي أي سنة جاؤاها والشيء الذي نعرفه عنهم هو أن هؤلاء اختلطوا مع الكوتيين وشكلوا معاً دولة مستقلة . هذا وقد اكتشفت مخطوطة قديمة في مناطق زهاو-حلوان تعود إلى سنة 2800 ق.م. وتتحدث عن عهد أنوباني(أنوباني) ملك الكوتيين واللولوبيين ويرد فيها أن بلاد زهاو-حلوان كانت من ضمن ممتلكات اللولو وحسبما يقول الدكتور سبايزر فإن بعض ملوك تلالشوريين في القرنين التاسع عشر والثامن عشر ق.م كانوا من أصل لولوبي. هذا وقد سكن البعض من اللولوبيين في سورية وكان ملكهم (الاسيراب) يعاصر سركون الأكادي. كما أن الوثيقة التي اكتشفت على يد الميجرسون في جبال قره داغ تتحدث عن نارام سين الملك الكادي وتقول هاجم هذا الملك بجنوده بلاد لولو واستطاع أن يخضعها لحكمه بالكامل ولكن الجيش الكوتي أنجد اللولوبيين وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالأكاديين ومن المحتمل أن يكون شعب لولو قد بقي مستقلاً في شؤونه الداخلية

بمساعدة الكوتيين. ولكننا بعد تلك الحادثة لم نعثر على ذكر لأحداث مستقلة تتحدث عن شعب لولو المستقل ماعداً نتفاً من أقوال ترد على السنة بعض ملوك آشور تفيد بأن اللولوبيين قضوا فترة من الزمن مختلطين مع الكاشيين والكوتيين والسوباريين وقد عاصروا نارام سين ملك لولو المدعو (ساتاني) ومن المحتمل أن يكون نارام سين قد هزم هذا الملك في إحدى حروبه.

ويستمر محمد أمين زكي بك في كلامه قائلاً في العهود التي حكم فيها ملوك الآشوريين (تيغلات بلايزر) و(حددنيراري) و(توكولتي نينورتا) وقعت في كردستان حروب دموية وسلب ونهب وقتل وتدمير على يد الآشوريين وقد لاقبالشعب اللولوبي الأمرين من هؤلاء الآشوريين كما داهم (ناصربال الثاني) بجيشه بلاد لولو بين سنتي (884-880) ق.م وخلال السنوات الأربعة هذه شن هذا الملك أربع هجمات على اللولوبيين الذين كانوا في تلك الفترة تحت سيطرة الملك الكاردونياشي-البابلي ثم اقتحم بوابة بابيت بازيان وتمكن من دخول بلاد لولو ومدن بابيت وداكار وباراوكاكري وعشرين مدينة أخرى واخيراً دخل مدينة (زيمري) عاصمة اللولوبيين وقام بتدميرها وحرقتها ونهب ممتلكاتها وحسبما يقول (أولمستد). نقلاً عن التاريخ الآشوري فقد انهزم الملك اللولوبي (أميخا) بعساكره أمام الآشوريين وهربوا إلى جبال نيسير وكينيا وبيرمغرون ولكنهم استسلموا أخيراً لابن ناصربال الذي بنى مسلة كتب عليها وقائع هذه الحروب حتى يخلد انتصاراته فيما بعد هاجم الملك شالمنصر بلاد لولو واستولى في سنة (859) ق.م على مدن زاموا ونامري وكان حاكم نامري يدعى (مردوك) الذي هرب من الآشوريين إلى الجبال وتمكن شالمنصر هذا أن يستولى في سنة (829) ق.م على مدينة (كورخي) أيضاً ولكن لم يصمد الملك الآشوري شالمنصر الثالث في سنة (773) ق.م أمام (ساروديس) ملك أورارتو (الخالديين) الذي أخضع بلاد لولو لحكمه أما في القرن الثامن عشر قبل الميلاد فقد دخلت بلاد زاموا تحت سيطرة الآشوريين الذين عينوا عليها حاكماً آشورياً يدعى (آبيلا) فغير اسم تلك البلاد إلى (لولوم). وعلى ما يبدو فإن زاموا كانت جزءاً من بلاد لولو ولكنها كانت تحت حكم أحد الأغوات المستقلين في شؤونهم ومن

المحتمل أن تكون نامري أيضاً مركزاً لأحد الآغوات في ذلك الوقت. وأن يكون لولو اسم عشيرة كبيرة.

ويقول محمد أمين زكي بك . يعتقد أن نامري يقصد بها مناطق بيشدار وسردشت لأن اسم نميري ونميران تطلق على سكان منطقة هيزان ويحتمل أنهم جاؤا من مناطق أخرى. ويبدو أن لولان ولوران اسمين لعشيرتين كردتين في مناطق كردستان ولوي اسم منطقة جغرافية ولولان عشيرة كردية تسكن في أراضيها الواقعة على حدود منطقة بارزان وبيت الشيخ رشيد لولان من البيوتات المعروفة في تلك المناطق.

الخالديون والموشكيون :

يقولون سيدني سميث. سكن في المنطقة المحيطة ببحيرة (وان) شعب قتي يدعى (الخالدي) أو الخالديين وقد ذكرهم الملك الأشوري شالمنصر في سنة 1260 ق.م وكانت بلادهم تدعى أورارتو أو أرارات ويحتمل أنهم كانوا يعبدون إلهاً يدعى (خالديان) على الرغم من أن اسمه لم يتوضح لنا بما فيه الكفاية إلا أننا يمكن أن نؤيد الإعتقاد السائد ونعتبره إله الخالديين الذين اتخذوا منه اسمهم. هذا ويذهب علماء التاريخ الى القول بأن الخالديين هم من الجنس القوقازي -الآسيوي كما يدعي فون مينورسكي ويقول . أن اسم (خالدي) كان معروفاً بشكل أكبر في أورارتو وبين الآشوريين. سكن هؤلاء في البداية في جبال أرارات ثم ظهروا في القرن التاسع قبل الميلاد في بلاد أرمينيا وأخيراً شكلوا دولة لهم في المنطقة المحيطة ببحيرة وان وقد عرفوا بهذا الإسم حتى القرن السادس قبل الميلاد وكانوا أصحاب جاه وسلطان.

ويقول (لهمانهوبت). وحسبما ورد في كتاب (كوتينغن). تختلط مع الخالديين شعوب عديدة غريبة عنهم جاءت الى المنطقة واستقرت فيها. (طبع هذا الكتاب سنة 1907م) .

ويقول أحمد رفيق بك في كتابه (التايخ العام). حتى اليوم يتواجد الخالديون في مواطنهم وقد اختلطوا بالأرمن. أما فون مينورسكي فيقول تعقيباً على كلام هذا الأخير. في القرن السابع الميلادي وفي الوقت الذي تزامن فيه مجيء الأرمن الى المنطقة توزع الخالديون في

الجبال ولكنهم حافظوا على تسميتهم ولا تزال آثارهم باقية هناك ويحتمل أن تكون مدينة(خلاط) من بقايا مدنهم وتطلق هذه التسمية (خالدي) اليوم على بعض الشعائر الكردية المتصفة بالإقدام والشجاعة الفائقتين وغالبية الناس المنضويين تحت لواء هذه العشائرهم يزيديون (يزداني) ظلوا متمسكين بالديانة الزرادشتية كما عرفت العشائر الخالدية الكردية في مناطق بوتان وعرزان بعلاو لهمة والشجاعة النادرة كما سبق ويحتمل أيضاً وجود بقايا هذا الشعب في جبل سنجان ومناطق غرزان حيث يتكرر الحديث هناك عن (سلالات أمراء بوتان).

لغة الخالدين :

يقول أحمد رفيق بك صاحب كتاب (التاريخ العام) أن لغة الخالدين قريبة من لغة الكرج واللاز وبدون شك فإن هؤلاء الخالدين لم يكن ليتحدثوا إلا بالكردية (الكرمانجية) وكانت عاصمتهم توشبا(وان) وفي سنة 743ق.م هاجم الملك الأشوري (تيغلات بلايزر الثاني)بلاد الخالدين ووصل حتى مدينة توشبا (وان) عاصمتهم ومدن (بورسيبا) و(توروشبا) ولكنه جوبه بمقاومة عنيفة من الخالدين الذين استطاعوا وبعد معارك ضارية أن يردوه على أعقابهم. وكانت نهاية الدولة الخالدية على يد الميديين ومن المحتمل أنهم لم يروا في سيادة الميديين انتقاصاً من كرامتهم بل اتحد الشعبان معاً في كيان واحد ووقفوا في وجه الدولة الأشورية الغازية.

الموشكيون :

وبناء على كلام السيد سيدني سميث فإنه في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وفي الوقت الذي انهارت فيه الامبراطورية الحثية وقعت كردستان الشمالية تحت سيطرة الموشكيين ودام حكمهم لها خمسين عاماً وتمكن هذا الشعب الفتى من السيطرة على جنوب بلاد (كبادوكيا-كيليكيا) وكان الرومان يسمون هؤلاء (موشي) وقد حاول الموشيون مؤخراً الإستلاء على شرق بحيرة وان ولكنهم لم يفلحوا وبين سنتي (1100-1110) ق.م وجه الأشوريون بقيادة تيغلات بلايزر الأول.ضربة قاصمة الى الموشكيين فكانت هزيمتهم على يديه شر هزيمة.هذا ويمكن أن يكون قصد سميث بالحرب التي وقعت

خلال هذه السنين هي تلك الحروب التي خاضها تيغلات بلايزر الأول ضد بلاد سوبار ومدينة (مشرش) أو شوش وقد جابه الموشكيون والسوباريون والكارتيون أعدائهم الآشوريين صفوفاً مترابطة واستمرت المعارك فترة طويلة هذا وبقي البعض من هذه الأسماء القديمة حتى اليوم في كردستان فشرش أو (شيرش) هي قرية تقع اليوم في سهل (هساري) و (شوش) قلعة مشهورة في منطقة بادينانو (شورش) هي عاصمة الدنابله (دنبلا) في جبال مازي و(كورتكا) اسم إمارة كردية تقع في منطقة سليفا-غرزان و(كوردكا) قلعة في منطقة شيروان أما(كورتى) فهي قلعة كردية مشهورة في غرزان و(كوديه) قرية في مناطق عشائر الأمريان و(كردا) اسم عائلة كردسة تنتمي الى عشيرة البوبلان كما يقع سهل (كردا) في شمال دياربكر و(موش) مدينة كردية تقع شمالي بحيرة وان وأن (موشيكا) هي عشيرة كردية تسكن منطقة قوما كما أن (مشكينا) عشيرة كردية تقطن غربي ماردين.

الحوريون- الحورانيون- الهفيركيون:

من هم الحوريون؟ ومن أين جاؤا؟ وما هو تاريخهم؟ منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد سكن الحوريون في المنطقة الواقعة بين نهر الفرات وجبال زاغروس (زاغو) وتعتبر هذه المنطقة جزءاً من بلاد ما بين النهرين تحت اسم سوبار وسوبارو وسوبارتو أو سابورو وهي تسميات لمسمى واحد. وأخيراً حل اسم حوري محل سابورو وقد بذل العلماء والمؤرخون جهوداً مضنية في البحث عن اسم الحوريين ومدلولاته وقد توصلوا إليه أخيراً واستنتجوا بأن اللغة الحورية تشبه اللغة الآسيوية-السومرية واعتقد البعض بأنها آرية وتكتب بحروف (ميخية) وتلك قصة اللغة الكاشية أيضاً. ويسود الإعتقاد بأن الكوتيين والكاشيين والسومريين والحوريين هم شعب واحد ومن أصل واحد مشترك وكان يحكم الحوريين والكاشيين زعمائهم الذين كانوا آريين ويعزى ذلك الى مجاورة هؤلاء للهندو-أوربيين الذين اختلطوا مع الشعوب القديمة أثناء هجرتهم الى هذه المناطق واسقرارهم فيها حيث اكتسبت هذه الشعوب مسحة آرية في اللغة والعادات والتقاليد وفي كل شيء وبذلك انصهرت في بوتقة

المجتمعات الآرية وأصبحت جميعها في حكم الشعوب الهندو-أوربية ولكن لم يتوصل العلماء الى معرفة كل شيء عن الحوريين ويتطلب ذلك زمناً طويلاً حتى يتسنى للمهتمين التعرف على لغتهم بشكل مرض ونحن بانتظار المؤرخين ليفسروا لنا المخطوطات الأثرية التي كتبت باللغة الحورية لنصل الى ماهية هذه اللغة وحقيقتها وإنتمائها وعندئذ سنتعرف على أساس وأصل الشعب الحوري. هذا وقد اكتشفت بعض الكتابات الأثرية التي تعود الى الحوريين في أورغاريت (رأس شمرا) وكتابات أو غاربديت تخبرنا بوقوع بلاد سوريا (أوغاريت) تحت سيطرة الحوريين والسوباريين والميتانيين. كما استولى الحوريون في عام 1500 ق.م على جميع أراضي سوريا أي أن الحوريين كانوا حكاماً لسوريا قبل 3400 عام وامتد حكمهم من جنوب سوريا وحتى جبال زاغروس وكان المصريون يطلقون على فلسطين وسوريا اسم بلاد الحوريين أو بلاد حوري. كما اعتقدوا بأن الهيكسوس جاؤوا من هذه البلاد وفي بداية القرن السادي قبل الميلاد كان الحوريون في أوج قوتهم وعظمتهم ومملكتهم في أقصى اتساعها وفي هذه الفترة انقسم الحوريون الى قسمين الميتانيون والحوريون وشكل كل قسم دولة خاصة به. فالحوريون سكنوا في شمال بلاد الهلال الخصيب وكانت عاصمتهم في موقع مدينة أورفة (الرها) الحالية وامتدت بلادهم الجديدة من جبال زاغروس الى شمال ميزوبوتاميا (الجزيرة) وحتى نهر الخابور غرباً والشيء غير المؤكد حالياً هو حدود دولتهم وبلادهم حيث لازال الغموض يكتنف هذه الحدود والبلاد وكانت مدينة (نوزي) التي تقع قرب كركوك ضمن ممتلكاتهم وأحياناً تصبح عاصمة كما كانت مدينة (رزينا) واسمها اليوم رأس العين إحدى مدنهم المشهورة وفي كركوك اكتشفت كتابات وأثار قديمة تعود الى العهد الحوري وهي مكتشفات ثمينة وقيمة جداً كتبت أيضاً بحروف (ميخية) وقد عرفنا منها الشيء الكثير عن الحوريين ولكنها ليست كافية لكشف كل غموض وأسرار هذا الشعب وتاريخه. وقد امتدت سيطرة الحوريين على المدن السورية الساحلية ومنها أوغاريت كما استولوا على مدينة (قطنا) (1) التي يقال لها اليوم (التل) وضموا أراضي فلسطين الى مملكتهم ووصلوا قرب مدينة

حمص وقد اكتشف علماء الآثار مؤخراً ألواح من القرميد عليها كتابات تأتي مراراً على ذكر الحوريين ولكن الى الآن لم نعثر على كل مايتعلق بهذا الشعب وتاريخه كما أسلفنا وبقي قسم كبير من هذا التاريخ مفقوداً وغامضاً ولنا وطيد أمل في كشف الكثير من تاريخ هذا الشعب ولغته وحضارته من خلال الآثار التي اكتشفت في رأس شمرا وأوغاريت .

الميتانيون بلادهم شعبهم ولغتهم

1- إن حدود الميتانيين أو الحوريين الغربيين وتاريخهم أكثر وضوحاً وتحديدأ من بلاد الحوريين وكان سكانهم في المنطقة الواقعة بين نهري الفرات والخابور وأحياناً يتوسعون شرقاً أو غرباً وكانت عاصمتهم (واشوكاني) تقع قرب رأس العين الحالية وخلال الحروب التي دارت رحاها بين المصريين والميتانيين كان الميتانيون يحاربون الفرعون المصري(تحوتمس الثالث) بجنود من سوريا وكان هؤلاء يريدون إخراج المصريين منها ولكن كثيراً ماكان الميتانيون والسوريون يتراجعون أمام الجيش المصري ويدفعون لهم الجزية وفي عام 1450ق.م هاجم الملك الميتاني(شوشتار)بجيشه بلاد آشور واستولى عليها عنوة وبذلك وصلت حدود دولته الى بلاد الكوتيين وجبال زاغروس شرقاً والى البحر المتوسط غرباً ومن بحيرة وان شمالاً الى حدود فلسطين مع مصر جنوباً وبهذا الشكل فقد ضمت بلاده فلسطين وسوريا ولبنان والجزيرة (ميزوبوتاميا) وشمال العراق وشرق تركسة الحالية وعندما توفي الملك (شوشتار الكبير) خلفه ابنه (أرتاناما).

2- أرتاناما بن شوشتار الكبير:

في عهد هذا الملك توطدت الصداقة بين المصريين والميتانيين وتزوج الملك المصري (تحوتمس الرابع) من ابنة (أرتاناما الأول) كما عقد الملكان حلفاً عسكرياً ضد الحثيين ومن هنا يظهر كم كان الحثيون يشكلون خطراً على الإثنيين معاً وكل منهما كان خائفاً يترقب ويريد

المحافظة على إستقلال بلاده وفي تلك الثناء توفي الملكان المصري والميتاني ف خلف تحوتمس ابنه (أمنوحتب) كما أصبح (شوشنار بن أرتاناما بن شوشنار الكبير) ملكاً على الميتانيين .

3- شوشنار بن أرتاناما بن شوشنار الكبير :

عندما توفي أرتاناما خلفه ابنه (شوشنارنا) وتزوج الملك المصري (أمنوحتب بن تحوتمس) من ابنة خاله الملك الميتاني الذي أرسل مع ابنته الى أخته هدايا قيمة من ألبسة وذهب وخواتم وحلي ومجوهرات وبعد فترة قصيرة توفي (شوشنارنا) فاقتسمت مملكته بين أولاده وقد عمد الحثيون الى دعم وتأييد (أرتاناما).

4- أرتاناما بن شوشنارنا بن أرتاناما بن شوشنارنا الكبير :

بعد وفاة أبيه أصبح (أرتاناما) وبمساعدة الحثيين ملكاً على الميتانيين ولكن المصريين أيدوا (توشنارنا بن شوشنارنا) وواجهوا به أخاه الى أن جعلوه ملكاً على بلاد (ميتاني)وهنا انقسمت بلاد الحوريين الواسعة فأصبح أحد أبناء (شوشنارنا) ملكاً بمساعدة الحثيين وأطلق على بلاده اسم (حري)والإبن الآخر أصبح ملكاً بمساعدة المصريين وسمى بلاده (ميتاني).

5- توشنارنا بن شوشنارنا :

وكما أن الحثيين ايدوا وناصروا (أرتاناما بن شوشنارنا)فإن المصريين ناصروا (توشنارنا بن شوشنارنا)وجعلوه ملكاً واندلعت الحرب بين الأخوين أغرقت فيها بلاد (ميتاني-حوري)بالدماء وانتشرت الحرائق والسلب والنهب في كل مكان وعاشت البلاد في جو من الرعب والخوف وانعدم الأمن ويبدو أن هذه حقيقة أبدية لازمت الشعب الكردي فالأعداء دائماً لهم بالمرصاد يوقعون بينهم وتقع بلادهم بالتالي فريسة بيد الطامعين بها.وأراد الملك المصري (أمنوحتب الثالث) مصاهرة الميتانيين فتزوج من ابنة توشنارنا الميتاني فأرسل هذا الملك ابنته الى مصر محملة بالذهب والهدايا الثمينة وبعد فترة مرض الملك أمنوحتب الثالث فأرسل الى (حماه) والد زوجته يطلب إرسال (عشتار) له وكان عشتار هذا إلهاً للآشوريين ويظهر أنه حتى ذلك الوقت كان الآشوريين يعيشون تحت سلطة الميتانيين.فبعث له الملك الميتاني الإله عشتار للإستشفاء

والمعالجة والتبرك به. ولكن توفي أمnochتب فخلفه ابنه أمnochتب الرابع الذي تزوج بامرأة والده الجميلة (تادوكيا) ابنة توشرانا ملك ميتان). ويقول بعض المؤرخين إن تادوكيا هي نفسها ملكة مصر الحسنة الذائعة الصيت (نفرتيتي). وعندما تولى أمnochتب الرابع الحكم بعث الملك الميتاني رسالة الى صهره الجديد يهنئه فيها ويتمنى له القوة والسعادة ولم يمض وقت طويل حتى قتل الملك الميتاني هذا في سنة 1370 ق.م على يد ابنه ومرة أخرى اندلع قتال عنيف بين العم وابن الأخ وكان أرتاناما بن شوشترانا ملكاً على بلاد حوري فأصبح يطالب بملكية الحور والميتان معاً وداهم بجيشه بلاد ابن أخيه بالتحالف مع الآشوريين واستطاع ضم بلاد ميتان بالقوة الى بلاد حوري وأصبح مثل والده ملكاً على البلدين وبذلك توسعت حدود مملكته من جديد. وفي هذه الأثناء هرب ابن توشرانا الأصغر (ماتي وزا) الى بابل ومعه بعض كبار أرباب الدولة. فنظر إليه ملك كاردونيا كعدو وحاول قتله ولكنه تمكن من الإفلات منه والتجأ الى ملك الحثيين (شوبيليو ليوما) وقد أكرمه هذا الملك وزوجه ابنته وأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه الى بلاد (حور-ميتان) الذي تمكن من التغلب على أورتاناما وانقسم البلاد مرة أخرى الى قسمين حوري وميتاني .

6- ماتي وزا بن توشرانا :

الذي أصبح ملكاً على ميتان وصهرراً للملك الحثي شوبيليو ليوما وفي هذه الأثناء توفي الملك الحثي فخلفه ابنه (باسيل) الذي فرض سيطرته على الحوريين الغربيين أيضاً أي أن نصف بلاد ميتان أصبح تحت سيطرته وفيما بعد عقد الملكان معاهدة بينهما حيث وجد علماء الآثار نصوص هذه المعاهدة في (بوغازكوي) في تركيا مكتوبة باللغة الأكادية وبعد مضي فترة قصيرة تمكن الآشوريين من ضم قسمي البلاد الى مملكتهم.

الحرب بين الحثيين والأكراد الحوريين والميتانيين

من كتابات الدكتور عزيز عثمان يتوضح أن بلاد (ميتان-حوري-حورانيان) كانت واسعة جداً من الشمال بحيرة وان ومن الجنوب

مصر ومن الشرق جبال زاغروس وبلاد الحثيين والبحر المتوسط من الغرب. في ذلك الوقت كانت بلاد الآشوريين (نينوفا) تحت سيطرة الحوريين والميتانيين وبلاد بابل تحت سيطرة الأكراد الكاشيين ومن هنا يتوجب علينا توضيح نبذات من تاريخ الشعوب المجاورة لدولة (ميتان-حور).

1- الحثيون :

وكما يعلمنا التاريخ فإن هذا الشعب ينتمي الى السلالة الهندو-أوربية ومن المعتقد أن بعض العشائر الآرية هاجرت من روسيا الجنوبية وانقسمت الى قسمين توجهت بعضها نحو الشرق ووصلت حتى الهند وغيان وكردستان وأفغانستان وتوجه القسم الآخر نحو الغرب وانتشر في أوروبا والبلقان كما عرجت عشيرة (النيوز) نحو شرق الأناضول وقطنت فيها وقبل هؤلاء كان يسكن هناك شعب يدعى (خاطي-الحثيين) وشيئاً فشيئاً اختلط الضيوف الجدد مع الشعوب القديمة وتخلوا عن أسمائهم واتخذوا جميعاً لأنفسهم اسم (حثي) وبنوا عاصمة لهم على نهر الهاليس (قيزيل يرماق) واصبحوا أسياًداً لتلك الشعوب وحتى اليوم لانعرف إلا القليل عن تاريخ الشعب الحثي الموعر في القدم حيث لم تكتشف آثاره بعد. وعندما استلم نارام سين الآشوري الحكم هاجم بجيوش جرارة حلفاً تشكل من أعدائه وكانوا سبع عشرة ملكاً ورؤساء عشائر يحاربون الآشوريين في جبال زاغروس باسم (بامبا) ويظهر أن بامبا هذا كان أحد زعماء الحثيين وواحد من السبع عشرة زعيماً تحالفوا ضد الآشوريين وكما يبدو فإن عصابة ال(17) لم يكونوا ملوكاً بل ربما كانوا رؤساء عشائر كردية تحالفهم شعوب أخرى غريبة وقفوا جميعاً صفاً واحداً أمام عدو مشترك. وقد أظهرت الكتابات الأثرية المكتشفة في (كبادوكيا) باللغة البابلية وجود مدينة تجارية في هذه المنطقة كانت تخضع لحكم الآشوريين ثم انتزعتها منهم عشيرة (النبز) بالقوة وذلك في سنة 2000ق.م وفيما بعد أنشأت الدولة الحثية المختلطة وكان ملك هذه الدولة القديمة يدعى (بيتانا) ثم خلفه ابنه (أنينا) الذي استطاع أن يوسع حدود دولته قليلاً وامتدت من البحر المتوسط وحتى البحر الأسود وكانت عاصمتها (حاتوشا) أو هاتاي التي تظهر آثارها اليوم قرب بوغازكوي في تركيا ولقب أنينا

نفسه بالملك الكبير الذي وسع مدينة (نيزا) وبنى فيها معبداً لإله السماء.

تودوليا الأول .

لابارناش :

في عهده سارت بلاد الحثيين في مدارج الرقي والتقدم وازدادت اتساعاً وكثر فيها العمران والبناء ويعتبر هذا الملك من مؤسسي الدلو الحثية وواحد من الذين ساهموا في تقوية ركائزها كما استطاع هذا الملك أن يلم شمل شعبه ويبني دولة موحدة ومزدهرة تحت حكمه.

حاتوشيل بن لابارناش :

انتهج هذا الملك خطى أبيه وحاول الإستلاء على حلب ولكنه لم يفلح بسبب الفوضى والإضطراب اللذان بدءا ينخران كيان هذه الدولة وسرعان ما حانت منيته فتوفي .

مورسيل بن حاتوشيل :

خلف والده في الحكم واستطاع أن يمسك بزمام الأمور بقوة وأن يخوض غمار ثلاث حروب طاحنة مع أعدائه في الحرب الأولى استولى على حلب وفي الثانية الحق هزيمة ساحقة بالحويين الأكراد ثم دخل جنوب سوريا بعدما انسحب الحوريون منها وفي الثالثة هاجم بلاد بابل وهزم جيشها ثم دخلها ظافراً غانماً وعاد بعدها الى بلاده مكللاً بالغار.

تلبينو :

لم نعرث على مكتشفات أثرية حتى الآن لتدلنا على تاريخ هذا الملك وحياته ولكن بحوزتنا معلومات تفيد بانهييار الدولة الحثية القديمة في عهده حيث لم يستطع المحافظة عليها وبكل ما أوتي بها من قوة.

2- الدولة الحثية الجديدة :

بقيت بلاد الحثيين قرابة المائة عام دون ذكر وعلى ما يبدو فإنهم خضعوا للأشوريين ولكن تمكن أحدهم في عام 1420ق.م وهو(تودوليا الثاني) أن يتزعم شعبه ويعلن نفسه ملكاً على الحثيين

ويخضع بلاد حلب لحكمه مجدداً حيث قام بانتزاعها من الحوريين الأكراد وبعد موت هذا الملك استعاد الحوريون حلب إلا أن الحثيين أعادوها الى حكمهم مرة أخرى في عهد ملكهم (حاتوشيل الثاني) وبذلك خضع لهم ملك حلب الحوري-الميتاني الذي أصبح حاكماً من قبل حاتوشيل وحلف اليمين على ألا يقلق راحته مرة أخرى وأن يبقى على ولائه له.

تودوليا الثالث :

عندما توفي حاتوشيل خلفه تودوليا الثالث وفي عهده قامت ثورات وانتفاضات عديدة ضده وسادت الفوضى والغش في أرجاء دولته وفي خضم تلك الصراعات قتل تودوليا فخلفه (شوبيليووما) .

شوبيليووما :

أصبح ملكاً على الحثيين بعد وفاة (تودوليا الثالث) وهو بعد من الملك العظام المشهورين في التاريخ فدام حكمه بين عامي 1388-1347ق.م وحسب كتابات ومخطوطات أثرية تعود الى عهد ابنه(مورسيل) فإن مدة حكم هذا الملك ينقسم الى ثلاث فترات في الفترة الأولى عمد الى شن هجمات ضارية على شمال سوريا التي كانت خاضعة لحكم الملك الميتاني-الحوري المدعو(توشرانا) ولكنه رد على أعقابه خاسراً وأخيراً فكر في خطة يهاجم بموجبها الحوريين-الميتانيين من الشرق كما استغل الإنقسام الحاصل بين هؤلاء وتحالف مع (أرتاناما)أحد طرفي الصراع الذي نشب بين الحوريين والميتانيين وبهذا الشكل استطاع ضم قسم من شمال بلاد ميطان وأخيراً داهم مدينة(واشوكاني) عاصمةالبلاد واستولى عليها ولكن بقيت (كوكميش) تحت حكم الميتانيين واصبحت حلب مرة أخرى خاضعة لحكم الحثيين كما استطاع هذا الملك بدهائه إخضاع مدينة (الألاخ)التي تقع قرب بحيرة(العمق) وتمكن من اسر الملك (أتاكاما بن توشرانا) في مدينة (قطنا) ولكنهما تصالحا فيما بعد هرب الملك الميتاني المدعو (مشتو) الى مصر كما استطاع الملك شوبيليووما انتزاع بلاد سوريا وضمها الى مملكته ونظراً لإنتصاراته الساحقة في ميادين القتال فقد أرسل له (أمنوحتب) ملك مصر رسالة تهنئة ببارك انتصاراته ولكنه كان يكيد

له في الخفاء ويدير المؤامرات ضده وفي تطور لاحق تحالف ملك العموريين المدعو (عزیزو) مع الحثيين ووسع حدود بلاده على حساب دولة الميتانيين وضم قسماً من سوريا الى بلاده وفيما بعد تحالف (عبدعشتار بن عزیزو) مع الحثيين مجدداً وناصروا المصريين الباقين في سوريا العداة وبهذا الشكل قسم الحثيون بلاد سوريا يوماً بعد يوم وحصلوا لهم على مواطیء أقدام واسعة فيها.

الفترة الثانية :

وتمتد بين عامي 1378-1358 ق.م في هذه الفترة عاد شوبيليو ليوما من سوريا متوجهاً نحو الشمال فتحصن المصريون في جنوب سوريا وفي هذه الأثناء توفي (توشرانا) أو قتل بيد ابنه عندئذ تدخل شوبيليو ليوما في شؤون بلاد (ميتان - حور) ودخل في صراع مرير مع الملك الميتاني (أرتاناما) وهو أخ (توشرانا) الذي أصبح ملكاً على (ميتان-حور) بمساعدة الآشوريين كما أصبح (شوترانا) ملكاً على الميتانيين من قبل الملك الحثي شوبيليو ليوما وبذلك اندلعت حرب الأخوة بين أرتاناما وأخيه توشرانا فوقف الملك الحثي يراقب الموقف وعلى شفثيه ترتسم ابتسامة عريضة فالإثناءهما من أعدائه اللدودين. وكما تقدم فقد هرب (ماتي وزا بن توشرانا) والتجأ الى شوبيليو ليوما الذي زوجه ابنته وأرسل معه ابنه باسيل على رأس جيش لمحاربة أرتاناما الذي سيطر على ميتان-حور بمساعدة الآشوريين وطرد اخوته وأبناءهم من البلاد ولكن لم يمض زمن طويل حتى تمكن الجيش الحثي انتزاع هذه البلاد من أرتاناما وأصبح باسيل ملكاً على بلاد الحور و(ماتي وزا) ملكاً على نصف البلاد ولكنه كان خاضعاً لملك حلب الحثي (تلبينو بن شوبيليو ليوما).

وباختصار يمكن القول. أن بلاد الميتانيين والحثيين والحوريين شمال سوريا وقعت كلها تحت سيطرة الآشوريين. وكان ماتي وزا ضعيف الشخصية مسلوب الإرادة لاحول له ولاقوة وكان اسماً على مسمى حيث تعني كلمة(وزا)بالكردية الضعيف والخور.

الشعوب المجاورة للآشوريين:

نظراً للحوادث التي جرت والحروب التي نشبت بين الكرد والآشوريين . فيجدر بنا الخوض في بعض التفاصيل حول التاريخ

الآشوري وسرد قصص وأخبار هذا الشعب القديم جداً الذي جاور بلاد الكرد وأسهم في بناء الحضارة العالمية .

الآشوريون أصلهم وموطنهم

في جنوب بلاد سوبار(الأكراد القدماء) وفي مناطق الموصل تقع بعض المدن القديمة التي سكنها الآشوريون فيما مضى وإذا ما أردنا التعرف وبشيء من الإسهاب على بلاد الآشوريين عندئذ يمكن اللجوء الى تحديد الرقعة الجغرافية لبلادهم والتي تحدها شمالاً بلاد سوبار(قدماء الأكراد) وفي الجنوب بلاد بابل ومن الغرب بلاد حور-ميتان ومن الشرق بلاد (كوتي)الكوتيين وكما أسلفنا القول فإن هذه المدن الآشورية كانت في البداية تخضع لسيطرة الحوريين والميتانيين واستفاد الآشوريون من الصراعات المستمرة بين هؤلاء الأقارب في الدم. وانتهزوا الفرصة لتقوية مراكزهم والإستعدادات اللازمة لتحرير بلادهم وبعد فترة طويلة من المعاناة والضيم انطلق الجيش الآشوري فيما يشبه الانفجار وسيطر على انحاء الشرق الأوسط. ويعتقد بأن الآشوريين يتصلون بنسبهم الى السومريين الذين سكنوا الى الجنوب منهم وكانوا أصحاب دول وحضارات والسومريون أقدم الشعوب التي استقرت في جنوب بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) وكما ذكرنا فهم يشكلون مع الآشوريين سلالة واحدة أوهما من اصل واحد(1) ويدعي بعض المؤرخين أن السومريين هاجروا من موطنهم الأول من جبال سوبار شمال بلاد آشور الى حيث المياه والأنهار والتربة الخصبة الصالحة للزراعة وتربية المواشي أما الآشوريون فيعتقد أنهم هاجروا في حوالي العام (3000) ق.م من موطنهم شبه الجزيرة العربية على شكل قبائل رحل متوجهين نحو الشمال واستقروا جنوب بلاد سوبار والموصل وسموا بلادهم (آشور) وكذلك عاصمتهم ويرجح البعض أن عاصمتهم كانت (نينوى)أو يحتمل أن يكون نينوى قد أصبحت عاصمة بعد آشور. ومنذ العصور القديمة كانت بلاد سومر وشمال الموصل من المراكز الحضارية الهامة وذات عمران وقصور ومنشآت أي بدأت الحضارة هناك وانتقلت فيما بعد الى جنوبي

الموصل. هذا وقد ابتليت نينوى وبلاد سوبار بالحروب والمعارك التي تكاد لاتنقطع مما سببت في تخلفها ولوقليلاً عن ركب الحضارة والتقدم.

وقد تعرض الآشوريون مراراً لهجمات الكوتيين والكاشيين والسومريين وكذلك الأكاديين والبابليين الذين كانوا يذيقون العشائر الضعيفة والمتخلفة الولايات والدمار كما كان الميتانيون والحثيون يهاجمونهم أحياناً ويريدون ضمهم الى ممالكهم وعندما هاجر الآشوريون الى جنوب سوبارتو اختلطوا مع عشائر خاضعة وذليلة ضعيفة لاحول لها ولاقوة كما اختلطوا مع عشائر من أصل سامي ويقدم الآشوريين الضيوف الجدد في المنطقة تألفت قوة كبيرة من هذه العشائر ومن بينها جميعاً برز الشعب الآشوري كقوة يحسب لها ألف حساب ومن الجمع بين قساوة الشعوب الجبلية وصلابتها ومرونة شعوب السهول وهدوءها نتج الكثير من الأحقاد والظلم والقتل والتدمير. وتحمل الآشوريون فترة طويلة ظلم وعدوانية الشعوب المجاورة لهم كالأكراد والسوباريين والكاشيين والميتانيين والهوريين وعاشوا صابرين تحت طغيان وعسف هؤلاء وتحملوهم بمرارة وفي كثير من المرات كان هذا الشعب ينتفض في وجه الغرباء ويتطلع الى يوم الخلاص ويحلم بإخضاع هذه الشعوب يوماً مالمحكمه فيزيح بذلك عن كاهله الظلم والحيض وتأمل الآشوريون هذه الشعوب فوجدوها غارقة حتى أذنيها في الصراعات والأحقاد والسلب والنهب والمذابح وتسودها الفوضى والإضطراب وعدم الإستقرار وبالإختصار يمكن القول أن هذه الشعوب قد أنهكتها الصراعات وتعيش أيامها الأخيرة وسنرى لاحقاً كيف استغل الآشوريون حالة هذه الشعوب للإنتفاض عليها وسحقها. عمد الآشوريون الى بناء عاصمتهم في منطقة جبلية تشرف على نهر دجلة في موقع مدينة (شرقاط) الحالية حيث تنساب تحت قلعتها مياه نهر دجلة الخالد. والتاريخ الآشوري مليء بالحروب والمنازعات وسفك الدماء والحديد والنار. هاجموا الشعوب المجاورة لهم بوحشية متناهية وتسببوا في إراقة دماء غزيرة ولكنهم لم ينسوا العمران والبناء فبنوا مدينتين هما (كالح) و(نينوى) وكان إلههم (عشتار) مقره في نينوى. لقد تعاقب على حكم آشور ست أسر

والبعض يعتقد بثلاث لأن الآشوريين شكلوا ثلاث دول في ثلاث مراحل هي الدولة القديمة والوسطى والحديثة.

1- الدولة القديمة (الأولى) 1900ق.م :

تأسست هذه الدولة عام 1900ق.م وتعاقب على حكمها اسرتان ومن أشهر ملوكها (بوزور آشور الأول) الذي وسع حدود دولته كثيراً ثم جاء بعده (إيلوشوما) وأعقبه ملكان ضعيفا الشخصية حضا للأجانب صاغرين وبعدهما جاء (سركون) الملك الآشوري المشهور ثم خلفه (شمسي حد) الذي عاصر (حمورابي) البابلي وفي عهده توسعت حدود دولته ووصلت حتى غربي الفرات وبنى معبداً في (نيركا) ويقال لها اليوم (إيشاره) كما بنى معبداً آخر في عاصمته آشور ولكن تمكن حمورابي أن ينتزع منه بلاد آشور ويخضعها لحكمه.

الأسرة الثانية :

ومن ملوكها المشهورين (شمسي حدود الثاني) الذي تمكن من إخضاع بلاد بابل بعدما أخضع لحكمه بلاد فارس أيضاً وقد أصبح شمسي حد هذا ملكاً على آشور بعد ثورة عارمة أعلن خلالها استقلال بلاده وتجدر الإشارة الى أن بلاد آشور قبل هذه الثورة بقيت فترة طويلة تحت حكم البابليين ولكن أثناء خضوع بابل لحكم الإيرانيين انتفض شمسي حد وحرر بلاده كما استطاع ضم بلاد سوريا وأرمينيا أيضاً الى مملكته بعد هذا الملك جاء (آشور نيراري) وبعده (بوزور آشور بن نيراري) وفي عهد هذين الملكين الآخرين أصبح تقديس الشمس من صلب الديانة الآشورية حيث بنوا لها المعابد وكان إلههم يدعى (سين سماش عشتار) .

وقد رسم الملك (بوزور آشور الرابع) الحدود بين بلاده والكاشيين (الأكراد) الذين كان يحكمهم الملك (بورنابور ياش) ولكن كان الملوك الذين جاؤوا بعده ضعفاء الشخصية عاجزون فإنهارت دولتهم بين كماشة الدولتين الكرديتين القويتين الكاشية والميتانية حيث تمكن الميتانيون من الإستلاء على بلاد آشور ودخلوا عاصمتهم آشور عنوة وبذلك بقيت هذه البلاد ترزح تحت حكم الحوريين والميتانيين والسوباريين حتى عهد الملك (أرتاناما الأول بن توشرانا) الذي زوج ابنته من ملك مصر (تحوتمس الرابع) وأرسل له إله الآشوريين

(عشتار) عندما ألم به المرض ليشفيه ويعيده الى عافيته ونستدل من هذه الحادثة بأن الآشوريين كانوا خاضعين حتى هذا الوقت للحوريين والميتانيين وفي عهد (آشور بيل نيشيشو) حفيد الملك (بوزور آشور الرابع) استعادت بلاد آشور عافيتها قليلاً. حيث عمد هذا الملك الى بناء عاصمته من جديد ولكنها عادت مرة أخرى الى حكم الميتانيين وخضعت لهم وبعد موته تحسنت العلاقات بين المصريين والآشوريين وعقدت بين الطرفين نوع من الصداقة ولكن الكاشيون والبابليون لا يريدون لهذه الصداقة الإستمرار لأنهم كانوا يتوجسون خيفة من الآشوريين .

3- الدولة الوسطى(1)الإسرة الثالثة:

ضعف الميتانيون في هذه الفترة وحدثت بينهم صراعات مستمرة أدت الى انقسامهم الى قسمين الحوريون والميتانيون وقد تدخل الآشوريون والحثيون في شؤون دولتهم مراراً وتكراراً .

أ- أربياحد الأول:

مؤسس هذه الإسرة الذي انتفض ضد الميتانيين وحرر بلاده منهم ولكنه توفي قبل أن يكمل حلمه فخلفه ابنه (آشور أوباليط) وفي سنة 1392ق.م انسحب الملك المصري (أخناتون) من اتفاقية الصداقة التي عقدها مع الميتانيين وأصبح كاهناً وزعيماً دينياً بالإضافة الى منصبه كملك ودعا الى التوحيد وعبادة الشمس وفي تلك الأثناء عقد آشور أوباليط معاهدة مع الحثيين وهاجم معهم بلاد الميتانيين وتمكن مع حلفائه من إلحاق الهزيمة ب(أرتاناما)الميتاني وأصبحت آشور دولة مستقلة في عام 1370 قبل الميلاد.

ب- آشور أوباليط (1365-1330)ق.م :

زوج ابنته من ملك الكاشيين الأكراد المدعو (بورنابورباش الثاني)وكان ملكاً على بابل في نفس الوقت ولكن كان الشعب ناقماً عليه فثار في وجهه وقتله عندئذ سارع الملك الآشوري ليعين حفيده (كوري كالزو)حاكماً على بابل وكان الملك الآشوري هذا يعتقد بأنه كسب صداقات الشعوب المجاورة له ولكن أثبت كوري كالزو خطل رأي جده حيث انتفض في وجه آشور بعد وفاة الجد آشور أوباليط.

ح- أنليل نيراري :

بعد وفاة أبيه اندلع القتال مرة أخرى بينه وبين ابن اخته (كوري كالزو الثالث) ملك البابليين والكاشيين والكرد واستطاع أنليل نيراري أن يحقق نصراً ساحقاً على ابن اخته ثم اندلع نحو بلاد بابل-كاردونياش. ومن الجنوب شن العيلاميون هجوماً ضارِباً على بلاد كاردونياش فكان لابد من أن يلوي كوري كالزو عنقه لخاله وحمى نفسه من العيلاميين وفي هذه الأثناء توفي أنليل نيراري فخلفه حد نيراري الذي أصبح ملكاً على بلاد آشور.

ج- حدنيراري الأول (1300 ق.م) :

توجه في سنة 1310 ق.م بقوات كبيرة نحو غربي الفرات وفرض سيطرته على مدينة كركميش (جرابلس) وبذلك انفتح أمام بلاده طريق التجارة مع الأناضول فاستورد منها الحديد والأسلحة وصادق ملك كاردونيا (كوري كالزو) وعقد معه معاهدة وعلى ما يبدو فقد أعلن هذا الأخير خضوعه لخاله الملك الأشوري ونفذ رغباته في عدم التعرض للدولة الآشورية.

خ- شلما نصر الأول :

في سنة 1280 ق.م حقق الملك الأشوري (شالمنصر الأول) نصراً ساحقاً على الحثيين والآراميين ووسع حدود مملكته وبنى مدينة (كالح) جنوب نينوى على الضفة اليسرى لنهر دجلة ويقال لها اليوم (نمرود).

و- تيكولتي نينورتا :

الذي أصبح ملكاً عام 1218 ق.م هزم الحثيين في عدة معارك وامتد حكمه حتى بحيرة (وان) وتمكن من أسر ملك كاردونيا (كاشتيلاش الثالث) في بابل حيث قام بنهبها وحرقها وأخذ معه (مردوخ) إله الكاشيين كغنيمة لكن قتل هذا الملك على يد ابنه وبمقتله أغرقت بلاد آشور في بحار من الدماء والفوضى وبدأ الإقتتال والحروب بين الآشوريين وازدادت ضراوة وفي خضم هذه الصراعات سيطر الملك العيلامي (شوتروك ناخونتي) على بلاد بابل وكاردونيا وشن هجمات ضاربة على بلاد آشور من الجنوب. وكان عام 1170 ق.م هي عام سقوط جميع بلاد كاردونيا بيد العيلاميين وفي هذه الفترة تولت اسرة جديدة حكم بلاد بابل. كما تعرض بلاد آشور لهجمات (بنوخذ نصر

الأول) ولكن استطاع الملك (رشيش آشور) أن يصمد أمامه صمود الأبطال ويرده على أعقابه خاسراً.

ل- آشور رشيش :

وكما تقدم كان في عهده تعصف ببلاد آشور الفوضى والصراعات والإضطراب كما هوجمت بلاده من جميع الجهات وبعنف متزايد فقاوم الملك (رشيش) أعدائه مقاومة رائعة ولكنه توفي بعد فترة قصيرة من هذه الحروب.

ي- تيغلات بلايزر الأول (1068-1089) ق.م :

بعد وفاة (إيشرش) خلفه تيغلات بلايزر الذي يقول في إحدى كتاباته (في البداية خضت حروب ومعارك دموية ضد أعدائي.هاجم الموشكيون بلاد كموخي-كوماجي ب عشرين ألفاً من المحاربين وكان يقودهم خمسة قواد فصدتهم الجيش الأشوري وهزمهم وطاردهم حتى شرقي نهر دجلة ودخل الجنود الأشوريون الى مناطق الجبلية التي تقع في (لتيا) وأخضعت لحكمي خلال خمس سنوات اثنان وأربعون ما بين دولة وعشيرة).

في عهد هذا الملك اجتاز الجيش الأشوري نهر الفرات وألحق هزائم شنعاء بعشائر الأخلامو (الآراميين) كما أخضع بلاد عامورو(العموريين) في شمال سوريا ووصل حتى سواحل البحر المتوسط ومن لبنان جلب الأشوريون أخشاب الأرز الى بلادهم وبنوا معبداً لإلههم (أنوحدد)أو إله السماء وحدد إله البرق وتمكنوا من الإستلاء على بلاد بابل فيما بعد.

جاء بعد هذا الملك أحد عشر ملكاً ضعفاء الشخصية عاجزون ولايحظون باحترام التاريخ ولذلك انتهز الآراميون الفرصة وأسسوا دولة قوية ليبدأوا بالهجوم على الآشوريين وهزموهم شر هزيمة ونظراً لعدم تمكنهم تشكيل دولة موحدة وبقاءهم متفرقين الشمل فقد دحرمهم الآشوريون مرة أخرة وسيطروا على بلادهم ولكن كانت دولة آشور تخطو سراعاً نحو حتفها ولم يبق في أيدي هؤلاء سوى بلادهم آشور وتطلعت الشعوب المجاورة الى ضم هذه البلاد والإستلاء عليها.

3- الدولة الحديثة :

حكمت هذه الدولة ثلاث أسر .

4- الإِسْرَة الرَّابِعَة :

وهذه من الإِسْرَات السِت التي حكمت آشور وقد وضع أساس هذه الإِسْرَة المَلِك (أشوردان الأول)(1) الذي امتد حكمه بين عامي 932-910 ق.م. وكما تقدم فإن هذه البلاد في أواخر عهد الإِسْرَة الثالِثة كانت تكتنفها الفوضى والصراعات وتتجه نحو الإِنْهِيَار ودامت هذه الحالة مئة وخمسين عاماً .

أ- آشوردان الأول (932-910) ق.م:

وكما مر معنا فقد أسس اسرة جديدة في سنة 932 ق.م وكان ملكاً ذا شهرة وصيت حافظ على حدود بلاده بجدارة وانتصر في عدة معارك وسمى نفسه (ملك العالم) ثم توفي بعد اثنين وعشرين عاماً فخلفه ابنه في حكم البلاد.

ب- حدد نينورتا الثاني (909-989) ق.م :

في عهده جرت حروب كثيرة بين آشور والشعوب المجاورة ودائماً كانت الغلبة للأشوريين وتوسعت دولته في جميع الجهات كما انتصر على الآرميين والبابليين.

ج- توكولتي نينورتا الثاني(888-884) ق.م:

يقول في إحدى الكتابات التي تعود الى عهده (في حروبي مع الشعوب المجاورة وصلت الى أرمينيا والشعوب القاطنة حول ضفاف نهر دجلة واستوليت عليها جميعها وأصبحت الأراضي الواقعة بين نهري الزاب ودجلة وكذلك الزاب الصغير والكبير تحت يدي وفي الغرب الخابور ونصيبين وعلى ضفاف الفرات هيت وعانة كل هذه البلاد أخضعتها لحكمي بالقوة).

ج- آشور ناصربال الثالث(883-859) ق.م:

في عهد هذا الملك ذاقت الشعوب المجاورة الولايات من الآشوريين وانتقل من عاصمته القديمة الى مدينة (كالح) التي بناها شالمنصر الأول حيث يلتقي عندها نهرا دجلة والزاب ووسع هذه المدينة وحسنها وكانت جميلة جداً وأتحفها بالعمران والقصور الجميلة ودخلتها الحضارة من أوسع أبوابها وتطورت آلات الحرب والحصار كالمنجنقات والدبابات وكان في الجيش فرق النبالة والسيافون كما درب عساكره على أساليب القتال وجعل منهم محاربين أشداء كان هذا

الملك سفاحاً يرتاح لمناظر الدماء والسلب والنهب والحرق والتدمير وتمكن آشور ناصر ببال من إلحاق الهزيمة بجميع أعدائه المحيطين به واتبع معهم أساليب تقشعر لها الأبدان وارتكب فظائع وأعمال وحشية منكورة لم يحدث أن أجادها أحد قبله كما كان جنوده في الحرب يتصفون بخفة الحركة والضرب في جميع الجهات وقد أغرق هذا الملك المنطقة الواقعة بين جبال زاغروس في الشرق وجبال لبنان والأمانوس في الغرب ببهار من الدماء والمجازر ولم يكن عساكره يتركون وراءهم شيئاً ينبض بالحياة ولم يتركوا حجراً على حجر في كل مكان دخلوه وكل ما خلفوه هو الدمار والخراب والموت وكان نصيب الشعوب الكردية من كرد وسوباريين وميتانيين وكاردو والهوريين والكاشيين من هذه المصائب أكثر من بقية الشعوب وبهذا الشكل فقد أدخل الآشوريون الرعب في قلوب الناس ولم يتجزأ أحد بعد ذلك الوقوف في وجههم أو التمرد عليهم. كان الآشوريون غلاظ قساة القلوب يقطعون أيادي وأرجل الناس ويكومون أجسادهم في الساحات العامة في حر الصيف ويتركونهم عرضة للوحوش المفترسة والطيور الكاسرة تلتهم لحومهم وتنقر عيونهم وهم أحياء أما الملوك من الأعداء فكانوا يسلخون جلودهم أحياء أيضاً ويعلقونهم على الأعمدة عرضة للسعات الذباب وسط صيحات وضحكات الآشوريين وفرحهم الغمر ويظهر أن أهات وصرخات الضحايا كانت تبعث فيهم النشوة والرضى.

ج- شالمنصر الثالث (858-824) ق.م :

يقول هذا الملك في إحدى كتاباته (أنا شالمنصر زعيم العالم. التنين الكبير. عظيم العظماء وملك الدنيا. لقد حطمت رؤوس أعدائي كما يحطم الفخار أنا الرجل المغوار في الحروب لا أعرف الرحمة أبداً أنا ابن آشور ناصر ببال وحفيد توكولتي). بنى شالمنصر في بلاده تماثيل ونصب لحكام اليهود وشمال سوريا يظهرون من خلالها وهم يحملون إليه الجزية السنوية ملوي الأعناق خاضوا الرؤوس أذلاء صاغرين يضعون رؤوسهم أمام قدميه. وبعد سبع وعشرين سنة من حكمه أرسل الجيوش بقيادة (ديان آشور) إلى بلاد أورارتو وشرق نهر الزاب وجبال كردستان.

ويعصف الدكتور عزيز عثمان مطولاً الفظائع التي ارتكبتها هذا الطاغية المتعجرف في البلدان التي خضعت له حيث ابدى قساوة متناهية وطغياناً لامثيل له. وهنا لا أريد التوسع كثيراً في التاريخ الآشوري لأفسح المجال ولو باختصار لتاريخ وأحداث بلاد وشعب كردستان والشعوب المجاورة لها. وفي أواخر حكم هذا الملك انقسمت مملكته بين ولديه واستقرت الحرب والإقتال بينهما مدة سنتين تقريباً واستطاع ابنه (شمسي حدد) تحقيق نصر على أخيه سنة 823 ق.م. واخضع بلاد آشور لحكمه وأصبح ملكاً عليها.

ز- شمسي حدد الخامس (823-810) ق.م:

خاض هذا الملك حرباً ضروس ضد الشعوب المجاورة وتمكن من استعادة البلاد التي كانت خاضعة لحكم أبيه ثم الحق هزيمة بالجيش الأكادي في بابل وشتت تحالفاً يضم العيلاميين والبابليين والكلدانيين والآراميين ومزقهم شترتمزيق. ضعفت الدولة الآشورية في أواخر عهده وتراجعت خطوات نحو الورا ولم يستطع هذا الملك استعادة عظمة وأمجاد هذه الدولة الى أن توفي عام 810 ق.م وبما أن ولده (حددنيراري) كان صغير السن فقد تولت العرش زوجته الحسنة (سامورات) التي اشتهرت باسم (سميراميس).

ل- سميراميس (810-806) ق.م :

استعاد ابنها (حددنيراري) الحكم من والدته وأصبح ملكاً بعد أن حكمت مدة أربع سنوات.

و- حددنيراري الثالث (806-782) ق.م:

في عهده هاجم الجيش الآشوري ميديا وكردستان ثم أذربيجان مرات عديدة كما شن هجمات متتالية على ملاطية ومدينة غوزانا (تل الحلف) (1) وضمها الى مملكته وبعد فترة أرسل جيشاً الى بلاد ميتاني الواقعة قرب بحيرة وان ويبدو أن دولة ميتان الكبيرة قد قضى عليها عدة مرات ولكن يظهر أنها كانت لاتزال قائمة في عهد هذا الملك قرب بحيرة وان وإن كانت قد تقلصت حدودها وأصابها الوهن والضعف وبعد وفاة الملك تولى الحكم بعده ثلاثة من أبنائه دون انقطاع.

ك- شالمنصر الرابع (781-771) ق.م:

هاجم شالمنصر الرابع أورارتو ست مراتاً وانتفضت ضده بلاد الشام (دمشق) ولكنه لم يتجزأ مهاجمتها.

م- آشوردان (771-754) ق.م:

عندما تولى هذا الملك الحكم أرسل جيشاً الى أورارتو مرتين كما هاجم في إحدى المرات بلاد ميديا وفي سنة 763 ق.م انكشفت الشمس فسادت الفوضى والإضطراب في بلاد آشور وأخيراً حدثت معارك حامية في مناطق (أرانجا- كركوك) وغوزانا(تل الحلف).

ي- آشور نيراري الخامس (753-745) ق.م:

واجهته مصاعب عديدة وتراجعت الحضارة الآشورية خطوات نحو الخلف أدت الى انتفاضات مستمرة ومهاجمة الشعوب التي تمتهن الحرب لبلاده كالأورارتوا في منطقة بحيرة وان الذين ادخلوا الرعب والخوف في بلاد آشور. وأخيراً قتل هذا الملك في سنة 746 ق.م بيد جنوده الذين ثاروا عليه في مدينة (كالح).

5- الإسرة الخامسة :

ثار الجيش في مدينة كالح بقيادة (تيغلات بلايزر الثالث) وقتل الملك (آشور نيراري) واصبح تيغلات بلايزر ملكاً واقرتن عهده بحكم اسرة جديدة هي الإسرة الخامسة .

أ- تيغلات بلايزر الثالث (745-727) ق.م:

في الحقيقة يعد هذا الملك من عظماء ملوك آشور وفي عهده توسعت بلاد آشور وتقدمت بخطوات كبيرة نحو الأمام ثم أخضع ملك لحكمه وتوجه نحو شمال آشور (كردستان الحالية) وبلاد أورارتو ووصل حتى بحيرة وان وأرمينيا حيث أصبحت جميعها تحت سيطرته وفي سنة 739 ق.م استولى على قسم كبير من سوريا وهزم الآراميين ولكنه ترك سوريا وراءه ليهاجم بجيشه بلاد ميديا كما أرسل جيشاً آخر لمداهمة أورارتو وشن هجمات ضارية على بلاد كوماجي وكموج وكيايكييا وكركميش وملاطية وغورغوم وحماء كما استولى على دمشق وفلسطين وفي سنة 728 ق.م استولى أيضاً على بابل واسر ملكها (أوكينزه) وحمل معه (مردوك) إله البابليين الى بلاده وفي عهده تم ترحيل الكثير من سكان زاغروس وكردستان وأرمينيا الى جنوب سوريا وبذلك اختلطت شعوب الشرق الأوسط ببعضها

وتصارع القديم والجديد في هذه المنطقة المكتظة بالسكان. توفي هذا الملك عام 727 ق.م .

ب- شالمنصر الخامس (727-722) ق.م :

كان يسميه البابليون (أولالو) وفي عهده خضعت بلاد اسرائيل كلها للأشوريين الذين أسروا ملك اليهود (هوشا) وأخذوه الى بلادهم رقيقاً ودمروا السامرة عاصمة اليهود ولكنه توفي بعد سنتين من ذلك وبعد حكم دام خمس سنوات استولى أحد قادة الجيش على الحكم وسمى نفسه (كركون) شروكين.

6- الإِسْرَة السَّادِسَة :

أ- أسس هذه الإِسْرَة الملك سركون (شروكين) وفي عهده عقد ملك بابل (مردوخ بالادان) وملك عيلام (هومبانجاشي) معاهدة فيما بينهما بعد أن تحررت بلادهما من سيطرة الأشوريين وبعد حروب ومعارك ضارية انهزم الجيش الأشوري وأجبر على التراجع فتححرر السوياريون من سيطرة الأشوريين ولكن لم يمهلهم سركون حيث أرسل إليهم جيشاً تمكن من اعادتهم الى حكمه مرة أخرى ومن بلاد رفح قرب مصر أخذ معه (9000) من الأسرى وشن هجمات قوية على بلاد أورارتو وبلاد ماني حول بحيرة وان ثم توجه نحو جبال طوروس وكركميش وأخضعها لسيطرته كما نقل الحثيين الى دمشق وأحل محلهم الأشوريين وهاجم كيليكيا وكردستان وشمل وغورغوم كما حارب ملوك فيرجيا وليديا وأجبرهم على دفع الجزية للأشوريين ليحافظوا على مناصبهم وحكمهم وبنى هذا الملك قلعة (كارشروكين) قرب حدود ميديا وخاض حرباً ضروس ضد الملك الميدي ديوكيس (داياكو) وبعد سنة أرسل جيشه الى أورارتو من جديد وكان العداء مستحكماً بين الأشوريين وملك أورارتو القوي (روشاأورسا) الذي قتل ملك ماني حليف الأشوريين ولكي يثأر لحليفه هاجم سركون في سنة 714 ق.م بجيش كبير بلاد أورارتو حيث ورد ذكر هذه الحرب الطويلة في كتب الأشوريين التي تذكر خروجهم من كالح متوجهين الى كردستان عبر نهر الزاب ومن جنوب شرق بحيرة أورمية الى بلاد ماني كما تبين هذه الكتب خط سيرهم الى تلك المدن والمواقع التي دمروها وأحرقوها وقاموا بأعمال فظيعة يصعب

تصديقها وقد نقشوا هذه الأعمال والحوادث على الصخور والأحجار وبذلك تمكن الآشوريون من إدخال الرعب الى قلوب الناس وإرهابهم ثم عادوا عن طريق مدينة (بدليس) الى بلادهم آشور. بعد ذلك قام هذا الملك بمهاجمة بلاد (موتسانسير مسوري) مرة أخرى حيث تقع هذه البلاد في أعالي نهر الزاب الكبير وهزم ملكها المدعو (أورزانا). وبإختصار خاض سركون بين عامي 713-711 ق.م حروباً دموية مع ميديا وماني وكيليكيا وشمل وغورغوم ومنذ سنة 711 ق.م وما بعد حارب حكام سوريا ومصر وبابل والكلدان وهزمهم واحداً بعد الآخر وأخضعهم لحكمه وعين على بلادهم من قبله حكاماً آشوريين وقبل ذلك كان سركون يقيم في مدينة آشور ثم انتقل فيما بعد الى مدينة (كالح) وأخيراً أصبحت (نينوى) عاصمة لمملكته كما بنى مدينة (دورشاروكين) على بعد عشرين كيلو متراً من نينوى والتي سميت فيما بعد مدينة (الموصل) وفي متحف اللوفر تظهر آثار هذه المدينة العريقة جداً وقد كتب عنها الدكتور عزيز عثمان مطولاً ولكني لأريد أن أسرد هنا إلا القليل. ويمكن القول أن هذه المدينة قد بنيت في سنة 707 ق.م كما قتل سركون في سنة 705 ق.م والملوك الذين جاؤوا بعده عادوا الى العاصمة نينوى.

ب- سنحاريب بن سركون (704-681) ق.م :

ويعد من ملوك الآشوريين العظماء وفي عهده سارعت نينوى بخطوات واسعة نحو الأمام فقد بنيت فيها البيوت والأبنية العامة والقصور الفخمة كما استولى هذا الملك على الكثير من البلدان المجاورة وخاض حروباً شديدة مع الكاشيين سكان جبل زاغروس إلا أنه واجه مصاعب هائلة في هذه الحروب نظراً لوعورة الجبال وضيق المسالك الجبلية وقتلتها وفي كثير من الأحيان كان يسير على رجليه أو يحمل عرشه على أكتاف الجنود وعلى الرغم من ذلك فقد انتصر على أعدائه وحول عاصمتهم الى مدينة آشورية وبنى فيها مسلة كما أخذ الجزية من ملك ميديا ويقول مفتخراً (لم يكن أبائي وأجدادي قد سمعوا بهذه البلاد قط) وأخضع بلاد الحثيين وسوريا الى حكمه بين عامي 710-700 ق.م ووصل حتى حدود مصر وقد عثر على نصب له في جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمرو) وفيه يبدو باللباس

الرسمي أو الزي الملكي ويقف بخشوع أمام أحد المعابد كما عثر على نصب آخر له في الحفريات التي جرت في قرية (بافيان) شمال شرق الموصل وفي قرية (مالتايي) قرب بافيان وقد قتل هذا الملك على يد ابنائه.

ح- آشور أخادين بن سنجاريب بن سركون(شروكين):

أصبح ملكاً بعد أبيه وتمكن من إخضاع البلاد التي كانت تحت سيطرة والده وفي هذه الأثناء هاجم ملك ميديا(تيرشيا) بلاد آشور بقوات كبيرة ولكن استطاع آشور أخادين أن يرغمه على التراجع ويخضع مرة أخرى بلاد زاغروس ويغزو بلاد سوريا ومصر ويخضع العرب أيضاً لحكمه ولكن أعاد الميديون وحلفائهم الكرة وشنوا هجوماً على بلاد آشور وتمكن أخادين من صدهم مرة أخرى والحاق هزيمة ماحقة بهم وفي عام 672ق.م شن هجوماً على السوباريين الذين يسكنون الى الشرق من مدينة أمد (دياربكر) وتمكن من قتل العديد من الأشوريين الذين خانوه وتحالفوا مع أعدائه وسلم الأسرى من الأورارتيين الى ملكهم(روشا) ليصار الى اعدامهم وفي عام 671ق.م أخضع أخادين بلاد مصر كلها لحكمه وأخذ معه النساء والأولاد البالغين أسرى الى بلاده وفي عام 669ق.م رقد هذا الملك رقدته الأخيرة.

ج- آشور بانيبال (668-626) ق.م :

كان في عهد أبيه ملكاً على نينوى كما كان أخوه الأكبر حاكماً على بابل. وبعد فترة نشب نزاع مرير بين الأخوين من أجل الظفر بمملكة آشور كلها واندلعت انتفاضات وثورات عديدة في مصر وسوريا ولكن تمكن الملك آشوربانيبال من القضاء على هذه الثورات واخمادها وفي عام 660ق.م هاجم بلاد المانيين الذين كانوا قد استقروا قرب بحيرة وان وقتل ملكهم (أخشري) الذي أصبح ابنه (والي) صديقاً وحليفاً للأشوريين. تابع بانيبال حروبه ضد الميديين واستولى على مايقارب الـ (75) قلعة من قلاعهم ثم توجه نحو جنوب بلاد آشور والتحم مع العيلاميين في معركة فاصلة تمكن خلالها من قتل ملكهم واستولى على بلاده وأخذ معه عشيرة أرامية تدعى (كامبولو) الى أربيل حيث أمر بقطع السنثهم وسلخ جلودهم عقاباً لهم على معاداتهم له. وفي عام 648ق.م ظفر بأخيه (شماشوم أوكين) وأحرقه حياً في بابل كما قام

بقطع رؤوس الكثيرين من سكان المدينة وبين عامي 643-641ق.م أخضع عاصمة العيلاميين (برسا) وقام بسلب ونهب بلادهم وترحيلهم الى مكان آخر وترك المدينة يباباً ثم أعيد بناء مدينة سوس في عهد (قورش) الفارسي وفي انعطاف مفاجيء تحول هذا الملك السفاح في السنين الأخيرة من حياته نحو العمران والعلم واهتم بالزراعة فشق الترع والسواقي وقضى على الصراعات والفوضى التي كانت تعصف ببلاده فنظمها واهتم بها وجعلها من البلدان الجمية في ذلك الوقت وكف عن محاربة الشعوب المجاورة وكتب هذا الملك تاريخ أسلافه على ألواح من الطين يبين فيها الأحداث التي مرت بها بلاد آشور وتوفي في عام 626ق.م.

خ- آشور تليان بن باتييال (626-621) ق.م:

في عهده بدأت الفوضى تدب في بلاد آشور حيث بدأ ملك بابل (نيوبالاصر) حركة تحرير نشطة ضد الآشوريين عام 625ق.م فحالفه النجاح وأصبح مستقلاً في شؤونه وانتفضت بلاد ميديا بقيادة الملك (كي أخسار) كما تحررت بلاد سوريا وفي هذه الأثناء توفي آشور تليان فجاء بعده (سنينشارا إيشكون) من نفس العائلة أو الأسرة واستمر حكمه بين عامي 620-612ق.م وفي عهد هذا الأخير تراجعت بلاد آشور خطوات الى الوراء وأصبح الحكم بيد قادة الجنود اقتصر عمل الملك على العمران وبناء معابد الآلهة والمدارس وشق الترع والسواقي فتحسنت قليلاً أحوال البلاد ولكن مالبت أن تضعع الآشوريون وتجزأت بلادهم وفي عام 612ق.م تحالف الميديون مع البابليين وشنوا هجمات شديدة على آشور وتمكنوا من الإستلاء على مدينتي نينوى وأشور ولاذ الملك الآشوري (1) بالفرار الى أورفه (الرها) وتحصن في قلعتها ولكنهم اقتحموا عليه القلعة ودخلوا الرها أيضاً وذلك في عام 610ق.م وبذلك أزيل إسم ودولة آشور من صفحات التاريخ حتى يومنا هذا .

بلاد ميديا

السوباريون :

كان (سوباري) فيما مضى اسم لموقع جغرافي يمتد من شمال غرب بلاد عيلام وحتى جبال الأمانوس ومدينة أضنة ثم الخط الحديدي المار بمحاذاتها الى حلب وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على شعب كبير يدعى (شورباري،سوباري،سوبارتو) وهو واحد من شعوب زاغروس السحيقة في القدم وكان حكم السوباريين يمتد على أراض واسعة من شمال بحيرة (وان) وحتى بلاد ما بين النهرين. ويقول السير سيدني سميث: إن البلاد التي تقع بين بحيرة وان وكركوك والخابور وبابل كانت بلاداً سوبارية وفي عام 2500ق.م استقرت عشائر آشورية جنوبي هذه البلاد. والشعب السوباري ليس سامياً ولا هندو-أوروبياً بل يحتمل أن يكون من سلالة الشعوب الفوقازية-الأسوية.وكما يظهر من لغتهم فإن اسم (سوباري) ظهر الى الوجود منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وفي كتابات ونقوش تعودالى عهد دولة (لوغال أني مندو)أشير إليهم تحت اسم(سوبير). كما كان يطلق عليهم في عهد نارام سين الأكادي اسم (سوبارتيم)وقد ذكرهم (حمورابي)على أنهم يشكلون دولة مستقلة وبين عامي 1110-1100ق.م كان الملك الأشوري (تيغلات بلايزر) يهاجم مدينة (شرش)التي كانت من كبريات المدن السوبارية

وهنا شكل السوباريون والموشكيون والكارتيون تحالفاً فيما بينهم وخاضوا حروباً ضارية ضد الآشوريين.

ويقول مينورسكي : تقع بلاد (سو)جنوبي) بحيرة وان.وكما يقول شرف خان إن قلعة سو كانت تشكل احدى مقاطعات بلاد بدليس ويقول كثير من المؤرخين والثقات أن الحوريين والميتانيين تفرعوا عن شعب (سو) ويعدمن جزءاً من هذا الشعب كما يعتبر البعض أمثال فون مينورسكي وثورودانجن. أن الشعب (النايري) هو واحد من شعوب جبال زاغروس الموغلة في القدم وأن اسم (سوبارتو- سوباري) قد حل فيما بعد محل اسم (سو) وسأحاول الآن توضيح ذلك.

النايريون- السوباريون :

يقول ثورودانجن : أن بلاد نايري هي جوهرة بلاد بونات وكان النايريون يشكلون دولة مستقلة ويضع بعض المؤرخين الكبار الشعب النايري ضمن المجموعة الثانية لأن ميجرسون يقول: إذا نظرنا الى الفترة ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر قبل الميلاد سوف نرى أن النايريين كانوا في كردستان القديمة يشكلون شعباً مستقلاً قبل الميديين كما كانوا أقوى وأكبر من الشعوب المجاورة لهم وليست أراضيهم فقط هي تلك المناطق المحيطة بمنابع نهر دجلة بل كان ملك الآشوريين (تيغلات بلايزر) وأحفاده يطلقون اسم نايري أو النايريين على ذلك الشعب الذي كان يحيط بمنابع دجلة والفرات ومناطق دياربكر وخربوط وديرسم وبدليس وطوروس. هذا وقد خاض تيغلات بلايزر الأول حروباً دموية مع ثلاثة وعشرين حاكماً نايرياً في سهل (ملاذكرد) ولكن هذا يدفعنا الى الظن بأن البعض من هؤلاء الحكام كانوا حلفاء للنايريين ووقفوا جميعاً في وجه الملك الآشوري عدوهم المشترك.

وجدت هذه الحادثة مكتوبة على عمود بناه هذا الملك على منابع نهر دجلة وهي كتابات مطولة. وفي سنة 910ق.م هاجم الجيش الآشوري بلاد (كوتوموخ) وخاض معارك دموية ضارية وطويلة الأمد مع النايريين في المنطقة الواقعة بين نهر دجلة وجبال جودي وتمكن أخيراً من إخضاع بلادهم لحكمه.

كما حاربهم الملك (توكولتي نينيب الثاني) في سنة 990 ق.م وقليلون أولئك الآشوريين الذين لم يحاربوا النابريين. وكما يبدو فإن هؤلاء قد هزموا أعدائهم الآشوريين في معارك متتابعة ففي سنة 723 ق.م هاجم النابريون بلاد آشور من الشمال الشرقي ولم يتمكن الملك (تيغلات بلايزر الرابع) أن يصد قواتهم إلا بصعوبة بالغة ويدفع بهم نحو جبال جودي كما خاض الملك الآشوري المشهور (سنحاريب) حروباً قاسية ضد النابريين في سنوات 705-682-699 ق.م في المنطقة المحيطة بجبال جودي وقد دون هذه الحروب وذكرها في كتاباته ونقوشه التي درج على تسجيلها ويقول ميجرسون: أن هذه السهول والجبال التي تشرف على الموصل وأورفا كانت منذ ظهور التاريخ تشكل حدوداً للجزيرة العليا ومنذ عهد (تيغلات بلايزر) أي في حوالي العام 1100 ق.م كانت تشكل الحدود الشمالية لبلاد آشور وخلف هذه السهول والجبال كانت تقع بلاد(نايري) والتي كان هذا الملك يتطلع دوماً الى اخضاعها وفيما بعد اختفى اسم نايري وحل محله اسم (كوردين) وعلى ما يبدو فإن الشعب الكردي ومنذ بدء التاريخ قد استقر في كردستان وهو ينتمي الى السلالة الآرية. أما السهول الممتدة بين جبال سنجار- عبدالعزیز والجبال المحاذية لنصيبين وماردين من الشمال. هذه المنطقة التي تدعى بالجزيرة الشمالية أو العليا يريدنا ميجرسون أن نطلق عليها اسم جزيرة الأكراد هذا ويمكن القول بأن اللغة النابرية بشكلها الحقيقي والكامل لم يتم التعرف عليها بعد وبما أن نايريبي اليوم يتكلمون اللغة الكردية ويعدون من الآريين فمن المفترض أن تكون لغتهم قريبة من اللغة الحورية والسوبارية وجميعها لهجات كردية قديمة ولا تزال هذه الشعوب القديمة باقية حتى اليوم في هذه المناطق على شكل عشائر كردية بنفس تسمياتها السابقة ولا تجيد التكلم بلغة أخرى غير الكردية أو أن الكردية كانت لغتها القديمة الأساسية.

ومن بقايا النابريين القدماء بقيت عشائر النهري في منطقة شمدينان ومن السوباريين بقي الزيباريون(الزيبار) وهناك النميران(نمران) في منطقة (هيزان) كما بقي من الحوريين (الهفركا) والهويري في بوتان وشارف نصيبين الشمالية كما تنتصب قلعة حورية في جبال كرداغ

ومن المحتمل أن يكون (الهارانيون) أو الحورانيون الذين يسكنون جنوب دمشق هم بقايا أولئك الحوريين القدماء.

الدولة الميديية :

وكما تقدم فقد هاجرت قبائل من الرحل الهندو-أوربيون قبل الفي سنة من جنوبي روسيا وسكنت بلاد إيران وحيث يفترض أنها ذابت ضمن الشعوب القديمة من إيرانيين -وزاغروس وفي العام 1200ق.م قدم رحل جدد وهذه المرة عن طريق البلقان ومعهم أسلحة حربية متطورة كالحصان والعربة حاملين معهم ممتلكاتهم وأسرهم وأطفالهم ودوابهم وفي بداية الألف الأولى قبل الميلاد استقر البعض من هؤلاء البدو أو المهاجرين الجدد قرب جبال زاغروس واختلطوا مع الشعوب القديمة هناك وشيئاً فشيئاً تحولوا الى فلاحين وأصحاب أراضي ومزارع وخلال القرون الأربعة الأولى من الألف الأول قبل الميلاد كان الشرق القديم يشهد تغيرات سكانية واختلاط الشعوب ببعضها وأصبحت المنطقة تعج بمرآز حضارية متقدمة ومن مصر وبلاد ما بين النهرين انتقلت المدينة في سيرها شمالاً نحو بلاد إيران وجبال زاغروس وكردستان صاحبت ذلك حروب ومعارك شديدة بين شعوب المنطقة كالحرب التي اندلعت بين الأشوريين وأورارتو وقد انتصر فيها الأورارتيون على أعدائهم في كثير من المرات وتمكنوا من إنشاء دولة خاصة بهم وفي عام 842ق.م أتى الملك الأشوري (شالمنصر) على ذكر (بارسيوي) و(ماد) وظهر اسم ماد أيضاً في عام 836ق.م وكما يظهر من مخطوطات تعود الى عهد ملوك آشور القدماء فإن بلاد بارسيوي تقع في جنوب غرب بحيرة أورمية وتقع بلاد ماد قرب أكتان(همدان) الحالية ويبدو أنهما اسمين جغرافيين وليسا تسميتين لشعبيين كما قد يتبادر الى الذهن. وكان حاكم ماد يرسل الهدايا الى ملك آشور.

ويقول البروفسور سايز: أن ماد كانت مجموعة قبائل وعشائر كردية سكنت شرق بلاد آشور وامتد حكمها الى بحر قزوين ومن الناحية اللغوية تنتمي الغالبية من هؤلاء الماديين الى الهندو-أوربيين وكذلك من الناحية العرقية والسلالية هم آريون ويقول علماء لغات الشرق القديم الغربيون أن لغة ماد هي أساس اللغة الكردية الحالية ويذهب بعض

الثقات الى القول بأنه بعد تدمير دولة ماد فإن القبائل والأسر المادية قد ذابت ضمن الشعبين الكردي والفرسي مثلما حدث للسيتين والمانيين الذين ذابوا أيضاً ضمن هذين الشعبين واليوم يشاهد السيتيون ضمن عشيرة (الأومريان) حيث بقيت قرنتين من قراهم وهما (سيت) و(سيتول) ومن المحتمل جداً أن تكون عشيرة الأومريان نفسها من بقايا السيتين ويقول المؤرخ اليوناني (هيرودوت) . أن أول ملك حكم الميديين يدعى (ديامو) أو ديوسيس ويسميه علماء تاريخ الشرق القديم الشرقيون ب(كي قوباد).

1- دياكو (ديوسيس) :

ويعتبر أول من أسس دولة في إيران ووحد شعوب زاغروس وإيران القديمة تحت راية واحدة وبين عامي 745-727ق.م توجه الملك الآشوري المشهور تيغلات بلايزر بجيوشه نحو بلاد ميديا بمساعدة من أورارتو والخالديين ويقول في ذلك (لقد طاردتهم حتى جبال ديماوند وتغلبت عليهم وأخضعتهم لحكمي وأجبرتهم على دفع الجزية وأرسلت خمس وستون منهم أسرى الى بلدي وأطلقت سراح الأسرى الآراميين). ومرة أخرى تحالف بعض الحكام وانتفضوا ضد الآشوريين مثل (دايوكو) ملك ميديا و(روشا) ملك أورارتو وفي عهد (أسرحدون) ملك آشور بين عامي 681-669ق.م حاول بعض الشعوب مثل الميديين وعائلات وأسر متبقية من سيتين ومانيين وكاساي حاولوا تدمير وإزالة دولة آشور من الوجود والإستيلاء على بلادهم ولكن استطاع الملك الآشوري أن يعقد صداقة مع السيتين ويصد القوات المعادية عن بلاده وحالما أصبح (سركون الثاني) ملكاً داهم بجيشه بلاد السامرة ونقل ثلاثين ألفاً من سكانها الى ميديا وخالطهم مع الميديين ومنذ ذلك اليوم أصبح الميديون مختلطين مع مجموعة من الشعوب كالأكراد القدماء والأكراد الجدد والساميين الجدد. ويتابع سركون كلامه ليقول : لقد أخضعت لحكمي أربع وعشرين حاكماً وأربع وعشرين آغا ورئيس عشيرة وأرغمتهم على دفع الجزية). وفي تطور لاحق تحالف دايوك ملك ميديا مرة أخرى مع روشا ملك أورارتو وهاجماً معاً بلاد آشور ولكن تمكن سركون في سنة 615ق.م من إلحاق الهزيمة بأعدائه وأسر الملك دايوك وسجنه في قلعة حماه في سوريا وفي سنة 613ق.م هاجم

سركون بلاد ميديا مرة أخرى وتمكن من إخضاع خمس وأربعون حاكماً من حكامها وامتدح نفسه كثيراً وافتخر بهذه الشجاعة التي أبدأها تجاه أعدائه. استغل الميديون فرصة انشغال الجيش الآشوري في عهد سنحاريب في حروب دموية في سوريا وبابل وعليلام فأعلنوا الثورة على الآشوريين وحكمهم.

2- خوشترين فرا أورت (كي كاوس):

تولى خوشترين فرا أورت بن دايوك (كي قوباد) الحكم بعد اعتقال أبيه واستطاع توحيد الشعوب القديمة مثل الكميريين والإسكيزيين والمانيين تحت قيادته وأعلن قيام الدولة الميديّة ثم أسس جيشاً كبيراً مدرباً وقوياً في مواجهة الآشوريين وأورارتو.

من هم الكميريون والإسكيزيون :

في القرن الثامن قبل الميلاد هاجرت هاتان العشيرتان مع عشائر أخرى عديدة من جنوب روسيا وانتشرت كالجراد في جنوبي المنطقة الشمالية الغربية من إيران وآسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وكانوا في طريقهم ينهبون ويحرقون كل شيء يخلفون وراءهم حيثما مروا الدمار والخراب والنهب ويقول هيرودوت: يذكر الآشوريون هذه الحادثة في مخطوطاتهم القديمة ويذكرون الكميريين والإسكيزيين وقد ورد هذين الإسمين في التوراة أيضاً مقترنين بالسلب والنهب والتدمير على أنهما قدما من شبه جزيرة القرم ويتابع هيرودوت القول بأن الكميريين هربوا فيما بعد من أقربائهم الإسكيزيين ولكن يصعب على الكثير من المؤرخين تصديق هذا القول لأن الطرفين بينهما صلة قربي ويتكلمان بنفس اللغة ولكن لا يستبعد أن يكون مصيرهم مثل مصير النتر والغز الذين هربوا من السلجوقيين وكانوا جميعاً يشكلون بالأصل شعباً واحداً ويتكلمون لغة واحدة وفي عهد ساركون الثاني هاجمت هاتان العشيرتان بلاد أورارتو ولم تضع الحرب أوزارها إلا بعد أن انتحر ملك أورارتو ومنذ تلك الفترة انقسمتا على نفسها فتوجه بعضهم نحو بلاد ميديا وخضعوا للملك (خوشترين فرا أورت) ووأخرون كانوا فرساناً وراكبوا خيول توجهوا نحو شمال بلاد آشور أي جبال كردستان ولكن بعدما وجدوا أنهم لا يستطيعون الإستقرار هناك توجهوا نحة آسيا الصغرى وانتشروا نحو الغرب وأخيراً استقروا في جنوب البحر الأسود ومن

هناك هاجموا الفيرجيين وانتصروا عليهم فانتحروا ملكهم أي ملك الفيرجين المدعو(ميداس) ثم قتلوا ملك (كيغس) ولكن تمكن الملك الأشوري بانيبعل من التغلب عليهم وإبادتهم في كيليكيا وعاد الناجون منهم الى بلاد ميديا وسكنوا عند أولاد عمومتهم الإسكيزيون إلا أن الاسكيزيين هاجروا فيما بعد الى مكان آخر. ولجأ الملك الأشوري (أخادين) الى طرد الفرسان الكمبريين الذين أعلنوا ولاءهم للأشوريين من شمال همدان فذهبوا الى جنوب بحيرة أورمية واستقروا هناك وقبل مجيئهم كانت هذه المنطقة تدعى بلاد (ماني) هذا وقد سيطر الإسكيزيون أيام عزهم ومجدهم على جزء كبير من أذربيجان. وتزوج ملكهم (بارتانو) من ابنة ملك آشور وفي الحروب الميدية الأشورية كانوا حلفاء الميديين ولكنهم خانوا حلفائهم في اللحظة الأخيرة وقتلوا الملك الميدي (خوشترين فرا أورت) فأصبح ماديس بن بارتانو بعد وفاة أبيه ملكاً على الميديين والإسكيزيين معاً وفي سنة 653 ق.م خضعت ميديا كلها للإسكيزيين ودام حكمهم ثمان وعشرون عاماً أما الفرسان الكمبريون الذين فروا أمام الأشوريين من شمال همدان فقد استقروا عند الإسكيزيين وهاجموا آسيا الصغرى شمال سوريا وأغرقوا فينيقيا ودمشق وفلسطين بالدماء وقدورد ذكر هذه الحادثة المروعة في إرميا السفر الخامس. حيث يقول وصل الإسكيزيون الى حدود مصر وهناك أغراهم فرعون مصر ببعض الأموال وردهم عن بلاده.

3- كي خسرو (كياخسر) :

وهو ابن خوشترين فرا أورت بن دياكو(ديوسيس). يقول هيرودوت: بعد مقتل أبيه أخضع كي خسو بلاد ميديا لحكمه ولكنه بقي مدة طويلة يقدم الولاء للإسكيزيين ولم يضيع هذا الملك وقته عبثاً فلجأ الى تنظيم جيشه وأحسن تدريبه وتجهيزه وخاض به عدة حروب كما طور بعض أساليب القتال ففصل الفرسان عن المشاة وجاء برماة السهام الماهرة الى ميادين المعارك مقتبساً بعض الخطط الحربية من الإسكيزيين ويبدو أن هذا الملك كان مفتح الأعين على ما يدور حوله ويواكب عصره وبقي يراقب الموقف منتظراً الفرصة المناسبة للإنقضاض على أعدائه . ويستطرد هيرودوت القول. انتصر كي خسرو على أعدائه الإسكيزيين الذين تركوا بلاد (مانا) لعدوهم ولايعرف أحد الى أين ذهب هؤلاء

وبهذا الشكل أصبح كي خسرو ملكاً على إيران ومنطقة برسوبوليس (بارسوماش) وبلاد فارس. كما بنى مدينة (أكباتان) همدان الحالية وجعلها عاصمة له وتعني أكباتان (مركز التجمع) وقد اتبع خطى آباءه وأجداده وبدأ بالهجوم على بلاد آشور فاستولى على مناطق جبال زاغروس وزوج ابنته (أميتيس) من (بختنصر) ابن الملك البابلي وعقد معه معاهدة وهاجما معاً بلاد آشور. الجيش البابلي بقيادة (نيبو بولاصر) من الجنوب والجيش الميدي بقيادة الملك (كي خسرو) أخسار من الشمال وانتهت الحرب في سنة 612 ق.م بتدمير دولة آشور تدميراً ساحقاً وإزالتها من الوجود ووقعت مدينة نينوى بيد الملك الميدي فهرب (آشور أوباليت الثالث) إلى بلاد حران والرها حيث أنشأ هناك دولة آشورية جديدة ولكن استولى عليها كي خسرو أيضاً في سنة 609 ق.م ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن لم تقم قائمة للشعب الآشوري الشجاع الذي ماكاد ليخرج من معركة إلا ليدخل أخرى وبيأس شديد. ثم توجه كي خسرو نحو بلاد أورارتو وأخضعها لحكمه وتابع سيره غرباً فاصطدم بالليديين مدة أربع سنوات وأخيراً تصالح الطرفان فزوج ملك ليديا ابنته (من) (استياغ) ابن الملك الميدي ثم عاد كي خسرو إلى بلاده. ويرد ذكر هذه الحادثة لدى هيرودوت فيقول. انكسفت الشمس فملء الطرفان رعباً ثم تصالحا خائفين من الموقف ومن المحتمل أن يكون الصلح قد تم بتدخل من بختنصر الملك البابلي هذا وامتد حدود دولة ميديا غرباً حتى نهر الهاليس (قيزيل يرمان) الذي يصب في البحر الأسود في تركيا.

استياغ بن كي خسرو بن خوشترين فرا أوردت بن دياكو :

وكما تقدم فقد تزوج استياغ من ابنة ملك ليديا في عام 584 ق.م وفي تلك الأثناء قسمت آسيا إلى قسمين بلاد شمال آسيا وأصبحت تحت سيطرة الميديين وسوريا وعليلام أصبحتا تحت حكم الكلدانيين أي البابليون الجدد وفي الحروب التي دارت رحاها بين استياغ الميدي وقورش الفارسي وقف (نيبونيد) الملك البابلي (الكلداني) موقفاً معادياً من استياغ وانحاز إلى قورش الفارسي حتى استطاعا تحطيم وإنهاء دولة ميديا بعد ذلك هاجم قورش بلاد كلدان فاستسلمت له دون قتال وبذلك حطم الدولتين الكبيرتين ميديا وكدان ولم يبق أمامه من منافس.

حضارة ميديا :

لم يخلف الميديون وراءهم حضارة تذكر ولكن استطاعوا تشكيل دولة من عدة شعوب قديمة من إيرانيين و زاغروس جمعةها معاً و وحدوا فيما بينها و قبل ذلك لم تكن إيران لتعرف ملكاً أو دولة و مرد ذلك الى سببين الأول يعود الى الأعداد الكبيرة من الشعوب التي كانت تقطن إيران و الثاني و عورة المنطقة و كثرة جبالها و مياهاها التي تعيق التوصل و الإتحاد بين الشعوب أو الشعب الواحد و بالتالي تشكيل دولة واحدة . و لكن يمكنني القول بأن هذا الرأي حظه من الصحة قليل لأنه قبل ماد و فارس كان الكوتيون و الكاشيون قد مارسوا الملكية و الحكم مدة 800 عام و كان هؤلاء من شعوب هذه البلاد الجبلية و في عهدهم كانت هناك شعوب كثيرة تتخذ من إيران موطناً لها . كما كان الحوريون و الميتانيون من سكان تلك الجبال الوعرة و قد امتد حكمهم حتى حدود مصر و هنا يتوجب علينا أن نشير الى شيء في غاية الأهمية ألا وهو الخلاف بين المؤرخين الغربيين و الشرقيين حول سير هذه الأحداث و صحتها و يمتد الخلاف حتى حول أسماء ملوك ميديا و الفرس و يعتقد مؤرخو الغرب بصحة أوردناه أنفاً و هم يستندون في حساباتهم على ما يتناقله هيرودوت المؤرخ اليوناني و يؤيدون وجهة نظره كما تؤيد الحفريات و المكتشفات الأثرية صحة رأيهم و ما يعتقدون به و ترد عندهم أسماء هؤلاء الملوك كما يلي:

1- دايako (ديوسيس) 2- خوشترين فرا أورت 3- كي خسرو (أخسار) 4- استياغ

بينما يذكر مؤرخو الشرق الأسماء الآتية:

1- كي قوباد 2- كي كاوس 3- سياه خوش 4- كي خسرو 5- لهراسب 6- كوشتاسب 7- أزدشير بهمن 8- خمانى 9- دارا 10- شهرزاد .

و هؤلاء المؤرخون الشرقيون يدمجون الميديين و الأخمينيين في دولة واحدة و لكن مؤرخو الغرب يعتبرون الميديين أساس الشعب الكردي و أصحاب دولة مستقلة و يقولون أن الدولة الأخمينية فارسية تبدأ مع (قورش) و تنتهي بحكم دارا الثالث و بعد الاسكندر المكدوني ظهر حكم اسرة فارسية جديدة حكمت إيران و هنا يظهر الخلاف مرة أخرى بين الشرق و الغرب حول هاتين الدولتين . حيث يعتقد علماء الغرب أن

قورش هو ابن ابنة ملك ميديا بينما يدعي الشرقيون أن قورش هو ابن كي كاوس والفريقان يطمئنان الى ماترد حول هذه الحادثة من قصص . قصة الغرب يرويها هيرودوت ويقول : تنبأ أحد المنجمين للملك استياغ وقال له أن ابنتك هذه ستلد صبياً وسيضع هذا الصبي تاجك على رأسه وخوفاً من أن تصدق نبوءة المنجم فقد زوج استياغ ابنته من رجل فارسي وبعد مدة ولد لها قورش الذي لبس فيما بعد تاج جده وصدقت نبوءة المنجم أما الشرقيون فيرون قصتهم على الشكل التالي : تزوج كي كاوس من امرأة شابة وهو متقدم في السن وفي أحد الأيام أرسل ابنه (سياه خوش) وكان من زوجة أخرى له أرسله الى بيته ليحضر له كيسه وقلبونه وعند دخوله الدار مدت زوجة أبيه يدها الى ثيابه من الأمام وقالت له إن والدك جاء بي الى هنا لأكون زوجة لك ولكنه خانك ولم يزوجني منك واتخذني لنفسه فما كان سياه خوش إلا أن ضربها بدبوس كان في يده ورجع الى أبيه وعندما عاد الأب الى البيت وجد زوجته طريحة الفراش تنن من الألم فجثى قرب رأسها وقال لها ماذا دهاك أيتها الخاتون الجميلة وعندئذ بدأت الخاتون تتهم ابنه بسوء النية والمقصد تجاهها فغضب الملك وأراد قتل ابنه وعندما سمع أمراء إيران بما حدث طردوا سياه خوش فالتجأ الى ملك تركستان (أفراسياب) الذي زوجه ابنته فولدت له ابنة قورش ثم قتل الملك صهره أخيراً وتمكن (كوهدرز) من اختطاف قورش ووالدته الذي حل أخيراً محل جده وأصبح ملكاً على إيران. هذا ويقسم المؤرخون الشرقيون الإسرات التي حكمت إيران الى أربعة أسرات هي البشدادية والكيانية والإشكانية والساسانية ولكنهم يردونها جميعاً الى أصل واحد وفي الحقيقة فإن الأسرة الأولى البشدادية لايتصورها المرء إلا كقصص تروى ويعتبرون الكيانية والميدية دولة واحدة. كما أن هناك خلاف بين الشرقيين والغربيين حول سنوات وتاريخ هذه الشعوب وحكمهم وتعتمد النظرة الغربية أكثر على نقوش حجرية ومخطوطات قديمة وعلى أخبار هيرودوت اليوناني ويمكن أن نلفت الإنتباه الى أنه في القرن العشرين الحالي ينظر الى كل مايتعلق بأوروبا نظرة احترام وتقدير ونقص بذلك في النواحي والمفاهيم العلمية والتاريخية.

فارس

إيران أو بلاد الفرس وحسب كتابات الدكتور عزيز عثمان يبدأ تاريخها منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وقد ذكرت شعوب بلاد ما بين النهرين في مخطوطاتها وكتابتها الكثير من الأحداث التاريخية وكذلك العلاقات بين هذه الشعوب والحروب التي جرت بينها وبين الإيرانيين ومن الشعوب التي سكنت إيران القديمة العيلاميون والكويتيون واللوبيون والكاشيون وكان يطلق على هؤلاء اسم الشعوب القوقازية-الآسيوية أو سكان جبال زاغروس القدماء كما كانت هناك شعوب أخرى تسكن شمال سوريا والجزيرة (ميزوبوتاميا) تطلق عليها أسماء السوباريين والهوريين والميتانيين أما السومريون فكانت سكانهم جنوبي بلاد ما بين النهرين وهذه الشعوب جميعها وكما تقدم تعتبر شعوباً قوقازية-آسيوية وكانت لغتها واحدة أو قريبة من بعضها وبدون شك فإن هذه الأسماء هي تسميات لقبائل وعشائر كردية وكما يبدو فإن الأكراد والعرب أو الإيرانيين والقوقازيين - الآسيويين والساميين منذ العصور القديمة كانت تقع بينهم حروب كثيرة في بلاد ما بين النهرين وينتزعون الملكية والحكم من بعضهم مراراً كما كانت إيران في الألف الثانية قبل الميلاد مسرحاً لتجوال الرحل من الآريين الجدد في هذه الفترة كانت هذه العشائر تهاجر من جنوبي روسيا محمية صوب آسيا الغربية وهناك اختلطت مع الشعوب والعشائر القديمة فاستطاع بعضها تشكيل دولا كما نشبت صراعات جعلت الشرق تسيح في بحار من الدماء والفوضى. ويجمع المؤرخون على أن هذه القبائل البدوية الرحل لم تحل في هذه المواطن دفعة واحدة بل على الأرجح أنها جاءت على شكل هجرات متتابعة الى إيران وجبال زاغروس فتوجه بداءة (النيز) نحو غرب أوربا كما اجتاز بعضها مضيق البوسفور واستقرت في آسيا الصغرى التي كانت قبل مجيء هذه الشعوب موطناً لشعب قديم يدعى (خاطي) (1) أو الحثيين وقد انصهر المهاجرون الجدد ضمن الحثيين وشكلوا جميعاً شعباً واحداً تحت اسم خاطي (الحثي) أما الشعوب التي أطلق عليها اسم الهندو-أوربيين أو الهندو-إيرانيين فكانت قد هاجرت أيضاً وكما أسلفنا من سهول جنوبي روسيا الواسعة وسكنت شرق بحر قزوين والمناطق

المحيطة بهذا البحر وانقسم هؤلاء الى قسمين قسم سكن إيران القديمة وبلاد زاغروس واختلط مع الشعوب القديمة المستقرة هناك والقسم الآخر توجه نحو بلاد هندستان أو الهند وكانت لغتهم السنسكريتية وقد ألفوا بها كتاب (ويداس) أما الرحل الذين اختلطوا مع الشعوب القديمة لإيران-زاغروس فقد ذابوا ضمنها وأنشأوا دولاً شهيرة واسعة الأرجاء ويدعي البعض بأن البدو الذين سكنوا إيران كانوا قليلي العدد لأن القسم الأكبر منهم توجه نحو (بختيريا) والتي يقال لها اليوم أفغانستان .ومع أن الرحل الجدد انصهروا أيضاً ضمن تلك المجتمعات القديمة إلا أنهم أعطوا لغتهم الآرية لتلك الشعوب أو حدثت عملية تمازج واختلاط لهذه الشعوب وفي الألف الثانية قبل الميلاد وتحديداً في عام 1200 ق.م قدمت بضعة عشائر من البدو الرحل الهندو-أوربيين الى بلاد إيران وهذه المرة كانت عن طريق البلغن وفي سنة 842ق.م ذكر الملك الآشوري (شالمنصر الثالث) في كتاباته اسم (بارسيوي) و(ماد) في سنة 836ق.م ومن كتابات هذا الملك يظهر أن بلاد بارسيوي كانت تقع جنوب غربي بحيرة أورمية وتقع بلاد ماد قرب أكباتان (همدان الحالية) وكما يبدو فإن بارسيوي وماد لم يكونا اسم شعبين بل يعتقد أنهما اسمين جغرافيين كما مر معنا سابقاً وقبل قليل أتينا على ذكر شيئاً عن تاريخ (ماد) ونريد الآن الإطلاع على تاريخ بارس (فارس) أيضاً.

دولة فارس :

1- إستقر الفرس في حوالي العام (700) ق.م في بلاد (سوماش) أو شمال بلاد عيلام التي تقع قرب جبال بختيار والى الشرق من مدينة شوشتر قرب نهر كارون ولم يستطع العيلاميون تحرير شمال بلادهم من سلطة الرحل الجدد وحسب رواية هيرودوت فإن أول ملكهم كان يدعى (أخمينس) وكان خاضعاً لحكم ملك عيلام وخلال الفترة من القرن الثاني عشر وحتى القرن الثامن قبل الميلاد ولم نسمع عن العيلاميين شيئاً ولم يرد لهم ذكر كما ليس بين أيدينا مايدل على هؤلاء سوى القول بأن العداوة قد استقطلت بين عيلام وآشور ويحتمل أن يكون قد استقر بينهم بعض الأعراب وعاشوا منعزلين وكان ملك عيلام (هوبامينا) يقف في كل مرة مع البابليين ضد الآشوريين كما كان يتطلع الى تدمير دولة آشور وسحقها وبين عامي 692-688ق.م هاجم بقوات

كبيرة بلاد آشور وهنا يظهر للمرة الأولى الجيش الفارسي ضمن الجيش العيلامي وبعد معارك طاحنة انتصر الآشوريون على العيلاميين وأرغموا ملك عيلام على التراجع والعودة الى بلاده يجر أذيال الهزيمة كما تمكن (سنحاريب) من الإستلاء بالقوة على بلاد بابل وهاجم بلاد عيلام وأغرقها بالدماء وتركها أطلالاً ثم قسمها الى قسمين فاشتعلت نار العداوة بينهما وكما يبدو فإن الشعب الفارسي كان يجهز نفسه في هذه الفترة وبدأ يستولي على بلاد عيلام شيئاً فشيئاً.

2- نيسيبس بن أخمينيس :

بين سنتي 675-640ق.م أصبح ملكاً على منطقة فارس وإنشان وفي عهده تحررت فارس من سلطة العيلاميين وأصبح ملكاً على دولة مستقلة ويقول هيرودوت. أن بلاد فارس خضعت للملك الميدي(خوشترين فرا أوردت) الذي بدأ يجمع حلفاء لمهاجمة الآشوريين وخلال المعركة قتل الإسكيزيون الملك فرا أورت وأخضعوا بلاد ميديا لحكمهم مدة ثمان وعشرين عاماً وفي تلك الفترة بالذات تحررت فارس من حكم الميديين وأصبحت مستقلة وعلى ما يبدو فإن العيلاميين قد أصابهم الوهن والضعف وذابوا ضمن المجتمع الفارسي ولذلك فقد سيطر الفرس على إنشان وبارسا وبارسوماش.

3- آريامنس بن نيسيبس :

أصبح ملكاً بين سنتي 640-609ق.م ولقب نفسه ب(شاهن شاه)أي ملك الملوك أو الملك الكبير وملك العالم وعين ابنه (كي خسرو) من قبله ملكاً على (سوماش) وفي تلك الفترة هاجم الجيش الآشوري بلاد عيلام واستولى على العاصمة (سوزا) كما تمكن (ناصربال)الآشوري أن يخضع في الشمال مدينة (ماداكاتو) وأعاد الملك العيلامي (تامارينو)الى عرشه ثم عزله بعد فترة وجيزة وضم بلاده الى مملكته ثم توجه نحو الغرب ووصل حتى مدينة (بارسوماش) في جبل بختياري وأبقى ملك الفرس ابنه (أوروكو) رهينة ليده ثم أعلن ولاءه للآشوريين وبعد مدة خضعت بلاد آشور للملك الميدي (كي خسرو)أو كي أخسار كما سيطر الميديون على دولتي الفرس الصغيرتين.

4- أرسامس بن آريامنس بن نيسيبس بن أخمينس :

في عهد هذا الملك خضعت دولة فارس بقسميها للملك الميدي ولم يمض وقت طويل حتى انتزع (قمبيز) الحكم من أرسامس وفي عهد كي خسرو كان ابنه (حشتاسف) حاكماً على مدينة (بارسا) من قبل أبيه.

5- قمبيز بن كي خسرو بن نيسيبيس بن أحمينس:

كان حاكماً على (بارسوماش) تحت حكم الميديين وقد سيطر فيما بعد على (إنشان) و(بارسا) وتزوج من ابنة الملك الميدي (استياغ) ومنذ ذلك اليوم علا شأنه وتبوأ مكانة عالية في المجتمع.

6- كي خسرو بن قمبيز الأول:

نقل كي خسرو عاصمته الى (ساساغارد) وبنى فيها العديد من المعابد والقصور كما سيطر على الكثير من البلاد المجاورة له ثم عقد معاهدة مع ملك بابل (نيبو نيد) وهاجماً معاً بلاد جده (استياغ) وتمكن من أسر جده في الحرب فبذل له غاية الود والاحترام كما نقل عاصمته الى مدينة (أكباتان). عاصمة الميديين وضم ميديا الى بلاده وبذلك وحد الشعبين في دولة واحدة ومنذ ذلك اليوم حل اسم فارس محل اسم ايران وبهذا فقد خضعت بلاد ميديا كلها لحكم أبناء عمومتهم الفرس وفي عهد كي خسرو كان مضيق الدردنيل يشكل الحد الغربي لدولة إيران-فارس وعندما سيطر الإيرانيون على بلاد ميديا سيطروا أيضاً على بابل وشمال سورية وأطلقوا سراح الأسرى الإسرائيليين وفي سنة 530ق.م قتل كي خسرو بن قمبيز الأول.

7- قمبيز الثاني بن كي خسرو:

كان ملكاً في عهد أبيه على بابل ثم أصبح ملكاً على إيران بعد مقتل الأب وفي بداية حكمه ثار ضده أخوه (بردبيا) ولكن تمكن قمبيز من قتله على يد (جاوماتا) أحد حكام إيران ووصل الى مصر وفرض سيطرته عليها كما أرسل ثلاثة جيوش الى السودان والحبشة وقرطاجة ولكنه فقد معظم جنوده في عاصفة رملية ومات أغلبهم عطشاً وفي هذه الأثناء دخلت بلاد إيران في دوامة من الفوضى والإضطراب ولهذا فقد رجع قمبيز مرغماً الى بلاده وفي طريق عودته مات في سوريا.

8- دارا الأول 525-486ق.م :

دارا بن حشتاسف بن أرياماس بن أريامنس بن نيسيبيس بن أحمينس في عهده طالب جاوماتا الذي قتل بردبيا بالملكية باسم بردبيا أي ادعى

أنه برديا نفسه واجتمع حوله ناس كثيرون وكان يعطف على الناس ويتصدق عليهم ويقول أنا برديا بن كي خسرو وتمكن جاوماتا هذا من أن يسيطر على الكثير من أجزاء بلاد إيران وأخيراً هاجمه دارا بقوات كبيرة وتمكن من قتله وأعلن نفسه ملكاً ولكنه لم يقبل بحكمه كل الناس فانقض البعض ضده في ميديا وأرمينيا وعليلام وبابل ومصر ولكن تمكن دارا من تحطيم أعدائه والسيطرة على جميع أنحاء البلاد كما لجأ الى قتل قائد جيشه (أريانر) الذي كان حاكماً على مصر واحترم المعابد والكهنة. وقد خلد هذه الحوادث الهامة فكتبها على صخرة عالية في (بهستون) على قمة جبل يشرف على طريق همدان-كرمنشاه وفيها تظهر صورته في ظل الإله (أهورا-مزدا) الذي يطل برأسه من فرص شمس لها قرون ناتئة وهناك شخصان يقفان خلف دارا وقد وضعا أرجلها فوق جسد جاومانان(برديا) وخلفه حكام مقيدون بالسلاسل . كتبت هذه الحوادث بثلاث لغات هي الفارسية القديمة والبابلية والعليلية تعرف منها المؤرخون على الحروف الميخية ويرد في هذه الكتابات مايلي (دارا الملك الثامن من السلالة الأخمينية الذي أمسك أهورا-مزدا بيده ووضع على عرش إيران كما أنجده في حروبه ضد أعدائه).

وبعدما تفرغ دارا من مشاكله توجه نحو الشرق الى بلاد كابول وبيشادر والسند وأخضعها جميعاً لحكمه كما اجتاح بلاد اسكيزي جنوب روسيا ومضيق البوسفور وفرض سيطرته عليها وكان معه (700) ألفاً من الجنود يهاجم بهم البلاد والعباد وبعد أن أخضع (تراكيا) اجتاز نهر الدانوب (دونا) ومعه اسطول(فيلو) ضخم ولكنه واجه صعوبات كبيرة في طريقة أوت الى موت أكثر من ثمانين ألفاً من عساكره لأنهم لم يكونوا يعرفون الطريق ولأن اطعام مثل هذا العدد الهائل من الجنود في بلاد غريبة ومعادية صعب جداً كما عرقلت مسيرته المستنقعات والوحول والبحار فعاد أدراجه الى أثينا التي حاول سكانها التصالح معه ولكن حاربه الاسباطيون وفي وسط أثينا ثار الشعب ضد الديكتاتور (هيفاس) وتغلب عليه ثم تحالف الأثينيين مع الاسبارطيين وبعد معارك دموية عنيفة سيطر اليونانيون على مدينة (سارديس) التي استعادها منهم الجيش الإيراني مرة أخرى وتابع هذا الجيش تقدمه حتى فيرجي

وسلاميس وكاربين كما استولى الاسطول الفارسي على بعض الجزر اليونانية ومنها أرسل الكثير من الأسرى والمعتقلين الى بلاد ايران والعاصمة (سوزا) وفي هذه الأثناء حاول الديموقراطيون اليونانيون التحالف مع دارا وعقدوا معه معاهدة وكان هؤلاء يبتغون السيطرة على بلاد اليونان كلها وعندما توجه الاسطول الفارسي الى أثينا لمساعدة الديموقراطيين هبت عليها عاصفة هوجاء أدت الى مقتل وفقدان عشرين ألفاً كما غرق نصف قطع الاسطول الفارسي بعد ذلك أرسل دارا جيشاً بقيادة الملك الميدي (ذاتيس) لماعدة حلفائه فحاصر مدينة أثينا التي انقسم سكانها الى قسمين الرجعيون والديموقراطيون ولكنهم توحدوا جميعاً في وجه العدو المشترك وحاربوه بدأً واحدة واخيراً تمكن ذاتيس من احتلال المدينة ولكنه ارتكب خطأ كبيراً عندما أقدم على حرقها مع ماتضم من معابد وأماكن مقدسة كما أخذ سكان المدينة أسرى وأرسلهم الى ايران عبيداً وأرقاء وهنا اهتزت مشاعر اليونانيين وقالوا (نحن أحد اثنين إما قتلى أو أرقاء) ذلك أمران لا يمكن قبولهما فتعاهدوا على محاربة العدو بدأً واحدة وحتى آخر رجل منهم فاستعدوا للحرب ودخلوا ساحات المعارك وهم أكثر عزمًا وتصميمًا على تحقيق النصر وفي(مارتون) فوجيء دارا بالجيش اليوناني يقف بشجاعة فائقة أمام جيشه وعندما بدأت الحرب الحق اليونانيون بجيشهم الصغير هزيمة شنعاء بالجيش الفارسي الجبار وأسروا سبع سفن فارسية وبما أن المصريين انتفضوا في هذه الأثناء في وجه دارا فقد عاد هذا مرغمًا الى بلاده دون أن يتاح له الوقت مرة أخرى ليعود ثانية الى بلاد اليونان حيث توفي في سنة 485ق.م.

9- سرخس (أحشويرش) بن دارا الأول:

دام حكمه بين سنتي 485-464ق.م وكان ملكاً على بابل في عهد أبيه وقد حكمها اثنا عشرة عاماً ولكنه كان يتطلع دائماً الى الذهاب الى مصر لينتقم من أهلها وفي الحقيقة كان هذا الرجل يتصف بالقساوة والعنف وعندما لبس التاج توجه بجيشه نحو مصر ومارس الكثير من الظلم والإصطهاد بحق المصريين وسحق مناوئيه بدون رحمة كما استولى بالقوة على بابل وترك مدنها وراءه اطلالاً خربة كما أحرق إله البابليين بالنار وحرّمهم من حمل اسمه وبهذا الشكل انهارت سمعتهم

وأصبحوا كالمنبوذين بعد ذلك توجه بقوات كبيرة نحو بلاد اليونان حيث عين ثلاثين قائداً من المشاهير الإيرانيين رؤوساء لجنده وسار هو بنفسه على رأس هذا الجيش كقائد أعلى له فصنع له الفينيقيون جسراً من القوارب اجتاز عليه بجيشه الى مقدونيا (تتاليا) التي خضعت له دون قتال كما انتصر على الجيش اليوناني في (ترموبيل) واستولى عنوة على أثينا وأحرق (الأوكربول) ولكن الاسطول الفارسي تحطم مرة أخرى بفعل العواصف الشديدة وتناثرت قطعه في البحر وكان سرخس (سرخوش) يراقب المعركة بنفسه ويشاهد كيف يختفي عساكره في الماء وتتحطم سفنه وتغرق الى قاع البحر وكيف يطارده العدو قواته البائسة حيث باتت تلوح في الأفق بوادى النصر للعدو فغضب وهاج وماج وفي ذروة غذبه أقدم على اعدام قائد اسطوله الفينيقي عندئذ أبدى الفينيقيون والمصريون امتعاضهم مما حدث فتركوه قافلين الى بلادهم فسلم سرخس قيادة من تبقى من جنوده واسطوله الى (ماردوتبوس) وعاد الى بلاده وحاول هذا القائد التصالح مراراً مع أعدائه ولكنهم كانوا يرفضون محاولاته فكان لابد عندئذ للقائد الإيراني من مهاجمة (أثينا) مرة أخرى وتمكن من حرقها وسلبها ونهبها ولكن لم يستسلم اليونانيون له واستطاعوا في سنة 479 ق.م من الحاق هزيمة منكرة بالجيش الفارسي خطأ قاتلاً مرة أخرى وذلك عندما نزل بنفسه الى ميدان المعركة حيث قتل وتشنتت شمل عساكره كما اندحر اسطوله في منطقة (ساموس ساليا) وبهذا الشكل تم تحطيم الجيش الفارسي واستقل اليونانيون وتحمرت البلدان الأوربية من سيطرة الفرس ولم يتسنى لملكهم التوجه نحو الغرب مطلقاً بعد تلك الأحداث الدامية. وفي سنة 465 ق.م قتل هذا الملك في قصره في ظروف غامضة.

10- أزدشير الأول بن سرخس بن دارا الأول:

ذهب لمحاربة أخيه حاكم خراسان وبختيريا ثم لجأ الى قتل جميع اخوته وعندما انتفض المصريون ضده سارع الجيش اليوناني لنجدتهم ولكن استطاع الاسطول الفارسي احراق وتدمير الاسطول اليوناني والإستلاء على مصر بالقوة كما قضى على التمردات والثورات في سوريا وبابل ولكن تراجع الحدود الغربية لإيران مرة أخرى الى نهر الهاليس (قيزيل يرمان) وتوفي هذا الملك في سنة 424 ق.م .

11- دارا الثاني بن أردشير بن سرخس بن دارا الأول:

في عهد هذا الملك دبت الفوضى وانتشرت في كل مكان وفي هذه المرة كان لذهب إيران (فارس) الدور الأهم في مساعدة الملك دارا وإن كان الجيش الإيراني قد ذاق طعم الهزيمة عدة مرات ألا أن الذهب الإيراني لم ينهزم بل جعل عساكر العدو وجنوده يقاتلون بعضهم بعضاً حتى خضعت بلادهم أخيراً للسيطرة الفارسية (الإيرانية) فبالذهب وحده تم تدبير فتنة بين اسبارطة واليونان حيث أرسل دارا شخصاً يدعى (تيسافرن) الى بلاد اليونان فكان ذكياً ونشيطاً داهية حيث قام بنثر الذهب يميناً وشمالاً حتى تمكن من انشاء جيش من المرتزقة ومال إليه الاسبارطيون فعقد معهم دارا معاهدة وهاجموا معاً مدينة أثينا وبذلك تمكن هذا الملك أن يستولي مرة أخرى على بعض المدن اليونانية وأسكن فيها الجيش الفارسي واستحصل الجزية الباقية عليهم من السنين السابقة وبعد فترة عقد معاهدة أخرى مع الإسبارطيين الذين جعلهم أسياداً على بلاد اليونان بعدما أغراهم بالذهب الإيراني وبريقه وأصبح هؤلاء أصحاب دولة وسلطان وفي عهد هذا الملك قامت ثورة في ميديا كما أحرقت معابد يهودية في مصر وبعد سلسلة من المعارك العنيفة ألحقت الهزيمة بالاسطول الفارسي وجرى تحطيمه وفي تطور لاحق دخلت اليونان مرة أخرى تحت سيطرة الإيرانيين الفرس هذا وقد نصبت زوجة دارا ابنا كي خسرة ملكاً على ليديا وفيرجيا وكبادوكيا وأسندت إليه كذلك قيادة الجيوش الغربية وتوفي دارا الثاني في عام 404ق.م .

12- أردشير الثاني بن دارا الثاني :

حكم بين عامي (404-359) ق.م وقد طعنه أخوه (كي خسرو) في معبد (باساغارد) ولا ندري كيف لم يدركه المنون ولكن حرر أردشير أخاه وأطلق سراحه بناء على توسلات والدته وأرسله الى حيث كان في الغرب ومرة أخرى وقف هذا الأخ الغدار في وجه أخيه على الرغم من اليد البيضاء التي أسداها إليه فجاء على رأس جيش إيراني مع ثلاثة عشرة ألفاً من المرتزقة اليونانيين لمحاربة أخيه ولكنه قتل في ساحة المعركة في منطقة بابل واستسلم الجنود الإيرانيون لملكهم أردشير وعاد الجيش اليوناني المرتزق الى بلاده عن طريق كردستان بقيادة

كزنيوفون نحو سواحل البحر الأسود وطرابزون وفي هذا الوقت كانت الامبراطورية الفارسية تعج بالمشاكل والإضطرابات فقد ثار اليونانيون وطالبوا باستقلال بلادهم كما انتفض الفينيقيون وحاولوا إخراج بلادهم من قبضة الإيرانيين وثار المصريون بدورهم وتمكنوا من تحرير بلادهم كما طالبت جزيرة فيرجي وسوريا بالتححر والإستقلال وثار الحكام الخارجيون على الملك وطالب الحاكم الإيراني على مصر (داماتيس) بالملكية واجتاز الجيش المصري والإيرانيين المؤيدين له نهر الفرات متوجهين نحو بلاد إيران ولم يستطع ابن الملك الإيراني قيادة جيشه على الوجه المطلوب فتولى الملكقيادة الجيش بنفسه وجاءت النتيجة لصالح أزدشير وحالفه الحظ ففي هذه الأثناء ثار الشعب المصري ضد فرعونه ووتتصل الثائر داماتيس من حلفائه وندم على فعلته فعفى عنه الملك وأطلق سراحه وأعادته الى منصبه كما تاب جميع ممن انتفضوا ضده وأعلنوا ولاءهم له ولكن بعد أن قتل الجنود والشعب الكثير منهم بدون أوامر الملك ولم يمض وقت طويل حتى قتل داماتيس في مجلس الملك الذي توفي هو الآخر في عام 359ق.م.

13- أزدشير الثالث بن أوخوس بن أزدشير الثاني :

كان شخصاً عنيفاً صعب الميراس ولكنه كان من دهاة الفرس ومن رجالات الدولة المحنكين وأحد أقطاب الامبراطورية الإيرانية الواسعة الأرجاء في بداية حكمه لجأ الى قتل جميع اخوته كما قضى على كل الثورات والتمردات التي كانت قائمة في عهد أبيه وتمكن من تحطيم كل من وقف في وجهه بدون رحمة كما سحب اليونانيون جنودهم الى الخلف وأعلنوا صداقتهم وولاءهم له ثم توجه نحو بلاد مصر وفي طريقه دخل مدينة صيدا وارتكب فيها الفظائع لأنها كانت قد اندلعت فيها ثورة عارمة ضده فاحرقها مع من فيها وهرب فرعون مصر الى (إثيوبيا) فأحرق الإيرانيون معابدهم وقاموا بنهبها وسلبها وقتلوا الكهنة جميعاً وبهذه الفظائع والأعمال الوحشية استطاعوا توسيع حدود إيران وتحطيم رؤوس أعدائهم فاستثارت الحادثة رجالات من الغرب ورفعوا أصواتهم عالياً أمثال (إيزوقراط) فنادوا (أيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا وثوروا على الظالمين ومصاصي الدماء لكي تنتزعوا بلادكم من هؤلاء الأوغاد لصوص التاريخ ولننعم جميعاً بخيرات بلادنا

ونعيش أعزاء مكرمين بعيدين عن الأوصياء والنهابين). وكان الشعب المكدوني لم يكونوا يونانيين بالأصل فقد اتخذوا اليونانية لغة لهم وأصبحت لغتهم الرسمية وكانوا من الشعوب المجاورة لليونانيين من الشمال وكان موطنهم يقع بين صربيا وبلغاريا وتركيا الحالية وكان حاكمهم فيليب يريد إقامة امبراطورية واسعة الأرجاء لتحل محل الامبراطورية الفارسية ولكن كان (ديموشين) أحد حكماء اليونان في أثينا غير راض عن خروج أثينا من أيدي الفرس لتدخل في أيدي المكدونيين حيث أرسل ديموشين من قبله أشخاصاً الى سوزا وعقدوا معاهدة مع الملك الإيراني واما رأى فيليب أن اليونانيين لا يرضخون لحكمه طواعية جرد عليهم جيشاً تمكن من إخضاعهم بالقوة في عام 338 ق.م وفي هذه السنة بالذات قتل أردشير بيد أحد قواد جيشه .

دارا الثالث- كوهدومان (الجبل ذو الضباب):

كانت بلاد إيران في عهد هذا الملك تخطوا سراعاً نحو الموت والإنهيار وسادت البلاد جو من الأنانية والمصلحة الضيقة بين الحكام وقادة الجيش وأفراد الطبقة الحاكمة التي أغرقت حتى أذنيها في المشاكل والمصالح الشخصية وكل واحد من هؤلاء يريد أن يصبح حاكماً على البلاد ففتحت الشعوب المستعبدة أعينها على الأوضاع وتطلعت نحو الحرية والإستقلال ولم يعد يعير إنتباهاً لقوانين وديساتير الدولة وانفلت زمام الأمور من أيدي الملك وعمت الفوضى البلاد كلها ورائت الشعوب ببصرها نحو الإنعتاق من سلطة الإمبراطورية الإيرانية وباختصار كانت الدولة تعيش أيامها الأخيرة واهتزت أركانها فلم تستطع الصمود أمام ماحل بها من دمار ومصائب في هذه الأثناء كانت تتشكل دولة فنية ذات طابع جبلي في مكدونيا تسير صاعدة نحو القوة والمج وفي خضم الصراعات التي استفحلت في هذه الدولة قتل ملكها (فيليب) بيد أحد مناوئيه فخافه ابنه الإسكندر الذي أدركته الشهرة في وقت مبكر من حياته وتطلع الى لبس التاج الإيراني وأراد الإنتقام لبلاده من الإيرانيين وفي قلب إيران قتل القائد الدموي(بغراس)الملك أردشير الثالث بالسم وجعل أرسيس بن أردشير أوخوس ملكاً مكانه وأخيراً قتله هو الآخر بعد ثلاث سنوات فأصبح مكانه (دارا كوهدومان) ملكاً وكان

بفراس يرمي من وراء ذلك الى الإحتفاظ بالملكية لنفسه عندما تواتيه الظروف. ونذكر هنا بحقيقة ثابتة في التاريخ وهي عندما تحين نهاية عائلة حاكمة أو دولة فإنها تصبح كشجرة قديمة لاتعطي فروعاً ولاثمر بما فيه الكفاية وأخيراً تصفر أوراقها وتذبل وتعصف بها الرياح وتخلخل الديدان جذوعها سائرة بخطوات رهيبة نحو الموت والنفاء والشيء نفسه يحدث في حياة البشر كدستور وسنة من سنن الطبيعة والتاريخ . وقد تغنى الكثير من العائلات والدول على أيدي عبيدها أو قادتها وخدمها ويحل هؤلاء محل تلك العائلات الحاكمة أو يسلمون تلك الدول لأعدائها. هذا وكان دارا الثالث رجلاً بارعاً شجاعاً وذكياً يعرف كيف يضع الأمور في نصابها. ولكن لم يكن الحظ حليفه حيث جاء الى العرش في مثل هذه الفترة التي كان فيها عدوه اسكندر المكدوني في الغرب يتقدم بخطوات رضية نحو القوة والشهرة وفي وقت كانت بلاد إيران تسير نحو الهاوية والإضمحلال بدأ الاسكندر بوطنه فطهره من الأعداء الداخليين وقضى على التمردات والفوضى والصراعات كما ضم بلاد اليونان الى مملكته وأنشأ جيشاً ودربه وسلحه تسليحاً جيداً واستورد الأسلحة وآلات الحرب والحصار وطور بعضها ثم توجه نحو بلاد إيران بقلب من حديد. في تلك الفترة كان اليونانيون ينقسمون الى مجموعتين. الأولى تقول: رغم أن حكم مملكة مكدونيا على بلاد اليونان شيء صعب وثقيل ولكن مهما كان فنحن جميعاً من الشعوب الغربية ولنا حدود مشتركة وآمال وآلام واحدة ولغة واحدة بالإضافة الى أن مملكة إيران غريبة عنا وعدوة الشعوب طاغية ومتجبرة والقبول بحكمها بالنسبة لنا انتقاص لكرامتنا وقيمنا كشعب لايرضى بالظلم والضميم. أما المجموعة الثانية فتبدي رأيها كمايلي: نحن بفضل شاه إيران واتساع الإمبراطورية الإيرانية أصبحنا أغنياء ونتمتع بمكانة عالية واحترام كبير وسمعة طيبة بين الشعوب. وإقتصادنا متقدم وخيرات بلادنا تزداد يوماً بعد يوم أما مكدونيا فهي جارتنا الطامحة القوية والقريبة منا تستطيع ابتلاعنا في أية لحظة والقضاء على اسمنا وبلادنا وكل مكتسباتنا الحضارية وضمها إليها وبما أن فارس بعيدة عنا فهي لاتستطيع أن تفعل الشيء ذاته واللسعة ذاتها. هذا وكان الإسكندر يريد الزعامة لشعبه وعائلته وبلاده كما كان الشعب والتجار اليونانيون

والمكدونيون يريدون مدناً أكثر ودولة واسعة الأرجاء لتزداد فرص التعامل بين الشعوب وتزدهر التجارة وتتسع الأسواق فيزدادون غنى ورفاهية وتتكدس ثرواتهم ولهذا فعندما انتفض مدينة (الطيبة) اجتاحها الاسكندر وأحرقها ودمرها عن بكرة أبيها وحول سكانها الى أرقاء باعهم في أسواق النخاسة ونادى باليونانيين من أراد أن يصبح مثل هؤلاء فليرفع لي رأسه ولكن لم تقدم له مملكة أثينا حليفته أثناء حروبه سوى ثمانية آلاف جندي وقسم من اسطول أثينا وكان الاسكندر يعتمد على الجيش المكدوني ويثق بقدراته فعبر به مضيق البوسفور على القوارب والسفن واستولى على طروادة ثم توجه نحو ساحات الحروب وهنا وقع دارا كوهدومان في خطأ كبير عندما اسقط من حساباته قوة جيش الإسكندر وكان يقول ويردد إن هذا الشخص طغى وتجبر وخرج عن طوره وفي أول لقاء مع الجيش الفارسي سيداس تحت حوافر الخيول واستهان به كثيراً حتى أنه أصدر مرسوماً ملكياً الى الشعب والجيش يطلب فيه إلقاء القبض على الإسكندر أينما وجدو توثيقه بالسلاسل والقيود وإرساله الى مدينة سوزا عاصمة إيران ثم بعث أربعين ألفاً من جنوده الى ساحة الحرب بقيادة(ممنون) حاكم (رودوس) ونظراً لخطورة الموقف فقد تولى الإسكندر قيادة الجيش بنفسه وتحت إمرته القائد (بارمينون) على ميسرة الجيش المكدوني الذي كان عدده ثلاثين ألفاً من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان يحمل بعضهم رماحاً طولها سبعة أمتار كما كانوا مسلحين بالقامات أو السيوف القصيرة ويلبسون الخوذ والدروع الحديدية ومعهم آلات الحصار كالدبابات والمنجنيقات وبهذا العدد القليل من الجند هزم الجيش الإيراني في (كوتيكوس) للمرة الأولى واجتاز جيش الاسكندر الحواجز المائية حيث قتل أوفقد نصف الجيش الفارسي وفي أثناء اصطدام المعركة هاجم فارس إيراني الإسكندر وكاد أن يقتله لولا أن تصدى أحد فرسان الإسكندر له وصدده عن ملكه بعدما جعل يده وسيفه يتطايران في الهواء وبذلك نجا الإسكندر من موت محقق وبدأ جيشه يواجه جيش دارا يوماً بعد يوم ووقع القتال الحاسم بين الطرفين في (كيليكي) قرب مدينة (ايسوز) ولم يتسع سهل المدينة الضيق الجيش الملك دارا الذي بلغ تعداده ستمائة ألف مقاتل ولم يتح له المجال الكافي للمناورة والترك

وكان أحد قاداته قد نصحه مراراً بأن هذا السهل الضيق غير صالح بالنسبة لتحركات هذا العدد الهائل من الجنود لمحاربة عدو متمرس بفنون القتال. وان هذه المنطقة غير صالحة لسببين الأول إن عساكرنا لايسعه هذا السهل والثاني هو أن المكدونيين جليون وقدرتهم على المناورة في مثل هذه المناطق كبيرة وأكثر منا بكثير الى هنا انتهى كلام القائد ولكن دارا لم يأخذ برأيه وقال مغروراً لأعتقد أن هناك جيشاً في العالم يستطيع أن يصمد أمام جيشي. ويبدو من كلامه أن دارا كان لا يحسب حساباً لجيش الإسكندر ولايهابه لأنه هذا الجيش كان منهكاً ويسير لمسافات بعيدة كما أن عدوه قليل بالقياس الى جيش الطرف الآخر وعندما بدأت المعركة الفاصلة سنة 332 ق.م في إيسوس لم يصمد الجيش الإيراني وولى الأدبار مسرعاً وتراجع دارا الى الخلف مرات عديدة وتعتبر هذه السنة من السنوات الهامة والمقدسة في تاريخ المكدونيين لأنهم استطاعوا بجيش صغير نسبياً تعداده أربعون ألفاً من الحاق هزيمة شنعاء بالجيش الإيراني الشديد الميراس الذي بلغ تعداده ستمائة ألف مقاتل. تابع جيش مكدونيا تقدمه بسرعة ودخل دمشق بقيادة (بارمينون) وعندما شاهد الإسكندر عرش دارا ومقنينات قصره وكلها مصنوعة ومزينة بالذهب الخاص صرخ بأعلى صوته قائلاً هكذا يجب أن تكون العروش والملكية وعامل نساء وأولاد دارا معاملة جيدة وأظهر لهم الود والإحترام وأسكنهم في قصر كبير وتزوج من ابنة دارا. هذا ولم يلق الإسكندر في طريقه مقاومة سوى من مدينة (صور) التي ألقى عليها الحصار وبعد ثمانية أشهر دخل المدينة عنوة فقام بزبح ثمانية آلاف شخص وباع ثمانين ألفاً منهم كأرقاء ثم دخل مدينة (غزة) فقتل جميع رجالها وسبى نساؤها ولكن المصريين استسلموا له دون حرب وقبلوا بحكمه فعين عليهم كاهناً عجوزاً من قبله وبنى مدينة الإسكندرية محل قرية (راقورة) وخرج سنة 331 ق.م من مصر متوجهاً نحو إيران ووصل عدد جيشه في هذه الأثناء الى خمسين ألفاً واستطاع دارا أن يحشد في وجهه مليون جندي بعضهم يمتطون عربات مسلحة واستعد للمعركة الفاصلة والأخيرة وقد خاف جيش الإسكندر وتملكه الرعب وكان هو نفسه يخشى من هذا الإتساع الهائل لمملكته وكان دارا قد عرض عليه عشرين مليون قطعة ذهبية يدفعها له

سنوياً مقابل تراجعته عن بلاده ولكن لم يلق ذلك قبلاً لدى الإسكندر فشن هجوماً على بلاد إيران وفي أربيل الحق الهزيمة بجيش دارا ودخل بلاد بابل دون قتال ثم توجه نحو (برسوبوليس) عاصمة إيران فدخلها وأحرق قصر دارا ونهب المدينة واستباحها وداس المكدونيون كل شيء بأقدامهم وارتكبوا الفظائع وتركوا المدينة أطلاً خاوية على عروشها. دامت هذه الحالة ثلاث سنوات في إيران حتى قتل دارا ويقال بأن دارا قتل على يد وزيره ويذهب آخرون إلى أنه قتل بيد اثنين من حراسه في سنة 322 ق.م وبذلك وقعت بلاد إيران تحت سيطرة المكدونيين بعد عشر سنوات من الحرب وقسم الإسكندر إيران بين قواده فأصبحت كردستان تحت سيطرة (بطليموس) (1) وكانت عاصمته مدينة بدليس. هذا ووصل الإسكندر بفتوحاته حتى جبال هيماليا واستولى على تلك البلاد والمناطق ثم عاد عن طريق سواحل المحيط الهندي إلى مدينة سوزا عاصمة عيلام وفي طريق العودة مات حوالي العشرة آلاف من عساكره وفي سوزا تزوج من ابنة دارا واسمها (ستايترا) (1) بإحتفال مهيب ويقال بأنه توفي في عام 321 أو 323 ق.م وهو في ريعان شبابه فترك وراءه التاج والمال والملك والجاه وغاص تحت الثرى هامداً.

جكرخوين 1967/3/13م.

بداية الهجوم العربي الإسلامي على الكرد والفرس

في السنة الثامنة للهجرة أرسل نبي الإسلام محمد بن عبدالله كتاباً إلى كسرى ملك الفرس مع عبدالله بن حذافة وعندما قرأها كسرى مزق الرسالة وقال (لو لم تكن النار مقدسة لألقيتها فيها) ثم أرسل غاضباً إلى عامله على اليمن والحجاز (بازان) قائلاً له: أرسل شخصين قاسيين القلب عديمي الرحمة إلى هذا الرعي ومره أن يأتياني فأرسل بازان إلى محمد رجلين أحدهما يدعى (بابو) والآخر (خرخسة) وهما حليقا الذقن وذوا شاربين مفتولين تبعث ملامحهما على الرعب والخوف ومعهما رسالة إلى محمد يقول فيها (أريك أن تذهب مع هذين الشخصين إلى كسرى وأنا أشفع لك عنده وإذا لم تذهب فسيكون في ذلك هلاكك وهلاك

قومك وعندما قرئت ارسالة على محمد قال لهما عودا إلي غداً وفي تلك الليلة جاءت البشرية الى محمد تخبره أن (شيرويه) قتل أباه كسرى وعندما عاد الرجلان إليه في الصباح سألهما محمد (ص) الى من سأذهب فقالا له ستذهب الى الملك كسرى (أبرويز) فأخبرهما رسول الله محمد (ص) بمقتل كسرى على يدي ابنه شيرويه فوجم الرجلان وقررا أن يجعلوا هذا الكلام امتحاناً له وقالوا: إذا كان ذلك حقيقة فسنعرف عندئذ أنك نبي مرسل وبعد قليل جاءهما الخبر اليقين فأسلما عندئذ أرسل محمد الى بازان يرغبه ويرهبه قائلاً له إذا أسلمت فسأبقيك في منصبك وسأسدي إليك ما ترغب فيه فأسلم بازان ودخلت اليمن تحت حكم المسلمين دون قتال ووالى اليمينيون محمداً مع الجنود الإيرانيين الموجودين معهم وانضوا تحت لواء الدولة العربية الإسلامية وبقي بازان في الحكم حتى توفي فخلفه ابنه (شهر) كحاكم على صنعاء وقتل هذا الأخير على يد الأسود العنسي وتزوج الأسود امرأته (آزاد) ولكن تمكنت آزاد مع اثنين من اتباعها وهما فيروز ودازويه من قتل الأسود وتولى فيروز ودازويه قيادة جيش (ابنا) ثم قتل دازويه على يد قيس والتجأ فيروز الى الجبل وطرد المسلمون الأكراد والفرس والديلم من اليمن وكتب فيروز الى أبي بكر ليقول له إن أولئك الأطفال الذين هم من أمهات عربيات وآباء من الكرد والفرس والديلم أي من أم عربية واب أعجمي مد عاشوا سنوات طوال مواطنين دائمين وثابتين في اليمن فأين يطردون وفي السنة الثانية عشرة للهجرة أرسل الخليفة أبو بكر الصديق جيشاً كبيراً بقيادة خالد بن الوليد الى بلاد الفرس وكردستان ومنذ البداية دفعت مدن (بانقيا) و(إيليس) و(باروسما) الجزية للدولة الإسلامية وانضوت تحت لوائها ثم أرسل أبو بكر جيشاً آخر بقيادة عياض بن غنم عن طريق (السيخرة) لنجدة خالد ومن القادة العرب المشهورين الذين حاربوا الفرس القعقاع بن عمرو التميمي وعبيد بن أوس الحميدي والمثنى بن حارثة والمazor والسلمي وكان عدد جنود القائدين ثمانية عشرة ألفاً من الفرسان بالإضافة الى جنود ابن حاتم الذي رافق خالد بن الوليد وكان يقود جيش إيران - كردستان هرمرز اسوار. أرسل هرمرز هذا الى ملكه كسرى يخبره بقدم الجيش العربي وتوجه هو لملاقاة هذا الجيش ودخل (الحفير) قبل وصول خالد كما

عين ولدا أزدشير الكبير وهما (قوباد) و(أنوشجان) قائدين في مقدمة جيشه وأسرع خالد نحو الكاظمة فسبقه إليها هرمرز أيضاً ولكن أمر خالد بالتعسكر ونصب الخيام للجيش وبدأت المناوشات الأولى فدخل كل من خالد وهرمرز الى ميدان المعركة ونبارزا بشجاعة وفي هذه الأثناء هجم القعقاع على هرمرز برمحه من الخلف فقتله (1) وعندئذ التحم الجيشان في معركة فاصلة والحق العرب بالفرس خسائر فادحة وقام القائدان قوباد وأنوشجان جيش المسلمين بضراوة وأخيراً انهزم الجيش الإيراني المنهك وقتل الآلاف من أفرادهم وسميت هذه المعركة بـ (ذات السلاسل) ذلك لأن قوباد وأنوشجان ربطا نفسيهما بالسلاسل لئلا يفرا من ميدان المعركة ولكن لم يكن ابداً من الهزيمة فوليا الأدبار وهما لا يوليوان على شيء .

معركة المذار (2)

قتل في هذه المعركة قائد الجيش الإيراني (قارين) بيد (معقل بن الأعشى) كما قتل أنوشجان بيد عاصم وقتل قوباد بيد عدي بن حاتم وفقد في المعركة أو قتل ثلاثين ألفاً من الجنود الإيرانيين ولم يعرف عدد قتلى العرب . والمذار تقع على ضفاف قناة تصل دجلة بالفرات .

معركة الولجة :

أرسل ملك الفرس المدعو (أزدشير) أشهر قواده ويدعى (أندر زخر) لمحاربة خالد بن الوليد وأنجده بقوات إضافية كبيرة بقيادة (بهمن جادويه) وفي هذه المنطقة دارت رحى حرب طاحنة بين الطرفين فانهزم الجيش الإيراني ومات القائد أندر زخر عطشاً في القفار وأسر العرب الكثيرين من الفرس .

معركة أليس :

في هذه المعركة كان (جaban الكردي) قائداً للجيش الإيراني وفي خضم المعارك العنيفة قتل سبعون ألفاً من الجيش الإيراني-الكرديستاني واسر الكثيرون حيث قتل العرب الأسرى وكان الجيش الإيراني يضم في صفوفه بعض العرب المتحالفين مع الإيرانيين بعد ذلك دخل العرب مدينة (مينيشيا) وأرسل خالد الى الخليفة يخبره بما تحقق من إنتصارات باهرة على مختلف الجبهات .

معركة بادقلي (3) :

خرج قائد الجيش الإيراني (مرزبان) من الحيرة لملاقاة خالد بن الوليد وعندما سمع بمقتل (أردشير) عاد أدرجه دون أن يدخل في إشتباك مع خصمه وفي هذه الأثناء قتل (ابن أزدابه) وسيط العرب على الحيرة في السنة الثانية عشرة للهجرة ودخل الجيش العربي الى الأنبار وعين التمر على نهر الفرات فهرب (شيرزاد) من الأنبار و(بهرم) من عين تمر والتجأ الأخير الى إيوان كسرى كما قتل القائدان (روزمهر) و(روزابه) وهنا يتوجب علينا أن نبين باختصار أوضاع إيران - كردستان السياسية والعسكرية ففي تلك الفترة كانت هذه البلاد تعج بالصراعات والنزعات الداخلية التي تكاد لا تقطع فتحرر قسم كبير من العراق من حكم الإيرانيين كما خرجت اليمن والبحرين من أيدي الجيش الإيراني - الكردي وفي هذه الأثناء توفي (شهره برز) كما قتل (جادويه) وأصبحت (أرزميدوخت) ابنة كسرى أبرويز ملكة وزوجها غصباً الى (فروخ زاد) حاكم خراسان فعتبرت الملكة تلك إهانة لها ومكنت المدعو (سياه خوش رازي) من قتل زوجها واستغلت بالملك مرة أخرى كما تمكنت من قتل الملك (سابور) وفي مقابل هذه المشاكل المستعصية التي كانت تعصف ببلاد إيران كان العرب في الجانب الآخر ينشطون تحت ظل الإسلام ويتقدمون بخطوات متسارعة نحو القوة والمجد تحت راية الدين الإسلامي الجديد وكان الناس من كل حذب وصبوب يعتقدون به ويؤمنون به كما كانت الشعوب الإيرانية تؤمن سراً بالدين الحنيف وتريد الإفلات من قبضة ظلم الملك والأمراء والأغوات والخانات الإيرانيين الحديدية والإنطلاق نحو الحرية والخلاص التي نادى بها الإسلام والخروج من الظلمات الى النور الذي أضاء العالم وتوفي الخليفة أبو بكر في السنة الثانية عشرة للهجرة فخلفه عمر بن الخطاب.

عمر بن الخطاب :

رجل جليل القدر وذكي ذائع الصيت وديموقراطي عادل. عزل هذا الخليفة بعض قادة الجند القدماء وأحل محلهم آخرون كانوا موضع ثقة ليداه ثم أرسل عمر جيشاً كبيراً بقيادة (المنثى بن حارثة الشيباني) الى إيران - كردستان وكان من بين قادة الجيش أبو عبيد الثقفي والصليت بن قيس العنساوي وهما من القادة المشهورين في التاريخ الإسلامي بالإضافة الى قادة عظام يقودون الجيش العربي الإسلامي وفي الفترة

ذاتها تمكنت الملكة (أرزميدوخت) و(سياه خوش رازي) من قتل الملك (سابور) الذي كان ملكاً قبلها كما قتلت (فروخ زاد) حاكم خراسان ولم يمض وقت طويل حتى تمكن رستم بن فروخ زاد من دخول إيوان كسرى بجيش كبير وقتل سياه خوش رازي كما عمد الى سمل عيني الملكة وعين (بورانشاه) ابنة (أبرويز) وأخت أرزميدوخت ملكة على البلاد ولكن كان رستم يطمح أن يكون ملكاً وينتظر الفرصة المناسبة للوثوب الى الحكم وكان يعمل على إزاحة القادة والشخصيات القوية التي تشكل عقبة أمامه وبذلك لم يترك الفرصة لأحد يمكن أن يرفع السيف في وجهه ولهذا السبب أرسل القائد المشهور (جابان) الى ساحات القتال الذي أسر في إحدى المعارك كما قتل القائد المغوار (مردانشاه) وبذلك تم الحاق هزيمة ماحقة بالجيش الإيراني في (نمارق) وقتل الكثير من أفراده ومن بقي حياً التجأ الى ابن خالة الشاه المدعو(نرسي) وقد تجمع هؤلاء في (كسكر) وكان مع نرسي ولدا خال الشاه وهما (بندويه) و(تيرويه) وعندما سمعت (بورانشاه) ورستم أن جابان قد أسر وأن الجيش الإيراني حاقت به الهزيمة عندئذ أرسلوا جيشاً كبيراً بقيادة العرب هذه المرة أيضاً الذين دخلوا مدن (زندرود) و(بارسومارش) و(زوابي) كما وقع الكثير من الجنود الإيرانيين في أسر العرب .

معركة جالينوس (معركة الجسر) :

تمكن الجيش العربي بقيادة أبو عبيد الثقفي من الحاق الهزيمة بالجيش الإيراني وسيطر على (باقسياتا) عندئذ عاد جالينوس الى رستم الذي جهز جيشاً آخر وألقى به في المعركة بقيادة(بهمن بن جادويه)و(جالينوس) نفسه وكان هذا الجيش يضم الفرسان وراكبوا الفيلة ومع قائده بهمن راية كاوه(درفش كاوه) متوجهاً بها نحو ميدان المعركة وفي هذه المرة كان النصر حليف الإيرانيين حيث قتل الكثير من المسلمين وقد أربعة آلاف من جنودهم غرقاً في النهر قتل أبو عبيد نفسه دوساً بأقدام الفيلة وجرح المثني الذي توفي بعد ذلك متأثراً بجراحه وعاد بهمن الى مهرسير(المدائن) عاصمة الفرس ودخل إيوان كسرى. ويقول ابن الأثير الجزري. كانت درفش كاوه(1) طولها أربعة أذرع (الذراع 72سم) وذراعين عرضاً ومصنوعة من جلود النمر

وكانت ترفع أيام الشدائد والمحن بعد هذه المعركة انتفض الناس ضد رستم وانقسموا الى قسمين متصارعين وفي هذه الأثناء بعث الخليفة بنجيدات كبيرة الى المثنى وتجمعت الجيوش العربية الإسلامية وتقاطر الناس من كل حذب وصوب يدافعون عن الدين الحنيف طالبين إحدى الحسينيين إما الشهادة أو النصر ومن ثم الفوز بمرضاة الله والجنة والحرور العين والنعيم الأبدى مسلحين بهذه العقيدة الصلبة التي ستكون لها نتائج بعيدة الأثر على سير المعارك اللاحقة بين الطرفين وعلى العالم ككل .

معركة البويب 13 هجري:

عين رستم وفيروزان قائداً فطحلاً لجيشهما هو مهران الحمداني وأرسلوه لمحاربة المثنى القائد العربي المغوار اجتاز مهران بجيشه نهر الفرات وهناك دارت رحى معركة حامية الوطيس بين الطرفين قتل مهران خلال المعركة وتضعع جيشه فظفر العرب المسامون بغنائم كبيرة وفي هذه المعركة قتل أخ المثنى قواد آخرين ممن اشتهروا ببلاءهم في ساحات القتال.

يزدجرد :

وجدت شعوب إيران- كردستان مايحل بها من مصائب وويلات على أيدي العرب من جهة وقادتهم المستهترين من جهة أخرى .فالعرب دخلوا البلاد وقتل أو فقد العديد من قواد الجيش والخوف والرعب ينتشران في كل مكان عندئذ اجتمع الزعماء الإيرانيون وقالوا لرستم وفيروزان إما أن تتصالحا أو سيكون مصيركما القتل قبل أن يضيع الوطن والشعب معاً على يديكما ف جاء رستم وفيروزان عندئذ بيزدجر وجعلاه ملكاً وخلعا بورانشاه عن عرش إيران وأعلن الجميع الولاء والطاعة له وحمل كل فرد سلاحه وتوجه باندفاع وحماس كبيرين نحو ساحات المعارك وتولى رستم بنفسه قيادة الجيش متوجهاً نحو خصومه مصحوباً بصيحات (حيث هول) ولكن قتل هذا القائد في قلب معركة القادسية.

معركة القادسية 15 هجري:

كان من المتوقع أن يحرز الجيش الإيراني نصراً حاسماً على المسلمين في هذه المعركة ولذلك قرر عمر بن الخطاب أن يحضر بنفسه ليتولى

قيادة الجند ولما منعه أصحابه من ذلك أسند القيادة الى سعد بن أبي وقاص وأرسله لنجدة المثنى وقد تجمع في القادسية ثلاثون ألفاً من فرسان العرب الصناديد ورماة الرماح المهرة في هذه الأثناء توفي المثنى قبل وصول سعد متأثراً بجراحه فتولى سعد قيادة الجيش العربي وكان يوازره قادة مشهورين أمثال حميسة بن النعمان وعمر بن معد يكرب وأبو صير بن ذويب ويزيد بن الحرس ومسيلمة وحبيب بن مسلمة وكذلك البشر بن عبدالله الهلالي وكان سلمان الفارسي مستشاراً ومترجماً لسعد بن أبي وقاص وخلال المعركة قتل رستم وحاقت الهزيمة بالجيش الإيراني وأسر الكثير منهم ومن هناك توجه الجيش العربي بكل ثقة واندفاع ورجولة نحو إيران- كردستان ودخل إيوان كسرى في مهرسير(المدائن) واستولى الجيش العربي الإسلامي في أواخر السنة الرابعة عشرة للهجرة على مدن برسوبوليس وبابل وكوتي وأقلت من برائن المسلمين بعض القادة الإيرانيين والفرس مثل فيروزان وخيرخان ومهران وهرمزان وبعد عدة مناوشات هرب كل واحد من هؤلاء الى مكان فهرب هرمزان الى الأهواز وفيروزان الى نهاوند وخيرخان ومهران الى إيوان كسرى وفي أواخر السنة الرابعة عشرة للهجرة أيضاً تزوج سعد من (سلمى) زوجة القائد المثنى وبنى لها قصراً في القادسية وكان سعد سيطر على المدينة في السنة السادسة عشرة للهجرة بعد النحياز حاكم (ساباط) الى العرب . حيث استعمل العرب الدبابات والمنجنيقات وأمطروا المدينة بوابل من الأحجار فاستسلمت بعد عشرة أشهر من الحصار وأصبح نهر دجلة الحد الفاصل بين الجيشين الإيراني في الإيوان والعربي في مهرسيرد (المدائن) وأخيراً اجتاز فرسان العرب النهر فكان لا بد أن يفر يزدجرد الى حلوان ويحمل معه ماخف حمله وغلامنه ثم دخل الجيش العربي المسلم الى الإيوان وقام بنهبه ويقول لبن الأثير كل ما كان يحويه الإيوان من الجواهر والذهب والفضة والمقتنيات الثمينة أصبحت بيد العرب منا أخذوا تاج كسرى ودرعه ولباسه وأشياء أخرى لا تقدر بثمن ويتابع ابن الأثير القول أصبح العرب بعد ذلك يستخدمون الكافور محل الملح في العجين وبييعون الذهب بسعر الفضة ويقول أيضاً دخل إيوان كسرى

ستون ألفاً من جنود العرب فكان نصيب كل منهم اثنا عشرة ألف دينار
ماعدا ماوزع منها على الفقراء والمساكين .

جلولاء و حلوان :

كان بهرام رازي القائد المشهور يقود جيوش جلولاء فأمر بحفر خندق
حول المدينة وكان يتقدم نحو جلولاء جيش عربي قوامه اثنا عشرة ألفاً
من الفرسان بقيادة هاشم بن عتبة فدخلها عنوة ويقول ابن الأثير. قتل
وأسر من عساكر إيران- كردستان مئة ألف في جلولاء ولكنه لم يعط
عدد قتلى العرب وبعدهما سمع يزدجرد هذه الحادثة فضل النجاة على
الموت وأطلق ساقيه للريح فإراً من حلوان الى مدينة الري(طهران) بعد
ماترك قيادة الجيش ل(خسرو). هذا وقد أرسل سعد قوات كبيرة الى
حلوان بقيادة القعقاع بن عمرو حيث قتل (زينبي) حاكم المدينة
وزعيمها وخرج خسرو من حلوان فدخلها العرب المسلمون دون قتال
واتخذها القعقاع مركزاً ومقرأ له ثم عين عليها حاكماً من قبله
يدعى(قوباد) وذهب هو بالكوفة وفي تطور لاحق قتل مهران القائد
الإيراني بيد القعقاع والتجأ فيروزان الى جبال كردستان وتحصن فيها
ووقع الكثير من النساء والأطفال والأموال بيد المسلمين كما قتنا عدد
كبير من سكان إيران- كردستان من الكرد والفرس والجيل والديلم كما
وقعت العديد من المدن الكردستانية بيد العرب المسلمين مثل تكريت
والموصل ونيوى بالإضافة الى (بان هرزا) وهبتون وداسن وباقردي
وبازبدي وجميع قلاع منطقة كردستان يقطت على يد (الرابعي) بينما
يعتقد البعض بأن هذه المدن والقلاع سقطت على يد القائد المغوار
عياض بن غنم ويرد في (الهامش) أن باقردا وبازبدا هما ولدان
وسهلان ومدينتان تقابلان بعضهما قرب جبال جودي .

ماه سيدان :

من المعتقد أن الجيش الإيراني كان له وجود بعد كل هذه الحوادث في
(ماه سيدان) بقيادة (أزين بن هرمزان) فأرسل سعد بن أبي وقاص إليها
جيشاً بقيادة هاشم بن عتبة حيث قتل أزين وسط المعركة ودخل هاشماً
المدينة ودانت له هذه البلاد حتى سيروان فانسحب سكان ماه سيدان الى
الجبال ولكن أعطاهم هاشماً الأمان فرجعوا الى المدينة بعد ما عين ابن

عذيل(أزيل) حاكماً على هذه المنطقة وعاد هو الى سعد ويقول البعض أن سقوط ماه سيذان كان بعد سقوط نهاوند.

الجزيرة :

يقال بأن عياض بن غنم دخل المدن التالية فاتحاً وهي جزيرة بوطان، نصيبين، حصن كيف، رأس العين، الرها، ماردين، طور عابدين، آمد، أرزن، بدليس، وخلاط كما سقطت ملاطية على يد حبيب بن مسلمة وفي عهد معاوية تمردت المدينة على حكم المسلمين إلا أنها سقطت نهائياً على يد هذا القائد مرة أخرى.

الأهواز :

أهواز عاصمة خوزستان(عربستان) وكانت مقرراً للقائد الكردي المشهور (هرمزان) كما كانت منذ القدم جزءاً من بلاد عيلام ومن مدن هذه المنطقة المشهورة سوقل الأهواز ورام هرمز وإيزج وعسكر مكرم وششتر وقرية سابور وسوزا بالإضافة الى نهر طيري ومنازلن ومنذ عصور موغلة في القدم كانت سوزا عاصمة للعيلاميين وهي من المدن التاريخية القديمة جداً. هذا وقد أرسل سعد بن أبي وقاص جيشاً بقيادة عتبة بن غزوان لمحاربة هرمزان الى سوقل الأهواز وتحصن فيها وكان نهر الدجيل يفصل بين الطرفين وأخيراً تصالح هرمزان مع خصومه وهنا جاءتة نجدات كردية لمؤازنة وهي المرة الأولى التي يلتقي فيها العرب المسلمون بالجيش الكردي والمرة الأولى التي يذكر فيها اسم الكرد صراحة وبشكل مستقل ومن الآن فصاعداً لن أذكر اسم الجيش الإيراني بل سأوضح الحوادث التي جرت للأكراد مع العرب.

نهاوند 641م :

سقطت مدينة نهاوند في السنة الثامنة عشرة للهجرة على يد النعمان بن مقرن المزني وقد قتل النعمان هذا بيد الكرد فيما بعد كما سقطت مدينة الدينور على يد أبي موسى الأشعري وتم الإستلاء على همدان بقيادة النعيم بن مقرن المزني ومدينة أصفهان سقطت في سنة (28هجري)على يد عبدالله بن عتبة. كما قتل (شهره برز بن جادويه) وتصالح زعيم مدينة (فاسوزفان) مع المسلمين ودفع لهم الجزية كما استولى العرب المسلمون على الري بقيادة النعيم بن مقرن. هذا وقد أبلى (سياه خوش بن مهران بن بهرام بن جوبين الكردي) بلاء حسناً

أمام الجيش العربي الإسلامي ولكن التحالف الذي حصل بين (زينبي) وابن (مقرن) أدى الى هزيمة سياه خوش وأصبح زينبي حاكماً على البلاد واختفت اسرة بهرام من على مسرح التاريخ ويقول ابن الأثير يرى حتى هذا اليوم أي في سنة 600 هجري أفراد من اسرة زينبي يحكمون هذه المناطق كشهرا و فرخام.

قوس- قرمسين-كرمناشاه :

سقطت المدينة على يد السويد بن مقرن المزني كما سقطت أذربيجان على يد السماك بن الحزشة واعتقل اسفنديار من قبل المسلمين وتولوا به في تنقلاتهم ودخلوا بمساعدته مدن أذربيجان واحدة بعد أخرى كما دخل المسلمون (موقان) بقيادة بكر بن عبدالله وحبيب بن مسلمة ودخلوا أرمينيا بقيادة حذيفة بن الأسيد وكان معه سليمان بن ربيعة.

شهرزور :

وقعت بيد العرب المسلمين صلحاً بعد سنتين من المعارك والحروب على يد عتبة بن فرقد حيث قتل فيها الكثير من الأكراد وعين عمر بن الخطاب القائد عتبة والياً على أذربيجان وجعل هرثمة حاكماً على الموصل وضم إليها شهرزور وبقيت شهرزور تتبع الموصل حتى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد.

فساو دارا بغورد :

سقطتا سنة 23 هجري على يد سارية وقد ظهر الجنود الأكراد في الحرب تحت اسم أكراد فارس وفي هذه السنة تجمعت عساكر الكرد في (بيروز) والتقى أبو موسى الأشعري بهذه الجموع في طيري ومناذر حيث دارت معركة حامية الوطيس بين الطرفين وجاءت نجدات كردية وفارسية لتؤازر الجيش الكردي وقتل في هذه المعركة المهاجر بن زياد وتحصن الأكراد في بلادهم فعاد أبو موسى بجيشه الى أصفهان.

معركة بين الكرد والعرب :

زحف على بلاد الأكراد جيش إسلامي كبير بقيادة سلمة بن قيس الأشجعي وفي طريقه التقى بعدد من رجالات الكرد فدارت بين الطرفين معركة عنيفة انهزم الكرد في النهاية وغنم العرب ماكان بحوزتهم ومن هذه المغنم خاتماً بعثوا به الى الخليفة عمر بن الخطاب وكانت قيمته تساوي عشرين ألف درهم ولكن أعاد عمر الخاتم إليهم

وقال بيعوه وفرقوا ثمنه على الجنود وفي هذه السنة قتل الخليفة عمر
فخلفه عثمان بن عفان .

عثمان بن عفان :

بعد مقتل عمر انتخب المسلمون عثمان بن عفان خليفة ولم يقبل بخلافته
كل من علي بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر وكان علي يرى نفسه
أحق بالخلافة. في بداية عهده عزل عثمان والي الكوفة المغيرة وعين
مكانه سعد بن أبي وقاص وفي سنة 25هـ هجري عزل سعد عن ولاية
الكوفة وعين محله الوليد بن عقبة وعندما عزل عتبة بن فرقد عن
ولاية أذربيجان تمرد عليه ورفض أوامره فصار إليه الوليد من الكوفة
وبعد مناوشات عديدة قتل الكثير من الأذربيجانيين رجعت أذربيجان
وأرمينيا صلحاً إلى حكم عثمان ثم عزل الوليد وعين مكانه علي ولاية
الكوفة سعيد بن العاص وفي سنة 29هـ هجري تمرد أكراد (إيزج) ضد
أبو موسى الأشعري حاكم البصرة وارتدوا عن الإسلام وعندما أراد أبو
موسى الزحف عليهم سيراً على الأقدام اشتكاه الناس إلى عثمان فعزله
وأحل محله عبدالله بن الأمير ولا تعرف اسم القائد الكردي ولا عدد
جنوده في هذه الموقعة. وفي السنة ذاتها قتل الملك الإيراني (يزدجرد)
وحول مقتله حصل خلاف بين الرواة بعضهم يقول أنه قتل في إحدى
الطواحين وآخرون يرون أنه قتل على يد قائده (خرزاد) وآخرون
يقولون أنه قتل في إحدى البراري وبمقتله حلت نهاية افسرة والدولة
الساسانية وخرج الحكم عن أيدي الكرد والإيرانيين والفرس وخضعت
بلادهم للحكم الأجنبي ولكن الشعوب الإيرانية من كرد وفرس وديلم
وجيل لم يناموا على أذانهم ولم يتخلوا عن بلادهم بمحض إرادتهم
وبدأوا ينتظرون الفرصة السانحة لاستعادة مملكتهم وأيام عزهم
ومجدهم فقاموا بثورات دموية عديدة ولم ييخلوا بشيء في سبيل وطنهم
وكرامتهم وقدموا الكثير من الضحايا وفي سنة 34هـ هجري قتل عثمان
بن عفان في بيته على يد محمد بن أبي بكر وفي سنة 38هـ هجري قتل
محمداً هذا وأحرق على يد الأمويين في مصر .

علي بن أبي طالب :

بعد مقتل عثمان خلفه علي بن أبي طالب ولكن لم يقبل الأمويون ولا
أنصار عائشة زوجة النبي بخلافته وفي كل مكان ثار الأمويون وطالبوا

بدم عثمان وبعد عدة معارك كشف معاوية الذي كان حاكماً على دمشق من قبل عثمان بن عفان عن طموحاته في الخلافة فانقسم العرب والمسلمون الى قسمين وقد ساندت أكثرية الكرد والفرس علي ابن ابي طالب الذي تمرد عليه بنو الناجبة بقيادة زعيمهم (خريط بن راشد) فجرد علي جيشاً كبيراً لمهاجمتهم بقيادة زياد بن أبيه وكان معظم جنود خريط من الكرد وأخيراً هرب خريط هذا بعد أن قتل كثيرون من أنصاره الكرد والعرب واستولى زياد على جميع بلاد الأهواز وأخيراً قتل الخريط أيضاً. وبعد عدة سنوات وتحديداً في عام 38 هجري قتل علي وأصبح معاوية خليفة للمسلمين في دمشق فامتنع الحسن بن علي عن مبايعته وطالب بالخلافة فدست له زوجته السم بتدبير من معاوية نفسه ومات في سنة 41 هجري. وقتل أخوه الحسين مع سبعين من أصحابه وأهله في كربلاء سنة 61 هجري وبعدها لم تقم لأولاد علي قائمة فتوجه العجم الى مبايعة أولاد العباس ابن عم الخليفة علي بن أبي طالب وبمقتل علي انتقلت عاصمة الخلافة الإسلامية من الحجاز الى دمشق وبه أيضاً انتهى عصر الخلفاء الراشدين وبدأت الدولة الأموية مع مؤسسها معاوية بن أبي سفيان عام 41 هجري .

الثورات الكردية :

في عام 68 هجري انتفض شخص من أهل الجزيرة يدعى كردم القرادي واستولى على مدينتي ساباط والمدائن متمرداً على الأمويين فحدثت صراعات دموية وسلب ونهب في هذه المنطقة. وفي عام 76 هجري ثار المطرف بن المغيرة ضد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وتوجه نحو مدينة حلوان- كردستان ولكن صده حاكم المدينة السويد بن عبدالرحمن السعدي بمساعدة الأكراد حيث قتل في هذه المعارك الكثير من الكرد .

وفي عام 83 هجري ثار عبدالرحمن بن الأشعث ضد الأمويين ولكن قمعت ثورته بقساوة متناهية من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فتوجه قائد الثورة نحو سجستان فتعقبه جيش الحجاج بقيادة ابنه محمد وجرت معارك عنيفة بين الطرفين في مدن سوزا وسابورخوست وكان الأكراد يناصرون عبدالرحمن حيث قتل عدد كبير منهم وعندما وصل عبدالرحمن الى سجستان قبض عليه حاكمها (روتبيل) وقطع

رأسه وأرسله هدية الى الحجاج وفي عام 129 هجري أخضع الأكراد المتواجدون في مناطق فارس هذه البلاد لحكمهم وجعلوا مدينة سابور عاصمة لهم ولكن تمكن الخليفة سليمان بن هشام من القضاء عليهم بسرعة.

وفي سنة 90 هجري كان الأكراد قد أدخلوا هذه المناطق تحت حكمهم ولكن كان الحجاج لهم بالمرصاد فهزمهم.

وفي سنة 132 هجري قام القائد العباسي عبدالرحمن أبو مسلم الخراساني بثورة عارمة ضد الحكم الأموي وكانت المعركة الأخيرة في حياة الدولة الأموية حيث هرب مروان بن محمد آخر خلفائها الى مصر فقتل هناك وأرسل رأسه الى الخليفة العباسي السفاح في العراق وبذلك سقطت الدولة الأموية في ذلك العام على يد هذا القائد الكردي وقامت على إثرها الدولة العباسية وأصبحت بغداد عاصمتها وبنوه هنا بأن أم مروان كانت كردية وهي ابنة الأمير أحمد أمير جزيرة بوتان وفي الحقيقة بدأ الحكم الكردي مع أبو مسلم وكانت دولته هي الدولة الكردية الأولى ولكنها لم تدم طويلاً فانهارت بسرعة ولكن يبدو أن الأكراد توجهوا منذ الآن نحو الحكم وفي هذه الأثناء كان الحكم الأكراد مستقلاً في شؤونهم وكانوا يدفعون الجزية أحياناً لسلطين أقوى منهم وأحياناً أخرى يستقلون ويصبحون ملوكاً ومن الآن فصاعداً سيكون لهم وجود على مسرح التاريخ .

وفي عام 137 هجري قتل أبو مسلم الخراسان غدرًا على يد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وهناك تفاصيل حول حياة هذا الرجل ومقتله لامجال لذكرها هنا. وفي عام 141 هجري قام الراونديون وهم الأكراد الذين تحالفوا أو كانوا من جنود أبو مسلم بثورة ضد المنصور وأفرجوا عن السجناء وقتلوا عامل البصرة ولكن الثورة قمعت بسرعة وشدة وفي عام 147 هجري ثار أكراد الموصل ضد الدولة العباسية فأرسل المنصور إليهم جيشاً بقيادة خالد البرمكي الذي تمكن من قتل عدد كبير من الأكراد وعينه المنصور حاكماً على الموصل وفي عام 176 هجري قامت ثورة في الجزيرة بقيادة فضل الخارجي وامتدت الثورة حتى مدينة خلاط ولكن قتل الفضل أثناء هجومه على الموصل.

وفي عام 178 هجري اندلعت ثورة عارمة بقيادة طريف الخارجي الذي سيطر على مدن نصيبين وأمد واخلاط ولكنه قتل بعد بدء الثورة. في عام 224 هجري قام الأمير جعفر بن الأمير حسن الداسني بثورة في شمالي الموصل وتحصن هناك ضد الخليفة المعتصم وأصبح حاكماً على كردستان شمال مدينة الموصل وتجمع حوله الناس وتكاثروا فأرسل المعتصم إليه جيشاً بقيادة عبدالله بن أنس اليزدي بعد ما عينه حاكماً على الموصل وفي هذه الأثناء كان جعفر يعسكر في ماتيس فأخرجه الجيش العربي من مقره ولذلك التجأ الى جبل داسن وتحصن فيه فطارده الجيش العربي الإسلامي الذي وصل بصعوبة بالغة الى الجبل ولكن الأكراد الحقوا بهذا الجيش هزيمة منكرة وقتلوا الكثيرين من أفرادهم وقتل في هذه المعركة عم عبدالله المدعو اسحق بن أنس ووالد زوجته جعفر وكانا قائدين كبيرين ولكن أرسل المعتصم جيشاً آخر بقيادة (إيطاغ) التركي لمحاربة جعفر الداسني الكردي وتمكن هذا القائد أن يذيق الأكراد مر الهزيمة في جبل داسن حيث قتل جعفر في المعركة ويقول البعض أن جعفرأ هذا عندما لاحت بوادر الهزيمة على جيشه تجرع السم ومات وبدأ الجيش العباسي بقيادة إيطاغ القائد التركي يصب جام غضبه على الأكراد فسبى نساءهم وذراريهم بدون رحمة وساقهم الى تكريت ويعتقد أن هذه الحادثة وقعت في سنة 226 هجري. ومات القائد التركي سجيناً في عام 235 هجري. وفي عام 231 هجري هاجم جيش بغداد بلاد الكرد بقيادة (وصيف) التركي الذي قتل عدواً كبيراً منهم وسيطر على الجبال وعلى مدينة أصفهان وقبض على خمسمائة شخص وأودعهم سجن السامراء فأهدى الخليفة الواثق خمساً وسبعين ألف دينار وسيفاً ذهبياً الى قائده وصيف التركي. وبإمكانك الآن أن تعتبر أن الدولة العباسية أصبحت في قبضة الأتراك التي بدأت تسير يوماً بعد يوم نحو حتفها وفي سنة 225 هجري ثار مساور بن عبد الحميد الشاري البجلي من أهالي الموصل ضد الخليفة العباسي وانضم إليه الكثير من الأكراد والعرب وجرت معارك حامية بينهم وبين والي الموصل وفي هذه السنة أصبح عبدالعزيز بن أبي دلف الإجلي حاكماً على كردستان (الجبال وأصفهان) من قبل وصيف التركي وفي نفس السنة ذهب جيش بقيادة نبدار الطبري

لمحاربة مساور شاري فقتل البندار في معركة وقطع رأسه وسيطر مساور على مناطق حلوان وجبال كردستان. فسار جيش آخر لمحاربتة بقيادة(حترمش)التركي ولكن تمكن جنوده مساور من دحره وهزيمته ومن ثم السيطرة على جلولاء أيضاً.

وفي عام 254هجري أرسل إليه جيش آخر بقيادة المير حسن بن أيوب ولكنه دحر أيضاً وقتل عدد كبير من عساكر الأمير ومات الكثير منهم غرقاً في نهر رايات. وفي عام 255هجري سيطر يعقوب بن ليث الصغار حاكم سجستان على مدينة كرمان وتوجه نحو شيراز وكان يحكمها علي بن الحسين بن قريش وكان تحت إمرة الأمير احمد بن ليث الكردي عشرة آلاف جندي وبإمارة توق بن المفلس خمسة آلاف آخرين وقبل ذلك كان الأمير أحمد قد سيطر على بلاد كرمان ونهبها وخطف سبعمائة امرأة ومنثا فتاة قض بكارتهن جميعاً. وسترد هذه الحادثة في صفحات قادمة ولذلك لأريد الإطالة هنا. وفي سنة 256هجري سيطر محمد بن واصل والأمير أحمد على كل بلاد فارس وتمكنا من الحاق الهزيمة بحاكمها حرس بن سيما المعين من قبل الخليفة وأصبح محمد بن واصل حاكماً على مناطق فارس ولكن مما يؤسف له فإن اسم احمد بن الليث يرد مراراً وتكراراً ولكننا لانعرف تاريخ ومكان والمدن التي أقام فيها بشكل متسلسل.

وفي عام 261هجري سيطر محمد بن واصل على الأهواز وقتل عبدالرحمن بن المفلس كما قتل في هذه المعركة أيضاً قائد جيش عبدالرحمن المدعو (تاشتمر) وقد غنم الأكراد مغانم كثيرة واخيراً قتل محمد بن واصل بيد يعقوب بن ليث الصغار وكان اسم خال محمد بن واصل هو أبو بلال درباس وفي سنة 262هجري عين مسرور البلخي من قبله الأمير أحمد بن الليث الكردي حاكماً على الأهواز وتوجه الأمير أحمد بجيش كبير نحو الأهواز ونزل في مدسنة سوزا وكان حاكم الأهواز في هذه الفترة هو محمد بن عبيدالله بن هزارمرد الكردي من قبل يعقوب بن الليث الصغار وكان مركزه مدينة شوشتر وعندما سمع محمد خان بن عبيدالله بدخول أحمد بن الليث مدينة سوزا أرسل رسالة الى ملك الزنج(خريط بن راشيد)(1) يقول له أريد أن أكون حليفاً لك وسأقرأ الخطبة في بلادي باسمك وكان محمد يرمي من وراء ذلك

الحصول على مساعدة عساكر الزنج لكي يستطيع مقاومة جيش بغداد فرد عليه ملك الزنج سأجعل قائد جيشي علي بن ابان حاكماً من قبلي على الأهواز وتبقى أنت بامرته حاكماً على بلادك ولذا فقد جاء جيش الزنج بقيادة علي بن أبان لنجدة محمد بن عبيدالله الكردي وسار الجيشان الزنجي والكردي نحو مدينة سوزا لملاقاة جيش بغداد وبدأت المعركة بين الطرفين فسقط الكثير من جنود بغداد قتلى وتراجع أحمد بن ليث الكردي مرغماً الى قرية سايور فطارده الزنج والكردي ولما وجد هذا الأخير أنه لا يستطيع مقاومتها خرج من القرية وتركها تسقط بيد أعدائه ولكن محمد بن عبيدالله لم يف بوعده وبقي يلقي الخطبة على المنابر في شوشتر باسم خليفة بغداد وحاكم سجستان فخاف علي بن أبان أن يغدر به هذا الأخير فترك له البلاد وعاد الى الأهواز لانذاراً بالفرار وهو يمتطي بغلاً بعد أن دمر جسر المنطقة.

وعندما سمع أحمد بن الليث الكردي ذلك الخلاف بين حليفي الأمس توجه بقولته نحو شوشتر وبعد معركة حامية انتصر على محمد بن عبيدالله ثم التقى عساكر الزنج بقيادة علي بن أبان وألحق بها الهزيمة وجرح علي أثناء المعركة ونجا باعجوبة من موت محقق ودانت بلاد الأهواز كلها لحكم أحمد بن ليث الكردي قائد جيش بغداد. وفي عام 263هـجري سار علي بن أبان مرة أخرى بجيش كبير لمحاربة أحمد بن الليث وتمكن من دخول بلاد الأهواز ولكن تم دحره على يد أحمد بن الليث هذه المرة أيضاً بعد سقوط قتلى عديد من الطرفين ومن بينهم ثلاثون قائداً من قواد جيش ابن الليث وفي عام 256هـجري سار يعقوب شاه الصفاري من سجستان بجيش كبير نحو بلاد الأهواز وعندما سمع أحمد بن الليث ذلك ترك له البلاد فأصبح (خضر) قائد الجيش الصفاري حاكماً عليها ولكن مرة أخرى سار علي بن أبان بجيش كبير وهاجم الخضر وحقق عليه نصراً ساحقاً بعدما ألحق به خسائر فادحة وحصل على غنائم كبيرة ثم تصالحا أخيراً وأصبح خضر مرة أخرى حاكماً على الأهواز وفي هذه السنة توفي مساور بن عبدالحميد الشاري البجلي زعيم الخوارج الذين اجتمعوا وقرروا تولية محمد بن خرزاد الكردي زعيم عشيرة (شومرد) حاكماً لهم ولكنه رفض الولاية عليهم فاختروا أيوب بن حيان وقد تمكن ابن خرزاد من قتل أيوب في معركة فاختر

الخوارج (محمد بن عبدالله واري) حاكماً ولكنه قتل أيضاً بيد خرزاد واختاروا أخيراً هارون بن عبدالله البجلي فرجع محمد بن خرزاد الى شهرزور وكان الجنود الشومرديين يمتطون الثيران ويلبسون الصوف المنسوج وفي هذه السنة أيضاً هاجم أحمد بن الليث الكردي عساكر الزنج وانتصر على زعيم سليمان بن جامي ووقعت في يد أحمد غنائم كثيرة كما أبيد عدد كبير من الزنج من ضمنهم أربعون قائداً ثم رجع الليثي الى مدينة (جنبلا) التي تقع بين واسط والكوفة ومرة أخرى توجه علي بن أبان بجيش كبير الى مدينة شوشتر وفي تلك الأثناء كان الخليفة موفق قد سيطر على مناطق الأهواز وسلمها الى مسور البلخي حاكم العراق فعين عليها مسرور حاكماً من قبله يدهى (تكين بخاري) الذي وصل بقوات كبيرة الى شوشتر وهزم جيش ابن ابان حيث قتل الكثير من قواده ولكنهما تصالحا فيما بعد ولم يكن الخليفة راضياً عن هذا الصلح بين القائدين فتوجه مسرور بنفسه الى الأهواز ووضع تكين في السجن فاقسم جيش الأخير الى قسمين انحاز قسم السلمحمد بن عبيدالله الكردي وآخر انضم الى الزنج. وفي عام 266 هجري داهم القائد الزنجي المشهور علي بن أبان مدينة شوشتر ثم انتزع مدينة رام هرمز من محمد بن عبيدالله ومرة أخرى أرسل محمد هذا الى ملك الزنج علي بن محمد يقول اه أريدك أن تأمر بخروج ابن أبان من بلادي ثم اطلب ماتريد وسألبي طلبك من الساعة وعندما سمع علي بن أبان بذلك ضيق الخناق على محمد بن عبيدالله ولكن لم يحاربه الأخير وفضل الإنسحاب الى الجبال وأخيراً دفع لعلي بن أبان مئتا ألف درهم وأخرجه من بلاده ثم رجاه أن يبعث له جنوداً ليوأزروه ضد أكراد (داريان) أو درنان ولكن تمكن هؤلاء الأكراد من الحاق الهزيمة بالجيشين وقتلوا عدداً كبيراً منهم. كما وقعتفي لأيديهم مغانم كثيرة كذلك ارتد عساكر محمد بن عبيدالله عن حلفائهم الزنوج وغنموا منهم الكثير وتركوهم حفاة عراة لا يملكون شروى نقيير فأرسل زعيم الزنج علي بن محمد الى محمد بن عبيدالله يقول له بنبرات غاضبة: (أنت المسؤول الأول عن هذه الهزيمة) وهدده وتوعده وأخيراً تصالح معه محمداً هذا وأرسل له الأموال وقرأ الخطبة باسمه في المساجد وفي هذه السنة عين عمر بن الصفار حاكم سجستان من قبله المدعو أحمد بن عبدالعزیز بن أبي دلف الإجلي حاكماً

على أصفهان وفي نفس السنة خرج اسحق بن كنداج من جيش موسى بن بغا التركي حاكم الموصل ودخل مدينة (بلد) وسلب نهب شمال الموصل والأكراد اليعاقبة وقتل الكثيرين منهم. وفي عام 267 هجري سار الموفق خليفة بغداد بجيشه نحو بلاد الزنج وحقق نصراً كبيراً عليهم ثم زاره حاكم شوشتر محمد بن عبيدالله الكردي ومعه الكثير من الأموال والهدايا فأبقاه الخليفة حاكماً على بلاده والأهواز وفي السنة ذاتها سار محمد بن خرزاد زعيم عشيرة شومرد الكردية القاطنة في شهرزور بجيشه الى هارون الشاري وبعد معركة حامية انهزم هارون في قرية (شامرخ) بعد مقتل عدد كبير من جنوده والتجأ الى عرب بني تغلب وعاد محمد أدراجه الى شهرزور وتمكن هارون بدهائه كسب حلفاء له بين صفوف أنصار ابن عبيدالله واستطاع بذلك عزله وكان سكان شهرزور أكراداً والعداء المستحکم ضارب أطنابه فيما بينهم وفي هذه السنة التقى محمد بن خرزاد بعشيرة الجلاي ودارت بين الطرفين معركة دموية قتل فيها ابن خرزاد زعيم عشيرة شومرد وأصبح هارون الخارجي زعيماً على الخوارج. وفي سنة 268 هجري القى عمر بن ليث الصفار حاكم سجستان القبض على محمد بن عبيدالله بن هزارمرد الكردي حاكم خوزستان وشوشتر وأودعه السجن وفي سنة 273 هجري دارت رحى معركة عنيفة بين اليعاقبة الأكراد وقائد جيش محمد بن أبي ساج الذي استولى على بلاد الجزيرة وتمكن اليعاقبة من قتل الكثير من عساكر (فتح) قائد الجيش الساجي وشتت شملهم وقبل ذلك كان جنود فتح قد قتلوا غدرأ الكثير من اليعاقبة ونهبوا ممتلكاتهم أيضاً وهؤلاء اليعاقبة هم أكراد تنصروا وفي عام 279 هجري أصبح علي بن داوود بن زهراد الكردي حاكماً على الموصل رغماً عن إرادة أهلها.

أما في سنة 281 هجري فقد سار الخليفة العباسي (المكنفي) بجيشه الى ماردين التي تحصن فيها حمدون بن حمدان وتمكن من إستعادتها وقيل وصوله الى ماردين جرت معركة كبيرة بينه وبين بعض الأكراد والعرب وفي طريق عودته مر بمدينة الحسينية وكان قد تحصن فيها شداد الكردي مع عشرة آلاف من أتباعه الكرد وبعد معارك عنيفة ترك الأكراد المدينة للمكتفي وانسحبوا الى الجبال فدمر الخليفة قلعة المدينة ورجع الى بغداد وفي هذه السنة أيضاً خرج الخليفة العباسي من بغداد

متوجهاً الى جبال كردستان وعين ابنه (علي المكنفي) حاكماً على هذه الجبال واستولى على مدن الري وقزوین وزنجان وأبهر وقم وهمدان وينور كما عين عمر بن عبدالعزيز بن أبي دلف الإجلي حاكماً على أصفهان وضم إليه نهاوند وكرج ثم عاد الى بغداد.

وفي سنة 282 هجري أرسل الخليفة جيشاً كبيراً الى كردستان بقيادة (وصيف بن موشخير) التركي وكان قد تحصن فيها حمدون بن حمدان ونشب قتال عنيف بين الوصيف والکرد وكان الأمير حسن بن علي كوره قد تحصن في قلعة الزعفران التي تقع شمال الموصل ومالبت أن استسلم الحكام الكرد والعرب واحداً بعد الآخر الى جيش بغداد فبقوا في مناصبهم بعد أن أعطوا الأمان وفي هذه السنة جعل الخليفة الأمير حسن هذا حاكماً على الموصل وأرسله بجيش كبير لمحاربة هارون الشاري الخارجي كما راسل الحكام وزعماء المنطقة طالباً منهم الإنضمام الى الأمير حسن والقتال تحت رايته ضد هارون الخارجي فجمع الأمير حسن قواته التي تقاطرت عليه من كل جانب واندفع كالليث الهصور نحو ساحة الوغى حيث دارت بين الطرفين رحى معركة حامية الوطيس في قرية (مقلّة) وكانت الحرب سجلاً بينهما حيث بادر جيش هارون بشن سبع عشرة هجوماً على جيش الأمير حسن ولكن لم يتزحزح جيشه الكردي من مكانه في استيسال غريب وأخيراً شن هارون هجوماً صاعقاً على خصمه فترجع جيش الأمير حسن نحو الخلف وبقي محده صامداً في ميدان المعركة لايهاب الردى وتناوشت السيوف راسه من جميع الجهات ولكنه لم يتأثر بها نظراً لدفاعه المستميت وفي وسط هذا الموقف الغريب أدرك الخجل اصحابه الذين تخلوا عنه في ساعات الشدة فرجعوا الى ساحة المعركة بقوة وألحقوا الهزيمة بجيش هارون وشتتوا شمله فهرب بعضهم الى أذربيجان وبقي مع هارون بعض الفرسان ومن الذين هربوا الى أذربيجان الأمير ابراهيم والأمير ديسم حيث أصبح أولاد هذا الأخير حكاماً على أذربيجان وقسم آخر استسلم للأمير حسن حاكم الأكراد ومناطق الموصل وأخيراً قتل هارون في برية خالية ورجع الأمير حسن الى الموصل وفي هذه السنة تحصن الحرس بن عبدالعزيز بن أبي دلف الإجلي ضد الخليفة العباسي ومن بغداد عاصمة الخلافة خرج

جيش كبير بقيادة الأمير عيسى نوشري الى كردستان وفي تطور لاحق قتل أبو ليلى الحرس ولا أريد أن أطيل قصة أبوليلي لأنها سترد لاحقاً. هذا وأن عائلة أبو دلف الإجلي كانت غريبة بالأصل عن هذه المناطق ولكنها أنشأت دولة لها في كردستان التي كان منها جنودها وفي سنة 288 هجري أرسل الأمير حسن بن علي كوره حاكم الموصل جيشاً الى الروم بقيادة نزار بن محمد وتمكن هذا القائد الكبير من فتح الكثير من قلاع الروم ونهبها كما جلب معه أسرى كثيرون وغنائم هامة وفي سنة 289 هجري ارسل الأمير حسن رسولاً الى بدر خادم الخليفة العباسي ليقول له (اختر اية بقعة من بلادي وسأهبها لك) ولكن رفض البدر أن يذهب الى أحد وفي عام 290 هجري هرب أبو سعيد القائد الخوارزمي من بغداد الى تكريت وقتل حاكمها (غلامنون) وتحصن فيها وتصهر مع الربيع الكردي عن طريق تبادل النساء ثم أصبحا عدوين لدودين للعباسيين وفي عام 293 هجري أصبح أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون حاكماً على الموصل وعندما دخل المدينة صرخ الناس وقالوا أن اكراد الهذباني يتقدمون بقيادة محمد بن بلال لنهب نينوى فكان لابد لأبو الهيجاء من محاربة هؤلاء الأكراد الذين مالبتوا أن انتصروا عليه في (مرويان) بعد معارك عنيفة قرب نهر الخارز قتل في هذه المعركة ابن عم أبو الهجاء المدعو سيما الحمداني ورجع عبدالله الى الموصل يجر أذيال الهزيمة فطلب النجدة من الخليفة العباسي وعندما وصلته النجدة هاجم أكراد الهذباني الذين تحصنوا في جبال السلق وهي من سلاسل جبال شهرزور الشديدة الوعورة والضيقة المسالك والممرات وأخيراً نجا محمد بن بلال من براثن الموت باعجوبة وبحيل بارعة وتحصن في جبل قنديل فعاد جيش الموصل ادراجه وبعد فترة سمع عبدالله بعودة محمد بن بلال الى نصب خيامه مرة أخرى في جبال السلق فجرد عليه جيشاً كبيراً لمحاربتة ولكن أعاقته الثلوج الغزيرة تقدمه في هذه الجبال بالإضافة الى عدم قدرة الجيش العربي على القتال في مثل هذه الظروف الجوية غير الملائمة فرجع الجيش العربي صلحاً الى الموصل وجعل محمد بن بلال حاكماً على (الحره) بعد أن حصل هو وجيشه على الأمان وذهب الأمير محمد وأولاده الى الموصل ووضع الأكراد الحميديين والداسنين وأكراد

المنطقة عموماً أنفسهم تحت عدالة حاكم الموصل واحداً بعد الآخر وبقي كل منهم في منصبه. وفي سنة 294 هجري تحصن عبدالله بن أسيب المسمعي حاكم الموصل في أصفهان ضد الخليفة العباسي ومعه عشرة آلاف من المقاتلين الكرد والذين سيطروا على جميع مناطق الموصل فسار عليهم الحسن بن أحمد وقتل منهم خلق كثير وسلب أموالهم وسبى نساءهم وذرائعهم أما زعمائهم فقد التجأوا الى الجبال ولم يستطع الحسن مطاردتهم فرجع الى الموصل وفي سنة 304 هجري أرسل الخليفة خادمه (مؤنس) بجيش كبير الى أذربيجان التي تحصن فيها يوسف بن أبي ساج الديلمي وتمكن مؤنس من أسر يوسف وجاء به الى بغداد ولكنه استولى أحد قواد هذا الأخير على أذربيجان ويدعى (موسك) فأرسل الخليفة جيشاً للقضاء عليه بقيادة محمد بن عبدالله الفارقيني الذي لاذ بالفرار في أول لقاءه مع جيش سبك(1) وعاد الى بغداد وفي سنة 314 هجري تمكن الأكراد والعرب المجاورين للموصل من إثارة الكثير من القلاقل والإضطرابات في وجه دولة الموصل فأرسل عبدالله من بغداد الى ابنه حسين ناصر الدولة يقول له أريدك أن تقضي عاجلاً على هذه الفوضى والفتن وتعيد العرب والأكراد الى جادة الصواب وتخضعهم لحكمك. وبعدما تفرغ الأمير حسين من العرب ذهب لملاقاة الكرد في شهرزرو لاسكات الأكراد الجاليتين ودارت بين الطرفين معارك حامية انتهت بعودة الحسين صلحاً الى الموصل. وفي سنة 316 هجري سار (مراداويج) قائد جيش اصفر شاه الديلمي بقواته الى (شميران) و(طرم) وطلب من الأمير محمد سالار بن مسافر الكردي أن يقدم الولاء لأصفر شاه والخضوع لحكمه ولكن شرح له الأمير (محمد سالار) عسف وجور الأصفر وتجبره وقال له: إذا بادرت الى قتل هذا الشاه فسنعلن ولاننا لك ونكون من اتباعك المخلصين عندئذ سار (مراداويج) الى شاه الديلم وقتله وبذلك أصبح ملكاً ولم يكن هذا بأقل من الأصفر ظلماً وتعسفاً فصب جام غضبه على الأكراد وأذاقهم المر والهوان. وقد رويت هذه الحادثة لقرائنا ومتفقينا ليعلموا أن الأكراد ومنذ عصور صدر الإسلام وحتى اليوم يعيشون وسط حروب ومذابح وصراعات لاتنتهي ويتطلعون دائماً الى الإنعتاق مما يعيشون فيه من غبن وجور نحو المجد والحرية والإستقلال ولكنهم لم يفلحوا فيما

يصبون إليه على مر العصور باستثناء فترات قصيرة كانوا فيها أسياداً لأنفسهم وكانت العقبة الكأداء في الطريق هي التفرقة وانعدام الوحدة والإنسجام .

الدولة المروانية

تأسيس الدولة المروانية (الحميدية):

في عام 347هـجري سيطر المروانيون بقيادة الأمير (حسين أبو الفوارس) و(شاه باذ أبو شجاع) وهما ولدا دوستك الحميدي على عشائر حيزان وأرديش ومعدن ولم يمض وقت طويل حتى تمكنوا من انتزاع مناطق آمد وجزيرة بوتان ونصيبين وحران وأخلاق والرها وبدليس من الحمدانيين حكام حلب وطالبوا بالملكية والحكم وبالإختصار فقد وقعت العديد من المعارك بينهم وبين ملك الديالمة وفي كل هذه المعارك كان النصر حليف الأكراد والمروانيين. قتل أبو الفوارس (حسين شاه) في بداية هذه المناوشات كما قتل الشاه باذ أبو شجاع في الحروب الأخيرة التي جرت على الموصل وأصبحت الدولة والأموال والأولاد والنساء بيد ابن اختهم (أبو علي حسن شاه) الذي تزوج من امرأة خاله الديلمية وأصبح ملكاً خلفاً لأخواله وكان لمروان بن كسرى أربعة أبناء من زوجته ابنة دوستك وهم أبو علي حسن وسعيد وأحمد وكسرى كك .

1- أبو علي حسن شاه بن مروان بن كسرى:

في سنة 380هـجري وعندما جرح خاله(الشاه باذ) في إحدى المعارك ترجل من فرسه ووقف يخاطب خاله وهو في الرمق الأخير(انهض ياخال لأخذك الى مكان آمن) فرد عليه الخال الحصيف والمعتد بنفسه والحريص على جنده في نفس الوقت قائلاً (لأفأنا ميت لامحالة وجراحي لاتساعدني على النهوض والهرب فاجمع عساكرك وانسحب بهم الى الجبال وكن حذراً حريصاً على نفسك لنلا تقتل أنت الآخر) ومنذ ذلك اليوم أصبح أبو علي حسن شاه حاكماً على البلاد وقائلاً لجيش كردستان-آمد-فارقين في هذه الأثناء كان مروان حاكماً على قرية (كرماس)التي تقع بين سيرت ومعدن وكان لمروان طواحين ومزارع

ومتزوجاً من أخت الشاه باذ وابنة دوستك الحميدي وأولاده كلهم جاؤوا من رحم هذه المرأة وفي سنة 382 هجري شن عساكر الروم هجوماً على مدن خلاط وملاذكرد وأرديش وباركيري ولكن استطاع الجيش الفارقي أن يلحق هزيمة ساحقة بالروم بقيادة أبو علي حسن شاه وانتزع البلاد من أيديهم ثم عقد الطرفان فيما بعد هدنة مدتها عشر سنوات وبهذا الشكل وسع حسن شاه حدود بلاده وقام بتجميلها متحفاً إياها بالعمران والقصور الجميلة ومديد الخير والعطاء الى شعبه وسار على طريق المساواة بين الناس فازداد الغنى وازدهرت البلاد وخطت بقوة نحو ميادين العلم والبناء والزراعة والتجارة ولكن علينا أن نكن الإحترام والتقدير لذلك العجوز الذكي والوزير الفطن المدعو (مم) الذي أمسك زمام الوزارة الكردستانية بيد من حديد وكان يقدم للملك المشورة ويقال بأنه كان يدير طواحين بدون ماء (كناية عن نكائه) وفي سنة 384 هجري قال حسن شاه يوماً لوزيره. أنا لم أعد أتحمل إهانات سكان المدينة الذين يقضون حوائجهم لدى ضباط الجيش ولا يعيرون انتباهاً لحكام الدولة وهؤلاء الضباط يتحكمون بمصير البلاد ويسيرون كل شي على حسب هواهم. فرد عليه الوزير القدير. مولاي اترك هذا الأمر لي وسأعرف كيف ألوي أعناقهم وبقي الأمر هكذا حتى جاء عيدنيروز وخرج سكان المدينة الى ساحات والضواحي فقال الوزير للملك اليوم هو يومنا وأعطيا الأوامر للجيش بإغلاق جميع أبواب المدينة ثم القوا القبض على زعمائها وأودعوهم السجن أما المقربون من الملك فقد جاؤوا بهم الى المدينة والباقون هربوا الى خارجها وعمدوا الى قتل كل من كان يتسنى في نفسه الزعامة ووضعوهم في السجن أو قتلوهم ونهبوا أموالهم ومات الكثير منهم في الخارج ولم يعد البعض إلا بعد موت الشاه الى المدينة واقتنعوا منذئذ عن إثارة الفلاقل واعتباراً من الآن أصبح حسن شاه ملكاً مشهوراً وذاع صيته وخافه الناس وحسبوا له ألف حساب وأصبحت البلاد بفضل نكاه هذا الوزير القدير تتقلب في النعيم وتنتقم وتزدهر واختفت منها المشاكل والفوضى وفي سنة 386 هجري طلب حسن شاه يد (ست الشام) ابنة سعدالدولة شريف بن سيف الدولة ملك حلب وعندما وصلت العروس السيئة الطالع الى مدينة الرها

سمعت خيراً غير سار يفيد بمقتل الملك العريس فعادت الست أدراجها الى بيت أهلها حزينة منكسرة القلب تندب حظها العاثر .

مقتل حسن شاه :

في أحد الأيام خرج الملك من فارقين متوجهاً الى آمد (ديار بكر) وكان يصحبه وزيره (شروه بن مم) وكان الوزير الغدار يطمح للوصول الى الحكم وما فتىء يحبك المؤامرات لقتل سيده أملاً في أن يخلفه في الحكم وفي سنة 387هجري نصب الملك الكردي خيامه خارج المدينة فاستقبله زعمائها ووجهائها وجلبوا له الهدايا وكان من جملة من استقبله شخص يدعى(عبدالبر) وينتمي الى إحدى العائلات الكبيرة في المدينة فأكرمه الملك وأجلسه بجانبه بدلاً له العطاء وقضى معه سهرة ممتعة وودية ولكن الوزير غير المؤتمن وجد فيه ضالته فتقدم من عبدالبر وقال له لقد رأيتكم وسمعتكم ماذا فعل هذا الملك السفاح بأهل فارقين وأنتم لستم بأقوى منا وبدون شك إذا دخل الملك المدينة فإنه سيفعل بكم مثلما فعل بأهل فارقين وأكثر .وبقليل من التردد اتفقا على قتل حسن شاه وحلفا لبعضهما وبذلا العهود والمواثيق وعندما عاد عبدالبر الى المدينة جمع زعمائها ووجهائها وحاكوا جميعاً مؤامرة لقتل الملك وأبقوها طي الكتمان وعندما دخل حسن شاه باب المدينة نثر عبدالبر على رأسه الدراهم فخفض الملك رأسه وأغمض عينيه فانهال عليه شخص يدعى(ابن دمنة) من الخلف طعناً بالخناجر وقتله ثم رموا بجثته الى جنوده من فوق سور المدينة وأغلقوا أبوابها واستعدوا للحرب ولكن الوزير الخائن جمع جنوده وعاد بهم الى فارقين وخرجت مدينة آمد لفترة من الوقت من أيدي آل مروان وقد دام حكم حسن شاه سبع سنوات بعد أن ترك للشعب الكردي تراثاً وذكراً ومقاماً عالياً ولبلادته التقدير والاحترام وشهرة وصيتاً لامعتين .

ممهّد الدولة سعيد شاه بن مروان بن كسرى:

عندما قتل حسن شاه غدرآ في مدينة آمد خلفه أخوه ممهد الدولة سعيد شاه ولبس التاج وسلم الوزارة مرة أخرى ل مم وابنه شروه ودفن جسد ورأس حسن شاه في المقبرة المروانية في مدينة أرزن حيث بنيت عليه قبة كانت تقع في شمال الجسر وتشرف على الجامع وكانت ظاهرة للعيان حتى القرنين السادس والسابع الهجريين .وقد نقل مروان

وزوجته بيتهما الى أرزن واستقروا قرب قبر ولدهما. خلف حسن شاه ولدأ يدعى(الفضل) الذي اشتهر بأبي دلف فزوجه نصرالدولة ابنته وخلف أبو دلف بنتاً تدعى(فاطمة) فتزوجها ابراهيم بن نصرالدولة وكانت أم ابراهيم هي ابنة سنحاريب زعيم أرامنة صاصون.وفي عام 387هجري أصبح سعيد شاه ملكاً على فارقين وآمد وبذلك حل محل أخيه في الحكم وفي سنة 388هجري طلب يد(ست الشام) ابنة سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي حاكم حلب وكما مر معنا فقد كانت هذه الفتاة مخطوبة لحسن شاه الذي قتل بيد وزيره ولم يتزوجها فتزوجها سعيد شاه وأسكنها مدينة فارقين وترك لوزيره شروه أمور البلاد والعباد.

وكانت البلاد تعيش حالة ازدهار ورخاء تحت حكم المروانيين الأكراد وخاصة تحت حكم سعيد شاه حيث كانت كردستان (آمد-فارقين) تخطو خطوات متسارعة نحو التقدم في ميادين البناء والزراعة والمعيشة عاشت البلاد حياة كلها مساواة وتعاون ومحبة وبنيت فيها القصور الجميلة وازداد الغنى وعم الرخاء والرفاهية القرويين والفلاحين والناس جميعاً.

وفي سنة 390هجري هاجم (باسيل) ملك الروم بقوات كبيرة مدينة آمد وفارقين ولكن تصالح الملكان وعاد سعيد شاه الى بلاده كردستان مرفوع الرأس عزيز الجانب وكانت تأتيه الهدايا من الخليفة العباسي ومن بهاء الدولة حاكم بغداد ومن ملك مصر .وفي سنة 396هجري أعاد ترميم الكثير من أجزاء سور مدينة فارقين وقد نقش اسمه على خمس وعشرين موضعاً من الطرف الخارجي للسور وعلى ثلاثين موضعاً من الواجهة الداخلية وعندما تهدم باب السور بناه من جديد وبنى باب (القلوفه). وكذلك البرج الذي يقع في الباب الأوسط بني على يديه .

آمد بعد مقتل حسن شاه :

بعد مقتل حسن شاه دخلت منطقة آمد كلها تحت سيطرة عبدالبر وصهره أبو طاهر بن دمنة الذي أصبح حاكماً على البلاد وقائداً للجيش وانتشر اسمه وشهرته في كل انحاء البلاد واشترى مدينة آمد كامارة تحت حكمه على يد الوزير شروة من سعيد شاه ب مئتي الف درهم

وبقيت فقط النقود والخطبة باسم الملك سعيد ومالبت أن بدأت رائحة الحكم تزكم انفه فقتل حماه وقطع رأسه وقام بعرضه على وجهاء المدينة وقال لهم. أنتم تعرفون كم أنا حريص على نفسي وأنا أحرص عليكم أيضاً مثلما أحرص على نفسي ولا أريد لكم إلا الخير ولا أريد أن يغشيكم حتى دخان السجاير وكان حمايي هذا يريد ادخال أمد تحت سيطرة الملك المرواني ويجعلنا جميعاً عرضة للقتل ومن منكم يريدني فليرفع يده ومن لم يرض بحكمي فليخرج الساعة من بلدي ولكن عندما شاهدوا راس عبدالبر قالوا نحن نعاهدك على الولاء والطاعة ورفعوا أيديهم بالموافقة على حكمه ثم عمد الى فتح خزائن حماه وأخذ لنفسه المال والثياب النظيفة ووزع بعضها على اصدقائه وحلفائه وبذلك كسب ودهم وأنعم على سكان المدينة وأغدق عليهم العطاءات وبهذا الشكل تعاطف معه الصغار والكبار وكسب ولاءهم له فعلا شأنه في قلوب الناس وأحبوه ثم أرسل الى شروره وحصل منه بموجب المعاهدة المعقودة بين الملك وحماه عبدالبر على المدن التي كانت من حصة هذا الأخير وألزم نفسه بدفع مئتي ألف درهم سنوياً للملك سعيد شاه وكما أسلفنا ألقيت الخطبة ونقشت النقود باسم الملك وبنى طاهر بن دمنة لنفسه قصرأ شمال المدينة في مكان يشرف على نهر دجلة وحفر نفقأ تحت الأرض أوصله بالمياه التي جرها الى قصره وكتب رسائل الى معاصريه من الملوك والأمراء كما أرسل الهدايا الى ملوك بغداد ومصر وكانت له علاقات مع ملك الروم وأصبح في عداد الملك وأغدقت عليه الهدايا وقصده الناس من جميع الأنحاء وأصبح بيته ملجأ الفارين والمستجيرين ومدحه الشعراء والمغنون ومنهم الشاعر (التهامي) بقصائد رائعة وعندما كان يركب في موكب يرافقه سبعون جملاً محملاً بالأطياب وكل أنواع الزينة والجمال وأضاف الى سور مدينة أمد علو قامته وهو ظاهر للعيان حتى اليوم وبقي طاهر بن دمنة يحكم بهذا الشكل مدة ثمان وعشرون عاماً وفي عهد نصرالدولة أحمد شاه توترت العلاقات بين ابن دمنة وصهره (مرنج) فذهب مرنج هذا خفية الى الوزير القدير أبو قاسم الأصفهاني وكان يلقب (بالخوجة) وقال له إن يعطيني الملك الأمان فساقتل ابن دمنة واخضع أمد لحكمكم وأريد مقابل ذلك المحافظة على حياة أهالي وأقربائي وأن يكونوا أعزاء

مكرمين لديكم كما تحافظون على حياتي عزيزاً مكرماً واتفقا على هذا الأساس فذهب مرنج وقتل ابن دمنة ولكن تمكن حاجب ابن دمنة ويدعى (قرواش) من قتل القائد مرنج وجاء الى الوزير بجواهر وذهب ابن دمنة وقال أنا وحدي أعرف أين تخبأ أمواله وخزائنه وعندما وصل الجيش الكردي الى باب المدينة وجد أولاد مرنج قد أغلقوا المدينة وحضوا أسوارها واستعدوا للحرب فقال لهم الملك والخوجه مثلما أعطينا والدكم العهد والأمان فلکم مثلهما أيضاً وإذا سلمتمونا المدينة فلا يشملكم السلب والنهب والقتل فرد أولاد مرنج قائلين إنا نقبل تسليم المدينة لكم إذا سلمتمونا الحاجب الذي قتل أبانا وهنا كانت الغلبة للخوجه على الملك حيث قال نحن لانريد أن نفرط بهؤلاء من أجل شخص قتل أباهم بيده فولق الملك على تسليم قرواش الحاجب لأبناء مرنج الذين بادروا الى قتله ثم فتحوا أبواب المدينة أمام أحمد شاه وجيشه الذي انتشر فيها. هذا وكلما كان سعيد شاه يعلي ذكره وقدره كان الوزير شروه أيضاً يعلى مقامه وكل يوم يمضي تزداد فيه شهية هذا الوزير الى الحكم ويرنو ببصره عالياً نحو التاج والعرش وبمساعدة قائد الجندرمة (ابن فيلوس) تمكن من تدبير مؤامرة لقتل سعيد شاه وسعى الإثنان الى الدس والمكيدة ونصب الفخاخ للملك وانتظرا الفرصة السانحة لتحقيق مآربهما وقد لجأ الوزير الغدار الى دس السم عدة مرات في طعامه ولكنه لم يمت فأعدا خطة أخرى لقتله فكان الشاه سعيد يزور في كل سنة قلعة هتاخ وفي احدى زيارته استطاع القائد الخائن أن يسم طعامه فبقي شهراً عند الوزير شروه يقضي فترة نقاهة واستجمام وكانت هذه القلعة عالية تشرف على مروج خضراء مكتظة بالورود والرياحين وبحيرات ماء صافية وحدائق غناء تخب الألباب وتبهر الأبصار وتبعث في النفس النشوة والراحة وكان الملك والقائد والوزير يقضون أياماً جميلة هناك ويقوم ابن فيلوس بخدمتهما بنفسه وتلبية طلباتهما وفي إحدى الليالي جلس الثلاثة مع آخرون من حاشية الملك يسهرون فوضع الوزير شروه عساكره على أبواب القلعة وأمرهم بمنع دخول أحد إليهم ثم بدأوا بالشراب حتى الثمالة وكان كلما ثمل أحد من أقارب الملك أخذوه الى السجن ويقولون هذه أوامر الملك سعيد شاه وعندما شرب سعيد شاه الكأس الأخيرة على شرف الوزير نهض الى

مخدعه لينام فجرده ابن فيلوس سيفه ودخل غرفة نوم الملك ليقتله ولكن استيقظ سعيد شاه بسرعة وصاح به ياولد ماذا تفعل في غرفة نومي فرد عليه قائد الجندرية قائلاً لأطمئن عليك يامولاي ولكن الشاه انتزع منه سيفه وألقاه أرضاً تحت قدميه ونادى على شروره وعندما دخل هذا الناكر للجميل هجم على الملك بسيفه وقتله ثم قبض المتآمران على (موشرف) حاجب ومستشار الملك وأخذهما معهما الى فارقين وقد فتح الحراس باب المدينة على صوت الموشرف ودخل عساكر شروره المدينة وبايعه أهلها خوفاً على أنفسهم من البطش والقتل وارتضوا بحكمه واصبح المال والسلاح والألبسة في يد الوزير الغدار شروره ونودي بنفسه ملكاً ولبس التاج على العرش .

أحمد شاه بن مروان بن كسرى :

كان سعيد شاه قد أصبح ملكاً بعد مقتل حسن خان وكان أخوه أحمد خان يقيم في فارقين وفي أحد الأيام رأى سعيد شاه حلماً مفزعاً فطلب من أخيه أحمد الخروج من العاصمة وإلا فسيقتل وكان مضمون الرؤيا هو أن سعيد شاه رأى الشمس وهي بازغة تهبط من العلى وتستقر فوق رأس احمد خان فهب من نومه مذعوراً وقال بورك والله التاج على رأس احمد وقام بنفسه الى مدينة (سيرت) وابعده بذلك عن العاصمة والآن قتل سعيد شاه وأصبح الوزير شروره ملكاً وكان هذا الأخير يريد القضاء على آل مروان وإزالة التهم من الوجود حتى لايبقى أحد يطالب بالعرش الذي فقده وقد حاول غيره القضاء على المروانيين كالأمير عبدالرحمن الدنبلي الذي أرسل جيشاً لقتل احمد خان ولكنه لم يفلح في ذلك وفي أحد الأيام وبينما كان (الخوجة) في رحلة صيد مع أحد أصدقائه المقربين إذ لمحا فارساً يقبل مسرعاً وعند وصوله إليهما أسر هذا الفارس اللاهث للخوجة. أن شروره قد قتل سعيد شاه وسيطر على البلاد وأرسل جيشاً للقضاء على احمد خان وقتله وأريد أن أذهب الى سيرت لأخبر أحمد خان بذلك فلما سمع الخوجة الخبر أرسل على وجه السرعة بعض الجنود الى سيرت وجاؤوا بأحمد خان إليه وبدأ بتحسين القلاع والمدن وقال له المدينة لك وحرب العدو لي وعندما سمع شروره شاه بذلك أرسل جيشاً كبيراً الى مدينة أرزن وبعد حصار عدة أشهر رجع الى فارقين خائباً ويعد رحيل عساكر العدو عن أرزن جمع

الخوجة سكان المدينة والعشائر الكردية وطلب منهم أن يحلفوا لأحمد خان وأصبح بذلك ملكاً وأثناء مراسيم الحلف تعهدت العشائر للملك بقولهم نحن معك حتى الموت لانريد منك جزاء ولاشكورا وروى الخوجة حادثة مقتل سعيد شاه لوالديه وفي اليوم التالي سار الجيش الكردي فيالق متتابعة على فارقين فواجهه شروه شاه بجيش كبير وبدأت المعركة حامية بين الطرفين وأريقت الكثير من الدماء وأخيراً انهار جيش شروه وتراجع الى الورا تاركاً خلفه الأسلحة والأموال والغنائم وعاد الشاه أحمد الى أرزن ووزع الغنائم على جيشه ثم جهز جيشاً بكامل عدته وتوجه وبصحبة الخوجة نحو فارقين عاصمة الدولة وبدأ الرعب بتملك قلب شروه وعلى الرغم من إحسانه وعطف على أهل المدينة فإنه لم يكن ليأمن لهم جانب وقد قال له قائد الجندرية ابنفيلوس إذا كنت ستأخذ برأيي فإننا يجب أن نستنجد بملك الروم وتخضع المدينة لسيطرته ولهذا السبب كرهه سكان المدينة ونقموا عليه وأرادوا التخلص منه بسرعة وأرسل شروه شاه أمواله بالصناديق الى آمد عند ابن دمنة حيث عقد الإثنان اتفاقية وحلفا لبعضهما على محاربة احمد شاه وفي يوم الجمعة جاء قائد الجندرية ابن فيلوس ومعه جنوده الى المسجد للصلاة فهاجمه أهل فارقين ووقفوا في وجهه فهرب الى قصر شروه شاه فحاصره الناس وطالبوا بقتله ولكنه لم يسلمهم قائد جيشه وأمر شروه جنود الكرج بالتدخل وكان هؤلاء بقيادة (أبي الليث) قدهربوا من ملكهم الكرجي وجاؤوا الى فارقين واصبحوا جزءاً من جيش كردستان وكان سعيد شاه قد أكرمهم وأحسن وفادتهم فقتل جنود الكرج الكثير من سكان المدينة بالنبال فهاجمهم الأكراد وصاحوا لن نتراجع ولن نهدأ حتى نقتل ابن فيلوس ومرة أخرى لم يسلمهم شروه قائد جيشه واندلعت حرب شرسة في شوارع العاصمة فهرب شروه وتحصن في برج الملك واستصرخ وجهاء المدينة لنجدته وقال لهم أريدكم أن تسامحوني في أخطاء ارتكبتها وتمنعوا الناس الثائرين من قتلي فأعطاه وجهاء المدينة الأمان وأخذوه الى بين أحدهم ويدعى محمد بن عبيد بن مهور ومحمد هذا هو الجد الثاني من أجداد شيخ الشيوخ علي بن يحيى بن حسن بن محمد بن مهور وقام الثائرون بنهب القصر القديم والعنابر ودمروها ثم أرسلوا الى احمد شاه يستعجلونه بالقدوم

وروا له تفاصيل الحادث وبعد تجهيز جيشه أحاط احمد شاه بالمدينة وبرفقته وزيره الخوجة ثم أرسل إليهم يطلب تسليم شروره إليه ولكنهم رفضوا ذلك وقالوا للشاه نحن عهدنا وميثاقنا بالمحافظة على حياته ثم ساد القال والقيل والهرج والمرج بين سكان المدينة بعضهم قالوا يجب تسليمه للشاه لأنه قتل أخاه وبعضهم قالوا لايجوز التتصل من وعد بذلناه ولايجوز تسليمه لعدوه وهنا اعتزل زعيمهم محمد بن عبيد بن مهور في بيته فاخثاروا زعيماً آخر يدعى أبو طاهر الحمامي ولم يمض وقت طويل حتى اعتزل هو الآخر في بيته فانتخبوا احمد بن الوصيف وتمكن هذا أن يفرض سيطرته على كامل المدينة بمساعدة أبي الريحانة بعد أن جمع الكثير من الأموال والأنعام وتحصن في المدينة ضد احمد شاه ولكن حاصر الشاه المدينة وقطع عنها الإمدادات والطرق والماء والأرزاق ولجأ الى الإستبكات المتفرقة ومهاجمة المدينة بشكل متكرر وبعد عدة أشهر طلب ابن الوصيف الأمان من الشاه والوزير وسلمهما المدينة مع التعهد بعدم المس بشروره أو قتله فاتخذ الملك البرج الكبير مقراً له وحل ضيفاً على قصر الحمداني (جرت هذه الحوادث في سنة 401هجري) وهكذا أصبح احمد شاه ملكاً والخوجه وزيراً وكان هذا الوزير المحنك يمسك بزمام الأمور بيده فاستطاع تنظيف المدينة من الأشقياء واللصوص واخرجهم منها وأحسن الى الناس واستحالهم كما جمع الكثير من الذهب والمجوهرات وجعل ابن الوصيف حاكماً على مدن (تنزيغ) و(فافي) وامتد حكمه حتى حدود جزيرة بوتان وبعد مدة أخذ احمد شاه معه شروره الى قلعة هتاخ وقتله في نفس المكان الذي قتل فيه سعيد شاه وعلق جسده على الأعمدة واعتقل الكثير من أتباعه وعمد على نقل رفات سعيد شاه الى أرزن ودفنت في مقبرة آل مروان. ولم يخلف سعيد شاه أولاداً وبعد مقتل شروره وأتباعه هرب ابن الوصيف الى بغداد وترك وراءه الحكم غير مأسوف عليه ولم يعد بعدها الى كردستان أبداً .

هذا وقد علا شأن أحمد شاه كثيراً وخضعت له آمد ووسع حدود بلاده وذاعت شهرته في الآفاق وبنى قصراً قرب برج الملك لأن قصر الحمداني كان قد انهار وكان قصره جميلاً جداً وكبيراً وقد ألحق به حديقة جميلة وأحاطه بسور ضخم كما كان سقف هذا القصر مطلياً بماء

الذهب أو نقش بنقوش ذهبية وكتابات ذهبية بحيث لم ير أحد أو يسمع بمثله حتى اليوم في جماله وروعته وفخامته وكان الماء يتدفق عليه من رأس العين فاتحفه بأحواض الماء والبرك والحمامات وكان سكناه فيه يعود الى عام 403هجري وفي السنة زاره رسول خليفة بغداد ومعه محمد بن أحمد بن مزيد حاجب ابن بويه ملك العراق وفارس ومعهما هدايا ورسائل تهنئة لأحمد شاه ومرسوم من الخليفة يقضي بمنحه لقب (ناصر الدولة). (ملاحظة: لقد أضفت من عندي كلمات مثل شاه وخان.) (المؤلف).

وكان هدايا الملك عبارة عن سبع قطع من ألبسة ملكية وهي زبون وجبة وعمامة سوداء واسوارين من الذهب وفرس مزين كله بالذهب وجواهر وكتابات تبريك ومرسوم مختوم بخاتم الخليفة يعلنه ملكاً على لآمد وفارقين قريء على سكان المدينة وكان حاضراً القاضي علي بن حامد فلبس الملك التاج وفرح وفرح الناس به وفي هذا اليوم حضر رسول ملك مصر لتهنئة شاه كردستان ومعه هدايا كثيرة وكتابات تهنئة وتبريك وفيها يلقبه ب (عزالدولة) فاستقبل سكان المدينة الرسول وأوصلوه بالأهازيج والدبكات الى القصر وفي نفس اليوم وصل رسول ملك الروم (باسيل) ومعه تهاني وهدايا قيمة وهي مجموعة من الخيول المطهمة والجمال القوية وهدايا اخرى فجلس ناصر الدولة عزالدولة احمد شاه على عرشه وعلى يمينه رسول الخليفة والسلطان ورسول ملك الروم ومصر عن يساره وبدأ القراء يرتلون الآيات والشعراء يلقون قصائدهم والمنشدون يرددون الأغاني الجميلة وتليت كتب الملوك وارتنى الشاه أفضل زيه كما ألبس ضيوفه أواخر الثياب وأغلاها وكان يوماً مشهوداً لم يسمع بمثله قط فأغدق الشاه العطايا على الناس وبذل لهم الأموال والذهب بيد سخية وجعل العديد من القرى والمواقع الأخرى أملاكاً للأوقاف صرفت مواردها على سور المدينة كما أن الوزير القدير الخوجة الأصفهاني مديد المحبة والعطف والإحسان الى كل الناس ونشر المساواة والعدل وأحق الحقوق وحارب الباطل وأراد الخير للناس وللدولة كما خفف الشاه الضرائب على الناس وأبعد عنهم المحن والبلاء وأضاف على سور مدينة فارقين في عدة مواقع وأصلح في بعضها ورممها وجلب الكثير من الحنطة ووضعها في المساجد لتوزع على الفقراء والمحتاجين وفي كل سنة كان يوزع مامقداره

(366) كياً من الحنطة على من يحتاجها وجعل قرية (أنتشا) في عربي المدينة ضمن أملاك الأوقاف ووزعت مواردها على الفقراء والمساكين على يد وزير الأوقاف وكان وزير الأوقاف يدعى حسن بن محمد بن مهور وفي سنة 409هـ أصبح أبو عبدالله حسين بن سلمة المالكي حاكماً شرعياً في فارقين وكان نائباً لوزير الأوقاف حسن بن مهور ولم يمض وقت طويل حتى أصبح الحاكم الشرعي لمدينتي آمد وفارقين وسيأتي ذكر ذلك لاحقاً.

وفي سنة 410هـ تزوج احمد شاه من الفضلونية ابنة فضلون شاه ملك كردستان الشمالية وأرمينيا وكنجو وأران ورزق من هذه المرأة بولدين هما سعيد وشاهنشاه وكان فضلون هذا قد أبدى شجاعة فائقة في وجه الروس وحافظ على استقلال الشرق كله وحماه من ظلم وجور القيصر الروسي وتزوج احمد شاه أيضاً من (سيده) ابنة شرف الدولة (قرواش) ملك الموصل وبنى لها قصرأ بجوار قصره وكان يحبها حباً جمأ وفي أحد الأيام جاءه شخص من أهل مصر ومعه جارية حسناء رائعة الجمال وذات صوت رخيم وجميل جداً وكان لهذا الشخص منها ولد يدعى محمد أبو الوفا فحاول الملك شراءها ولكن امتنع سيدها عن بيعها وأخيراً اشتراها منه وتزوجها وتعلق بها كثيراً وكان يحبها بما لا يقاس مما أثار ذلك غضب زوجته الفضلونية وسيدة فغادرته الى بيت والديهما وتوفيت الفضلونية في بيت أبيها وبذهاب سيدة الى أهلها استفحل العداء بين والدها قرواش وزوجها ناصر الدولة احمد شاه فطلب قرواش من ناصر الدولة عشرين ألف درهماً ومدينة نصيبين كنفقة لابنته ولما لم يوافق احمد شاه على شروطه اندلعت الحرب بين الدولتين ثم تصالح الملكان أخيراً حيث دفع احمد شاه خمس عشرة الف درهم لقرواش وأهدى مدينة نصيبين الى بدران شقيق قرواش وتم الصلح. ويقول ابن الأزرقي. لم تخرج سيدة من بيت زوجها بل جلست في بيته راضية مرضية ويقال بأن احمد شاه كان يقتني في قصره ثلاثمائة وست وستون جارية فكانت الواحدة منهن يأتيها دورها ليلة واحدة مع مرور سنة كاملة. وفي سنة 414هـ بنى الملك احمد شاه مستشفى للمجانين ومم المسجد الكبير على يد (بختيشو) وكان بختيشو هذا أميناً للخزانة ويدير أعمال الدولة وفي هذه السنة بنى أيضاً

منارة مسجد (الربد) كما أمر بإصلاح وترميم سور المدينة وعندما استعاد آمد استقر فيها وجمع اموال ابن دمنة من الناس ثم أحسن الى رعيته ومد لهم يد العون والمساعدة وخفف عن كاهلهم الضرائب ونشر لواء العدالة والمساواة بين الناس كما جعل (زنكي بن عوان) حاكم حران والرها حاكماً على آمد ولكنه لم يمض زمن طويل حتى قتل وكان احمد شاه حمواً لإبنه وبعد مقتل الأمير زنكي عين احمد شاه ابنه سعد الدولة حاكماً على آمد وجعل كاتبه (ابن نخوار) وزيراً له وفي سنة 418 هجري توفي الوزير القدير الخوجه الأصفهاني فحزن عليه الشاه حزناً عميقاً.

وزارة علي بن الحسين :

كان أبو حسين علي بن الحسين وزيراً لبلاد مصر فهرب من هناك وذهب الى العراق لاجئاً الى البويهيين الديالمة وحل محله في وزارة مصر ابنه الحسين بن علي بن حسين المغربي ثم اعتقل هو الآخر وهرب الى العراق عند أبيه وبعد فترة توفي الأب بينما يقول البعض أنه قتل في مصر ومن المحتمل أن تكون الرواية الأخيرة صحيحة. هذا وقد ذهب الوزير المشهور من بغداد الى الموصل عند شرف الدولة. معتمد الدولة قرواش حاكم الموصل ولكنه اعتقل في البداية ثم اطلق سراحه أخيراً فذهب الى فارقين وفي الطريق التقى به بدران شقيق معتمد الدولة قرواش فأعاده إلى الموصل وأودعه السجن ثم أطلق سراحه فذهب الى أحمد شاه ملك فارقين في تلك الفترة كانت كردستان بدون وزارة أي كانت وزارتها شاغرة لذلك عين أحمد شاه المدعو علي بن الحسين وزيراً لدولته وجعله الأمر الناهي في البلاد وأعطاه صلاحيات واسعة ويقال بأنه لا أفهم وأقوى وأعظم من هذا الوزير أو يكون أحد قد سمع بمثله على الإطلاق من بين وزراء العصر ورجال الدولة كما استقر سليمان بن فهد عند الملك أحمد شاه بكثير من الجلال والإحترام حتى تصالح مع قرواش ورجع الى الموصل واستقر في بيته. وكان الوزير علي بن الحسين قد عين ابن البركة رئيساً للديوان وجعل أحمد بن السليك الأرمنازي كاتباً لديه وأحمد بن السليك الأزكري (أحمد بن يوسف) هو من ملاذكرد التي تقع في منطقة (غرت برت) وهذه غير ملاذكرد التي تقع في منطقة خلاط وكان هذا رجلاً ذكياً وكاتباً

وشاعراً كبيراً وقد ذهب عدة مرات الى القسطنطينية(استانبول) رسولاً من قبل أحمد شاه لمقابلة ملك الروم وجمع الكثير من الكتب القيمة ووزعها على مكنتبات مدينتي آمد وفارقين ويقول ابن خلكان يقال الى اليوم لتلك الكتب بـ (كتب المنازي) وكان أحمد بن سليك الأرمنازي وزيراً لدى أحمد شاه المرواني وله ديوان شعر قيم ولكنه غير متوفر بما فيه الكفاية كما ألف كتباً قيمة أخرى والتقى في معرة النعمان بأبي العلاء المعري وتجاوز معه وقد أورد (الخثيري) في كتابه (زينة الدهر) اسمه وبعضاً من اشعاره وتوفي في سنة 437هجري وفسنة 435هجري أو 422هجري توفي جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي فخلفه ابنه عزيز الدولة ولكنه عزل من قبل قواد جيشه الأتراك وأحلوا محله ابن عمه (كاليجار) فهرب عزيز الدولة الى فارقين طالباً حماية أحمد شاه الكردي وبقي عنده معززاً مكرماً حتى توفي سنة 423هجري . هذا وقد بنى أحمد شاه جامع المحدثه(1) شمالي فارقين وصرف عليه الكثير من ماله الخاص وكان آية في التصميم والجمال كما أحدث الوزير المغربي في وزارته أموراً هامة وجيدة وبذلك سار ببلاد كردستان آمد وفارقين خطوات حثيثة نحو التقدم والإزدهار وأوصل الدولة الكردية الى مصاف الدول الكبرى كمصر وبغداد وتبوات مكانة لائقة بين دول العلم كما أحسن الى الناس وعطف عليهم وتوفي في فارقين سنة 420هجري ووضعوا جسده في تابوت ونقل الى الكوفة حيث دفن بجوار قبر الإمام علي بن أبي طالب وقد وجد فيما بعد الف دينار في تابوته.والآن المغربي هي قرية تقع في مناطق أكراد بادينان(بهدينان) وتسكنها عائلة المغربي التي هي من نفس القرية وليست من بلاد المغرب كما يتبادر الى الذهن .

بناء النصرية :

النصرية مصيف جميل جداً تحلو الإقامة فيها في الصيف والخريف والربيع وسميت بالنصرية نسبة الى بانيتها نصر الدولة شاه كردستان الذي أتحفها بالقصور الجميلة والبنائيات الفخمة أما قصر الملك الذي بني على ضفة النهر فلا يستطيع أن يصنعه إنسان لحسن جماله وبهائه وفي المدينة الكثير من البيوت الجميلة والحمامات والأسواق العامرة وفي كل مكان كانت تنتشر البيوت والقصور التي بناها أولاده وأقاربه كما ركب

دولاباً على النهر لإستمرار المياه الى المدينة وعمر الحدائق والمصايف والبحيرات والبرك وبنى جسراً في بلدة تل بنان أما باب قصر الملك فكان مصنوعاً من معدن النحاس (الصفرة). ويقول ابن الأزرق.نقل هذا الباب من مكانه وأصبح اليوم باباً لأحد المساجد.ويمكننا القول بأن موقعاً مثل الذي تقع فيه النصرية ليس له مثيل من حيث الجمال والرونق والبهاء ومكان لانظير له للترفيه عن النفس والإستمتاع بالطبيعة الخضراء والماء والجمال وفي الربيع كان الملك يخرج مع أولاده ونسائه وأهاله ومعارفه الى بابودين وفي اليوم التالي يذهبون الى تل بنان وفي اليوم الرابع يصلون الى النصرية ويبيتون في الليلة الأولى في باتري وفي طريق المرور هذا بنيت المضافات والمساجد والجسور وأينما اتجهت تشاهد المروج الخضراء والسهول الواسعة والحدائق الغناء حيث تصدح البلابل على أغصانها أشهى الألحان وأعذبها وخرير الماء الرقاق يطرب آذان العاشقين ويملاً النفس بهجة وحبورا ويعود بالشيوخ الى أيام الصبا والشباب وكان الملك وأهله وأحباءه يقضون أشهر الربيع في هذا المصيف الجميل فخورين بجمال بلادهم أعزاء منتسبين بعبق الفصل الباسم وسحره الأخاذ ومن جهته لم يبخل الملك على بلاده فقام بإنشاء الكثير من الجسور الكبيرة على الأنهار أنفق عليها غالباً من أمواله الخاصة وأجرى عليها الأوقاف مثل جسور الحسينية والحميدية وتل بنان وقطينا وبابودين والإبراهيمي وبرسده وبإختصار اهتم هذا الرجل بدولته ومديد الخير والرعاية الى جميع مناطق وميادين بلاده وصرف عليها الأموال وأغدق على الشعب الخيرات والعطايا بدون حساب ولم يمد يده يوماً الى مال أحد على غير وجه حق وكانت الهدايا تأتيه من كل مكان وقد مدحه الشعراء والمغنون أمثال التهامي وفاعيد بن ظريف وابن السوادي وسري عيدالله والفيدري كما أصبحت فارقين تحت حكمه ملاذ الخائفين وقلعة المستجبرين وقد استجار به لكلها كل من عزيز الدولة بن جلال الدولة البويهبي وسليمان بن فهد والذخيرة ووالدته زوجة الخليفة العباسي وآخرون التجأوا إليه فأطعمهم وسقاهم وكساهم وأسبغ عليهم حمايته معززين ومكرمين لديه.

وزارة فخرالدولة بن جهير الموصلية :

يقال بأن قائد الجيش الكردي (أبو حكيم) كان من مدينة الحديثة وفي أحد الأيام شبخ هذا القائد رأس أحد أقارب الملك والتجأ إلى بيت ابن عم الملك المدعو مرزبان بن بلاش بن كك كسرى فسعى الملك بنفسه ليخرجه من بيت ابن عمه ويلقي به في السجن فخرج إليه المرزبان ليقول له لا يليلق بمقام الملك أن يخرج عنوة من استجار ببيت ابن عمه ويمرغ كرامته في الوحل وأنت الملك كلنا نفديك بالدم والروح والمال ولن يعرض احدنا تأمر به فأمر ك مطاع وحكمك نافذ فاستحيا أحمد شاه وعاد إلى بيته ثم أرسل إلى حاكم مدينة آمد يطلب منه أن يرسل له ابن الجهير الموصلية فخر الدولة ليستوزره لديه فجاء إليه فخر الدولة واستقر في فارقين وأصبح وزيراً ومن هنا يظهر أن الأكراد لم يكونوا قد اكتسبوا خبرة بعد في أمور إدارة الدول إذ كيف يتسنى لملك كردي الإستعانة بشخص من الحديثة ليكون قائداً لجيشه ويكون ابن الجهير الموصلية وزيراً ليده هل من الحكمة أن يكون قائد الجيش من الديثة من خارج الدولة. وللعلم هناك مدينتان باسم الحديثة فهذا القائد كان من الديثة الواقعة على نهر الزاب قرب الموصل والحديثة الأخرى تقع في الشامية على نهر الفرات مقابل الأنبار. وقد بقي أولاد أبي حكيم ضباطاً وقادة في الجيش الكردي حتى عهد ابن الأزرق. وعندما أصبح ابن جهير وزيراً للدولة الكردية عام 430 هجري جلب معه هدايا وتحفاً ثمينة إلى أولاد أحمد شاه فلقبوه ب(كافي الدولة) وعندما استوزر هذا لدى خليفة بغداد لقب أيضاً ب(فخر الدولة) ولهذا فقد كان المروانيون يفتخرون بأنفسهم على أنهم شجعان لا يهابون الردى وأشخاص أكفاء يتمتعون بعلو المقام والمنزلة الرفيعة كما كانوا يفتخرون لأنهم ساتوزروا وزيرين كبيرين ومشهورين أمثال (المغربي) و(ابن جهير الموصلية) وكانا قبل ذلك وزيرين في مصر وبغداد ولكن يظهر أن هؤلاء المروانيون على عكس ما ادعوا كانوا عديمي الخبرة والكفاءة في قيادة الدولة أما كافي الدولة فخر الدولة ابن جهير الموصلية فقد كان ذكياً فطناً ووزيراً كبيراً عطوفاً وحكيماً وفي عهده لم يعرف وزيراً آخر في مثل قدرته وحنكته في أي مكان آخر. وقد مدحه الشعراء والمغنون فأجزل لهم العطاء أمثال الشاعر ابن سنان وابن حيوس ويهتقد البعض أن جهيراً قد استوزر في سنة 450 هجري وفي هذه السنة دخل

البصاصيري بن عبدالله التركي مدينة بغداد وسيطر عليها عنوة فهرب الخليفة القائم بأمر الله والتجأ الى الأمير(مبارش) حاكم مدينة الحديثة على نهر الفرات وهرب زعيم عرب بني عقيل و(سيدة) زوجة الخليفة وابنها(ذخيرة) الى بلاط أحمد شاهالمرواني الملك الكردي واستقروا في آمد وفارقين وكان حاكم آمد نيفق على ذخيرة وأمه بعدما استأذن الشاه ليسمح له بالإنفاق عليهما من ماله الخاص وعندما سار(طغرل شاه) من خراسان ودخل بغداد عاد الخليفة وذخيرة وأمه الى بغداد حيث أرسلهما(1) أحمد شاه معززين مكرمين باذلاً لهما الأموال والهدايا بدون حساب وهنا إرتكب أحمد شاه خطأ جسيماً عندما أظهر للخليفة غناه وأمواله وما يملك من مقتنيات وجواهر تغري الطامعين وفي سنة 434هجري وجه طغرل شاه السلجوقي جيشاً بقيادة (ناصرغلي) و(بوقا) الى الدولة الكردية للقضاء عليها فدارت رحى معركة حامية الوطيس بين الكرد والترك وكان أحمد شاه قد عرض على القائدين خمسين ألف دينار ليرجعا عن بلاده سلماً وفي لحظات من السكر والعريضة جرد القائدان السيوف على بعضهما فوقع قتلى كثيرون من أنصار الطرفين عندئذ هاجمهم الكرد وأبادوا قسماً كبيراً منهم وأسروا آخرين وغنموا الأموال والسلاح وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجري فيها احتكاك مباشر بين الكرد والأتراك السلاجقة ومنذ ذلك اليوم وطوال فترة حكم أحمد شاه لم يعاود السلاجقة مداماتهم لأرض الأكراد وفي عام 439هجري حل القائد (ألب أرسلان) محل طغرل شاه وفي نفس السنة توترت العلاقات بين احمد شاه وشريف الدولة. معتمد الدولة(قرواش) كما القى احمد شاه القبض على حاكم فارقين سعادة بن حسين بن بكر وأودعه السجن بتهمة خيانة الوطن وأغلق عليه الأبواب حتى توفي في سجنه وكان المذكور قد أرسل خفية رسالة الى حاكم الموصل وعندما سأله الملك عن ذلك أنكر ولكن اعترف كاتبه الذي أخذ الرسالة بذلك وقال نعم لقد أعطاني رسالة الى حاكم الموصل ثم أمرني أن أجلب له كتباً لايلتقى مثلها في فارقين ولكن لم يصدق احمد شاه الرواية ويقال بأنه قتل هذا الحاكم في السجن وعين مكانه (محمد بن شازان الطوسي) وسلمه وزارة الأوقاف أيضاً ولكنه اعتقل في عام 435أو 436هجري. هذا وقد نقش اسم احمد شاه على سور مدينة فارقين من

الخارج في عشرة الى عشرين موضعاً ومن الداخل على ثلاثين موضعاً أو أكثر وجعل الكثير من القرى ودارداتها وقفاً على السور كما جعل الحمامين اللذين بناهما ملكاً للأوقاف وعمد أيضاً الى شق ثلاث سواقي وجرها من رأس العين (وهذه ليست مدينة رأس العين المشهورة في الجزيرة) الى المدينة ووزعها على القصور والحمامات والمساجد كما سحب المدعو (أحمد بن الجري) الماء من عين (جنباش) الى الجامع مروراً بغربي المدينة وجرها الى الكثير من المحلات والمواقع وصرف عليها خمسين ألف دينار أرمانوسي(روماني) وأرمانوس هذا هو رومانوس ملك الروم الذي توفي سنة 352هجري وهو من أحفاد الملك البيزنطي (باسيل) وفي أحد الأيام ربح أحد التجار في فارقين ويدعى (ابن بهاط) بـ خمسمائة دينار في يوم واحد فأرسل أحمد شاه في طلبه وسأله قائلاً أصحيح أنك ربحت اليوم بـ خمسمائة دينار فقال له ابن بهاط التاجر نعم ورأس دولة الملك قالها ثم وضع الخمسمائة دينار بين يديه وقال هذه الدنانير بين يديك فخذ منها ماتشاء ولكن أعاد الملك إليه دنانيره وقال هذه أموالك لا أبغيها وحلف ألا يأخذ منها قرشاً واحداً وقال لأريد أن أكل أموال أحد ولكني شعرت بفرح غامر حينما سمعت أن رجلاً في مدينتي قد كسب خمسمائة دينار في يوم واحد ولكن ابن مهابط التاجر القدير حلف اليمين وأقسم ألا يرجع بهذه الأموال الى بيته وبعد أخزورد قال ابن بهاط يامولاي حتى لايرد عليك قسمك أرجو أن تسمح لي أن أستري بهذه الدنانير قرية بني نوح لأجعلها وقفاً وبهذا الشكل تم شراء القرية المذكورة وأصبحت وقفاً على قلاع (اكل) و(الجاترة) و(اليمانى) وهي قلاع تقع في منطقة آمد وتقع قرية بني نوح في جبال (فطراسا) كما بنى أحمد شاه قلعة جديدة في صاصون على الحدود بينه وبين الأرمن وأحاط القرية والقلعة بسور عال وكبير وماعدا أموال أبو بكر بن الجري لم ينهب أموال أحد وأما أبو بكر فقد سلبت أمواله على إثر وشاية أفادت بأن المذكور كان يريد تسليم المدينة الى أرامنة صاصون وعندما داهموا بيته صادروا الكثير من الأموال والأسلحة وأشياء أخرى ومقتنيات تقدر بـ أربعمائة ألف دينار وتركوا مايقارب الثمانين ألفاً لأولاده كما بنى صرحاً في حدائق علي بن المنصور وصرف عليها أموالاً طائلة وكان بناءها على يد الوزير

المشهور ابن جهير. هذا وقد تزوج أحمد شاه من أربعة نسوة وهن سيدة بنت قرواش ملك الموصل والفضلونية ابنة فضلون شاه حاكم أران وكذلك (كنجة) ابنة زعيم أرامنة صاصون وسنحاريب المغنية المصرية وكانت ابنة سنحاريب قبل ذلك زوجة لأخيه أبو علي حسن شاه. وكان لأحمد شاه ثلاثمائة وست وستون جارية كما كان قصره يعج بما لا تحصى من المغنيات والراقصات اللواتي بدد أمواله عليهن دون طائل ولذا لم يؤسس أحمد شاه دولة قوية كانت ستبقى صامدة مئات السنين لينعم بخيراتها أطفال كردستان وشعبها هذه الأموال التي صرفها بدون حساب على النساء والمغنين والموسيقيين وأمور تافهة لاتجدي نفعاً كما صرف قسماً منها على المساجد والمآذن لو صرفت على شراء السيوف والدروع والتروس والمنجنقات وآلات الحرب والحصار وعلى جيش كبير في عدده وعدته لإستطاع أن يوحد به كردستان ولبقي الأكراد أقوياء مرفوعي الرأس عزيزوا الجانب والماتجراً أحد على مهاجمتهم أو التحرش بهم ولأصبحت كردستان دولة يحسب لها ألف حساب وقادرة على ردالصالح صاع صاعين للأعداء والطامعين وإذا استثنينا بعض العمران والبناء وبعض ماصرفه على الشعب نراه وقد القى بأعباء ضخمة على كاهل أبنائه يعز حملها. وكان هذا الملك يجلس يوماً مع جنوده فيأكل ويشرب معهم ويماً مع أطفاله وأهله ومعارفه يأكل ويشرب معهم ويجالس يوماً المغنين والراقصات والموسيقيين والجواري وفي الليل كان يترك احداهن عنده ويوماً يجمع أولاده فيأكل معهم ويشرب ويرقص وكان إذا حل دور إحدى نساته يتركها عنده لينام معها في غرفته وفي الصباح يخرج للصيد ويعود ظهراً وبعد ساعة يدخل إليه وزيره فقط حيث يتداولان في أمور الدولة ثم ينام قليلاً ويستيقظ ليجلس على موائد الطعام وهكذا حتى يمضي الهزيع الأول من الليل فيؤتى عندئذ بالقيان والمغنين والجواري يرقصن بين يديه ويقضي هكذا ليلته بفرح وحبور وفي الصباح ينهض من نومه ليغتسل ويصلي وقد سأل أحد معاصريه فيما إذا كان صحيحاً أن أحمد شاه قد حكم ثلاث وخمسون عاماً فرد الرجل وقال بل حكم مئة وست سنوات لأن لياييه كانت كأيامه يمضيها بالفرح والمسرة ويقال بأن فلكياً هندياً زاره في أحد الأيام وقال له هناك شخص تحبه كثيراً سيؤل إليه يوماً ما حكم هذه

العائلة والدولة وستنزع الملك من آل مروان عندئذ التفت أحمد شاه الى ابن جهير وقال غذا كان ذلك الشخص موجوداً فلن يكون غير هذا وأشار الى وزيره ولكن طأطأ الوزير المحنك رأسه بخشوع وقال لا لا يمكن أن تسيء بي الظنون يامولاي فمن أنا حتى أقوم بهذا العمل الجبان أو أستطيع حتى القيام به ويقول ابن الأزرق بهذا الصدد أن أبي حدثني عن هذا الوزير فقال: قال لي ابن الجهير والله لقد دغدغ مشاعري منذ ذلك اليوم حب السيطرة على أملاك ودولة آل مروان وفي سنة 449هـجري تمكن ابن جهير من عزل حاكم فارقين محمد بن شازان وعين مكانه علي بن الأمدي لأن والد هذا الأخير كان سبباً في استوزار ابن جهير الذي نصح الملك قائلاً إذا كنت لا تريد أن تخرج مدينة آمد مرة أخرى من يدك فيجب أن تجعل ابن الأمدي حاكماً على فارقين لأننا نكسب مرتين مرة نفرح والده به وأخرى نجعله رهينة لدينا لأنه عندما جاء علي الى فارقين كان والده وأخوه أبو الحسن وابن أيوب وابن بكرون وخطيب بن العقيل كلهم كانوا من زعماء مدينة آمد ووجهاءها وفي سنة 451هـجري أودع أحمد شاه الحاكم ابن البغل الأمدي السجن ونهب أمواله وتوفي في سجنه وحل ولديه فيما بعد محل أباهما أحدهما وهو علي أصبح حاكماً على فارقين واستقر أبو الحسن في آمد ودفنا والدهما في مقبرة باب الروم. وتوفي الملك الكردي أحمد شاه في عام 453هـجري فترك وراءه الدولة والمال والجاه ودفن في مقبرة السيتلي (الأعمدة الثلاث) ولكن يذهب البعض الى أنه دفن في مسجد المحدثثة وقد ورد في الهامش المجلد الأول ان (السيد لي) ليست كلمة عربية بل يقصد بها (السيتلي) ومعناها بالكردية الأعمدة الثلاث ولذلك أقول أن كلمة السيتلي كردية ويحتمل أن كلمة الصيدلي قد اشتقت منها أيضاً وفي سنة 456هـجري أنشأت ابنته ست الملك مقبرة باسم المروانيين في فارقين ونقلت رفاة والدها الى هناك وبنيت عليه قبة وكانت القبة تقع بجوار المسجد في ميدان فارقين.

نظام الدين نصر بن أحمد شاه بن مروان بن كسرى:

توفي الأخ الأكبر المدعو سعد الدولة (محمد) في آمد دون أن يحلف أولاداً فخلف أحمد شاه ابنه نظام الدين نصر وأصبح ملكاً حيث جاء الوزير القدير فخر الدولة. كافي الدولة ابن الدولة ابن الجهير الموصلية

جاء بنظام الدين من البيت وأجلسه مكان أبيه وبايعه معلناً الولاء له ونودي به ملكاً وجمع الناس والمغنين وقواد الجيش والحكام وكبار رجالات الدولة وحلفوا له ثم نزل من عرشه وجلس على الأرض فأنشده المنشدون الأغاني الجميلة وألقى الشعراء قصائد في مدح الملك الكبير أحمد شاه وقدموا التهاني بالنالملك الجديد وباركوا له الولاية والمنصب. وهذا وقد خلف أحمد شاه أربعين ولداً وأكثر أكبرهم سعد الدولة(حسن) الذي كان حاكماً على آمد من قبل أبيه وتوفي دون أن يخلف أولاداً ويليه أخوه سعيد الذي تزوج من ابنة حاكم حران ثم توفي بعد ماخلف من ابنة الزنك ولداً يدعى اسكو وأخته ست الناس ويليه أخوه نظام الدين نصر كما كان لأحمد شاه ثلاث بنات وهن ست الملك وزبيدة وزينب فتزوجت ست الملك ثم بنت قبة على قبر أبيها وتزوجت زبيدة من أحمد بن شبل بن ابراهيم حاكم أرزن وتزوجت زينب من موسك بن محمد بن كك كسرى ورزقت بأولاد كثيرين كما كان لأحمد شاه أولاد عمومة كثيرون منهم الأمير موسك بن محمد بن كسرى والأمير أفشين بن منكلان بن كك كسرى والأمير علي بن منصور بن كك كسرى والأمير مرزبان بن بلاشو بن كك كسرى والأمير محمد بن داوود بن كك كسرى وتزوج من هؤلاء مرزبان بن بلاشو من ابنة علي بن منصور وتدعى هند وكان هذا رجلاً قديراً ومهاباً يتطلع نحو الملكية والحكم وبعدهما أصبح نظام الدين ملكاً تمرد عليه أخوه سعيد حاكم آمد لأنه أكبر منه سناً ويرى نفسه أحق بالملكية فذهب الى السلطان في بغداد وشكا إليه أمر أخيه وقال إني كبير اخوتي وقد انتزعوا الحكم مني غصباً فارتاح له السلطان وأرسل معه خمسة آلاف من الفرسان وسار بهم لمحاربة نظام الدين نصر ولكن استطاع وزيره المحنك الوصول الى مرزبان وقال له يجب ألا يكون ضياع هذه العائلة والدولة على يديك وبسببك ويجب أن تحافظوا جميعاً على هذه الدولة وألا تتركوها تخرج من أيديكم واستطاع بذلك إقناعه فتصالح الأخوان وتعاقفا فمنحه أخوه الكثير من الأموال والضياع والمدن ولكن يجب أن تعتبر هذه الحادثة بمثابة الاسفين الأول في نعش الدولة المروانية لأن الصراعات بدأت واعتباراً من الآن تتفاقم بين أفراد هذه العائلة وفي سنة 455هـجري أرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله الى نظام الدين

يطلب منه أن يرسل له وزيره ابن الجهير الى بغداد فاستجاب نظام الدين لطلبه وأرسل إليه وزيره القدير محملاً بالهدايا والتمنيات وبذلك استغنى عن أكبر معين لهذه الدولة وهنا يتبادر الى أذهاننا قصة أفضل علي بن صلاح الدين عندما استغنى عن ابن شداد وأرسله الى أخيه في بغداد وهذه واحدة من نقائص وعيوب الكبار وضحالة الفهم السياسي لديهم أو لدى بعضهم عندما يستغنون عن أناس لاتستقيم أمور الملك إلا بهم. هذا ولدى وصول ابن جهبر الى بغداد عينه الخليفة وزيراً لديه ولقبه بـ (فخرالدولة) أما نظام الدين فقد عين وزيراً جديداً لكرديستان هو (ابراهيم بن عبدالكريم ابن الأنباري) وكان هذا وزيراً للأوقاف في الموصل ورئيساً لديوان ملكها شرف الدولة وفي عام 455 هجري عزل حاكم فارقين أبو حسن علي بن الأمدي وحل محله ابن الجري فذهب الأمدي الى مصر ولم يعد إلا بعد وفاة ابن الجري وفي عام 458 هجري أرسل السلطان خمسة آلاف من الفرسان الى فارقين بقيادة (سالار غران) وهاجموا أنحاء المدينة ونهبوا بلاد آمد (ديار بكر) ثم نصبوا خيامهم في مكان يشرف على مدينة فارقين وهنا ذهب الوزير ابراهيم الى القائد سالار ودفع له ثلاثمئة ألف دينار ليعود بجيشه من حيث أتى ويجنب بلاد الكرد الأذى والدمار وأخيراً استدرجوه الى المدينة بألف حيلة وحيلة بعد أن تركوا ثلاثة من اخوة نظام الدين كرهائن لدى الترك وهم الحسن وفضلون ومامك وبعد دخوله الى الملك قتل سالار ومعه بعض قواد الجيش ووقعت غنائم من الجيش التركي في أيديهم عندئذ بادر الجنود الأتراك الى قتل اثنين من اخوة الملك وربطوا الثالث بالخيول ومروا به في قرية (ترمين) ولكنه لم يمت وخلف الأمير حسن ولدين هما أبو سعيد ومنكلان وقد بقي أبو سعيد حياً حتى القرن السادس للهجرة ولكنه عمي أخيراً وأدخل في مشفى المجانين ويقول ابن الأزرق لقد رأيته بأمر عيني في المستشفى وأخيراً أخذه الى تاج الدولة محمد بن منصور بن نظام الدين. توفي وزير نظام الدين عام 458 هجري ودفن في المشهد فخلفه في الوزارة ابنه سلامة بن ابراهيم بن الأنباري وفي عام 455 هجري توفي (طغرل شاه) في أصفهان وأصبح لبن أخيه (ألب أرسلان محمد بن داوود) سلطاناً وفي سنة 460 هجري استفحلت العداوة بين نظام الدين نصر وأخيه سعيد حاكم الروم من القسطنطينية

(استانيول) وسار بجيشه الى (ملاذكرد) مستغلاً بذلك ضعف الدولة الكردية التي لم تتمكن من حماية أكراد تلك المناطق حيث بدأ الأخوان يعاديان بعضهما البعض وقد مد ألب أرسلان يده أيضاً الى كردستان يريد أن يخضعها لحكمه وسار عساكره باندفاع كبير نحوها وكان معه سعيد خان بن أحمد شاه بن مروان الكردي بحجة محاربة ملك الروم فأرسل ألب أرسلان وزيره نظام الملك الى فارقين ليأتي إليه بنظام الدين ويتمثل بين يديه فذهب نظام الملك الى فارقين وقال للملك الكردي أريدك أن تحضر معي الى السلطان وتحافظ على بلادك من الضياع أو سينتزعها السلطان منك بالقوة ويمنحها لأخوك كإمارة عندئذ تعلق أخوة ونساء الملك نظام الدين بثياب الوزير وترجينه وأظهرت خوفهن على حياة الملك من بطش السلطان فخلف لهن الوزير وقال سأخذه الى السلطان أميراً وسأعود به إليكن سلطاناً وبهذا الشكل تحول نظام الدين من ملك الى حاكم من حكام الدولة السلجوقية تحت حكم ألب أرسلان فذهب به الوزير الى السلطان ثم أعاده محملاً بالهدايا الى بلاده وقال له لقد حلفت أن آخذك أميراً وأعود بك سلطاناً ولكن بما أنه لايجوز أن يكون هناك سلطان غير ألب أرسلان في هذه البلاد فقد لقبك ب سلطان الأمراء ثم دفعوا بسعيد الى يد أخيه سلطان الأمراء فأودعه السجن في قلعة هتاخ(1) وعاد سلطان الأمراء مكرماً معززاً الى بيته وأولاده وكان ألب أرسلان قد أخضع مدينة اخلاط لحكمه وقبلها كان قد استولى على أرزن وبدليس وأبقى فيها حاميات عسكرية كما أرسل ابن المهلبان من قبله الى ملك الروم للتصالح وعندما قال ملك الروم لابن المهلبان بتعجرف أيتها أفضل أصفهان أم همدان لأستقر فيها فرد عليه الأخير قائلاً: إن أموالك وغنائمك ستذهب الى همدان ولكن ذهابك الى اين فلا أعلم ثم عاد فاشتعلت الحرب أوارها وبعد معارك حامية انهزم جيش الروم وغنم السلطان أرطالاً من الذهب والفضة كما وقعت غنائم كثيرة في أيدي المسلمين حول ملاذكرد واغتنوا من وراء ذلك وعاد السلطان الى أذربيجان وأبقى عساكره في اخلاط وملاذكرد ومدن المنطقة الأخرى هذه المنطقة الواسعة انتزعت من أيدي المروانيين وبقيت تحت حكم سلطان الأمراء مدن فارقين وأمد والجزيرة .وهذا وقد أطلق سلطان الأمراء سراح أخيه سعيد فيما بعد وأدخله الى أمد(ديار بكر) ثم

تصالحا وتعانقا مع البكاء الحار ولكنه ندم بعد ذلك على اطلاق سراحه
وصمم على قتله من جديد فاشترى جارية حسناء ووعداها بالزواج منها
إذا تمكنت من قتل أخيه بالسم وأرسل الجارية الى أخيه سعيد في آمد
فاستطاعت أن تسممه ومات فتزوجها سلطان الأمراء وأخضع مدينة
آمد لحكمه وفي السنوات من 461-477هجري بعث أرسلان شاه جيشاً
الى الموصل بقيادة (كبير أرتوق) التركماني فهرب شريف الدولة (مسلم
بن قريش) الى آمد ولكن تغلب عليه أرتوق قرب المدينة وعاد الى
الموصل وتوفي ألب أرسلان شاه في سنة 468هجري في أصفهان
فخلفه ابنه ملك شاه ويدعي البعص أن أرسلان شاه توفي في سنة
465هجري أو في 466هجري وفي سنة 461هجري بنى الملك نظام
الدين نصر بن أحمد شاه الكردي في فارقين الطابق الأعلى من برج
الملك على يد حاكم المدينة ابن جرجور الذي توفي عام 468هجري
وتتابع على حكم المدينة أشخاص عديون أمثال ابن الأمير وابن زيدان
وابن البغل وتولى وزارة الأوقاف أبو حسن بن البغل وكان الوزير أبو
طاهر سلمة بن عبدالكريم الأنباري يقرب إليه ابن صدقة الذي جعله
حاكماً وكان محمد أبو بكر بن صدقة هذا شخصاً ذكياً عالماً وشاعراً وقد
تلاسن مع حاكم أصفهان (الموشتب) ثم ذهب الى ديوان خليفة بغداد. هذا
وقد سار نظام الدين بن سلطان الأمراء بمدينة فارقين أشواطاً بعيدة في
ميادين العمران والبناء وفي عهده ازداد الناس غنى وأعلوا سور مدينة
فارقين وآمد في كثير من المواضيع وكتبوا اسمه (1) عليها كما بنى
جسراً كبيراً على نهر دجلة على يد وزيره سلامة بن الأنباري وفي سنة
472هجري توفي سلطان الأمراء نظام الدين في مدينة فارقين وقد ترك
العرش والتاج لأولاده من بعده.

5- أبو مظفر منصور بن نظام الدين نصر بن نصر الدولة أحمد بن مروان بن كسرى كك:

اجتمع في قصره الحكام وقادة الجيش والمغنين والعلماء والشعراء
والقراء لمبايعته فألبسوه التاج ثم جلس على العرش وألقيت قصائد في
مدحه وصدح المغنون بأحلى الأنغام وأعذبها ثم أخذه الوزير الى غرفة
أخرى ونزع عنه لباس الملكية وأعادته الى المجتمعين ثم جلس
المنصور على الأرض فبادره الناس بالتهاني والتمنيات ثم مزق الوزير

ثيابه ومزد عمامته وبدأ الصراخ والعيول والنحيب حزناً على نظام الدين بعد ذلك بدء بقراءة القرآن وألقيت من جديد قصائد المدح والثناء وفي نفس اليوم توفي الشيخ(خلف) الفقيه التقي الورع صاحب الجامع المجاور للقصر. خلف نظام الدين ثلاثة أولاد وهم المنصور وبهرام وأحمد ووبنتاً تدعى (فاطمة) تزوجها مجاهد الدين هيبه الله بن موسك ولكنه توفي قبل أن يدخل عليها فتزوجها أخوه الأمير محمد بن موسك ولكنها لم تعمر طويلاً فتوفيت أما مجاهدالدين موسك فكان من البيت المرواني وكان حاكماً على بدليس من قبل أحمد شاه. أصبح منصور ملكاً في عام 472هجري وأنعم على وزيره بلقب (زعيم الدولة) ولم يمض زمن طويل حتى عزله المنصور وأودعه السجن وعين طبيبياً باسم أبو سالم وزيراً جديداً له وكان للوزير الجديد زوجة تدعى (فريحة) وقد وضعت فريحة وزوجها الجيش والدولة والشعب في أيديهما وفريحة بنت فلسطين هذه تمكنت من التأثير على المنصور وزوجته وضمها تحت جناحيها وأصبحت مع زوجها الوزير راسيوتينين لكرديستان .

ذهب فخرالدولة بن الجهير الى بغداد وأصبح وزيراً لدى الخليفة ولكنه ذهب بعد فترة الى السلطان ملك شاه واستقر في أصفهان وزوج ابنه زعيم الرؤساء. عميد الدولة من ابنة الوزير نظام الملك وجعله هو الآخر وزيراً في بغداد وقد طلب ابن الجهير عدة مرات من الوزير نظام الملك أن يعطيه السلطان جيشاً كبيراً ليسير به الى فارقين وأمد ليخضعها لحكمه تحت سيادة السلطان وأكد أنه سيستولي عليهما بسهولة وأنه يراهن على دخول المدينتين دون قتال وكان هذا مايريده ملك شاه ويتمناه منذ زمن طويل وقد وافته الفرصة الآن فأمد ابن الجهير الموصلية بجيش كبير وأرسله الى ابن نظام الدين وبلاد كردستان وكان يرافق ابن الجهير الموصلية ابنه وعندما سمع أبو المظفر منصور بذلك سلم البلاد الى وزيره أبا سالم وزوجته وسار هو الى جزيرة بوتان ومعه بعض كبار رجالات الدولة مثل الأمير أبو الهيجاء الروادي والأمير داوود بن اشكري والرئيس أبو عبدالله بن موسك المرواني والزعيم علي بن حسن الأزرق وبنو غالب وبنو عيسى ثم أمن وضع عمه الأمير حسين بن نصر الدولة أحمد شاه وذهب الى أصفهان

عند الملك الأكبر. توجه فخر الدولة ابن الجهير بدوره الى فارقين في سنة 478هـ جري وسار ابنه بجيشه الى آمد وحاصر المدينتين حتى تشرين الثاني ثم تخلى فخر الدولة عن حصار فارقين وتوجه نحو مدينة سيرت حيث قضى شتاءه هناك وعندما حل الربيع عاد مرة أخرى الى فارقين وحاصرها من جديد وهنا أرسل ملك شاه جيشاً آخر بقيادة أرتوق التركماني لنجدة فخر الدولة الذي تمكن من قطع الطرق وسد المنافذ على المدن الكردية وحتى هذه اللحظة كان منصورخان قابلاً في أصفهان فقال له السلطان إن بيتك الآن في فارقين فخذ المرتبة وخذ آمد أيضاً وسأخذ أنا الجزيرة والمدن الأخرى سنقاسمها سوية تأخذ واحدة وأخذ أخرى فرد عليه المنصور قائلاً يجب ألا يشغل لك بال فكل شيء سيكون كما تبغي ويجب أن تعلم إذا بقي الجنود الأتراك عشر سنوات في بلادنا فإنهم لن يستطيعوا التغلب علينا لأن المدن والقلاع حصينة جداً وليس بمقدورهم أن يمسونا بسوء وقد سمعت أنهم يطلبون منك قلعة(بارين) ولكن حذاري أن تستجيب لطلبهم لأن ملك الموصل طلب بارين من نصر الدولة فرفض ولم يعطيها إياه ولهذا السبب توترت العلاقات بينهما لأن بارين تشكل الحدود بين آمد وديار بني ربيعة وإذا لم يكن بد من ذلك فاعطيهم قلعة (بالوسا) التي تقع على نهر الهرماس (الجغجغ) وتسمى اليوم قلعة(بونصرة) في شمال نصيبين وفي الصباح ذهب المنصور الى ملك شاه وقال له أنا لا أسلم بلادني على طبق من ذهب لأحد وبلادني الآن تغرق في بحار من الدماء والسلب والنهب قائمين فيها على قدم وساق ولكن السلطان ملك شاه أرسل جيشاً آخر بقيادة (كوهباري) الى كردستان آمد وفارقين وماقتيء هذا يبعث جيشاً وراء آخر وقد أغره الطمع وأعماه الحسد فذاق الناس منه الأمرين فكانوا يقضون أياماً وليالي بدون طعام وماء ونوم حتى سقطت آمد قبل فارقين في يد العدو وفي أواخر سنة 478هـ جري سقطت فارقين أيضاً ودخل فخر الدولة المدينة ظافراً وقبض على وزير المنصور واستولى على أموال ومواشي وأسلحة ومجوهرات آل مروان ثم عادت جيوش السلطان الى أصفهان وأصبح فخر الدولة حاكماً على البلاد واستقر في فارقين وأعطيت قلعة عزت برت (حسين زياد)الى(جبق) الذي كان ممثلاً للسلطان في هذه الحروب وكان مع جبق ثلاثمائة من فرسان

وبعدما خرجت البلاد من يد ابن مروان قال له السلطان وبتوسط من أشخاص خيرين الآن بلادك كلها تحت يدي ولكن أخيرك أن تختار أي مكان من بلادني فسأعطيك إياه عوضاً عن بلادك المسلوّبة فرد عليه المنصور قائلاً: لا أريدك سوى أن تغمد خنجرك في صدري لتخرجه من ظهري ولكن لم يقتله ملك شاه وأعطاه قرّبة (حربة) من بلاد العراق وكانت مواردها ثلاثة آلاف دينار في السنة وأخذ المنصور بيته الى الحربة مرغماً حتى توفي ملك شاه وسيأتي ذكر ذلك لاحقاً.

حكم فخرالدولة :

الآن حل ابن الجهير محل الملك الكردي وأصبح حاكماً للسلاجقة في فارقين وأصبح ابنه زعيم الدولة حاكماً على آمد ووقعت كردستان في أيدي الغرباء الذين نهبوا وسلبوا أموال وأملاك آل مروان وأخرج فخرالدولة ابن الأنباري من السجن وأطلق سراحه واعتقل وزير المنصور أبو سالم وأحسن الى سكان فارقين وخفف عنهم الضرائب والمصائب ولكنه ندم على إطلاق سراح ابن الأنباري وخاف أن يذهب الى ملك شاه ويخبره باستلاب أموال آل مروان من قبله فيطالبه بها السلطان فأعادته الى حصن كيف سجيناً ووكل به أبي حسن علي بن حسن الأزرق .

ناظر القلعة ثم أصدر فرماناً يعلن موته وأرسل فرمان الى بغداد لينشر فيها واستطاع علي بن حسن الأزرق وياقوت قائد جيش فخرالدولة أن يحتفظا بابن الأنباري في هذا الحصن الى حين رحيل فخرالدولة من البلاد وكان فخرالدولة أثناء ولايته على كردستان قد جمع أموال ومقنينات آل مروان وأرسلها الى قلعة حصن كيف عند علي بن حسن الأزرق ناظر القلعة ويقول علي بن الأزرق. زرت يوماً فخرالدولة فقال لي يا علي سيكون حملك هذه المرة خفيفاً فأعطاني طاولة من البلور لها أرجل من نفس مادتها وعرضها خمسة أشبار ثم خمس قطع من زبادي البلور وزوج من الصيني المزجج وثلاثة صحون وخمسة أقداح وقرّبة واحدة وعقدة من البلور محفورة ومزينة بنقوش جميلة ثم أخرج علبة ذهبية ورفع غطاءها فأضاءت المكان وأخرج منها مسبحة ذات مئة وأربعة حبة من الياقوت نظمت مع بعضها بخيط من الياقوت أيضاً وزنة كل حبة تساوي مثقالاً وفي العلبة أيضاً شريط من الياقوت كان

عزيز الدولة بن جلال الدولة البويهى قد أهداها الى أحمد شاه ويضم عشر قطع من الياقوت الملون وعشر قطع من جواهر قيمة لم ير أو يسمع بها أحد وعشر قطع من الزمرد كل قطعة بطول اصبع مدها إلي وقال هذه الأشياء والمقتنيات الثمينة سببت في انهيار دولة آل مروان لأنه عندما توفي احمد شاه أخبر السلطان بوجود هذا الشريط والمسبحة لدى آل مروان كما كان عند أحمد شاه سيف موسك المشهور وكان يمكن قطع أعناق الجمال به بضربة واحدة وعندما طلب السلطان ألب أرسلان من نظام الدين أن يرسل له هذه المقتنيات لم يرسل له نظام الدين الشريط والمسبحة وأنكر وجودهما بل أرسل له مسبحة أخرى غير تلك التي طلبها الملك كما أرسل له مجوهرات وأشياء أخرى قيمة وحلف له أنه لا علم له بهذه الأشياء التي ذكرها وعمدما حل منصور محل أبيه في الحكم أرسل إليه ملك شاه يطلب منه المسبحة مرة أخرى ولكنه لم يرسل له المنصور مثقال ذرة واحدة وفي ذلك اليوم كنت جالساً عند وزير ملك شاه وقلت له أنا وحدي أعرف أين تخبيء كنوز آل مروان عندئذ أمدوني بالجنود ثم ذهبت الى هناك واصبحت حاكماً وضاع حكم بني مروان وكانت قيمة هذه الكنوز تبلغ مئتان وخمس عشرة ألف دينار وقد أرسلتها كلها الى حصن كيف ثم الى بغداد عند عميد الدولة بن فخرالدولة ابن الجهير الموصلى وتم الحصول على مليارين من الدنانير من يد وزير المنصور أبي سالم ماعدا الأواني الخزفية والفضة والصحون والأنتيكات وأشياء عديدة غالية الثمن وكذلك الجواري والخدم والقصور والدولة والأموال التي تركها آل مروان لقمة سائغة لأعدائهم وبعد سنتين تم عزل فخرالدولة وحل محله عميد الملك قوام الدين البلخي الذي أصبح حاكماً على كردستان لقد ذهب فخرالدولة بعدما ملأ جيوبه وصناديقه من أموال آل مروان ماعدا ثلاثمائة الف دينار أرمانوسي كانوا قد أخذوها من المسيحيين مقابل إعادة ديرهم الذي حولوه الى مسجد. دخل عميد الملك قوام الدين البلخي فارقين سنة 482 هجري وفي سنة 479 هجري انتزعت الموصل من ابراهيم بن قریش وأصبح فخرالدولة حاكماً عليها وعندما جاء قوام الدين الى فارقين انتزع الدير مرة أخرى من المسيحيين وحوله الى مسجد وأوقف عليه الأوقاف وكان هذا يجب أكراد فارقين كثيراً ويحسن

الى الناس ولكن مع ذلك كان الناس يميلون الى فخر الدولة ويحبوه فذهب رهط من وجهاء المدينة الى بغداد ليطالبوا بعزل عميد الملك قوام الدين البلخي وهم الأمير أبو الهيجاء الروادي والزعيم أبو عبدالله موسك المرواني والحاكم أبو بكر صدقة والحاكم أبو قاسم بن بناته والزعيم علي بن الأزرق وبنو غالب وقد تم عزله فعلاً على يد الوزير نظام الملك وجعلوا عميد الدولة بن فخر الدولة حاكماً وقيل وصول عميد الدولة تم خلع أبو طاهر بن سلامة الأنباري الذي أشاعوا موته وكان قد عين حاكماً من قبل السلطان فعزله أهل فارقين بعد تسعة أيام من حكمه وكان لا يزال في بغداد وبذلك حل محله عميد الدولة بن فخر الدولة حاكماً على فارقين وقد أعطي لهؤلاء الوجهاء عشرة آلاف دينار ولكنهم لم يأخذوها وقالوا نرجوا أن ترفقوا الضرائب عن كرومنا وزروعنا فرفعوها عنهم ولكنهم لم يرفعوها عن كل البلاد.

اطلاق سراح أبي طاهر الأنباري :

عندما طرد فخر الدولة من فارقين ذهب صديد الدولة بن الأنباري الى السلطان وطلب منه إطلاق سراح أخيه وقال له :إن أخي حي يرزق وقد أشاعوا موته كذباً وأرجو أن تصدر فرماناً بإطلاق سراحه فرد عليه وزير السلطان المدعو نظام الملك وقال كيف تدعي إنه حي واسمه مسجل في سجلات الدولة في لوائح الأموات فروى له صديد الدولة القصة وقال إنه معتقل في سجن حصن كيف ويمنعون عنه الزيارات عندئذ أرسلوا الى حصن كيف وجاؤا به الى بغداد حيث استقر فيها وفي سنة 482هجري ذهب عميد الدولة بن الجهير الموصللي الى فارقين وأعاد أموال وذهب آل مروان ومجوهراتهم التي سلبها منهم الى قصرهم السابق واستقر هو في القصر وكان متزوجاً من زبيدة بنت نظام الدين بن أحمد شاه بن مروان التي عادت مرة أخرى الى قصر أهلها خاتوناً وتوفيت زبيدة عام 483 هجري وبقي عميد الدولة في فارقين حتى عام 494 هجري ثم عاد الى أصفهان ومعه الكثير من وجهاء فارقين مثل الحاكم أبو بكر بن صدقة والحاكم أبي القاسم بن بناته وابنه علم الدين وعلي بن الأزرق وابن الموسك وكثير من سكان فارقين وهناك دخل ابن صدقة في نقاش مع شيخ أصفهان ثم خرجوا جميعاً مع عميد الدولة الى بغداد وفي عاصمة الخلافة أصبح هذا الأخير

وزيراً لدى خليفة بغداد وعين أخوه كافي والياً على فارقين فبقي فيها حتى سنة 485 هجري حيث ذهب بعدها الى ملك شاه في بغداد وترك فارقين لإبنه أبو الحسن وفي الموصل سمع بوفاة ملك شاه وبعده بقليل قتل الوزير نظام الملك فخلف ملك شاه ابنه بركياروق وأصبح سلطاناً وقد عمد الى فقاً عيني أخيه ابن ترکان خاتون واستقرد بالحكم وفي فارقين حدث الكثير من الفوضى والإضطراب بعد موت ملك شاه فقد انسحب أبو الحسن بن كافي بن فخرالدولة بن الجهير الموصلية من حكم فارقين وجلس في بيته وهنا اختلف القوم فقال البعض منهم يجب أن نأتي بمنصور شاه من العراق ونجعله حاكماً وأخرون قالوا سنحافظ على المدينة للسلطان ثم اختاروا يحيى بن المهور حاكماً على المدينة واسكنوه في برج الملك وأعطوه مفاتيح المدينة وأرسلوا الى السلطان قائلين نحن حمينا لك المدينة ونرجو أن تبعث من قبلك من يحكم المدينة ولكن لم يأت أحد الى فارقين وطالت القصة وبقي الناس في حالة من عدم الإطمئنان ولا يعرفون ماذا يفعلون وفي هذه الأثناء ذهب منصور من العراق الى جزيرة بوتان وسيطر عليها ثم استقر فيها ولكن لم يحبذبه الناس وكرهوا عودة آل مروان الى سدة الحكم مرة أخرى عندئذ بادر البطل والشاعر المشهور (ابن الأسد) الى جمع شباب المدينة وأبطالها الصناديد حوله الذين استصرخوا بالناس وقاموا بتسليم المدينة الى منصور شاه بعدما كتبوا إليه يستعجلونه بالقدوم الى فارقين بعد ذلك جعل منصور شاه المدعو ابن الأسد وزيراً لدولته الجديدة ومنحه لقب محي الدولة وبذلك عادت فارقين مرة أخرى مع آمد الى حكم المروانيين الأكراد وقبل دخول منصور شاه المدينة كان وجهاءها مثل أبو بكر محمد بن صدقة وأبو سالم بن مهور وابن زيدان وابن مساعد وابن بلك قد ذهبوا الى مدينة نصيبين عند تاج الدولة (تنش بن ألب أرسلان) ملك الشام وحلب وقالوا نحن حمينا المدينة لكم فابعثوا إلينا شخصاً يحكم مدينتنا ولا نرضى عنكم بديلاً وبذلك دخلت المدينة تحت سيطرة تاج الدولة بن ألب أرسلان وذلك في عام 486 هجري فالتجأ منصور شاه الى خيمة وزير هذا الملك المدعو (ابو نجم) ونجا من الموت وكان حكم منصور شاه بن نظام الدين بن أحمد شاه بن مروان الكردي في هذه المرة خمسة أشهر فقط وقد أحسن تاج الدولة الى سكان

فارقين ورفع عنهم الضرائب والمصائب وأعطى لإبن صدقة جبة وأطلس وعمامة وطيلساناً وبغلاً كما أحضر إليه المدعو(كافي بن فخرالدولة) وسلمه الوزارة كما سلم المدينة الى خادم له يدعى (طغ تكين) وذهب هو الى حران وهناك جاءه في عام 487وزير منصور شاه المدعو محي الدولة بن الأسد الذي قتله السلطان فيما بعد وبتحريض من أعدائه ولم يمض بعد ذلك وقت طويل حتى ثار سكان آمد ضد مملوك تاج الدولة المدعو (طغ تكين) ولكن أبيد الكثيرون منهم ونهبت المدينة وفي عام 489هجري قتل تاج الدولة ودخلت بلاد الكرد تحت سيطرة ابنه (دقاق) أما طغ تكين فقد ذهب الى الشام وترك مكانه في فارقين لشمس الدولة أتاش وأصبح وصياً على دقاق وأعطيت حلب لـ (رضوان بن تاج الدولة) واستوزر شمس الدولة أتاش شخص يدعى (ابو حسن علي بن محمد بن صافي) وكان هذا مملوكاً فظاً غلظ القلب سفاكاً ظالماً فهرب من ظلمه خلف كثيرون الى خارج المدينة.توفي ناصر الدولة أبو المظفر منصور شاه بن نظام الدين نصر بن ناصر الدولة أحمد شاه بن مروان بن كسرى في جزيرة بوتان في سجن (جكرمش) في بيت شخص يهودي سنة 486هجري فبنت عليه زوجته ست الناس بنت سعيد بن أحمد شاه قبة في آمد حيث دفن هناك وتقع هذه القبة شمالي القصر في موقع يشرف على نهر دجلة وعندما توفيت الست دفنوها قرب زوجها وكان منصور شاه آخر ملوك هذه العائلة التي حكمت آمد وفارقين وهتاخ مدة مئة وثلاثين عاماً. هذا وسنأتي على ذكر لاحقاً أما ملوك الدولة المروانية وأنسالهم فهم :

1- مروان بن كسرى: أو آخرها ربختي من قرية (كرماس)التي تقع

بين سيرت ومعدن .

2- كان لمروان أربعة أولاد وهم أبو علي حسن.وسعيد.وأحمد.وكسرى كك.

3- أما أحمد بن مروان فقد خلف أكثر من أربعين ولداً والمشهور منهم

:

1- نظام الدين نصر بن أحمد بن مروان :

خلف نظام الدين ثلاثة أولاد وبنثاً واحدة وهم ناصر الدولة أبو المظفر منصور بن نظام الدين. وبهرم بن نظام الدين. وأحمد بن نظام الدين. وفاطمة بنت نظام الدين.

أ- أبو المظفر ناصر الدولة منصور بن نظام الدين :

في سنة 502 ذهب تاج الدولة محمد بن ناصر الدولة برفقة سكران القطبي الى فارقين وتزوج من خطافة ابنة عمه بهرام بن نظام الدين بعد أن طلقها الأمير محمد الدويني وبهذا الشكل استقر في فارقين برعاية سكران ونجم الدين وحسام الدين وأخيراً ذهب الى مدينة (أرزن) عند ياقوت أرسلان بن شمس الدين طاغان أرسلان واستقر فيها وبعد وفاة ياقوت استقر عند أخيه فخر الدين دولت شاه وكان هذا الشخص يجعل تاج الدولة محمد بن ناصر الدولة منصور ويحترمه وأخيراً ذهب تاج الدولة الى السلطان مسعود في أصفهان واستقر لديه عزيزاً مكرماً بعد ذلك توقفت زوجته الخطافة في أرزن ودفنت في فارقين كما توفي تاج الدولة في سنة 554 هجري ودفن بجوار زوجته وتقع مقبرتهما في أسفل الجبل تحت سقف مسجد حمزة وكانا قد حجا معاً وماتا دون خلفه.

ب- بهرام خان بن نظام الدين نصر :

توفي بهرام في جزيرة بوتان ودفن في مقبرة باب الجبل بعد أن خلف بنتين هما خطافة وسورة وقد مرت معنا قصة خطافة أما سورة فتزوجها الزعيم أبو عبدالله محمد بن موسك المرواني وتوفيت عندها عمته فاطمة بنت نظام الدين. وأنجبت سورة ولدها موسك من زوجها أبو عبدالله محمد وتوفي موسك هذا في عهد ابن الأزرق بعد ما خلف بنتان وولداً واحداً يدعمه (مامك) أما البنتان فقد تزوجتا من ولدا علي بن أبي الفوارس بن ابراهيم بن نصر الدولة أحمد شاه وهما سليمان وداوود.

ج- أحمد بن نظام الدين :

ذهب الى السلطان محمد ودخل الموصل وكانت علاقته مع حاكم الموصل (كربوقا) جيدة كما كان بهلواناً وفارساً شجاعاً شديد اليأس أسر من قبل الروم وتزوج من امرأة رومية فولدت له ولداً سمي محمداً وأعطى لزوجته إشارة خاصة به وقال لها إذا شب محمد عن الطوق فليأت الى آمد-فارقين ويسأل عني فسيراني هناك لأنني لست مغموراً في

قومي ثم عاد الى بلاده بعد إطلاق سراحه وكان يطوف بالبلدان فيصبح حاكماً أحياناً ويجلس مع الحكام أحياناً أخرى حتى أصبح حاكماً على طنزه وأخيراً حاكماً على هناخ ودام حكمه لها فترة طويلة كما خلف أولاداً كثيرين ومن بلاد الروم زاره ابنه محمد بعدما أرى الناس إشارته وعرفهم بنفسه بأنه المدعو محمد بن أحمد بن نظام الدين بن أحمد بن مروان الكردي ثم تزوج محمد هذا في هناخ فخلفولدين هما ابراهيم وحسن اللذان استقرا عند نجم الدين حاكم فارقين وذلك في القرن السادس الهجري ولكن فترت علاقات والدهما بأبيه ولم يدر أحد أين ذهب وكما أسلفنا كان للأمير أحمد أولاداً آخرين مثل الأمير ابراهيم والأمير بهرام وأربعة أطفال صغار وبقي يحكم هناخ حتى عام 528هجري وفي هذه السنة انتزع ابنه بهرام المدينة من يده فذهب الى حسام الدين سعيد ملك ماردين التركماني الأرتوقي ولكن تمكن أخره الأمير عيسى من انتزاع هناخ من أخيه بهرام ولم يسلمها الى حسام الدين سعيد وتنازل له عن قلعة هناخ التي انتزعها بالقوة من عيسى وأولاده الآخرين وقدمها لقمة سائغة الى الأعداء ومنذ ذلك اليوم خرجت بلاد آمد وفارقين من أيدي أولاد مروان.

ويقول شرف خان أن أحدهم ويدعى (قوباد) أصبح حاكماً في بلاد أردلان وشكل دولة هناك أما عيسى وأولاده فقد أقاموا في آمد لأن زوجته كانت ابنة حاكم (حينة) ويدعى (شاه روخ) وبعد مدة ذهبوا الى حصن كيف عند فخرالدين قره أرسلان بن داوود بن سكرمان الأرتوقي ثم استقروا عند أولاد فخرالدين في القرن السادس الهجري بكثير من التكريم والإحترام وقد خلف الأمير بهرام بن الأمير أحمد بن نظام الدين ولدين هما أحمد وعلي واستقر الإثنان في فارقين عند ملكها نجم الدين وتوفي الأمير بهرام فيها عام 532هجري ودفن في المقبرة المروانية أمام بهرام بن عيسى بن أحمد بن نظام الدين فقد خلف أربعة أولاد هم عبدالله وسليمان وأبو القاسم ويحيى استقروا جميعاً في ماردين عند حسام الدين وبقوا فترة في فارقين أيضاً عند نجم الدين وقتل الأمير سليمان عند باب البارثية سنة 556هجري ودفن في مقبرة المروانية في فارقين وأقام أبو القاسم بن بهرام بن أحمد بن نظام الدين في أرزن عند ابن عمه تاج الدولة محمد وبعد وفاة تاج الدولة أخذ أمواله وذهب الى

فارقين عند الملك نجم الدين وأقام الأمير عبدالله بن بهرام بن عيسى بن أحمد بن نظام الدين عند حسام الدين ملك ماردين ثم ذهب أخيراً إلى فارقين عند الملك نجم الدين ثم إلى حصن كيف واستقر عند ملكها فخر الدين قره أرسلان وبقي هناك عند أولادقره أرسلان الأرتوقي وكان يقيم أحياناً في قرية الشابانية مع أخيه يحيى .

2- ابراهيم بن نصر الدولة أحمد شاه :

تزوج ابراهيم من ابنة أبي دلف سنحاريب بن أبو علي حسن بن مروان فولدت له أبو الفوارس شادي وخلف شادي خمسة أولاد هم أبو نصر و ابراهيم وعلي وأبودلف وأبو الفتح. توفي شادي أبو الفوارس سنة 550هجري وتزوج ابنة أبو نصر من ابنة ناصر الدولة منصور شاه أبو المظفر وخلف ولدأ يدعى حسين وقد توفي في القرن السادس الهجري في عهد ابنالأزرق وخلف ولدأ يدعى حسن الذي توفي سنة 537هجري في قرية (باش زرمة) وبقي من ابنة درباس بن اسكو بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان ولدأ وبنثأ فتزوج الولد من الأمير سليمان بن علي بن أبي الفوارس كما زوج هذا أخته للأمير محمد بن أبي الفوارس الذي خلف أولادأ كثيرين وتوفي الأمير أبو الفتح في سنة 533هجري دون زواج أو خليفة أما الأمير أبو دلف بن شادي أبو الفوارس بن ابراهيم بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان فقد تزوج من سورة ابنة الأمير أحمد وأنجب منها أربعة أولاد هم سعيد وباذ ومروان وأبو دلف ثم توفي في عام 541هجري واستقر أولاده الأربعة عند عمهم شجاع الدولة ابراهيم بن أبي الفوارس شادي بن ابراهيم بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان وتزوج علي بن أبي الفوارس شادي من ابنة الزعيم موسك بن أبي دلف بن موسك وقد أنجب منها ثلاثة أولاد هم سليمان ومحمد وداوود وأقام الثلاثة في فارقين عندالملك نجم الدين وخلف الثلاثة أولادأ كثيرين وتوفي الأمير علي بن أبي الفوارس شادي عام 548هجري في قرية باش زرمة ودفن في فارقين بجوار أبيه وتزوج الأمير ابراهيم بن أبي الفوارس شادي من ابنة ناظر قلعة مدينة أرزن الزعيم أبو علي بن حسن وأنجب بنثأ تدعى (فاطمة)فتزوجها الأمير محمد بن عبدالله بن أحمد بن نظام الدين وخلفا أولادأ عديدين كما انجب الأمير ابراهيم من جارية له ولدأ يدعى مسعود

الذي ذهب الى نور الدين بن عماد الدين زنكي ملك الشام وحلب فجعله حاكماً على الكثير من الضياع والمدن ثم تركه وذهب الى مصر عند الملك الأكبر صلاح الدين بن نجم الدين الأيوبي الكردي أما الأمير ابراهيم فقد تزوج من سورة أرملة أخيه وأنجب منها ولدان هما أحمديل وأبو الفوارس واستقرا في القرن السادس الهجري عند الملك نجم الدين في فارقين وتوفي الأمير ابراهيم في قرية باش زرمة سنة 559 هجري ودفن في مقبرة نصر الدولة.

3- الأمير حسين بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان :

كان الأمير حسين هذا حاكماً على جزيرة بوتان وكما أسلفنا فقد قتل مع مجموعة من أمراء الموصل في نصيبين على يد تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي بعد أن خلف ولدين هما سعيد ومنكلان وكان أبو سعيد أعمى وتوفي دون أن يخلف ذرية بينما خلف الأمير منكلان ولداً يدعى أبو الهيجاء الذي ذهب الى مدينة سيرت وأنجب ثلاثة أولاد هم مروان والحسن والحسين ثم توفي في فارقين 559 هجري ودفن في مسجد المحدثه واستقر أولاده لدى ملك فارقين.

4- الأمير إسكو بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان :

خلف إسكو هذا ولداً يدعى درباس الذي استقر في قرية الهومان التي تقع بين النهرين في الجزيرة في مناطق فارقين وخلف درباس ولدين هما إسكو و مم كما خلف بناتاً وأقاموا جميعاً في تلك القرية أما أسماء عمومة نصر الدولة أحمد شاه فهي :

1- **كسرى كك :** وقد أنجب ولدان هما منصور ومحمد وخلف منصور بدوره ولداً يدعى علي وخلف علي هذا بنتاً تزوجها المرزبان الذي مات دون خلفه ومن محمد بن كسرى بقي ولداً يدعى موسك الذي أنجب ثلاثة أولاد هم هيبه الله والمجاهد وأبو عبدالله توفي المجاهد وهيبه الله دون ذرية أما أبو عبدالله فقد أنجب أولاداً كثيرين ولكنهم ماتوا جميعاً ولم يبق منهم سوى اثنان هما موسك ومامك اللذان قتلا بدورهما وكان لموسك بنتاً من أخت أبي علي بن أبي الهيجاء الروادي فتزوجها الأمير أبو علي بن أبي الفوارس وبقي من سورة ابنة الأمير ابراهيم بن نظام الدين ولداً يدعى موسك إلا أنه جن أخيراً ثم توفي وخلف موسك هذا

ولداً سمي مامك الذي استقر في فارقين عند الملك نجم الدين وقد أنجب بنتاً تزوجهن سليمان وداوود ولدا علي بن أبي الفوارس .

2- منكلان بن كك كسرى: خلف منكلان ولداً يدعى أفسين وخلف أفسين ولده مكلان ومن الأخير بقي أبو الهيجاء وموسك وقد أنجب أبو الهيجاء بنتاً وأنجب موسك ولداً يدعى محمد دكسير وتزوج دكسير هذا من ابنة سعيد تاج الدولة بن طاهر بن نباتة وأنجب منها ثلاثة أولاد مهم أفسين وعلي وموسك وتوفي محمد دكسير سنة 564 هجري واستقر أولاده في فارقين .

وبصدد تاريخ العائلة المراونية يقول الوزير القدير محمد أمين زكي بك . أسس هذه الدولة باذ أبو شجاع الذي ساعد عضد الدولة ملك الديالمة في انتزاع الموصل من أبي تغلب الحمداني وعندما دخل البويهيون الموصل جاء باذ الى عضد الدولة وجلس في ديوانه ولكن الملك كان يكن له الغدر ويدبر لقتله إلا أنه استطاع الخروج خفية من المدينة والوصول الى بيته ليستعد لحرب حامية ولكن توفي عضد الدولة في عام 372 أو 373 هجري وسيطر باذ أبو شجاع على بلاد نصيبين فانتاب الذعر صمصام الدولة بن عضد الدولة الذي أرسل جيشاً كبيراً بقيادة أبي سعيد بهرام بن أردشير لمحاربة أبي شجاع ودارت رحى معركة عنيفة بين الكرد والديالمة من بينهم عدد كبير من قادة هذا الجيش الذين أودعوا السجن وقعت غنائم كثيرة بيد الكرد ولم يلبث أن أرسل صمصام الدولة في السنة ذاتها جيشاً لجنباً لقتال باذ بقيادة أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب فسالت الدماء أنهاراً في (باجلایا) على نهر خابور الحسينية قرب مدينة (كواشي) حيث التقى الجيشان وقد حقق الأكراد مرة أخرى نصراً ساحقاً على أعدائهم الديالمة الذين تراجعوا الى الخلف مذعورين ومشتتين مرغي الأنوف في التراب كما قتل واسر كثيرون منهم ولاذ الباقون بالفرار الى الموصل فطاردهم أبو شجاع باذ وانتزع المدينة منهم عنوة بمساعدة أهالي المدينة الذين كانوا من المواليين لأبي شجاع وبدأ الأخير يستعد لانتزاع بغداد نفسها وهنا خرج من جلده ولازمه التطرف وأسكرته نشوة النصر فاجتمع حوله عساكر الكرد من جميع الجهات ولكن صمد صمصام الدولة أمامه حيث أمضى أياماً دون أن يغمض له جفن فأرسل جيشاً الى الموصل بقيادة

زياد بن شيركه والتقى الجيشان مرة أخرى ودارت معارك دموية شرسة بينهما ووقع قتلى عديدون من الطرفين ولكن صمد الديالمة صمود الأبطال وانتصروا على الأكراد وشتتوا شمل جيشهم وقتلوا وأسروا منهم خلق كثيرين وهنا قسم الديالمة جيشهم الى قسمين وأرسلوهما الى بلاد الكرد لسحقها أحدهما عن طريق نصيبين والآخر عن طريق جزيرة بوتان ولكن رفض ضباطه الأوامر وامتنعوا عن مطاردة باذ وعاد قائدي جيشه الى الموصل فرجع زيار الى بغداد أما سعد بن محمد الحاجب والي الموصل فقد تصالح مع أبو شجاع باذ وأصبحا صديقين حميمين وعقدا معاهدة بينهما سنة 375 هجري وبموجبها تم اخضاع قسم من طور العابدين لحكم ابن الحاجب وبقي القسم الآخر مع الباذ واصبح ملكاً على آمد وفارقين والجزيرة ونصيبين ومدن الرها وحران واخلاط وملاذكرد وفي سنة 378 هجري أنتزع شريف الدولة بن عضدالدولة الحكم من أخيه صمصام الدولة وأصبح ملكاً وعين (أبو نصر خاشاد حاكماً على الموصل فجهز باذ عندئذ جيشاً كبيراً وسار به الى الموصل فاستنجد أبو النصر خاشاد بعرب بني عقيل وبني النمير فأنجدوه وبدأت الحرب بين الطرفين فانهمز الجيش الكردي وقتل الأمير حسين بن دوستك أخو باذ بدفن في فارقين وبعد مدة سار ولدا ناصر الدولة بن حمدان من بغداد مع جيش كبير زهاجما الموصل ثم عقدا معاهدة مع محمد بن المسيب وتنص المعاهدة على بقاء الموصل تحت حكم آل حمدان ونصيبين والجزيرة لآل المسيب ثم اطبقوا على الموصل من الشرق والغرب وكان سكان المدينة هذه المرة موالين لبني حمدان وعند بدء المعركة كان النصر للأكراد حيث استطاعوا الحاق الهزيمة بالجيش المعادي ولكن أهالي المدينة فتحوا بواباتها خفية أمام الجيش العربي الذي انسل منها وتمكن من طعن الجيش الكردي من الخلف وانكسر جيش باذ وجرح هو في معركة وتوفي متأثراً بجراحه سنة 380 هجري ويرد في الهامش المجلد الأول وابن الجزري في كتابه الكامل 9،26 وفي تجارب الأمم أن الموصل خضعت للحمدانيين وحاول أبو شجاع انتزاعها منهم فسار على رأس جيشه الى المدينة ومعه جنود من البجنوبيين وهاجموها من الجهة الشرقية ولكن العرب أطبقوا على الجيش الكردي من جميع الجهات

وحاولوا قطع الطريق عليهم فأمر باذ جنوده بالإنسحاب نحو الجبال ولكن ازداد ضغط الجيش العربي وأصبحت الحرب سجالاً بين الطرفين وهنا تعثر حصان باذ في أشد مراحل القتال حسماً فقتل في وسط المعركة وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ترجل عنده ابن أخته أبو علي حسن بن مروان من فرسه وقال له انهض ياخال لأخذك على فرسي المكان آمن فرد عليه باذ قائلاً : أما أنا فقد قتلت ولا أمل لي في النجاة ولايسعني النهوض فانجو أنت بنفسك فالتجأ أبو علي حسن الى الجبل ومعه خمسمائة فارس وبذلك نجوا من الموت أما باذ فقد مثل به شخص من بني عقيل أو من بني حسان فقطع يديه وكتفيه حياً ثم أخذوا جثته وعلقوها أمام بوابة المدينة ولكن أبدى أهل الموصل امتعاضاً من ذلك فانزلوه وغسلوه ثم دفنوه ولبسوا السواد حداداً عليه لأنهم كانوا يحبونه كثيراً وعمد أبو طاهر وأبو عبدالله ولدا ناصر الدولة الحمداني الى قطع رأس باذ وحملاه معهما عندما سار القتال أبو علي حسن بن مروان الذي أصبح ملكاً بعد يسجنه بل أرسله الى أخيه محملاً بالهدايا والتمنيات وقال له لاأريد أن تطول الحرب بيننا فلکم الموصل وعودوا الى دياركم ولنا أن نتصالح بعد ذلك ولكن جمع أبو طاهر جيشاً وأرسله بقيادة أخيه أبو عبدالله الى فارقين فهزمه أبو علي مرة أخرى وأسره للمرة الثانية وأودعه السجن ولم يطلق سراحه ولكنه تركه فيما بعد وارسله الى مصر نزولاً عند رغبة وتوسلات الخليفة المصري ثم جعله المصريون حاكماً على حلب أما أبو طاهر فقد هرب من آمد متوجهاً نحو نصيبين فتمكن ابن المسيب أبوداود محمد العقيلي من قتله ومعه اثنين من أولاده وهما علي والمظفر من رجالات بني النمر ثم سيطر على الموصل وأرسل الى بهاء الدولة ليرسل من عنده من يحكم الموصل فأرسل إليها بهاء الدولة من قبله شخصاً يدعى أبو حسن عبدالله ليتولى حكم المدينة ولكن كانت الأمور كلها في يد بني عقيل. هذا وكانت دولة كردستان المروانية تمتد من نصيبين وحتى خلاط وملاذكرد وأرديش شمالاً ومن الفرات غرباً الى شمال شرق بحيرة وان وفي الصفحات 96-105 وفي الصفحة 109 من كتاب (الدول والإمارات الكردية في الإسلام) يرد مايلي: بعدما أخضع أحمد شاه بن مروان البلاد كلها لحكمه جعل ابنه سليمان حاكماً على جزيرة بوتان واستقر هو في

فارقين كما يرد في المجلد الأول من الهامش أن بيته كان قبلة العلماء
ومأوى الشعراء والقراء وطالبوا الشهرة والمجد ومن الشخصيات
البارزة التي زارته العالم أبو عبدالله الكارزدي الذي دخل المذهب
الشافعي على يديه الى كردستان وفي عام 415 هجري هرب الوزير أبو
قاسم المغربي من بغداد والتجأ الى ابن مروان لهذا توترت العلاقات
بين الخليفة وناصر الدولة إلا أن هذا الوزير توفي عام 418 هجري
وبوفاته عادت الصفاء والمودة بين الجانبين كما أصبحا صديقين
حميمين وفي عام 416 هجري انتزع ناصر الدولة مدينتي حران والرها
من ابن (عطير) زعيم عرب بني النمير وأعطاهما لأحمد بن محمد
ولكن تمكن (عطير) من قتل أحمد هذا وأرسل سكان المدينة الى ناصر
الدولة يطلبون تعيين حاكماً من طرفه على البلاد فعين ناصر الدولة
حاكم آمد الأمير زنكي بن عوان حاكماً على الرها وحران وهنا جمع
الزنكي العشائر العربية على وليمة كبرى وأحضر جميع زعماء العرب
وأجبرهم على التصالح فيما بينهم وفي الطريق تمكن محمد بن أحمد من
قتل (عطير) وأدرك بذلك ثأر والده فاندلع القتال من جديد فسار إليهم
الزنكي بجيش كبير ولكنه قتل في المعركة فحزن عليه الملك أحمدخان
كثيراً وفي سنة 419 هجري سار بدران بن مقلد العقيلي بجيش كبير
الى نصيبين فتصدله الجيش الكردي وسكان المدينة وحراسها وقاموه
مقاومة رائعة ولكنهم لم يتمكنوا من حماية المدينة عندئذ أرسل الملك
أحمد شاه جيشاً لنجدتهم ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على العدو وأنهزم
الجيش الكردي مرة أخرى الى أن أرسل أحمد شاه ثلاثة آلاف من
الفرسان استطاعوا أن يهزموا الجيش العربي ويستولوا على مغانم
كبيرة ولكن العرب شنوا هجوماً معاكساً واستطاعوا ببطولة خارقة
هزيمة عدوهم ومطاردتهم حتى اسوار المدينة وفي هذه الأثناء ذهب
قرواش أخي بدران الى الموصل فتراجع الأخير أمامه ولم يمض وقت
طويل حتى توترت العلاقات بين أحمد شاه وحماه قرواش بن مقلد
العقيلي وبالمقابل تصالح بدران مع أخيه قرواش وكان سبب فتور
العلاقات بين الصهر والحمو هو أن سيدة بنت قرواش كانت زوجة
لأحمد شاه وقد خرجت من بيت زوجها حردانة الى بيت أبيها في
الموصل وذلك لأن أحمد شاه تزوج عليها بإمرأة مغنية فطلب قرواش

من زوجها عشرين الف دينار ومدينة نصيبين كنفقة لإبنته ولكن رفض أحمد شاه طلبه مما أدى الى توتر العلاقات بينهما ولهذا بادر قرواش الى إرسال جيشين الى بلاد الكرد أحدهما بقيادة بدران وكانت وجهته نصيبين والآخر توجه نحو جزيرة بوتان ولكن رجع الجيشان الى الموصل يجران أذبال الهزيمة وأخيراً ذهب بدران بنفسه الى بيت أحمد شاه وطلب منه مدينة نصيبين فقدمها له أحمد شاه هدية كما أرسل خمس عشرة الف دينار الى قرواش وتصالحو جميعاً مرة أخرى وأصبحوا حلفاء متعاونين في السرلء والضراء وفي عام 422هـجري كان ابن عطير وابن الشبل يتقاسمان واردات مدينة الرها فباع ابن عطير حصته لملك الروم فدخل جيش الروم على إثرها المدينة وقتلوا كثيرين من المسلمين فأرسل أحمد شاه جيشاً لإخراج الروم منها فتمكن من اخراجهم بالقوة ولكن الروم أعادوا الكرة وسيطروا على المدينة من جديدة وأخيراً عقد الملكان معاهدة فيما بينهما وتصالحا وفي سنة 426هـجري جمع ابن الوثاب شيخ عشيرة بني النمير جيشاً كبيراً وهاجم كردستان -أمد بمساعدة الروم فخرج ابن مروان للقائه بجيش كبير وارتاع ابن الوثاب من الموقف وتراجع الى الخلف ثم أرسل أحمد شاه الى ملك الروم يلومه ويقول: لقد أقدمت على نقض العهود والمواثيق التي بيننا وخنث عهدك وغدرت بي. فرد عليه ملك الروم قائلاً: إذا كنت قد أقدمت على عمل شائن فأرجوا أن تسامحني واعتباراً من اليوم فلن يصدر مني ما لايرضيك وتصالحا على هذا الأساس وفي عام 428هـجري أرسل أحمد شاه جيشاً كبيراً الى مدينة السويداء(سويرك) وتمكن بمساعدة ابن عطير وابن الوثاب وأحد الحكام الأكراد من دخول المدينة كما انتزعوا مدينة الرها من العدو ودخل العرب والكرد معاً المدينة. ويرد في الهامش المجلد الأول أن السنانسة الأرمن قد نهبوا الحجاج المسلمين فأرسل إليهم ابن مروان يهددهم إذا لم يردوا أموال الحجاج فإنهم سيلاقون مصيرهم المحتوم عندئذ أعادوا أموال الحجاج مرغمين ويرد في كتاب الكامل المجلد التاسع صفحة 167 أن الغز هاجموا كردستان وأذربيجان وبلاد الهبني سنة 422هـجري فهب الأكراد في وجههم هبة رجل واحد وقاوموهم مقاومة بطولية ولكن الغز انتشروا في كردستان وأغرقوا البلاد بالدماء والحرق والسلب وتحصن

أكثرية الأكراد في الجبال وقتل من الغز ألف وخمسمائة فارس وسبعة قادة ومئة زعيم من زعمائهم كما غنم الأكراد منهم الأسلحة والأموال بدون حساب انظر ابن الأثير وكتابه الكامل مجلد التاسع صفحة 44] للتأكد ما أصاب الأكراد من ويلات ومصائب وماذكرته الآن هو مختصر جداً وفي هذه السنة بالذات هاجم إبراهيم ينال شقيق طغرل شاه السلجوقي بعنف مناطق الري-طهران وكانت تقع على حافة أراضي كردستان فخاف الغز وهربوا من الري والجبال باتجاه آمد والموصل وكردستان الغربية بعد أن خلفوا وراءهم الدمار والحرق والقتل والسلب والنهب كما انحدروا من زوزان نحو جزيرة بوتان بقيادة بوكا وناصلي ثم نحو آمد(دياربكر) وباقردا وبازبدا والحسينية وفيش خابور فسلبوا ونهبوا كل ماوقعت في أيديهم وكان هؤلاء الغز يقيمون في شرقي الجزيرة تحت قيادة منصور الغزغلي وفي هذه الأثناء كان سليمان بن أحمد شاه المرواني حاكماً على الجزيرة من قبل أبيه وكان معروفاً بأبي حرب فعقد هذا معهم (أي مع الغز) علاقات تطورت مع الزمن الى الأفضل ولهذا استقروا كما هم في أماكنهم على أن يذهبوا الى الشام وحلب عند قدوم الربيع وبعد فترة دعاهم أبو حرب سليمان خان الى وليمة في بيته وهناك اعتقل المنصور وتشتت شمل جيشه الغز فغنم منهم أبو حرب الأسلحة والأموال بدون حساب وهنا أرسل قرواش ملك الموصل وأحمد شاه والأمير فنك البجنوي أرسل هؤلاء معاً جيشاً لمحاربة الغز فقتلوا عدداً كبيراً منهم وشنتوا شملهم ثم قاموا بنهبهم فهرب الغز على شكل قطعان هائمة لاتلوي على شيء ولكن من بقي منهم في مناطق نصيبين وسنجار وعادوا الى مداهمة الجزيرة وضربوا حولها الحصار ولكنهم هربوا بعد ذلك متوجهين نحو آمد (دياربكر) مطلقين أياديهم للسلب والنهب عندئذ أطلق أحمد شاه سراح منصور الغزغلي وأعطاه بعض المال فقطع هذا عهداً على نفسه بإخراج الغز من بلاد الكرد وفي هذه الأثناء هاجم مجموعة من الغز مدينة الموصل وارتكبوا فيها فظائع لم يسمع بمثلها أحد من قبل .وفي رأس العين أدعى أحد العرب النبوة عام 439هـجري ويسمى (أصيغر التغلبي) وكان يدعي بأن الأنبياء والرسل الذين جاؤوا قبله قد ذكروا نبوته وقالوا سيأتي يوم يبعث فيه الأصيغر نبياً فكثرت اتباعه وبدأ

بالحجوم على تلك النواحي الى أن قبض عليه أحمد شاه ملك فارقين وأودعه السجن مما يدل على أن سيطرة الأكراد كانت تمتد حتى نهر الفرات وفي 440هـجري توترت العلاقات بين قرواش وأخاه بدران ولدا المقلد العقيلي من جهة وعشيرتا الهذبني والحميدي من جهة أخرى وكانت العشيرتان تحكمان (أربيل) و(أكري) وسبب هذا التوتر يعود الى طمع بدران العقيلي في انتزاع بعض القلاع الحميدية القريبة من الموصل وكان زعيم عشيرة الحميدي يدعى الأمير(1) أبو حسن بن إسكان الحميدي وزعيم عشيرة الهذبني يدعى الأمير أبو حسن بن موسك وكان هذا الأخير قد تمرد عليه أخوه أبو علي بن موسك يطالب بالحكم وكان أبو حسن الحميدي يناصر أبو علي الذي تمكن من القبض على أخيه وإيداعه السجن مما أثار غضب قرواش واستهجانه وفي هذه الأثناء توترت العلاقات بين أحمد شاه وقرواش من جديد بسبب ابنة قرواش (سيدة) زوجة أحمد شاه المرواني وكان كلاهما يستعدان للحرب ويجمعان الجيوش وقد استنجد قرواش بأميري الكرد لكي يتسنى له قتل الكردي بأخيه الكردي فوصل الأمير ابو حسن الحميدي بجيشه الى الموصل كما ان الأمير أبو علي أطلق سراح أخيه وجعله قائداً للجيش الهذبني وارسله الى الموصل وهنا تدخل بدران بين الصهر والحمو فجعلهما يتصالحان ولكن استغل قرواش الفرصة واعتقل أبو حسن الحميدي وقال له اترك ولدك رهينة لدي واذهب لتحضر الأمير أبو علي من أربيل الى الموصل لأكون واسطة خير بينكما فكان لابد من أن يذهب الأمير أبو حسن الى أربيل ويحضر أبو علي معه ولدى وصولهما اعتقلهما قرواش وطلب منهما الموافقة على أن يصبح أبو حسن الهذبني حاكماً على أربيل وأن يجلس أبو علي في بيته فكان لابد من قبول ذلك وإطاعة أوامر ظالم لايرحم فأصبح أبو حسن الهذبني حاكماً على الموصل ثم تصالحوا جميعاً وعادوا معاً الى أربيل ليسلموا المدينة والبلاد الى الأمير أبو حسن وفي الطريق أسر أبو حسن الحميدي للأمير أبو علي الهذبني وقال له لقد خلصت أولادي من رهن قرواش ولتتفق معي الآن لنقبض على أبو حسن ونسلبه أمواله وليعمل قرواش ما بداله فارتاب أبو حسن وشك في أمرهما وعلم مايد براه له في الخفاء فهرب من منتصف الطريق الى الموصل وأرسل معهم

أقاربه واتباعه ليستلموا مفاتيح المدينة وقلاعها من أبو علي ولكن قبض الحليفان على عساكر وأقارب أبو حسن وأودعاهم السجن ومنذ ذلك اليوم استعرت النيران العداوة بين زعيمي العشيرتين الكرديتين ومملك الموصل وفي عام 441هـ جرت فترات العلاقات بين قرواش وأخيه زعيم الدولة أبو كامل حاكم تكريت فأرسل قرواش إليه جيشاً بقيادة ابن أخيه قريش بن بدران فهرب زعيم الدولة الى الجزيرة عند سليمان أبو حرب فجمع سليمان هذا جيشاً كبيراً من البجنوبيين والحميديين وسار مع زعيم الدولة الى الموصل فخرج قرواش للقائهما بجيش كبير خارج المدينة وخلال المعركة وقع قرواش أسيراً في أيدي عساكر الكرد الذين قاموا بتسليمه الى أخيه ولكن أطلق زعيم الدولة سراحه وقيل يديه وذهباً معاً الى الموصل وكان زعيم الدولة يخشى أن تقع بلاده كلها تحت سيطرة الكرد فرجع الجيش الكردي بخفي حنين ويرد في الهامش المجلد الأول مايلي ورد في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير أن العلاقات بين الأخوين شابها التوتر حيث جاء سليمان أبو حرب بن أحمد شاه المرواني من الجزيرة والأمير أبو حسن بن إسكان الحميدي من آكري وأكراد آخرون جاؤوا لنجدة قرواش وعندما بدأت المعركة انحاز الأكراد الى جانب أبو كامل زعيم الدولة وتغلبوا على قرواش وكاد هذا الأخير أن يسلم نفسه لأعدائه ولكن بسبب مطالبة الجنود العرب لأبو كامل بدفع رواتبهم وأرزاقهم الأمر الذي عجز عن الإيفاء به فخشي من انضمام جنوده الى أخيه عندئذ هرب أبو كامل واستسلم لقرواش وطلب منه الصفح والأمان فتصالحا وعاد الجيش الكردي الى بلاده (الكامل مجلد التاسع صفحة 260) .

ويقول محمد أمين زكي بك. أرسل طغرل شاه في عام 441هـ جري الى أحمد شاه يطلب منه أن يقرأ الخطبة باسمه على المنابر في بلاده فنزل أحمد شاه عند رغبته ونفذ طلبه ويقول علي عوني بك في الهامش المجلد الثاني أن هذا الزعم بأن طغرل شاه طلب أن تقرأ الخطبة باسمه وكذلك القول أن ملك الروم قدم التماساً لأحمد شاه لكي يتوسط لدى طغرل بك بشأن اطلاق سراح ملك الأبخاز من السجن هذه المزاعم لم ترد في تاريخ ابن الأثير ولا أعلم من اين استقى محمد أمين زكي بك معلوماته وإذا كان مايقوله هذا الأخير صحيحاً فعندئذ لانستطيع أن

نسمي أحمد شاه ملكاً بل هو كجرد حاكم أوخان من خانات السلاجقة ويتابع محمد أمين بك القول بأن أحمد شاه تدخل لدى طغرل بك وأطلق سراح ملك الأبخاز وبسبب ذلك أحب ملك الروم أحمد شاه المرواني وأرسل له الهدايا وسمح بتجريد مسجد القسطنطينية ليصلي فيه المسلمون من جديد وفي سنة 446هـجري سار طغرل بك على رأس جيش كبير الى مدينة ملاذكرد وكانت تحت حكم ملك الروم فأنجده أحمد شاه بجيش وأرسل له الهدايا ويقول ابن الأثير في كتابه الكامل المجلد التاسع صفحة 223. دخل طغرل بك بلاد أذربيجان وذهب الى مدينة تورز (تبريز) وكان يحكم أذربيجان في ذلك الوقت وهوزان محمد الروادي تقدم له وهوزان الولاء والطاعة وأغرقه بالهدايا واصبح من أتباعه وترك ابنه رهينة لديه وقرأ الخطبة باسمه ومن أذربيجان ذهب طغرل بك الى جنزه وأران وكنجة هناك أخضع الأمير أبو اسوار لحكمه ثم ترك للأخير بلاده وذهب الى ملاذكرد والى هناك أرسل له ناصر الدولة أحمد شاه المرواني الهدايا والجنود ومنذ ذلك اليوم بدأ بقراءة الخطبة في بلاده باسم طغرل شاه السلجوقي(علي عوني بك). وقد أكد علي عوني بك سابقاً أن هذه الحادثة لم ترد في الكامل في التاريخ لإبن الأثير ولا أعرف من اين استقى محمد أمين زكي بك معلوماته .

ولا يذكر ابن الأزرقي الفارقي الذي له باع طويل في كتابات مطولة حول تاريخ الإسرة المروانية لا يذكر هذه الحادثة مطلقاً. وفي عهد نظام الدين سيطر ألب أرسلان شاه على جزء كبير من كردستان المروانية وجعل نظامالدين حاكماً لديه وقد توترت العلاقات بين سليمان خان بن أحمد شاه المرواني حاكم جزيرة بوتان وبين الأمير موسك بن الأمير مجلي أمير البوتين(البوطيين) ولم يكن سليمان أبو حرب يرغب في قتله جهاراً فلجأ الى الحيلة والخداع والدس فطلب يد ابنة الأمير أبو طاهر البجنوي لتكون عروساً لأمير بوطان التي كانت والدتها عمة سليمان خان أو أنه زوج ابنة ابن عمته والروايتين بينهما فرق بسيط وأخيراً بادر سليمان الى اعتقال الأمير موسك أمير بوتان وأودعه السجن وعندما حل السلطان طغرل بك في ملاذكرد وطلب من أحمد شاه

إطلاق سراح أمير بوتان عندئذ بادر أحمد شاه الى قتله في السجن وادعى أنه مات بأمر ربه قضاء وقدراً هذه الحادثة أثارت غضب حاكم فينيك البجنوي وقال إذا كان آل مروان يريدون قتل ابن المجلي أمير بوتان فلماذا زوجوه ابنتي ولعبوا بعرضي وعندما سمع سليمان خان ذلك تملكه الخوف والرعب وراح يبحث عن وسيلة للقضاء على أبي طاهر البجنوي نفسه وتمكن سليمان بعد مدة من قتله بالسّم وتصالح مع ابنة عبيدالله ولكن تمكن منه هذا الأخير وقتله بينما كان جالساً وسط جماعة من الناس وبذلك انتقم لأبيه وأدرك بثأره. وبعد مقتل سليمان أرسل والده جيشاً بقيادة أبنه نظام الدين نصر لمقاتلة البجنويين والبختيين وجعله حاكماً على الجزيرة ولم يلبث أن سارع قريش بن بدران العقيلي بجيشه لنجدة هؤلاء وعقد معهم معاهدة وهاجموا معاً جيش نظام الدين وسدوا عليه المنافذ فاشتد أوار الحرب عام 447هـجري ووقع قتلى كثيرون من الطرفين ولكن تمكن نظام الدين من التغلب على خصومه وشتت شملهم فعاد قريش الى الموصل خائباً يجر أذيال الهزيمة ثم توفي نصر الدولة أحمد شاه بن مروان في فارقين سنة 452هـجري (الكامل المجلد العاشر صفحة 6-7). ويقول محمد أمين زكي بك نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية. وقعت مدينتي حران وسيورك في عام 457هـجري تحت حكم نظام الدين نصر وقد لقبه الخليفة بنظام الدين ولكن لم يذكر ابن الأزرقي الفارقي ذلك على الرغم من أنه أكثر وضوحاً في تاريخ هذه الإسرة من محمد أمين زكي بك وفي معرض ذكره لمنصور شاه يقول هذا الأخير مايلي. بما أن الخطبة كانت تقرأ باسمه واسم خليفة مصر فقد انتزعوا منه البلاد وسلموها لإبن الجهير الموصلّي وزير آل مروان ويتابع محمد أمين زكي القول. في عام 477هـجري ذهب شريف الدولة حاكم الموصل لنجدة منصور شاه بجيش عربي كبير فهاجم الأتراك الجيش العربي ليلاً وتمكنوا من الحاق الهزيمة به مما أدى الى تراجع شريف الدولة ووصوله بصعوبة الى آمد (دياربكر) عندئذ حاصر فخر الدولة المدينة ولكن تمكن شريف الدولة من النجاة بنفسه من موت محقق على يد الأرتوقي التركماني قائد جيش ملك شاه وذلك بعد ما دفع رشادي كبيرة وهرب الى الرقة كما سقطت مدينة دياربكر في سنة 478هـجري ومدينة فارقين في سنة

479هـجري وهرب منصور شاه الى الجزيرة وفرض سيطرته على بعض القلاع المجاورة لها ولكن تمكن فخرالدولة من اسره والإستلاء على ماتبقى من القلاع والحصون الكردية وبذلك أسدل ستار أسود على الدولة المروانية الكردية وكانت النهاية فاجعة (الكامل مجلد 10 صفحة 53، وأبو الفداء).

ديار بكر بعد المروانيين :

عرفنا فيما مضى بسقوط آمد(ديار بكر) في يد ابن الجهير الموصلية الذي كان من قدماء وزراء آل مروان كما كان ناصر الدولة قد سكن في قرية(حربة) فوقعت الأموال والأسلحة والأنعام العائدة للعائلة المروانية في يد العدو وكذلك الجواهر والأشياء القيمة والثمينة التي تقدر قيمتها بمليونى أو ملياري دينار. وبعد سنتين عزل ابن الجهير الموصلية من قبل ملك شاه وحل محله عميد الملك قوام الدين البلخي ونزولاً عند رغبة سكان البلاد فقد جعلوا عميد الدولة بن فخرالدولة بن الجهير حاكماً على فارقين سنة 482هـجري وأخذوا قوام الدين الى أصفهان ألا أن فخرالدولة سرعان ما أدركته المنية بعد سنة من حكمه للموصل والجزيرة ودفن في تل التوبة وكان قبره ظاهراً للعيان حتى عهد ابن الأزرق وفي عام 482هـجري تم نقل عميد الدولة من فارقين وحل محله أخاه(كافي) وفي سنة 485هـجري عزل الكافي وتولى مكانه ابنه أبو الحسن وفي نفس السنة توفي (ملك شاه السلجوقي) ودفن في أصفهان فخلفه ابنه شهاب الدولة (بركياروق) وفي السنة ذاتها قتل البايثيون في طريق أصفهان الوزير المشهور (نظام الملك) وتم عزل أبو الحسن بن كافي بن فخرالدولة عن فارقين وحل محله منصور شاه بن نظام الدين نصر حاكماً وملكاً ولم يمض بعد ذلك وقت طويل حتى استطاع تاج الدولة تتش أن ينتزع مدينة فارقين من أيدي المروانيين واستقر منصور شاه في الجزيرة وفي هذا الوقت قتل حاكم الجزيرة الحسين بن أحمد شاه المرواني مع عدد من حكام العرب على يد تاج الدولة تتش كما تم اعتقال منصور شاه على يد (جكرمش) وأدخل السجن وقد عمد تاج الدولة الى قطع رأس محي الدولة بن السد الذي كان وزيراً لدى منصور شاه في حران سنة 487هـجري كما قتل سديد الدولة وابنه وابن أخيه وابن بناتة قتلهم جميعاً في فارقين وسلخ جلودهم

وظاف بجثثهم في شوارع المدينة ولم يلبث أن قتل تاج الدولة في ساحة إحدى المعارك قرب أصفهان بعدما عين (طغ تكين) حاكماً على فارقين فخلف تاج الدولة ابنه (دقاق) في الشام وأصبح طغ تكين أتابكاً له أما منصور شاه فقد توفي في سجنه عام 486 هجري في مدينة الجزيرة ودفن في آمد وبوفاة منصور شاه حلت نهاية الدولة المروانية بعد أن دامت ما يقارب المائة عام. ويقول ابن الأثير توفي منصور شاه سنة 489 هجري فدفنته زوجته في أرزن وبنت عليه قبة واشترت لنفسها ديراً في بلاد البجنوبيين واستقرت فيه وبقيت هناك حتى توفيت وقد مر معنا ذكر هذه الحادثة واختصرتها لكم الآن. وأثناء ذهاب طغ تكين من فارقين إلى الشام عين مكانه (شمس الدين أناش) وجعل أبو الحسن جاب علي بن محمد بن صافي وزيراً وكان جده صافي هذا مملوكاً لآل بناتة كما توفي شهاب الدولة (بركياروق) بن ملك شاه في سنة 493 هجري وحل محله أخاه السلطان محمد وفي هذه الأثناء أخضع الفرنجة (الصليبيون) مدينتي انطاكية وطرابلس لحكمهم وذلك في عام 491 هجري وفي سنة 498 هجري دخلوا القدس عنوة ثم الرها وبعض القلاع المجاورة لها كما سيطروا على آمد (دياربكر) وبقيت فارقين تحت حكم المدعو (دقاق) وآمد في يد (ينال) كما كان حسام الدين كامشتكين قد أخضع بدليس وأرزن لسيطرته أما (شاهروخ) فقد خرج من أرزن وانتزع مدينة جنة (هاني) كما تمكن قيزل أرسلان حاكم (دوين) من إخضاع اسعرد (سيرت) وطنزه (بهمود) لحكمه وانتزع سكرمان بن أرتوق التركماني قلعة حصن كيف من موسى التركماني وأصبح موسى هذا حاكماً على الموصل وأصبح جكرمش حاكماً على الجزيرة كما أصبح الغازي بن أرتوق حاكماً على ماردين وباختصار فقد توزعت بلاد آمد وفارقين بين الحكام التركمان وخضع أولاد مروان لحكمهم فبقي أحمد بن نظام الدين يحكم (هتاخ) فقط كما بقيت فارقين بيد شمس الدين أناش وكان هذا حاكماً من قبل (دقاق) وفي سنة 491 هجري ذهب دقاق إلى فارقين وكان معه وزيره محمد الدفيني أو العجمي وفي سنة 493 هجري اشترى ابن موسك المرواني من دقاق وزيره (المحتسب) وأحرقه في أتونه وفي عام 495 هجري توفي جكرمش في الموصل ولكن سرعان ما أبعد أولاده عن الحكم.

ويقول ابن الأثير . توفي جكرمش عام 500 هجري وفي عام 497 هجري عين دقاق الأمير محمد الدفيني حاكماً على فارقين وعين حاجبه أميراً في برج الملك وقد تزوج الأمير محمد الدفني من خطافة ابنة بهرام بن نظام الدين ثم طلقها فيما بعد وفي سنة 497 هجري نفسها تمكن دقاق من إلحاق الهزيمة بجيش الفرنجة في بلدة طبريا بقيادة جكرمش وأرتوق وغنم منهم أموالاً ومواشي وتوفي دقاق عام 498 هجري وأصبح الأتابك طغ تكين حاكماً على الشام وبقيت حلب تتبع رضوان بن تاج الدولة وفي هذه السنة تنازل الأمير محمد الدفيني عن مدينة فارقين للمدعو (قليج أرسلان) ملك الروم(1) وابن السلطان سليمان بن قتلмыш .

وفي عام 498 هجري دخل قلبج مدينة فارقين وأصبح الأمير محمد وزيراً وفي فارقين زار السلطان قلبج حكام بلاد آمد فأعلنوا ولاءهم له وهم الأمير ابراهيم ينال من آمد وقيزل أرسلان من سيرت وسكمان بن أرتوق من حصن كيف وشاهروخ من حبنة (هاني) وحسام الدين من ماردين كما عين قلبج أحد مماليك أبيه حاكماً على فارقين ثم خرج من المدينة وأخذ معه الأمير محمد في ملاطيا وأعطاه مدينة (إبلستين) لينفق وارداتها على نفسه وبذلك استقر الأمير محمد في ملاطيا أما السلطان قلبج فقد سار على رأس جيش كبير الى الموصل وكان جاولي سقا حاكماً عليها من قبل محمد شاه السلجوقي فتمكن من إلحاق هزيمة ساحقة بجيش قلبج أرسلان شاه وغرق قلبج في نهر الخابور وأخذوا جثته الى فارقين وبنوا عليه قبة ودفن في قبره عام 499 هجري ثم نفلوا رفاقه فيما بعد الى مدينة ديار بكر ولكنهم أعادوه ثانية الى قبته في فارقين وأصبح الأتابك غمرتاش مملوك السلطان قلبج أرسلان حاكماً على البلاد فحكمها بالحديد والنار وتحكم في رقاب العباد وسامهمألوان الأذى والعذاب كما كان ظالماً وطاغية متجبراً وفي سنة 499 هجري سار ملك خلاط المدعو سكمان قطبي وكان هو الآخر مملوكاً لعقب الدين سار الى فارقين وأخضعها لحكمه سنة 502 هجري وعندما هرب غمرتاش استولى سكمان على آمد (دياربكر) وفارقين فأنعم على الناس ومد لهم يد الخير والمحبة وعين (الغزولي التركماني) حاكماً على البلاد كما جعل الخوجة أثير الدولة أبو الفتوح الكردي الجزيري وزيراً

وأصبح فخر الدين بن العمر حاكماً على فارقين وتم عزل أبو القاسم بن نباتة تذهب نظرية فيها الكثير من الصحة الى القول الى أن اسم الجزيرة ربما جاء من اسمي هذين الأخوين اللذين كانا يوماً ما من حكامها وهو جزيرة ابن العمر ومن الجائر أن يكون فخر الدين ابن العمر هذا هو أختير الدولة ابن العمر وفي سنة 505 هجري قتلسكمان في قتال حول مدينة الرها أو مات هناك وأصبح ابنه ابراهيم وأمه ملكين وفي نفس السنة توفي رضوان بن تاج الدولة في حلب وفي سنة 506 هجري ذهبت خاتون وابنها ابراهيم من خلاط الى فارقين وعزلا الغزو غلي وجعلا سديد أبو سعيد الحويلي وزيراً في خلاط وجعلا أخاه منصور معين حاكماً على فارقين وأعادا الحاكم فخر الدين بن العمر الى الجزيرة وجعلاه حاكماً عليها كما عينا أخواه أبو الفتوح أثير حاكماً على فارقين وفي سنة 507 هجري قتل (ابراهيم شاهرمن) وزيره سديد في ملاذكرد وتحصن أخوه معين في فارقين واصبح ملكاً كما أن علم الدين أبو حسن بن نباتة عزل عن الحكم وحل محله يحيى بن الضرير وعندما أصبح معين ملكاً عزل ابن الضرير واعتقله وعين محله أبو حسين أحمد بن عمار بن المظفر من بدليس وقتل ابن الضرير في سنة 508 هجري على يد معين وفي نفس السنة قتل الباتينيون في الشام حاكم الموصل مودود بن تول تكين وكان قد أخضع الموصل سنة 502 هجري وفي أواخر السنة ذاتها عين السلطان محمد بن ملك شاه مملوكه (قراجا) حاكماً على الموصل فاستولى عليها عنوة وذلك عندما زوده سيده بجيش كبير لإحتلال المدينة وجعل معين وزيراً وكانت مع القراجا ابنة السلطان وتدعى (فاطمة) وأخيراً عزل ابن المظفر عن الحكم واحل محله ابن نباتة علم الدين وبقي القراجا عز الدين في فارقين الى أن أرسله السلطان الى بلاد فارس (شيراز) وأخذ معه معيناً وأصبح جيوش بك حاكماً على فارقين من قبل السلطان وقد ترك جيوش بك هذا أحد أعوانه حاكماً على فارقين ويدعى (زربك) ثم عاد الى الموصل وفي عهد الزربك هذا قسمت بلاد فارقين الى أجزاء فمن جهة النهر ضم سكمان مئة قرية الى حصن كيف كما ضم نجم الدين إليه ثلاثين قرية وأخضع حسام الدولة صاحب أرزن خمس وعشرين قرية وتوفي السلطان محمد أمام باب همدان في سنة 512 هجري فخلفه ابنه السلطان

محمود الذي تزوج من ابنة عمه(سنجر شاه) وأنجب منها بنتاً تدعى (جوهر النسب) وفي سنة 552هجري حانت نهاية حكم سلاجقة كردستان وإيران والعراق .

جكرخون 1965/9/14م

الدولة والحكم في حصن كيف الكردية

حصن كيف أو حسن كيف هذه القلعة الذائعة الصيت كانت تطلق عليها سابقاً تسمية رأس الغول (سريه ديو) أو رأس العملاق وهي قلعة كبيرة وعالية تشرف على ضفة نهر دجلة من جهة الجزيرة وقد قطعت ونحتت من الصخر ويقول الأمير شرف خان البدليسي . يبلغ علو الحصن مئة وخمسون ذراعاً وهو محصن تحصيناً عالياً وتتبعه أربعة مناطق هي سيرت والبشري والطور وأرزن وتقطنه ثلاث عشرة عشيرة كردية وهي الأشيتية والملمية والمهرانية والبنجوية والشكاكية والسيتركية والكوردل الكبير والكوردل الصغير والرشانية والكشكية والجيلكية والخذقية والسوهانية والبيريا ويلاحظ هنا ورود أسماء أربع عشرة قبيلة فمن اين جاء هذا الخطأ حيث كتبت عشيرة النيديا ولم تعد ويستطرد أمير بدليس القول. أن اثنا عشرة ألفاً من المسيحيين يدفعون الخراج أو الجزية لهذه الإمارة ويقول في معرض ذكره لحكام حصن كيف مايلي في سنة 662هجري وعندما جاءت نهاية الدولة الأيوبية الكردية في الشام ومصر هرب أحد أمرائهم واختبأ في مدينة حمه لبضعة اشهر ثم التجأ الى ملك ماردين فأعطاه الملك قلعة سطور (سَور) ولكن لم يرضيه ذلك فذهب الى حصن كيف وتحصن بها وعلى الرغم من الهجمات المتعددة التي شنها جيش ماردين إلا أنه لم يفلح في القضاء عليه وأجبر هذا الجيش على التراجع أمام أسوارها الحصينة ومنذ ذلك اليوم أصبح الأيوبيون حكاماً على تلك المناطق ومن ملوكهم الذين أعطوا اسمهم للتاريخ بكثير من الشهرة والإعتزاز هو الملك سليمان.وهنا يتوجب علينا العودة نحو الوراء لنسلط بعض الضوء على هذه العائلة العريقة وسنبداً من الملك الكامل محمد بن الملك العادل بن

نجم الدين أيوب ففي سنة 374 هجري كانت قلعة حصن كيف تحت حكم العائلة المروانية الكردية وقد انتزعوها من عرب الحمدانيين حكام حلب ووقعت سنة 447 هجري تحت سيطرة البجنويين الأكراد وفي سنة 489 هجري كانت في يد موسى التركماني ثم دخلت في سنة 495 هجري تحت حكم سكرمان الأرتوقي التركماني وبقيت تحت حكم الأرتاقه هؤلاء حتى سنة 629 هجري وفي هذه السنة انتزعوها الأكراد الأيوبيون ملوك الشام ومصر وكردستان وعربستان من أيدي الملك مسعود بن المودود بقيادة الملك كامل شاه الأيوبي الذي جعل ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب حاكماً على مناطق ديار بكر وخلاط وحصن كيف .

1- الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل (أبي بكر) بن نجم الدين أيوب :

أصبح ملكاً على هذه المنطقة من كردستان سنة 629 هجري واستقر في قلعة حصن كيف جاءه من ينعي إليه والده وهو في الرحبة عندئذ تحرك الخوارزميون دون ابطاء وكانوا يشكلون فرقة شرسة في الجيش الكردستاني وأرادوا قتل حاكمهم والإستلاء على مقاليد الأمور في الدولة وعندما سمع الملك الصالح نجم الدين بذلك هرب الى قلعة سنجار وتحصن فيها وبدأ الأعداء بمداهمة كردستان بجيوشهم من جميع الجهات فسار ملك الموصل بدرالدين لولو بجيش جرار الى مدينة سنجار وسيطر الخوارزميون على معظم أراضي الجزيرة كما هاجم كيخسرو ملك الروم مدينة ديار بكر وكما كان نجم الدين متحصناً في سنجار فقد تحصن ابنه تورانشاه في ديار بكر فأبدى الب والإبن مقاومة رائعة أمام أعدائهما كما هرب الإبن الآخر فتح الدين عمر من الخوارزميين والتجأ الى قلعة جعبر على نهر الفرات ولكنه لم يصمد أمام الجيوش المندفعة كالسيل الجارف نحوه فذهب الى عمته صفية خاتون في منبج ولكن امتنعت العمه عن حمايته فعاد الى حران وفي هذه الأثناء أرسل نجم الدين أيوب رسالة الى ابنة فتح الدين مع القاضي يوسف بن حسن الزرذاري قاضي سنجار يخبره فيها بوجوب إطاعة القاضي وعدم مخالفة رايه فلبس القاضي لباس العرب الرحل وانسل خفية الى فتح الدين عمر وسلمه الرسالة عندئذ توجه الإثنان دون أن

يشعر بهما أحد الى الخوارزميين وبذلا لهم العهود والمواثيق ووعدهم بممتلكات في الجزيرة وسنجار وهكذا عقدا حلفاً معهم وساروا معاً الى سنجار وألحقوا هزيمة ماحقة بجيش الموصل واستولوا على غنائم كبيرة وهنا خرج نجم الدين من حصنه وتوجهوا جميعاً نحو ديار بكر وهزموا جيش الروم فاستعاد نجم الدين سيطرته على البلاد واستقر من جديد في حصن كيف وقصة الملك نجم الدين أيوب طويلة ولكن يمكن القول وبختصار بأنه سجن في الكرك ولكن تمكن زعماء الدولة وحكامها من القبض على أخيه الملك العادل وإيداعه السجن في مصر وبايعوا نجم الدين ملكاً بعدما أخرجوه من السجن وأخذوه الى مصر ولكنه توفي وهو يقاتل الفرنجة فأخفوا خبر موته حتى جاؤوا بإيابه تورانشاه من حصن كيف عندئذ أعلنوا وفاته على الملأ.

2- الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب:

بعدهما ذهب والده الى مصر حلّه محله بجدارة واستطاع أن يللم شتات كردستان وبذلك حافظ على حدود بلاده وحمى القبائل والعشائر الكردية من أعدائها وعم الخير البلاد ونشر المساواة بين الناس ومد يد العون والمحبة لهم فازدهرت البلاد وعم الرخاء قراها ومدنها وبدأت حركة عمران نشطة. أما في مصر وكما اسلفنا فقد وقف والده في وجه جيوش الفرنجة التي كانت بقيادة الملك لويس الذي داهم بجيشه دولة الكرد والمسلمين وتوفي الملك الكردي والحرب في أوجها فأخفى زعماء الدولة موته ثم بايعوا تورانشاه وأرسلوه سريعا الى مصر وقصة هذا الملك طويلة وسترد لاحقاً في بحث تاريخ الامبراطورية الكردية ولا أريد الإطالة هنا والاسهاب فيها. هذا ولما علم تورانشاه أن ضعف الدولة سببها المماليك وبعض الطامعين في الحكم بادر الى قطع دابر الفوضى وتقوية الدولة فبدأ بالمماليك فقطع عنهم الأرزاق وأذلهم ولكن كان المماليك أكثر دهاء منه فاستطاعوا أن يجمعوا حولهم قواد الجيش وقرروا الإستلاء على الدولة وفي خطوة أخرى استحالوا إليهم زوجة والده الدردارة (شجرة الدر) حيث تزوجها أحدهم كما كان البعض من الحكان الكرد ضالعين في التآمر معهم مثل ابو علي الهذيني حاكم القاهرة فبدأ الجمع بالهجوم على تورانشاه ومباغتته بالسيوف وتمكنوا

من قتله ثم قتلوا شجرة الدر أيضاً وبذلك سيطروا على البلاد وبقيت فقط مناطق الشام وفلسطين وكرديستان والحجاز واليمن ولبنان تتشكل منها الدولة الأيوبية الكردية وهنا تضيع الحلقة بين تورانشاه والملك سليمان الذي يقول عنه شرف خان البديسي إنه من أوائل الملوك الذين حكموا حصن كيف ولكن يمكن الافتراض بأن والد الملك سليمان كان يدعى الملك محمد لأن سليمان كان له ابن يدعى محمداً ولأن الناس درجوا على مرالعصور على اطلاق أسماء آبائهم على أبنائهم واعتماداً على ذلك يمكن وضع الملك محمد في هذه الحلقة المفقودة.

3- الملك محمد بن الملك تورانشاه أو فتح الدين عمر :

يشكل هذا الشخص الحلقة المفقودة بين حفيد وجد وقد ذكرته بالتقدير والشك ولم يرد ذكره في كتابات المؤرخين ولاأستطيع أن أذكر عنه شيئاً ويقول الدكتور جمال الدين الشيال الذي طبع كتاب (مفرج الكروب) في مصر عام 1953م أن هناك كتابين تاريخيين يتحدثان مطولاً عن دولة الأكراد الأيوبيين التي كانت قائمة في حماه وحصن كيف في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ولكن يعتقد الشيال بأن هذين الكتابين مصدرهما هو مفرج الكروب ومما يؤسف له أنه حتى الآن لم يطبع كتابي التاريخ هذين والقسم الرابع من مفرج الكروب ليتسنى للمرء الكشف عن الحلقة المفقودة والبحث عنها.

4- الملك سلمان بن الملك محمد :

يقول شرف خان البديسي.كان الملك سليمان من ملوك هذه الأسرة الذائعة الصيت وقد استمر في حكم هذه المناطق حتى أواخر حكم جنكيزخان أي حوالي العام 736هجري وعندما توفي خلفه ابنه الملك محمد.

5- الملك محمد بن الملك سليمان :

أصبح حاكماً على هذه المناطق بعد وفاة والده وقد بدأ بعمران بلاده وتقدمها وازدهرت بلاد حصن كيف خلال هذه الفترة كثيراً وكان عطوفاً سخياً وذكياً وعندما توفي خلفه ابنه الملك العادل .

6- الملك العادل بن الملك محمد بن الملك سليمان :

أصبح حاكماً على بلاد حصن كيف وكرديستان بناء على طلب والده واستقر في قلعة حصن كيف وكان رحيم القلب حلوا المعشر ذكياً فطناً

وفي عهده ازدهرت كردستان وحصن كيف ازدهاراً لم يسبق له مثيل في مجال العمران والبناء وتوفي سنة 781 هجري.

7- الملك الأشرف بن الملك العادل بن الملك محمد بن الملك سليمان:
عاصر تيمورخان الكوركان (تيمورلنك) ويقول صاحب كتاب شرفنامه (1) (شرف الدين علي يزدي) في سنة 796 هجري الموافق لعام 1394م سيطر تيمورلنك على بغداد وتوجه نحو ماردين وفي مدينة الرها تقدم إليه حاكم حصن كيف بالهدايا والأموال ثم عاد الى بلاده مزهواً وتوفي بعد ذلك.

8- الملك خليل بن الملك الأشرف بن الملك العادل :

بعد وفاة والده أصبح حاكماً على بلاد حصن كيف وفي سنة 824 هجري الموافق 1433م ذهب مع عدد من أمراء كردستان الى (وان) و(ستان) حيث قابلوا شاهرخ بن تيمورلنك وأغرقوه بالهدايا وقدموا له فروض الطاعة والولاء ومكثوا عنده حتى عادوا من (ألكير) بفرمان ملكي الى بلادهم وهم الأمير شمس الدين البديسي والملك محمد الهكاري وابن السلطان سليمان الهيزاني وفي هذه الأثناء عاد الملك خليل الى حصن كيف حيث توفي هناك سنة 862 هجري الموافق/1458م

9- الملك خلف (أحمر العيون)(2) بن الملك سليمان بن الملك الأشرف:

كان من حكام حصن كيف العظماء وقد حكم بعد وفاة عمه فدارت معارك حامية بينه وبين أمير بوتان وكان أحمر العيون ينتصر مراراً على عدوه ويهزم جيش بوتان وما كان يقال له احمر العيون كان يكنى أيضاً ب(ابو السيفين) لأنه كان يحارب بسيفين في المعارك وعندما حاول الأقيونلو حسن الطويل البياندوري السيطرة على كردستان وإرسال جيش كبير من جج بالسلاح الى حصن كيف استطاع احمر العيون رده على اعقابه معزراً بالتراب كما قتل عدداً كبيراً من جنوده ولما وجد الأعداء أن لاجدوى من اخضاع هذه البلاد بالقوة لجأوا الى الحيلة والخداع فتمكنوا من استحالة أحد أولاد الملك خليل قاتلين له لماذا نحارب بعضنا فنحن لانريد إلا إزاحة الملك خلف وجعلك ملكاً مكانه ثم نعقد صلحاً فيما بيننا ولهذا فقد انطلت الحلية على أولاد الملك خليل

وقتلوا عمهم البريء في الحمام غدرأ وسلموا المدينة الى أعدائه ولم يصبوا حكاماً بل غدر بهم العدو وأهانهم.

10- الملك خليل بن الملك سليمان بن الملك الأشرف:

في عهد مملكة الأفيونلو كان قد أختبأ لفترة في حماه وعندما بدأ الضعف يدب في هذه المملكة القائمة في كردستان وفي الوقت الذي بدأت فيه تخطوا سراعاً نحو حتفها وأصبحت على حافة الانهيار لجأ الملك خليل الى جمع العشائر الكردية حوله بمساعدة الأمير شاه محمد الشروي الذي كان أحد حكام ووزراء العائلة الأيوبية وأعلن نفسه ملكاً على حصن كيف ثم شن هجوماً صاعقاً على العدو وتمكن من السيطرة بسهولة على قلعة حصن كيف وانتزعها من أعدائه وأصبح مستقلاً وأخضع تلك المناطق لحكمه ويقول شرف خان البديسي في الحقيقة لم يصل أحد من حكام كردستان الى مثل شجاعة ومكانة هذا الرجل الذي دخل في عداد عظماء الملوك وتزوج من أخت شاه إيران اسماعيل الصفوي وحضر حفلة عرسه ملوك وحكام كردستان وعقدت حلقات الدبكة والرقص وأقيمت الأفراح والليالي الملاح ودارت كؤس الشراب بأيدي فتيات رشيقات القوام وراقصات مليحات تسر حركاتهن الناظرين وبإختصار كانت حفلة عرس لم يسمع بمثلها أحد قط. هذا وعندما انهارت الدولة الأفيونية وعلانجم الشاه اسماعيل الصفوي في سماء إيران حضر لتهنئته اثنا عشرة من ملوك وحكام كردستان وقدموا له فروض الطاعة والولاء ولكن هذا الشاه الغبي عمد الى تقييد هؤلاء الملوك والحكام بالسلاسل وأودعهم السجن وكل بهم (زينل خان شاملو) كما أرسل الملك خليل وابنته وزوجته وأولادهما الى تبريز على الرغم من الأيادي البيضاء التي أسداها إليه هذا الملك وهناك أدخل صهره السجن عندئذ تحرك الطامعون في ملكه فاقتطع البجنويون الجهة المقابلة للقرلباش من بلاد حصن كيف وكان الملك خليل قد قتل الأمير محمد والد الأمير حسين البجنوي فتحالف الأمير حسين مع القرلباش قلباً وقالياً حتى أن البجنويين مالوا الى مذهب هؤلاء وأصبحوا منذ ذلك اليوم أنصاف قرلباش كما استطاع التحالف الكردي-التركي الحاق الهزيمة بالتحالف الفارسي-القرلباشي في معركة (جالديران) عام 1514م وبعدها عاد الحكام الأكراد الى بلادهم وتمكن الملك خليل

وبمساعدة (باشي بيوك) من قتل حراسه وسجانيه وهرب ليلاً متوجهاً الى بلاده ومعه جماعة من أصحابه وعند بحيرة وان سدت العشيرة المحمودية عليهم الطريق وقتل الباشي بيوك في ميدان المعركة فاستطاع الملك خليل النجاة بنفسه بعد أن قام بضرواة وفي هذه الأثناء بايعت عشائر شروان وزركان مع عشائر حصن كيف الملك سليمان بن الملك خليل ملكاً عليها أما عشيرة الرشان فقد اتخذت أحد أولاد عمومة الملك خليل كحاكم عليها كما أرسلت بوتان جيشها الى سيرت ولكن عندما سمعوا بقدم الملك خليل عادوا الى بلادهم على عجل وقدم له أولاده وأقاربه الطاعة والولاء فاستولى بسهولة على سيرت وذهب بجيشه الى حصن كيف التي تحصن فيها البجنويون الذين كلنوا يجلبون الإمدادات والأرزاق من (طور) وقد أعطى الملك خليل قرية باله (بالانة) الى الأمير حسين دية والده وتصالحا ثم سلمت إليه القلعة صلحاً ويقول المهتمون بتاريخ البجنويين ان البخت والبجن (باجن) كانا أخوين يسكنان جزيرة بوتان ولكن الأخوان لم يكونا على وفاق فخرج البجن من الجزيرة وذهب الى حصن كيف التي اصبحت قلعة بجنوية إلا أن الأيوبيين انتزعوها من البجنويين أحفاد باجن فيما بعد وهذا كلام شرف خان درأيه وقد رويت لكم القصة الحقيقية سابقاً حول هؤلاء وبنيت كيف أن الحصن قد وقع في أيدي الأيوبيين ويتابع شرف خان القول. يعتقد البعض أن الأكراد هم جميعاً أبناء باجن وبخت والذين قالوا أن الأكراد من الجن قد اشكلت عليهم التسمية (باجا) وفسروها خطأ بالجن والبجن (باجن) هي عشيرة كردية سكنت (طور) ولاتزال تسكن هناك حتى اليوم وأفرادها يدينون باليزيدية أو القزلباشية كما يقول شرف خان ويقال لهم اليوم يزيديو الباجنة والباجن أيضاً تطلق على مجموعة كهوف أو أنها أطلال مدينة قديمة يقال لها اليوم (البجنخوير) وتقع في أراضي عشيرة الهفيركا وما من شك في أن البجنخوير كانت مدينة بجنوية وحسبما يقول الوزير القدير محمد أمين زكي بك فإن هذه الكلمة تُلَفِّظ بجنوي أو باجناوة أو باسناوة والصحيح هو الباجنة لأنه توجد عدة قرى تبدأ أسماءها ب (با) في مناطق حصن كيف مثل باغاس وباطوش وباسيات وباجن وال (با) هنا بمعنى صاحب الشيء أو صفة للإسم أو كما يقول العرب ذات الشيء.

وفي عهد الأمير شرف الجزيرة ساءت العلاقات بين الأمير حسين البجنوي والأمير شرف والملك خليل الذي قتل والد الأمير حسين المدعو الأمير محمد واثنا عشرة من أولاده قتلهم جميعاً لأن الأمير محمد تلاس على أمير بوتان في حضرة الملك خليل ولذلك عندما دخل الزلباش كردستان تحالف معهم البجنويون وتحصوا في قلعة حصن كيف وأخيراً أعطى الملك خليل وكما أسلفنا قرية بالانة للأمير حسين دية والده وأخوته وتصالحا ثم دخل خليل القلعة دون قتال ومن هنا يظهر أن منطقة (طور) كانت في يد البجنويين وتوفي الملك خليل بعد أن خلف أربعة أولادهم الملك سليمان والملك علي والملك محمد والملك حسين.

11- الملك حسين بن الملك خليل :

أصبح حاكماً على مناطق حصن كيف بعد وفاة والده وعلى الرغم من صغر سنة فقد اختارته العشائر الكردية حاكماً عليها نظراً لشجاعته وسخاءه وفطنته وعندما شب عن الطوق وضع أخويه الملك علي والملك محمد في السجن وكان أخاه سليمان قائداً لجيشه وعندما توقع منه سوء النية هرب من أرزن الى دياربكر والتجأ الى خسرو باشا والي المدينة وعرفه بنفسه بأنه كبير اخوته ورجاه أن يساعده ليصبح ملكاً على بلاده وكان خسرو باشا ينتظر هذه اللحظة فأرسل دون إبطاء الى الملك حسين ليطلق سراح أخويه ثم قتله في دياربكر فحل محله أخاه الملك سليمان.

12- الملك سليمان بن الملك خليل:

عندما تولى هذا الغبي الحكم مقتته الناس وكرهوه وتحول مقتل الملك حسين الى دم (كوهرش) في تدييه فهرب مذعوراً الى دياربكر حيث قدم مفاتيح قلعته الحصينة هدية لأعداء شعبه ووطنه ونظراً لهذا المعروف الذي اسداه طواعياً فقد جعله الملك حاكماً على الرها مع مبلغ سبعمائة ألف أجرة عوضاً عن حصن كيف كما منح أخاه الملك محمد من عائدات حصن كيف مبلغ ثلاثمائة وثلاثين ألف أجرة وأعطيت لأخيه الثاني علي زعامة قدرها مئتا الف أجرة وأصبحت حصن كيف تابعة لدياربكر ووضعت تحت سلطة الدولة.

13- الملك محمد بن الملك خليل :

بعد وفاة أخيه الملك سليمان خرجت بلاد الرها من أيديهم إلا أن الأتراك منحوا منطقة (عرب كير) كسجقية للملك محمد ثم انتزعوها منه أخيراً وجعلوه قائمقاماً في بدليس وفي نهاية المطاف استقر في جزيرة بوتان عند (بدربك البوطب) وزوج ابنته لإبن بدربك المدعو الأمير محمد بك وتوفي هناك بعد أن خلف إحدى عشرة ولداً وهم الملك خلف والملك سلطان حسن والملك أشرف والملك علي والملك سليمان والملك خليل ظاهر والملك عادل والملك محمود والملك حسن والملك أحمد. توفي خلف في ريعان شبابه بعد أن خلف ولداً يدعى حمزة ولم يخلف سليمان وظاهر والحسن أولاداً وماتوا دون ذرية وأصبح الحسين قائمقاماً والباقون كلهم حطوا الرحال عند أمراء كردستان.

14-الملك سلطان حسين بن الملك خليل :

بعد فترة استقال من منصبه كقائمقام ويهيم اليوم أي في عام 1005 هجري في بطاح كردستان ينفق على نفسه من الأوقاف التي تعود الى عهد أبيه ويقول شرف خان كان هذا الرجل يعيش بهذا الشكل حتى السنة المذكورة اي سنة 1005 هجري

الدولة الكردية- الزندية

عندما قتل الملك الإيراني نادر شاه وقعت بلاد إيران في دوامة من الفوضى والإضطراب وتطلع الحكام نحو الملكية والحكم وبدأ الصراع على السلطة. أحمد خان في خراسان ومحمد حسين القاجاري في استرآباد ومازندران واسد الأفغاني في أذربيجان وهدايت خان في كيلان وهراقليس في كرجستان وكريم خان الزندي الكردي في جلفا ويقول المؤرخون أن كريم خان وعلي مرادخان كلاهما كرديان وقد حلفا لبعضهما في البداية على أن يأتيا بواحد من أولاد نادر شاه ويعلناه ملكاً وليصبح بعد ذلك علي مرادخان وزيراً وكريم خان قائداً للجيش ويقول البعض أن علي مراد خان كان مسناً وبدون خلفه ولهذا كان كريم خان يريد أن يجعله ملكاً ليخلفه بعد مماته وبعد استلاء علي مرادخان على اصفهان بدأ باضطهاد الناس وظلمهم مما أثار غضب حليفه كريم خان وعلى الرغم من أن الأخير لم يكن من عائلة الخانات

أو من عائلة كبيرة فقد كان الناس يحبونه ويقدرونه ومعظمهم كانوا من أنصاره ومؤيديه ويقول محمد أمين زكي بك في الكنار العدد الأول أن الناس في منطقة (خوي) يقولون في حكاياتهم أن كريم خان كان ابناً لصلعوك وقاطع طريق سفاح يدعى (إماك) وحتى اليوم لم يتم التعرف على اسم جده وفي تطور لاحق أمر علي مرادخان بقتل والي أصفهان فانتاب كريم خان القلق وساورته الشكوك وتملكه الذعر وقال في نفسه حتى إذا كان علي مرادخان لا يريد قتلي بنفسه فإنه وبدون شك سيحاول ذلك بيد الغير ولم يمض وقت طويل حتى اندلعت الحرب بين الكرد حليفي الأمس فقتل علي مرادخان في ميدان المعركة بيد القائد محمد خان وفي عام 1160 هجري أصبح كريم خان ملكاً على جنوبي إيران بدون منازع ولكنه لم يرض أن ينام مستقيماً ووراء ظهره عدو قوي ولدود كمحمد حسين خان القاجاري يتربع على عرش التاريخ والمجد في بلاد إيران كما كان كريم خان يريد التخلص من أعدائه واحداً بعد الآخر فجمع جيشاً من عشائر الكرد والعرب والتركماني ليكون على استعداد لقطع الطريق على كل من تسول له نفسه المساس بأمن البلاد واستقراره وعلينا أن نشير بأن سكان المدن والعرب والتركماني كلهم كانوا من مؤيديه ومحبيه.

1- كريم خان الزند الكردي :

يعتبر كريم خان مؤسس هذه الدولة وعظيمها فعندما قتل علي مرادخان اللوري الكردي لم يبق أمامه من ينافسه فتوجه لمحاربة أسدخان الأفغاني ومحمد حسين القاجاري وفي الطريق هاجم بلاد أذربيجان التي كانت خاضعة لأسدخان والتقى الجيشان الكبيران عند بحيرة قزوین وعند بدء المعركة لاحت بوادر الهزيمة على جيش كريم خان وتشنتت شمله ووصل بصعوبة بالغة الى الجبال الموجودة بين الخليج وبلاد فارس وتحصن فيها وفي هذه الأثناء قدم له رستم سلطان الذي كان حاكماً على قرية (خشت) الصغيرة مساعدة كبيرة لأن قريته كانت تقع في سفح جبل يشرف على نهر (الكرمسير) ومن دربند الكوماريج هاجم عدوه أسدخان بعدما جمع شتات جيشه وتمكن من تحقيق نصر ساحق عليه فولى هارباً لا يطلب سوى النجاة بنفسه وبذلك انتصر كريم خان على عدوه وأدخل في قلبه الرعب ولم يكتف كريم خان بهزيمة جيش

العدو بل عمد الى مطاردته وسيطر على مدينة شيراز فهرب أسدخان الى بغداد ومن هناك الى كرجستان وأخيراً ألقى بنفسه أمام أقدام كريم خان عدوه اللدود واستقر لديه فأكرمه الملك الكردي واصبحا صديقين وحليفين ولكن هناك العدو الألد وهو محمد حسين خان القاجاري زعيم عشيرة قاجار التركية وكان تيمورخان قد جلب معه هذه العشيرة من سورية التي كانت تشكل جزءاً من جيوش حلفاء الشاه اسماعيل الصفوي.

وبعد هروب أسدخان أخضع محمد حسين خان القاجاري أنذربيجان لحكمه واستعد لمحاربة كريم خان فسار بجيش كبير الى أصفهان عندئذ ترك كريم خان المدينة وعاد الى عاصمته شيراز وفي عملية مطاردة سريعة أرسل محمد حسين خان ثمان وثلاثون ألفاً من الجنود الى شيراز وترك ثمانية آلاف في أصفهان فقاومه أهالي شيراز مقاومة بطولية فلجأ علي خان زند الى مهاجمة العدو من الخلف كما خرج جيش كريم خان من المدينة والتقى بجيش محمد حسين خان الذي تراجع مرغماً الى أصفهان وترك بعض الجنود يحيطون بالمدينة ولكن توزع جنوده في بيوتهم سريعاً ولم يستطع جيش محمد حسين خان البقاء في أصفهان وولى نحو مازندران هارباً وفي سنة 117 هجري هاجم كريم خان مدينة أصفهان وتمكن من دخولها دون قتال يذكر فاستقبله أهلها بالترحاب والفرح ثم أرسل جيشاً كبيراً بقيادة علي خان زند الى مازندران وحتى يتسنى له التغلب بسهولة على عدوه لجأ الى الحيلة للإيقاع بين العائلتين القاجاريتين المتنافستين على الدوام على زعامة العشيرة وتمكن من استحالة الطرف المنافس لمحمد حسين خان إليه وبدأ يحرك العدوات ضده وفي هذه الفترة كانت عشيرة قاجار قد انقسمت الى ثلاثة أقسام قسم سكن منطقة كنجة وآخر في منطقة مروة وثالث في منطقة استراباد وكان منافس محمد حسين خان من عشيرة قاجار يدعى هو أيضاً محمد حسين خان وكان زعيماً لعشيرة بوخواري قاجاري أو باخاري باشي الذي تحالف مع علي خان زند وعند بدء المعركة نزل محمد حسين خان الى ميدان المعركة بقلب من حديد ولكنه لم يصمد طويلاً وانهزم بسرعة فوقعت مازندران بيد علي خانكما أسر محمد حسين خان وأودع السجن في شيراز وبعد هذه الإنتصارات

دخلت أذربيجان في ايدي كريم خان ولكن سرعان ما سيطر عليها عدوه فتاح على خان الأفشاري الكردي الذي سار بجيشه لقتال كريم خان ووقعت الحرب بين الطرفين في جنوبي مدينة تبريز (توريز) في منطقة (قره جيمن) وعند بدء القتال هرب فتاح علي خان إلى أورمية وفي سنة 1173 هجري استسلم لكريم خان فأحسن وفادته وأكرمه ولم يلبث أن تأمر عليه فتاح خان مع بعض قادة جنده لقتله وعندما شعر كريم خان بخطورة الوضع بادر الى قتل فتاح خان وبدأ بذلك عهد من الفوضى والإضطراب في جنوبي إيران ولكن تمكن كريم خان من القضاء على هذه الإضطرابات واستتب الأمن من جديد وذهب أخوه زكي خان الى عشائر اللور يستنهضهم ضد كريم خان فلم يستجب له أحد فرجع الى أخيه مستسلاً فأكرمه غاية الإكرام وأرسله على رأس جيش كبير الى منطقة (دامغان) لقتال قولي خان القاجاري فتمكن زكي خان من الإنتصار عليه بسرعة وسهولة فهرب هذا مرغماً الى التركمان واختبأ عندهم وبهذا الشكل أيضاً تم القضاء على العديد من الثورات على يد زكي خان وبذلك حول هذا القائد إيران الى خاتم سهل الحركة في اصبع كريم خان الذي حكم مدة ثلاثين عاماً ولم يلقب نفسه بالملك على الرغم من سطوته بل ابقى على الشاه اسماعيل بن اخت الشاه حسين الصفوي ملكاً وأسكنه في شيراز ودأب هو على تسمية نفسه بقائد جيش الملك وناظر أعماله.

ضم مدينة البصرة :

كالما أن سكان البصرة ومناطقها وكذلك سكان إيران هم شيعة ومن اتباع علي بن أبي طالب لذا فقد كان الزنديون يتطلعون دائماً الى احتلال البصرة والكوفة واخضاع العراق العربي لحكمهم واخراج مزاراتهم وحسينياتهم من أيدي السنينين والإستعداد لقتال الترك بالإيرانيين وتطهير البلاد من أعدائهم فكانوا يهيئون بذلك حرباً بينهم وبين العثمانيين وهذه واحدة من أخطاء دولة الزند وفي هذا الوقت كان والي بغداد العثماني عمر باشا يجبي الضرائب والرسوم الباهظة من إيرانيي العراق ويضع العراقيين في وجه زياراتهم الى الأماكن المقدسة في كربلاء والكوفة وعلى الرغم من شكاوى واحتجاجات كريم خان لدى السلطات العثمانية إلا أن أحداً لم يعره آذاناً صاغية ولهذا كان لا بد

من إرسال جيش بقيادة أخيه صادق خان الى البصرة فاجتاز هذا الجيش الخليج بخمسة آلاف من الجنود وهاجموا المدينة مع ثلاثين سفينة حربية اجتازت الخليج أيضاً لقتال الترك ومن البشير والريغ توجه صادق خان نحو البصرة وعلى الرغم من تواجد بعض من قطع الاسطول التركي في حوض البصرة أو مياهاها إلا أنها لم تخض حرباً ولم تصمد أمام الإسطول الإيراني بسبب احكام صادق خان سيطرته على شط العرب بعد اجتيازه بسرعة وسهولة حيث شكل الإيرانيون جسراً من القوارب اجتازوا عليها المياه وحاصروا المدينة لقد كانت البصرة مدينة كبيرة جداً في تلك الأيام فكان عدد سكانها يقارب الخمسين ألفاً وتلفها الحدائق والبساتين كما كان والي المدينة سليمان آغا البصرائي شخصاً شجاعاً ومحبوباً من الجيش والشعب في المدينة ومسموع الكلمة مطاعاً وكان يحيط بالمدينة سوراً عالياً جداً ولكن المدينة كانت ضعيفة في دفاعاتها وقليلة التحصينات وتضم عدة أبراج وما يقارب المئة مدفع وفي عام 1189 هجري تم حصار المدينة عندئذ أصدرت الولة العثمانية فرمانات وأوامر الى ديار بكر والشام و حلب والموصل حيث أرسلت منها النجادات الى البصرة بشكل متتابع وعندما وصلت النجادات الى بغداد وجد الأتراك أنهم لا يستطيعون قتال كريم خان عندئذ بادروا الى قتل والي بغداد وأرسلوا الى كريم خان يقولون له إذا كنت تشكو من سوء أفعال هذا الوالي فقد قتلناه ونأمل ألا تقع الحرب بين إيران والدولة العثمانية وأن تسحب جيوشك من حول البصرة فسر كريم خان ذلك على أنه ضعف وخوف فلم يعر لهم بالاً وتابع صادق خان الحصار حتى استسلم له القائد التركي مرغماً بعد أن قاوم الحصار سنة وشهراً وفي عام 1190 هجري سلم سليمان والي البصرة المدينة الى صادق خان الذي أرسله مع مجموعة من ضباط الجيش التركي أسرى معززين الى شيراز عاصمة كريم خان وقد أحسن صادق خان الى سكان المدينة وأكرمهم وعطف عليهم كما عين أحد قادة جيشه حاكماً عليهم ويدعى علي محمد خان وعاد هو الى شيراز ولم يلبث أن وقعت حرب بين عشيرتين عربيتين قرب البصرة وعندما ذهب علي محمد خان لوقف الحرب وعقد صلح بين العشيرتين قتل وهو يقوم بواجبه وفور سماع صادق خان بذلك سارع نحو العشيرتين وأوقف الحرب بينهما واستقر

في البصرة حتى توفي كريم خان راحلاً مع أكفانه عن الدنيا وعندما سمع صادق خان ب وفاة ملكه كريم خان ترك البصرة وذهب الى شيراز عاصمة الدولة فدخل الوالي العثماني البصرة من جديد دون قتال يذكر. هذا وقد عمر كريم خان ثمانين عاماً وتوفي عام 1193 هجري وكانت مدة حكمه لإيران ثمان وعشرون عاماً ويعتقد البعض أنه عمر قرابة خمساً وسبعين عاماً وفي عهده ازدهرت التجارة والزراعة والصناعة في إيران وقضى على الفوضى وقطاع الطرق والسرقة والنهب والسلب ونشر المساواة والعدل بين الناس كما تقدمت شيراز من النواحي الاقتصادية والعمرانية والثقافية وعلى الرغم من أن كريم خان كان رجلاً أمياً إلا أنه كان يحب ويحترم العلم والعلماء ويحث الناس على التعلم كما جعل بيته ملتقى العلماء والعارفين والكتاب والشعراء كما جدد قبوري الشعارين سعدي وحافظ وأحاطهما بالحدائق والورود وكان كريم خان رجلاً جبلياً شب على الشجاعة والقتال والنهب والعنف ولكن بعدما صار ملكاً أبعد هذه الأمور ليس عن نفسه فقط بل عن البلاد كلها وقد امتدحه الوزير القدير محمد أمين زكي بك وذكره بكثير من الإعجاب وينقل عنه قصصاً مطولة ولا أريد ذكرها في كتابي هذا.

مابعد وفاة كريم خان :

في الحقيقة أن من يتأمل مجريات الأحداث بعد وفاة كريم خان فسوف يدرك عودة الصراعات والفوضى والقلق التي عصفت بدولة الكرد وأدت الى تراجعها خطوات نحو الوراء ولا يخفى ذلك على أحد وقد خلف كريم خان أربعة أولاد وهم صلاح خان وأبو الفتح خان ومحمد علي خان وإبراهيم خان وتوفي ابنه محمد رحيم خان في حياته والباقون وقعوا في ايدي منائين من أقربائهم فقد عمد صادق خان الى قفا عيني أبو الفتح خان كما قفا أكبر خان عيني صلاح خان ومحمد علي خان وقطع أيضاً لسان إبراهيم خان وبذلك جلس أولاده الأربعة مكفوفين مقطوعي اللسان لاحول لهم ولا قوة ومن هنا يبدو أن هذه العائلة الغيبية المتوحشة والمحبة لسفك الدماء لم تكن قادرة على المحافظة على بلاد إيران تحت سيطرتها ولم تكن لأنفة بحكم إيران وستأتي نهايتها سريعاً لأن أية عائلة تحل نهايتها إذا بدأ الظلم والإقتال

بين أفرادها وتستسقط عاجلاً أو آجلاً بيد الغرباء الذين تهتز بهم شجرة الحكم وتتخلل جذورها بسهولة.

زكي خان زند الكردي :

بعد وفاة كريم خان خلفه أخوه زكي خان الذي أصبح ملكاً على إيران ولكن وجهاء وقادة عشيرة (لك) التي يعتبر الزند أحد أفخاذها لم يوافقوا على ملكية زكي خان وأرادوا تولية أحد أبناء كريم خان وتحصنوا في قلعة المدينة (1) متمردين على زكي خان وبايعوا أبو الفتح ملكاً ولكن قطع زكي خان عليهم الطريق بقوله إن أبو الفتح ومحمد علي خان هما ملكين في مكان أوهما وأنا إلا قائد جيوشهما وقائم بأعمالهما ولكن كانت هذه خدعة فكل شيء كان بيده وبهذا الشكل للم يكن راغباً أن يتحدث عنه الناس بسوء وكان يكرر دائماً أن ولدا كريم خان طفلين صغيرين وغير مؤهلين لحكم بلد كإيران ولذلك فأنا أقوم بواجبات الدولة وأدير شؤونها وكان مستشاره في هذه الأمور هو ابن اخته علي مرادخان الذي كان ساعده الأيمن فتمكن زكي خان هذا من إخراج المعتصمين بالقلعة بالحيلة وقتلهم جميعاً أما صادق خان فقد خرج من البصرة سريعاً إلى عاصمة الدولة شيراز بعد سماعه خبر وفاة كريم خان وعند وصوله ركز جيشه في باب المدينة وبادر إلى إرسال ابنه جعفر خان إلى زكي خان فسمع من زكي خان الكثير من العهود والكلام المعسول ولكنه لم يكن مرتاحاً لكلام هذا الأخير واندلعت الحرب بين العم وابن الأخ بضراوة بالغة وعندما وجد زكي خان أنه لا يستطيع التغلب بسهولة على صادق خان لجأ إلى تحصين المدينة وإغلاق أسوارها كما القي القبض على أبو الفتح خان بن كريم خان وسجنه وجعل محمد علي خان بن كريم خان ملكاً بالإسم وقبض على أولاد صادق خان الثلاثة الذين كانوا في المدينة وأرسل إلى حلفاء وقادة جيش صادق خان يندرهم بذبح نساءهم وأولادهم إن هم حاربوا إلى جانب صادق خان فصدقوه وخافوه وعرفوا أنه شرس يفعل مايشاء بدون رحمة فتركوا أماكنهم وانضموا إليه فهرب صادق خان مع ثلاثمائة من فرسانه المخلصين إلى كرمان عندئذ وجه له زكي خان مجموعة من الفرسان يطاردونه ولحقوا به على بعد أربعين ميلاً شرقي شيراز فدارت حرب شرسة بينهما في دربند أورينجان وأثناء المعركة

قتل قائد جيش زكي خان وتشنتت شمله فاستطاع صادق خان الوصول الى قلعة كرمان بصعوبة بالغة وتحصن فيها ليستعد لمعركة كبرى. وفي معرض ذكره لحوادث وقعت في هذا العصر يقول محمد أمين زكي بك في الصفحة (303) من الكنار العدو واحد بعدما اعتقل محمد حسين خان القاجاري هرب أولاده الى تركستان وبعد أربع سنوات عادوا الى كريم خان الذي أكرمهم وأعطاهم مكانة ومنزلة رفيعتين وتمكن محمد أغاخان بن محمد حسين خان القاجاري أخيراً من القضاء على هذه العائلة وحكمها وأصبح ملكاً على إيران وكان كريم خان متزوجاً من ابنة محمد حسين خان القاجاري وبعد موت كريم خان هرب محمد أغاخان الى مازندران وطالب بملكية إيران وقد علم زكي خان نوايا الحاكم القاجاري وبدا أنه يطمح الى أكثر من مازندران ولذلك بادر الى ارسال جيش كبير إليه بقيادة ابن أخته علي مرادخان وكان هذا لايميل الى زكي خان وغير راض عن حكمه وظلمه للناس ففقي ينتظر الفرصة الملائمة للإنتفاض ليه وعندما وصل الى طهران-الري جمع قادة الجيش وخطب فيهم قائلاً:

أيناسبنا أن نكون مع هذا الشخص السفاح الظالم الذي قاد أولاد كريم خان الى السجن أذلاء صاغرين ولم يترك لنا ولا حتى لنفسه صديقاً أو حليفاً واحداً في هذا العالم وحول كل من حولنا الى أعداء يتربصون بنا الدوائر وبهذا الشكل كسب عطف وصدقة قواده وتوجه بهم نحو أصفهان فاستطاع أن يعزل والي زكي خان المعين من قبله وكان يردد دائماً أنه يريد تولية واحد من أولاد كريم خان ملكاً على عرش إيران وأنه لا يحمل في نفسه طموحات في شيء لا يستحقه أو في اغتصاب حكم ليس من حقه فمال إليه الناس متوسمين فيه الخير والحكمة وعندما سمع زكي خان بذلك توجه بجيش كبير نحو أصفهان وفي الطريق مرب (يزدي خواست) وبدأ فصلاً مريعاً في اضطهاد الناس وفرض عليهم ضرائب باهظة وعندما ذهبت إليه جماعة من سكان المدينة يطلبون منه تخفيف الضرائب عليهم فما كان منه إلا أن أمر برميهم من القلعة فقتلوا جميعاً وهنا اجتمع عليه سكان المدينة وقتلوه.

3- ابو الفتح خان بن كريم خان :

عندما قتل زكي خان في (يزدي خواست) عام 1779 هجري أصبح أبو الفتح خان بن كريم خان ملكاً على إيران وعلى الرغم من أنه كان عطوفاً شجاعاً وسخياً معتداً بنفسه فإنه لم يكن ليصلح لحكم إيران ولذلك خرجت الملكية من يده وبسرعة فأصبح صادق خان ملكاً خلفاً لزكي خان.

4- صادق خان شقيق كريم خان زند الكردي:

عندما سمع صادق خان بمقتل زكي خان ذهب بقلب من حديد الى عاصمة الدولة ولم يمض وقت طويل حتى اعتقل أبو الفتح خان وأودعه السجن وفقاً عينيه وفي عام 1194 هجري أعلن نفسه ملكاً وأرسل ابنه جعفر خان الى أصفهان وفي هذه الأثناء كان علي مرادخان قد انتصر على عدوه ذوالفقار خان وسيطر على مناطق قزوین والسلطانية وزنجان وأرسل رأس ذو الفقار الذي قطعه في إحدى المعارك الى شیراز ثم ذهب الى طهران-الري وعندما سمع بإعتقال أبو الفتح خان أعلن النداء الملكي ورفع راية الإستقلال في وجه صادق خان ثم ذهب الى اصفهان وعين عليها (ولي بك) من قبله حاكماً يأتمر بأمره ولكن أرسل إليه صادق خان عشرين الفاً من الجنود بقيادة ابنه تقي خان الذي استطاع أن يحقق نصراً ساحقاً على عدوه علي مراد خان بعد ما انضم إليه الكثير من جنود هذا الأخير الذي هرب ووصل بصعوبة بالغة الى همدان عندئذ أرسل صادق خان الى ابنه يطلب منه تدمير قوات علي مراد خان. وعدم الإنكفاء عن مطاردته ولكن تقي خان هذا انخدع بهروب علي مرادخان فدخل أصفهان مزهواً واستقر فيها بفرح وطول بال وبذلك أعطى لعدوه الفرصة لتجهيز جيشه وتهيئة نفسه من جديد فجمع علي مرادخان جيشاً كبيراً ومدرباً وعندما سمع تقي الدين خان بذلك سار لملاقاته من جديد وفي الطريق انفض عنه معظم جنوده وتفرقوا في بيوتهم بعد ذلك التقى جيشا الكرد- زند قرب همدان وبدأت الحرب بينهما وفي هذه المرة انتصر علي مراد خان على جيش خصمه واستطاع أن يشتت شمله ولم ينج تقي خان من براثن الموت إلا بفضل حوافر حصانه السريع ووصل بصعوبة كبيرة الى شیراز عندئذ أرسل صادق خان جيشاً آخر لملاقاة عدوه وكان علي مرادخان نفسه يتوجه بسرعة نحو شیراز فوصل جنوده الى سور المدينة حيث تحصن فيها

صادق خان وتمت محاصرة المدينة لمدة ثمانية اشهر عندئذ لم يقاوم السكان الجوع وسوء الأحوال فلجأوا الى فتح الأسوار أمام جيش علي مراد خان الذي دخل المدينة بسهولة ولكن بقي صادق خان وقواده ونساؤه مدة يقاومون في القلعة ثم استسلموا أخيراً لعلي مرادخان الذي قتلهم جميعاً بالسيف وكان ذلك في عام 1186 هجري عندئذ خبت شعلة دولة صادق خان بعاصفة من الظلم والعنف ولم ينج من عائلته سوى ابنه جعفر خان لأنه كان من أصدقاء علي مرادخان فلم يقتله وعلينا أن ندرك الآن بأن نهاية حكم هذه العائلة قد دنت وبدأت تسير سريعاً نحو حتفها على أيدي الطامعين بمملكتها وهذه حقائق تظهر أنها أبدية لازمت ملوك وحكام الكرد القليلي الحيلة والذين كانوا يديرون شعوبهم بغيباء بالغ ولكن متى تنهض ونفتح أعيننا ونلمم جراحنا ونرى مايجري حولنا لنقف صفاً واحداً أمام الشدائد والمحن والأعداء فالتاريخ وحده يستطيع الإجابة عن هذه التساؤلات. هذا وكان مقتل صادق خان وأولاده قد تم ببدي أكبر خان بن زكي خان وبعد مدة تخلص علي مراد خان من أكبر خان علي يد جعفر بن صادق خان ثم عين هذا الأخير حاكماً على أصفهان وأصبح ابنه الشيخ ويس قائداً للجيش فنقل عاصمته الى أصفهان ووكل ابنه ويس خان بالحدود الشمالية لإيران وأرسله لقتال محمد آغاخان القاجاري فتمكن من التغلب عليه وهرب آغاخان الى استراباد .

5- علي مرادخان بن أخت كريم خان :

وكما أسلفنا القول فقد نقل علي مرادخان عاصمته الى أصفهان وأرسل ابنه لقتال محمد آغا القاجاري فتغلب عليه وهرب القاجاري الى استراباد ولكن أرسل ويس خان جيشاً كبيراً الى المدينة بقيادة محمد ظاهر خان الذي قتل في ميدان المعركة وأصاب التشنت جيشه فهرب ويس خان من مازندران الى طهران ودخل بين جنوده والده عام 1199 هجري وفي تلك الأثناء مرض شاه إيران علي مراد خان وعلى الرغم من مرضه فقد كان يستعد لقتال عدوه.

وفي هذه الأثناء جاءته أخبار غير سارة تفيد بأن جعفر خان بن صادق خان قد ثار في أصفهان يطالب بالملكية فسار إليه بجيشه رغم مرضه واندلع القتال بين الطرفين وبذلك ترك الساحة خالية لمحمد آغاخان

القاجاري ولم يصغ علي مرادخان لنصائح أطبائه فتوحه لقتال جعفر خان ولكنه توفي في منتصف الطريق وتمدد تحت الثرى هامداً في سنة 1785م. وكان علي مراد خان هذا رجلاً شجاعاً ذكياً و عطوفاً معتداً بنفسه سخياً كما كان أحولاً فلقبه آغا محمد بالأعور وكان يقول إذا لم يمت هذا الأعور فلن نستطيع أن نفعل مانريد.

6- جعفر خان بن صادق خان :

بعد وفاة علي مرادخان دخل جعفر خان مدينة أصفهان وعزل واليها المعين من قبل علي مرادخان وبالإحضاره أوييس خان وفقاً عينيه ترعزعت الدولة الكردية وتخلخلت أركانها وكانت فرصة سانحة لأغاخان القاجاري لضرب الأكراد وتحطيمهم وقتلهم وفقاً عيونهم فسادت فترة من الفوضى والإضطراب بين أكراد المملها سنده مما اثار سخط الناس ونقمتهم على الأوضاع المزرية وطلبوا من الله أن يخلصهم من هذه العائلة المهلهة فكانوا ينتظرون من يخلصهم وينقذهم من هذه المصائب والويلات التي ابتليت بها بلاد إيران. في هذه الأثناء خرج محمد آغا القاجاري ومعه ثلاثمائة فارس من مازندران وفي الطرق انضم إليه الكثير من الجنود وتوجه بقلب من حديد نحو أصفهان ودخلها عام 1788م وكان جعفر خان قد خرج من المدينة قبل وصول جيش العدو إليها ووصل الى شيراز بعدما عين حليفه الحاج ابراهيم حاكماً على فارس وفي هذه المرة لم يستقر آغا محمد خان في اصفهان بل توجه نحو شيراز وفي الطريق وقعت بعض المعارك بينه وبين عشائر لورستان فعاد أدراجه الى طهران- الري مرغماً وتمكن جعفرخان من إعادة سيطرته مرة أخرى على أصفهان وظفر برحيم خان وقتله ثم تراجع ثانية نحو الخلف ف وقعت أصفهان مرة أخرى بيد عدوه وللمرة الأخيرة أيضاً لم يستقر في أصفهان فتوجه نحو شيراز وفي هذه الأثناء وقعت لجعفرخان حوادث كبيرة وأهمها حادثة (همدان) فقد تمرد عليه داليه الذي استطاع أن يلحق بجيشه هزيمة ماحقة وأخرج مدينة (يزد) من سيطرته وهنا حالف الحظ جعفرخان حيث أخضع ابنه لطوف خان بلاد لار(لارستان) عندئذ بادر الى ارسال جيشه مرة أخرى الى اصفهان وأخضعها لحكمه ولكنه تركها للعدو من جديد وعاد الى شيراز وقد استطاع جعفرخان وبمساعدة وزيره ميرزا حسين خان من أن

يكسب ود الناس وعطفهم ومحبتهم وكانوا لا يزالون يكنون له الود والإحترام وهنا اندلعت لهيب ثورة حامية في كاشان وامتد لهيبها يوماً بعد يوم الى مناطق أخرى بقيادة عرب محمد حسين خان ولكن تمكن علي قولي خان الكازروني قائد جيش جعفرخان من اعتقال عرب حسين خان مع ألف وخمسمائة شخص بعد أن أعطاهم العهود والأمان وجاء بهم الى شيراز ولكن لم يأبه جعفر خان لعهود قائده وأودع هؤلاء السجن وإزاء هذا فقد اعتزل القائد الحاج علي قولي خان في بيته غاضباً من سيده ولم يكتف جعفرخان بذلك بل أرسل جيشاً الى قائده مرغماً الى شيراز وأدخله السجن ومن زنزائنه استطاع الحاج قولي أن يدير مؤامرة ضد سيده فكثرت أنصاره ومؤيديه وتطلعوا جميعاً لمقتل جعفرخان ونجحت مؤامرتهم بفضل مساعدة الوزير القديم سيد مرادخان الذي كانت له أياد بيضاء على جعفرخان وقد أدخله هذا الأخير السجن بدون سبب يذكر فتمكنوا من وضع المخدر (الأفيون) في طعامه وعندما فقد وعيه هجموا عليه وقتلوه في سنة 1789م وقطعوا راسه وطافوا به شوارع المدينة بعد سيطرتهم عليها.

7- لطوف علي خان بن جعفرخان بن صادق خان:

كان حاكماً على كرمان من قبل أبيه وعندما قتل والده أعلن(سيدخان) زعيم الحركة الثورة نفسه ملكاً على إيران ومنذ البداية فقد نصح شيخ بلدة (أبي شهر) ابنة الشيخ ناصر بشد أزر لطوف خان فأرسل الشيخ ناصر جيشاً صغيراً الى شيراز ولكنه تراجع أمام جيش حاجي هاشم أخي سيدخان عندئذ أرسل الأخير جيشاً بقيادة(حاجي ابراهيم)(1) لقتال لطوف خان ولكن انحاز هذا القائد الكبير الى لطوف خان وساراً معاً الى شيراز وسيطرا عليها فتحصن سيدخان وحلفائه في القلعة ولكنهم استسلموا فيما بعد فأعدم لطوف عدوه اللدود سيدخان وأطلق سراح حاجي علي قولي خان بناء على توسلات حليفه حاجي ابراهيم ثم أحسن إليه وأكرمه وعلى الرغم من أن لطوف علي خان أصبح ملكاً وهو في ريعان شبابه إذ كان عمره لا يتجاوز العشرين ربيعاً إلا أنه لم يكن كفواً لحمل أعباء الحكم المرهقة وفي هذه الأثناء هاجم محمد آغاخان القاجاري مدينة شيراز فخرج لطوف خان لملاقاته ولكنه هزم عند بدء المعركة وتراجع الى شيراز وتحصن فيها وبعد شهرين من الحصار

انسحب محمد آغاخان نحو طهران وتمكن بذلك لطوف خان من لملمة نفسه وتجهيز جيشه واستعد لحرب حاسمة وطويلة الأمد في هذه الأثناء كان محمد آغاخان يحارب أعداءه في أذربيجان فكان لطوف خان ينتظر قدومه بفارغ الصبر ليلقنه درساً لن ينساه ثم بادر الى شن هجوم صاعق على مدينة كرمان.

توتر العلاقات بين لطوف خان ووزيره :

كان الميرزا مهدي محاسباً في جيش جعفرخان وقد اتهم بسرقة بعض الأموال فعمد جعفر الى قطع أذنيه كما كان لميرزا مهدي دور في مقتل جعفرخان ومن المتأمرين عليه وعندما اعتلى لطوف العرش وأخضع شيراز عنوة كان يتطلع الى قتل الميرزا مهدي ولكن قتل هذا الأخير كان ثقيلاً على الوزير الشجاع الذي كان له أياد بيضاء على سيده علي لطوف خان ونزولاً عند رغبته لم يقتل الميرزا مهدي وبدلاً من ذلك أغدق عليه الأوسمة والنياشين فاستثار بذلك حفيظة والدته التي عاتبت ابنها على ذلك قائلة له (أليس من المعيب حقاً أن تعلق النياشين برجل تلطخت يده بدم والدك) فأثرت هذه الكلمات كثيراً في لطوف خان وأمر بقتل الميرزا مهدي وإحراقه وعندما سمع وزيره حاجي ابراهيم بذلك تملكه الخوف والذعر وخاف على نفسه من بطش سيده وأراد أن يحمي نفسه من مفاجآت القدر ففكر بالتخلص من لطوف خان وانهاء حكم الملك الكردي ولم يكن يساوره أدنى شك في أن سيده يحاول التخلص منه أيضاً وقد روى الوزير بنفسه هذه الحادثة للسير مالكو لم ويبدو من المشاكل التي لازمت ملوك الأكراد وأوضاعهم المضطربة أن نهاية دولتهم قد قربت الآن ولايستلزم سوى أن يقوم أحد الوزراء أو القادة العسكريين ليمسك بزمام الأمور في هذه الدولة بيده أويسلمها لشخص آخر كواجهة ويتحكم هو بمصير البلاد والعباد لأن الجسم متى ما أصابه الوهن والضعف يصبح مرتعاً للجراثيم الممرضة التي تنغث فيه سمومها وذيغاناتها فتضعف مقاومته ويصبح بحاجة الى رعاية الغير له والدولة الأيوبية والمروانية والروادية(الديسمية) كلها وقعت في أيدي وزرائها الناكرين للجميل بعد أن أصبحت العوبة في أيديهم فتخلخلت أركانها وتداعت الى السقوط والإنهيار. هذا وكان الوزير الغدار يرنو ببصره الى اليوم الذي يقضي فيه على هذه العائلة الكردية وبدأت رائحة

الملكية تزكم انفه ووجد بثاقب نظره أن هذه الدولة بدأت تخطو أولى خطواتها نحو التداعي والإنهيار فلماذا لا يكون هو لابس تاجها ووريث ملوكها. وتلاحقت الأحداث سراعاً إذ لم تمض فترة قصيرة حتى هاجم لطوف علي خان مدينة أصفهان بجيش كبير وقبل أن يبدأ المسير عين شخصاً (1) من اسرة الزند قائداً لجيش شيراز كما أسند حامية القلعة الى أحدهم وهنا سيطر الوزير حاجي إبراهيم على العاصمة شيراز في الوقت الذي لم يتعد عنها لطوف خان كثيراً بجيشه واحتل الوزير القلعة بسهولة وقبض على أصحاب وأقارب الملك كاسرى ثم عين أخاه محمد حسين خان قائداً للجيش وأرسل الى أخيه الآخر الذي كان جندياً في جيش لطوف خان يخبره بما حصل وعندما اقترب جيش محمد آغاخان القاجاري بقيادة ابن اخته(باباخان) على بعد عشرين فرسخاً من جيش (2) لطوف خان عمد أخ الوزير المتمرد الى مهاجمة الملك مع ثلة من جنوده ليلاً وهم يصرخون بأعلى أصواتهم ويتصايحون عندئذ أدرك الملك أن جيشه قد أنقسم وتحول الى صف العدو فركب جواده وتمكن من الهرب مع أخص أصحابه (طهماسب قولي خان فيلي اللوري) وسبعين من فرسانه المخلصين وبذلك أنقذ نفسه من مؤامرة دنيئة كادت أن تودي بحياته وعرشه.وفي سنة 1791م توجه نحو شيراز وهو لايدري بما حدث فيها وفي الطريق علم بالخبر وكان قد تجمع لديه ثلاثمائة من فرسانه وعندما وصل الى شيراز أرسل الى الوزير يسأله ماذا يبغي من وراء عمله هذا فرد عليه الوزير المتفطرس(لأأريد سوى عزله عن الحكم وخير له أن ينفذ بجلده قبل قوات الأوان) فلم يرضخ الملك لشروطه ودارت بينهما الحرب ولما وجد الوزير المتمرد حاجي ابراهيم أن جيش عدوه يكبر باستمرار لجأ الى الحيلة حيث القى على مسامح جنود لطوف خان أن من يقاتل مع هذا الرجل فسألجأ الى قتل نساءه وأطفاله وعائلته ومن يهرب إلي فهو آمن) وبهذا القول هرب معظم جنود لطوف خان ودخلوا المدينة ولم يبق معه سوى القليل فتراجع لطوف نحو بوشهر ولكن بما أن شيخ مدينة بوشهر نفسه أصبح من اتباع حاجي ابراهيم فلم يقبل بدخوله الى المدينة ولم يعرض عليه حمايته فالتجأ الملك مرغماً الى حاكم (بندرريك)الذي أكرم وفادته وأعزه وجمع له جيشاً ثم سار معه على عدوه ففوجيء لطوف خان

بجيش شيخ بوشهر يسد عليه الطريق ولكنه استطاع الإنتصار على هذا الجيش حيث أبدى شجاعة فائقة وأثناء المعركة انضم إليه القائد (قولي رضا خان)(2) فهاجماً معاً مدينة (كازرون) وتمكنا من السيطرة عليها وفقاً للملك عيون حاكمها(حاجي علي خان) ولهذا فقد هجره كثير من عساكره واصدقائه وتوزعوا في بيوتهم وعندما أعاد الهجوم على شيراز قاومه حاجي ابراهيم مقاومة بطولية وطلب في الوقت نفسه النجدة من محمد آقاخان القاجاري فوصلته النجدة في اللحظة المناسبة ولكن لطوف خان تمكن من إلحاق الهزيمة تلو الأخرى بالجيش القاجاري في سلسلة من المعارك الحاسمة ولم ييأس محمد آقاخان فأرسل جيشاً آخر الى شيراز بقيادة (جان محمد خان) و(رضاقولي خان) وعلى الرغم من قلة عدد جيش لطوف خان فقد انتصر على أعدائه بتكتيكات حربية بارعة واسر قائد الجيش القاجاري رضا قولي خان من قبل الجيش الكردي وقد ألقّت هذه الإنتصارات الرعب في قلب الوزير حاجي ابراهيم وفقد الأمل باعتلاء العرش فبادر الى تقديم بلاده على طبق من ذهب الى آقا محمد خان القاجاري وعلى مبدأ قول الأطفال (لالي ولا لك وإنما للاله الذي فوقنا) وماذا كان يريد محمد آقاخان غير هذا فقد وجد عرشاً خالياً وملكاً لاصاحب له فتوجه مع ثلاثين ألفاً من الفرسان الأشداء نحو شيراز عاصمة الدولة الكردية الزندية وهو يقول هذه هي المرة الأخيرة التي سيجلس فيها أحدنا مكان الآخر والملكية ستكون لأحدنا إما أنا أو لطوف خان ولاغير ذلك وعندما وصل جيش محمد آقاخان الى قرية (ميان)بادر لطوف الى الهجوم عليه بقليل من القوات واعتمد على عنصر المباغته مما أدى الى نجاح الخطة وتضعض الجيش القاجاري الذي الحق به عار الهزيمة ووقعت غنائم كثيرة بيد جيش لطوف خان كما قتل ابراهيم القاجاري وتشنت شمل جيشه وأثقلت الغنائم كواهل جنود لطوف مما أعاقته عن مطاردة محمد آقاخان القاجاري وظناً منه أن آقاجان ليس في وضع يؤهله للدخول في ميادين المعارك مرة أخرى وأنه انهزم الى البد وسف لن تقوم له قائمة بعد ذلك وفي هذه اللحظة أفتع أحد قادة لطوف خان سيده بأنه من غير المناسب أن ينهب جنودنا خزائن الأمة الكردية ونقوم بمطاردة آقاخان ولكن يظهر أن كل ذلك كان سراباً انخدع به لطوف

خان فلم يبادر الى مطاردة عدوه ليكسر شوكته وينهيه كمنافس خطير له وقد أدرك هذا في التباشير الأولى من الصباح وعلى أصوات نداءات الحرب التي انطلقت من معسكر عدوه ولكن بعد فوات الأوان حيث ظهر له أن التاج والدولة قد ضاعتا منه في ساعات من الغفلة القاتلة وفقد الأمل بلبس تاج إيران مرة أخرى ففضل الفرار على الموت وهرب مع عدد من فرسانه الى مدينة كومان وهناك جمع جيشه من جديد عندئذ سار محمد آقاخان بنفسه الى شيراز وأرسل قسم من جيشه الى كرمان وعندما سمع جنود لطوف خان بقدوم الجيش القاجاري بدأوا بموجة من السلب والنهب وتفرقوا أيدي سبأ فتوجه لطوف خان نحو خراسان ووصلها في سنة 1207 وقد أكرمه الأمير حسين حاكم مدينة (توبوس) وأعانه على عدوه وسار معه مع مائة من فرسانه الى مدينة (يزد) فاعترض طريقهم جيش حاكم المدينة ولكن تمكن لطوف خان من دحر هؤلاء ووصل الى مدينة (أبركوه) واستولى عليها وجعلها مقراً لجنده واستقر هو فيها أيضاً ولم يمض وقت طويل حتى تجمع لديه الف وخمسائة فارس فتوجه بهم سنة 1208 الى مدينة (دار بجرده) وعندما سمع محمد آقاخان (شاه إيران) وحاجي ابراهيم بقدوم جيش لطوف عمدا الى إرسال جيشين من طهران وشيراز وأرغامه على الخروج من دار بجرده فتوجه لطوف خان نحو قرية (الرونيز) حيث تحصن فيها وبعد مدة خرج منها أيضاً متوجهاً نحو قرية (توبوس) وهنا بادره صديقه وحليفه القول أنا لم أعد قادراً أن أفعل لك شيئاً والأفضل هو أن تذهب الى (تيمورخان) ملك أفغانستان وهو الوحيد القادر على إرجاعك الى عرشك ولكن من سوء حظ هذا الرجل أن يسمع وهو في الطريق خبر وفاة تيمورخان فتجمد في مكانه دون حراك وراودته الشكوك وتملكه الخوف والبأس ولم يعد يتقدم وبينما هو على هذه الحال إذ جاءت رسالة مشتركة من حاكمين لمنطقة (ترمانشير) يقولان فيها نحن (محمد خان) و(جهان كيرخان) نريدك أن تحل علينا ضيفاً عزيزاً مكرماً وسنبذل في سبيلك الغالي والرخيص المال والدم فكانت هذه الرسالة فاتحة خير له وساهمت في رفع معنوياته وشعر بالأمل يخطو نحوه وانشرح صدره وما كاد يصل الى ترمانشير حتى اجتمع حوله رهط من الفرسان الأشداء فقادهم نحو كرمان وبعد معارك دموية حامية

استطاع جيش الملك الكردي دخول المدينة من فوق أسوارها فخاف حراس السور وتركوا مواقعهم وتحصنوا في قلعة المدينة كما لاذ قائد جيش كرمان بالفرار طالباً لنفسه النجاة وهو يرتعد رعباً فوق الكثير من الغنائم بيد لطوف خان وقتل الكثيرين من أعدائه ومرة أخرى عاد لطوف خان ملكاً على إيران وسك النقود باسمه وقرئت خطبة الجمعة باسمه أيضاً تتنفس الصعداء من جديد وعندما سمع محمد آقاخان بذلك سار في سنة 1210 هجري على رأس جيش كبير إلى كرمان إلا أن لطوف خان تمكن من شل حركة القائد (علي شاه) عند أسوار المدينة ودامت الحرب بينهما شهراً كاملاً وبقي لطوف خان صامداً وهنا خانه بعض قواد جيشه نظراً للتلمل الذي نشأ بين الجنود بسبب الحصار الطويل وسلموا بعض أبراج المدينة إلى الأعداء كما اخترق سور المدينة بضعة آلاف من الجيش القاجاري ولكن تمكن الأكراد وبعد صراع مرير من إنتزاع الأبراج منهم ثانية وفي هذه اللحظة خانه قائد آخر وفتح باب السور على مصراعيه للعدو فتدفق منه عساكر القاجار بقوة إلى المدينة وضيقوا الخناق على جيش لطوف خان إلا أنه تمكن من الخروج مرة أخرى من المدينة (كرمان) ووصل إلى ترمانشير بسلام وبدخوله مدينة كرمان عمد محمد آقاخان إلى إباحتها لجنوده ثلاثة أيام بلياليها حيث داس القاجاريون على كل شيء وانتهكوا أعراض الناس بشكل لم يسمع بها أحد وارتكبوا فظائع يندى لها جبين الإنسانية خجلاً أما لطوف خان فقد استقر في ترمانشير وفي أحد الأيام قال له قواد جيشه إن حاكم ترمانشير يتربص بنا وينوي قتلنا جميعاً غدرًا وسيأخذنا يوماً ما على حين غرة ولكن لم يصغ إليهم لطوف خان فنام قرير العين مرتاح البال وفي إحدى الليالي السوداء وجد الشاه الكردي نفسه مطوقاً من قبل مجموعة من الرجال المسلحين فاستل سيفه وحاربهم بمنتهى الجراءة والإقدام وقتل منهم خلق كثير ثم امتطى جواده محاولاً النجاة بنفسه ولكن تمكن أحدهم من قتل جواده وجرحه آخرون في موضعين من جسمه وأخذوه فيما بعد إلى آقا محمد خان وقد عمد هذا السفاح إلى فقأ عينيه حيث انشب فيهما أظافره ثم قتلوه عام 1794 وهنا ينسدل ستار أسود على الدولة الكردية الزنذية وانتهى دورها على مسرح التاريخ وكانت نهاية القصة كما انتهت حياة لطوف

خان الكردي بشكل درامي وعنيف بعد أن قضى خمساً وعشرين عاماً مابين حكم ومعركة وانتصار وتشريد إن ماذكرناها من أحداث ترقى الى مستوى حوار يصلح لعمل فيلم سينمائي وهي بذاتها حوار ممتع وشيق ومأساوي بنفس الوقت.

دولة كورت

يقول (كوزون). هذه الدولة أنشأتها عشيرة (الكردكلى) في سيستان (سجستان) سنة 643هجري واستمر حتى عام 785 هجري ويوقل شمس الدين سامي صاحب (قاموس الاعلام) إن هذه الدولة تم إنشاؤها مابين القرنين السابع والثامن الهجريين في بلاد هراة وكانت تضم بلاد الغور وخرجستان وسيستان وأن مؤسسها هو شمس الدين محمد الذي أصبح ملكاً بعد جده لأمه سنة 443هجري.

1- شمس الدين محمد :

حل محل جده لأمه في عهد(منكوقآن الإيلخاني) عام 643هجري ولايذكر التاريخ وبشكل يدعو الى الإطمئنان شيئاً عن والده وجده وقد أصدر الامبراطور منكوقا آن الإيلخاني فرماناً يقضي بتعيينه حاكماً على إمارة (هراة) وأغدق عليه الهدايا وتوفي سنة 676هجري.

2- ركن الدين بن شمس الدين :

خلف أباه في الحكم بجدارة سنة 676هجري ولكنه توفي بعد فترة قصيرة وترك زمام الدولة بيد ابنه فخرالدين.

3- فخرالدين بن ركن الدين بن شمس الدين :

قضى سبع سنوات في السجن في عهد أبيه وعندما أطلق سراحه استقر لدى (غازان خان) واصبح حاكماً على (كورت)بمساعدة الأمير نوروز خان وعندما هرب هذا الأخير والتجأ الى فخرالدين لم يحميته بل كان الغدر من شيمته فسلمه لأعدائه وبدأ فخرالدين هذا بمحاربة أخيه(أولجايتوخان) وقد عاش وسط نيران المعارك اثنا عشرة عاماً ثم توفي سنة 606هجري .

4- غياث الدين بن ركن الدين بن شمس الدين :

أصبح حاكماً على كورت بعد وفاة أخيه وحج في سنة 721 هجري وفي طريق عودته مر بمدينة السلطانية عاصمة الإيلخانيين وقابل السلطان أبو سعيد والأمير جوبان بكثير من القدر والجلال ولم يمض بعد ذلك زمن طويل حتى هرب الأمير جوبان وابنه هلوخان من السلطان أبي سعيد وذهبا لاجئين الى غياث الدين إلا أن الأخير لم يرع حرمة ضيفه فقتلها في بيته وأرسل جثتيهما الى السلطان أبي سعيد وتوفي غياث الدين بعد حكم دام اثني وعشرين عاماً.

5- شمس الدين بن غياث الدين بن ركن الدين:

أصبح حاكماً على البلاد بعد وفاة والده ولكنه توفي بعد عدة شهور من توليه الحكم سنة 730 هجري.

6- معز الدين بن غياث الدين بن ركن الدين:

خلف أخاه في الحكم بجدارة سنة 736 هجري وأعلن نفسه ملكاً وسك النقود باسمه كما قرئت الخطبة باسمه أيضاً وهو من أعظم ملوك الكوت وتوفي في بلاد الفور سنة 771 هجري وقد ألف العلامة (سعد الدين التفتازاني) كتابه المطول في البلاغة على اسمه وبعد وفاته تولى الحكم ابنه بير علي غياث الدين.

7- غياث الدين بير علي بن معز الدين بن غياث الدين:

أصبح ملكاً على البلاد بعد وفاة والده اثنا عشرة عاماً من الحكم اعتقله تيمورخان في قلعة (هراة) ثم قتله مع أولاده جميعاً.

جكرخوين 1965/10/12

مراجع الكتاب

الكامل في التاريخ

شرف نامه

القافلة

کرد وکردستان

التبنيه والاشراف

-ابن الأثير الجزري

-شرف خان البديسي

-كارلتون

-محمد أمين زكي بك

-المسعودي

صباح الأعشى	-القفشندي
مسالم الابصار	-فضل الله العمري
دائرة المعارف الإسلامية	-جالدندر
دين كرد	-جيندر
الملل والنحل	-الشهرستاني
من الواح سومر	-كوايمر
الفرس	-ابن النديم
انتصار الحضارة	-جيمس هنري برستد
الإنسيكلوبيديا الإسلامية	-مستر مزردك
شرف نامه	-علي عوني
قصة الحضارة	-ول ديورانت
التاريخ العام	-أحمد رفيق بك
زينة الدهر	-الخيترى
تجارب الأمم	-ابن الأثير الجزري
ظفر نامه	-شرف الدين علي يزدي
الهامش-2	-محمد علي عوني

ومن المؤلفين الذين استشهد بهم ولم يذكر كتبهم

-سيدي سميث	-الإصطخري .
-سبايزر	-مينورسكي
-ابن خلدون	-البلخي
-ويست	-الطبري
-د.عزيز عثمان	-دارمستد
-هرزون	-فرانكفورت
-ابن الأزرقي الفارقي	-ليوناردولي
-كزينوفون	-مسترهول
-ياقوت الحموي	-دارا يفر
-أولمستد	-هوز نيك
-	-نورو دانجن .

(1)الجبال هي التسمية التي كانت تطلق في العهد الإسلامي على مناطق جبال كردستان(المترجم)

(1) يعتقد البعض أن البجن والبخت هما أخوان كرديان وأن الأكراد جميعاً ينحدرون من أصلاب هذين الأخوين (المترجم).

(1) ملاحظة المترجم.

(1) الأصح هو البلخي نسبة الى مدينة بلخ احدى مدن بلاد ماوراء النهر التي فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي (المترجم)

(2) من غير المعقول أن تكون هذه العشائر التي كانت تبلغ نصف مليون بيت قد أبيدت عن بكرة أبيها بل على الأرجح أنها هربت من القتال واختلطت مع عشائر فارسية (المترجم)

(1) بردان وبردولاب: من الأغاني الفولكلورية القديمة التي ترددها القتيات بمشاركة الشباب أثناء جرش وطحن الحبوب بواسطة رحى تدار بقوة اليد (المترجم)

(2) بيلوته: نوع من الرقص الديني يؤديه في المساجد والكتاتيب طلاب الشريعة الذين يتلقون علومهم على يد شيوخ الطرق الصوفية أو أحد خلفائهم (المترجم)

(1) يظهر من كلامه أن هذا كان يزدياً (المترجم)

(2) لا أعتقد بأن الديانة اليزيدية تسمح بالزواج بين مسلم ويزيدية كما لا تسمح بقية الديان بالزواج بين بناتها ورجال يخالفهن في الدين (المترجم)

(1) لا يوجد اثر للديانة الزرادشتية في أيامنا هذه باستثناء عشائر قليلة العدد تعتنق هذه الديانة في ولاية فارس بالإضافة الى طائفة (البارسيين) في الهند والتي يبلغ تعدادها التسعين ألفاً وحوالي المليون ونصف المليون من الأكراد المنتشرين في مناطق كردستان وأوربا (المترجم)

(1) لا نعرف من اين جاء المؤلف بهذه المعاني التي نراها غير مترابطة وأثناء بحثي واستقصائي عن مصادرها لم أعثر على أدلة تؤيد ماذهب إليه المؤلف (المترجم).

(1) لا يعتقد بأن زرادشت قد قال بمرور العالم بكل هذه المراحل الطويلة بل على الأرجح أنه حاول تقصير المدة أكثر لكي يهرب الناس بيوم

الحساب ويظن أنه أعطى لكل مرحلة ثلاثمائة عام وليس ثلاثة آلاف كما ورد في البحث(المترجم).

(2) في عهد الملكين دارا وقوش عدل الإيرانيون عن هذه العادة وصاروا يدفنون موتاهم بعد طلاء الجسد بالشمع(المترجم).

(1) يرى آخرون أن زرادشت أصيب بصاعقة فتوفي على أثرها (المترجم).

(1) يسود الاعتقاد بأن سبب مقتل ماني يعود الى تعاليمه التي كانت تدعو الى الزهد والرغبة عن الحياة وملذاتها وانتظار نهاية العالم الأمر الذي كان يشكل خطراً على مملكة الفرس الغائصة حتى أذنيها في الحروب والتي هي بأمس الحاجة الى الإقبال على الحياة والجند والتناسل(المترجم)(نقلاً عن أحمد امين) فجر الاسلام .

(1) دام هذا العصر حوالي المليون عام وأنتهى سنة 12000ق.م (المترجم)

(2)(إضافة المترجم)بعدهما ذكر المؤلف أن هذا العصر تسود فيه أربعة مواقع حضارات ولم يذكر سوى ثلاث غافلاً ذكر الحضارة الشيلية(شيليان) (المترجم).

(1) لم نعر على قرآن يعتقد بها تدل على أن هذه المخلوقات الشبيهة بالإنسان كانت تزاول الزراعة أو تربية الحيوان أو صنع الفخار(المترجم)نقلاً عن موجز تاريخ الحضارة ج1 للدكاترة الأربعة .
(1)ملاحظة المترجم.

(1) عصر العبيد نسبة الى تل العبيد الموجود غربي أور وليس العصر العبودي كما ورد لدى المؤلف ويعود تاريخه الى الألف الخامسة أو مطلع الألف الرابعةق.م وليس -340ق.م (المترجم)

(2)جمدة نصر.مدينة قامت قرب بابل ويقترن اسمها بفترة زمنية تسمى ب(حضارة جمدة نصر) ويعود تاريخها الى عصر ما قبل الاسرات أي الى مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد وتميزت حضارتها بكثرة استعمال النحاس ثم البرونز والنحت في الحجارة (المترجم)-موجز تاريخ الحضارة ج1 الدكاترة حاطوم، عاقل، طربين، مدني.

(3) لانعرف بصورة حتمية من أتى السومريون ومتهي الشعوب الأخرى التي تمت بصلة القرابة إليهم (المترجم).

(1) امتد حكم سلالة أور الأولى 177 عاماً (المترجم).

(1) لاكاش . تملو حالياً (المترجم).

(1) مسيلم: هذا الاسم كما هو واضح اسم سامي عربي وهو أحد ملوك سلالة كيش الساميين وكان حكمه يوافق النصف الأول من العام 2700ق.م (المترجم).

(1) أوركاجيتا. أول مصلح إجتماعي في تاريخ الشرق القديم تولى حكم مدينة لاكاش بعدما عزل لوكالاندو بالقوة واعتمد على الفلاحين وصغار الملاكين وعلى الجنود البسطاء واستطاع سن قوانين تحد من سلطة الأمراء والكهنة وقتل بعد ست سنوات من توليه العرش في حرب مع مدينة أوما (المترجم).

(1) سبقت الإشارة إليهما.

(1) يعتقد بأن المؤلف يقصد بها الشعوب التي قطنت غربي الفرات حيث كانت الشعوب القديمة تطلق على كل ساكني الضفة الغربية للفرات بالغربيين (المترجم).

(1) وهو يقصد سفوح جبال زاغروس واتصالها بالسهول الغربية المجاورة لها (المترجم).

(1) ويرجح أنه أور-زابابا (المترجم).

(2) من خلال المكتشفات الأثرية تم التعرف على قصة (ساركون) وكيف أنه ولد من أبوين مجهولين وكيف أن والدته وضعتة في سلة من القصب وتركتها تطفو على ماء النهر فأنقذه صاحب بستان وأصبح ساقياً لدى ملك كيش وأخيراً قتل على يد جنوده في ثورة ضده (المترجم).

(1) إن كتاب كزینوفون هو (أناباسيس) وليس أناسيس كما ورد في البحث (المترجم).

(1) زوزان اسم يطلق على المناطق والسفوح الجبلية التي تمتد الى الشمال الشرقي من الموصل (المترجم).

(1) أو قرية المشيرفة حالياً وتقع شرقي حمص (المترجم).

(1) نوهنا سابقاً بأننا لم نتوصل بعد الى رأي قاطع حول أصل السومريين ولا الشعوب التي تمت إليهم بصلة القرابة وكذلك لا يمكن الجزم بالأصل المشترك للأشوريين والسومريين فمن شبه المؤكد أن

الآشوريين هاجروا من شبه الجزيرة العربية الى مناطق الهلال
الخصيب أما السومريون فليس هناك اجماع حول موطنهم
الأصلي(المترجم)

(1)إضافة المترجم.

(1)يعتقد أن مؤسس هذه الأسرة هو(آشوردان الثاني)وليس الأول.د.نعيم
فرح.معالم حضارات العالم القديم (المترجم).

(1)حدد نيراري وليس نينورتا(د.نعيم فرح.معالم حضارات العالم
القديم).

(2)آشورنا صربال الثاني (نفس المصدر السابق).

(1)غوزانا.تقع في الجزيرة السورية قرب بلدة راس العين الحالية
(المترجم).

(1)آخر ملوك الآشوريين هو آشورأوباليت الذي قضى عليه الميديون
والبابليون(المترجم).

(1)خاطي أو حاتو: هو اسم احدى مقاطعات بلاد الأناضول ومنها
جاءت التسمية (الحثيين) أي سكان حاتو(المترجم).

(1)بعد وفاة الإسكندر اقتسمت مملكته بين ثلاثة من قواده وهم
بطليموس الذي حكم مصر وأنتيفوس وكانت بلاد اليونان من نصيبه
وسلوقس الذي امتدت دولته من نهر الهندوس شرقاً وحتى مقاطعة ليديا
غرباً وتشمل بلاد الشام وقسماً من آسيا الصغرى وكردستان وبهذا ننوه
بأن القائد الذي حكم كردستان هو سلوقس وليس بطليموس كما ورد في
البحث(المترجم).

(1)ويقال بأن الاسكندر تزوج من (روكسانا)ابنة الملك الميدي
(المترجم).

(1)يعتقد بأن خالد بن الوليد هو الذي قتل هرمرز أثناء
المبارزة(المترجم).

(2)ويسمىها المؤلف معركة الجمكة (المترجم).

(1)بادقلي نهر صغير يصب في الفرات وفي هذه المواقع المتتالية أمر
خالد بن الوليد بالأسرى فذبخوا في ماء النهر ليبر بقسمه فيجعل ماء
النهر يجري دماً وييدي بعض المؤرخين أسفاً على ما فعله خالد
ويودونلو أن ماروي عنه غير صحيحاً(المترجم).

- (1) (درفش كابينان) في بعض المصادر العربية (المترجم).
- (1) من المعروف أن صاحب الزنج هو علي بن محمد وليس خريط بن رشيد والأخير هو أحد زعماء بني الناجية كما ورد في معرض ذكرنا عن خلافة علي بن أبي طالب. وأحد الخارجين على علي وقد تسبب في إراقة الكثير من الدماء أثناء محاربتة لجيش علي (المترجم).
- (1) ويعتقد بأنه (موسك). المترجم.
- (1) أو المهديسة. المترجم.
- (1) أي ذخيرة ووالدته.
- (1) بلدة ليجة حالياً (المترجم).
- (1) أي اسم نظام الدين (المترجم).
- (1) أو عيسكان الحميدي (المترجم).
- (1) ملك الروم أي ملك الترك (المترجم).
- (1) أو محلي (المترجم).
- (1) يعتقد أن الكتاب الذي ألفه شرف الدين علي يزدي هو (ظفر نامة) وليس شرف نامه (المترجم).
- (2) أو ذو العيون الحمر .
- (1) المدينة هي شيراز (المترجم).
- (1) يرد في كتاب (تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الاسلامي) لمحمد أمين زكي بك أن الذي انضم الى لطوف علي خان هو (علي محمود خان) قائد جيش حاجي ابراهيم الذي بعثه لقتال لطوف خان (المترجم).
- (1) هذا الشخص هو (بختيار خان) أحد زعماء عشيرة الزند (المترجم).
- (2) كان جيش لطوف خان معسكراً في قرية (كومه ريشا) (المترجم).
- (1) من غير الممكن أن يكون القائد (رضا قولي خان) نفسه قد انضم الى لطوف خان بل على الأرجح أن الخيالة في جيش هذا القائد دونه قد انضمت الى صفوف لطوف خان حيث يقع المؤلف في تناقض إذ يذكر بعد هذه الحادثة أن محمد آقاخان يبعث بجيش آخر ضد لطوف خان بقيادة رضا قولي خان نفسه الذي يقع في أسر الجيش الكردي (المترجم).

تأليف: جكرخوين

تاريخ كردستان

(الجزء الثاني)

ترجمة: خالص مسور

الدولة الإسلامية في الحجاز

في وقت كانت تمر فيه شبه الجزيرة العربية – موطن العرب وآبائهم – بعصور مظلمة مليئة بالفوضى والاضطراب ، متمثلة في بنية الحكم والدين . بدأ يسطع في سماء الحجاز نجم محمد بن عبد الله ذلك الرجل القوي والناهب الأمين ، الذي انضوى تحت لواء دينه، عدد من عظماء الرجال أمثال : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف . استطاع هؤلاء مع رسولهم الأمين إخراج أمتهم من الظلمات إلى النور ، وأوجدوا ديانة جديدة مع دستور جديد ، ولم يوحدها البلاد العربية بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم آنذاك فقط ، بل استولوا على بلاد الروم ، وإيران ، ومصر أيضاً

1- محمد بن عبد الله (النبي)

ولد محمد بن عبد الله في مكة في الـ 20 من نيسان عام 571 م وهاجر من مكة إلى المدينة عام 623 م ، ثم فتح مكة عنوة عام 630 م ، وتوفي بعد أن أكمل دينه وشريعته الإسلامية عام 632 م

2- أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة الصديق :

حكم بين عامي (632 – 634) م وفي عهده خرج الجيش العربي الإسلامي من شبه الجزيرة العربية لفتح بلاد الشام ومصر والعراق ، ثم توفاه الله عام 634 م ، كان أبو بكر رجلاً مقداماً يملك ثقافة أدبية ، واعياً نافذ البصيرة ، كما كان بمثابة رئيس للوزراء في دولة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، تولى بعده الخلافة

وقبادة الجيش ، قام بفتوحات عظيمة استطاع من خلالها توسيع رقعة الإمبراطورية الإسلامية ، ووحد البلاد العربية والشعب العربي في دولة واحدة .

3- عمر بن الخطاب :

امتدت فترة حكمه بين عامي (634 – 644) م ، قام باستبدال قادة الجيش ، وأرسل الجيوش المتتالية إلى البلدان المجاورة ، وحقق انتصارات ساحقة على الأعداء ، كان عمر عربياً شديداً الصلابة في الحروب ، عطوفاً على رعيته ، دائب التفقد لأحوالها ولم يكن يرضى للعرب أن يتخلوا عن بدواتهم ويستقروا في الأمصار والقصور وكان يخاطب رعيته على الدوام ، ويردد عليهم قوله : " علموا أولادكم الفروسية والسباحة والرماية " وكان يستهوي قراءة القرآن والشعر العربي ، وامتنع عن أخذ الجزية من الذميين من العرب ، وكان يرى للعرب فضلاً على سائر الأمم اتصف عمر بالشجاعة الفائقة ، والصلابة في المواقف والعلم الغزير .

عثمان بن عفان الأموي :

امتد حكمه بين عامي (644 – 656) م قتل على يد محمد بن أبي بكر ، فخلفه علي بن أبي طالب ، الذي رفض ولاية مصر والعراق وسورية خلافته وحاربوه لأنهم كانوا جميعاً من أقرباء عثمان ، وبايعوا معاوية بالخلافة ، وهكذا بعثوا بالخلافة الأموية إلى الوجود .

4- علي بن أبي طالب :

كان علي عالماً واسع الثقافة والاطلاع ، وضع قواعد اللغة العربية وأصبح مرجعاً للعلوم الدينية ولكنه لم يكن في ميادين الدهاء والسياسة كمثلها في ميادين العلم والثقافة إلا أنه اتصف بشجاعة فائقة ذاعت بها صيته في الأفق ، وقد حظيت سيرته بكثير من المدح والتعظيم ، فكان ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصهره ، حيث تزوج من ابنته فاطمة الزهراء التي أنجبت له ولديه الحسن والحسين مات الحسن مسموماً بيد زوجته بتدبير من معاوية ، بينما قتل الحسين بيد الأمويين في عهد يزيد بن معاوية كما كان علي قد قتل غيلة على يد قاتل مجهول وبمقتله انتقلت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان ، وانتقل مركز الخلافة من الحجاز إلى دمشق الشام .

الدولة الإسلامية في دمشق :

1- معاوية بن أبي سفيان :

حكم بين عامي (661 – 680) م جرت له وقائع مشهورة مع علي بن أبي طالب ، وكان في بداية عهده بالإسلام يعمل كاتباً لدى الرسول ، ثم أصبح والياً على دمشق والجزيرة وأذربيجان في خلافة عثمان بن عفان ، وقد خضعت كردستان لحكمه أيضاً ، فكان محمد بن مروان الأموي والياً من قبله على مناطق كردستان

كما كان عمرو بن العاص والياً على مصر من قبله أيضاً ، وبعد مقتل عثمان بايع ولاية الأمصار والأقاليم معاوية بالخلافة ، وحاربوا معه يداً واحدة ضد جمهورية الحجاز ، حتى أفلحوا في النهاية من الانتصار على علي الذي انسحب إلى العراق وبعد مقتل الأخير أعلن معاوية نفسه خليفة ، وأعمل السيف في رقاب أولاد علي وأحفاده ، وكان الأمويون يبعثون من وراء ذلك بعث أمجاد الخلافة القديمة ، لكنهم حولوا الدين – بعد حين – إلى سلام يمتطونها باسم الإسلام لتحقيق مصالحهم الشخصية في الوقت الذي غابت فيه هذه الأمور عن أصحاب علي الذين أظهروا قدراً كبيراً من السذاجة وقلة التبصر ، فكانوا بعيدين عن مثل هذه الأساليب والوسائل .

2- يزيد بن معاوية :

حكم بين عامي (680 – 683) م ، وفي عهده قتل الحسين بن علي مع أهله وأولاده ، ومنذ ذلك الوقت انقسم علماء المسلمين إلى قسمين – حول الموقف منه – قسم يلعن الرجل ويشتمه ، والقسم الآخر يرى بوجوب عدم التعرض له بسوء . وفيه – أي يزيد – يقول الملا خليل السيرتي

يزيد مات ، فلا تلغنه خبيث ، بليد ، فلا تقره

ولكن الشيخ عبد الرحمن الأخطبي يقول ما معناه :

لنتنهم كحبات المطر فلتتنهم اللعنات الغزيرة في الغزيرمئة ألف لعنة كل زمان على روح يزيد .

ولهذا فالأكراد انقسموا منذ القديم الوقت إلى قسمين : اليزيديون والحسينيون ، وقد أدى ذلك إلى الاقتتال الداخلي وسقوط مئات الآلاف من القتلى من الطرفين ، وللحقيقة فإن العديد من المؤرخين يذهبون إلى القول : بأن اليزيديين الكرد هم يزيديون ، وليسوا بيزيديين ، زرادشتيون ، وليسوا من أتباع يزيد بن معاوية ، وآخرون يقولون : إنهم محسوبون على الديانة الإسلامية وإنهم يزيديون وليسوا بزرادشتيين .

3- معاوية بن يزيد (الثاني) :

تولى الخلافة عام 64 هـ ولكنه تنازل عنها بعد ما يقارب الشهرين بسبب مرضه فأسندت الخلافة بعده إلى مروان بن الحكم ، ولزم معاوية بيته إلى أن وافته المنية فيه .

4- مروان بن الحكم :

بدأ حكمه في عام 64 هـ (683) م وامتد إلى العام 65 هـ (685) م

5- عبد الملك بن مروان :

حكم بين عامي 65 هـ (285) م – 86 هـ (705) م

6- الوليد بن عبد الملك :

امتدت فترة حكمه بين عامي 86 هـ (705) م – 96 هـ (715) م

7- سليمان بن عبد الملك :

دام حكمه بين عامي 96 هـ (715) م – 99 هـ (717) م .
عمر بن عبد العزيز :

حكم بين عامي 99 هـ (717) م – 101 هـ (730) م .

9-يزيد بن عبد الملك :

حكم بين عامي 101 هـ (730) م – 105 هـ (724) م .

10- هشام بن عبد الملك :

حكم بين عامي 105 هـ (724) م – 125 هـ (743) م .

11- الوليد بن يزيد بن عبد الملك

12- يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك

13- إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

حكم هؤلاء الثلاثة بين عامي 125 هـ (743) م – 127 هـ (745) م .

14- مروان بن محمد بن مروان الأموي :

حكم بين عامي 127 هـ (745) م – 132 هـ (750) م ، والدته كردية وهي ابنة أحد حكام الأكراد ويدعى مير أحمد ، أي الأمير أحمد ، كان مروان هذا والياً على كردستان ، الجزيرة ، وأذربيجان ، من قبل والده قبل توليه الخلافة ، وكان يتخذ من (حران) مقراً له ، قتل مروان في مصر – وهو آخر الخلفاء الأمويين – وبمقتله انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، وانتقلت العاصمة أيضاً من دمشق إلى بغداد ، أي أن الخلافة خرجت من أيدي العرب وأصبحت في أيدي العجم ، وأصبح الخلفاء ألعوبة في أيديهم .

الدولة العباسية في بغداد

استأثرت الأسرة العباسية بالخلافة طوال الفترة الممتدة بين عامي 132 هـ (750 م) – 656 هـ (1258) م واستمر حكمها في مصر إلى العام 1517 م بعد أن مر بفترة قوة امتدت بين عامي 132 هـ (750) م – 247 هـ (861) م ،
أما خلفاء هذه الأسرة فهم :

1- عبد الله (السفاح) بن محمد بن عبد الله بن عباس : الذي حكم أربع سنوات وثمانية أشهر .

2- أبو جعفر (المنصور) بن محمد : حكم إحدى وعشرين عاماً وأحد عشر شهراً .

- 3- المهدي بن المنصور : حكم عشو سنوات وشهراً .
- 4- الهادي بن المهدي : حكم سنة وثلاثة اشهر .
- 5- هارون (الرشيد) بن المهدي بن المنصور : حكم ثلاثة وعشرين عاماً وشهرين .
- 6- الأمين بن هارون : حكم أربع سنوات وثمانية أشهر .
- 7- المأمون بن هارون : حكم اثنين وعشرين عاماً .
- 8- المعتصم بن هارون : حكم ثمانية أعوام وثمانية أشهر .
- 9- الواثق بن المعتصم : حكم خمس سنوات وتسعة أشهر .
- 10- المتوكل بن المعتصم : حكم أربعة عشر عاماً وتسعة أشهر
- 11- المنتصر بن المتوكل : حكم ستة اشهر فقط .
- 12- المستعين بن المعتصم : حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر
- 13- المعز بن المتوكل : حكم ثلاث سنوات وستة اشهر .
- 14- المهدي بن الواثق : حكم سنة واحدة .
- 15- المعتمد بن المتوكل : حكم اثنين وعشرين عاماً وأحد عشر شهراً .
- 16- المعتضد بن الموفق : حكم عشر سنوات وتسعة اشهر .
- 17- المكتفي بن المعتضد : حكم ست سنوات وشهراً .
- 18- المقتدر بن المعتضد : حكم أربعة أشهر فقط .
- 19- عبد الله المعز : حكم ثمانية اشهر .
- 20- القاهر بن المعتضد : حكم أربعة وعشرين عاماً .
- 21- المقتدر بن المعتضد : حكم سنة وستة أشهر .
- 22- القاهر بن المعتضد (للمرة الثانية) : حكم ست سنوات وعشرة أشهر .
- 23- الراضي بن المقتدر : حكم ست سنوات وعشرة أشهر .
- 24- المقتفي بن المقتدر : حكم ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً
- 25- المستكفي بن المكتفي : حكم سنة وأربعة أشهر .
- 26- المطيع بن المقتدر : حكم تسعة وعشرين عاماً وأربعة أشهر
- 27- الطانع بن المطيع : حكم سبعة وعشرين عاماً وتسعة أشهر .
- 28- اسحاق بن المقتدر : حكم أربعين عاماً وثلاثة أشهر .
- 29- القائم بن القادر : حكم أربعة وأربعين عاماً وثمانية أشهر
- 30- المقتدي بن الذخيرة : حكم خمسة وعشرين عاماً وثلاثة اشهر
- 31- المستظهر بن القائم : حكم سبعة وعشرين عاماً وستة أشهر .
- 32- المسترشد بن المستظهر : حكم سنة واحدة .
- 33- الراشد بن المسترشد : حكم سنة واحدة فقط .
- 34- المقتفي بن المستظهر : حكم أربعة وعشرين عاماً وشهراً واحداً .
- 35- المستنجد بن المقتفي : حكم أحد عشر عاماً وشهراً واحداً
- 36- المستضيء بن المستنجد : حكم عشرة أعوام .

37- **الناصر بن المستضيء** : حكم ستة وأربعين عاماً وعشرة أشهر .

38- **الظاهر بن الناصر** : حكم تسعة أشهر .

39- **المستنصر بن الظاهر** : حكم سبعة عشر عاماً وسبعة أشهر

40- **المستعصم بن المستنصر** : حكم خمسة عشر عاماً وسبعة أشهر .

تولى هؤلاء العباسيون جميعاً الخلافة في بغداد ، بعدما أمضوا ما يقارب المئة والأربعين عاماً كزعماء وملوك في حكمهم ، ثم خلفاء أتباع بقية فترة خلافتهم ، حيث سلب البويهيون والديالمة منهم الملك ، وقد قرأت مؤخراً في السويد كتاباً تاريخياً يقول : بأن البويهيين هم من الكرد الديالمة .

دولة أبي مسلم الخراساني أو الدولة الكردية الأولى

أبو مسلم الخراساني هو عبد الرحمن بن مسلم من سكان أذربيجان ، وينتمي إلى عشيرة (الراوندية) ، وهي من كبريات عشائر كردستان التي دفعت إلى ساحات التاريخ بالعديد من القادة الكبار أمثال ، صلاح الدين الأيوبي ، والمرزبان ، وديسم ، وأبو مسلم .

يقول الميجر راولنسون : " إن معظم السكان القاطنين في راوندوز اليوم ، ينتمون إلى عشيرة الراوندية ، حيث يبلغ تعداد أفراد هذه العشيرة ما يقارب الإثني عشر ألفاً ، ولها أربعين قرية منتشرة في منطقة (سيدكان) تضم هذه القرى ما يقارب الألف بيت أو اسرة تنضوي كلها تحت اسم عشيرة (الرواندك) التي تنقسم إلى عدة أفخاذ وهي : البيره صوري ، والبالكي ، والريصوري ، والشرواني والأخيرة تنقسم إلى خمس عوائل . وينابع الميجر الذائع الصيت فيقول : " أكبر هذه العشائر هي البالك ، فهي تتألف من عشرة آلاف بيت وسط منطقة جبلية حصينة ، وشديدة الوعورة ، تقع إلى الشمال من جبل قنديل ، خضعت هذه العشيرة لحكم الصوران بالقوة والإكراه ولكنها تحررت بعد انهيار إمارة الصوران ، وتمتعت باستقلالها ، وزعيمها اليوم يدعى (عزيز بك)

ويقول الميجر راولنسون مرة أخرى : " إن عشيرة الراوندية تنقسم إلى اثني عشر قسماً وهي : ماغورد ، مامصال ، ما مصيل ، ماخال ، مامبال ، ما مليس ، ما ميي ، مه كال ، ما مسكي ، مامصام ، بيربال ، وگه لو . أما العشائر التي انضمت إليها بالولاء فهي : شياخاب ، مالياس ، نورك ، هناري ، خيلاني ، كاسان ، والشيخ

محمودي ، بامامي ، دريشكي ، سي كيي ، حريري ، شي كلي، مندكي ،
پرحاجي ، وبامار " .

تربى أبو مسلم بين أولاد عيسى وإدريس ، ولدي (مه قل) وحاكمي (رستاق –
فائق) وعرف بالشجاعة والجرأة والإقدام في الوقت الذي تراكمت فيه ديون الدولة
على حاكمي (رستاق – فائق) عيسى وإدريس ، ولم يستطيعا إيفاء هذه الديون
وسداها ، وفي هذا الوقت كان خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق من قبل
الأمويين في الكوفة ، فكان لا ينفك يطالب الرجلين بالخراج السنوي المترتب على
منطقة حكمهما للدولة ، وكان واليه على أصفهان قد أرسل إليه يقول إن عيسى
وإدريس لم يدفعوا إلى الآن ما في ذمتها من خراج سنوي عندئذ أرسل إليهما خالد
القسري رجلين من عنده فاعتقلهما وجاء بهما من أذربيجان وأودعا في سجن
الكوفة ، ولكنهما وقبل اعتقالهما كانا قد أرسلوا أبو مسلم الخراساني إلى القرى
المجاورة ليجمع لهما خراجها ، ولیدفعا به بعد ذلك إلى نائب خالد أو واليه على
أصفهان ، ولكن عندما سمع أبو مسلم باعتقال الأخوين عيسى وإدريس أخذ معه ما
جمعه من أموال واستقر بين عشيرة (بني أجل) فكان يقوم من هناك بزيارتها
باستمرار ، ويمدهما بالأموال ، وكان عاصم بن يونس الإجلي قد اعتقل قبلهما ،
وكان هذا حليفاً لـ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ويريد تسليمه للخلافة ،
ويظهر أن الأخوين عيسى وإدريس كانا من أنصار محمد المذكور ويناصبان
الأمويين العدا ، وفي أحد الأيام قامت مجموعة من حلفاء محمد وأنصاره من
خراسان بزيارة السجناء الثلاثة عاصم وعيسى وإدريس فوجدوا أبو مسلم جالساً
يحادثهم في السجن ، وكان قد قدم لزيارتهم ولما وجد هؤلاء الضيوف ذكاء أبي
مسلم وحيويته ونشاطه ، أرادوا أن يكسبوه إلى جانبهم ، وفي السجن أصبح أبو
مسلم أيضاً من أنصارهم وأخذوه معهم إلى زعيمهم محمد ، فانتشر صدره له وأبقاه
إلى جانبه ، وفي أحد الأيام طلب أهالي خراسان أن يرسل لهم زعيم الدعوة رجلاً
يتصف بالذكاء والشجاعة والإقدام ، فأمدهم بأبي مسلم الذي رافقهم إلى خراسان
حيث أصبح رئيساً لمؤيدي محمد وأنصاره وفي مدينة (مرو) كشف أبو مسلم عن
نفسه في عام 129هـ ، ثائراً متمرداً على الأمويين يهدف إلى القضاء على الأمويين
واستحصال الحكم والخلافة للعباسيين ، فهاجم الجيش الأموي بشجاعة وإقدام حيث
كان هناك تمرد على مروان بن محمد الخليفة الأموي في كل مكان ، وفي هذه
الأثناء كان (نصر بن سيار) والياً على خراسان من قبل مروان بن محمد ، فكتب
إلى سيده يعلمه بالتمرد إلا أن هذا الأخير كان مشغولاً بالقضاء على الثورات التي
قامت ضده في عدة مناطق من دولته وخاصة ما قامت منها في الجزيرة ، ولذلك
تمكن أبو مسلم من تحقيق تقدم ملموس في حربه ضد خصومه الأمويين ، وفر أمامه
نصر بن سيار نفسه الذي وافته المنية في (ساوه) قرب (همدان) عام 131هـ ،
وفي عام 132هـ ظفر أبو مسلم بالمدعو (ابن الكرمانى) في مدينة (نيباور –
نيسابور) وأودعه السجن ثم قتله وبذلك أصبح أبو مسلم حاكماً على خراسان دون

منازع ، وفي هذه الأثناء كان قد توفي سيده محمد بن علي، فخلفه في تزعم الدعوة العباسية ابنه (عبد الله السفاح) الذي توارى عن الأنظار ، ولكن كان أبو مسلم يلقي خطبة الجمعة باسمه (أي باسم عبد الله) في المناطق التي خضعت لحكمه .
وأخيراً جمع أبو مسلم جيشاً عرمرماً وزحف به لملاقاة مروان بن محمد ، وهنا أعلن عبد الله عن وجوده في الكوفة فجاء إليه أبو مسلم وبايعه بالخلافة ، فأرسل عبد الله الجيش الذي جهزه أبو مسلم لملاقاة مروان بن محمد بقيادة عمه عبد الله بن علي ، والتقى الجيشان عند نهر الزاب قرب (الكشاف) فدارت الدائرة على الجند الشامي وانتصر الخراسانيون فهرب مروان إلى الشام (دمشق) إلا أن العباسيين لاحقوه ومنعوه من الاستقرار فيها ، إلى أن أفلحوا في العثور عليه وقتله في قرية (بوصير- الفيوم) المصرية وبذلك تم القضاء على الدولة الأموية واختفى الأمويون من على مسرح التاريخ منذ ذلك اليوم ، فأخليت الساحة للعباسيين .
عندها بدأ أبو مسلم يطغى ويتجبر ، ولم يعد يحسب حساباً لأحد كأنناً من كان ، دون أن يدرك بأن هناك من يمكنه القضاء عليه وتهشيم رأسه ، فكان يلقي بالناس في كل المناسبات والاجتماعات بالأبيات الشعرية التالية :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا
من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الأسد

بدون شك تبدو هذه الأبيات كافية للتسبب في قتله ، وبذلك فقد أظهر الرجل أنه شخص غير حكيم ، وذو جرأة وإقدام فقط ، وأنه لم يكن يحسب لأحد حساباً ، ولا يخشى لأحد بأساً ، ولكن علينا أن نشير بالمقابل - بأننا ما دمنا لا نعيش في عصره - فيجب ألا نتوقع من أنفسنا الوصول إلى رأي قاطع حول مختلف جوانب شخصيته وما يحيط بها من غموض وملابسات ، فقد يكون من الجائز القول بأنه قد خدع نتيجة اعتقاده الديني الراسخ ، ولحماسه المفرط لآل البيت حيث كان يولي ثقة تامة بالعباس ، ولم يكن يتصور قط أنه سيقتل يوماً ما ، على أيديهم وذلك بسبب ما كان قد أسدى إليهم من الجميل ونكران الذات في سبيل قضيتهم ، وبما قدمه من جلائل الأعمال من أجلهم ، هذه الأعمال التي أصبح بسببها رجالاً ذا هيبة ومكانة في دولتهم ، بحيث ما كان لأحد أن يتجرأ على مخالفته أو معارضته .

ونقول : بأنه حتى إذا كان هذا هو اعتقاده ، فقد كان على خطأ ! وهذه واحدة من العيوب والنواقص في صفاته الشخصية ، لأنه اطمأن ووثق بضمير ما يمكن أن نطلق عليه الرجل الذي ساد قومه وتبوأ مقاماً عالياً بينهم .

ومن جهة أخرى ، فعندما يتأمل المرء أبياته الشعرية السابقة التي افتخر بها بنفسه فليسوف يدرك مدى التهور الذي لازم تصرفاته ، وأن الرجل خرج من جلده ، ولم يعد يحسب للمخاطر حسابها ، وهو الذي تسلط في عهد الخليفة عبد الله السفاح على كل شيء فأصبح الأمر النهائي في طول البلاد وعرضها ، حتى تحول الخليفة السفاح إلى خليفة بالاسم فقط ، في الوقت الذي أطلق فيه العنان لنفسه ، واستأثر بزمام الدولة، وتحكم بالبلاد والعباد ، وذلك بعد أن أفلح في تطهير البلاد الإسلامية كلها من أعداء العباسيين ومناوئهم . وقضى على كل من كانت تسول له نفسه التمرد والعيث فساداً ، وما إن توفي عبد الله السفاح في الكوفة عام 136 هـ وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور حتى بدأ هذا الأخير يتطلع إلى اليوم الذي يتمكن فيه من الظفر بأبي مسلم وقلته ، والإطاحة برأسه ونفوذه في البلاد ، لأن ذلك أصبح هاجساً يلزمه وينغص عليه حياته بعدما لاحظ على أبي مسلم الأمور الآتية

1- وجده وهو يريد الانتساب إلى العباسيين ، فكان يقول دائماً : أنا واحد من أبناء السليط بن عبد الله بن عباس .

2- كما راه يتطلع إلى الزواج من (آسيا) أخت محمد ، وعمة المنصور . وعندها سيحق له تولي الخلافة .

3- كان في كتاباته ورسائله يبدأ باسمه قبل اسمي السفاح والمنصور

4- ولكن الشيء الأكثر إثارة في سيرة الرجل هو قتله عم المنصور المدعو عبد الله بن علي .

لهذه الأسباب مجتمعة ، كان المنصور يحاول قتله والتخلص منه ، إلى أن كان يوماً حضر فيه المنصور إلى إيوان كسرى الذي آل إلى المسلمين ، فأرسل إلى أبي مسلم يطلب لقاءه ورؤيته ، في الوقت الذي كان قد أوعز فيه إلى مئة رجل من رجاله الصناديد الموصوفين بالبأس وشدة المراس بالاختباء ونصب كمين له في الغرفة المحيطة بمكان جلوس الخليفة مع كامل عدتهم الحربية ، وأعطاهم التعليمات اللازمة بأن عليهم الخروج من مخابئهم،متما صفق بيديه والانقضاض على أبي مسلم بخناجرهم وسكاكينهم الحادة ، وبالفعل ففور دخول أبو مسلم إليه طلب منه المنصور سيفه وهو يقول له : أرغب أن أرى سيفك وأتأمله يا أبا مسلم !! فرد عليه أبو مسلم : نعم يا أمير المؤمنين ، خذهُ فلقد قتلت عدوك بهذا السيف ! عندها قال المنصور : أخشى أن تقتلني بهذا السيف أيضاً يا أبا مسلم !! فتنبه أبو مسلم للموقف وعلم بأن الخليفة يريد قتله لا محالة ! ولكن هيهات فقد فات الأوان وخرج الأمر من يديه ، ولات ساعة مندم ! وهو أعزل لا حول له ولا قوة ، فأراد التوسل إلى المنصور لينقذ نفسه من برائته القوية ، ولكن لم يمهل المنصور لحظة واحدة .

فصفق على الفور بيديه ، وخرج الرجال المائة من مخابئهم ، وانهاهوا على الضحية طعناً بالخناجر والسكاكين ، وأثناءها كان المنصور يثير الحماسة فيهم ويقول : اقتلوه .. اقتلوه ... اقتلوه . ويقال بأن أبا مسلم كان يقبل يدي المنصور ويقول له: ابقيني لأعدائك يا أمير المؤمنين . وكان المنصور يرد عليه بقوله : يا ابن اللخناء لو أن عبداً حبشياً عمل تحت اسمنا ، لعمل أكثر مما عملته ! ألسنت أنت الذي كنت تكتب اسمك في رسائلنا وكتاباتك قبل اسمنا ؟ ألسنت أنت الذي كنت تبغي الزواج من عمتنا ؟ ألسنت أنت الذي كنت تطالب بالانتساب إلى آل البيت وتقول : أنا أحد أبناء السليتي ، أقسم بالله لقد ارتقيت وتعاليت كثيراً ! بينما كان أبو مسلم يستمر في تقبيل يديه ويكرر قوله : ابقيني لأعدائك يا أمير المؤمنين وكان المنصور يرد عليه ويقول له : وهل أبقيت لي عدواً غيرك ؟ قتلني الله إن لم أقتلك قالها وهو يصفق بيديه فخرج رجاله لينهاهوا على الرجل طعناً بالخناجر ، بينما كان المنصور يصرخ فيهم ويقول اقتلوه .. اقتلوه .. اقتلوه . بهذا الشكل قتل هذا الكردي المغوار ، ثم القوا به إلى عساكره وكانوا من عشيرة الراوندية ، الذين حاولوا المقاومة والانتقام والثأر ولكن المنصور نثر على رؤوسهم الذهب يميناً ويساراً وهو يقول : لقد قتله خليفة المسلمين ، فلم يتحرك منهم أحد وعاد الأكراد الراونديون إلى بيوتهم ، وإلى هذا الحد تنتهي قصة مقتل أبي مسلم .

ولد أبو مسلم ، عبد الرحمن في قرية (ماويت) عام 100 للهجرة وأصبح والياً على خراسان عام 136 هـ ، وقتل بيد المنصور في إيوان كسرى عن عمر يناهز السابعة والثلاثين عاماً وثمانية أشهر ، وكانت مدة حكمه سبعة عشر عاماً ، اشتهر بالكثير من الخصال الحميدة ، وكان المأمون يقول عنه : " إن حكام العالم وملوكه الكبار كانوا ثلاثة وهم : 1- الاسكندر 2- وأردشير 3- وأبو مسلم . " ويقول المدائني عنه أيضاً :

كان أبو مسلم حلو المعشر ، حنطي الوجه ، خفيف الدم ، اسود العينين ، عريض الجبين ، ذو لحية أنيقة غاية في الجمال ، طويل القد والرجلين ، وكان يحفظ الكثير من روائع الشعر المشهورة آنذاك لم يره أحد يضحك ، ولم يمازح أحداً ، وإذا تكلم لا يرفع صوته وكان يجيد الفارسية والعربية أيضاً ، كما كان أديباً ، ووجهياً شديداً الحركة والنشاط ، حاد الذكاء ، واسع الحيلة والتدبير ولم يغتر بشجاعته وقوته ، ولم يكن يخشى المهالك والصعوبات ، وكان ينام من السنة مرة واحدة في فراش زوجته ، وفي هذا يقول " إن مجامعة المرأة جنون ، ألا يكفي المرء أن يجن مرة واحدة في السنة ، ولكنه لم يكن يرغب أن يعرف أو يتعرف كائناً من كان على امرأته لا ، بل لم يكن يريد أن يراها أحد ! ولم يكن يسمح لأحد بزيارة أجنحة نسائه وغرفهن ، وفي إحدى المرات لجأ إلى قتل البغلة التي كانت تمتطيها زوجته وأحرق مطارحها وزينتها حتى لا يتسنى لأحد الامتطاء في مكان جلوسها ، يقول ابن شبرمة : " رحمت يوماً أسأله : أعز الله الملك ، ودام بقاؤه ، من هو أشجع الرجال

وأصلبهم في هذه الدنيا ؟ فكان جوابه : أقول ، وقبل كل شيء إن الشعب الذي يدافع عن نفسه وحريته ، هو الأشجع ! .

كان أبو مسلم زاهداً في أموال الدنيا ، جواداً كريماً ، حج مرة إلى بيت الله الحرام فنأدى هناك وقال : " غير آمن مني من يشعل اليوم نار طعام " ، وبذلك كلف نفسه بدفع نفقات الطعام والشراب لجميع حجاج تلك السنة ، سئل يوماً عبد الله بن المبارك ، أيهما أفضل سيرة ، أبو مسلم أم الحجاج ؟ فرد الرجل قائلاً : لا أستطيع القول بأن أبو مسلم أفضل من أحد ! ولكن الحجاج هو أسوأ من أبي مسلم ! وبعد مقتله سماه شاعر العباسيين(أبو دلامة) بـ (أبو مجرم) وهجاه في أشعاره ، وفيه يقول :

أبا مجرم ما غير الله نعمة

على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المهدي حاولت غدره

ألا إن أهل الغدر أبأوك الكرد

ثم يقول ما معناه :

فمزقك بمخالبه الأسد الهصور

كنت تهددني بالقتل

ومن خلال هذه الأبيات يمكن للمرء أن يستنتج أشياء كثيرة وهي :

1. أن أبو مسلم كردي الأصل

2. أن أبو مسلم كان يتطلع إلى قتل المنصور

3. كان يحاول قتل أبي دلامة .

ظهر من كلام المنصور أن أبا مسلم كان يريد الانتساب إلى العباسيين ليطالب بعد ذلك بالخلافة ، وفعلاً فقد أخطأ أبو مسلم خطأً الأكبر عندما رغب في الزواج من (آسيا) عمة المنصور حتى يضمن لنفسه حق تولي الخلافة الإسلامية ، علماً بأن العديد من عظماء الكرد في التاريخ قتلوا من أجل نساء ، وأن دولاً كردية انهارت على أيدي نساء ، ومن الأمثلة على ذلك ، مقتل أبا مسلم ، وجعفر البرمكي ، وزوال البيت الأيوبي ، والبيت المرواني ، والدولة الأردنية ، وكانت المدائن يوماً ما ، عاصمة لكرديستان وإيران معاً ، وكلمة إيوان كردية والأسرة الساسانية هي أسرة كردية ، أما المدائن فكانت عبارة عن تسع مدن بنيت اثنتان منها على يد الأكراد وكانتا تسميان بـ (كرد آباد) فحتى اليوم تطلق على اثنتين من أحياء بغداد تسمية (الكرادة) وكذلك الأنبار فهو اسم كردي ، وهو مستودع تموين البيت أو الجند ، وبنى الأكراد أيضاً بيت كسرى على نهر الفرات .

16 / 2 / 1966

الدولة الديلمية

ديلم هي تسمية جغرافية لبلاد تقع شمالي بحر قزوين ، وتمتد بلاد (كيلان) إلى الشمال من ديلم ، كما تقع كل من مازندران وطبرستان إلى الجهة الشرقية منها وإلى الغرب من بحر قزوين تقع بلاد أذربيجان ، واتخذ الديالمة الذين سكنوا ديلم اسمهم من هذه المنطقة من الأرض ، هذا الشعب – أي الديالمة – خرج من أصلابه الكثير من العظماء المشهورين في التاريخ ، ويذهب البعض من الثقة إلى أن الديالمة هم أكراد دمبليون أو زازائيون ، ومن أشهر عظمائهم :

1- ناصر الدين : يقال بأن عائلته تتصل بنسبها إلى أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أصبح ناصر الدين أول ملك يحكم بلاد الديلم ، ثم تمكن من ضم إقليم مازندران ، وطبرستان إلى حكمه ، ولكن لم تطل به الحياة ، فتوفي وهو في ريعان شبابه .

2- أبو الحسين بن ناصر : خلف والده في الحكم ، وقد خاض قائد جيشه (سرخاب بن واهوزان) حروباً دموية ضد ملك خراسان (سعيد نصر) ، ثم توفي سرخاب ، فخلفه أخوه ، أو ابن عمه (ماكان بن كالي) ، في قيادة جيش أبو الحسين .

3- مرداويج : لم يكن مرداويج ينتمي إلى اسرة أبي الحسين ، ولكنه كان مغتصباً لعرش الديلم بعد أن ألحق الهزيمة بجيش أبي الحسين ، وكان (بويه بن فناخسرو) واحداً من قادة جيش مرداويج الكبار ، كما كان ابنه عماد الدولة والياً على كردستان ويتخذ من مدينة (كرج) مقراً له ، ثم أصبح أخيراً حاكماً على شيراز ، وقد أسعفه الحظ كثيراً في حياته ، ويقال بأنه في إحدى المرات كان مستلقياً على سريره ، وإذا به يرى حية تسير ملتوية بين أعمدة السقف ثم ولجت في جحرها ، ولخوفه الشديد لما رآه دعا بالبنايين وأمرهم أن يزيلوا هذه الأعمدة من ساعتها ، ليقتلوا الحية دون إبطاء ، وعندما أزال العمال الأعمدة وجدوا بينها سرداباً ، وفي السرداب أربعة صناديق ملئت ذهباً ، فأخذها واعتنى بها ، كما أنه بعث في إحدى المرات يستدعي حلاق الملك ليحلق له شعر رأسه ، وفور دخول الحلاق توسل إليه وهو يقول : أرجوك لا تقتلني أيها الملك ، أقسم بالله العظيم سأبوح لك بكل ما لدي من أسرار ، عندها صرخ عماد الدولة في وجهه قائلاً سأبقي على حياتك على أن تصدقني القول ، ففرح الحلاق وقال : يا مولاي ، لم يودع الملك السابق عندي أكثر من أربعة صناديق ! فأرسل عماد الدولة جنوده لجلب الصناديق فوجدوها مملوءة بالذهب والجواهر . توفي عماد الدين عام 338 – 339 هـ دون خلفه ، فخلفه ابن أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة .

4- ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو : كان حاكماً في البداية على مدينة (الري – طهران) وامتد حكمه إلى أصفهان وهمدان وكردستان ، ثم العراق العجمي ، وكان له ثلاثة أبناء هم : عضد الدولة – مؤيد لدولة – وفخر الدولة علي . استوزر له أبو الفضل العميد ، وعندما توفي العميد حل محله في

الوزارة ابنه أبو الفتح علي بن العميد ، كما كان الصاحب بن عباد وزيراً لدى مؤيد الدولة وبعد وفاة الأخير أصبح وزيراً لابنه الثالث فخر الدولة ، ثم توفي ركن الدولة عام 366 هـ ، بعد أن أمضى فترة أربعة وأربعين عاماً في الحكم ، ودفن في الري - طهران ، وله وقائع مشهورة مع الأكراد .

5- معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو : كان ملكاً على العراق والأهواز ، فقد يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى في حربه مع الأكراد ، ويقال بأنه عندما تولى حكم الأهواز وكرمان ، أرسل له أكراد المنطقة يقولون : ليس من عادتنا وطبعنا أن نזור دواوين الملوك ، بل نقوم بإرسال خراجنا إليهم فقط ، فوافق المعز على هذا الشرط في البداية ، إلى أن جاء يوم باغت فيه الأكراد بهجوم مفاجئ ، ولكن الأكراد كانوا قد استعدوا لذلك بشكل مسبق ، فنصبوا في طريقه الكمائن المتعددة ، وعند اقترابه أطبقت عليه وعلى جيشه الكمائن الكردية ، واستطاع أفراد الكمائن قطع يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى ، كما قتلوا العديد من عساكره الذين اندحروا وتراجعوا نحو الخلف ، ولد المعز عام 303 هـ وسيطر على بغداد بالقوة ثم توفي في خلافة المستكفي عام 356 هـ .

6- عز الدولة بختيار بن معز الدولة أحمد : أصبح ملكاً عام 356 هـ ، وتزوج الخليفة الطائع من ابنته (شاه زمان) عام 364 هـ ، كان عز الدولة هذا ، رجلاً شديد القوة والمهابة ، حتى أنه كان يمسك بقرني الثور ويكسر رقبتة بقوته وبأسه ، نشبت حروب عديدة بينه وبين ابن عمه عضد الدولة الديلمي ، ولكنه قتل في عام 367 هـ واحتز رأسه ووضع في طست أمام عضد الدولة ، الذي ذهل من الموقف فقام بوضع كفيه أمام عينيه وراح يمسح دموعه الغزيرة حزناً على مصير ابن عمه العزيز .

7- عضد الدولة ألب أرسلان بن فناخسرو بن ركن الدولة : حل محل عمه عماد الدولة علي بن بويه بن فناخسرو في حكم بلاد فارس في الفترة الممتدة بين عامي (338 - 339) هـ واستطاع بعد وقت قصير ضم العراق وكرديستان إلى مملكته وضم إليه الموصل والجزيرة كذلك ، ويعتبر الملك الديلمي الأول الذي قرئت الخطبة باسمه ، كما سكت باسمه النقود ، وكان يعرف سابقاً بـ (تاج المللة) ، وكان الشاعر أبو اسحق الصابي قد ألف كتاب (التاجي) على اسم هذا الملك ، وهو نفسه الذي جمع تاريخ الأسرة البويهية . حظي هذا الملك الكبير بمدح عدد من الشعراء والمغنين وأشهرهم المتنبّي ، والسلامي كماكان الملك نفسه شاعرا توفي عضد الدولة في بغداد عام 372 هـ ودفن بجوار قبر علي بن أبي طالب في الكوفة ، عن عمر ناهز السابعة والأربعين عاماً ، ومن آثاره بناء مستشفى للمجانين في بغداد ، وبناء قبة كبيرة فوق قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه . إلا أن الكرد ذاقوا الويلات على أيدي أفراد هذه الأسرة الديلمية ، ورغم ذلك فلازال هناك من يقول إن الديلمية هم

أكراد ، ولا زالت بقاياهم موجودة حتى اليوم خلف عضد الدولة البويهى ثلاثة أبناء وهم : صمصام الدولة – وشرف الدولة – وبهاء الدولة .

8- **أبو كاليجار صمصام الدولة بن عضد الدولة :** في عهده سيطر باذ أبو شجاع بن دوستك الحميدي الكردي ، وأخوه أبو الفوارس حسين بن دوستك ، على الموصل والجزيرة والعراق وفارقين وأمد وخلاط وكردستان الغربية ، وتوليا حكم هذه البلدان والمناطق والمدن ، مما أدى إلى إرسال صمصام الدولة جيشه لمقارعتهم مرات عديدة ، دون أن يحقق أي انتصار عليهما ، ولم يلبث أن قتل الأخوان أبو شجاع ، وأبو الفوارس ، فحل محلهما ابن أختها أبو علي حسن بن مروان بن كسرى ، الذي تزوج من زوجة خاله الديلمية في حصن كيف ، وأصبح ملكاً ، وكان مقره في فارقين ، وقد أخذت هذه الحادثة اهتماماً واسعاً من قبل المهتمين بتاريخ هذه العائلة ودولتهم ، وقد استطاع شرف الدولة – فيما بعد – أن يقبض على صمصام الدولة ويودعه السجن عام 336 هـ إلى أن أخلى سبيله في عهد بهاء الدولة ، وفي عام 337 هـ توفي ابنه مؤيد الدولة وقد زاره الخليفة الطائع مرتين ، توفي صمصام الدولة في عام 338 هـ ودفن في شيراز .

9- **شرف الدول أبو الفوارس شرزيل بن عضد الدولة :** تولى الحكم عام 376 هـ وأودع أخاه صمصام الدولة في السجن ، وتوفي عام 378 أو 379 هـ فخلفه بهاء الدولة .

10- **بهاء الدولة خاشاد أو فيروز بن عضد الدولة :** تولى الحكم عام 379 هـ فأطلق سراح أخيه صمصام الدولة ، واستطاع أن يسيطر على المنطقة الشرقية بكاملها ، وكانت مدة حكمه أربعة وعشرين عاماً ، وتوفي في مدينة (أرجان) الكردستانية عام 403 هـ ودفن في الكوفة ، فخلفه ابنه جلال الدولة

11- **جلال الدولة بن بهاء الدولة :** أصبح جلال الدولة فيروز خسرو حاكماً بعد موت أبيه ، واستقر في خراسان ، كما تولى سلطان الدولة حكم العراق ، واتخذ من بغداد مقراً له ، وعين ابنه أبو كاليجار مرزبان حاكماً على العراق ، والأهواز ، وأرجان ، وفارس ، بينما أصبح ابنه شرف الدولة فناخسرو حاكماً على بلاد الري – طهران ، وأصفهان أيضاً ، توفي جلال الدولة في عام 422 هـ فقدم ابنه عزيز الدولة من الأهواز وحل محل أبيه في حكم البلاد .

12- **عزيز الدولة بن جلال الدولة :** أصبح حاكماً على العراق بعد وفاة أبيه ، ولكنه عزل بعد أيام من توليه الحكم بسبب وقوف ضباط الجيش الذين كانوا جميعاً من الأتراك ضده ، وعزلوه عن منصبه ، فهرب عزيز الدولة إلى فارقين طالباً اللجوء لدى أحمد شاه بن مروان ، وبقي في فارقين إلى أن توفي فيها عام 441 هـ بعد أن خلف ولداً يدعى الملك العزيز .

13- **مؤيد الدولة أبو كاليجار مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بن فناخسرو :** بما أننا لا نملك بين أيدينا شيئاً

من سيرة حياة هذا الملك ، لذلك لا نستطيع أن نعطي معلومات عنه ، فقط نعلم أنه توفي عام 420 هـ وحل محله ابنه الملك الرحيم .

14- الملك الرحيم بن مرزيان : أثناء حكمه ظهر السلطان السلجوقي (طغرل شاه) في المنطقة الشرقية وهاجم العراق بجيوشه الجرارة ، وتمكن من أسر الملك الرحيم وأودعه السجن في قلعة (سيروان) إحدى قلاع كردستان الحصينة ، وتوفي في القلعة عام 405 هـ وبوفاته ينتهي حكم الأسرة البويهية بعد أن حكمت 125 عاماً موسى جكرخوين

مختصر تاريخ السلاجقة

1- أول ملوك الأسرة السلجوقية هو محمد طغرل شاه بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركي الذي كان مقره قبل ذلك في مدينة (بخارى) . كان السلاجقة الأتراك منقسمين إلى عشائر وقبائل كثيرة ، لا تعد ولا تحصى ، ولم يسبق لهم قبولهم العيش تحت سيطرة الشعوب الأخرى ، فكانوا مستقلين دوماً في شؤونهم وإدارة بلادهم ، هاجر السلاجقة إلى خراسان في عهد الشاه محمود الغزنوي واستقر ما يقارب الألفي بيت منهم في كرمان الخاضعة لحكم بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ، وبعد وفاته هاجروا إلى أصفهان في بلاد فارس أيضاً ، واستقروا عند علاء الدولة بن كاكو ، ولكن الأخير قام بسلبهم ونهب ممتلكاتهم وأموالهم ، وقتل جمعاً كبيراً منهم فهرب الباقون إلى أذربيجان ، ولكن عندما توفي محمود شاه الغزنوي ، أرسل خلفه الشاه مسعود بن محمود يستدعيهم إليه ، فتقاطر السلاجقة إلى مملكته واستقروا جميعاً في مملكته ، وبذلك أوجدوا لأنفسهم موطناً آمناً ، وخلال فترة قصيرة من استقرارهم هناك استطاعوا تحقيق قفزات هائلة نحو ساحة التاريخ ، وذاعت شهرتهم في خراسان كثيراً ، حيث أقطعهم الشاه مسعود منطقة (طوس) عام 429 هـ ، وأصبح كل من، طغرل ، وداوود، زعيمين للسلاجقة ، وتمكنا من ضم بلاد الري – طهران – إلى حكمهما ، كما ضما نيسابور إلى حكمهما أيضاً ، قبل ذلك كانت الخطبة تقرأ باسم الشاه مسعود في هذه البلاد ، إلى أن قام الخليفة في بغداد بإرسال المدعو علي الماوردي الذي جلب (طغرل شاه) معه إلى بغداد ليتوجه ملكاً على العراق عام 447 هـ ثم تزوج طغرل شاه لاحقاً من ابنة الخليفة عام 455 هـ ، وكانت وفاته – أي طغرل شاه – في نفس هذا العام في مدينة الري – طهران .

2- عضد الدولة ، ركن الدولة ألب أرسلان بن داوود : بما أن طغرل شاه توفي دون أن يخلف ولداً ، لذا فقد آل الحكم إلى ابن أخيه سليمان شاه بن داوود ،

ولكن تمكن ألب أرسلان ، وعمه قوتلوك (قتلش) ، من اغتصاب الملك منه بالقوة ولم يلبث أن بدأ ألب أرسلان بتوسيع رقعة المملكة السلجوقية ، فاستلم مدينة حلب سلماً من أميرها محمود بن الأمير نصر بن الأمير صالح بن مرداس الكلابي ، كما استولى على كثير من مناطق كردستان الشرقية والجنوبية أيضاً وكانت تحت أمرة عضد الدولة ألب أرسلان أكثر من منتي ألف جندي بكامل عدتهم وعددهم ، وأخيراً قتل ألب أرسلان على يد الأمير يوسف الخوارزمي .

3- قتلش بن ميكائيل بن سلجوق بن الدقاق : قتل شهاب الدين قتلش هذا ، بيد ابن أخيه ألب أرسلان شاه ، فاستلم الحكم مكانه ابنه سليمان شاه ، وأصبح حاكماً على كردستان واستقر فيها .

4-ملك شاه بن عضد الدولة ألب أرسلان : كان ملك شاه موجوداً لدى أبيه عند مقتل الأب ، وحال عودته إلى بلاده تمرد ضده عمه يطالب بالحكم ، ولكنه ظفر بعمه وقتله بعدما جرت بينهما معارك ضارية ، وأصبح ملكاً بدون منازع ، بعدها زوج جلال الدولة ملك شاه هذا ابنته من خليفة بغداد (المقتدر) ، عام 485 هـ ، توفي جلال الدولة في بغداد عام 485 هـ ، ودفن في أصفهان ، وكانت ولادته في عام 447 هـ

5-أبو شجاع محمد بن ملك شاه : قبل وفاة ملك شاه ، كان قد قسم بلاده بين أولاده ، ولكن تمكن ابنه بركياروق من السيطرة على البلاد كلها ، وكان يرافقه في معاركه كلا ، من الأخوين محمد شاه ، وسنجر شاه ، كقائدين لجيشه ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم أخيراً ، فقصد الأخوان ، محمد شاه وسنجر شاه مدينة بغداد ، عندها عمدهم الخليفة المستظهر إلى تعيين محمد شاه سلطاناً على البلاد ، وأعطاه صلاحيات واسعة ، وقرئت الخطبة باسمه ، وكان توليه السلطنة في عام 492 هـ .

6-بركياروق بن ملك شاه : أصبح محمد شاه سلطاناً على البلاد ولكن عمه جنود بركياروق إلى إثارة القلاقل وخلق الفتن والأضطرابات في بلاده ، وأجبروا أئمة المساجد على قراءة خطبة الجمعة باسم بركياروق ، إلى أن توفي بركياروق عام 498 هـ ، ولكن يذهب ابن الأزرق الفارقي إلى أنه توفي في عام 493 هـ ، وفي عام 531 هـ تزوج الخليفة المقتفي من المدعوة (فاطمة) ابنة محمد شاه السلجوقي ، ويقال بأنها كانت امرأة حادة الذكاء ، غزيرة العلم والمعرفة .

7-أبو القاسم محمود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه : كانت الخطبة تقرأ باسمه في عام 512 هـ ، كما كان معاصراً للخليفة (المستظهر) ، وتزوج من ابنتي عمه سنجر شاه ، وفي عهده كانت الدولة تسير في طريق الانحدار وتقترب من الانهيار توفي أبو القاسم عام 525 هـ بينما يذهب ابن الأزرق إلى أنه توفي عام 524 هـ

8-طغرل شاه بن محمد شاه بن ملك شاه : خلف أباه في الحكم ، ولكن لم يدم حكمه طويلاً ، فتوفي عام 527 هـ .

9- أبو الفتح مسعود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه : غدا ملكاً أو سلطاناً في عام 528 هـ حيث قتل الخليفة العباسي الراشد، والمسترشد على يديه ، توفي أبو الفتح في عام 547 هـ ودفن في أصفهان .

10- سنجر شاه بن ملك شاه : كان ملكاً على خراسان ، وغزاة وبلاد ما وراء النهر ، وكانت الخطبة في البلاد الإسلامية تقرأ على اسمه ، لقب بالمظفر ، والملك الكبير سنجر شاه ، وكان شديد الذكاء ذائع الصيت ، كما كان ثرياً يملك أكثر من ألف وثلاثين رطلاً من الجواهر الثمينة ، اتصف بالجدود والكرم و توفي عام 552 هـ .

11- تاج الدولة تنش بن عضد الدولة أرسلان شاه : استعاد تاج الدولة مدينة دمشق من أيدي (أتر أنر الخوارزمي) عام 471 هـ ثم قتله غدرًا ، كما استعاد مدينة حلب عام 478 هـ من أيدي مملوك أبيه (أق سنقر) جد حاكم الموصل الأتابك (زنكي) واستعاد مدينة (الرها) من يد الأمير(بوزان يازان) ، ثم أعدم هذين الحاكمين وعاد إلى مدينة نصيبين ، ثم إلى فارقين ، وظفر ببعض الأمراء العرب وقتلهم بالإضافة إلى قتل الأمير حسين المرواني حاكم جزيرة بوطان الكردي ثم ذهب إلى حران وهناك تمكن من محي الدولة بن الأسد ، وزير نصر الدولة منصور بن نصر الدولة نظام الدين أحمد خان ، وقطع رأسه ، كان هذا الوزير يتمتع بشهرة كبيرة ، كما كان شاعراً مجيداً ، قتل تاج الدولة أخيراً أثناء حربه مع بركياروق ، بيد أحد مماليك الأمير بوزان عام 497 هـ ، بعد أن خلف ولدين هما : دقاق ، ورضوان .

12- دقاق بن تاج الدولة بن ألب أرسلان : أصبح شمس الدولة دقاق بن تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان شاه ، بعد وفاة أبيه ملكاً على دمشق ، وكردستان وديار بكر التي كان قد ضمها إلى بلاد الشام ، كما كان رضوان حاكماً من قبله على مدينة حلب ، توفي رضوان عام 507 هـ ، وكان الفرنجة قد اغتصبوا منه مدينة أنطاكية عام 497 هـ ، إلا أن دقاق كان قد توفي قبله أي في عام 497 هـ فتزوجت والدته – بعد وفاته – من الأتابك (طغ تكين) أحد مماليك زوجها ، ولكن يقال بأن هذه المرأة هي التي قتلت ابنها بالسّم . ومذ ذاك خرجت دمشق من أيدي السلاجقة ووقعت تحت حكم مماليكهم .

13- زهر الدين طغ تكين : لا تنتمي هذه العائلة يصلة النسب إلى السلاجقة ، ربما أن أفراد هذه العائلة كانوا من مماليك السلاجقة ثم آل إليهم حكم بلاد الشام ، لذا أريد التذكير بأن زهر الدين طغ تكيف هذا قد أصبح بعد وفاة دقاق عام 497 هـ حاكماً على بلاد الشام ، وتزوج من زوجة تاج الدولة ، ثم توفي في دمشق عام 522 هـ .

14- تاج الدولة بوري بن زهر الدين طغ تكيف : أصبح بعد وفاة أبيه ملكاً على دمشق – الشام - ، وتوفي عام 524 هـ فخلفه شمس الملوك إسماعيل .

15- شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري : أصبح حاكماً أو ملكاً على دمشق (الشام) بعد وفاة والده ، إلا أنه قتل على يد مملوكه (ألتقش) .

16-جمال الدين محمد بن زهر الدين طغ تكين : تولى الحكم بعد وفاة ابن أخيه ، ثم توفي – هو الآخر – فخلفه ابنه مجير الدين .

17-مجير الدين آباق بن جمال الدين محمد : تولى الحكم بعد وفاة أبيه، ولم يلبث أن تمكن المدعو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الذي كان حاكماً على حلب والجزيرة من انتزاع بلاد الشام منه بالقوة ، وتوفي مجير الدين في بغداد عام 564 هـ

- سلاجقة قونيا :

1- قتلتمش بن ميكائيل بن سلجوق بن الدقاق : قتل قتلتمش في مدينة الري- طهران على يد عضد الدولة ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن الدقاق ، فخلفه في الحكم ابنه سليمان شاه الذي استقر في كرد كوه – في كردستان، الذي أرسله ملك شاه بجيش كبير إلى بلاد الروم ، فتمكن من الاستيلاء على قونيا ، وسيواس ، ومنذ ذلك اليوم فرضت هذه العائلة سيطرتها على بلاد الروم(تركيا) .

2- سليمان شاه بن قتلتمش : بينا في الفقرة السابقة ، كيف أصبح سليمان حاكماً على بلاد الروم، فتمكن من استخلاص أنطاكية من أيدي الفرنجة ، التي كانوا قد انتزعوها – بدورهم – من أيدي رضوان بن تنش الذي كان حاكماً على حلب عام 358 هـ ، وتمكن سليمان شاه أيضاً، من قتل شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي – في وقت لاحق – في مدينة حلب وبذلك يكون قد أخضع حلب لحكمه أيضاً ، إلا أن سليمان شاه – نفسه – قتل في مدينة حلب عام 479 هـ على يد تاج الدولة تنش، بعد أن دار صراع بينهما على المدينة .

3- قليج أرسلان بن سليمان شاه : عندما توفي دقاق بن تاج الدولة في حلب عام 497 هـ عمده وزيره الأمير محمد الدويني الذي كان حاكماً من قبله على مدينة فارقين ، وأمد، إلى تسليم بلاد كردستان ، وفارقين وأمد إلى قليج أرسلان ، وبقي هو في منصبه الوزاري ، وعندما قام قليج بزبارة مدينة فارقين ، قدم إليه هناك حكام البلاد المجاورة يقدمون له الولاء والطاعة والخضوع ، ثم اتخذ من فارقين مقراً له ، ومن الذين قدموا إليه وقدموا له ولاءهم هم : إبراهيم بن ينال من أمد ، وشيرى صور – الأسد الأحمر – من سيرت ، وسكمان بن الأرتوق من حصن كيف ، وشاهروخ من حيني ، وحسام الدين كوموج تكين من بدليس ، وهؤلاء جميعهم من التركمان ، فأصبح هؤلاء جميعاً حكاماً من قبل السلاجقة على كردستان وأمد (ديار بكر) ، وكان كبيرهم جميعاً هو الوزير المشهور الأمير محمد الدويني محمد العجمي حيث اصطحب معه قليج أرسلان هذا الوزير الكردي إلى ملاطيا ومنحه مدينة (البستان) لينفق وارداتها على نفسه ، وأخيراً زحف قليج إلى الموصل بجيش جرار ولكن تمكن حاكم الموصل (جاولي سقا) من تحقيق نصر حاسم عليه ، ثم مات بعد ذلك قليج غرقاً في نهر الخابور ودفن في فارقين عام 499 هـ .

4- **مسعود شاه بن قليج أرسلان** : دخلت بلاد الكرد ، فارقين ، آمد و خلاط ، وبدليس ، والجزيرة ، كلها عام 502 هـ تحت سيطرة حاكم تركماني يدعى (سكمان القطبي) الذي اتخذ من مدينة خلاط مقراً له ، وأصبح ملكاً متوجاً ، وفي عهده دخلت فارقين تحت حكم اثير الدولة أبو الفتوح ، وتم جلب المدعو فخر الدين عمر من الجزيرة ، وتولى قضاء فارقين أي أصبح قاضياً فيها ، كما تم تعيين القائد التركي (ألغوزغولي) قائداً وأميراً على الجيش ثم لم يلبث أن توفي سكمان في مدينة الرها عام 504 هـ ، وعادت بلاد فارقين عام 508 هـ مرة أخرى على يد القراجا ، حاكم الموصل إلى سيطرة محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي حاكم العراق ، وكردستان ، وإيران كما أصبح جيوش بك حاكماً على فارقين ، بينما أبقى على المدعو زربك حاكماً من قبله في البلاد ثم ذهب إلى الموصل ، ومنذ ذلك الوقت بدأت بلاد فارقين تسير نحو الانهيار وديت فيها الفوضى والانقسامات ، وضمت إلى مناطق أخرى ، وفي هذا الوقت بدأت كل من ماردين ، وحصن كيف تخطوان نحو التقدم والازدهار ، إلا أن ديار بكر تغلبت عليها جميعاً ، واصبحت مركزاً للبلاد الكردية ، وفي عهد مسعود شاه ، حضر إلى فارقين (سيد كاليجارعلي) ، عام 338 هـ وقام بإخراج رفات قليج أرسلان وأخذها معه إلى ديار بكر ودفنها فيها ، لكنه أعادها إلى فارقين مرة أخرى .

5- **عز الدين قليج بن مسعود شاه** : أصبح ملكاً على بلاد الروم بعد وفاة والده ، وتمكن من استخلاص ملاطيا من (ابن دانشمند) الذي سارع إلى دمشق يطلب النجدة من نور الدين محمود ، فطلب نور الدين من عز الدين قليج أن يعيد ملاطيا إلى أصحابها ولكن لم يستجب عز الدين لطلبه ، ولم يعر له أذناً صاغية ، فما كان من نور الدين إلا وأن سار يزحف بجيش كبير نحو بلاد عز الدين ، فاستولى على مدن مرعش ومرزبان وكيسون ، فاضطر عز الدين إلى التصالح معه وقدم لابن دانشمند مدينة سيواس بدلاً من ملاطيا ، كان ذلك عام 568 هـ ، وبوفاة نور الدين محمود يحل محله في حكم ببلاد الشام الإمبراطور الكردي يوسف شاه صلاح الدين الأيوبي الذي عرض عليه عز الدين قليج صداقته وهو يقول له : اغتصب مني نور الدين عام 538 هـ بعض المدن الصغيرة ، وأرغب في استعادتها الآن ، ولكن حاول صلاح الدين تخويف وزيره قائلاً له : إذا لم يتراجع عز الدين عن مسلكه فسأغتصب ملكه كله ، ولكن لم يعر عز الدين لتهديداته أذناً صاغية – كما كان شأنه مع نور الدين – وبادر إلى إرسال جيش من عشرين ألف جندي لاسترداد مدنه المغتصبة فأرسل صلاح الدين إليه ألفاً من الفرسان الصناديد بقيادة ابن أخيه تقي الدين عمر بن الشاهنشاه ، الذي حقق نصراً حاسماً بعدد فرسانه القليل على جيش قوامه عشرين ألف رجل ، وعاد جالباً معه الغنائم والأسلاب . وفي هذه الأثناء كان عز الدين قليج قد زوج ابنته لحاكم حصن كيف المدعو

نور الدين بن قره أرسلان فجلب لها نورالدين ضرة وتزوج عليها من امرأة مغنية من بغداد ، وكانت ابنة عزالدين قد جاءت إلى ابها تشكو زوجها فأمر على الفور بإعداد جيش، سار هو على رأسه زاحفاً نحو ببلاد نورالدين وهي بلاد (آمد) وتمكن من الاستيلاء عليها ، فاستنجد عندئذ - نورالدين - بصلاح الدين الذي أنجده على الفور بجيش كبير ، ولكن أدى تدخل أهل الخير في المسألة إلى تصالح الطرفين ولم تقع حرب بينهما ، وأعيدت قلاع نورالدين ومدنه إليه بعد أن طلق نورالدين المرأة المغنية .

6- **ركن الدين سليمان بن عزالدين قليج** : أصبح ملكاً على بلاد الروم بعد وفاة أبيه ، لجأ إلى قتل أخيه مع ولدين له في أنقرة وأمر بقراءة الخطبة باسمه في شمشاط الخاضعة لحكم أفضل شاه بن صلاح الدين الأيوبي ، وتوفي عام 660 هـ .

7- **عزالدين قليج بن ركن الدين سليمان** : تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، وبما أنه كان صغير السن ، فقد حكم عنه غياث الدين كي خسرو الذي أصبح حاكماً وملكاً على البلاد في عام 661 هـ .

8- **غياث الدين كي خسرو بن عزالدين قليج** : تمكن من اغتصاب الحكم من ابن أخيه عام 661 هـ ، ولكنه هرب أخيراً من أخيه والتجأ إلى الملك الكردي عادل شاه ، ثم التجأ ، فيما بعد- إلى الملك البيزنطي واستقر مدة في القسطنطينية ، ولكنه عاد وتغلب على أخيه وأصبح ملكاً على البلاد من جديد عام 605 هـ ، وفي نفس العام قام بالزحف بجيش كبير إلى مرعش ، وكان في نيته الهجوم على بلاد الأرمن ، ولكن سبقه ظاهر شاه بن صلاح الدين بإرسال جيشه إلى بلاد الأرمن بقيادة سيف الدين بن علم الدين ، وعز الدين بكفتس ، فتمكنا من قتل (ابن ليثون) مع عدد كبير من الناس ، وقاما بسلب ونهب وتدمير المدن والقلاع الأرمنية ، وأخيراً تمرد ظاهر شاه ضد عمه عام 606 هـ ، وكان قد اتفق مع غياث الدين ، وحاكم الموصل ، وكذلك مع حاكم ماردين على محاربة سلطان المسلمين عادل شاه ، وكان يشترك معهم في المؤامرة شقيق غياث الدين المدعو مغيث الدين طغرل حاكم أرضروم ، وتوفي غياث الدين عام 609 هـ .

9- **عز الدين كي كاوس بن غياث الدين كي خسرو بن عز الدين قليج** : تولى الحكم في عام 609 هـ وفي هذا العام زحف عليه عمه بجيشه من أرضروم وحاصره في مدينة سيواس ، فقام ليثون الأرمني ينجد صديقه طغرل شاه ضد عز الدين ، وفي نفس الوقت سار أشرف خان بن عادل شاه ينجد عز الدين كي كاوس ، وقبل وصوله إلى أرض المعركة كان طغرل قد انسحب من مناطق سيواس وفك حصاره عن المدينة ، وتحصن ضد عز الدين في أنقره شقيقه كي قوباد ، فزحف عليه عز الدين بجيش كبير يريد القضاء عليه ، فاستنجد كل من كي قوباد وعلاء الدين بظاهر شاه بن صلاح الدين ، لكن أراد

ظاهر شاه أن يصلحهما إلا أنه لم يفلح ، إلى أن تمكن كي كاوس من الإلقاء القبض على خصمه كي قوباد وأودعه السجن وقتل عدداً كبيراً من قواده وضباط جيشه ، كما تمكن عز الدين كي كاوس من أسر ملك الروم الذي كان قد قتل أباه وانتزع منه العديد من القلاع الحصينة وضمها إلى مملكته ، ولكنه أفرج عنه أخيراً ولم يقتله ، وكان عز الدين كي كاوس قد قتل عمه طغرل حاكم أروروم في عام 610 هـ ، وفي عام 612 هـ تمكن من انتزاع انطاكية من الفرنجة الأرمن ، كما انتزع قلعة (لولو) من البلاد الأرمنية وضمها إلى بلاده وقام بنهب (بلاط) من أعمال حلب وقتل عدداً كبيراً من الأرمن ، وفي عام 613 هـ توفي ظاهر شاه بن صلاح الدين حاكم حلب ، فقتلع عز الدين كي كاوس إلى ضم المدينة إلى مملكته ، ولهذا فقد تحالف كي كاوس مع أفضل شاه بن صلاح الدين حاكم شمشاط ، وكانت بنود الحلف تنص على ما يلي :

1- تكون حلب من نصيب أفضل شاه ، والجزيرة لـ كي كاوس

2- أن تقرأ الخطبة في هذه البلاد باسم كي كاوس

وبهذا فقد خدع أفضل شاه مسبقاً ، فعندما فتحا مدينة (تل باشير) لجأ عز الدين كي كاوس إلى تعيين حاكم عليها من قبله ، عندها علم أفضل شاه أنه خدع حقيقة ، وندم على ما أقدم عليه اشد الندامة ، فخفت حدة اندفاعه في القتال ولكنه لم يكن يريد الهزيمة لأبناء أخوته وعمومته ، وفي هذه الأثناء سار أشرف خان بن عادل شاه بجيشه وبجسارة كبيرة لملاقاة عز الدين كي كاوس واستطاع أن يحقق عليه نصراً مبيهاً ثم سيطر على جميع أرجاء البلاد وأجبر كلا من كي كاوس وأفضل شاه على التراجع والانسحاب من أرض المعركة مدحورين ، وتوفي الأفضل عام 622 هـ .

أما اشرف خان فقد سارع إلى ضم جميع المدن والقلاع التي استولى عليها من كي كاوس إلى صلاح الدين أحمد بن ظاهر شاه ، ابن أخي أفضل شاه .

10- **ركن الدين كي كاوس** : اجتاح التتار في عهده بلاد الروم حيث قتل ركن الدين بيد هؤلاء التتار ، بينما لجأ شقيقه عز الدين إلى الهرب إلى القسطنطينية ، كما استقر ابنه غياث الدين تحت ظل التتار أسيراً ذليلاً ، وكان المدعو (بروانا) - وهو قائد تتري - يحكم البلاد باسمه ، ولا ندري ماذا حدث له بعد ذلك .

12 / 2 / 1962 م

موسى حسن - جكرخوين

حكام الهذبانين الأكراد ودولتهم

كانت عشائر الهكاري والحميدية والهبانية ، من العشائر الذائعة الصيت في شمال شرقي الموصل ، ولجميعةها جذور تاريخية عريقة في القدم، وهذه العشائر الكبيرة الثلاث أقامت يوماً ما، دولاً وحكومات حكمت هذه البقعة من كردستان ، ولكن مما يؤسف- له فإن سلسلة تاريخ هذه العشائر التي أقامت تلك الدول والحكومات ، تبدو أنها فقدت بعض حلقاتها ، فلم يظهر للعيان كامل تاريخها، بل فقد هذا التاريخ ترابطه ، وقد حاولنا مراراً وصل تلك الحلقات ببعضها والعتور على الحلقات المفقودة ولكن لم نفلح بعد في مسعانا هذا ، ويعود ذلك إلى أن علماء الكرد ومنقوهم لم يعمدوا - فيما مضى - إلى جمع الأخبار وتأليف كتب وأبحاث قيمة يعتمد عليها بهذا الشأن ، كان يمكن لنا النقل منها والاستشهاد بها ، ومهما يكن من أمر ، علينا أن نعمل اليوم، جاهدين لنخرج إلى السطح كل ما يمكننا إخراجهِ وباللغة الكردية وإيصاله إلى أيدي الشعب حتى يمكن للناشئة الاستناد عليه ومن ثم القفز بخطوات كبيرة نحو الأمام والغد المشرق .

1- **الأمير محمد الهذباني بن الأمير بجال :** وكما يظهر من سياق التاريخ الإسلامي . فإن الشعب الكردي لم يعتنق جميعه الإسلام ، بل قاد الأكراد ثورات وتمردات مستمرة في وجه ما كانوا يعتبرونه إله الإسلام والدين الإسلامي في أنحاء عديدة من كردستان ، كما ظهر بين هذا الشعب رجال عظماء ، أمثال أبو مسلم الخراساني ، وجعفر محمد بن بلال الهذباني ، وشداد الكردي ، تمردوا جميعاً على الخلفاء العباسيين في بغداد ، وعلى الرغم من أن الكثيرين منهم لم يحققوا نجاحات كبيرة فيما سعوا إليه ، ولكنهم تركوا لنا أسماءهم باقتدار على صفحات التاريخ ومنهم الأمير محمد بن بلال الهذباني ، الذي سنحاول الآن إعطاء وتقديم نبذة عن حياته وسيرته . هاجم الأمير محمد مدينة الموصل عام 293 هـ في نفس الوقت الذي كان أبو الهيجا الأمير عبد الله الحمداني التغلبي والي الموصل يهاجم فيه أكراد الهذبانيين ، وبعد معارك ضارية بين الطرفين تم دحر الجيش الحمداني الذي تراجع إلى الورا ، ولكن لم ييأس أبو الهيجا من جراء الهزيمة التي لحقت به ، فجمع مرة أخرى جيشاً كبيراً ونزل به إلى ميدان الحرب . وكان الأمير محمد الهذباني الكردي يخيم مع ألف بيت من أتباعه حول ضفاف نهر خابور الحسينية ، وبدأ القتال في هذه المرة في قرية (ماروبا) ، ولكن لما وجد الأمير محمد أنه لا يستطيع الاستمرار في القتال ، وأنه عاجز عن مقاومة خصمه ، حاول التفاوض معه وإنقاذ نفسه منه بالخديعة والمكر ، وبذلك تمكن من التسلل ليلاً حاطاً رحاله في أذربيجان ، ولكنه تصالح مع خصمه أخيراً وعاد إلى بلاده ، فانضم إليه أكراد هكاري وعشائر الحميدية والداسنية والمهرانية . قد أدى هذا الصلح إلى استقرار الأوضاع في الموصل وبين سكان الجبال أيضاً ، كما تم إخماد المشاكل والفتن ، أصاب البلاد جرائها خيراً عميماً ، حتى أنه في عام 337 هـ عندما زحف ناصر الدولة حسن بن أبو الهيجا الحمداني بجيشه نحو بلاد أذربيجان ، كانت تنضم إليه

العشيرة الهذبانية الكردية، وأسفي أننا لم نعرف حتى الآن اسم زعيم هذه العشيرة الذي خاض تلك الحرب الضروس إلى جانب ناصر الدولة الحمداني في أذربيجان .

2- الأمير ربيب الدولة : رغم الاستقصاء والبحث الدؤوب من جانبي لمعرفة اسم ربيب الدولة فلم أفلح في تحقيق أية نتيجة ، ولكنني تعرفت على اسم هذا الأمير من خلال سيرة حياة والده ، حيث ورد في بعض المصادر التاريخية اسم أبو الهيجا بن ربيب الدولة، علمنا من خلالها أنه من أكراد الهذبانين ، وكان حاكماً على أربيل (هولير) ويعتقد أن هذا كان في أوائل القرن الرابع ، أو الخامس الهجري ويتطلب التأكيد منا على ذلك أبحاثاً إضافية حول هذا الموضوع .

3- أبو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني الأول :

عقد هذا الأمير معاهدة مع حاكم أذربيجان واهوزان الروادي الكردي عام 420 هـ وحارباً جنباً إلى جنب ضد الغز الأتراك مصاصي دماء الشعوب ، وكانت بلاد أربيل وأورميا تنضويان في هذا الوقت تحت حكم أبو الهيجاء بن ربيب الدولة، وفي عام 420 هـ قتل مسعود شاه بن محمود شاه الغزنوي أعداداً لا تحصى من هؤلاء الغز الأتراك وشتت شملهم وأبعدهم عن بلاده. وهنا انقسم الغز على أنفسهم فتوجه قسم منهم نحو كردستان أو (جيا) وقسم آخر توزع بين كردستان وأذربيجان وهؤلاء كان يترجمهم عدد من وجهاتهم وهم (كوكتاش) و (بوقا) و (المنصور) و (دانا) ، فأكرم واهوزان الكردي وفادتهم في بلاده أذربيجان. وتمت مصاهرة بالزواج بين الطرفين ، وكان واهوزان يرمي من وراء ذلك تمتين مركزه والحفاظ على بلاده من غارات مسعود شاه بمساعدة هؤلاء الغز الرحل، ولكن خاب فأل الحاكم الكردي ، لأن الغز بدأوا يثيرون الفوضى والقتال في البلاد ويقومون بالسلب والنهب فيها ، ودخلوا مدينة (مراغة) عاصمة كردستان أذربيجان عام 429 هـ ، فأحرقوا المساجد وقتلوا العديد من الأكراد الهذبانين، ونهبوا أموالهم ، ولهذا اضطر أبو الهيجا بن ربيب الدولة الهذباني – الذي كان مقره في أورمية في ذلك الوقت – إلى عقد تحالف مع واهوزان الروادي ملك أذربيجان والذي كان يستقر – كما قلنا – في عاصمته مراغة ونتيجة هذا التحالف قاما بمهاجمة الغز السفاحين ومصاصي دماء الشعوب، واستطاعا إلحاق الهزيمة بهم فانقسم الغز بسبب ذلك إلى قسمين :

أ- القسم الأول منهم توجه بقيادة (بوقا) نحو الري – طهران – الحالية .

ب- القسم الثاني توجه بقيادة (المنصور) و (كوكتاش) نحو مدينة همدان عاصمة أبو كاليجار بن علاء الدولة وبدأ بينهما قتال عنيف قتل خلاله عدد كبير من الطرفين ، وعندما وجد أبو كاليجار أنه لا يستطيع الاستمرار في المقاومة لجأ إلى عقد صلح معهم ثم تقرب الطرفان ن بعضها بالزواج والمصاهرة .

أما الغز الذين توجهوا إلى الري – طهران – التي كان يحكمها علاء الدولة الذي استنجد لخوفه من الغز ب فناخسرو بن مجد الدولة البويهبي وب (كامر) حاكم ساوا

الديلمي ، ولكن ترك لهم علاء الدولة المدينة بعد عدة معارك ضارية ، والتجأ إلى مدينة أصفهان فاقتحم الغز الدمويون طهران أيضاً، وابدأوا النساء والأطفال بوحشية متناهية وقاموا بسلب المدينة ونهبها وارتكبوا فيها الفظائع من مذابح وسلب ونهب وخطف للنساء وإحراق للدور والبيوت ، ويقال بأن النساء كن يلجأن من شدة خوفهن إلى الاعتصام بالمساجد ولكنهم كانوا يغتصبون حتى داخل المساجد ، ويرتكبون أعمالاً منافية للدين والأخلاق ، ثم بدأ البعض من الغز بتعقب أثر علاء الدولة ، ولكنهم عجزوا عن اللحاق به فنهبوا في طريقهم مدينة (كرج) الكردستانية ، كما توجه بعضهم بقيادة (ناصغلي) نحو مدينة قزوین فاضطر سكان المدينة إلى أن يدفعوا لهم رشوة مقدارها سبعة آلاف دينار ، وارتضوهم حكاماً وأسياداً لهم ، واستقرت جموعهم في المدينة ، ثم توجه قسم منهم إلى أرمنيستان مطلقيين من مدينة أورمية وبدأوا بعمليات السلب والنهب والقتل والتدمير وقاموا بسبي النساء وكانوا يبيعون الفتاة العزباء إلى بعضهم بخمسين ديناراً ، ولهذا يكون هؤلاء الغز قد قاموا بأعمال فظيعة لا يمكن حصرها، وأخيراً وصلت طلائعهم إلى بلاد أبو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني حاكم أربيل وأورمية ، ودارت بين الطرفين حروب دموية إلى أن تمكن الغز - فيما بعد - من دخول المدن الكردية والقيام بفصل مربع من القتل والتدمير والسلب والنهب ، وارتكبوا فظائع يندى لها جبين الإنسانية خجلاً مما اقترفته أياديهم الأثمة وفي عام 430 هـ هاجم الغز مرة أخرى مدينة همدان وفي هذه المرة أيضاً هرب من أمامهم أبو كاليجار بن علاء الدولة والتجأ إلى مدينة (كنگور) في كردستان فقام الغز بنهب مدينة همدان ، وأراقوا فيها الدماء بدون حساب ، ثم توجهوا نحو بلاد (الدينور) في كردستان أيضاً ولكن تصدى لهم الملك الكردي أبو الفتح بن أبي شوک، الذي كان يقيم في مدينة (حلوان) فتمكن منهم وقتل عدداً غفيراً منهم وأسر آخرين ، ولكنه تصالح معهم أخيراً وأطلق أسراهم كما قتل علاء الدولة في أصفهان عدداً كبيراً منهم واستولى على المدينة أيضاً ، وفي عام 432 هـ دعا واهوزان ملك أذربيجان الغز إلى وليمة خاصة في عاصمته مراغة، واثناء اجتماعهم على الوليمة بادر إلى اعتقال واسر عدد كبير من زعمائهم ، وثلاثين من قادة جيشهم ، فشر الغز الباقون بالذعر ولادوا بالفرار من مناطق أورمية إلى بلاد الهكاريين ولكن قتل الأكراد الهكاريون عدداً كبيراً منهم ، إلا أن الدائرة دارت على الأكراد في النهاية وهربوا من أمام أعدائهم الغز الذين أعملوا فيهم السيف والسلب والنهب ، وخطفوا نساءهم وأولادهم ، فكان لابد للکرد من اعتلاء قمم الجبال والتحصن بالشعاب والوهاد الجبلية، ولكن لم يتركهم الغز وشأنهم ، بل بدؤوا يتعقبونهم إلى رؤوس الجبال ويشتبكون معهم في كل مكان ، إلا أن الأكراد الهكاريين تمكنوا من حشد قواهم وإعادة تجميع صفوفهم مرة أخرى ثم حملوا على الغز حملة رجل واحد ، وألحقوا بهم هزيمة ماحقة ، فقتلوا ألفاً وخمسمائة من فرسانهم ، كما أسروا أعداداً لا تحصى من رجالهم ، ومن بين الأسرى كان سبعة من القادة الكبار ، وسبعة من

حكامهم وزعمائهم . وفي الحقيقة، فقد بلغ عدد أسرى الغز من الزعماء والقادة والحكام ، إلى مئة فرد ويعتبر هؤلاء من خيرة رجالهم، ممن لهم مكانة اجتماعية مرموقة بين قومهم ، واستطاع بذلك الكرد من رد نسايتهم وأطفالهم وأموالهم وأسلحتهم وتشيتيت شمل الباقين من الغز الذين لاذوا بالفرار إلى البوادي والجبيل المجاورة، لايلون على شيء . وعندما سمع أبو الهيجاء بن ريبب الدولة الهذباني الكردي ذلك ، قام بتعقب فلولهم حتى ظفر بهم وأبادهم عن آخرهم .

4-الأمير موسى الهذباني : يعتقد أن موسى الهذباني هذا ، هو والد (موسك) الذي لا نعلم عنه وعن تاريخه إلا القليل ، وجل ما نعلمه عنه هو ورود اسمه في التاريخ في معرض ذكر إسمي ولديه ؛ أبو الحسن ، وأبو علي ، وذلك عندما ينتسبان إليه فقط . ولكن نعلم بالمقابل بأن موسك كان له ثلاثة أبناء وهم : أبو الحسن – وأبو علي – وسالار .

5-أبو الحسن بن موسك الهذباني : كان أبو الحسن هذا حاكماً على أكراد الهذبانيين ومدينة أربيل ، وعلى جميع المناطق المحيطة بها حتتعام 440 هـ ، وكان أخوه أبو علي في حالة تمرد دائم ضده ، مطالباً بالعرش وبحكم البلاد ، وفي هذه الأثناء كان أبو الحسن بن عيسكان الحميدي حاكم عقرة وشوش (شش) حليفاً لأبي علي بن موسك ، في نفس الوقت الذي كان فيه قرواش حاكم الموصل حليفاً لأبي الحسن بن موسك الهذباني ، إلا أن أبو علي تمكن من الانتصار على أخيه في إحدى المعارك بمساعدة أبو الحسن بن عيسكان الحميدي ، ثم أودع أخاه السجن ، واستقل هو بحكم الهذبانيين وأربيل ، عندها شعر قرواش بالامتعاض مما حدث ، ولكنه لم يكن ليستطيع أن يحرك ساكناً .

6-الأمير أبو علي بن موسك الهذباني : ذكرنا آنفاً بأن أبو علي تمكن - وبمساعدة حاكم عقرة - من الإطاحة بأخيه وإيداعه السجن ، الأمر الذي أقلق قرواشاً حاكم الموصل ، الذي كان يلقي الكيد والعداء من ملك آمد وفارقين الكردي ، وعندما حشد الملكان قواتهما في جبهات القتال ، طلب قرواش النجدة من الأميرين الكرديين ؛ أمير الهذبانيين ، وأمير الحميديين ، فلبى الأميران طلبه وقاما بنجده ، ولكن لم يحدث صدام بين جيشي الدولتين ، فسحب كل منهما جيوشه إلى مواقعها ، وهنا انتهز قرواش الفرصة وقام باعتقال الأميرين الكرديين وهددهما، بأنه سيزجهما في السجن، وسوف، لن يريا النور بعداليوم أبداً ، إذا لم يبادرا إلى إطلاق سراح أبو الحسن بن موسك الهذباني وإعادته إلى حكم البلاد من جديد ، فكان لابد للأميرين الكرديين – الكبيرين -الرأس من الرضوخ لأوامر قرواش ، فتركا ولدي الأمير أبو الحسن الحميدي رهينتين لدى قرواش وذهبا معاً إلى أربيل ، وفي الطريق اتفقا على إطلاق سراح أبي الحسن الهذباني والإتيان به إلى قرواش لإنقاذ ولدي أبو الحسن الحميدي وليفعلا بعد ذلك ما يريدان، فعادا إلىقرواش وقالاه : ها نحن أطلقنا سراح أبي الحسن الهذباني وأعدناه حاكماً على أربيل كما كان ، ونريد الآن أن تحرر

ولدي الأمير من الأسر ، فاستجاب لهما قرواش وأطلق سراح الرهينتين ، ثم عاد الأميران إلى أربيل ومعهما أبي الحسن الهذباني ليسلماه قلاعه ومدنه الأخرى ، وفي الطريق أسر أبو الحسن الحميدي لأبي علي قاتلاً له :ها..إني قد حررت ولدي من اسر قرواش ، وعلينا أن نبادر إلى اعتقال أبي الحسن وإلقائه في السجن مرة أخرى ، ولكن شعر أبو الحسن الهذباني بما يدبران له في الخفاء ، فتخلى عنهما وعاد أدراجه إلى الموصل ، بعدما أرسل معهما بعضاً من جنوده وذويه ليستلموا القلاع ومنها وكذلك الأماكن الاستراتيجية التي بقيت بحوذتهما ، إلا أن الحليفان عمدا إلى أسر جنود أبو الحسن الهذباني ، وأصبح أبو علي حاكماً على أربيل مرة أخرى ، بينما استقر أبو الحسن الهذباني وأخوه سالار لدى قرواش في الموصل .

7-أبو الهيجاء الهذباني : في الحقيقة تصادف المرء صعوبات جمة في تتبعه لتاريخ هذا الرجل وسيرة حياته . لأن هناك من (3- 4) أشخاص مثله يحملون نفس الاسم الذي يرد مرات عديدة في تاريخ هذه العائلة الكردية مثل أبو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني وأبو الهيجاء الروادي الذي كان يستقر في فارقين ، وأبو الهيجاء الهذباني ، وأبو الهيجاء البدين ، ولكن يظهر أن أبو الهيجاء الهذباني هذا كان من الشخصيات البارزة في كردستان، ويتمتع بسمعة كبيرة في هذه العائلة، وقد حارب في عام 499 هـ إلى جانب (جكرمش) حاكم الموصل ، ضد المدعو (جاولي سقا) الذي تمكن من قتل جكرمش عام 500 هـ وأسر الأمير فضل بن الهيجاء ، إلا أن أبو الهيجاء تمكن من إطلاق سراح ابنه وعقد صلحاً مع جاولي سقا، الذي كان قائداً لجيش محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي، وكان الأخير قد أرسله إلى الموصل وكان أبو الهيجا بالإضافة إلى الأمير نصر بن أبي الشوك اثنان من حكام الكرد اللذان قدما من بلاد حلوان ضمن قوام جيش مسعود شاه السلجوقي للهجوم على الموصل عام 502 هـ ، وفي عام 505 هـ كان أبو الهيجاء والأمير أحمد يل بن سالار بن واهوزان ينضمان بجيشهما الكرديين إلى جيش محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي ويهاجمان معه بلاد السريان بينما كان جيوش بك حاكم الموصل يهاجم في عام 512 هـ بلاد دببب بن صدقة حاكم بلاد الحلة ، وكان الجيش الكردي منضمّاً في هذه المعركة إلى جيش جيوش بك بقيادة أبو الهيجاء الهذباني حاكم أربيل .

8-الأمير فضل والأمير أبو علي ابني أبو الهيجاء : قتل (البرسقي) حاكم الموصل على يد الباطنية ، عام 502 هـ فخلفه ابنه عز الدين مسعود ، الذي تمكن من إنقاذ أربيل من أيدي الأجانب ، وأسند حكمها مرة أخرى إلى الأميرين، فضل وأبو علي أبناء أبو الهيجاء ، وفيما عدا هذه لا نملك في أيدينا المزيد عن أخبار هذين الأميرين حتى الآن ، ونعلم أن أربيل خرجت في عام 17 هـ من تحت سيطرة هذه العائلة الكردية ولكن لانعلم هوية الذين قاموا

بانتزاعها منها ، ويذهب ابن الأثير إلى أن عز الدين مسعود بن البرسقي حاكم الموصل ، أسند حكم أربيل مرة أخرى عام 527 هـ إلى ولدي أبو الهيجاء الأمير فضل والأمير أبو علي-كما مر معنا في السابق- .

9-الأمير أبو الهيجاء الدين : مع مزيد من الأسف لم يتم التعرف حتى الآن على اسم هذا الأمير الكبير ، ولا على اسم أبيه ، وقد ظهر ذكره فقط في تاريخ الدولة الأيوبية الكردية ومن خلال ذكر ملوك مصر والشام وكردستان تبين بأنه كان قائداً للجيش في مصر عام 564 هـ – حيث سيمر معنا ذلك لاحقاً – ومن المرجح أن يكون هذا الرجل أحد أبناء أبو علي أو الفضل ، ولدا أبي الهيجاء الأول الكبير ، وأن يكون اسمه (سالار) ويلقب بـ (حسام الدين) ، ففي عام 564 هـ قامت ثورة العبيد في مصر ضد الدولة الأيوبية بقيادة المدعو(مؤمن الدولة) عندها سارع صلاح الدين الأيوبي إلى تعيين حسام الدين هذا، قائداً للجيش وأرسله لقمع ثورة عبيد السودان الذين عرفوا بـ (عبيد القصور) فأبادهم عن آخرهم ، وأحرق محلتهم بعدما قتل أحد أخوته خلال سير المعارك ، وبقي هو قائداً للجيش الأيوبي حتى عام 568 هـ وكان يعتبر أحد وجهاء الكرد وزعمائهم ، أصبح حاكماً على عكا وموازراً للجيش الذي كان يدافع عن المدينة وكان يجاهد الفرنجة بشجاعة نادرة المثال ، ولكنه – وبعد فترة – خرج من قلعة عكا ومعه ستين من قادة الجيش ، فحل محله الأمير سيف الدين علي بن المشتبي الهكاري مع عشرين من قادة الكرد ، وفي عام 588 هـ جمع يوسف صلاح الدين شاه قادة جيشه وولاته وخاطبهم بقوله:إننا نرغب الآن القيام بتحصين مدينة القدس والدفاع عنها حتى النهاية قوياً نسلمها للأعداء بسهولة . وبعد انفضاض الاجتماع التقى القادة في بيت أبو الهيجاء وقالوا لا يمكننا أن نترك أمورنا هكذا ليحدث لنا هنا مثلما حدث لغيرنا في عكا ، فنلقي بأنفسنا للأسر لدى الأعداء ، ولكن إذا وافق الشاه أن يبقى هو نفسه معنا ، أو إذا ترك أحد أبنائه هنا ، عندئذ يمكن أن نعمل ما يريد ونستجيب لرغباته، وبناء على طلب من هؤلاء القادة ، كتب أبو الهيجاء رسالة إلى الشاه يقول فيها : بعد خروج القادة والولاة من عندك ، جاؤوا إلي يقولون كذا وكذا . ولذلك أرى أن يقوم الجيش الكردي بمحاربة عدوه خارج المدينة ، فإذا ما قبيض الله لنا النصر على العدو ، فيها ونعمت ، أما إذا انتصر العدو علينا ، ففي هذه الحالة يجب أن نحاذر من وقوع الجنود الكرد اسرى بأيدي الأعداء ، ويجب أن ندخرهم لحرب أخرى قادمة فأصغى يوسف صلاح الدين لكلامه ووافق عليه ، وفي عهد عادل شاه لجأ بعض من قادة الجيش والحكام الأكراد إلى ترك صفوف جيش عثمان شاه بن صلاح الدين بقيادة أبو الهيجاء

أصبح حاكماً على بلاد الشام ، وبعد بضع سنوات عاد إلى مصر من جديد وأصبح حاكماً لدينة القاهرة ، وهناك قام بتدبير مؤامرة كبرى ضد حكام مصر بعد وفاة نجم الدين صالح شاه ، ولكن تم إزاحته عن الحكم عام 651 هـ ، وهرب إلى دمشق ثانية ، فخصص له الحاكم الكردي ناصر شاه الموجاكي مئة فارس لحراسته ، وتوفي أخيراً في مدينة دمشق .

علماء أربيل ووجهائها :

- 1- صدر الدين عبد الملك بن درباس الهذباني ولد عام 516 هـ وتولى منصب قاضي القضاة عام 566 هـ ثم سافر إلى مصر واستقر فيها في ظل الدولة الأيوبية ، وتوفي هناك عام 605 هـ
- 2- أبو العباس خضر بن نصر الأربيلي ولد عام 478 هـ ، وتوفي في عام 570 هـ
- 3- رضي الدين يونس بن محمد الأربيلي ولد عام 508 هـ ، وتوفي في عام 570 هـ
- 4- موفق الدين بن يوسف الأربيلي توفي عام 585 هـ ، ولكننا لم نتعرف حتى الآن على سنة ولادته
- 5- عز الدين نصر بن عقيل الأربيلي ولد عام 534 هـ ، وتوفي عام 619 هـ
- 6- عماد الدين بن يوسف الأربيلي ولد عام 535 هـ ، وتوفي عام 608 هـ
- 7- شرف الدين بن أحمد المستوفي ولد عام 564 هـ ، وتوفي عام 638 هـ
- 8- صلاح الدين أحمد بن عبد السيد الأربيلي . ولد عام 532 هـ ، وتوفي عام 631 هـ
- 9- شرف الدين بن عز الدين نصر بن عقيل الأربيلي ولد عام 572 هـ ، وتوفي عام 633 هـ
- 10- أحمد بن موسى بن يونس الأربيلي ولد عام 675 هـ ، وتوفي عام 722 هـ

11- عيسى بن سنجر بن بهرام الأربيلي

ولد عام 582 هـ ، وتوفي عام 632 هـ

12- يوسف بن نفيس (586 – 638) هـ

13- تاج الدين بن عبد الرحيم بن محمد بن عماد الدين (598 – 670) هـ

14- شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (608 – 000)

15- ضياء الدين عثمان بن عيسى الهذباتي الماراني توفي عام 602 هـ في مدينة القاهرة .

16- فخر الدين مسعود بن علي الزعفراني : كان أحد القادة والحكام التابعين لملك

الموصل الذي ينتمي إلى عائلة أتابك التركماني ، ويظهر أنه كان من سكان قلعة الزعفران التي تقع في منطقة أربيل ، وفي بغداد أيضاً حي يدعى بالزعفرانية

كما إنه اسم لقرية في منطقة ماردين كان قد بني فيها دير الزعفران المشهور ولكن على الأرجح أن فخر الدين هو من سكان قلعة الزعفران التابعة لمدينة أربيل

– كما ألمحنا إلى ذلك في بداية حديثنا – لأن معظم قادة وحكام دولة أتابكة الموصل كانوا من الأكراد القاطنين شمالي الموصل .

. 1971 / 6 / 24

جكرخوين

حكم الحميديين

كانت عشيرة الحميدية تقطن منذ القدم في شمال شرق الموصل ، ولها شهرة كبيرة في التاريخ وكانت تمتد سيطرتها على قلاع " عقرة " ، وشوش ، وبيره ور ، ونجمة ، وبارزان ، هذه المنطقة كانت تشتهر في القديم باسم مازنجان وهي إحدى المناطق المشهورة في بلاد كردستان ومما يؤسف له اليوم هو فقدان الترابط والتسلسل التاريخي لسير وتاريخ الزعماء الذين حكموا هذه العشيرة الكبيرة لأن التاريخ الكردي كتب عموماً بشكل غير مترابط ويفتقد القدرة على تسلسل الحوادث حيث يمكن العثور على القليل منه ضمن كتب التاريخ العربية والفارسية ، والتركية ، التي تتيح لنا الحصول على نبذ ومقتطفات من التاريخ الكردي ، والذي لا يهتم به الأكراد ولا يكتبون عنه أو يقومون بجمعه إلا نادراً .

يقول ابن الأزرق الفارتي :

أنشئت الدولة الحميدية في عام 376 هـ على يد نجلي دوستك الحميدي وهما : أبو الفوارس حسين ، وباز أبو شجاع ، وكانت تضم مناطق فارقين ، وديار بكر والجزيرة ، وبدليس ، وخالط والرها وحران ، وكانت عاصمتها هي مدينة فارقين استقر الأمير حسين أبو الفوارس في فارقين وتولى باز أبو شجاع قيادة الجيش في قلعة حصن كيف ، وجاء وقت كان فيه الأخوان يتطلعان إلى إنشاء إمبراطورية

واسعة ، ولكن الفشل كان من نصيبهما ، إذ قتل قتل الأخوان في ميادين القتال بعدما ألبيا بلاء حسناً ، قتل باذ في عام 380 هـ وكان قد قتل قبله بقليل الأمير حسين في برية نصيبين ، وكان مجمل حكم الأخوين يقارب الست سنوات فقط ، فانتقل حكم الدولة بعدهما إلى أيدي ابن أختهما أبو علي حسن بن مروان .

امتد حكم الأسرة المروانية (الحميدية) ، أو الدوستكية ، مدة مائة وثلاثين عاماً دون انقطاع ، هذا وقد عثر على اسم الأمير أبو الفوارس حسين بن دوستك الحميدي على عدة أماكن من سور مدينة فارقين، كتمام التأكيد على أن باذ هو شقيقه

1- الأمير حسين أبو الفوارس بن دوستك الحميدي :

تمكن ولدا دوستك الحميدي ، الأميران حسين ، وباذ – منذ البداية – من السيطرة على مناطق معدن، وحيزان ، وأرجيز ، كما تمكنا من انتزاع مناطق ديار بكر، وفارقين والجزيرة، وبدليس، وخلص، وأورفة ، وحران، ونصيبين ، من الأسرة الحمدانية ملوك حلب وما حولها ، وأصبح الاثنان ملكين على هذه المناطق الكردستانية ، وجعلا من فارقين عاصمة لهما، ووضعاً لتقليهما في قلعة حصن كيف المشهورة ، فاستقر فيها باذ أبو شجاع ، وبدأ يتطلع إلى الخلافة الإسلامية ، وفي وقت لاحق دخل الحميديون الموصل وحاولوا انتزاع بغداد من أيدي الديالمة إلا أن الأمير حسين قتل – كما ذكرنا من قبل – في برية نصيبين ودفن في فارقين وسمي القبر الذي دفن فيه بـ (قبة أبو الفوارس) وخلال سنتين فقط تمكن أبو الفوارس من بناء وترميم الكثير من سور فارقين ، وكتب اسمه على الأجزاء التي رممها ، وكان مقتله عام 338 هـ

2- الأمير باذ أبو شجاع الحميدي :

تولى الحكم وقيادة الجيش الكردي بعد مقتل أخيه ، وخاض حروباً دموية عديدة ضد الديالمة ، وكان النصر حليفه في جميع المعارك التي خاضها ضد أعدائه ، وكان يلحق بهم الهزيمة دوماً ويجبرهم على التراجع عن حدود بلاده ، ولكن كانت الانتصارات الصاعقية التي يحققها بن دوستك ، ثقيلة على صمصام الدولة ويساوره الكثير من القلق والوساوس حول نتائج هذه الانتصارات وأبعادها المستقبلية فقام بإرسال جيش لمحاربة باذ بقيادة أبو سعد بهرام بن أردشير إلا أن الجيش الكردي تمكن وبعد معارك ضارية من دحر جيش أعدائه الديالمة ، وقتل جمعاً غفيراً منهم ، وأسر آخرين ، كما جمع منهم الكثير من الأسلاب والغنائم ، وساق عدداً كبيراً من قادة جيشهم المشهورين إلى السجون ، ولكن أبي صمصام الدولة عن السكوت عن هذه الهزيمة الشنعاء التي لحقت به ، فبادر إلى إرسال جيش كبير ضد الأكراد الحميديين بقيادة محمد بن الحاجب أبو القاسم سعد بن محمد بن الحاجب والنقى الجيشان عند (باجلايا) الواقعة على نهر خابور الحسينية الذي يمر قرب قلعة (كواشي) واحتدم بينهما القتال بينما انضم الأكراد الجنوبيون إلى جيش باذ ، فوقع العديد من القتلى من الطرفين ، وفي النهاية كان النصر حليف الحميديين والجنوبيين

الذين قتلوا عدداً كبيراً من أعدائهم وسلبوا منهم غنائم كثيرة ، وقد خلد هذه الواقعة الشاعر الكردي حسين البجنوي بقصائده التي كتبها بالعربية ، ولم يتوقف ابن دوستك عن مطاردة أعدائه حتى دخل الموصل بعدما تعاون سكان المدينة معه وأعملوا السيف في رقاب الديالمة الذين فروا من المدينة ، وبعدها استقر فيها باذ أبو شجاع الذي استغل هذا الانتصار الكبير استعداداً لاحتلال بغداد نفسها ، وكان يطمح إلى تحرير الشرق كله من أيدي الديالمة ، ولهذا الغرض بدأ يجمع حوله أعداداً كبيرة من الجنود ، أما صمصام الدولة الديلمي فكان على علم بمرام باذ ويأخذ تحركاته بعين الاعتبار ، لأنه لن يستطيع أن يضمن بقاءه مع استمرار هذه الأوضاع ، ولذلك بدأ يتهياً لخوض حرب ضارية ، فعمد إلى تجهيز جيش كبير وأرسله إلى الموصل بقيادة زيار بن شيركوه الديلمي ، فالتحم الجيشان ودارت بينهما رحى معركة عنيفة ، دارت الدائرة خلالها على الكرد واستطاع الديالمة إلحاق الهزيمة بأعدائهم الكرد هذه المرة واستولوا على قراهم ومدنهم وبذلك تشتتت شمل الجيش الكردي الذي لاذ بالفرار إلى المعقل الطبيعية الحصينة في جبال كردستان الشاهقة بينما وقع عدد كبير من قادة الكرد المشهورين اسرى بيد الديالمة ، بعدها قسم زيار جيشه إلى قسمين وأرسلهما لمحاربة الكرد في عقر دارهم ، قسم عن طريق الجزيرة ، وآخر عن طريق نصيبين ، ولكن تمرد قسما الجيش على قائدهما زيار الذي اضطر إلى العودة إلى بغداد ، بعدما ترك سعد بن محمد بن الحاجب يحكم الموصل من قبله ، ثم تصالح سعد وبادز، ومدا يد الصداقة إلى بعضهما فقتنازل باذ عن بعض مناطق جبال طوروس لسعد، وضمها إلى الموصل ، توجت هذه الصداقة بعقد معاهدة فيما بينهما عام 377 هـ ، ونعم الطرفان في موطنهما بالاستقرار والسكينة ، ولم يأت عام 378 هـ إلا وقد أودع شرف الدولة أبو الفوارس أخاه صمصام الدولة في السجن وعزل سعد بن محمد بن الحاجب عن منصبه في حكم الموصل ، وعين محله المدعو أبو نصر خاشاد حاكماً على المدينة ، ولهذا فقد جرد باذ أبو شجاع الكردي جيشه مرة أخرى على الموصل فطلب خاشاد النجدة من عرب بني عقيل، وبني النمير، وقسم بينهما مناطق الجزيرة ومدنها ، وتمكن العرب من حماية الموصل من السقوط واجتاز فرسانهم النهر وشنوا هجوماً صاعقاً على الجيش الكردي من الخلف وألحقوا به هزيمة نكراء، كان باذ رجلاً بديناً يعجز حصان واحد عن حمله لمسافة طويلة ، ولهذا كان يرافقه دوماً حصانان فعندما كان يتعب أحدهما تحته كان يلقي نفسه على الآخر ، وفي هذه المعركة تعب حصانه وعندما ألقى بنفسه على الحصان الآخر تمرد عليه الحصان فوقع أرضاً وانكسرت فقرات ظهره ، فترجل ابن أخته أبو علي حسن بن مروان ، من حصانه ووقف يخاطبه : انهض يا خال لأحملك أمامي وأنقذك من أيدي الأعداء ، ولكن رد عليه باذ قائلاً : لقد فات الأوان يا ابن الأخت، فلم أستطع الآن حراكاً وههذ نهايتي، أما أنت فعليك أن تسحب فوراً جنودك إلى الجبال ، وحاول أن تنجو بنفسك . ويقول ابن الأزرق عن خاشاد بأنه، ابن لعضد الدولة وإن اسم شرف الدولة هو شارزبيل ، وقد

حكم سنتين وثمانية أشهر ، وبقي متمرداً مدة ثمانية وعشرين عاماً وكان جيش الديالمة يقوده الوزير أبو الحسن علي بن الحسين المغربي الذي تولى ابنه الوزارة أيضاً في فارقين ويستطرد ابن الأزرق الذي يكتب اسم باذ بحرف الدال أي باد في كلامه قائلاً : ولكن لم يستطع هذا الرجل (شرف الدولة) من تحقيق أي نصر على باذ فتراجع إلى بلاده مرغماً وترك سعد بن محمد بن سعدان مجدداً في الموصل ، واحتدم القتال بين الطرفين من جديد ، إلا أن العلاقات كانت جيدة بين باذ وابن سعدان ، حتى إنه وفي إحدى المرات ، وعندما هاجم أكراد هكاري مدينة الموصل ، قام ابن سعدان يستنجد ببإذ الذي لم يتباطأ عن نجده ، وتمكنا من قتل عدد كبير من أكراد هكاري وجمعا منهم الكثير من الأسلاب والغنائم ، ولهذا كان باذ يحظى بتقدير خاص لدى سكان الموصل ، ويقول ابن الأزرق أيضاً : إن الجيش الديلمي الذي قتل على يديه الأمير حسين أبو الفوارس كان يقوده سرير بن تاش الذي كان كاتباً لدى الدولة الديلمية ، أما محد أمين زكي بك فيقول : كان أبو باذ شجاع الكردي حليفاً لعضد الدولة وقد أزره في حرب الموصل ، وعندما زار الأمير مدينة الموصل ، قدم إليه باذ أبو شجاع وانحنى أمامه وأخذ مكانه في مجلسه ، ولكنه عندما غادر مجلسه قال عضد الدولة لأحد أعوانه : إن رجلاً كهذا شديد الاعتداد بنفسه وذو سطوة وهيبة ، لن يكون وجوده مرغوباً في بلادنا لأنه سيخلق لنا - مستقبلاً - الكثير من المشاكل ، ولذلك بدأ الديالمة يتطلعون إلإباعتقاله وقتله ، ولكن سرعان ما شعر باذ بما يدبر له في الخفاء ، فاحتاط لنفسه ، وانسحب خفية فوصل إلى بيته سالمأً وبقي ينتظر الفرصة السانحة لتحقيق مآربه ، ولم يلبث أن توفي عضد الدولة عام 372 - 373 هـ ، فتمكن باذ من انتزاع مدينة نصيبين من أيدي البويهيين ، إلأن خاض ضده صمصام الدولة الحرب المذكورة ، وعندما قتل الأمير حسين خلال هذه الحرب ، خلفه أخوه باذ الذي أصبح حاكماً وقائداً عاماً للجيش الكردي بدون منازع ، واتخذ من قلعة حصن كيف مقراً له ، ولم تمض فترة طويلة حتى أصبح ولدا ناصر الدولة ، أبو طاهر ، وأبو عبد الله ، حاكمين على الموصل ثم حدث خلاف بين الجيشين الكردي والعربي حول المدينة التي كانت تحت سيطرة الحمدانيين فجاء كل من بني عقيل وبني النمير لنجدة الحمدانيين ، وفي هذه المعركة قتل باذ، فاحتز خصومه رأسه وعلقوا جسده على اسوار الموصل أما راسه فقد حملوه معهم في حملتهم على مدينة فارقين ، وأمد (ديار بكر) ، ولكن تمكن الأمير أبو علي حسن بن مروان - الذي خلف خاله في الحكم وتزوج بزوجته الديلمية - من الانتصار على أعدائه ، ووقع أبو عبد الله أسيراً في يده ، ولكنه لم يقتله ولم يدخله السجن ، بل أرسله إلى أخيه محملاً بالهدايا والتمنيات مع خطاب يقول فيه : عودوا إلى بلادكم ولتكن مدينة الموصل لكم ، إلا أن أبو طاهر قام بإرسال أخيه مجدداً على راس جيش إلى فارقين ، بينما بقي هو يحاصر ديار بكر ، فتمكن ابن مروان من أسر أبو عبد الله للمرة الثانية ودحر القوات الغازية ، بقي أبو عبد الله في أسر بن مروان ، إلى أن أرسل إليه الخليفة الفاطمي في مصر

يرجوه إطلاق سراحه وفك أسره ، فك أبو علي أسره وأرسله إلى مصر ، حيث أصبح أبو عبد الله هذا حاكماً على حلب من قبل المصريين ، أما أبو طاهر فقد هرب من بلاده وعاد إلى نصيبين واستقر لدى محمد بن المسيب العقيلي لكن غدر به محمد وقتله مع ابنه وأحد قادة جيشه ، قتلهم جميعاً في بيته ، ثم زحف ابن المسيب على الموصل واستولى عليها .

3-الأمير عيسى الحميدي :

وكما يظهر فإن الحميديين – وبعد مقتل الأخوين – سحبوا أيديهم من كل من الموصل وديار بكر وعادوا من جديد إلى حكمهم القديم لمدينة عقرة ، ولكننا لاندرى حتى الآن ، من هو والد الأمير عيسى ؟ وكم سنة دام حكمه ؟ .

4-أبو الحسن بن الأمير عيسى :

اشدت الخلاف عام 440 هـ بين الأمير قرواش أمير الموصل من جهة ، وعشيرتي الكرد الهذبانية والحميدية من جهة أخرى . أما سبب الخلاف فيعود إلى أن بردان بن مقلد العقيلي أخي الأمير قرواش ، كان يطمح للاستيلاء على عدد من القلاع الكردية وانتزاعها من أيديهم ، وفي هذه الأثناء كان يتزعم الهذبانيين الأمير أبو الحسن بن موسى ، بينما زعيم الحميديين كان أبو الحسن بن الأمر عيسى ، وكانت قلعة عقرة هي مقر زعيم الحميديين ، وكان حكمه يمتد إلى قلاع أخرى ، بينما كان زعماء الهذبانيين يستقرون في قلعة أربيل ويمتد حكمهم إلى قلاع أخرى أيضاً ، وعندما تمرد أبو علي بن الأمير موسى على أخيه ، كان أبو الحسن بن الأمير عيسى الحميدي هذا حليفاً له ، وتمكنا معاً من إلقاء القبض على ابي الحسن ، بن الأمير موسى ، وأودعاه السجن ، وتولى أبو علي حكم أربيل الذي أطلق سراح أخيه فيما بعد وأخرجه من السجن .

إن تحالف الأميرين الكرديين ولجوءهما إلى اعتقال أبو الحسن ، أغضب قرواشاً ولكنه – وكما قلنا سابقاً – لم يستطع قرواش أن يحرك ساكناً ، وفي هذه الأثناء حدث خلاف بين ابن مروان حاكم فارقين ، وبين قرواش حاكم الموصل ، فاستنجد قرواش بالأميرين الكرديين فقام بنجدته كل من أبو الحسن الحميدي ، وأبو الحسن الهذباني من قبل أخيه ، ثم تصالح الكرد والعرب ، ولم تقع حرب بينهما ، ولكن استغل قرواش الفرصة ، فاعتقل أبو الحسن الحميدي ووضع رهن الإقامة الجبرية ، إلا أنه أطلق سراحه بعدما أبقى على ولديه رهينتين لديه ، وطلب من والدهما أبو الحسن الحميدي أن يعود إلى أربيل ليعيد أبي الحسن الهذباني إلى عرشه ، و ليعود هو الآخر إليه مصطحباً معه الأمير أبو علي إلى الموصل ، وفي الموصل انحنى أبو علي أمام أخيه أبو الحسن الهذباني وقام بتسليمه حكم أربيل ، ثم حررا ولدي أبو الحسن الحميدي من الأسر ، وعاد الثلاثة معاً إلى أربيل ، وفي الطريق أسر أبو الحسن الحميدي إلى أبو علي الهذباني قائلاً له : ها نحن قد حررنا ولدي من الأسر ، فلنبادر – مرة أخرى إلى اعتقال أخيك أبي الحسن ولندخله السجن ، لتتولى الحكم مكانه ، ولكن شعر أبو الحسن الهذباني بهذه المؤامرة – على ما يبدو

– فتخلف عنهما في منتصف الطريق بعدما أرسل معهما بعضاً من جنوده إلى المدينة ، ولكن تمكن الأميران المتآمران من مباغطة جنوده وإلقاء القبض على قادتهم وإيداعهم السجن ، ومنذ ذلك اليوم استقطلت العداوة بين قرواش والأميرين الكرديين . وفي عام 441 هـ حدث خلاف بين زعيم الدولة بن مقلد العقيلي ومعمد الدولة قرواش حاكم الموصل ، فهرب زعيم الدولة والتجأ إلى سليمان أبو الحرب بن أحمد خان المرواني الذي كان حاكماً من قبل أبيه على جزيرة بوطان واستقر لديه هناك . فأرسل أحمد خان إلى ابنه سليمان يأمره في التهيؤ للزحف على الموصل ، وفعلاً تمكن الأب والإبن من جمع جيش كبير والزحف به على الموصل ، وقد رافق زعيم الدولة الجيش ، كما انضم إليه الجيش الحميدي بقيادة أبو الحسن بن الأمير عيسى الحميدي ، ويرد في الهامش – 1 - القول : حسبما ورد في الكامل في التاريخ لابن الأثير : وقع خلاف بين زعيم الدولة أبو الكامل والأكراد المناصرين له من جهة ، وبين قرواش حاكم الموصل من جهة أخرى ، فدارت بين الطرفين رحى حرب ضروس كاد – خلالها – أن يستسلم قرواش لخصمه ، لولا هروب زعيم الدولة في اللحظة الأخيرة والتجائه إلى أخيه لأنه خشي أن يستولي الأكراد على بلاد الموصل ، وعندما لجأ زعيم الدولة إلى الموصل ولوى عنقه لأخيه ، عاد الجيش الكردي الذي كان يضم الجيش المرواني بقيادة سليمان أبو الحرب ، والجيش الحميدي بقيادة أبو الحسن بن الأمير عيسى الحميدي إلى بلاده وانتهت الحرب (هـ . ج 9 - ص 260 .

5-الأمير عيسى بن أبي الحسن الحميدي :

توفي في الموصل عام 258 هـ ، ودفن في (تل الطوق) ، وفي هذا العام تمكن الأتابك زنكي حاكم الموصل من انتزاع القلاع الحميدية من أصحابها مثل قلعة عقرة ، وشوش ، وقلاعاً أخرى غيرها من أيدي الأمير عيسى بالقوة ، وأخذ معه الأمير عيسى إلى الموصل ، لأنها المرة الثانية التي يستولي فيها على هذه القلاع ، وكان قد أعادها في المرة الأولى إلى أصحابها ، وفي المرة الأخيرة كان الأمير عيسى قد انضم إلى جيش الخليفة العباسي المسترشد ، أثناء زحفه على الموصل لمحاربة زنكي ، وحال عودة الخليفة إلى بغداد حاول زنكي الانتقام من الأمر عيسى ، فهاجمه وانتزع منه قلاعه ، وأبقاه عنده رهينة ، ولكنه توفي في هذا العام دون أن يسترجع ماسلب منه ومنذ ذلك اليوم وقعت المنطقة تحت سيطرة التركمان ، وأصبح (نصر الدين جقر) حاكماً على هذه البلاد الكردية من قبل أتابكة الموصل ، وفرض سيطرته على جميع أكراد الحميدية ، والهكارية والمهرانية ، وكان جقر هذا رجلاً ظالماً سفاكاً للدماء ، غدر بالکرد وتلطحت يده بدماء العديد منهم ، وبعده سقطت هذه المناطق الكردية تحت سيطرة زين الدين علي كوجك الذي عينته العائلة الأتابكية حاكماً عليها من قبلها ، وقد عين زين الدين بدوره حكاماً من قبله على مدن وقصبات المنطقة ، ولكن الرجل أصيب بالعمى في أواخر حياته فاحتفظ لنفسه بحكم مدينة أربيل فقط وجعلها مقرّاً دائماً له ، وقام بتسليم بقية البلاد إلى المدعو

قطب الدين حاكم الموصل ، وهو ابن عماد الدين زنكي ، وفي عام 536 هـ سلم سيف الدين غازي حاكم الموصل منطقة عقرة إلى ابنه نصر الدين (كه سك) ، بينما زحف صلاح الدين الأيوبي إلى الموصل وأرسل أكراد الحميديين والهكاريين فاستولوا على القلاع المتواجدة في المنطقة عام 581 هـ ، ويظهر للمتابع لتاريخ مدينة الموصل أن غالبية حكام هذه الدولة الأتابكية التركمانية كانوا من الأكراد الحميديين ، والهكاريين ، والمهرانيين والباننسيين ، والهدبانيين ، والمروانيين ثم الزعفرانيين والأرجيشيين ، والأيوبيين وأخيراً جندت جميع هذه العوائل والعشائر الكردية المشهورة في خدمة الدولة التي أقامتها الأسرة الأيوبية ، واستقرت في الشام ، ومصر ، واندمج معظم أفرادها مع السكان العرب واستعربوا ، بينما عاد آخرون منهم إلى وطنهم وبلادهم .

6-الأمر نصير الدين الحميدي :

7-الأمير إدخمش الحميدي :

ورد في التاريخ الذي أورده كتاب (مفرج الكروب) ، وكتاب (فتح القسي) أن هذين المغوارين الحميديين كانا من كبار قادة الجيش الكردي ، كما كانا قائدين مشهورين في جيوش الدولة الأيوبية ، وقد قتلا وهما يخوضان غمار معركة ضارية بشجاعة نادرة المثال عام 586 هـ .

8-الأمير هكندري الحميدي :

كان أعظم قادة الجيش الحميدي ، خدم في جيش ملك مصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي ، وعندما اجتمع حكام وقادة عثمان وقرروا التخلي عنه والانضمام إلى عمه عادل شاه ، كان الهكندري هو الذي دخل إلى عثمان شاه ، وكشف له مؤامرة ضباطه عليه ويقول مؤلف كتاب الهامش : لم يبتأه إلى مسامعي اسم هذا الأمير في التاريخين الحميدي واليوي ، أما أنا فأقول : من الجائز أن يكون قد ورد هذا الاسم بشكل مغلوط ، لأن الهكندري مرواني الانتماء والنسب وينقل صاحب كتاب (صبح الأعشى) عن كتاب (مسائل الإبصار) وكتاب (التتقيف) عام 914 هـ فيقول : إن مدن عقرة وشوش ، وبيروة ، ونجمة ، وبلاد براني (برزاني) هي الآن تتصوي تحت حكم عشيرة (مازنجان) والتي هي إحدى العشائر الحميدية ، ويبلغ عدد مقاتليها (500) شخص وهم يقولون : إنهم (محمديون) ، وهذه العشائر يتزعمها (كك مبارز الدين) الذي يرد اسمه في السجلات التاريخية القديمة ، وقد أضيفت إلى اسمه (الحميدي) ، فأصبح يقال له : (كك مبارز الدين الحميدي) ، أما لقب مبارز الدين فقد حصل عليه من الخليفة العباسي الذي أنعم عليه بهذا اللقب لأنه كان واحداً من الحكام والقادة البارزين الذين خدموا الدولة العباسية في بغداد ، وكن رجلاً تقياً يعبد الله ويخشاه ، فكان الناس يقدقون عليه الكثير من الهدايا ، فيضيف إليها مثلها من ماله الخاص ويوزعها على الفقراء والمحتاجين ، وقد ورد ذكره في كتاب (التعريف) وكان يحتل مكانة

مرموقة في الدولة المغولية في عهد (هولوكو) ، تولى الحكم من قبل العباسيين وهو لا يزال في العشرين من عمره ، واستمر حاكماً لمدة سبعين عاماً ثم توفي .

9-الأمير كك مبارز الدين :

وكما مر معنا آنفاً ، فقد كان حاكماً وقائداً في خدمة الدولة العباسية، كما احتل مكانة مرموقة في دولة (هولوكوخان) المغولية، وكان متديناً وكراماً ، واستمر يحكم المقاطعات والبلدان مدة سبعين عاماً بجدارة واقتدار ، حتى توفي وهو في أرذل عمره

10-الأمير عز الدين بن الأمير مبارز الدين كك :

تولى حكم العشائر الحميدية ، وعقرة ، وشوش ، بعد وفاة والده ، وقام بواجبه خير قيام وصار على خطى والده ، زار ملوك التتار ونال عندهم حظوة كبيرة .

11-الأمير نجم الدين خضر بن الأمير مبارز الدين كك :

تولى حكم العشائر الحميدية الكردية بعد وفاة أخيه ، وسار أيضاً على خطوالده وأخيه وله مكاتبات رفيعة المستوى مع مصر التي كانت ترد إليها كتاباته باستمرار ، ولم يلبث أن توفي ، فخلفه ابنه في الحكم

12-ابن نجم الدين خضر :

لم يورد صاحب كتاب (صبح الأعشى) ، اسمه ولا أوصافه في كتابه هذا ، بل اكتفى بالقول بأنه- بعد وفاة نجم الدين خضر- تولى ابنه مكانه الذي ترسم خطى آباءه وأجداده واستمر مدة طويلة في الحكم، وكان يقال لحاكم هذه المناطق صاحب عقرة ، وشوش ، وكان هؤلاء الحكام يكتابون ملوك مصر بشكل دائم ومستمر .

جغرافية بلاد الحميديين

كانت تحد هذه البلاد أو الإمارة من الشرق إمارة الموصل ، وإمارة هكاري من الشمال والغرب ، وإمارة الموصل من الجنوب وكانت الإمارة تضم قلاع عقرة ، وشوش ، ونجمة ، وبيبره ور ، وبارزان . وتتمتع باستقلالها في كثير من الأحيان ويحكمها حاكم مستقل ، تحت إمرته (500) فارس .

أما اليوم فتقع مناطق عقرة ، والشيوخان ، وبارزان ، ضمن أراضي تلك الإمارة الحميدية القديمة التي كانت قائمة يوماً ما بكل شموخها وعنفوانها .

حكام الحميديين :

- 1- أبو الفوارس حسين بن دوستك الحميدي 376
- 2- الأمير أبو شجاع بن دوستك الحميدي 380
- 3- الأمير عيسى الحميدي 400
- 4- الأمير أبو الحسن بن الأمير عيسى 440
- 5- الأمير عيسى بن أبي الحسن بن عيسى 528
- 6- نصر الدين 586
- 7- إدخمش 586
- 8- الأمير هكندي 591
- 9- مبارز الدين كك
- 10- عز الدين بك
- 11- نجم الدين بك
- 12- ابن نجم الدين

كانت مدة حكم أسرة مبارز الدين تبلغ الـ 147 عاماً . ويجب علينا أن نعطي أهمية كبيرة لهذه الأسرة، وأن نذكر دوماً في مقدمة تاريخ الحميديين ، حكم هؤلاء الأمراء الأربعة والذي امتد - وكما قلنا آنفاً طوال - مدة 147 عاماً بدون انقطاع إلى أن تمكن أمراء (بهدينان) من انتزاع الحكم منهم في حوالي العام 870 هـ .

الزرزاري (الزرزاريون)

الزرزاري ، أو الزروراي ، هي عشيرة كردية كبيرة ، ومشهورة في التاريخ الكردي ، حيث كانت تشكل في عهد الدولة الأيوبية ، أحد أقسام جيشها الأربعة وهي : الهكاري ، والحميدي والمهراني ، والزروراي . وقد أتى كل من عماد الدين الأصفهاني في كتابه (فتح القسي) وابن واصل في (مفرج الكروب) في كثير من المرات على ذكر هذه العشيرة والإشادة بشجاعتها وشجاعة أفرادها ، وإظهارهم أبطالاً صناديد في سوح الوغى . فيقول الأصفهاني : " لقد امتلأت بلاد

الكفار بالكرد والترك والعرب ، ودمرت هذه البلاد عن آخرها " . ويقول أيضاً : " شجعان بلاد الهيجا رائعون ، والحميديون عند الكريهة صناديد مقاتلون . والهكاريون في الحروب يهزون الرماح وهم كالقلاع صامدون ، والزرزاريون في الحرب يصرخون ، وعلى جثث القتلى يسيرون . وفي موضع آخر يقول عن إحدى المعارك " كان المهرانيون، والحميديون، والزرزاريون يسيرون وعلى الميسرة مقاتلو الهكارية يشمخون " كما ذكر ابن خلكان الزرزاريين بكثير من التقدير والإجلال ، وسما بهم إلى مكانة عالية . ويقول شرف خان أيضاً في كتابه القيم (شرف نامه) : كانت بلاد (لاجان) تحت حكم الزرزاريين ثم انتزعها منهم أمير البابان (بير بوداق) بالقوة والغضب . كما ينقل صاحب كتاب (صبح الأعشى) عن كتاب (مسالك الإبصار) فيقول : كانت بلاد ماز كورد والرساتق التابعة لها ، وكذلك جبال (جنجرين) التي تشرف من الناحية اليمنى على مدينة شنو (اشنو) تخضع جميعها لحكم الزرزاريين ، ويقال بأن الزرزاريين يعودون بأصولهم إلى العجم ، ولكنهم ترعرعوا وسط الأكراد واندمجوا معهم ، ولديهم خمسة آلاف رجل قادرين على حمل السلاح ، وهم يسكنون منطقة جبلية شاهقة الارتفاع ، شديدة الوعورة والحصانة . ومناخ المنطقة قاس وشديد البرودة شتاء ، تسقط فيها الثلوج بغزارة ، ومعظم سكانها أغوات وأغنياء . وفي قمة الجبل ثلاثة أحجار عالية ، حيث تستحصل عندها ضريبة المرور من المسافرين ، ويبلغ علو كل حجر ما يقارب العشرة أمتار ، وثلاثة أمتار عرضاً ، وعلى علو تلك الأحجار توجد نقوش وكتابات قديمة ، ولكنها ضاعت معالمها مع مرور الزمن ويقال : بأن هذه الأحجار تم نصبها هناك ليدونوا عليها تواريخ موت أولئك الأشخاص الذين قضوا نحبهم بسبب زوابع الثلوج والبرد الشديد حتى يذكروا الناس بأن اجتياز هذه المنطقة في الشتاء محفوف بالمخاطر ، ويستطرد مؤلف كتاب مسالك الإبصار فيقول : إن حاكم الزرزاريين اليوم هو الأمير نجم الدين باشاك الذي جاء بعده ابنه الأمير (جيدة) الذي خلفه بدوره ابنه الأمير عبد الله في الحكم ، ويتابع صاحب مسالك الإبصار القول : بالإضافة إلى هؤلاء الأمراء الثلاثة هناك أمراء آخرون حكموا البلاد مثل الأمير حسام الدين الأسد الصغير (شبل الأسد) . الذي خلفه ابنه الأمير باشاك – باشوك – وبعده جاء الأمير إسماعيل ليتولى حكم الزرزارية، ثم الأمير حنش بن الأمير إسماعيل . وبذلك يمكن أن نذكر الأمراء الزرزاريين الذين مروا معنا حتى الآن ونرتبهم بالشكل التالي :

1- الأمير نجم الدين باشوك – باشك

2- الأمير جيدة بن الأمير باشوك

3- الأمير عبد الله بن الأمير جيدة

وأمرء آخرون منهم :

1- الأمير حسام الدين الأسد الصغير(شبل الأسد)

2- الأمير باشاك بن الأمير حسام الدين بن الأسد الصغير

3- الأمير إسماعيل بن الأمير باشوك

4- الأمير حنش بن الأمير إسماعيل

ونخص بالذكر أيضاً :

أ- الأمير سالار الزرزاري :

يقول عنه ابن خلكان في (وفيات الأعيان) : كان سالار هذا ، واحداً من الحكام الذين تولوا الحكم من قبل الأمير (أرتوق التركماني) كما كان قائداً لجيشه في كثير من المرات ، فكان حاكماً على بلاد القدس وعندما توفي أرتوق ، خلفه أولاده سكرمان ، ونجم الدين إيلغازي ، وبهرام ، ولكن عندما سار أمير الجيوش الملك الأفضل بجيش مصر وانتزع القدس من الأرتاقة أخذ معه الأمير سالار الزرزاري إلى القاهرة وضم (عادل) بن سالار إلى أولاد القصر وبدأ يهتم بتربيته وكان أولاد القصر يتألفون في العادة من أولاد حكام وقادة الجيش المصري ، فكانوا يتعلمون في المدرسة الملحقة بالقصر ، وعندما يكبرون يعينون حكاماً للأقاليم ، وقادة للجيش ، ولكن مما يؤسف له لم نعثر حتى اليوم على سنة ولادة سالار ، ولا على سنة وفاته .

ب- الملك عادل بن الأمير سالار الزرزاري :

كان عادل مميزاً بين أولاد القصر بشجاعته وفتوته ، فعينه (الحافظ) الخليفة الفاطمي في مصر حاكماً على الإسكندرية ، فذاع صيته هناك ونال شهرة واسعة ، وبدأ يخطو نحو المستقبل بخطوات رصينة ، فبنى مدرسة في الإسكندرية ليدبرها العالم الكردي الجليل (حافظ أبو طاهر سلفه) الذي أكرمه غاية الإكرام كما بنى عدداً من المساجد والمدارس الكبيرة في القاهرة وبتليس ، وفي عام 543 هـ ذهب إلى القاهرة واستقر فيها بعد ما تولى الوزارة للخليفة (ظافر العبيدي) الذي انعم عليه بلقب أمير الجيوش الملك العادل ، الأمر الذي أثار حفيظة أعدائه ، فناصره العدا ، وخاض ضده ابن مصال ، حروباً عديدة ، ولقد كان النصر دائماً حليف العادل انتصر على أعدائه بشجاعته وجرأته المتناهية ولكنه لم يتركه ابن المصال وشأنه ، فذهب إلى المناطق الواقعة جنوبي الجيزة ، فجمع جيشاً كبيراً وتوجه به للقاء خصمه اللدود ، إلا أن الكردي الزرزاري تمكن من الانتصار على عدوه ابن مصال ، الذي قتل في قلب المعركة ، فقطع العادل رأسه وأخذ معه إلى القاهرة ، مزهواً شامخاً يطاول يقامته عنان السماء وأصبح كثير الاعتداد بنفسه فاستقل في أموره وأصبح ملكاً على مصر بجدارة واقتدار ، وشدد قبضته على مقاليد الأمور فيها ، غير أنه ارتكب خطأه الوحيد الذي لا يغفر ، ألا وهو زواجه من المرأة الأرمل الحسناء الذائعة الصيت (بلآرة) والددة عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي ، وعين ابنها عباساً واحداً من قادة جيشه وجلب ابنه نصر ليربيه في قصره ولكن تأمر الثلاثة ضده وقتلوه في فراشه وهو نائم ، وقيماً قال الأكراد لا يخلى صغار الأفاعي من السم ! وهكذا توج العادل ملكاً على مصر عام 543 هـ وقتل في فراشه بيد ابن زوجته عام 548 هـ .

الزرزاريون في الجيش الايوبي :

1- **كان جمال الدين بن حسن الزرزاري** واحداً من القادة المشهورين في جيش يوسف شاه صلاح الدين الأيوبي ، قتل جمال الدين أثناء حملة عسكرية على مدينة القدس يقول كل من ابن واصل و عماد الدين الأصفهاني ما يلي : حاصر الجيش الكردي القوات المعادية في المدينة وأحكم الحصار حولها ، أي حول مدينة القدس ، ولكن كان يحدث اشتباك بين الطرفين في كثير من المرات – خارج المدينة – فيقع العديد من القتلى من الطرفين ، وفي إحدى المرات كان الأمير جمال الدين يسير مع ثلة من فرسانه لملاقاة العدو ، وفي الطريق وقع في إحدى كمائن العدو ، فنشبت معارك ضارية بين الطرفين وقع فيها العديد من القتلى من الجانبين ، ومن ضمن قتلى السلمين كان الأمير جمال الدين نفسه ، وقد تأثر لمقتله المسلمون والأكراد تأثراً بالغاً .

2- **الأمير نوشيرواني الزرزاري :** وقبل موت الملك اجتمع حكام وقادة الجيش ، واتفقوا مسبقاً على تنصيب أفضل شاه ملكاً قبل وفاة الملك القديم ، وكان من بين هؤلاء القادة الكبار المجتمعين بعض قادة الأكراد ومنهم (خوشترين الهكاري) و (تشيروان الزرزاري) و (عليكان) و (منكلان) ، وفي المعركة الكبيرة التي نشبت بين المسلمين والفرنجة ، كان الجيش الزرزاري يخوض مع حلفائه الأكراد الآخرين من الهكاريين والمهرانيين والحميديين ... القتال على ميسرة الجيش الإسلامي ، وفي العام 800 هـ ينقل صاحب كتاب صبح الأعشى عن كتاب مسالك الإبصار فيقول : إن بلاد مازكورد والرساتق التابعة لها هي الآن تحت حكم الأكراد الزرزارية كما تمتد سيطرتهم إلى جبل (جنجرين) الذي يشرف من الجهة اليمنى على مدينة اشنو (شنو) ويأتي شرف خان البديليسي على ذكر بلادهم في عام 1000 هـ فيقول : تقع بلاد (لاجان – لاجيهان) تحت حكم الزرزاريين ولكن تمكن بير بوداق حاكم بابان من انتزاعها منهم لاحقاً وضمها إلى بلاده ، ويقول في موضع آخر : زحف سليمان بك الصوري على رأس (13) ألفاً من الفرسان نحو بلاد الزرزاريين وتمكن من قتل ثلاثمائة وخمسين من زعمائهم وكبار قادتهم من ضمنهم أمير لوائهم ، ولكن مما يؤسف له فإننا لن نستبين حتى اليوم اسم أمير اللواء هذا ، لأن شرف خان لا يذكر اسمه ، فقد كان هو نفسه معادياً للزرزاريين ، فهو يأتي في بداية كتابه على ذكرهم ، ولكنه يحجم عن ذكر الإمارة الزرزارية في معرض ذكره الإمارة الكردية ، ولكن لا أدري على وجه اليقين ، إن كان الخان على غير وفاق معهم فلم يذكرهم أم أن أمير بدليس لم يكن يملك في

يديه شيئاً آخر عن تاريخهم ووقائعهم ؟ ويذكر فقط إن الحكام الباقين من الزرزاريين ذهبوا إلى ملك الترك (سليمان خان) يشكون إليه أمرهم ، ولكن لم يصغ الملك لشكواهم ، رغم أن سليمان بك الصوري كان قد أغار على أكراد إيران وجمع منهم الأسلاب والغنائم وقام بإرسال الكثير من تلك الأسلاب والأموال الثمينة إلى الملك على شكل هدايا لا تقدر بثمن، أما ابن خلكان فقد أدلى بدلوه وجاء على

ذكر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي الزرزاري ، فقال : ولد بدر الدين الزرزاري في عام 538 هـ وتوفي في القاهرة عام 663 هـ ، وكان يتولى في مصر منصب قاضي القضاة .

3-2-1966موسى حسن جرخوين

الدولة الأرتوقية التركمانية في حصن كيف

يقول ابن الأزرق الفارقي : استولى سكرمان بن الأرتوق التركماني ، على مدينة(حصن كيف) بعد أن أنتزعها من أيدي موسى التركماني الذي قتل في المعركة ، ثم توفي سكرمان عام 498 هـ .

1-سكرمان بن الأرتوق : توفي أرتوق عام 491 هـ في مدينة القدس ، فقام أفضل أمير الجيوش بانتزاع بلاد القدس عام 491 هـ من أولاده الثلاثة ، نجم الدين أيلغازي ، سكرمان وبهرام ، الذين التجأوا إلى محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي حاكم بغداد وكردستان ، وإيران ، واستقروا ليديه في بغداد ، فعين محمد شاه الأخ الأكبر نجم الدين قائداً للشرطة ، كما تمكن سكرمان مكن انتزاع قلعة حصن كيف بالقوة والغصب من موسى التركماني الذي ظفر به وقتله

أيضاً ، ثم ساروا مع جكرمش لمحاربة الفرنجة عام 498 هـ ، وفي هذا العام توفي سكرمان فخلفه ابنه إبراهيم .

2- إبراهيم بن سكرمان بن أرتوق : تولى حكم حصن كيف بعد وفاة والده بين عام 498 – 502 هـ ، وفي عهده زحف عماد الدين زكي إلى بغداد ، وحاول الاستيلاء على مقر الخلافة العباسية ، فأجد إبراهيم الخليفة وسار بجيشه زاحفاً على مدينة نصيبين . ويرد في الهامش (1) أن إبراهيم حكم بين عامي 498 – 502 هـ بينما يقول ابن واصل : إن عماد الدين سار إلى بغداد في عام 527 هـ فهناك عدم تطابق بين القولين ، ومن الأرجح أن تكون هذه الحادثة جرت في عهد الأمير داوود بن سكرمان ، وليس في عهد الأمير إبراهيم بن سكرمان الأرتوقي ، ولهذا فلا بد أن يكون أحد القولين خاطئاً من أساسه .

3- الأمير داوود بن الأمير سكرمان الأرتوقي : تولى الحكم بعد وفاة أخيه ، وفي عهده وقعت حرب ضروس بينه وبين عماد الدين زكي وحسام الدين تمرتاش ، من أجل السيطرة على آمد (ديار بكر) إلا أن داووداً سحب جيشه وعاد إلى بلاده ومقره ، وفي عام 535 هـ سار عماد الدين بجيشه إلى مدينة (بهمد) أو بهمورد ، أو باكرن ، وبعد معارك ضارية وقعت المدين بيده ، كما وقعت مدن طنز ، سيرت ، معدن ، حيزان ، زوق ، بدليس كلها بيد عماد الدين عام 537 هـ ثم استولى على كثير من مدن ومناطق آمد ونصيبين مثل جليين ، وموزر ، وشبختان ، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على مدينتي آمد (ديار بكر) وحينئذ توفي الأمير داوود عام 539 هـ .

4- قره أرسلان بن داوود ، أو فخر الدين قره أرسلان بن داوود : أصبح حاكماً على حصن كيف بعد وفاة أبيه ، ثم تنازل له قطب الدين حاكم الموصل عن قلعة هيتمن (هيتم) ليتقرب منه وليسير معه لمحاربة نور الدين محمود . وفي عام 558 هـ أنجد فخر الدين قره أرسلان بجيشه نور الدين محمود ضد الفرنجة ثم توفي فخر الدين قره أرسلان عام 562 هـ ، فخلفه ابنه نور الدين محمد .

5- نور الدين محمد بن فخر الدين قره أرسلان : تولى الحكم بين عامي 562 – 581 هـ أنجد بجيشه نور الدين محمود عام 566 هـ وانتزع مدينة سنجان من حاكم الموصل ، وفي هذه السنة كانت بلاد (چيا – أنزريجان) تقع تحت سيطرة الحاكم المملوكي التركماني المدعو (يلدنز) ، تزوج نور الدين محمد من ابنة ملك الروم (قليج أرسلان) ثم تزوج نور الدين فيما بعد على امرأته من امرأة مغنية جلبها من بغداد ، الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب بين نور الدين وقليج أرسلان بسبب هذه المرأة فقام صلاح الدين ينجذ بجيشه نور الدين محمد ، إلا أنه سعى بينهما وتصالحا ، فطلق نور الدين المرأة المغنية ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزيرة ، وبلاد حصن كيف تحت سيطرة الدولة الأيوبية ، وقرأت الخطبة باسم صلاح الدين الأيوبي ، وفي عام 578 هـ وضع نور الدين

محمد نفسه - تماماً - في خدمة الدولة الأيوبية ، توفي نور الدين عام 581 هـ وسيرد معنا ذلك لاحقاً في بحث الإمبراطورية الأيوبية الإسلامية .

6-قطب الدين سكرمان بن نور الدين محمد : تولى الحكم بعد وفاة والده ، وقام بنجدة

صلاح الدين بجيش حصن كيف بقيادة أخيه عماد الدين ، وفي عام 581 هـ زار صلاح الدين في مدينة فارقين ، وكان برفقته وزيره قوام الدين أبو عبد الله محمد الذي قتل في هذا العام في ظروف غامضة ، وكانت الخطبة تقرأ في بلاد الموصل ، والجزيرة وماردين ، وكرديستان - بكاملها - باسم صلاح الدين ، كما سكت النقود باسمه ، وفي عام 584 هـ كان جيش ديار بكر يحارب في مدينة عكا إلى جانب الجيش الأيوبي ضد أعداء الإسلام ، بقيادة قطب الدين .

7-الملك الصالح محمد بن نور الدين محمد : أثناء المعركة التي جرت على سنجار

، سار جيش حصن كيف ، وديار بكر ، لنجدة عادل شاه بن أيوب ، بقيادة صالح محمود ، فوهب عادل شاه قرية القراي الواقعة في منطقة ماردين هدية لصالح محمود .

8- ركن الدين مسعود بن الملك الصالح : تمكن كامل شاه بن عادل شاه الأيوبي ،

ملك كردستان ، والشام ، ومصر ، من انتزاع حصن كيف من ركن الدين مسعود عام 629 هـ ، وأخذ معه إلى مصر بعدما عين ابنه نجم الدين أيوب مكانه ، وجعله ملكاً على كردستان ، وديار بكر ، والجزيرة ، وفارقين وخالط

دمشق في 1971/1/9 م - موسى حسن - جكرخوين

الدولة الأرتوقية التركمانية

في ماردين

في معرض ذكرنا للدولة الأرتوقية في حصن كيف سابقاً ، قلنا إن أرتوق توفي في مدينة القدس ، ثم زحف الأفضل ملك الجيوش بجيشه من مصر نحو فلسطين وانتزعها من أولاد أرتوق . عندها التجأ نجم الدين بن الأرتوق مع أخويه إلى محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي واستقروا في بغداد ، ثم تولى نجم الدين حكم ماردين من قبل السلاجقة عام 501 هـ .

1-نجم الدين أيلغازي بن أرتوق : تولى حكم ماردين من قبل السلاجقة عام 501 هـ

، وتمكن من انتزاع مدينتي دارا ، ونصيبين من ملك الموصل آق سنقر البرسقي ، كما ضم إليه كلا من مدينتي ديار بكر ، وفارقين وما حولهما ، وتوفي نجم الدين أيلغازي عام 516 هـ .

2-حسام الدين تمر تاش بن أيلغازي بن أرتوق : تولى حكم ماردين بعد وفاة والده ، انتزع قلعة هتاخ عام 530 هـ من الأمير عيسى بن الأمير أحمد بن الأمير حسام الدين بن أحمد خان الكردي ، وفي عام 528 هـ زحف الأمير حسام الدين هذا بجيشه مع الأمير عماد الدين حاكم الموصل ، على مدينة ديار بكر ، فاستنجد سعد الدولة بن إيكليدي بن فخر الدولة إبراهيم بن ينال ، بالأمير نور الدين ركن الدين داوود حاكم حصن كيف ، فقام الأمير داوود بنجدته ، ولكن تراجع جيشه إلى بلاده بعد قتال دام ثلاثة أشهر ، واضطر جيشي الموصل وماردين إلى فك الحصار عن ديار بكر ، إلا أن عماد الدين انتزع قلعة (سطورى) من أيدي حسام الدين . وفي عام 533 هـ سار عماد الدين بجيشه إلى قلعة (دارا) فتصدى له جيش ماردين ببسالة نادرة وتمكن من حماية القلعة وحال دون تسليمها إلى عماد الدين ، وتمكن سيف الدين غازي من الاستيلاء على قلعة ماردين عام 544 هـ إلا أن حسام الدين زوجه من ابنته ورده عن بلاده ، ولكن توفي سيف الدين حال وصول العروس إلى الموصل فتزوجها أخوه قطب الدين الذي أصبح حاكماً على الموصل وأصبحت هي خاتونة البلاد . ثم توفي حسام الدين ، حاكم ماردين الأرتوقي عام 548 هـ فخلفه ابنه نجم الدين ألب أرسلان .

3-نجم الدين ألب أرسلان بن حسام الدين تمر تاش : تولى حكم ماردين بعد وفاة والده حسام الدين ، فأعلن ولاءه الكامل لدولة الموصل ، وكان جيش ماردين ينضم في عام 558 هـ إلى جيش نور الدين محمود ملك الشام والجزيرة أثناء زحفه على مدينة حارم ، فكانا يحاربان معاً أعداء الإسلام .

4- قطب الدين إيلغازي بن نجم الدين ألب أرسلان : أصبح حليفاً لعز الدين حاكم الموصل عام 578 هـ ، وساراً معاً لمحاربة الإمبراطور الأيوبي يوسف صلاح الدين ، ولكنهما تراجعاً مدحورين وانتزع صلاح الدين مدينة (هرزم) من منطقة ماردين وتوفي قطب الدين عام 580 هـ .

5- حسام الدين بولق بن قطب الدين إيلغازي : أصبح حاكماً على ماردين بعد وفاة أبيه وأصبح نظام الدين بقش وزيراً له ، وكان بقش هذا عبداً ومملوكاً لقطب الدين ، ثم قتل على يد ناصر الدين أرتوق عام 601 هـ ، تخلى حسام الدين عن حكم ماردين للإمبراطور الأيوبي عادل شاه ، ملك الشام ، ومصر ، والجزيرة وكرديستان ، وحال اجتياز جيش عادل شاه لنهر الفرات ، لم يأمن حسام الدين بطشه فأصابه الذعر وأمر بتحصين المدينة وقلاعها ، ولكن تمكن عادل شاه من الاستيلاء على المدينة بعد معركة دموية حامية ، فاستباح المدينة ونهبها ولكن القلعة بقيت محاصرة ثم انسحب عادل عائداً إلى الشام عام 595 هـ ، وترك ابنه كامل شاه محمد يحكم المدينة ، وفي هذه الأثناء سار كل من أفضل شاه على ابن يوسف شاه صلاح الدين حاكم (شمشاط) وحاكمي الموصل ، وسنجار ، لقتال كامل شاه ، فكان لا بد لكامل شاه من ترك مدينة ماردين

واللجوء إلى فارقين ، ثم إلى حران ، وفي عام 599 هـ سار اشرف شاه بن عادل شاه بن أيوب شاه ، على رأس جيش إلى مدينة ماردين ، وتوقف في سيره في هزم جنوبي الجبل ، إلا أنه تصالح أخيراً مع حاكم المدينة على يد ظاهر شاه بن يوسف شاه بن صلاح الدين الأيوبي ، بعدما اتفقا على الشروط التالية :

- أ- أن يدفع حاكم ماردين (150) ألف دينار لعادل شاه
- ب- تكون خطبة الجمعة ، وسك النقود باسم الإمبراطور الأيوبي عادل شاه .
- ج- أن يكون جيش ماردين مستعداً دائماً لنجدة الدولة الأيوبية .
- د- يعتبر حاكم ماردين واحداً من ولاية الدولة الأيوبية .
- هـ- تقوم الدولة الأيوبية بمساعدة حاكم ماردين ، وتحميه من أعدائه
- ل- أن يقدم حاكم ماردين عشرة آلاف دينار مع قرية (القداري) من أعمال ماردين إلى ظاهر شاه .

6-ناصر الدين أرتوق بن قطب الدين : تولى حكم ماردين بعد وفاة أخيه ، وبطش بوزيره نظام الدين بقش ، ويعتبر ناصر الدين آخر حكام هذه الدولة ، وبوفاته انتهت دولة ماردين أيضاً ، ولكن يذهب محمد أمين زكي: إلى أن نهاية هذه الدولة كانت على يد الـ (قره قيونلو) أي مملكة الخروف الأسود عام 811 هـ ، وإذا صح ذلك يكون الأمانة قد حكموا ماردين ما يقارب الـ (310) سنوات وتلاحظون بأننا أسميناها دولة ماردين ، لأن حكامها من الأمانة كانوا في معظم الأوقات مستقلين في شؤونهم ، كما كانت حلب ، وخلاط ، تنضويان تحت حكمهم أيضاً . دمشق : 14 / 2 / 1966 - موسى حسن - جكرخوين

حكم عشيرة اللور الكبير(البختياري) وأوضاعها

يقول الميجر راولنسون : كان محمد تقي خان ، أليخاناً وحاكماً على هذه العشيرة عام 1836 م وهو من أحفاد علي مراد خان ، وينتمي إلى عشيرة (جانيكي) وكان جده علي مراد خان قد تمكن بعد وفاة نادر شاه من فرض سيطرته على عموم إيران ، أما محمد تقي خان فكان ذا ثقافة عالية وذكاء وقاد ، كما اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام ، وبالكرم ، والجود ، والسخاء ، ولذلك كان شعبه يكن له الاحترام والإعجاب والتقدير ، وفي أثناء الحرب كان يستطيع تجنيد أكثر من اثني عشر ألف رجل ، وزجهم في ساحات المعارك ، فحكم بلداً عامرة كثيرة الغنى ،

وفيرة الخيرات ، فامتلك أفراد عشائرها حقولاً واسعة في منطقة (أريدون) وبدأوا ببناء القصور وبيوت السكن ، والعديد من القرى والقصبات الجميلة ، ولكن المنطقة لم تخل من مشاكل وقلاقل كانت تقع بين عشائر الـ (هفتلنك) والـ(جارلنك) وباختصار فقد كانت الأوضاع الاجتماعية لهذه العشيرة أو القبيلة أفضل بكثير من أوضاع عشيرة اللور الصغير ، أما اللهجة التي تتكلم بها هذه العشيرة ، فهي لهجة من اللهجات الكردية ، ولكنها ابتعدت قليلاً عن ألفاظ اللغة الكردية ، أي أن هناك خلاف في النواحي النطقية واللفظية فقط ، بينما تعود هذه اللهجة بجذورها إلى اللغة الكردية الأم ، وفي الحقيقة ، فإن كل عشيرة كردية في جبال زاغروس ، أو جرت لنفسها لهجة خاصة بها ، هذا وتنصف العشيرة – أي اللور الكبير _ بالصلاية والشجاعة وشدة المراس في الحروب ، وقد وضع الميجور راولنسون جدولاً بين فيه نسب اللور الكبير (البختياري) وعدد أفرادها، فجاء على الشكل التالي :

العشيرة الكبرى	أجداد العشيرة	عدد بيوتها	العدد الإجمالي
هفتلنك	أولاكي ، ماله	400	
	مدي ، بختيار	600	
	وند ، رودكي ، سا،	4000	
	لاكي	2000	
جهارلنك	كنورسي	1000	
	سهوني	1500	
	محمد سالة	1000	
	موكي	500	
	مه مه وندي	4000	
	زالاكي		
	بادابي	3000	
	أورال شالوره	2500	
	—	13500	13500
الموالون للعشيرة			
	جانوكي		

	4000	كومه سير	
		خانوكي	
	2000	سردہ سي	
	1500	كوند زلو	
7500	7500		
28000	المجموع		

وهكذا فقد بلغ عدد بيوت العشيرة ثمانية وعشرين ألف بيت أو اسرة ومائة وأربعون ألف شخص . من كتاب (من زهاو إلى خوزستان) ص - 103 .

ويقول القانمقام السير أرنولد ويلسون ، في مقال نشره عام 1926 م في مجلة (مجتمع آسيا الوسطى) : إن حاكم أو ايلخان البختيار اليوم هو خودا كرم خان بن علي خان بن محمد تقي خان بن حسن خان بن فتاح علي خان بن علي بن حسن خان زمان خان كيارساكيار ، وهو زعيم إحدى الفرق الأربعة لـ (الجهار محله) أي المحلات الأربع وهي محلة خودا كرم خان ، مزواج ، لار ، كيار .

وتحكي قصصهم بأن زمان خان هذا هو أحد أحفاد (جمشيد) الملك الإيراني الذائع الصيت ، وعندما تمرد محمد تقي خان ، رافعاً راية الاستقلال ، أرسلت الدولة الإيرانية ضده جيشاً لمحاربهه ، فهرب والتجأ إلى الشيخ (تامر) شيخ عشيرة بني كعب العربية فقام هذا الشيخ الشهير بتسليمه إلى الدولة ، فأودع السجن ولم يلبث أن توفي محمد خان في سجنه في طهران ، فتولى آغا جان بن محمد تقي الحكم محله، ولكن انتقل الحكم في أواخر حياته إلى يد (الهفتلنك) أو الهفتلانج ، وفي زمن السير (ويلسون) كان يتولى حكم البختيار أحد أحفاد (حيدركور) ثم خلفه ابن (غالب خان) الذي كان (صالح خان) أحد أحفاده ، وكان يحارب في الهند إلى جانب نادر شاه ، وبعد عدة أنسال انتقل الحكم إلى يد (جعفر قولي خان) وهو نجل أسد خان ، حيث يلتقي نسب العائلتين عنده ، تولى الحكم بعد جعفر قولي خان ابنه اسفند يار خان ، وجاء بعده أخوه محمد حسين خان ، ولم يلبث أن توفي اسفند يار خان عام 1903 م وتوفي بعده محمد حسين خان بسنتين فقط ، ويقول راولنسون في موضع آخر : يبلغ عدد بيوت الـ (بيشكوه) (40000) بيت ، وعدد بيوت الـ (بشتكوه) (15000) بيت وعدد بيوت العشائر الموالية لهما (5000) بيت ولذلك فهما يشكلان مع العشائر الموالية لهما (60000) ألف بيت ، ويتابع راولنسون كلامه فيقول : ليس للور الكبير زعيم واحد يحكمهم ، بل يعتقد أن رؤساء العوائل الذين يسمون (توشمال كيا) أو كتخدا، هم الذين يقومون بإدارة الشعب والدولة كحكومات فيدرالية صغيرة ضمن دولة واحدة وعندهم - وحسب عاداتهم الاجتماعية - تقوم النساء بخدمة الرجال في البيوت وتدير أمور المنزل ، بينما يقوم الرجال بالاحتطاب وقطع الأشجار وصناعة الفحم ، ورعي الأبقار والأغنام من زهاو إلى خوزستان) ص - 110 . وورد في كتاب (كوزيده) أن اللور ينقسمون إلى

قسامين وإلى ثمانية عوائل أو أفخاذ بالإضافة إلى ثمان عشرة (18) عشيرة موالية لهم وهناك عشائر آرسان ، وساهي ، وأريكي ، وبهبي ، تتكلم اللورية ولكنها تعود إلى أصول غير لورية ، أما اليوم فينقسم اللور إلى أربعة أقسام وهي : المامساني ، والكوه كلويي ، والبختياري ، واللور القدماء وبما أنهم يسكنون قرب الفرس ويختلطون معهم ، ولذلك أضحت لغتهم قريبة من لغة الفرس ، ودخلتها الكثير من الكلمات الفارسية ، ومع هذا فلا زال الكثيرون منهم متمسكون بكرديتهم . أما أكبر هذه العوائل والأفخاذ أو العشائر فهي المامساني التي تنقسم بدورها إلى أربعة أفخاذ وهي : باكاشي ، جاويدي ، شمنزاري ، والرستمي ، كما ينقسم الكوه كلويي إلى ثلاثة أقسام : آغا جاري ، والباوي ، والجكي وهذه العوائل والأفخاذ تقسم بدورها إلى عدة عوائل أخرى ، وعلى سبيل المثال فقد انقسم الأغا جاريون إلى تسعة أقسام أو عوائل أصغر أربع منها تركمانية وقد انصهر أفرادها وذابوا ضمن المجتمع الكردي وفقدوا أصولهم الأولى . كما أنقسم البختياري إلى قسمين وهما الجارلنك ، والهفتلنك ، والهفتلنك فرع كبير جداً من البختياري ، أما الجارلنك فقد استقروا في منطقتي بروجرود (برو كرد) و (كولبايكان) . ويقول المستشرق رروسويه : تقطن عشائر البختياري المناطق التالية : سرزه كوه ، زرده كوه ، شوشتر ، اصفهان ، كرمانشاه ، ويبلغون المئة ألف بيت ، وثلاثمائة ألف شخص . من كتاب (كردلر) . وينقسم اللور القدماء أو اللور الأصليين بدورهم إلى أربعة أقسام وهي : ترخان ، ده له فان ، صلصله ، وبالا كيروا ، القسم الأخير هو أقدمها جميعاً أي أنهم قدماء اللور ، لأنه يطلق على زعمائهم اسم أمير الأمراء ، وهو اسم أو لقب غير قديم . وتتفرع البالاكيراو أيضاً إلى فخذين هما : دريكة وند ، وسكه وند ويظهر أن فخذ أو عائلة الدريكة وند هي الأقدم على الإطلاق من بين جميع عشائر اللور وتفرعاتها ، لأن زعمائها فقط يلقبون بأمير الأمراء . والفيلبيون أيضاً هم من اللور القدماء والأصليين الذين استقروا في لورستان ، وهم في معظمهم فلاحون وعمال ، ويتراوح عددهم بين الخمسين إلى الثمانين ألف شخص ، وينقسمون بدورهم إلى قسامين وهما :

بيشكوه ، وبشتكوه ، وقد تفرعت عن كل منهما سبع عشرة عشيرة نذكر منها : عبد اللاوند ، سخاوند ، كيساوند ، كروسبي ، رمزيار ، حوهراوند ، باجلاوند ، جبلي وند ، الكهور ، مافي ، قره زنجيري ، زنكنه ، ساده وند ، كاكاوند . أما عشائر الـ (لك) فتنتهي إلى اللور وأكراد الساده ، وقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية من الصفحة (11 - 12) ما يلي كانت عشائر لك تتألف - فيما مضى - من مائة ألف شخص ، لأن كلمة ألك في اللغة الفارسية تطلق على المائة ألف جندي منظمين في قطعة عسكرية ، ويتكلم ألك لهجة خاصة قريبة من اللهجة الكلهورية وتتكلم بهذه اللهجة أيضاً عشيرة الماهيكي التي تقطن قرب كرمنشاه ، أما عشيرة الشوهان التي تقطن جنوبي البشتكو ، فهي الوحيدة التي تتكلم اللهجة الكرمانجية . ويقول المستشرق (شينلر) : إن كريم خان زند ، هو أحد ملوك الكرد الذين

حكما فارس ، كان ينتمي إلى هذه العشيرة الكبيرة ومن قرية كانت تدعى (پاريا) وهي اليوم (پارا) ويظهر أن هذه القرية كانت تبعد مسافة ثلاثين كيلومتراً عن دولة آباد على الطريق المؤدي إليها من سلطان آباد . إن هذه العشائر الكردية التي تقطن اليوم جنوبي لورستان ، تظهر أنها قدمت المنطقة من الجهة الشمالية منها ، ويقول " مسيو رابينو " : أنها جلبت إلى هناك في عهد الشاه عباس ، لتشكل حصناً في وجه تقدم قوات (حسين خان) . ويتابع مسيو رابينو القول : إن أكراد عشائر الصلصة ، والده له فان ، والباجلان ، والزند ، والماني والزند وكاله ، تعد كلها فرعاً لعشيرة الك ، وأن كريم خان زند ينتمي إلى أكراد (البايروند) وهي عشيرة كردية قام كريم خان بترحيلها وأسكنها في شيراز ، مقر إقامته وقد تمكنت هذه العشيرة وبالتعاون مع عشيرة الباجلان - فيما بعد - من تقديم مساعدة قيمة لـ (محمد خان زند) الذي كان يحاول في عام 1312 م ، إعادة إنشاء دولة الزند البائدة ، ولذلك فقد ألحقت الكثير من الأذى بهاتين العشيرتين ، بالإضافة إلى عشائر كردية أخرى من عشائر الك حيث جرى تقسيمها أيضاً لثلاثين عشيرة شملها من جديد وقد لاقت العنت والاضطهاد من القاجاريين الذين ارتكبوا بحقها الفظائع ، حتى كادت أن تباد عشيرة الزند بأكملها ، ربما لأنها كانت من ضمن تلك العشائر التي حاولت الاختباء ضمن عشيرة الباجلان ، ولكن لم يسلم أحد من هؤلاء القاجاريين الأفظاظ ومن فظاعاتهم التي ارتكبوها بحق العشائر الكردية التي سلمت القليل منها من المجازر . ويقطن بعض الزند اليوم في منطقتي (دور) و(فرمان) وبعضهم استقروا في جنوب شرقي كرمنشاه ، أما عشيرة المافي فقد استقرت في مناطق طهران وقروين ، وهناك البعض منهم في منطقة (ورامين) أيضاً . وحسب رواية عثمان ورايينو : فإن عشائر الك التي تقطن لورستان تنقسم إلى اقسام عديدة ، كالصلصة التي تتألف من تسعمائة بيت ، والده له فان ألف واربعمائة وسبعين بيتاً ، والبترخان مرابي ، حوالي ألف وخمسمائة واثنين وثمانين بيتاً والداله وند ، ألف بيت ، ويبلغ المجموع ألف وتسعمائة بيت ، ويقطن الباله وندون الذين يشكلون فرعاً من البايروان وند في شرقي خرم آباد ، كما استقرت الصلصة والده له فان ، في سهل (أشتار) ويوجد بعضهم في (خاده) أيضاً كما استقرت الترهان (الترخان) على الضفة اليسرى لنهر (ساي مارا) أو السميرة .

وباختصار فإن موطن عشائر الك هو شمال شرقي لورستان ، حيث تطلق على هذه المنطقة اسم (لكستان) واليوم وفي عام 1914م يرأس (علي نزار خان) كل من عشائر الصلصة والده له فان ، والبترهان (البترخان) ويعتبر جميع أفراد العشيرتين الأخيرتين من العلويين الأكراد ، وتطلق عليهم تسمية (أهلي حق) أو الرافضة . ويقول كورزون: في دائرة المعرف الإسلامية : بلغ عدد سكان لورستان في عام 1298 هـ ، 1881 م (21999) شخصاً منهم (17000) من البختيار ، و (14000) من الكوه كلودي ، و (200000) من الفيليين ، كما يذهب مسيو رابينو: إلى أن عدد افراد الـ (بيشكوه) بلغ (130000) ، و (البشتكوه) يبلغون الـ

(50000) ويتابع رايبينو القول : ينقسم سكان لورستان – حسب اللهجات السائدة فيها – إلى قسمين : اللور الكبير وهم المامساني ، والكوه كلويي ، والبختياري ، ثم اللور الصغير وهم الفيليون ، ويقول محمد أمين زكي بك : يدعي البعض أن اللهجة اللورستانية هي إحدى لهجات اللغة الفارسية لأنها قريبة جداً من الفارسية ، وتتشابه لوائح المقاطع في كلتا اللغتين ، وجوداً و لفظاً أيضاً ، وفي الحقيقة أن هذا اعتقاد ضعيف وفيه الكثير من المغالطات ، وعلى المرء أن يكون حذراً وأن يتأمل ملياً في جميع جوانب الموضوع قبل الخوض في تفاصيله ، ويدون أدنى شك نقول : إن لهجتا اللور الكبير ، واللور الصغير ، قريبتان من اللغة الكردية لأن اللور والكرد يفهمان أحاديث بعضهما ، بينما لا يفقه اللور والفرس من بعضهما شيئاً .

لمحة عامة عن البختياري :

يقول كارلتون كون في كتابه (كروان) أي القافلة ما يلي : يقضي البختياري صيفهم في وادي (الطارون) الجنوبي ، وحول ضفاف تلك الأنهار الصغيرة التي تتفرع عنه ، ويستقر الكثيرون منهم عند نبع ماء يقال له (أفزد) ، وهنا تتفرع جبال زاغروس إلى سلسلتين ؛ سلسلة زاغروس الداخلية ، وسلسلة زاغروس الخارجية ، وتفصل بين السلسلتين عدد من الأودية السحيقة ، وتشمخ الجبال إلى قمم شاهقة ، فتسمو إلى / 7000 أو 8000 / قدم ، وتمتد داخل السلاسل الخارجية عدد من الحفر ، والأودية العميقة ، تسيل إلى قيعانها عدد من الأنهار الغزيرة والشديدة الانحدار ، ترفد جميعها نهر القارون الكبير في الجنوب الذي يجري في سهل الأهوار – عيلام القديمة ، ليرفد بعدها شط العرب وعلى ضفاف تلك الأودية تنتشر بكثرة أشجار البلوط ، والإجاص والكمثرى ، واللوز ، والكرز ، والزعرور ، والجوز ، وباختصار تزدان ضفاف هذه الأودية وما حولها بالأشجار المثمرة ، والحقول المزروعة ، والغابات الكثيفة ، والأعشاب الندية ، والمروج الخضراء ، وتصادف بين تلك الأشجار الكثير من البلوط الحلو ، فيقوم سكان المنطقة بجمعها وأكلها ، وفي حقيقة الأمر فنحن هنا في منطقة من الجنة على وجه الأرض ، وفي هذه الجنة الغناء يعيش البختياريون الذين ينقسمون إلى قسمين : وهما (هفتلانة) أو هفتلنك ، و (جارلانة) أو جارلنك ، ويقال بأنهما عائلتان تتحدران من أخوين ، خلف أحدهما سبعة أبناء ، والآخر أربعة ، حتى شكلت كل منهما عشيرة كاملة ، وكل عشيرة تتألف من عدة أفخاذ ، وكل فخذ من عدد من العوائل ، وهذه العوائل تعيش وتتحرك مع بعضها في حلها وترحالها ، وتدافع عن بعضها كتلة مترابطة ، ضد عدو مشترك ، ولكل عائلة زعيم يدعى (كتخدا) الذي يقابله عندنا ، كه يه – أو كيخوه ، التي جاءت من (كتخدا) يكون الكتخدا هذا مسؤولاً عن حل المنازعات والمشاكل التي تحدث بين أفراد عائلته الكبيرة ، ويسهر على خدمتهم دوماً ، يتولى الكتخدا منصبه بالانتخاب والشورى ، ولكن يلجأ البعض منهم إلى اغتصاب الحكم وجعله وراثياً في أولاده وأسرته ، وأثناء التنقل والرحيل إلى مراعي جديدة يقوم الكتخدا بمراقبة أفراد العائلة وحمايتهم ، وحرصاتهم ، والدفاع عنهم ضد

الأعداء ، والحيلولة دون وقوع مشاكل فيما بينهم ، والبحث لهم عن مراع جديدة ، ولا يسمح بالظلم ويفض المنازعات التي تحدث بينهم ، أما القبيلة فيحكمها (الخان) والخان أوجده الأتراك ، وقد حل محل (الأغا) أو كبير القوم ، ويمكن أن يكون الخان أكبر من الأغا نفسه ، ويكون حكم الخانات وراثياً ودون انتخاب ، وهو أكبر من الكتخدا كذلك والأخير مجرد زعيم يحكم عائلته من قبل الخان ، وأكبر من الخان يأتي (أيلي خان) ، والإيل ، تعني العشيرة أو القبيلة ، وخان هو زعيمها ، أما الـ (إيليك) فيقوم بخدمة العشيرة من قبل الإيلخان ، ويتولى الاثنان منصبهما بالانتخاب المباشر ، وهما ينتخبان عادة من البيوتات أو العوائل الكبيرة ، ليصبح حكمها بعد ذلك وراثياً ينتقل من السلف إلى الخلف ، ويقوم الشاه بإصدار إقرار بالموافقة ويكتب للخان أو الإيليك فرماناً بذلك ، ويستطيع السلطان نقلهما من مكان إلى آخر وفق إرادته ، وحتى اليوم يتم انتخاب الأيلخانات والإيلكات من بين أفراد عشيرة الهفتلانج ، وهذا الأمر كان في هذه العشيرة منذ عصور قديمة جداً ، وقد جاء يوم كان فيه الجارانج أيضاً تحتل مكانة عظيمة وخرج منها عظماء وحكام كبار .

يقوم أبناء العوائل الكبيرة بالدراسة في طهران ، ثم يتابعون بعدها دراساتهم في الخارج والإمبراطورة (ثريا) نفسها تنتمي إلى عائلة إيلخانية ، مقرها في (شالمازار) وهي قرية يبلغ عدد سكانها ألفاً وأربعمائة شخص ، ولقرية سوق عامة ، وعامة سكانها من الفلاحين والعمال ، وتقام فيها صناعة البسط والسجاد ، ويقع قرب القرية بستان عائد للإيلخانيين ، وهؤلاء لهم عاصمة صيفية أيضاً تدعى (جار محل) وغالبية سكانها من الجورجيين والأرمن ، وفي شالمازار تفتح أبواب الحكومة مرة واحدة في كل عام حيث يجلس فيها الإيلخان للمظالم ، بالإضافة إلى جلستين أخريين ، جلسة في (أردول) وأخرى في (أوراخان) حيث يقوم بفض المنازعات بين الناس ، والنظر في مظالمهم ، وهذه الـ (أور - أخون) هيبة ، ورهبة في القلوب ، وتوجد فيها لآثار قديمة قيمة ، فهناك حجر مقدس سجلت عليه أسماء الملوك القدماء وأعمالهم وتاريخهم ، وعندما يحاول الإيلخان الجلوس للمظالم وفض المنازعات بين الأفراد والعشائر ، يجلس على هذا الحجر المقدس ثم يباشر عمله ، لأن الحجر هو بمثابة كرسي الحكم ، أو بمعنى اصح هو كرسي العدل والقضاء ، وعند الإيلخان يتساوى جميع أفراد العشيرة ، لا فرق لأحدهم على الآخر ، يفصل بينهم بالرحمة والمساواة والعدل ، يتكلم معهم ، يستجوبهم ، ثم يحكم بينهم بالقسطاس المستقيم .

والمتتبع للبختاريين يراهم عشيرة واحدة ، أو أسرة واحدة يتحركون معاً ، ويرحلون معاً ويحطون الرحال معاً ، ولكن يشذ عن ذلك اللور الفيليون ، فعندهم تتحرك كل عشيرة أو عائلة بمفردها ، ولكل عشيرة وعائلة زعيم خاص بها ، فحكامهم كثر ، إلا أن البختاريين يرتحلون معاً في كل عام مرتين ، وذلك لأن أمامهم طريق واحد يسلكونه في الذهاب والإياب ، ولهذا فإنهم - ولمنع حدوث

فوضى مرورية - يقومون بالرحيل والذهاب معاً ، والعودة معاً أيضاً ، ويلاقون صعوبات جمة في اجتياز نهر (قارون) ومنحدرات الجبال الشاهقة ، لأن الجبال تكون مكللة بالثلوج غالباً ، ويتحتم عليهم اجتياز نهر قارون بالقوارب ، وهذه كلها من ضمن الأسباب التي تجعلهم يرحلون بشكل جماعي ، وأثناء الرحيل يسيرون وراء بعضهم على شكل طوابير طويلة ، ويختلطون مع بعضهم في كثير من المرات ، وتعم الفوضى والبلبلة بينهم ، ويضيعون بعضهم بعضاً ، وتتداخل حيواناتهم ، ويختلط الحابل بالنابل ، ثم يتفرقون وينتشرون في المراعي الجديدة ، وهكذا وباختصار : فهم يلاقون الأمرين ، وصعوبات جمة في طريقهم إلى مراعيهم والوصول إليها .

ينحصر اقتصاد البختياري في تربية الأغنام والأبقار ، مع ممارسة شيء من الزراعة ، فيقومون بالزراعة في قرأهم العديدة وليست في (جار محل) فقط ، بل يمكنهم الزراعة في مراعيهم الشتوية أيضاً والتي يسمونها (كرمسير) كما يقومون بزراعة القمح في (سردسير) أيضاً ، ويعمدون إلى جمع ثمر الأشجار البرية وشراء حاجياتهم ، صيفاً من القرى المجاورة ، أما في الشتاء فإنهم يشترون جميع حاجياتهم من المدن القريبة . القافلة - ص 310 .

وبالمناسبة فقد تم طباعة هذا الكتاب في بيروت عام 1959 م وقام بترجمته برهان الدين مرتين إلى العربية - ورقمه في الأرشيف هو : 9627 .

حكام الجهارلنك - لانه

- 1- **زمان خان** : يعتقد بأنه أحد أحفاد الشاه الإيراني المشهور جمشيد ، حكم بلاده بشكل مستقل فترة طويلة من الزمن ، ثم توفي ، فخلفه ابنه حسن خان .
- 2- **حسن خان بن زمان خان** : تولى حكم البختياري بعد وفاة والده ، قضى في الحكم أياماً زاهرة ، وكان حاكماً قوياً ، مستقلاً في ملكه ، ثم توفي ، فخلفه ابنه فتاح علي خان .
- 3- **فتاح علي خان بن حسن خان** : أمضى مدة طويلة في الحكم ، اتصف بالحزم ، والشجاعة ، والكرم ، واستطاع لم شمل العشائر المنضوية تحت حكمه على الألفة والمحبة ، حتى توفي فخلفه ابنه حسن خان .
- 4- **حسن خان بن فتاح علي خان** : تولى الحكم بعد والده بجدارة واقتدار ، واستطاع أن ينشر الأمن بين عشائره ، وقراه ومدنه ثم توفي راحلاً مع خيمته عن الدنيا إلى عالم الأبدية والفناء .
- 5- **محمد تقى خان بن حسن خان** : تولى زعامة البختياري بعد وفاة والده ، والتقاها الميجر راولنسون عام 1836 وفيه يقول : كان محمد تقى عالماً فطناً ،

شديد الذكاء كما كان حاكماً شجاعاً ، لا يهاب الردى ، له مكانته واحترامه الكبير لدى شعبه ، وكان يمكنه حشد اثني عشر ألفاً من المقاتلين مع كامل عدتهم وأسلحتهم ، وزجهم في ساحات القتال بسرعة كبيرة ، وكانت بلاده كثيرة الشجر ، ووفرة الخيرات ، حيث تمكنت عشائره من الاستيلاء على مناطق وحقول زراعية واسعة وغنية في إقليم (فريدون) وبنوا فيه العديد من القرى الكبيرة والهامة ، فكان التبغ المستهلك في خوزستان يأتي بكامله من هذا الإقليم ، ولكن الشيء الملفت للنظر هنا ، هو تلك الصراعات التي لا تهدأ بين كل من الهفتلانج ، والجارلانج ، وتظهر أنها كانت صراعات مزمنة ، ولها جذور قديمة في المنطقة .

وباختصار : كانت الأوضاع الاجتماعية لدى هذه العشيرة أي اللور الكبير ، أفضل بكثير وأكثر تقدماً عما هي عليه لدى عشائر اللور الصغير أو الفيليين .

6- **علي خان بن محمد تقي خان** : حكم البلاد مدة طويلة ، بشجاعة واقتدار ، وهمة عالية ، إلى أن توفي فخلفه ابنه خودا كرم خان .

7- **خودا كرم خان بن علي خان بن محمد تقي خان** : التقاه السير أرنولد ويلسون عام 1926 م ، ونشر عنه مقالاً في مجلة (مجتمع آسيا الوسطى) جاء فيه : إن حاكم البختياري اليوم هو خودا كرم خان بن علي خان بن محمد تقي خان ، ثم يتابع كلامه قائلاً : ويرد في قصص هذه البلاد وحوادثها أن محمد تقي خان رفع راية الاستقلال في بلاده ، فأرسلت الدولة الإيرانية ضده جيشاً عرمرماً ، فهرب تقي خان ، والتجأ إلى الشيخ (تامر) شيخ عشيرة بني كعب العربية ، ولكن قام الشيخ العربي بنسليمه إلى أعدائه ، فتوفي في سجن طهران عام 1841 م .

8- **ميرزا آغا جان بن تقي خان** : في عهده بدأت القلاقل ، ودبت الفوضى في البلاد ، وخرج الحكم نهائياً من أيدي هذه العائلة وانتقل إلى أيدي أمراء أو خانات الهفتلنك – لانج

حكام الهفتلنك – هفتلانج

1- **حيدر كور** : كان آغا جان بن تقي خان الذي أصبح حاكماً على البختياري بعد أخيه خودا كرم خان رجلاً خاملاً ضعيف الشخصية ، فتمكن حيدر كور أن ينتزع منه الحكم ، وأصبح حاكماً على البلاد وحيدر كور هذا ينتمي إلى عشيرة

الهفتلنج ومن عائلة (بابي) ، حكم مدة باستقلالية واقتدار ، ثم توفي فخلفه ابنه غالب خان .

2- **غالب خان بن حيدر كور** : تولى حكم البختياري بعد وفاة والده ، واستطاع أن يسوس بلاده وعشيرته بحكمة واتزان ، وجمع شمل البلاد ، وأغدق على أهلها النعم والأموال ، وفي ظل حكمه ازدهرت أحوال البلاد والعباد حتى توفي أخيراً فخلفه ابنه آزاد خان .

3- **آزاد خان بن غالب خان** : من المؤسف أننا لا نعلم حتى الآن شيئاً عن حكم الرجل وتاريخه ، وكل ما نعلم عنه هو أنه بعدما توفي خلفه ابنه صالح خان في حكم البختياري .

4- **صالح خان بن آزاد خان** : كان صالح خان هذا قد رافق نادر شاه في حملته على الهند ، فأظهر شجاعة نادرة ، ومقدرة حربية فائقة ، وبهلوانية كبيرة ، فنال بعمله هذا شهرة واسعة

5- **آزاد خان (اسد خان) بن صالح خان** : تولى حكم البختياري بعد وفاة والده ، حكم بلاده مدة طويلة بكثير من الاستقلالية والاقتدار ، ثم توفي راحلاً بأكفانه عن الدنيا وأهلها .

6- **جعفر قولي خان بن اسد خان** : تولى الحكم بعد وفاة أبيه بجدارة واقتدار ثم توفي فخلفه ابنه حسين قولي خان .

7- **حسن قولي خان بن جعفر قولي خان وأخوه إمام قولي خان بن جعفر قولي خان** حكم الأخوان بلادهما معاً مدة طويلة ثم توفيا أحدهما بعد الآخر .

8- **اسفنديار خان بن حسين قولي خان** : حكم بلاده مع ابن عمه محمد حسين خان مدة طويلة بجدارة واقتدار إلى أن وافته المنية ، تاركاً حكم البلاد لابن عمه محمد حسين خان بن إمام قولي خان

9- **محمد حسين خان بن إمام قولي خان** : بعد وفاة اسفنديار خان بن حسين قولي خان عام 1903 م ، تولى حكم البلاد بعده ابن عمه محمد حسين خان ، ولكنه لم يستمر في الحكم مدة طويلة ، فأدركته الوفاة عام 1905 م . من كتاب : خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان - ص 458-464 ج 1 .

قائمة بأسماء عشائر وعوائل اللور الصغير :

العشائر الكبيرة	أقسام العشيرة	العوائل الصغيرة	عدد البيوت :
عشائر بيشكوه	الدلغون	كاكه وند	
		أوتي وند	
		مومنة وند	
		رئيسة وند	15000
		بجنة وند	
		الجواري	

	حسنة وند	سي أسيل	
15000	قولي وند		
	يوسف وند		
	رشي	البلاكبيره وه	
	ساكي		
	بابي		
	6000		
	ديري كي وند		
	كوشكي	الأميلة	
	زيو هرار		
	عرايي		
2000	مير آخور		
	لقاطر جي		
	غلام		
	توتمياد		
	الزوله		
	الكرد	الفيليون	بشتكوه
	شاهن		
12000	مهاكي		
	الجهارستون		
	ديناره وند		
	دلاوند	الباجلان	العشائر الموالية
2000	سكوند		
	العلي وند	البايرانه وند	
2500	الدشوند		
	عثمانه وند	الهيلاند	
	جلاله وند		
	داج به وند		
1500	بالا وند		
	سرخه		
	مه ري		
56000			المجموع :

وبذلك فهم يبلغون ستة وخمسين ألف بيت – من زهاد إلى خورستان 105-110 - جكرخوين – 1971/4/3 م

حكم الحيزان ، المكس ، اسبايرد

يقول شرف خان بك البديسي : إن دل ، ويل ، وبليج ، هم ثلاثة أخوة تمكنوا منذ البداية من السيطرة على قلعة (بليجان) ، كما سيطروا في - وقت لاحق - على قلعة حيزان وجميع المناطق التابعة لها ، فأصبح (دل) الأخ الأكبر حاكماً على حيزان ، و (بل) ، الأخ الأوسط حاكماً على المكس ، كما أصبح (بليج) ، الأخ الأصغر حاكماً على اسبايرد ، ولهذا فقد توزعت هذه البلاد بين الأخوة الثلاثة وانقسمت إلى ثلاثة أقسام :

حكام حيزان :

يكتبها شرف خان ، ويسميتها (هيزان) ويقول : إن هيزان بالفارسية ، هو اسم لشهر من أشهر فصل الخريف ، وبالكرديّة تعني الأسرة ، و (حيزان) يأتي بمعنى البانس ، المسكين ، ويقول شرف خان أيضاً : إن جملة (سهر حيزان) بالفارسية تعني ساهر الليل الذي لا ينام ، أو أنها جاءت من كلمة (بانس) ولكن لمترجم (الشرفنامه) محمد علي عوني رأي آخر ، فيقول : إن كلمة (هيزان) تعني (يويشت) بالكرديّة ، أي العاهر ويتابع شرف خان القول وعلى أسنة سكان المنطقة : إن هذه القلعة بنيت على يد أمير من أمراء مراغة ، ومن الجائز أن يكون بانيها هو الخواجة نصر الدين الطوسي ، وفي داخل القلعة تنتصب بعض الأعمدة الخشبية المصنوعة من شجرة العناب التي لم ير مثلها في طول البلاد وعرضها ، كما تزخر القلعة ببعض الأبنية والغرف المبنية من الطين والقرميد ، على شكل مرصد وأبراج للمراقبة ، وتشتهر حيزان برياضها ومروجها ، وبساتينها الغناء التي تجنى منها الثمار والفواكه المتنوعة ، تشبه الكثير منها الفواكه الموجودة في إيران ، وأهمها عنب الزبيب ، وهي تبدو لناظرين إليها كأنها قطع من جنان الله في أرضه ، ومع ذلك فإن المنطقة تتميز أيضاً بهوائها الفاسد ، ومياهها غير المستساغة ، فتنصب العديد من الأمراض خيامها وسط السكان ، وتعتشش في بيوتهم وخاصة مرض الملاريا ، ويقال : إن سبب انتشار الأمراض في المنطقة يعود إلى وجود ثمرة البندق التي تنقل الأمراض إلى السكان ، ويطلق اسم (النميران) على العشائر القاطنة في المنطقة ، وهي تشتهر بهذا الاسم منذ القديم

أما الشاهات الذين امتد حكمهم إلى كردستان واحتلوها بالقوة والإكراه ، لم يمارسوا الاضطهاد والظلم على أفراد هذه العشائر الكرديّة خلال حكمهم الطويل لها ، وكان حكام هذه المنطقة ، يعتقدون - دوماً - الصداقات المتينة مع أعدائهم المجاورين . يقول عبد الرزاق السمرقندي في كتابه (مطلع السعدين) ، زحف

شاهروخ تيمور خان إلى أذربيجان عام 824 هـ ، لشن حرب ضد أولاد (قره يوسف) ، وهناك أرسل سليمان بك أمير حيزان ابنه إلى شاهروخ يرافقه أمير بدليس ، فأكرم شاهروخ وفادتهما وعاد الابن إلى بيته مشيعاً بكثير من التبجيل والاحترام .

1- الأمير سليمان بك

2- ابن الأمير سليمان بك

3- الأمير ملك بك .

وهو أول أمير ذاع صيته من هذه العائلة بعدما تولى الحكم بعد أبيه ، ثم وفي .

4- الأمير داوود بن الأمير ملك :

حكم تسعاً وثلاثين عاماً ، كان رجلاً طيب المعشر ، محباً للأطفال كما كان صديقاً وموازراً للعلماء والمتقنين ، وهو الذي أمر ببناء مدرسة (الداودية) ، وتوفي بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم : أحمد وسليمان ، وحسن .

5- السلطان أحمد بن الأمير داوود :

تولى حكم حيزان بعد وفاة والده ، وقد أظهر شجاعة نادرة ، وحكمة كبيرة في المعركة التي جرت على بغداد ، فتخلى له سليمان خان عن بلاد حيزان بعدما وقع معه العهود والمواثيق ، ومنذ ذلك اليوم أضيف اسمه إلى لقب (جناب) الذي عرف به جميع أفراد هذه العائلة ودخلوا في عداد حكام كردستان ، وأصبحوا يدعون بحكام حيزان ، وعندما هرب (عولما بك النكلوي) من إيران ، والتجأ إلى العثمانيين ، أصبح السلطان أحمد عدواً لدوداً للأمير بدليس ، لم يلبث أن زحف بجيشه مع عولما بك لمحاربة شرف خان الأول الذي قتل في المعركة التي جرت حول قلعة (تاتيك) ، ولم يستمر بعده السلطان أحمد طويلاً فتوفي بعد أن خلف خمسة أبناء هم : محمد ، ويوسف ، وخليل ، وملك ، ومحمود .

6- الأمير محمود خان بن سلطان أحمد :

تولى حكم حيزان بعد وفاة والده ، إلا أن السلطان سليمان القانوني ، عمد إلى تقسيم هذه البلاد إلى قسمين ، عين على قسم منها الأمير محمد بك بن سلطان أحمد ، بينما وضع القسم الآخر تحت حكم أخيه الملك خليل بك ، حيث توفي الأمير محمد بعد سنة من تعيينه حاكماً ، بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم : مصطفى ، وداوود ، وزينل ، فتولى ملك خليل بك حكم قسمي البلاد بموجب فرمان سلطاني ، وتمكن من إدارة حكم البلاد بحكمة وتعقل ، ولكن أوصل مصطفى بك بن محمد بك نفسه – وبمساعدة خاله بهاء الدين بن حاكم (هزو) – إلى الباب العالي ، فعينه حاكماً على قسم والده بموجب فرمان همايوني ، ولكنه وجد مقتولاً في أحد البراري بعد ست سنوات من حكمه ، فتولى الحكم بعده أخوه داوود الذي توفي – هو الآخر – بعد سنة من الحكم فقط ، فخلفه أخوه الآخر زينل بك .

7- الأمير ملك خليل بن سلطان أحمد بن الأمير داوود :

وجدناه - قبل الآن - يسيطر على نصف البلاد ، وأحياناً على البلاد كلها ، وبقي الأمر هكذا حتى توفي جميع أخوته وأبناؤهم كذلك ، عندئذ خلا له الجو وأصبح حاكماً على بلاد حيزان - بدون منازع - وبموجب فرمان من السلطان سليم الثاني ، وبتوسط من الوزير الأكبر محمد باشا الذي طوب البلاد بأجمعها باسمه ، حكم هذا الأمير مدة اثنين وعشرين عاماً ، ولكنه كان قد سلم من خلالها الحكم ، ومقدرات البلاد إلى يد عبدال آغا البيلاني ، وبقي هو الحاكم الأسمى للبلاد ، ولكنه ورغم ذلك كان يتمتع بمكانة عالية واحترام كبير في بلاده إلى أن توفي في عام 991 هـ ، وخلف ولداً وحيداً يدعى حسن بك .

8- الأمير محمد بك بن سلطان أحمد بك :

كان رجلاً ذكياً ، عارفاً ببواطن الأمور ، وقد جعل البلاد كخاتم في إصبعه ، وتمكن من إدارة شؤونها بشجاعة وحكمة ، واقتدار ، وكان قد حصل على حكم الحيزان بموجب فرمان من السلطان مراد خان ، عام 992 هـ خاض الحرب ضد الإيرانيين العجم ، إلى جانب عثمان باشا في تبريز ، وقتل في سعد آباد على يد قيزل باشا ، بعد أن خلف ولدين وهما : سلطان أحمد ، والأمير محمد .

9- الأمير حسن بك بن الأمير ملك خليل بك :

تولى حكم الحيزان بعد عمه ، باتفاق عشائر النميران على ذلك ، وبدعم من فرمان صادر من السلطان العثماني مراد خان ، رغم أنه كان لا يزال يافعاً صغير السن ، ولكن شد عمه يوسف بك بن السلطان أحمد ، الرحال إلى استانبول ، وحصل هناك على فرمان سلطاني يقضي بتولييه حكم البلاد ، ولما عاد ليستلم الحكم ، لم يلق استجابة لذلك من عشائر النميران ، التي لم تترك إليه ، فاضطر إلى الذهاب إلى تبريز والالتجاء إلى العجم (الفرس) ، فولاه جعفر باشا إمارة حيزان غيابياً ، وأمه بجيش سار به نحو بلاد حيزان لاستردادها بالقوة ، ولكنه لم يلق سوى الصد من الحيزانيين مرة أخرى ، ولم يصغ لمطالبه أحد ، فتدخل أهل الخير بين العم وابن الأخ في مسعى منهم لعقد صلح بينهما ، فتصالحا أخيراً ، بعدما أعطوا منطقة النميران كسجقية ليوسف بك ، وبهذا الشكل هدأت الأحوال بينهما واستقرت أوضاع البلاد ، ولكن وبعد فترة تحرك يوسف بك من جديد وطالب بالإمارة على البلاد ، فجرد له حسن بك - عندئذ - جيشاً كبيراً وانضم إليه شيروان يوارزه في قتاله ضد عمه الطامع في الحكم ، فألجأه إلى التحصن في قلعة (آز) ، ولكن امتنع جيش يوسف بك عن المقاومة وفضل الاسيسلام ، وهكذا ألحقت الهزيمة بيوسف بك الذي قتل في إحدى مغاسل المنطقة . ورغم ما كان يبذله حسن بك من أموال لموظفي الدولة ، إلا أنهم تأمروا عليه وحرصوا واحداً من عائلته - ويدعى حاجي بك - على التمرد ضده ، إلا أنهما تصالحا أخيراً بعدما خصص لحاجي بك رزقة

من مداخل منطقة العدوانيين ، وبهذا الشكل استمر متصالحين حتى العام 1005 هـ

الحكم في بلاد مكسي :

وكما يقول شرف خان بك ، تفرعت هذه الأسرة التي حكمت بلاد مكس – من أنسال (بل) أحد الأخوة الثلاثة الذين حكموا بليجان ، وحيزان ، وكان أكثر أولاد (بل) شهرة هو الأمير عبدال الذي خلف – بعد وفاته – ولدين هما أحمد بك وحسن بك .

1- أحمد بك بن الأمير عبدال :

تولى حكم بلاد مكس بعد وفاة أبيه ، ولكن أفلح زينل بك الهكاري في إقناعه بالتمرد ضد أخيه ، ثم اصطحبه معه إلى استانبول حيث التقيا بالسلطان سليمان خان ، وحصل منه على فرمان يقضي بتولي الأخ المتمرّد ، حسن بك حكم منطقة (الكاركار) ، وبهذا الشكل حكم الأخوان معاً مدة ثلاثين عاماً ، ثم توفي أحمد بك بعد أن خلف ولدين هما : عبدال بك ، وعماد الدين بك .

2- عبدال بك بن أحمد بك :

تولى حكم مكسي بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان العثماني ، وبذلك تولى عرش أبيه المتوفي ، وفي هذه الأثناء توفي حسن بك حاكم الكاركار ، وتزوج عبدال بك من ابنة زينل بك الهكاري ، فتمكن من الحصول – وبمؤازرة من حميه – على فرمان همايوني بحكم الكاركار وضمها إلى بلاده ، وبذلك فرض حكمه على جميع أنحاء بلاد مكس ، ولم يلبث أن سار رستم بك بن حسن بك إلى الكاركار وانتزعا من عبدال بك ، أدى ذلك إلى إحداث الكثير من الفلاقل والحروب والتوتر بينهما ، وكان عبدال بك رجلاً سكيراً يعاقر الخمر ، فوقع من فوق القلعة ، وهو ثمل فتوفي في عام 1005 هـ بعد أن خلف ولدين هما ، محمد بك وأحمد بك .

3- رستم بك بن حسن بك :

تزوج من ابنة حسن بك المحمودي ، وتمكن من انتزاع الكاركار من أيدي عبدال بك بمساعدة والد زوجته والسرदार مصطفى باشا أمير أمراء دياربكر ، ولم يلبث أن توفي فخلفه ابنه حسن بك ، وحالما توفي عبدال بك قام حسن بك بالزحف نحو مكس ، بقوات مكونة من ثلاثمائة من الفرسان والمشاة يؤازره سنان باشا أمير أمراء (وان) ، إلا أن حكم مكس آل – فيما بعد – إلى الأمير أحمد بن الأمير عبدال .

4- الأمير أحمد بن الأمير عبدال :

في أثناء الهجوم الذي شنّه حسن بك بثلاثمائة من فرسانه ومشاته على موقع مكسي ، كان الأمير أحمد قد جمع عشائره وأهل بيته ، وبدأت المعركة بين الطرفين خارج

المدينة ، فقتل حسن بك في وسط المعركة ، ووقعت البلاد كلها تحت سيطرة أحمد بك ، وكان يحكمها حتى عام 1005 هـ .

حكام اسبايرد :

ينتمي حكام هذه البلاد إلى سلسلة أولاد بليج الذي مر معنا ذكره في بحث الأخوة الثلاثة الذين حكموا بليجان وحيزان ، وكان محمد بك يحكم اسبايرد ، عندما وقعت كردستان تحت سيطرة العثمانيين

1- محمد بك :

حكم بلاده بشكل مستقل ، ثم توفي فخلفه ابنه .

2- **السلطان إبراهيم بن محمد بك :** تولى حكم اسبايرد بموجب فرمان صادر عن السلطان سليم الأول إلا أنه قتل على يد الفرس في المعركة التي جرت على قلعة وان وكان يحارب ضمن جيش فرهاد باشا .

3- محمد بك بن السلطان إبراهيم :

تولى حكم البلاد بعد وفاة أبيه ، ولم يلبث أن توفي - هو الآخر - بعد أن خلف أربعة أولاد هم : أيوب بك ، وخالد بك ، وويسي بك والسلطان إبراهيم .

4-أيوب بك بن محمد بك :

خلف اباه في الحكم ، وكان لا يزال حتى عام 1005 هـ قائماً على دست الحكم في بلاده .

4- الأمير شرف بك بن محمد بك :

تولى حكم الـ (آغا كيش) بموجب فرمان همايوني ، وبعد وفاته خلف ولدين ، ولكنهما كانا ضعيفي الشخصية ، وغير جديرين بالحكم ولذا وقعت منطقة آغاكيش يرمتها بيد الأتراك الذين ضموا إلى بلادهم أو ضمت إلى (وان) ، ثم توفي أحد ولدي الأمير شرف بك وهو الأمير (أوركمز) الذي كان مختل العقل ، بينما التجأ الآخر وهو (بهاء الدين) إلى البلاد العربية فذهب إلى الحسام إلى البصرة .

حكم الزرکان

يقول شرف خان البديسي : انتقل الشيخ حسن بن الشيخ عبد الرحمن من دمشق إلى النواحي ماردين ، فالتف حوله سكان المنطقة واصبحوا جميعاً مريديه وأتباعه ، فزوجه ملك ماردين من ابنته وعندما كبر أولاده ، تولوا حكم المقاطعات في تلك النواحي إلى أن تولى الشيخ حسن حكم البلاد بأسرها ، وحل محل ملك ماردين بعد وفاته ، وفي موضع آخر يروي جناب السيد شرف خان القصة بشكل آخر فيقول : جاء الشيخ حسن إلى نواحي ماردين واستقر في هتاخ ، (أتاق) ، عندما كان يتولى (أرتوق) حكم ماردين من قبل السلاجقة ، وكانت لأرتوق ابنة مختلة العقل فشاها الله على يدي الشيخ حسن ، وعرفاناً بالجميل فقد زوج أرتوق ابنته هذه من أحمد بن

الشيخ حسن ، ويورد شرف خان اسم الشيخ حسن وأولاده الخمسة بالتتابع وهم : أحمد ، وسليمان ، وقاسم ، ويوسف ، وحسين . ويقول لم يرد من قبل أسماء هؤلاء الأشخاص بشكل متتابع ، ومتسلسل ، ولم يذكر أحد تاريخهم وسيرة حياتهم وبقي نصف الصفحة بيضاء . كما يأتي على ذكر قابيل وهابيل في معرض ذكره لقلعة (ديرزين) فيقول : إن أول من حكم ديرزين كان شخصاً يدعى الأمير حمزة ، وهو ابن الأمير غازي ، والآن لا أدري أهذا الخلط في الروايات سببه شرف خان أم المترجم ؟ ويخيل للمرء أن القصة التي أوردها شرف خان هي قصة مختلفة ، لأن المؤرخ المشهور أحمد بن يوسف بن علي بن حسين بن الأزرق الفارقي ، كان قد ألف كتاباً حول تاريخ دولة مروان الكردي ملك فارقين وديار بكر ، وقد أورد – من خلال ذلك – اسم جده علي أبو الحسن ، عدة مرات ويقول : كان جدي الرئيس علي بن الأزرق ناظراً لقلعة حصن كيف من قبل المروانيين الذي كانوا يودعون لديه جميع أموالهم وخزائنها ، ومجوهراتهم واثناء حكم ابن جهير الموصل ، كان أبو الحسن علي بن الأزرق يستقر في حصن كيف ، بينما ولد حفيده أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق عام 510 هـ في مدينة فارقين وانتقل من هناك إلى دمشق ، ثم إلى حلب ، وبغداد وجورجيا . ويظهر أن هذا الرجل كانت في يده إمكانيات هامة ، ويمتلك الكثير من مقاليد الأمور في يديه ، ولهذا فمن المرجح أن يكون أبناء أحمد هذا أو أبناء أخوته قد تولوا حكم الزركان ، بخلاف القصة التي أوردها شرف خان في البداية ، وفي بحثنا عن تاريخ مروانيي فارقين ستشاهدون ورود اسم أبو الحسن علي بن الأزرق فيه بكثرة ، وهذا وقد انقسم الزركان إلى أربعة أقسام وهي : الترجيلي ، والديرزيني ، والكرتكي ، والهتاعي .

حكام ترجيل :

ترجيل هي قلعة أو بالأصح هما قلعتان تقعان قرب مدينة ديار بكر والقلعتان هما : ترجيل ، ودارين ، وهتاخ نفسها لا تبعد كثيراً عن ترجيل ، ولكن تقع كل من ديرزين وكورتكا في منطقة غرزان ، وحكاهما يتفرعون عن حكاهم ترجيل وهتاخ . يقول شرف خان : تقلد حكم ترجيل كل من أحمد بن سيد حسن ، وسليمان ، ويوسف ، وقاسم ، بشكل متتابع ، ولكن أكثر حكامها شهرة كان الأمير عمر بن حسن بك .

1- عمر بن حسن بك :

تولى الحكم بعد وفاة والده ، والتفت حوله قبائل بلاد ترجيل وعشائرها جميعاً ، وتزوج حسن الطويل (حسن دريش) ، زعيم مملكة (آق قيونلو) أي مملكة الخروف الأبيض من ابنة عمر بك وضم منطقتي المهراي والنوشادا إلى بلاد ترجيل ، وهتاخ ، وبعدما أنجبت ابنة عمر بك ولداً من حسن الطويل ، وعندما شب الولد عينه أبوه حاكماً على ترجيل وهتاخ ، وأعطى لحميه مدينة بدليس .

2- **بوداق بك بن عمر بك :**

بعد وفاة عمر بك ، سارع حسن الطويل إلى تعيين بوداق بك بن عمر بك حاكماً على بديس ، وعندما تولى يعقوب بك بن حسن الطويل حكم كردستان وإيران تنازل عن بلاد ترجيل وهتاخ لخاله من جديد ، وفي عام 888 هـ أصبح بوداق بك حاكماً على جميع بلاد آبائه وأجداده ، إلى أن توفي عام 911 هـ فخلفه ابنه أحمد بك .

3- **أحمد بك بن بوداق بك :**

تولى الحكم بعد وفاة والده ، وقتل في ديار بكر على أيدي القزلباش .

4- **علي بك بن بوداق بك :** تولى الحكم بعد مقتل أخيه ، وكانت وفاته بعد سنتين من حكمه .

5- **شمسي بك :**

بعد اندحار الجيش الإيراني أمام الجيشين الكردي والتركي ، وبعد تمكنهما من انتزاع ديار بكر من أيدي القزلباش ، سارع السلطان سليم الأول إلى تعيين شمسي بك حاكماً على بلاد الزركان بموجب فرمان صادر عنه ، وكان شمسي بك ينتمي إلى العائلة السابقة .

6- **حيدر بك بن شمسي بك :** تولى حيدر بك بن شمسي بك ، حكم بلاد ترجيل بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني ، ولكن قتل حيدر بك في معركة تشالديران عام 1514 م .

7- **بوداق بك بن حيدر بك :**

تولى بوداق بك حكم بلاد ترجيل ، بمؤازرة من مصطفى باشا السردار ، حكم بوداق بك بلاده مدة خمسة عشر عاماً بجدارة واقتدار ثم توفي فخلفه ابنه حسين بك .

8- **حسين بك بن بوداق بك :** لم يحكم بعد وفاة أبيه سوى ثمانية أشهر فقط، حيث توفي فخلفه أخوه إسماعيل بك .

9- **إسماعيل بك بن بوداق بك :** حكم أربع سنوات ثم توفي .

10- **عمر بك بن حيدر بك :**

تولى حكم ترجيل بموجب فرمان صادر عن السلطان مراد العثماني ، وكان رجلاً فظناً كثير الذكاء ، وكان أمير أمراء ديار بكر ، قد منحه صلاحيات اعتقال أو طرد حكام كردستان ديار بكر ، وكان لا يزال حتى عام 1005 هـ حاكم البلاد والمدافع الأوحد عنها .

- **حكام هتاخ :** كان أحمد بك بن الأمير محمد بك الزركي ، هو الحاكم الأوحد الذي ذاع صيته في هتاخ ، مقر حكمه وكان رجلاً يكن له شعبه الكثير من المحبة والاحترام ، وفي عهد الشاه إسماعيل الصفوي تم انتزاع قلعة هتاخ من أحمد بك ، وتولى الحكم مكانه أحد القاجاريين ، أما عشائر الزركان فقد هربت إلى المناطق النائية ، وأبنت أن تطأ رءوسها للعدو ، وبقي الأمر هكذا إلى أن تمكن الجيشان الكردي والتركي من انتزاع كردستان من أيدي القزلباش ، وحققت انتصارات كبيرة

على الفرس في معركة تشالديران عام 1514 م . وتمكن أحمد بك - كذلك - من استعادة حكم بلاده منهم بالقوة حيث خاضت الزركان حروباً دموية ضد أعدائهم الفرس ، وتسلفوا بالحيال القلعة ليلاً ، وقتلوا جميع حراسها ، وبذلك تولى أحمد بك الحكم في بلاده هتاخ من جديد وترسخ حكمه فيها أكثر بصدور فرمان من السلطان سليم خان (1) التركي ، يقر له فيه بحقه في الحكم ، ولكن لم يلبث أن توفي أحمد بك بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم : يوسف بك ، وشاهم بك ، ومحمد بك . إلا أنه سرعان ما دب الخلاف بين الأخوة الثلاث الذين سارعوا إلى الاحتكام إلى السلطان في استانبول ، الذي قام بتوزيع الأموال الموجودة في خزانة الادولة عليهم ، بعدما احتفظ لنفسه بقسم كبير منها .

1- شاهم بك بن أحمد بك :

ضمت كل من فارقين ، وربت ، وحبكه ، إلى السلطان ، بينما منح محمد بك زعامة بقيمة (60) ألف أقة ، واستلم يوسف بك زعامة مقدارها (100) ألف أقة ، كما استلم شاهم بك زعامة مقدارها (200) ألف أقة ، ويظهر أن هذا التوزيع كان إحدى علامات الفوضى والانهيال لدولة هتاخ . إذ لم يستطع الأخوة الاتفاق على وحدة الكلمة ولم الشمل ، بل ذهبوا بأنفسهم ليسلموا بلادهم للأعداء بدون حرب ، ودون أن يتمكنوا من الاتفاق على أحدهم ليتسلم زعامة البلاد ، وليحكم البقية مقاطعاتها وأقاليمها من قبله ، وحتى اليوم يتبع بيكوات الكرد وأغواتهم هذا الأسلوب المشين ، فيقدمون بلادهم لقمة سائغة إلى الآخرين في سبيل مكاسب شخصية بسيطة ، وبعد وفاة محمد بك آلت زعامته إلى يد قوباد بك رمضانلو ، وعندما كان يتولى الوزارة رستم باشا ، قدم الناس الشكاوى ضد شاهم بك الذي لم يلبث أن قتل ، وبمقتله انتقلت هتاخ مدة عشرين عاماً إلى أيدي الأجانب الغرباء الذين تحكّموا في مصير البلاد والعباد .

2- يوسف بك بن أحمد بك :

عادت هتاخ مرة أخرى إلى حكم يوسف بك بن أحمد بك بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان العثماني ، ولكن دمر يوسف بك القلعة ، واستمر يحكم هتاخ كسنجقية ، ولكنها لم تلبث أن وقعت مرة أخرى بعد وفاته بيد حاكم تركي يدعى أحمد بك بن حاجي بك .

3- حسن بك بن يوسف بك :

بعد سنتين من الحكم التركي عادت سنجقية هتاخ من جديد لى يد أصحابها الشرعيين ، فحكمها حسن بك بن يوسف بك بموجب فرمان من السلطان سليم الثاني ، وبعدما توفي حسن بك ، خلف ولدين هما يوسف بك ، وولي بك .

4- يوسف بك بن حسن بك :

لم يدم يوسف بك في الحكم طويلاً ، إذ سرعان ما توفي فخلفه ابنه ولي بك .

¹ - ويقصد به السلطان سليم الأول (المترجم) .

5- ولي بك بن حسن بك :

تمرد ضده عمه ، جهان شاه بك ، الذي دخل معه في صراع مرير على الحكم إلى أن تمكن من السيطرة على جميع أنحاء البلاد ، بعدما دفع (20) الف ليرة ذهبية رشوة إلى والي ديار بكر ، ولكن عندما سمع ولي بك بأنه دفع (20) الف ليرة ذهبية إلى ديوان ولاية ديار بكر تسمر في مكانه ولم يحرك ساكناً وكان المسؤولون الأتراك يبيغون سحب الأموال من المواطنين الكرد بأي شكل كان ، وكان جزء من يمتنع عن دفع الأموال لهم إما أن يقتل أو يعتقل .

وعندما رفع إبراهيم باشا الزوركو راية الحرية والاستقلال وسيطر على مناطق كردستان منح قلعة هتاخ كسنجقية إلى ذو الفقار بك بن شاهم بك مقابل (40) ألف ليرة ذهبية عثمانية ، ولكن عندما قتل إبراهيم في (يدي قوله) استعاد ولي بك حكم بلاده بموجب فرمان من محمد خان ، وكان يحكم هتاخ حتى عام 1005 هـ.

حكام ديرزين

ديرزين هي قلعة حصينة في داخلها دير كبير ، كان يقال له (دير زيو) ، ويسميه محمد علي عوني (دير ديز) أو دير زير ومن المرجح أن يكون اسمه الحقيقي (دير زيرين) أو دير زين وتوجد الآن قرية (دير زبين) في منطقة يسكنها المحلية ، جنوبي (كرجوا) كان يسكنها أمير المحلية ، الأمير (زراف) ولكن يتخذ أمراء المحلية اليوم من قرية (كفر حوال) بين ولايتي ماردين وحصن كيف القديمة ، وتقع (كورنكا) في منطقة غرزان ، كما يوجد (دير زبين) أيضاً في هذه المنطقة ، وكنت أربغ في التحدث إلى أمير المحلية حول (دير زيرين) ولكن لم يقيض لي الله ذلك .

1- الأمير حمزة بن الأمير خليل بن الأمير غازي :

تولى حكم ديرزين ، مدة من الزمن ، وكان الشاه إسماعيل الصفوي قد عينه حاكماً عليها عام 900 هـ .

2- الأمير محمد بن الأمير حمزة :

تولى الأمير محمد بك حكم بلاد ديرزين ، بعد وفاة ابيه ، واندحار الجيش الإيراني في معركة تشالديران عام 1514 م ، بموجب فرمان صادر من السلطان سليم الأول ، ولكنه لم يلبث طويلاً حتى توفي ، بعدما خلف وراءه أربعة أولاد وهم : علي بك ، وشاه قولي بك ، ويعقوب بك ، وجهان شاه بك .

3- علي بك بن محمد بك :

ومع أن بعض من أخوته كانوا قد تمردوا ضد حكمه ، وواجهوه بالسيف ، إلا أنه استلم حكم بلاده وأدارها بشجاعة واقتدار ، إلى أن توفي فخلفه أخوه في الحكم .

4- شاه قولي بك بن محمد بك :

خلف أخاه في حكم ديرزين عام 941 هـ ، بموجب فرمان من السلطان سليمان القانوني ، إلا أنه قتل بيد ناصر بك الكرтки ، بعد ثماني سنوات من الحكم ، في مدينة (بلي) .

5- يعقوب بك بن محمد بك :

بعد مقتل شاه قولي ، تمكن يعقوب بك من إخضاع جميع بلاد ديرزين لحكمه ، وأصبح زعيماً على بلاد الزركان ، وكان رجلاً لبيباً فطناً ، وشاعراً كبيراً ، وبهلواناً من بهلوانات الشعر ، وكان يكتب أشعاره بالكرديّة ، ولكن – ومما يؤسف له – فإن الأكراد السيئو الحظ قد حرّموا من ديوان شاعرهم هذا لأن الديوان فقد في ظروف غامضة بكامل محتوياته ، وعندما كان الشاعر المشهور لا يزال حياً ، كان قد عين ابنه دومان بك حاكماً على بلاد الزركان ، وقد شاهد مصرع هذا الابن في معركة تشالديران ، أي قتل ابنه دومان بك وهو لا يزال على قيد الحياة ، إلا أن يعقوب بك توفي بعد سنة من مصرع ابنه ، ورقد هذا الشاعر الكبير راحلاً إلى الأبدية ، ولكن كان ابنه دومان بك قد خلف ولدين هما : محمد بك ، وعلي بك

3- محمد بك بن دومان بك :

كما رأينا فقد قتل دومان بك عام 986 هـ ، 1514 م ، فتولى مكانه في الحكم ابنه محمد بك الذي كان جده يعقوب بك لا يزال حياً يرزق ولم يكن محمد بك يتجاوز الخمسة عشر عاماً ، إلا أنه حكم سنة واحدة بموازرة جده الشاعر الذكي ، وبعد وفاة الجد ، تمكن من الاعتماد على نفسه ، في حكم بلاده بجدارة واقتدار ، وفي الوقت الذي كان فيه محمد بك الكرтки يناصه العداء بتحريض من الكتخدا ، شمس الدين حاكم هزو ، كان محمد بك الكرтки يهاجم قرى ديرزين ويذيق سكانها الويلات والعذاب ، وفي إحدى المرات عمد مجمد بك الديرزيني إلى نصب كمين له مع مجموعة من رجاله الشجعان ، وفي الكمين جرت معركة ضارية بين الفريقين جرح خلالها محمد بك الكرтки الذي أوصله رجاله إلى قلعة الكرركان بصعوبة بالغة ، ولم يلبث أن توفي الكرтки ، فسيطر فسيطر محمد بك الديرزيني على جميع بلاد الزركان بعدما تمكن من قتل عدد كبير من أعدائه ، وكان لا يزال يحكم المنطقة بجدارة حتى عام 1005 هـ .

حكام الكرركان :

1- ناصر بك :

هذا هو ناصر بك الأول ، الذي ذاع اسمه في طول البلاد وعرضها ، في وقت كانت فيه الصراعات لا تهدأ ابداً ، بين أمراء ديرزين وكورتكان ، وكثيراً ما كانت تجري معارك ضارية حول قرية (المنار) فيذهب ضحيتها العديد من القتلى من الطرفين إلى أن تمكن شاه قولي بك – أمير ديرزين – في النهاية من ضم قرية المنار إلى إمارته بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان القانوني ، وبذلك تم انتزاعها من أيدي الكرتكان نهائياً . وعندما سمع أمير كورتكان ، ناصر بك بذلك ، سار مع بعض رجاله ونصبوا كميناً في طريق شاه قولي بك ، وعند مدينة (بولي) التركية التحم الطرفان في معركة ضارية وبدأ القتال بين ولدي العم ، وانجلت المعركة عن قتل شاه قولي بك ، ولكن تمكن والي مدينة بولي من الإحاطة بثلة من الجنود وبمساعدة سكان المدينة ، بناصر بك ورجاله الثلاثين الذين اعتقوا جميعاً مع زعيمهم وأعدموا على قارعة الطريق .

2- محمد بك بن ناصر بك :

تولى حكم الكورتكان بعد إعدام أبيه ، وقام بالهجوم على بلاد ديرزين بموازرة من كل من شمس الدين آغا كتحذا هزو ، وزينل الشيروبي ، إلا أن محمد بك جرح في المعركة وتوفي في قلعة الكورتكان متأثراً بجراحه فخلفه ابنه ناصر بك .

3- ناصر بك بن محمد بك :

تصالح ناصر بك مع محمد بك الديرزيني ، على يد كل من شمس الدين آغا ، كتحذا هزو ، وزينل بك الشيروبي ، بعدما أعطوا قرية المنار إلى ناصر بك دية والده ، واتفقوا على إجلاء كتحذا ديرزين محمود بك الزركي، وإخراجه من عند محمد بك الديرزيني لأنه قاتل محمد بك الزركي ،الذي قتل غدرأ على يد عدد من حلفائه ، ويقال بأنه كان لشمس الدين آغا ، كتحذا هزو ، دوراً في التآمر على قتله ، كما قتل ناصر بك – بدوره بيد مهرجه (جمبر) الذي كان يرافقه في رحلة صيد فاتهم الأمير خليل بقتله وكان الأمير خليل قد تولى حكم الكورتكان (كودكان) عدة مرات ثم استقر أخيراً لدى ناصر بك بسبب شيخوخته وتقدمه في السن ، وقد قتل الأمير خليل أخيراً بسبب هذه التهمة المنسوبة إليه .

4- الأمير محمد بك بن ناصر بك :

تولى حكم الكورتكان بعد مقتل أبيه ، بموجب فرمان همايوني صادر في عام 1005 هـ ، وفي هذا العام كان يقيم إلى جانبه أخوه أبو بكر .

18 / 3 / 1966 – موسى حسن – جكرخوين

حكم الملان في ويرانشهر

ينقسم الملان – العشيرة الكردية الكبيرة – في منطقة ماردين إلى قسمين ؛ الأول يدعى ملان الخضر آغا ، والثاني ملان الباشا وسنركز في هذا البحث على ذكر ملان الباشا أو الباشوات ، ولكن الحقيقة أن الملان ينقسمون بشكل عام – وحسب ألقاب زعمائهم – إلى ثلاثة أقسام وهي ، الملان الباشوات ، الملان الأمراء ، والملان الأغوات، حيث يستقر ملان الباشوات في ويرانشهر ، والملان الأمراء في ماردين . أما الملان الأغوات الذين تنزعمهم عائلة خضر آغا ، فهم ينتشرون في القرى الواقعة جنوبي ناحية عامودا ، وهم أصحاب قرى ومزارع ، حيث تتمتع عائلة خضر آغا فيها بشهرة كبيرة . وسيدور حديثنا الآن حول عائلة باشا الملان الشهير بـ (زنكو زيرين) ، كما سنتطرق في حديثنا إلى تاريخ باشوات الملان ، أملين أن نقدم من خلاله خدمة متواضعة لشعبنا وتاريخنا. اشتهر من عائلة (زنكو زيرين) ومنذ القدم – بعض الباشوات والرجال الذين ذاعت شهرتهم على صفحات التاريخ ، وهم مبعث فخر للشعب الكردي الذي لازال يرفع يرأسه عالياً – بسيرتهم وتاريخهم . ومن هؤلاء :

1- كلة شبدي :

مع مزيد من الأسف – فإننا لا نعلم شيئاً يستحق الذكر عن تاريخ حياة كلة شبدي هذا ، وجل ما نعرف عنه هو أنه كان لصاً ، سلاباً ، قاطع طريق ، وقاتل سفاك للدماء . ولهذا فقد ذاع صيته ، وتمكن من تولي زعامة الملان بسبب شجاعته وجبروته المعهودة فانضوت عشيرة الملان كلها تحت رايته ، ولكننا لا ندري أيضاً متى توفي هذا الرجل المغوار .

2- **بشار باشا** : ومما يبعث على الأسى والأسف – مرة أخرى – هو أننا لا ندري ابن من يكون هذا الرجل ؟ ومتى ولد ؟ وفي أي عام توفي ؟ ويقال بأن آغا عشيرة الشكاك المدعو (عبد الله عيسو) كان قد فر من الدولة العثمانية ، والتجأ إلى بشار باشا ، ورغم أن الدولة طالبت بتسليمه إليها مراراً ، إلا أن الباشا كان يرفض تسليمه إليها ، وأخيراً طلب المسؤولون بشار باشا إلى مدينة الرها ، حيث قطعوا رأسه هناك ، ولكن قبل أن يقتلوه بقليل سألوه ماذا يطلب من الدنيا ؟ فقال الباشا : نعم ، بلا والله، أريد أن أغني قليلاً ! عندها ضحك الجميع وقالوا : إن باشا الملان فقد عقله أمام رهبة الموت ، ولكن الباشا وضع اصابعه في أذنيه وبدأ يغني ويقول :

لو لو

لو لو سوارو ! هاكه بمن هاكه .

طى هري كوني عبد اللايي – عيسوه آغايي شكাকা

بنزه ، مير أومير بو ، كو سوزاخوه ، بره سري

هتا خوينا ، بشار باشا ، هه ركي ، لي شكাকা

أي بما معناه :

أبيها الفارس ، اسمع ما أقوله لك .
لتذهب إلى خيمة عبد الله عيسو ، آغا الشكاكا
وقل له : كان شجاعاً ، ذاك الرجل الذي أوفى بوعده حتى النهاية , وحتى أريق دم
بشار باشا على أرض الشكاكا .

كان الباشا ينشد ذلك متوجهاً نحو شباب مسلح بالسيف والترس ، ففهم الشاب المللي
معنى كلام الباشا ، فركب جواده وخرج من المدينة ، يريد خيمة عبد الله عيسو ،
وحال جلوسه في المجلس ، سأله الآغا : أخبرني يا بني ماذا سمعت في مدينة الرها
؟ فأخبره الشاب المللي بالقصة من أولها إلى آخرها ، ثم قال : وإيم الله لقد قتلوا
الباشا ، ثم ردد على مسامعه أغنية الباشا ، عندها قال عبد الله عيسو : كفى يا بني
فقد أبلغت ، وأوضحت كل شيء ، فقم واذهب يردك الله ، وسارع الآغا إلى جمع
حاشيته وأعوانه وأخبرهم بما حدث ، ثم أمرهم قاتلاً : قوموا قومة رجل واحد
وأعدوا خيامكم للرحيل ليلاً ، ولنبتعد عن عشيرة الملان ، فوالله لو علموا بمقتل
الباشا لأبادونا عن آخرنا ! وعندما أرخى الليل سدوله ، كان الشكاك يرحلون هائمين
على وجوههم ، وعند تباشير الصباح كان الملان يتعقبونهم ويقتلون عدداً كبيراً منهم
، وهكذا فمنذ ذلك اليوم رحل الشكاك عن هذه البلاد ولم يعودوا إلى أرض الجزيرة
مرة أخرى . وكنت قد سمعت هذه الحادثة سابقاً على شكل قصة تروى من بعض
المصادر الكردية .

3- تمر باشا الزنكو زيرين :

عندما ضمت الدولة الثمانية ، بلاد ماردين إلى ولاية بغداد ، كان الناس فيها
ينقسمون إلى ثلاث فئات عرقية وهم : الكرد ، والعرب والتركماني . وكان الكرد
يشكلون أكثرية السكان ويسيطرون على المنطقة بأكملها ، لأن عشائر كردية كبيرة
كانت تفرض سيطرتها على جبال طور عابدين (قرج داغ) وسفوحها الواسعة ،
وكانت هذه العشائر تتمتع بشهرة حربية واسعة ، وأشهرها وأكبرها كانت عشيرة
الملان التي كانت تعيش في سهول ماردين على تماس مباشر مع العشائر العربية ؛
كشمز وهو أكبرها ، ثم طيء وعززة ، بالإضافة إلى عشائر تركمانية ، كانت تلك
العشائر ترعى أغنامها في فصل الربيع ، على بطاح هذه السهول وفي أجزائها
الواقعة جنوبي الجزيرة السورية وشمالها وفي هذه الأثناء – ورغم أن العشائر
الكردية لم تكن متوحدة – إلا أنها كانت تتحد عندما يدهمها خطر خارجي مشترك .
وكثيراً ما كانت هذه العشائر الكردية يحارب بعضها بعضاً أو أنها كانت تتحاز
أحياناً ، إلى جانب عشائر عربية ضد عشائر كردية أخرى ، وكان نفس الشيء
يحدث لدى العشائر العربية أيضاً التي كانت تتحالف مع عشائر كردية ضد أخرى
عربية من بني جنسها ، ولهذه الأسباب كانت الجزيرة أو بالأصح عشائر الجزيرة ،
كانت تنقسم في غالب الأحيان إلى حليفين متضادين ، يحاربان بعضهما باستمرار .

حلف الأعمام :

أطلقت هذه التسمية حلف الأعمام – كما يسميه العرب – على حلف كان يضم جميع عشائر الجزيرة من الكرد والعرب ، ضد عشيرتي شمر والعنزة ، لأن هاتين العشيرتين الكبيرتين كانتا تسفكان الدماء بدون حدود ، وكانتا في حالة عداة مستمر ليست ضد العشائر الكردية فحسب ، بل ضد العشائر العربية الأخرى ، الأقل منها شأناً ايضاً ، وكانت العشيرتان تمتهنان الغزو والسلب والنهب ، لأنهما عشيرتان دخيلتان إلى المنطقة جاءتا من خارجها وكانت تخافهما جميع عشائر الجزيرة ، ولم تستطع اية عشيرة أن تواجههما بمفردها بل كانت تستطيع ذلك بالوحدة فيما بينها فقط ، ومن العشائر الكردية التي دخلت في الحلف المضاد للعشيرتين هي عشيرة الملاان بفرعيها ملاان الباشوات ، وملاان الخضر أعا ، ثم عشيرة الكيكية والخله جا ، والدقورية ، ومن العشائر العربية الداخلة في حلف الأعمام ، الطي ، والجبور ، والبقارة ، وبعض العشائر الصغرى الأخرى ، وكانت عشيرة الشمر تدخل الجزيرة من العراق ، بينما كانت عشائر العنزة تدخلها من مناطق الشامية الواقعة في غربي الفرات ، وهكذا كان سكان الجزيرة يجتمعون في حلف يحلفون فيه لبعضهم بالتصدي معاً للعشيرتين الكبيرتين ، وكان ذلك هو السبيل الوحيد لحماية أنفسهم وأموالهم من غارات العشائر الدخيلة ، إلا أن الشمر تمكنوا – في وقت ما – من فرض سيطرتهم على العشائر الكردية والعربية معاً واخذوا منها الخوة بالقوة والإكراه .

الخوة أو الأخوة :

بما أن الشمر كانوا محاربيين اشداء ، ويأسون من أنفسهم الشدة والقوة ، ولهذا فقد دفعهم ذلك إلى امتهان الغزو ، والسلب والنهب ، وجلب الأذى والبلاء لعشائر الجزيرة ، فيستبيحون حيواناتها وأموالها حيث كان الناس جميعاً يهابونهم ويقدمون لهم الأموال والأغنام وكذلك المنتوجات الزراعية ، حتى يكفوا بلاء الشمر عنهم ، وليأمنوا أنفسهم من السرقة والسلب والقتل .

في البداية كانت تدفع لهم هذه المغامم باسم (الخوة) ولكنهم أصبحوا يأخذونها – فيما بعد – على شكل ضريبة مفروضة بالقوة والإكراه ، على جميع الجزراويين من العرب والكرد معاً . ولهذا بدأ العرب والكرد في الجزيرة يتحدون في حلف الأعمام ضد شمر والعنزة ، فكانوا ينقلبون عليهما في كثير من المرات ، فيهاجمونهما ويقتلون رجالهما ويسلبون منهما الغنائم والأموال ، إلا أن الخوف كان يلازم دائماً قلوب أفراد العشائر العربية والكردية ، وسكان الجزيرة من سطوة عشائر شمر والعنزة القويتين .

في هذه الأثناء كان زور تمر باشا أو (زنكو زيرين) موضوعاً تحت الإقامة الجبرية في استانبول ، ولكن لم تكن العشائر العربية والكردية تكف عن الضجر والشكوى من ظلم هاتين العشيرتين ولكن لم يكن أحد ليستجيب لها ، إلى أن تمكن باشا الملاان من الهرب من استانبول والتجأ إلى عشيرته ليستجيب لصرخات عشائر الجزيرة ويدافع عنها وعن أموالها وممتلكاتها ، فبدأ على الفور يوطد حكمه

ويهيء نفسه لمواجهة حاسمة ، وسرعان ما التفت حوله العشائر العربية والكردية معاً ، فاستطاع أن يعد منها جيشاً كبيراً ، وبدأ يثير القلاقل ويقوم بالغزو والسلب والنهب ، فذبت الفوضى في منطقة الجزيرة بأسرها ، وامتد نفوذه إلى مناطق ديار بكر والرها ، وحلب والموصل ، وأعمل فيها السلب والنهب وأغرق هذه المناطق بالقلاقل والفوضى والظلم والتدمير ، فاستبد القلق والخوف بولاية بغداد وديار بكر ، وحلب ، وساورتهم الوسواس والشكوك ، ونزلوا لمحاربة زور تمر باشا ، إلا أنهم عجزوا عن القضاء عليه ، الأمر الذي أدى بهم إلى إعداد جيش كبير ، سلمت قيادته إلى كل من سليمان باشا والي بغداد ، وأوزن إبراهيم باشا والي رشوان زاده عمر باشا والي ملاطيا .

كان الثلاثة على رأس هذا الجيش الكبير الذي زج به سليمان باشا في حرب ضد زور تمر باشا ، الذي رأى أنه لم يعد بإمكانه التصدي لهذا الجيش الجرار ، ولذلك سارع إلى التخلي عن عاصمته (قلعة بوك) لأعدائه ، وتوجه نحو ولاية حلب ، فصب سليمان باشا جام غضبه على العشائر الكردية ، وأذاق عشيرة الملان - بشكل خاص - الأذى والويلات وألحق بها دماراً كبيراً ، واضطهاداً مقيتاً لا حد له ، وأزاح حاكم ماردين من منصبه ، وقتل عدداً كبيراً من زعماء الملان ووجهائهم ، ومن الشخصيات المشهورة الذين قتلوا وأعدموا ، كان سعدون بك أحد اشقاء تمر باشا ، وكذلك ابن عمه محمود بك ، واخيراً عمد سليمان باشا إلى تعيين شقيق تمر باشا المدعو إبراهيم بك زعيماً على الملان ، وعاد إلى بغداد .

(من كتاب - تاريخ جودت - صفحة 340 - القسم الخامس .

وكان الأتراك يريدون تشييت شمل الكرد ، وضم بلاد ماردين التي كانت تتبع ديار بكر إلى ولاية بغداد التي تبعد عنها ما يقارب الألف كيلو متر ، في وقت امتلأت فيه بلاد ماردين بالمرتشين والطامعين والأشقياء واللصوص الذين ساهموا جميعاً في خلق جو من الفوضى والاضطراب ، فكانت بلاداً مستباحة ، وأصبحت ماردين مدينة بدون حماية ، وإمارة تغرق في الجهل والامية والتخلف ، يسود فيها القتل والسلب والنهب ، ولم يعد أحد يأبه لأوامر المسؤولين وقراراتهم .

إلا أن سليمان باشا عاد إلى بغداد بخفي حنين ، ودون أن يحقق ما يريد ، إذ بقي تيمور (تمر) باشا طليقاً في الخارج مدة ثلاث سنوات ينتقل من مكان إلى آخر ، وفي عام 1209 هـ - 1794 م ذهب بنفسه فجأة إلى بغداد ، وطلب العفو والصفح من سليمان باشا الذي استجاب لطلبه ومنحه عفواً على أعماله السابقة ، فأصبح تيمور باشا والياً على مدينة الرقة عام 1215 هـ - 1800 م ، ولكنه عجز عن حمل هذا العبء الثقيل لكثرة أعدائه الذين وضعوا الكثير من العراقيل والصعوبات في وجهه ، ولذلك تم نقله إلى سيواس ، حيث أصبح والياً عليها ، وكان ذلك عام 1218 هـ - 1803 م .

إبراهيم بك الملتي :

-وكما مر معنا- ، فعندما هاجم جيش والي بغداد ، سليمان باشا بالتعاون مع الجيش التركي المتمركز في النواحي القريبة من ماردين – بلاد الملان ، أغرقت البلاد في وسط دوامة من الفوضى والسلب والنهب ، وجرى قتل عدد كبير من الناس وإعدامهم بدون حدود وقيود ، ورأينا كيف أن الباشا المشهور ، لجأ إلى تعيين إبراهيم بك شقيق تيمور باشا ، زعيماً على بلاد الملان ، فتمكن إبراهيم بك من إدارة أمور عشائر الملان والعشائر العربية ، والكردية الأخرى بجداة واقتدار ، وافلح في جمع شمل هذه العشائر وحل الوثام بينها ، وأن يسير بها اشواطاً نحو التقدم والرقي ، وأنشأ علاقات ودية حميمة مع الدولة العثمانية ، وتمكن من حماية حدود إمارته من الأعداء ، إلى أن وافته المنية ورحل عن الدنيا الفانية .

أيوب بك بن إبراهيم بك :

حكم إمارته بجدارة واقتدار ، مدة طويلة من الزمن ، وامتاز بجوده وكرمه الحاتمي وحتى الدولة العثمانية كانت تخشى الاقتراب من إمارته ، التي كان يحكمها حكماً مستقلاً في ويرانشهر ، ولكن تمكن جيش عثماني من مفاجأة إمارة الملان ، ووقعت بين الترك والکرد معارك دموية حامية ، إلى أن وقع أيوب بك في النهاية أسيراً بيد الأتراك العثمانيين ، وأودع السجن ولم يخرج منه إلا محمولاً على نعش الموت .

تيمور بك :

إن تيمور بك هذا هو حفيد تيمور باشا الذي مر معنا ذكره سابقاً – وخلال الحرب التي دارت رحاها بين الدولة العثمانية وبين إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر ، الذي كان يتقدم بالجيش المصري باتجاه ديار بكر وكرديستان ، محققاً الانتصار تلو الآخر على جيش السلطان العثماني المدحور – واستولى تيمور بك بجيشه على بلاد الجزيرة ، وبرية ماردين (سهولها) ولكن لم يلبث أن قتل هذا الكردي المغوار في إحدى معاركه مع العثمانيين ، وبدأ الجيش المصري أيضاً بالانسحاب إلى ببلاده من المناطق السورية والتركية التي كانت قد وقعت تحت قبضته الحديدية ، فعادت الدولة العثمانية تفرض سيطرتها على هذه المناطق من جديد ، في وقت تزعزت فيه معنويات الملان بفقدانهم لزعمائهم ، مما أدي إلى إغراق بلادهم في دوامة من العنف ، والاضطهاد والظلم ، ووقعت العديد من القرى والمناطق الكردية تحت سيطرة بعض العشائر العربية كطيء وشمرو وغيرها ، التي قامت بسلب أموال الناس وممتلكاتهم .

محمود بك بن تيمور بك :

عندما بدأ محمود بك يدرك ما يدور حوله ، ووجد كيف أغرقت بلاده في الفوضى والاضطراب ، جمع حوله حلفاء واصدقاءه ومجموعات من فرسان العشائر المجاورة له ، وهكذا تمكن من جمع جيش كبير من العرب والکرد وسارع والي دمشق - بدوره – إلى مد يد المساعدة له ، ووضع تحت تصرفه بعض القوات العسكرية ، وبذلك بدأ يعد للحرب عدتها ، ولم يلبث أن أفلح باشا الملان في استعادة

القرى والمناطق الكردية من ايدي شمر وطيء وجعل مدينة (ويرانشهر) عاصمة له ، وبنى فيها قلعة حصينة ضخمة ، ولكن لم يلبث أن داهمه عمر باشا والي ديار بكر ، فألقى القبض عليه وأودعه السجن في قلعة ديار بكر .

ابراهيم بك بن محمود بك بن تيمور بك :

بعد اعتقال ابيه ووضعه في السجن ، تولى زمام الحكم محله في ويرانشهر ، واستطاع حماية بلاده من الأعداء الطامعين ، سعى - بعدها - إلى العمل على إطلاق سراح والده ، فتوجه إلى مصر ليتوسط له الخديوي في ذلك ، ولكنه لم يفلح هناك في مساعاه فعاد إلى استانبول وحصل فيها على مرسوم من السلطان عبد العزيز- هذه المرة- وبمساعدة من الخديوي إسماعيل يقضي بإطلاق سراح والده المسجون في ديار بكر فسار إلى المدينة وجاء بوالده معه وعاد إلى بلاده . ولكن لم يدم العمر بمحمود بك طويلاً بعد إطلاق سراحه ، فلم يلبث أن توفي راحلاً بخيامه عن الدنيا .

وحال وفاة محمود بك ، بدأ ابنه إبراهيم يتدخل في شؤون العشائر الأخرى ، وأدى تدخله هذا إلى خلق نوع من البلبلة والفوضى في البلاد ، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني أنعم عليه بلقب (باشا) فأصبح يعرف بإبراهيم باشا الملقب ، كما وضع جميع بلاده تحت حكمه ، عندها قامت العشائر الكردية والعربية في الجزيرة تعلن خضوعها له والانضواء تحت راية دولته فذاع صيته في داخل البلاد وخارجها وتمكن من فرض سيطرته على الطرق الموصلة بين حلب والموصل وماردين ، بحيث لم يكن أحد ليجرؤ على المرور في هذه الطريق دون دفع ضريبة المرور ، وعندما استفحل أمره مع مرور الزمن ، اضطرت الدولة العثمانية إلى إرسال حملة عسكرية كبيرة ضده فتمكنت من اعتقاله وأرسلته إلى سيواس حيث وضع تحت الإقامة الجبرية ، وبعد مضي فترة طويلة من اعتقاله ، تمكن الباشا من الهرب من حراسه وعاد إلى بلاده موصلاً نفسه إلى عاصمته ويرانشهر يصعوبة بالغة ، ولم يمض وقت طويل على هروبه حتى بدأ السلطان عبد الحميد بإنشاء إيالات الفرسان الحميدية - نسبة إلى اسمه - فانضم إليها إبراهيم باشا وأصبح يدعى (أمير أمراء باشا) ، وكان السلطان قد أنشأ هذه الإيالات لقمع خصومه ، ولقمع شعوب الدولة العثمانية ولهذا دعي بالسلطان الأحمر ، وكان معظم العناصر المنتمية إليها _ إن لم نقل كلهم - من الأكراد لأنه كان يرى أن الأكراد متخلفون ، جهلة ، وليس هناك ما يمنعهم من أن يضحوا بأرواحهم في سبيل نزعات سلطان رجعي ومهزوز ، وبانضمامه إلى الإيالات الحميدية استطاع إبراهيم باشا أن يمد نفوذه إلى كل مكان يرغب الوصول إليه ، كما انضمت إليه جميع عشائر المنطقة الكردية منها والعربية أيضاً ، وبدأ يحقق أمجاده بخطى سريعة .

وفي عام 1322 هـ - 1904 م حقق البشا نصراً كبيراً على عشيرة (القره كيج) وفرض سيطرته عليها بالقوة والإكراه ، ويقال بأن المدعو (دريعي باشا) زعيم عشيرة القره كيج المغلوبة على أمرها ذهب إلى استانبول ليشكي إبراهيم باشا

لرؤسائه ، وفي لقائه المثير مع السلطان بادر هذا الأخير بالقاء أول سؤال عليه ، وكان السؤال هو : أخبرني كيف هو حال ولدي إبراهيم يا ترى ؟
فذهل عندئذ دريعي باشا ولفرط خوفه من السلطان فقد بدأ يلهج بذكر إبراهيم باشا ويكيل له المديح والثناء ويعدد خصاله ومناقبه ، وعندما عاد إلى بلاده قام بزيارة الباشا وقال له بالحرف : لا يسعني الآن إلا أن أقول - وأنا مضطر إلى قول ذلك - بأنني منذ الآن تابعك الأمين والأقل منك مقاماً ! إذ من منا يجروء على مقاومة ابن السلطان عبد الحميد أيها الباشا . ولكننا سنلتفت الآن إلى الحروب العديدة التي دارت رحاها - فيما بعد - بين عشيرتي شمر والملان .

1- الحرب الأولى أو ما يسمى بصولة عبد الكريم

في هذه الحرب التي سميت بـ (صولة عبد الكريم) والتي دارت رحاها بين عشيرتي شمر والملان ، كان الشمر هم البادئون بالهجوم على خصومهم بشدة وعنف ، ويقال بأن كل أربعة من رجال الشمر كانوا يمتطون جملاً ، حاملين أهلهم وذرايهم ، متوجهين نحو بلاد ويرانشهر ، بعدما انضمت إليهم مجموعات من العشائر الكردية أيضاً ، سار هؤلاء وكلهم أمل بأنهم سيلحقون الخراب بويرانشهر ، وسيعودون ومعهم أموال الملان وغنائمهم التي لا تعد ولا تحصى ، ولكن تبين بعد ذلك أنهم أخطأوا التقدير ولم تصح توقعاتهم حيث أن البعض من الأكراد الذين رافقوهم كانوا يضمرون العداة والكراهية لشمر ، فأرسلوا سراً إلى إبراهيم باشا يخبرونه بزحف الشمر نحوهم مع أهلهم وذرايهم ويقولون في رسالتهم " نحن لسنا أعداءك أيها الباشا، ولم نأت معهم إلا مكرهين فلا نبغي قتالك، ولكن جنناك خوفاً من الشمر وسطوتهم .

عندئذ بادر الباشا إلى حفر الخنادق حول عاصمته ، وإلى إنشاء التحصينات الدفاعية كما زود رجاله بمدافع الموزر ، وهكذا جهز الملان أنفسهم بحيث لم يعودوا يحسبون حساباً للشمر وأتباعهم .

وصلت جموع الشمر إلى ضواحي المدينة (ويرانشهر) وبدأوا بنصب خيامهم حولها واستعدوا لمعركة فاصلة . وفي إحدى الليالي فاجأ الملان خيام شمر في عملية اقتحام سريعة ومباغتة لمسعرهم ، وعندما سمعت الجمال اصوات الطلقات هربت مذعورة خائفة وداست بأرجلها اطفال شمر ونسائهم ، فلاذ الجميع بالفرار لا يلبون على شيء حتى أن الكثيرين منهم لم يتسن لهم الهرب فتجمدوا في مكانهم فإما قتلوا أو وقعوا في الأسر ورغم الشجاعة المعهودة للشمر وعنادهم في القتال ، إلا أنهم عجزوا عن الصمود أمام بنادق الملان ومدافع الموزر ، فتعقبهم رجال الملان حتى تمكنوا من قتل جمع غفير منهم ، وأسروا آخرين ، ومن بين الأسرى كان المدعو محمد آغا الدقوري (تاكوري) الكردي الذي أسر في خيمته ، ولكن عفى عنه الباشا ولم يقتله ، بل أعاده إلى بلده محملاً بالهدايا ثم قال له : "أنا أعلم أنكم لستم أعدائي ، ولكنكم التحقتم بالشمر خوفاً منهم . وهكذا عاد الشمر إلى مراعيهم (الشمرانة) مهزومين مدحورين ، وتم إنقاذ سكان الجزيرة من العرب

والكرد من مضايقاتهم وظلمهم ، حيث كان هؤلاء يذيقون الناس المآسي والويلات ، فكانوا ينهبون أموال الناس ، ويقتلون الرجال ، ويفرضون عليهم الخوة ، يستبيحون مزروعاتهم ويسحقونها تحت سنانك الخيل ، وأخفاف الجمال ، وأظلاف الأغنام وهم ينظرون إليهم، وفي الحقيقة فقد كان الشمر يشكلون هاجساً كبيراً ورعباً دائماً لسكان الجزيرة ، ووباء مزمناً في ربوع بلادهم ولم يكن أحد من هؤلاء يستطيع الرد عليهم بأي شكل من الأشكال وكان جزاء من يجرؤ على ذلك القتل بالجنة والدبابيس .

2- الحرب الثانية :

في هذه الحرب كانت المبادرة بيد الملان الذين شرعوا يهاجمون الشمر والعشائر المتحالفة معهم ، كطيء، والجبور، وعشيرة الميران (الميهران) الكوشرية الكردية ، حيث كانت المناطق الجنوبية من سهل نصيبين مسرحاً لهذه الحرب التي دارت رحاها قرب قرية (حلكو) الحالية ، ولذا فقد دعيت بموقعة حلكو حيث كان يعسكر إبراهيم باشا بجيشه في القرية ، بينما كان خصومه يعسكرون في مواجهته قرب قرية (زندا) الحالية أيضاً ، وكانت هناك مساع حميدة تبذل من قبل بعض فاعلي الخير لفك الارتباط بين الطرفين والعمل على انسحاب الجيشين مسافة كافية إلى الخلف . وكان الباشا قد وافق على هذه المساعي الحميدة واقترح على لجنة الوساطة ما يلي :

- ضرورة عقد اجتماع بين الطرفين في المنطقة الواقعة جنوبي خيمة الباشا .
- أن يكون الباشا هو صاحب القرار الأول والأخير في هذا الاجتماع .
- فكان المدعو (عبيدي آغا) زعيم عشيرة أليان الكردية المتحالفة مع شمر أحد المعنيين بهذا الأمر، من الذين حضروا هذه المسامات العشائرية ، وهو نفسه الذي روى لي ذلك بإسهاب فقال :
- وبعد أخذ ورد طويلين ، أيقظ شيخ الطي الباشا وخاطبه : إيه.. ايها الباشا تكلم ، ماذا تريد ؟ فصرخ الباشا بصوت عال وهو يقول : نعم سأتكلم إذا وعدتموني بالموافقة على ما أقترحه عليكم !
- وهل من أحد لا يوافق على ما تقوله ؟ تكلم !

عندها تكلم الباشا قائلاً : ايها الزعماء وشيوخ العشائر، كلنا يعلم بأن شيوخ الطي هم زعماء الجزيرة كائناً عن كائناً ، وإن مراعي العشيرة تمتد على طول منطقة نصيبين وسهولها الواسعة ، وما أريده من الطي أن يرحلوا بخيامهم الليلية إلى شمال نصيبين ، وكذلك الجبور فمركزهم هي قرية (تل طابان) وأريدهم أن يرحلوا الليلية بخيامهم إلى طابان ليحطوا رحالهم على تلالهم وحمامهم ، أما عائلة (محمد) فأفرادها - منذ القديم - متآخين مع الملان ، وأريدهم أن يرحلوا الليلية بخيامهم ليختلطوا بها مع خيام الملان .

وهنا أنهى الباشا كلامه دون أن يأتي على ذكر عائلة (العاصي) ثم لزم الصمت ، وكان زعيم العواصي حاضراً ، فما كان منه إلا وانتفض قائماً يصرخ بصوت عال يسئل الباشا ويقول :

- حلمك أيها الباشا ، أراك قد أهملتنا ولم تسحبنا إلى الميدان ، فما هو سبب ذلك ياترى؟ فقال الباشا يرد عليه :

- أنتم لستم من سكان الجزيرة ، بل أنتم عراقيون ، وعليكم أن تشدوا الرحال الآن إلى بلاد العراق . فرد عليه العاصي قائلاً أيها الباشا كيف تقول نحن لسنا من سكان الجزيرة ؟ ولدينا (قواحين) (سندات تمليك) بملكية أراضي قريبة حلكو ! فرد عليه الباش لا بأس، فسأنظر في الغد في قواحينكم لأرى ما إذا كان قد قلته صحيحاً . عندها تكلم شيخ الطي وقال : إي بالله خوش حجي (كلام) إحنا كلنا راضين بهاي الشرط ، وما قلته أيها الباشا لن يرفضه أحد منا .

عندئذ توجه إبراهيم باشا نحو عبد الكريم بك وقال له غاضباً : يا ابن الأخ هؤلاء الرجال جاؤوا لحربي ، لإهانة الكرد وإذلالهم، أما أنت فما الذي أقدمك على محاربة عمك ؟ فلم ينبس عبد الكريم بنت شفة ! لكن تابع الباشا يخاطبه قائلاً : فوالله أستطيع أن أقطع أذنك الساعة ! ولكني أخشى أن يقول الناس عني إن إبراهيم باشا أعجزه أعداؤه فتجاسر على قطع أذني رجل كردي ! فلم يتكلم عبد الكريم بك بل أتر الصمت ! وعند هذا الحد انفض الاجتماع المذكور .

ويتابع عبيدي آغا القول : بعد تناول العشاء ذهبنا جميعاً إلى خيمة العاصي ، واجتمعنا لديه ، وقمنا ببحث الموضوع مجدداً ، وفي النهاية قال لنا هادي العاصي: قوموا ، هذوا خيامكم وارجلوا الساعة فوالله لو استيقظ الباشا على أوضاعنا ، وعلم بما نحن فيه لما ترك واحداً منا حياً ، فقد أفلح الرجل في سرقة حلفائنا منا ، فهم لم يعودوا يحاربون بعد اليوم إلى جانبنا .

ويقول عبيدي آغا متابعاً كلامه : في الحقيقة فقد كان كلام الهادي في محله ، حيث قام الطي في نفس الليلة يرحلون إلى شمالي نصيبين ورحل محمد بن عبد الكريم حاطاً رحاله بين الملا ، وتحول إلى حليف للباشا ، كما خاف الجبور ورحلوا ذاهبين إلى ضفاف نهر الخابور ، بينما بقينا نحن السبعين فارساً كردياً مع هاي العاصي ، وفي منتصف الليل - وبينما كنا نجهز أنفسنا للرحيل - فوجئنا برجال الباشا يهاجمون خيامنا ، فقمنا - ومن معنا من الناس - بالهرب ممتطين جمالاً بعضها محملة ، وأخرى غير محملة ، هائمين على وجوهنا في البراري والفوات فتعقبنا فرسان الباشا ، واعملوا فينا السيف والسلب والنهب ، بينما كان الهادي يزار كالأسد الجريح يحامي برمحه الناس والأموال، وهو يعتلي ظهر جواده السريع ، ويقاقل قتالاً شديداً ، وعندما كان يكر على الفرسان ويهاجمهم بضراوة ، كانوا يتشتتون أمامه زرافات ووحداً ، ولكنهم سرعان ما كانوا يطبقون عليه كالسيل الجارف ويهاجمون رجالنا وأموالنا ، وفي وسط المعركة التفت إلينا الهادي يقول صائحاً : ايها الرجال الأشاوس ، إذا تمكنتم من حماية هذا القطيع من الجمال

لنا اليوم ، فكأنما أعدتم إلينا جميع ما سلب منا من أموال وغنائم شمر ، حيث كان الألم يعتصر قلب الهادي – في هذا الوقت – وهو يرى القطيع من الجمال في بياض الثلج ، وهي تفر مولية الأدبار باتجاه فرسان الباشا ، هائجة مذعورة من الحرب . وهذه الجمال هي نوق جميلة مخصصة لركوب نساء وفتيات اسرة شيخ الشمر ، ولهذا فقد كانت عزيزة على قلب الشيخ هادي العاصي، فلبينا دعوة الشيخ – نحن السبعين من فرسان الكردي – وقمنا بتعقب النوق البيض ، ولكننا ومع الأسف لم نتمكن من استردادها من أيدي فرسان الباشا . عندئذ التفت إلينا الشيخ هادي ليقول : اتركوها فإن نجمة هذا الرجل لمعت في السماء ، فوالله كنا جميعاً محظوظين عندما تسنى لنا أن ننفذ أنفسنا بسيقان جيادنا السريعة. فتركنا النوق البيض ، وبدأنا نتراجع نحو الخلف هاربين من وجه الباشا وفرسانه نحو قرية (ديرون) محتمين جميعاً بالمرتفعات الأرضية ، حتى لا يطالنا فرسان الباشا وبمسكوننا باليد ، وقرب قرية ديرون رأى الشيخ محمد أخته وسط جموع نساء المقاتلين ، وهي تلمم خديها ، تبكي وتقول :

واويلاه ، يا محمد ! وفي عرف العشيرة تعتبر هذه إهانة كبرى لشيخ الشمر و لسمعته وكرامته ، ولذلك جرد الشيخ محمد سيفه وهجم به على أخته يبغي قتلها ، ولكن رده الباشا ومنعه من ذلك وهو يقول لفرسانه : تراجعوا .. تراجعوا – كفى لقد هزمتنا الشمر ، وليكن ما تبقى فداء لمحمد ، فلم نبقي لهم حتى أبسطة يجلسون عليها ، سحبناها جميعها من تحت أرجلهم . ويتابع عبيد آغا كلامه فيقول: وبهذا الشكل ارتبكت صفوفنا وتضعضت قوانا ، فدخلنا الأراضي العراقية مدحورين ، مهزومين ، فتراجع الباشا أيضاً إلى مواقعه وأنهى تعقبه لنا .

معارك إبراهيم باشا مع الأتراك الأحرار :

بعد ضغط الأتراك الأحرار على السلطان الدموي الرجعي عبد الحميد الثاني استنجد السلطان بالبعض من باشوات كردستان أمثال : إبراهيم باشا ، وسيف الدين باشا ، ومصطفى باشا ، وكور حسين باشا ، ومن هؤلاء جميعاً كان السلطان يثق كثيراً بابنه إبراهيم باشا ،الذي أراد أن يسير من دمشق إلى الأستانة عن طريق البحر المتوسط لإنقاذ السلطان وخليفة المسلمين من محتته ولكن لم يتسن له أن يحقق ما يريد ، حيث كان لا يزال موجوداً في دمشق عندما اعتقل الأتراك الأحرار والمطالبيين بالدستور، السلطان عبد الحميد وأودعوه السجن ، وكادوا أن يعتقلوا إبراهيم باشا في دمشق أيضاً ، لولا أن أخذه عبد الرحمن باشا الكردي إلى بيته واستضافه إلى طعام العشاء ، ثم أخذ يعلمه بالخبر وبما يدبر له ، فسارع الباشا إلى إخراج جنوده ورجاله من المدينة وهربوا من دمشق ليلاً متوجهين نحو الجزيرة ، وبدأوا بوصول من عمليات السلب والنهب في القرى والمدن التي مروا بها ، فخرجت الجيوش التركية من حلب ، وماردين ، والرقه ، والموصل لتعقب باشا الملاان ودارت بين الطرفين معارك متواصلة إلى أن تمكن الباشا ورجاله من اجتياز نهر الفرات ، بعدما غرق أحد فرسانه في مياه النهر ، ووصل الباقون مع الباشا إلى

ويرانشهر عاصمة الملان الشهيرة ، ومن هناك اضطروا إلى حمل أمتعتهم وذراريهم واللجوء إلى جبل سنجار ، فاعترضتهم عشيرة الشمر ومنعتهم من الوصول إلى المكان الذي يقصدونه ، فاضطر باشا الملان إلى أن يخيم بمن معه في قرية (صفيا) الواقعة على بعد خمسة عشر كيلومتراً شمالي مدينة الحسكة ، وبدا يعد العدة لمعركة فاصلة مع الشمر ، حيث كان الباشا يخشى الشمر أكثر من خشيته من الجيش التركي ، ولكن - ومع مزيد من الأسف - لم يلبث أن توفي الباشا الكبير في قرية صفيا ، وعندما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم : ها - أن الشمر يعترضون طريقكم ، وأنتم محاطون أيضاً بالجنود الأتراك ، أما أنا فسأرحل عن الدنيا عما قريب : فيجيب ألا تكشفوا لأحد موتي ، بل عجلوا عندها بالذهاب إلى نصيبين وسلموا أنفسكم للجيش التركي ، فالأتراك - على الأقل - لا يقتلونكم بل إنهم سيعتقلونكم ويعذبونكم ، ولكن الله كريم والزمن طويل ، ولا بد أن يأتي الفرج يوماً ما ، وستعودون إلى أهليكم وعشيرتكم ثم توفي الباشا دفننه أولاده في تل الصفيا ، ثم قاموا بتسليم أنفسهم للسلطات التركية ووصلوا إلى نصيبين قبل أن يعلم الشمر بما جرى لهم ، وهناك أودع الأتراك بعض أولاد الباشا في السجون وقاموا بنفي بعضهم الآخر .

وهكذا ، فقد مات الباشا الكردي الكبير ، والمحارب الذائع الصيت ذهب ولم يعد إلى عشيرته مرة أخرى ، وبموته أيضاً انتهت الإمارة المليية ولم تقم لها بعده قائمة ، ومنذ ذلك اليوم لم يسمح الأتراك لأولاده بدخول كردستان ، أو العودة إلى بلادهم ومدينتهم العزيزة ويرانشهر . وبعد اندلاع ثورة الشيخ سعيد أفندي عام 1925 م ، هرب الكثيرون من عائلة الباشا ، والتجأوا إلى سورية واستقروا في بلدة رأس العين الواقعة في شمال شرقي سورية ، وامتلكوا فيها حقولاً وأراضي زراعية ، ولكن تم الاستيلاء على معظم أراضيهم بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي في سورية ، والآن يقضي أحفاد إبراهيم باشا حياتهم مواطنين عاديين يعلمون أولادهم في المدارس والجامعات ، وقد تحسنت أحوالهم ويسيرون في حياتهم نحو الأفضل ، ولكن الكثيرين من أبنائهم اليوم لا يعتبرون أنفسهم أكراداً ، بل يظنون أنهم ينتمون إلى عشائر الرولة العربية ، ومن أولاد الباشا الذين رأيتهم وجالستهم بنفسي أذكر ، محمود بك (مامو) ، و خليل بك ، و تمر بك ، وإسماعيل بك ، وعبد الرحمن بك ، وقد تحدثت مع هؤلاء جميعاً ورأيت بعضاً من أولاد خليل بك ، وكذلك رأيت أولاد الشيخ هادي ، مثل الشيخ دهام الهادي ، والباشا ، وفضة ، ورأيت من أولاد الشيخ محمد كلاً من عبد الكريم وابنه ميزر ، ومن عائلة الجربا رأيت مشل باشا وآخرين جلست معهم وتحدثت إليهم ، ومن بين هؤلاء جميعاً كان الشيخ دهام الهادي هو الوحيد الذي كان يعادي الكرد ولم يكن علوفاق معهم ، بل كان يحاربهم باستمرار ، وفي الحقيقة فإن هذا الرجل يتمتع بمكانة كبيرة ، وصيت ذائع في جميع أنحاء الجزيرة وخارجها ولم يكن أحد من الكرد يستطيع الوقوف في وجهه سوى حاجو آغا الهفيركي الذي كان ينتصر عليه في كثير من المرات ولم يتركه يستبد بأمور

الجزيرة ، وفي صراعه معه كان حاجو آغا في الطليعة على الأغلب ، ولكن لم يبق اليوم للشيوخ والأغوات أي مكانة اجتماعية أو قيمة تذكر رغم أنهم يستميتون في الدفاع عن مراكزهم وعهودهم البائدة .
قمت بنقل هذه المعلومات عن تاريخ الكرد وكردستان – للوزير الذائع الصيت محمد أمين زكي بك ، ومعلومات استطعت أن أضيف إليها من مصادر أخرى ،

إمارة صاصون (غرزان)

يذهب شرف خان البديليسي إلى أن حكام هذه الإمارة يمتون بصلة القرابة إلى حكام بدليس الذين يعودون بأصولهم إلى الكياسرة الساسانيين ، كان الأخوان عز الدين، وضياء الدين قد قدما من خلاط إلى هذه المنطقة من قبل عشائر (الروشكان) روجكان ، فاصبح عزالدين هذا، حاكماً على صاصون وهزو ، حينما قام بانتزاعهما من ملك جورجيا ، فاستقرت بعض من عشائر الروجكان عند الأمير عز الدين في هاتين المنطقتين ، ومنها عشائر الشيروي، والبأبوسي والنيموتي ، والصاصوني ، أما الأمير ضياء الدين فقد استقر في بدليس ومعه بقية عشائر الروجكان ، وعندما استولى أمراء (هزو – صاصون) على مدينة (أرزن) ضموا إليهم الكثير من العشائر الكردية القاطنة في مناطق حصن كيف وهي : الخالدي ، والذرمخاري ، والعزيزان . تمكنت هذه الأسرة التي حكمت صاصون من حماية بلادها بجدارة واقتدار وكانت تربطها علاقات جيدة وصدقات حميمة مع كل من مملكة الخروف الأبيض والعثمانيين ، والصفويين ، واستطاع أفراد هذه الأسرة وأمراؤها أن يعيشوا بسلام ووثام مع شعوب هذه الدول والممالك دون مشاكل أو قلاقل تذكر ، ومن أفراد وأمراء هذه الأسرة المشهورة نذكر :

1- الأمير أبو بكر

حكم بلاده مدة طويلة بكفاءة عالية ، ثم توفي فخلفه ابنه خضر .

2- خضر بك بن أبي بكر :

تولى حكم إمارة صاصون بعد وفاة والده الأمير أبو بكر ، فجمع حوله عشائره وقبائله واستطاع أن يسوسها بحكمة وتعقل ، ثم توفي فخلفه أخوه الأمير علي بك .

3- الأمير علي بك بن الأمير خضر بك :

تولى حكم البلاد بعد وفاة أخيه ، وأصبح الحاكم الأوحد على بلاد غرزان ، وكان رجلاً سكيراً ، فاسداً ، وزير نساء من الدرجة الأولى. فاقتنى الغلمان وقضى حياته في اللهو والشراب والرقص والمجون ، وفي الوقت الذي استولى فيه الشاه إسماعيل الصفوي على كردستان ، وأودع اثني عشر أميراً من أمراء الكرد في السجون – كان علي بك هذا ، يعقد صداقة متينة مع الشاه ويقضي وقته معه – ليلاً ونهاراً – في شرب الخمر واللعب واللهو ، وكان الشاه من بين ندائه يحبه كثيراً ، فرفعه إلى منزلة عالية .

وباختصار فقد كان الأمير علي بك شخصاً أثيراً لدى الشاه طوال حياته ، كما كان الأمير علي هذا، قد زوج أخته من الأمير شرف بك البديسي ، وعمر طويلاً ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم : محمد بك ، وخضر بك ، وشاه ولي بك .

4- خضر بك بن علي بك :

توفي الأمير علي بك في قصر الشاه في مدينة تبريز ، فعين الشاه مكانه ابنه محمد بك ، ولكن رفضته عشائر الغرزان واختارت أخاه خضر بك حاكماً على بلادها ، وتجمعت حوله العشائر وهرب محمد بك من إيران ، والتجأ إلى كردستان الواقعة تحت سيطرة الأتراك ، وفي هذه الأثناء كان السلطان سليم يغزو مصر ، ويخوض قتالاً ضارياً ضد المماليك الشركاسة ، فخرج محمد بك الذي كان يحارب مع السلطان في هذه الحرب ، بعدما أظهر شجاعة فائقة في المعارك التي خاضها ضد المماليك الشركاسة وذاع صيته في البلاد ، إلا أنه جرح أخيراً كما قلنا وأمضى يومين وسط القتلى وهو جريح في ساحة المعركة ، ثم حمل وعولج على نفقة السلطان سليم ، وبعد أن شفي من جراحه عينه السلطان حاكماً على بلاد غرزان وضم إليه مدينة أرزن من إمارة حصن كيف ، وعندما استلم محمد بك الحكم في بلاده سارع إليه أخوه خضر بك يعلن خضوعه له ، ثم ذهب إلى مدينة (هزو) الذي أصبح حاكماً عليها من قبله ، ولكن لم يدم خضر بك في الحكم طويلاً ، ولم يلبث أن توفي بعدما خلف أربعة أولاد هم : محمود بك ، وأحمد بك ، ويعقوب بك ، ومحمد بك . ولكن توفي محمود بك وهو لا يزال في ريعان شبابه ، كما قتل يعقوب بك في الحرب ضد جورجيا .

5- الأمير محمد بك بن الأمير علي بك بن الأمير خضر بك :

حكم صاصون باقتدار وجلال لا مثيل لهما ، تصدى للأمير ملك خليل الحصن كفي، ومنعه من أن يقطع منه مدينة أرزن دون مواجهات حاسمة ، فحشد الطرفان قواتهما وجهاً لوجه ، وبعد معارك ضارية تمكن علي بك البيوطي وبمساعدة من شرف بك البديسي من احتلال مدينة أرزن بالقوة وضمها إلى بلاده. توفي الأمير محمد بك بعد أن خلف ستة أبناء وهم : سليمان بك ، وبهاء الدين بك ، وصاروخان بك ، وخان بوداق بك ، وحسين بك ، وعلي بك . خلف بوداق بك ولداً يدعى مراد بك الذي قتل في الحرب ضد جورجيا ، وخلف مراد بك بدوره ولدين هما ، بهاء الدين ، وبوداق ، كما خلف حسين بك ولداً يدعى حسن بك الذي لقي مصرعه مع ثلاثة من أولاده على يد ابن عمه محمد بك وتوفي علي بك وهو لا يزال في ريعان شبابه ، أما سليمان بك ، وبهاء الدين بك وصاروخان بك، فقد تولوا جميعاً حكم بلادهم على التوالي .

6- سليمان بك بن محمد بك :

تولى حكم البلاد بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني مخلفاً أباه في الحكم عام 927 هـ ، وعين أخاه بهاء الدين حاكماً على مدينة أرزن . كان سليمان

بك رجلاً ليبياً ، واسع الذكاء لكنه كان سكيراً ، محباً للهو والمجون والموسيقا والرقص ومعاشرة الحسنات من النساء ، وحال دون وصول شمس الدين بك البديسي ، إلى بلاد ملاطيا .

7- الأمير بهاء الدين بك بن الأمير محمد بك :

تولى أيضاً حكم البلاد بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني ، وفي عهده أطلقت على هذه الإمارة تسمية (هزو) كان الأمير بهاء الدين رجلاً تقياً ورعاً ولكنه كان شجاعاً ، ذو حيوية ونشاط ، كانت واردات بلاده السنوية تربو على المئة ألف اقجة من الذهب العثماني ، استمر إحدى عشر عاماً رئيساً لسراي السلطان ومستشاراً سياسياً له ، كان يحظى برضى السلطان في طريقة أدائه لعمله ، وهو من الرجال المعدودين والمقربين من السلطان والمخلصين له فكان يرافقه في حله وترحاله ، وكان يقال له (دلو بهاء الدين) أي بهاء الدين المجنون، وكان يحمل رتبة أمير اللواء ، وأصبح في كثير من المرات متصرفاً ، كما كان جواداً كريماً ، ذائع الصيت يتساوى لديه الخبز والكعك ! وكان يقدم في كل عام بمقدار سبعين ألف فلوريل طعاماً للناس ، وبعد وفاته وجد مديوناً بثلاثين ألف فلوريل . حكم الأمير بهاء الدين مدة ثلاثين عاماً ، وخلف خمسة أولاد ، ولكن جميعهم لم يكونوا كفؤين لحكم البلاد ولذلك قيل بأنه مات دون خليفة .

8- صاروخان بك بن محمد بك :

أثناء حكم الأمير بهاء الدين بك ، بقي صاروخان بك هذا مدة ثمانية عشر عاماً ينتقل من مكان إلى آخر تعساً بائساً بهيم على وجهه في المدن والقرى ، وكان يتولى حكم بعض السناجق. مرة في باركير ، ومرة في كيسان ، واخرى في شيروان ، وموش، وسويرك ، وكان يعزل في كثير من المرات ويبقى بدون مصروف أو طعام في أماكن نائية من الإمارة ، ولكن عندما توفي الأمير دلو بهاء الدين ، تولى صاروخان حكم بلاد هزو ، على يد الوزير الأكبر محمد باشا ، وكثيراً ما كان يحاول حسين باشا أمير أمراء ديار بكر وابن الوزير الأكبر في الدولة العثمانية – محمد باشا – أن يعين سليمان بك بن بهاء الدين بك ، مكان أبيه أميراً على صاصون ، غير أن الأب لم يكن ليستمع لكلام ابنه واقتراحاته ، بل عمد إلى تعيين صاروخان بك أميراً بدلاً منه ، كان هذا الأمير الكبير قائداً لجيش كوردستان ، والقائد الطليعي لجيش السردار مصطفى باشا ، في الحرب التي دارت رحاها في جورجيا وشيروان ، وكان يستقر في تشالديران عندما داهمه – بشكل مفاجئ – جيش الفرس الإيرانيين فقتل صاروخان في المعركة ، بعد أن قاتل ببسالة نادرة، وكان يتعاطى في حياته الأفيون ، ويلازمه المرض باستمرار .

9- محمد بك بن صاروخان بك :

كان يقف إلى جانبه في المعركة عندما قتل والده ، وتمكن من حماية نفسه من الأعداء بشجاعته وبسالته ، ثم خلف أباه في الحكم عام 986 هـ وكان محمد بك رجلاً ذكياً فطناً يزن الأمور بموازين دقيقة ، تحاشى السير على خطى آبائه وأجداده

، واختار لنفسه طريقاً آخر ، فقتبه في طعامه وشرابه وسيرته بالأروام ، وارتدى أزياءهم وعلم نفسه القراءة والكتابة ، وحصل على ذخيرة علمية وهو في سن متقدمة من حياته . واشتهر بإتقانه اللغة الفارسية ، وببراعته في إجراء عمليات الكسور الحسابية ، كما كان يبرز معاصريه في ميادين متنوعة أخرى ، وفي عام 1001 هـ قصد بيت الله الحرام ، وكان قد ترك شؤون الحكم في أيدي المدعو شمس الدين آغا بن فريدون آغا ، وكان محمد بك لا يستطيع أن يتصرف بدينار واحد دون أن من الأغا ، فابتعد اقاربه واصدقاؤه عنه ، وعن شمس الدين آغا ، وعندما قتل حسن خان وابنه غازان خان ، عمد محمد بك إلى تزويج أرملة غازان خان - وهي أخته - وكذلك ابنة غازان خان، للأغا في ليلة واحدة ! وكان هذا الرجل - وكما يظهر - قد خرج من جلده وأصابه البطر كثيراً ، واعتبر نفسه ملكاً لا يداني أحد من الملوك قامته ، ولذلك كان على خلاف مستمر مع جيرانه ، وفي حروب دائمة معهم ، إلى أن توفي عام 1004 هـ .

10- أحمد بك بن خضر بك :

بعد وفاة محمد بك بن صاروخان بك ، لجأ الكتخدا شمس الدين آغا بن فريدون آغا إلى تعيين أحمد بك بن خضر بك مكانه ، فالتفت حوله جميع قبائل البلاد وعشائرها ، وفي هذه الأثناء كان أخاه محمد بك بن خضر بك حاكماً على مدينة سيرت ، وعندما تولى شمس الدين آغا منصب الكتخدا ، لم يتمالك محمد بك هذا نفسه وهرب من أمام الأمير أحمد بك بن صاروخان بك والتجأ إلى عشائر البوطان ، وفي هذا الوقت كان بهاء الدين بن مراد بك وبعض من زعماء العشائر مثل مراد آغا وحسين آغا الصاصوني وبهرام آغا الذين كانوا قد هربوا جميعاً واستقروا في مدينتي بدليس وشيروان ، يعقدون اجتماعاً فيما بينهم ، وتحالفوا معاً في جبهة مترابطة ، ثم توجهوا نحو هزو ، فدب الرعب في قلب شمس الدين آغا من جديد ، وطلب من أحمد بك أن يقتل أخاه محمد بك ، ولكن علم محمد بك بما يدبر له الأغا ، فانضم إلى زعماء صاصون الزاحفين نحو قلعة المدينة التي لاقى سكانها ضيوفهم بالترحاب ، عندئذ غضب شمس الدين آغا وبادر إلى اعتقال أحمد بك وأودعه السجن ، وعين مكانه بهاء الدين بك حاكماً على البلاد .

11- بهاء الدين بك بن مراد بك :

بعد دخول أحمد بك بن خضر بك السجن ، ودخول أخيه محمد بك قلعة صاصون ، وبعد أن عين شمس الدين آغا المدعو بهاء الدين حاكماً مكانهما ، عمد الأغا إلى إعداد جيش كبير من الفرسان والمشاة حيث تقاطر عليه الجند من مناطق بوطان ، وشيروان والزركان ثم سار إلى قلعة صاصون ، ولكن القلعة كانت حصينة جداً ، فصمدت في وجهه ، بالإضافة إلى نجدة جيش بدليس لمحمد بك في اللحظة الحرجة ، مما أدى إلى تراجع شمس الدين آغا ودخوله قلعة هزو ، إلا أن محمد بك أرسل جيشه عام 1004 هـ لتعقب أعدائه بقيادة علاء الدين آغا اللباسي ، وعلوند آغا الفواليسي ، وانضمت إليهما عشيرتا المودكان والزيداني ، فتمكن هذا الجيش الكبير

من تشتيت شمل جنود الأغا وحلفائه ، فاضطر الأغا شمس الدين إلى حمل أهله وأولاده والالتجاء إلى زينل بك الشيروي ، ومن هناك أرسل ابنه حسين آغا إلى قلعة هزو ليقُتل أحمد بك ، ويعود بهاء الدين معه إلى أبيه ، ولكن سارع بهاء الدين بك إلى إخراج أخيه محمد بك من السجن ، ثم اعتقلا حسين آغا وأودعاه السجن ، وذهبا لمقابلة محمد بك بن خضر بك وأعلنا ولاءهما له وبايعاه حاكماً على البلاد .

12- الأمير محمد بك بن خضر بك :

بعد هذه الحادثة تولى محمد بك حكم بلاد هزو (غرزان) بموجب فرمان صادر من السلطان محمد الثالث ، فالتفت حوله عشائر البلاد وقبائلها ، وفي هذه الأثناء انتقل شمس الدين آغا من عند زينل بك الشيروي إلى عاصمة الأمير شرف بك البيوطي ، وبدأ يحيك المؤامرات والدسائس ، وكان يأمل من شرف بك أن يبادر إلى إرسال وفد من قبله إلى هزو لإطلاق سراح ابنه حسين آغا ، فاستجاب شرف بك لطلبه وأرسل من قبله رسولاً إلى محمد بك ورجاه أن يطلق سراح ابن الأغا ، إلا أن حسين آغا كان قد قتل في سجنه قبل وصول رسول الأمير شرف بك إلى هزو ، ولهذا فقد انتاب الأمير شرف بك سورة من الغضب ، وأراد إزاحة محمد بك عن حكم غرزان ، فوجد شمس الدين آغا - هذا الرجل المحب للدسائس والمؤامرات - فيه ضالته وبدأ يهمس في أذن الأمير قائلاً له : أيها الأمير ، لقد وردتنا اليوم بشارة كبرى ، فحواها ، أن سكان غرزان ، يكونون الحقد والعداء للأمير محمد بك ، ويريدون إزاحته عن الحكم ، ولكنهم يبحثون عن رجل كبير ومهم مثلك ليدعمهم ويقوي عزائمهم ، وهم ييغون العودة مرة أخرى إلى مكانتهم السابقة ، وليعينوا حاكماً لهم يناسب مرامهم ويستجيب لرغباتهم . وهكذا خدع شرف بك بكلام شمس الدين آغا ، فجمع خمسة آلاف جندي من مناطق بوطان ، والشيروان ، والزركان وسار بهم نحو قلعة هزو ، وقيل وصوله إلى مدينة سيرت تلقاه وجهاء هزو وحكامها وقالوا له : جنناك طائعين ، ولك أن تأمرنا بما يحلو لك فلن نخرج عن طاعتك أبداً ، إلا إن تدخل أهل الخير أدبالي إطفاء نيران الحرب ، وإعادة شرف بك إلى بدليس ، وهناك عقد لقاء بينه وبين الأمير شرف خان البدليسي أسفر هذا اللقاء عن القرارات التالية :

1- أن يعود شمس الدين آغا إلى هزو ، ليلتقي بالأمير محمد ، وأن يصبح - كما كان - رئيساً للدولة .

2- يكون الأمير محمد حاكماً فعلياً للبلاد ، وقراراته نافذة فيها .

عندها قام شمس الدين آغا ، واصطحب معه أخوي الأمير شرف بك وهما خان عبدال ، وخلف بك ، إلى هزو ، وهناك كان شمس الدين آغا يحاول أن يجمع - كالمسابق - كل شيء في يديه ، وأن يستبد بالحكم ، ولكنه لم يفلح هذه المرة في مسعاه ، لأن الأمراء وزعماء العشائر لم يكونوا على وفاق معه ، ولم يكونوا راضين عن سلوكه وتصرفاته ، فحرضوا الناس ضده ، الذين هاجموا ليقُتلوه ، إلا أنه تمكن من الهرب منهم وأنقذ نفسه من نقتهم ، وحالما سمع الأمير شرف بك

البوطي الجزيري ذلك شعر بأنه كان مخدوعاً بكلام شمس الدين وأن سكان بلاد غرزان يكرهونه كرهاً شديداً وأنهم لا يحبونه ولا يطيقون رؤيته ، ولهذا عاد إلى بيته ولزم الصمت ، إلى أن حل عام 1004 هـ وعاد الأمير شرف بك إلى الجزيرة ، فذهب إليه شمس الدين آغا واستقر لديه ، وأصبح الأمير محمد الحاكم الأوحدي في البلاد وبهذا الشكل أغلق عملاق الشر عينيه ، وطويت صفحة العداوة مدة من الزمن ، وفي هذه الأثناء حل علي باشا - والي الموصل - ضيفاً على الأمير محمد بك الذي تلقى الدعم من الوالي في نزاعه ضد عدوه ، فأكرم أمير غرزان وفادته واستقبله بحرارة وتقدير ، ولكن خاب ظن الباشا فيه حيث لم ينل عنده ما كان يتوقعه ، فلم يقدم له الأمير هدايا ثمينة ، ولم يقدم له - كما كان يتوقعه - أكياس الذهب والفضة ، ولهذا خرج الوالي من هزو منكسر القلب يائساً ، إلا أنه أزيح عن الولاية بعد مدة ، فاستقر في مدينة الجزيرة وتوطدت الصداقة بينه وبين شمس الدين آغا كثيراً وبدأ معاً بتدبير الدسائس والمؤامرات ضد الأمير محمد بك ، ومن جملة ما تأمرا به هو ، أنهما عمداً إلى كتابة فرمان مزيف باسم السلطان ودفعاه به إلى أحد الأشخاص الذي قام بإيصاله إلى هزو وفيه :

- لقد ارتأينا تعيين الأمير أحمد بك حاكماً على البلاد محل أخيه الأمير محمد بك بهذا الشكل انطلت الحيلة على محمد بك الذي بادر إلى الفرار من هزو إلى الجزيرة فاستقبله فيها كل من علي باشا ، وشمس الدين آغا وقاده معهما إلى الأمير شرف بك البوطي الذي أرسل جيشه مرة أخرى إلى بلاد غرزان بقيادة أخيه شاه علي بك ، وكذلك علي باشا وشمس الدين آغا يرافقهم أحمد بك أيضاً ، كما اجتمعت عشائر الصاصوني والخالدي الكردية وبقية سكان البلاد ، وتوصلوا جميعاً إلى النتائج التالية :

- يظهر من الحوادث التي تجري حولنا ، ربما يكون من الصواب أن الأمير محمد بك ، لا يملك كفاءة حقيقية لإدارة إمارته ، وما عدا هذا وذلك ، فنحن دائماً - ومن أجل سواد عينيه - ندخل مرارا تحت حكم أمير بوطان ، ومن الأفضل لنا أن نعتمد على أنفسنا فنقل أميرنا ونعين آخر مكانه ، وهكذا اندفعوا نحو قصر الأمير محمد بك وحاولوا قتله ، ومبايعة الأمير بهاء الدين بك أميراً على غرزان ، ولكن الأمير محمد بك كان فطناً واسع الذكاء ففتح لهم قلبه وتلفاهم بصدر رحب ، وخاطبهم بقوله : يجب أن تعلموا أنني لا أريد أن أكون أميراً بلا عشيرة أو قبيلة ، فإذا لم يكن الشعب راضياً عني فإنني سأتحلى - ومنذ الآن - عن الإمارة عن طواعية ورضى لابن عمي ، وسأقعد في بيتي مرتاح الضمير ، وبهذه الأقوال استطاع الأمير الذكي إنقاذ نفسه من موت محقق ، ثم ذهب ليستقر في ديار عشيرة الخالدي ، إلا أن شمس الدين آغا أرسل إلى بهاء الدين بك يقول له : إن كنت ترغب في أن تصبح أميراً على الغرزان فما عليك إلا أن تسلمني محمد بك قاتل ولدي ، قبل أن اصل إليك ، ولكن حالما سمع محمد بك الذكي ذلك ذهب إلى ابن عمه بهاء الدين بك يقول

له : أنا قريبك وابن عمك ، وإن قمت بتسليمي إلى الأعداء فذلك أمر لا يليق بك وبشرف دولتك ، ولكن إذا كنت مصمماً على قتلي فليكن ذلك بيدك ، لا بيد الآخرين وهو خير من أن تسلمني إلى شمس الدين آغا ، عدو عائلتنا ودولتنا ، وهكذا أنقذ الأمير محمد بك حياته بذكاء مرة أخرى ، وذهب إلى قلعة صاصون ، ففتح له سكان القلعة أبوابها ، وتحالفوا معه ضد أعدائه ، وسار الجميع مع شاه مراد آغا الصاصوني إلى مدينة بدليس في في 24 من شهر رمضان عام 1004 هـ وحل أحمد بك مرة أخرى محل بهاء الدين بك ، وأصبح أميراً على غرزان ، وتولى شمس الدين آغا منصب الكتخدا أي رئيس الحكومة ، ولكن وبعد مكوث بهاء الدين بك أحد عشر يوماً في بدليس جاءت البشرية تفيد بأن عشائر غرزان تمكنت مرة أخرى وبمساعدة محمد بك الزركي من إخراج أحمد بك وشمس الدين آغا من البلاد وقررت تنصيب بهاء الدين بك حاكماً على البلاد من جديد ، فسارع بهاء الدين بك للعودة إلى هزو ليستلم الحكم ، وقبل وصوله إلى جسر الخاتون أخبروه بأن شمس الدين آغا قد قتل ، وأزيح أحمد بك عن حكم الإمارة ، وتم تعيين محمد بك مكانه أميراً للبلاد ، وأودع علي باشا وجماعته في السجن ، وهنا انتاب بهاء الدين بك ذعر شديد فعاد إلى مدينة الجزيرة يائساً واستقر لدى أميرها الذي خصص له (موقفاً) من واردات مدينة سيرت التي كانت تخضع في ذلك الوقت لحكم أمير بوطان الأمير محمد بك بن الأمير شرف بك ، وبعد مدة قتل أحمد بك أيضاً ، وحتى عام 1005 هـ كانت لاتزال بلاد غرزان - هزو ، تشمخ تحت حكم الأمير محمد بك ، ولكن - ومع الأسف - ففيما عدا كتاب (شرف نامه) لم أعثر على أي مصدر آخر يأتي على ذكر هذه الإمارة الكردية ، كما لم يقيض لي الالتقاء بالعارفين ومعمري هذه العائلة ولذلك إن وجدتم هذا البحث وقد جاء عنتها بشكل غير كاف وواف ، فذاك مما لا ذنب لي فيه .

1970 - موسى حسن - جكرخوين

حكام إمارة المحمودي

من المرجح أن حكام إمارة المحمودي ينتمون إلى آل مروان ملوك (آمد وديار بكر) ويقول البعض إنهم من سلالة حكام وأمراء جزيرة بوطان وعلى أية حال فإن رجالاً يدعى الشيخ محمود، يقول بعضهم إنه من دمشق ، وآخرون يقولون إنه من جزيرة بوطان ، كان قد ارتحل مع أهله وعشيرته من موطنه واستقر لدى (قره قيونلو) أي مملكة الخروف الأسود التركمانية ، فمنحه قره يوسف قلعة أشوت ، فأصبح الشيخ - منذ ذلك اليوم - واحداً من حكام وقادة تلك المملكة ، ولم يلبث أن ظهرت على الشيخ سيماء الشجاعة والرجولة وعلا مقامه لدى رؤسائه

فضم قره يوسف إليه منطقة خوشاب أيضاً واصبح أميراً على آشور وخوشاب معاً ،
وسميت إمارته منذ ذلك اليوم بإمارة المحمودي .

1- الشيخ محمود ، سبق ذكره .

2- الأمير حسين بن الشيخ محمود :

احتل الأمير حسين مكانة مرموقة بين أمراء المنطقة ، وذاعت شهرته فيها وتوسعت
إمارته كثيراً ، وذلك حينما تمكن تركمان الخروف الأسود من انتزاع قلعة (ألباق)
من الهكاريين وضموها إلى إمارة المحمودي ، وكان التركمان قد حققوا انتصارات
عديدة على (ازدين شير) الهكاري ، حتى تمكنوا أخيراً من ضم بلاد هكاري
بأجمعها إلى بلاد المحمودي ، فاستنجد ازدين شير بامير بدليس الذي أنجده بجيش
كبير بقيادة الشيخ أمير البلباسي ، وقد قتل الأمير حسين في هذه المعركة التي دارت
رهاها على ضفاف نهر خوشاب .

3- الأمير حامد بن الأمير حسين بن الشيخ محمود :

احتل مكانه - مثل أبيه - في دولة القزلباش ، ثم توفي فخلفه ابنه عوض بك .

4- الأمير عوض بك بن حامد بك بن حسين بك :

أصبح - بعد وفاة أبيه - أمير لواء عشيرة خوشاب ، وقائد عشيرة المحمودي ولم
يلبث أن وقعت عداوة بينه وبين(أورگمز) الذي كان حاكماً على مدينة وان ،
وستان ، من قبل الشاه إسماعيل الصفوي فتمكن أورگمز من إلقاء القبض على
الأمير عوض بك وأودعه السجن ، وكثيراً ما كان يتوسط له الأمير شرف خان
حاكم بدليس لدى أورگمز ليطلق سراحه إلا أن أورگمز هذا ، لم يكن ليأبه لتوسلات
أمير بدليس ، فلم يطلق سراح عوض بك ، مما اضطر الأمير شرف خان إلى شن
هجمات متتالية على منطقتي وان وستان ، وخلق بذلك القلاقل لحكم اورگمز الذي
اضطر مرغماً ، إلى إطلاق سراح عوض بك ، وسلمه إلى الأمير شرف خان بك ،
ثم انخرط عوض بك أخيراً في صفوف قادة جيش الشاه طهماسب الذي لجأ إلى ضم
منطقة ألباق إلى خوشاب لتنضوي تحت لواء الأمير عوض بك الذي استطاع أن
يجمع شمل بلاده بحكمة واقتدار ، وأن يحكمها مدة طويلة إلى أن توفي راحلاً عن
حياة الدنيا بعدما خلف خمسة أبناء وهم : حسين قولي - شاهلي - الأمير حمزة -
الأمير حسن - والأمير بوداق .

5- الأمير شاهلي بك بن عوض بك :

أصبح الأمير حسين قولي حاكماً على (كارجيكا) ولكنها انتزعت منه بعد ذلك
فاضطر إلى الذهاب إلى ديار بكر حيث توفي هناك ، بعد أن خلف ولداً يدعى
(بايندوربك) الذي أصبح حاكماً على قلعة (طران) من بلاد خوي ، وبقي يحكمها
حتى عام 1005 هـ تولى بعد ذلك الأمير علي بك ، حكم المحموديين بموجب فرمان
صادر من الشاه طهماسب ، ولكنه قتل على يد حسين بك بن أريه بك حاكم ألباق ،
بعد أن خلف ولداً يدعى خالد بك الذي تولى حكم سنجق جوريس ، وكانت السنجقية
لا تزال تحت حكمه حتى عام 1005 هـ

6- الأمير حمزة بك بن عوض بك :

7- كان بعض عشائر المحموديين تلتف حول (دلا بييري بك) الذي كان الشاه طهماسب قد عينه حاكماً على المحموديين الذين قتلوا دلا بييري وعينوا مكانه حمزة بك أميراً على البلاد ، ولكن الشاه لم يلبث أن اعتقله وأودعه في سجن قلعة (وان) ثم أطلق سراحه فيما بعد ووضعت عشائر المحمودي كلها تحت زعامة المدعو حاجي بك الدنبلي الذي لجأ إلى قتل حمزة بك مع عدد من حكام الدنابلة ووجهائهم ، وبعد مدة عين الشاه طهماسب الخان محمد بن الأمير شمس الدين بن الأمير حامد حاكماً على عشائر المحمودي ، إلى أن تمكن شاه علي سلطان حسين حاكم (وان) من اعتقال هذا الخان وأودعه السجن في قلعته ، فأعيد حكم المحموديين إلى الدنابلة من جديد ، والذين كان البعض منهم يسكنون قلعة(أقجقلا) وآخرون يستقرون في الخوشاب وكانوا يدعون بـ (المامرشان) ويخضع الجميع لحكم حاجي بك الدنبلي حاكم بلاد خوي ، وقد شملت سلطته جميع الدنابلة، وفي هذه الأثناء أطلق سراح الخان محمد بك المحمودي من سجن (وان) فذهب ليستقر بين عشيرة المامرشان في أقجقلا وحالما وردت هذه البشرى إلى عشائر المحمودي سارعت جميعها إلى الالتفاف حوله، وهاجم أفرادها قلعة أشوت ليلاً وفي هذه الليلة كان حاجي بك الدنبلي يحل ضيفاً على القلعة فتمكن المحموديون من جرعه وقتلوا عدداً كبيراً من الدنابلة ، إلا أن حاجي بك أوصل نفسه بصعوبة بالغة إلى مدينة (خوي) وفي النهاية تولى الخان محمد بك حكم المحموديين من قبل الشاه طهماسب

8- الخان محمد بك بن الأمير شمس الدين بن الأمير حامد :

مر معنا أن الشاه طهماسب كان قد عمد إلى تعيين محمد بك حاكماً على المحموديين ، وكان مقره في مدينة (وان) ولم يلبث أن عزل الشاه الخان محمدم بك عن حكم المحموديين ، وعينه حاكماً على أقجقلا ، وخصص له مائة أجرة في اليوم ، ينالها من ديوان ولاية ديار بكر ، وأسند حكم المحموديين إلى حسن بك بن عوض بك . عمر الخان محمد بك طويلاً ، وكان ذكياً ، شجاعاً وبهلواناً من بهلوانات السياسة والحكم ، وقام بالكثير من الإنجازات الهامة ضمن نطاق دولة الفرس ، توفي في أقجقلا بعد أن خلف ثلاثة أولاد نجباء وهم : ملك خليل ، والأمير شمس الدين ، وسيد محمد .

9- أميرة بك بن الأمير حامد بن الأمير حسين بن الشيخ محمود :

في الحرب التي جرت بين شرف خان البديسي وعولمة بك التركماني ، كان أميرة بك هذا حليفاً لعدو الكرد ، وانضم إلى الفرس مرة أخرى ، في حريهم ضد الكرد ، وعندما سار السلطان سليمان من بغداد زاحفاً نحو تبريز ، قدم عليه أميرة بك هذا من سهل (أوجان) ليركع عند قدميه ، وبعد مدة ، عندما أرسل إليه السلطان سليمان أحد قادته ليحلبه إلى ديوانه ، دعر أميرة بك وقام بقتل رسول السلطان ، الأمر الذي أدى إلى وقوع قتال شديد بين جيشي الطرفين ، حيث قتل جميع أصحاب

أميرة بك المقربين منه وأسر هو مع مجموعة من أعوانه الذين أعدموا جميعاً بناء على فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني ، خلف أميرة بك ولدين صغيرين هما : منصور بك ، وزينل بيك . وبعدما كبرا ذهباً ليستقرا لدى الشاه طهماسب الذي منح (سكمين أباد) كسنجقية لمنصور بك ، وجعل من زينل بك واحداً من قادة جيش الشاهنشاه ، وبذل للأخوين احتراماً فائقاً ، اللذان استمرا هكذا حتى تولى الشاه إسماعيل الثاني حكم إيران ، فزاره منصور بك في ديوانه ثم عاد إلى بيته بعد أن لقي منه الكثير من الاحترام والتقدير وبوفاة الشاه إسماعيل الثاني دخلت إيران في دوامة من الفوضى والاضطراب ، عندها ذهب منصور بك إلى وان وتولى حكم سنجقية ديار بكر بمساعدة امير الأمراء خسرو باشا ثم ضمت إليها بعض قطع من الحقول الزراعية الخصبة من منطقة موش لتأمين نفقات طعامه وكسائه، كما حصل أخوه زينل بك على زعامة في نفس المنطقة، وبعد وفاة منصور بك تولى ولداه حمزة بك وقوباد بك حكم منطقة (سلدوز) إلا أنهما قتلا فيما بعد على يد الشيخ حيدر بن ناصر بك الموكرياني عام 1002 هـ .

10-حسن بك بن عوض بك :

لقد تمت إزاحة الديانة اليزيدية من بين عشائر المحمودية التي حلت محلها الديانة الإسلامية والمذهب السني ، على يدي هذا الرجل الذي أجلس أولاده في بيوت العلم وبنى المساجد والمدارس في جميع أنحاء بلاده – وقد مر معنا سابقاً – كيف أن حكم الإمارة المحمودية أصبحت في يد الخان محمد بك ، ولكن حالما سمع بذلك حسن بك، توجه نحو إيران قاصداً الشاه طهماسب الشهير الذي بادر إلى تعيينه حاكماً على الإمارة المحمودية من قبله ، وضم إليها قلعة الخوشاب أيضاً ، فعاد حسن بك إلى البلاد وسلمه الخان محمد بك الحكم الذي أصبح (أميرالاي) واستقر في أقجقلا . وعندما سار السلطان سليمان العثماني من بغداد ليحارب في أذربيجان ، قام حسن بك بزيارته ، ثم خرج من عنده وعاد إلى بيته فرحاً مسروراً وفي المعركة التي خاضها العثمانيون ضد حاجي بك الدنبلي بقيادة اسكندر باشا ، أبلى فيها حسن بك بلاء حسناً وأظهر شجاعة نادرة ، فقلده السلطان سليمان الكثير من النياشين ، وأنواط الشجاعة ، وأغدق عليه الكثير من الهدايا ، وقلده سيفاً ذهبياً ومنحه الكثير من القرى والأراضي الهمايونية من منطقة ديار بكر ، كما ألقى الأغنام المحموديين وحيواناتهم من الضرائب المفروضة عليها ، بل رفع عنهم جميع الضرائب الأخرى ، حيث كان المحموديون يملكون أكثر من (13000) ألف راس من الأغنام .

قدم حسن بك خدمات جليلة للدولة العثمانية ، وكانت مطية دائمة في خدمة العثمانيين ومأربهم ، وخاصة في عهد السلطان مراد ، وفي الحرب التي خاضها معه ضد الشاهات الإيرانيين ، الأمر الذي أدى إلى احتلاله مكانة مرموقة وحظوة لا تدانى لدى السلطان ، فتمتع بكثير من الإجلال والاحترام ، ونال أعلى الأوسمة والرتب الرفيعة في الدولة العثمانية .

وما عدا زينل بك الهكاري فقد كان يحتل هذا الرجل المرتبة الأولى بين جميع حكام الكرد وقادتهم في هذه الدولة ، وبهذا الشكل فقد أمضى خمسين سنة من حياته في كثير من الأبهة والافتداز إلى أن قتل أخيراً على يد الفرس في معركة (سعد أباد) عام 993 هـ وبعد سنة نقل جثمانه من هناك إلى خوشاب حيث دفن فيها في المدرسة التي كان قد بناها فيها .

خلف حسن بك عدداً من الأولاد وهم : عوض بك ، والشيخ بك ، وشير بك ، تولى عوض بك (أوجاقية) مدينة ماكو في حياة أبيه ، فبنى فيها قلعة حصينة ، إلا أنه قتل مع عدد من الجنود المحموديين في معركة جرت بينهم وبين الموكريانيين . تقع مدينة ماكو في مقاطعة (نخجوان) وتولى حكمها بعد مقتل أبيه مصطفى بك بن حسن بك ، بموجب فرمان صادر من السلطان العثماني ، أما ابنه الآخر – أي ابن حسن بك – ويدعى عادي علي بك فقد تولى حكم (أودي باد) من أعمال نخجوان ، وبفضل حسن بك تمكن الكثيرون من زعماء عشيرة المحمودي من تبوأ زعامات ومقامات عالية في كثير من مقاطعات أذربيجان ، وأرمستان ، واستطاعوا أن يخطو نحو المجد والمنزلة الرفيعة ، والموقع المتقدم ، في تاريخ هذه البلدان ، ونظراً لمكانة حسن بك ومآثره فقد تم تسجيل كل المآثر والتضحيات التي قدمها حسن بك في ميادين القتال دفاعاً عن الدولة العثمانية في دفتر خاص ، وقع عليه جميع حكام وقادة الترك والكرد ، وارسل إلى استانبول ، حيث قام السلطان بالتوقيع عليه من جانبه وختمه بخاتمه الخاص فكان السلطان نفسه يفتخر بهذه الإنجازات في محافل الرجال ، ويمدح بها نفسه .

10- شير بك بن حسن بك بن عوض بك :

سلمه والده في حياته حكم إمارة المحمودي ، وتولى ابنه الآخر عوض بك حكم مدينة ماكو ، ويورد شرف خان بك اسم شير بك وسيرة حياته بكثير من الإجلال والتقدير ، ويقول : كان شير بك رجلاً ذا همة عالية ، وعالماً واسع الذكاء ، حج إلى بيت الله الحرام ، وكان يبذل احتراماً زائداً للعلم والعلماء ، ويغدق عليهم الأموال بدون حساب ، ويقربهم من مجلسه ، وحتى عام 1006 هـ كان شير بك لا يزال يحكم خوشاب ، وإمارة المحمودي .

20 – 2 – 1966 م – موسى حسن – جكرخوين

حكام كردستان إيران :

سياه منصور ، جنكي ، زنكنه ، بازوكي

يقول شرف خان البديسي : من الشائع بين الناس ، أن ثلاثة أخوة من لورستان وبعضهم يرى أنهم من بلاد كوران وأردلان. هاجروا إلى إيران ، ومع مرور الزمن تمكنوا من احتلال مكانة مرموقة لدى الشاه ، كما التفت حولهم العشائر الكردية وألت إليهم زعامتها ، ويذهب شرف خان أيضاً إلى أن العشائر الكردية في إيران تنتظم في (18) قبيلة وكلها تنفرع عن أب واحد وهي : قبيلة لك ، والزند ، والروز بهاني ، والتميلج ، والهسري ، والشهرياري ، والمزياري ، والكلاني ، والأمينلو ، والكج ، والكراني ، والزكتي ، والكليري ، والبازوكي ، والجمشكزي ، والعرب كييري ، ولكن معظم القادة الكبار خرجوا من أصلاب القبائل الأربعة الأخيرة وهي : الكليري ، والبازوكي ، والجمشكزي ، والعرب كييري . وكان حكمهم لقبائلهم ينتقل بالوراثة من الأب إلى الابن ، وهناك (24) عشيرة كردية تقطن منطقة (قره باخ) من بلاد إيران وكان يحكمها أحمد بك البوتالوكال، في عهد الشاه طهماسب ، وكان أحمد هذا يرافق الشاه في حروبه ومعه (30) ألفاً من رجال العشائر الكردية القاطمة في إيران التي تزخر بعشائر كردية أخرى لا تعد ولا تحصى . ويتابع شرف خان القول : لا أتمكن من تدوين أسماء هذه العشائر في كتابي التاريخي هذا ، فيطول البحث كثيراً ويغرقه بالأسماء العديدة وفي خراسان تقطن عشيرة (الكيل) وكان يتزعمها في عهد الشاه طهماسب المدعو شمس الدين بك ، ولكن حرصاً مني على العلم والمعرفة سألجأ إلى إيراد أسماء بعض المؤرخين في كتابي هذا ، رغم أن ذلك يؤدي إلى الإطالة كثيراً ، ومن هؤلاء :

1- الاصطخري :

يقول هذا العالم الجليل : يبلغ عدد العشائر الكردية في إيران وبلاد فارس زهاء (33) عشيرة وهي : الكرمانى ، والرامانى ، والمدثرى ، والمحمد بشيرى ، البقيلى ، البندامهرى ، محمد اسحاقى ، السباهى ، الإسحاقى ، العدركانى ، الشهراكي ، الطهمداني ، الزبادي ، الشهروري ، البنداكي ، الخسروي ، الزنكي ، السفري الشهيارى ، المراكى ، المباركي ، اشنامهرى ، السلموني ، الميري ، الأزادوختي ، البرازادوختي ، المطلبي ، الممانى ، الشاهكاني ، الكجتي ، والجيلي ، وزنجي .

ويتابع الاصطخري القول : كانت هذه العشائر جميعها تسكن في بيوت من الشعر يبلغ عددها (500) ألف بيت ، فإذا كان كل بيت يتألف من خمسة أفراد ، فمعنى ذلك أن عددهم يبلغ مليونين ونصف المليون من الأشخاص ، إلا أن بيوت الأكراد القدماء في الغالب كان يتألف من (5 - 20) فرداً ، ولهذا يمكن القول بأن عدد أفراد هذه العشائر بمجموعها كان يناهز الثلاثة ملايين من الأنفس .

ويعدد الاصطخري أسماء خمسة رموم ، يقيم فيها الأكراد في بلاد فارس وهي :

أ - رام جان (رام جلوي) ويقع بين خوزستان واصفهان

ب - رام ديوان (رام العمالقة) وتقع وسط منطقة كورة ساپور

ج - رام لواليجان ، وتقع بين شيراز والخليج العربي

د - رام شهريار ، قرب اصفهان ، ويسمى أيضاً بازنجان ، وهو اسم عشيرة كردية هاجر الكثير من أفرادها إلى المدينة
هـ - رام كاريان ، قرب كرمان ، وفي رأي الاضطخري يعتبر أكراد لورستان جزءاً من أكراد بلاد فارس .

2- المقريزي :

يقول المقريزي إن المواقع التي ينتشر الأكراد فيها من بلاد فارس هي مواقع كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ولكن حيناً لو جاء هذا العالم على ذكر أسماء العشائر الكردية في هذه البلاد وبين أحوالها وعددها وأسلوب معيشتها ، مثلما فعله الاضطخري ، فكان ذلك أدعى للثقة والاطمئنان .

حكام السياه منصور :

1- الأمير خليل خان السياه منصوري :

في عام 960 هـ عين الشاه طهماسب المدعو خليل بك هذا - وهو أحد أفراد هذه الأسرة - في قوائم حراسه الشخصيين ، وأفسح له في قصره ، مما أدى إلى ارتقاء خليل بك في المناصب خلال زمن قصير ثم أنعم عليه الشاه بلقب الخان ، فأصبح يدعى خليل خان ، فكان الشاه يحبه كثيراً ، حتى إنه عينه حاكماً على أكراد بلاد إيران وأصبح خان الخانات ، وانضوى تحت لوائه - بالإضافة إلى عشيرة السياه منصور وأكراد المنطقة - أربع وعشرين عشيرة كردية أخرى ، كما ضم إليه - الشاه في وقت لاحق - مناطق السلطانية وزنجان ، وعيهور ، وزرين كمر ، ومدن ومناطق أخرى غيرها ، وهي تمتد بين العراق وأذربيجان ، وكان خليل خان يرافق الشاه طهماسب بثلاثة آلاف فارس من الكرد حتى تم تكليفه أخيراً بحماية الحدود الشمالية لإيران فيما بين قزوین وتبريز ، فقام خليل خان بعمله خير قيام ورضي بحمل هذا العبء الثقيل على كتفيه وأكتاف الكرد الآخرين ممن كانوا معه ، وخلال زمن قصير من ذلك التف حوله جميع أكراد المنطقة ، وعلى إثر وجود هؤلاء من الكرد الطماعين واللصوص حوله ، خرجت زمام الأمور من يديه وبدأت هنا فصول من أعمال السلب والنهب تغشى البلاد كلها ، وانهارت على أثرها ضد خان الكرد الكثير من الشكاوى واللوم والعتاب ، فكان لا بد للشاه طهماسب من اللجوء إلى إخراج كل تلك المناطق والأراضي والحقول الزراعية من أيدي الكرد وخانهم العتيد ! إلا أنني أرى أن الشاه لجأ إلى ذلك ، لأنه كان يخشى من تمرد الكرد ضده ، ومحاولة إنشاء دولة كردية مستقلة ، أو أن يلجأوا إلى التفكير بتنصيب خانهم شاهاً على بلاد إيران كلها ، ولهذا عمد الشاه - وقيل خروج الأمر من بين

يديه - إلى التضييق على خان الكرد وانتزاع أملاكه منه ، وتقليص مناطق نفوذه ، حتى لا يتمكن من مد رجليه أكثر من جبينه ، ولئلا يمكنه خلق الصعوبات في وجهه ، ولم يكتف الشاه الذكي بهذا فقط ، بل لم يترك له تحت سيطرته سوى جنوبي العراق ، ثم قام بإرسال خان الكرد ومن معه من الأكراد إلى خراسان . ولكن عندما رحل الخان لم ترحل معه سوى عشيرة السياه منصور فقط ، حيث انقض من حوله بقية الأكراد وتفرقوا أيدي سبأ ، ولم يلبث أن توفي خليل خان ، فخلفه ابنه دولتيارخان .

2- دولتيارخان بن خليل خان :

أصبح دولتيارخان حاكماً على سياه منصور ، بموجب فرمان صادر عن الشاه محمد خان ، وأعم عليه الشاه بلقب الخان أيضاً ، وعندما قامت الدولة العثمانية باحتلال بلاد اذربيجان ، عمد الشاه إلى إحضار خان الكرد من خراسان وعينه قائداً للجيوش المتمركزة على الحدود التركية ، حيث واجه العثمانيين بشجاعة نادرة ، ومن جانبه بادر الشاه إلى بعث الطمأنينة في نفس قائده تجاه سيده وليسر خاطره ويسعده قام بالإنعام عليه بالكثير من الأراضي الزراعية الواسعة ، مثل مناطق زرين كمر ، كوشب ، سجاس ، زنجان ، سورلق ، قيدار ، شبستان ، أن گوران ، قنجوقة الشمالية ، وقنجوقة الجنوبية ، فعمد دولتيارخان إلى إحياء هذه المناطق من جديد حيث استقر فيها الأكراد بكثافة ، كما جعل من بلدة (كرشب) عاصمة له ، وقام ببناء عدد من المدن الجميلة الحديثة ، في هذه الأثناء ، وبذلك ساهم مع السكان على تقدم البلاد وازدهارها ، إلا أن دولتيارخان كان يطمح إلى ما هو أكثر من هذا ، فكان يتطلع إلى الحرية والاستقلال ، وإلى تنويجه ملكاً على بلاده ، إلى أن تمرد أخيراً على الشاه ، بعدما لقب نفسه بالشاه دولتيارخان ، ولكن كان الشاه محمد له بالمرصاد ، فلم يغفل لحظة واحدة عنه ، فكان يراقب تحركاته باستمرار ويعد العدة لمواجهته ، ولم يلبث أن حانت الفرصة للشاه الشهير فوجه ضد خان الكرد جيشاً لجباً ، إلا أن الشاه دولتيارخان كان من جانبه أيضاً شديد الحذر ، يراقب تحركات عدوه باستمرار ، ويستعد لحرب طاحنة معه وبدأبيني القلاع الحصينة في بلاده مثل قلعتي (أن گوران) ، و (شبستان) ، كما أن جيش الشاه السلطان محمد كان كبير العدد ، زوده بالأعتدة المختلفة وبفرق الجنود الذين تقاطروا عليه من جميع أنحاء بلاده ، ثم سلم قيادتهم إلى المدعو مرشد قولي الشاملي القزلباشي ، ويعد حدوث سلسلة من المعارك الدموية الضارية التي جرت بين الطرفين ، بادر الشاه دولتيارخان إلى التحصن في قلعة (دمدم) .

وفي إحدى ليالي الحصار ، خرج الشاه الكردي الشهير بـ (الجنكزيارين) من القلعة وفاجأ القزلباش في هجوم قوي صاعق فتمكن وبسرعة قياسية من دحر ستة آلاف من فرسان العدو وتمكن من تشتيت شملهم ، وأجبرهم على التراجع من حول القلعة واستولى على مغنم كثيرة منهم ، وقتل جمعاً غفيراً من عساكرهم كما وقعت بيده خزائن وأموال وممتلكات مرشد قولي خان جميعها ويقال بأن والد الشاه

دولتیار أبلت بلاء حسناً في هذه المعركة ، حيث قتلت عدداً كبيراً من جنود أعدائها ، وحملت معها الكثير من أموالهم وخزائهم ، وفر مرشد قولی خان من أرض المعركة مع عدد من فرسانه ، وبسبب خجلهم الشديد مما آل إليه أمرهم فقد صعبت عليهم العودة إلى الشاه محمد ، فذهبوا إلى بلاد (كيلان) واستقروا لدى الخان أحمد ، ولكن عندما سمع الشاه سلطان محمد بذلك أرسل إلى الخان أحمد يطلب منه تسليم مرشد قولی خان وأصحابه إليه ، ثم أعدمهم جميعاً في مدينة (قزوين) إلا أن دولتیارشاه لم يغفر للشاه فعلته ، وبدأ يتدخل في شؤون المملكة الإيرانية ، ومد يده إلى العراق أيضاً مطالباً بعرش إيران وتوابعها ، فضم بلاد السلطانية ، وعبهور إلى مملكته ، ولكن الحظ لم يحالفه في هذه المرة ، فقد تولى عرش إيران في هذه الأثناء الشاه عباس الذي بدأ عهده بإرسال جيش كبير ضد خان الجنكزييرين بقيادة سلطان مهدي قولی زعيم عشيرة الشاملي القزلباشية، حيث تمكن سلطان مهدي قولی من مباغته خصمه الجنكزييرين في الوقت الذي كان فيه الأخير قد فرق جنوده فلم يبق عنده أحد منهم وأظهر أنه كان غافلاً عما يدور من حوله في الخفاء ، ولم يكن في حسبانته بأنه سيؤخذ على حين غرة بمثل هذه السرعة والمباغته ، مما اضطره إلى التحصن داخل قلعته الجديدة ، فتقاطر عليه جنود العدو من كل جانب ، يحكمون الحصار حول القلعة ، ويظهر أن الشاه عباس لم يكتف بهذا الجيش الكبير الذي أرسله ضد الشاه الكردي ، بل سار بنفسه على راس جيش كبير أيضاً ، نحو قلعة عدوه ، مما أدى إلى اشتداد وطأة الحصار على الخان الجنكزييرين الذي بدأت أحواله تضطرب لدرجة أنه لم يعد يدرك ماذا عليه أن يفعل ، وفي إحدى اللحظات الحرجة من الزمن العصيب ، بدا له أنه لا يستطيع أبداً الصمود أمام الشاه عباس القوي ، ولذلك استغل وجوده على أرض المعركة وقام بتسليم نفسه إلى هذا الشاه السفاح الذي عمد إلى ربط الجنكزييرين (دولتیار شاه) مع ثلاثمئة من فرسانه الكرد الأشاوس بالسلاسل والقيود ، ثم نهب أمواله كلها وسبى نساءه وأولاده ، إلى أن قتله أخيراً ، حيث لم تقم بعدها لهذه الأسرة قائمة حتى اليوم ، وانمحت آثارها من الوجود وإلى الأبد .

حكم عشيرة الجنكي

تتمتع هذه العشيرة بشهرة كبيرة في كردستان ، حيث يتصف أفرادها بالبأس وشدة المراس ، وبذلك يمكن وصفها بأنها عشيرة محاربة من الطراز الأول . إلا أنها كانت مشتتة الشمل وتوزعت على شكل مجموعات تعيش دون زعيم أوحد يدير شؤونها .

لقد امتهنت العشيرة برمتها السلب والنهب وقطع الطرق وسفك الدماء ، الأمر الذي أدى إلى بث الذعر والخوف بين سكان بلاد العراق وأذربيجان الذين وقفوا مكتوفي الأيدي لا حول لهم ولا قوة أمام ما يحدث ، حتى اضطروا إلى تقديم شكوى ضد العشيرة إلى الشاه طهماسب طالبين منه المساعدة والعون ، مما حدى بالشاه إلى إصدار مرسوم يقضي بالسماح لمن يعثر على أي من أفراد عشيرة

الجكني ، أن يبادر إلى قتله على الفور كما يأمر بقتل الباقيين منهم في إيران ، مما أدى إلى اضطراب زهاء (500) شخص من زعماء هذه العشيرة إلى الرحيل مع أتباعهم وعائلاتهم وأولادهم نحو بلاد الهند ، مارين بخراسان ، وعند وصول هؤلاء إلى خراسان استقبلهم المدعو (قزاق خان تكلو) حاكم هرات بالترحاب وأبقاهم لديه ، وضم شبابهم إلى جنده ، لأنه كان يخشى هجوم الشاه عباس على بلاده ، ولكن وبعد مدة اعتقل قزاق خان من قبل معصوم بك الصفوي ، فقامت هذه العشيرة الكردية بالرحيل إلى خراسان من جديد واستقرت ملتجئة في (كروستان) وبلاد (خور) واكتسبت هناك شهرة كبيرة ، وعندما سمع الشاه بذلك قام بتعيين أحدهم ويدعى (بوداق بك) حاكماً على منطقة واسعة من بلاد خراسان حيث استقر جميعهم فيها فسيطروا على جميع المناطق المجاورة وذاعت شهرتهم أكثر فأكثر إلى أن كان العام 1001 هـ الذي هاجم فيه عبد المؤمن خان الأوزبكي بلاد بوداق بك الذي قام الشاه عباس بنجده بنفسه ، ثم عاد (عبد المؤمن خان) إلى بلاده ، ولهذا فقد أنعم الشاه على بوداق بك بتعيين خمسة من أولاده حكاماً على مناطق وفيرة الخيرات ، كما حصل بوداق بك على لقب باشا وأمير أمراء خراسان ، وخان الخانات ، وكان لا يزال حتى عام 1005 هـ واحداً من حكام بلاد إيران الذائعي الصيت .

عشيرة زنكنة

احتلت هذه العشيرة مكانة مرموقة في البلاد في عهد الشاه إسماعيل الصفوي إلا أنها وبسبب من عدم وجود زعيم لها يقودها ويوحد شملها لذا فقد نشبت شمل أفرادها ، واختلطوا مع عشائر القزلباش معلنين خضوعهم لها ، كما انخرط البعض منهم في سلك حرس الشاه .

حكام عشيرة البازوكي

يقال بأن حكام البازوكي ينحدرون من أصلاب أكراد منطقة دياربكر وأكراد سويرك بالتحديد.

ويقول آخرون: أنهم من أكراد إيران ، وكانت عشيرة البازوكي تسيطر إبان عهد المملكة التركمانية والقزلباشية – على بلاد – كييف, واديش, وعادلجواز ، وألشكورد ، حيث كانت العشيرة غنية جداً وتملك الكثير من الأموال والمواشي ، ولم يكن أحد يعلم بأي ديانة يدينون ، وهم في العادة ينقسمون إلى قسمين هما : الخالد بكي ، والشوكوربكي ، واشهر زعمائهم آنذاك هو حسين علي بك

1- حسين علي بك :

حكم بلاده مدة بحكمة واقتدار ، إلا أنه توفي بعد أن خلف ولدين .

2- شاه سواربك بن حسين علي بك :

بعد أن طويت صفحة مملكة الخروف الأسود التركمانية ، ورحلت بخيامها عن الدنيا ، استقر سواريك لدحاكم بدليس ، كما استقر ابنه خالد بك لدى الشاه إسماعيل الصفوي، وقد ذاعت شهرة خالد بك في عدد من المعارك التي خاضها أعداء الشاه ، وأظهر شجاعة وبسالة نادرين ، فلقبه الشاه بـ (جولاك خالد) أي خالد المشلول اليد ، ووضع مناطق (خنوس) وملاذكرد تحت حكم الأخوين ، وضم إليهما بلاد أوجان (أوجكان) أيضاً .

3- خالد بك بن الشاه سوار بك :

تقدم خال هذا نحو المجد بخطوات كبيرة ، وأصبح حاكماً شديداً الاعتداد بنفسه ، حتى أنه لجأ في إحدى المرات إلى قتل تسعة من حكام الكرد والعجم ، كما قتل عشرة آخرين منهم في يوم واحد ، وبدا أن رائحة الملكية تزكم أنفه ، وتطلع إلى أن يصبح شاهاً مستقلاً في بلاده ، فسك النقود باسمه ، وأعلن عن عام الاستقلال وطالب بالملكية ، ولكنه ارتكب خطأ جسيماً عندما تخلى – وبشكل سريع – عن صداقته وموالاته للعجم (الفرس) وتحالف مع الدولة العثمانية ، ولكن تمكن السلطان سليم من قتله بالحيلة والغدر بعد أن خلف ولدين هما : عويس بك ، وعلد بك ، كما كان له ثلاثة أخوة هم : رستم بك ، وقوباد بك ، ومحمد بك ، فقتل رستم بك مع عدد من صناديد الباروكي في المعارك التي جرت ضد شرف بك البديلي ، وتوفي الأخ الآخر قوباد بك ، أما محمد بك فقد توفي أيضاً بعد أن خلف ولداً يدعى اصلان بك ، الذي أصبح واحداً من حراس الشاه طهماسب المشهورين ، وتمتع بحظوة كبيرة ومقام عال لدى الشاه .

4- عويس بك بن خالد بك :

بعد فاجعة مقتل والده بيد السلطان سليم العثماني ، توجه عويس بك نحو بلاد العجم واستقر لدى الشاه طهماسب الذي عينه وبموجب فرمان شاهاني حاكماً على أدلجواز (عادل جواز) إلا أنه حدث خلاف بينه وبين موسى بك حاكم تبريز بعد ثلاث سنوات من حكمه فعاد مرة أخرى لينضوي تحت سلطة الدولة العثمانية واستقر في مدينة كيق ، إلا أن السلطان سليم غدر به ، كما غدر بأبيه من قبل حيث أصدر أوامره إلى المدعو (درزي داوود) بالإغارة عليه ، فتمكن درزي هذا من تحقيق مآربه بهجوم مفاجئ عليه، فأوقع به وقطع رأسه ورؤوس أهله وأولاده مثل أخيه ولد بك، وولديه خالد بك، وعلوند بك، وأرسل الرؤوس هدية إلى السلطان الدموي السفاح ، أما ولديه الآخرين قليج بك ، وذو الغفار بك ، فقد هربا ملتجئين إلى أحمد بك الزركي، حاكم قلعة هتاخ ، ولكنهما – وبعدهما كبرا – سارا مع اسرئيهما إلى بلاد إيران والتجأ إلى الشاه طهماسب .

5- قليج بك بن عويس بك :

حال وصوله إلى ديوان الشاه طهماسب قام بتعيينه حاكماً على مدينة (زكم) من أعمال بلاد كنجة ، أران الإيرانية ، حكم بلاده بكفاءة واقتدار مدة تسع سنوات ، ثم توفي بعد أن خلف طفلاً صغيراً يدعى عويس بك .

6- عويس بك الثاني بن قليج بك :

بما أن عويس بك هذا كان صغير السن أثناء وفاة أبيه ، ولذا فقد تم تعيين ياديكار بك وصياً عليه، وحاكماً لدولة البازوكي وقائداً لجيشها، إلا أن والدته لم يطمئن قلبها وخافت عليه من القتل ، فاختطفته إلى مدينة قزوین ، واستقرت مع ولدها لدى الشاه ، وأعلنت تخليها عن حكم بلادها نهائياً .

7- ياديكار بك بن المنصور بك بن زينل بك بن حسين علي بك :

فعندما قامت الخاتون الكبيرة باختطاف ولدها إلى مدينة قزوین ، بادر وجهاء عشيرة البازوكي إلى عقد اجتماع عاجل لهم ، واستحصلوا من الشاه فرماناً يقضي بتولية ياديكار بك حاكماً على بلاد ألجكر (الشكوردي)، وفي عهده قامت عشيرة البازوكي بالاستئثار بألاف من القرى وبناء الكثير من القرى الجديدة، وأصاب أفرادها قسماً كبيراً من اليسار والغنى، ثم توفي ياديكار بك بعد حكم دام (15) عاماً

8- نيازي بك بن ياديكار بك :

بعد وفاة والده بارك له الشاه طهماسب زعامة عشيرة البازوكي بموجب فرمان صادر منه ، وضم إليه منطقة الشكوردي أيضاً ، وقد اعتنق نيازي بك مثل أبيه مذهب القزلباش أي المذهب العلوي أو الشيعي ، وكان في حرب لا هوادة فيها ضد المذهب السني وارتكب البازوكيون فظائع بحق المسلمين السنيين هناك ، إلى أن اضطر السلاطين العثمانيين إلى إرسال رسائل إلى الشاه طهماسب يقولون فيها : إذا كان المذهب الشيعي بهذا الشكل فنحن لا يمكننا اعتباركم - من الآن فصاعداً- من المسلمين ، مما اضطر الشاه طهماسب إلى الاجتماع مع زعماء البازوكي الذين جاؤوا إليه من خنوسلو ، والجمشكزك وازاحهم عن الحكم ، وزج بـ " مقصود بك " زعيم الخنوسلو في سجن قلعة (ألموت) وقتل عدداً من الزعماء الآخرين وأزاح نيازي بك نفسه عن مقاليد الحكم، وعين مكانه عويس بك بن قليج بك مرة أخرى وسماه باسم أبيه .

بقي الأمر هكذا حتى توفي الشاه طهماسب ، فخلفه الشاه محمد سلطان، عندها تم تقسيم عشيرة البازوكي إلى قسمين ، استلم نيازي بك زعامة قسم (الشكربكي) فيما استلم قليج بك زعامة قسم (الخالد بكي) ، فمنذ ذلك اليوم تنقسم بلاد ألجكوردي (الشكوردي) إلى هذين القسمين ، واستمرت الأمور هكذا إلى أن قتل نيازي بك على ضفة نهر (القنا) الذي يرفد نهر (الكرديشن) في معركة جرت بين الجيشين الفارسي بقيادة أميرة خان ، وبين الجيش العثماني بقيادة لالا باشا ، وفيها وقع نيازي بك قرباناً لحرب جرت بين اثنين من أعداء الكرد ، أما عويس بك بن قليج بك الذي كان قد اختطفته والدته وذهبت به إلى مدينة قزوین، كانت شهرته قد ذاعت هناك بالجرأة والشجاعة والإقدام ، واحتل مكانة مرموقة في قزوین ، ولم يلبث أن أصبح

حاكماً على عشيرة البازوكي وبلاد الأاجكير ، بعد مقتل نياز بك ، وبدأ عويس بك يعمل على تقدم بلاده وازدهارها ، فحارب الأفكار اللادينية ، وحاول سد الثغرات والنواقص التي تحدثت في المجتمع وسلك طريق الحق والعدل ، وساس بلاده بحكمة وحكمة ، إلا أن القتال اندلع مرة أخرى بين الفرس والترک بعد وقت قصير من توليه الحكم ، الأمر الذي أدى إلى تدمير وخراب بلاد الأاجكير بكاملها وتفرقت عشائرها ، وتشتت شملها ، وهاجرت كل منها إلى جهات مختلفة ، أما قليج بك فقد تمكن من فرض سيطرته على مساحات من الأراضي والحقول الزراعية ، في مناطق ناخشيفان (ناخجوان) وأسكن عشيرته فيها ، واستقر تحت حكم القائد الفارسي (دوقماق خان) في مدينة (جقر ساد) وقتل أخيراً في حرب ضد سنان باشا العثماني ، فقطع فوجي بك البيلياتي رأسه وأرسله هدية إلى عثمان باشا .

خلف عويس بك ولداً يدعى (إمام قولي بك) الذي أصبح أحد قادة جيش القزلباش، ودخل في خدمة (ذو الفقار خان) حاكم (أردبيل) ، ثم ارتقى إلى مكانة مرموقة في جيش الشاه عباس . وأخيراً استقرت بعض العشائر الكردية مثل البازوكي والدنبلي في ناخجوان ، تحت ظل الدولة العثمانية وعلى يد (فرهاد باشا) واقتطعت أراضي لها في منطقة الأاجكير، بعدما عين عليها زعيماً منها يدعى (إبراهيم بك) ، إلا أنه أزيح عن الحكم – فيما بعد – وتشتت شمل عشائره بأجمعها .

حكم السليفان (فارقين) قولب وباطمان

يقول شرف خان البديليسي : إن العائلة التي حكمت هذه المناطق تنتمي إلى الأمويين العرب ومن خلفاء البيت مرواني تحديداً ، إلا أنه من المرجح أن شرف خان قد أشكل عليه الأمر ووقع في خطأ تاريخي كبير ، لأن المرء لا بد أن يميل هنا إلى الاعتقاد بأن هذه العائلة تنتمي إلى الأسرة المروانية الكردية التي حكم أفرادها هذه المناطق طوال مائة وثلاثين عاماً ، وانتهى حكمهم لها بسبب النزاعات على العرش ، الأمر الذي أدى بهم إلى السقوط تحت حكم الأجنبي وتمزق بلادهم ووحدة أراضيهم ، ولهذا يتوجب علينا أن نعطي الآن لمحة عن تاريخ المروانيين الكرد وحكمهم في هذه المناطق ، حتى نكون على بينة من الأمر ، وتظهر لنا الحقيقة جلية واضحة .

في عام 380 هـ تولى أبو علي الحسن بن المروان الكردي حكم بلاد فارقين وديار بكر والجزيرة ، وخلاط ، ونصيبين ، وحران ، والرها ، وبدليس ، وقد تتابع خمسة من هذه العائلة على حكم البلاد وهم :

1- أبو علي الحسن بن مروان

2- مهدي الدولة نصر بن مروان

3- نصر الدولة أحمد بن مروان

4- نظام الدين نصر بن نصر أحمد بن مروان

5- أبو المظفر منصور بن نصر نظام الدين بن أحمد بن مروان

وبالإضافة إلى هؤلاء فهناك عدد من أفراد هذه العائلة حكموا قلعة هتاخ لسنوات عديدة وهم : أحمد بن نظام الدين ، وبهرام بن أحمد، وعيسى بن أحمد ، كما أن أحمد نفسه قد حكم مدينة (طنزة) عدة سنوات واستقر مدة من الزمن لدى أحمد شاه ، بن ملك شاه السلجوقي إلى أن وقع أسيراً بيد الفرنجة ، فتزوج امرأة منهم ، خلف منها ولداً يدعى محمد ، وبعد أن كبر الولد وأطلق سراح والده ، غادر الوالد الفرنجة إلى قلعة هتاخ واستقر لدى أبيه فيها ، ثم تزوج وخلف ثلاثة أبناء ، إلا أنه اختلف مع والده ورحل من عنده ولا يدري أحد إلى أين ذهب .

وفي عام 530 هـ أعطى أحمد قلعة هتاخ لـ (سعيد حسام الدين) حاكم ماردين، ومنذ ذلك اليوم تولى أفراد من هذه العائلة مقاليد الحكم في عدد من المناطق ، ودخل عدد منهم في خدمة حكام آخرين ويأتي ابن الأزرق الفارقي على ذكرهم مطولاً ويقول : استقر كثيرون منهم لدى حكام حصن كيف ، وفارقين ، وطنزة ، وماردين ، كما ذهب أحدهم إلى دمشق ومصر واستقر لدى (شيركوه) ثم لدى الشاه يوسف صلاح الدين الأيوبي .

ويورد ابن واصل في كتابه (مفرج الكروب) أسماء مشابهة لأسماء المروانيين مثل منكلان ، ومسعود ، ومروان ، ومجلي بن مروان ، وكما هو معروف فإن العائلة أو الأسرة المروانية حكمت هذه النواحي مدة (156) عاماً مضيئاً إليها حكمهم لقلعة هتاخ وانتزعت منهم مدينة فارقين عام 488 هـ ، على يد فخر الدولة بن جهير الموصلية ، وزير الأسرة الغدار إلى أن استردها صلاح الدين الأيوبي من جديد إلى يد أصحابها الكرد عام 581 هـ بعد أن أمضى مدة (93) عاماً تحت حكم الآخرين . ويذهب شرف خان بك إلى القول : بأن حكام أردلان هم فرع من الأسرة المروانية الدياربيكرية ولكن كيف لا يدرك الرجل أن حكام فارقين أيضاً ينتمون إلى الأسرة المروانية الكردية وهناك اعتقاد آخر يدور حول نسب الحكام الكرد بشكل عام، يقول: بأن الحكام الكرد كانوا يحاولون – في غالب الأحيان – إيجاد أنساب عربية لهم حتى يعطوا لأنفسهم ولحكمهم صفة القداسة ، ويكسبوا ود الأكراد الجهلة واحترامهم .

إن مدة (93) عاماً ليست بفترة طويلة لأسرة تعود إلى حكم آبائها وأحاديدها من جديد ، بعد انقطاع دام (93) عاماً ، وهم وإن لم يصبحوا ملوكاً كباراً ولكنهم أصبحوا على الأقل أمراء وحكام هذه المناطق رغم وقوعهم تحت نيران العدو في كثير من المرات ، إلا أن فخر الدولة بن جهير الموصلية تمكن من انتزاع الحكم منهم في عام 478 هـ وأصبح قوام الدين عميد الدولة أبو علي البلخي حاكماً على فارقين عام 480 هـ وتولى حكمها عام 482 هـ عميد الدولة بن فخر الدولة ،

ثم خلفه أخوه كافي بن فخر الدولة عام 485 هـ ، وفي هذه الأثناء تولى حكمها الملك ناصر الدولة منصور بن نظام الدين بن أحمد خان لمدة ستة أشهر ، تولى الوزارة له خلالها الشاعر المشهور محي الدولة أسد . وبعد هذه السنة سيطر تاج الدولة نتش حاكم دمشق وحلب على فارقين وقتل الوزير محي الدولة أسد ، توفي ناصر الدولة منصور شاه بن نظام الدين أحمد خان عام 486 هـ في بيت يهودي في جزيرة بوطان ، ودفن في ديار بكر . وتولى حكم فارقين الأمير محمد الدويني ، ولكنه عجز عن حكم البلاد بشكل مستقل ، وقام بضم بلاده إلى مملكة قليج ارسلان ملك قونيا ، إلى أن قليج أعاد الأمير محمداً هذا إلى حكم فارقين من جديد وأصبح حاكماً تابعاً له عام 498 هـ ثم اصطحبه معه أخيراً إلى بلاد الروم ، وفي عام 502 هـ تمكن سكران القطبي من إخضاع خلاط وفارقين لحكمه إلى أن توفي في عام 504 هـ عندما كان يحاصر بجيشه مدينة الرها ، فسارت أرملته الخاتون مع ولدها إبراهيم إلى فارقين وقامت بتعيين اثنين من سكان فارقين ، وهما الأخوان معين الدولة ، وسديد الدولة ، حاكمين على البلاد ، ولكن لم يلبث أن لجأ إبراهيم إلى قتل سديد الدولة ، أما معين الدولة فقد لجأ إلى رفع راية الاستقلال وأصبح الحاكم في البلاد حتى عام 508 هـ حيث تولى (القراجا) حكم فارقين من قبل محمد شاه السلجوقي ، وأصبح معين الدولة هذا وزيراً له .

وحيثما انتقل القراجا لحكم أصفهان أخذ معه وزيره معين الدولة ليستوزر له فيها . وبعدهما تولى (جيوش بك) من الموصل حكم فارقين من قبل السلجقة ، إلا أنه ترك البلاد لـ (زربك) وعاد إلى الموصل . ومنذ ذلك اليوم وقعت فارقين تحت حكم الأعداء وخبا ذكرها ، إلا أن فارقين عادت إمارة صغيرة تحت حكم عماد الدين زنكي عام 538 هـ وبقيت هكذا حتى العام 581 هـ حيث استولى عليها يوسف شاه صلاح الدين الأيوبي ، وقام بتعيين ابنه (اسحاق) حاكماً عليها ، وزوجه من ابنة زعيمة المدينة (الخاتون) ابنة فخر الدين قره ارسلان ، وارملة قطب الدين إيلغازي ، كما منح صلاح الدين مدينة هتاخ إلى الخاتون وابنها ، حيث كانت قلعة هتاخ قد بقيت مدة (51) عاماً تحت حكم نظام الدين بن أحمد خان المرواني وأبنائه من بعده ، أما فارقين فكانت تنضوي حتى عام 662 هـ تحت سلطة الأيوبيين ، وفي عهد الدولة الأيوبية عاد حكام الكرد القدماء جميعاً يحكمون بلادهم من جديد بعدما عادوا إليها من منافيهم وأماكن لجوئهم . إلا أن المغول تمكنوا بقيادة (هولاكو) من انتزاع فارقين من أيدي الكرد خلال العام 662 هـ وقطعوا رأس شهاب الدين بن عادل شاه الأيوبي حاكم فارقين ، وحملوه معهم إلى بلاد الشام (دمشق) وقتلوا عدداً كبيراً من الأيوبيين ، ومع انتهاء عصر الدولة الأيوبية ، لم تتحول فارقين فقط ، بل على الأرجح جميع مناطق كردستان إلى إمارات صغيرة ، خاضعة إما للعثمانيين الأتراك ، أو للفرس الإيرانيين ، أو لمملكتي التركمان " الخروف الأسود ، والخروف الأبيض " وحتى - وإن كان الأكراد - قد تولوا حكم إمارات بلادهم أحياناً ، إلا أنهم كانوا حكاماً أدلاء خاضعين لغيرهم ، ينفذون

وأمرهم على شعبيهم وبني جلدتهم ، وقد أعلن البعض منهم مراراً عن امتعاضهم لحكم الدخلاء وقاموا يطالبون بالحرية والاستقلال ، إلا أنهم لم يفلحوا في أي من مساعيهم ، ويقوا حتى اليوم فريسة للتشتت والانقسام ، وها قد مضى حتى اليوم أكثر من مئة وخمسين عاماً على اليوم الذي فقد فيه الشعب الكردي حريته وحكمه المستقل لإماراته وبلاده ، دون أن تقوم له قائمة بعد ، إلا أنني على اعتقاد راسخ بأن الأكراد في هذه المرة سوف يتمكنون ليس من إقامة إمارات فقط – بل إنهم سينشؤون دولة أو دولاً كردية ، يصيحبون فيها أسياد بلادهم ، يستثمرون خيراتها بأنفسهم ويقيمون علاقات جوار حسنة مع كافة الأصدقاء ودول الجوار. هذا وبعد أن أتيت إلى ذكر أوضاع إمارة فارقين باقتضاب واختصار ، أود العودة الآن إلى آراء شرف خان البديليسي حول أوضاع الحكم في بلاد فارقين وتوابعها . يقول شرف خان : تنتشر في منطقة فارقين (13) قلعة وهي : قوالب ، باطمان ، حبقة ، طاش ، الهصولي ، البيديان ، الكاروكان ، الدكلوقيا ، الرباط ، الجريس ، إينديك ، السليك ، والكنج .

تقطن هذه المناطق ثمان عشائر كردية وهي : البانوكي ، والحويري ، والدخيران ، والبوجيان ، والزيلان ، والبسيان ، والزكسيان ، وأخيراً عشيرة البرازي . وتنتشر اليوم عشائر البرازي في ثلاث مناطق أو هم ثلاثة أقسام وهم : برازيو وادي الخنازير في منطقة أرضروم ، وكان يرأسهم علي جان ، القائد المشهور للعصابات التي تمردت في وجه العدو بعد إعدام الشيخ سعيد قائد ثورة 1925 م ، وقد قتل علي جان أخيراً في إحدى المعارك ، فتولى قيادة العصابات الشهيرة المدعو (سيد خان السيدي) وهو أحد زعماء عشيرة الحسنان الذين هربوا من الحرب من البلاد الواقعة في شمالي الجزيرة ، إلا أنه قتل هو الآخر عندما كان يمر في طريقه بين عشائر (السوركجيين) أما القسم الثاني فهم : برازيو ناحية عين العرب وسهل سروج ، وكان يتزعمهم دوماً أشخاص ينتمون إلى عائلة (شاهين بك) حيث يستقر أبناء العائلة الآن في عين العرب ، نذكر منهم : مصطفى بك ، وبوظان بك ، وهما ولدا شاهين بك نفسه ، وكانا عضوين في البرلمان السوري لمدة طويلة ، ممثلين من قبل البرازيين ، كما كانا ثريين مشهورين بثروتهمما جداً ، وكان عدد هؤلاء البرازيين في هذه النواحي يربو على الثلاثين ألفاً ، ويعتقد أن عددهم اليوم يبلغ الستين ألفاً ، ومن عوائلهم نذكر : العلاء الدينان ، والكيك ، والشبخان ، والبيجان ، والشداد ، والأوخ ، والدينا ، أما برازيو حماه فقد برز من بينهم رجال مشهورين في التاريخ أمثال محسن البرازي رئيس وزراء سوريا الأسبق الذي أعدم مع حسني الزعيم على يد اللواء سامي الحناوي ، ثم حسين بك البرازي الذي تولى المسؤولية عن مدينة حلب في عهد حسني الزعيم ، وقد فر إلى الخارج ، ولم يعد ثانية إلى سوريا ، ثم نجيب بك البرازي ، ومحمود بك البرازي ، وهرجو البرازي ، الذي قتل بيده اللواء سامي الحناوي في بيروت وانتقم لمحسن البرازي .

حكام فارقين من عشائر السليقان :

1- مروان :

حكم مدة وبمساعدة هذه العشائر الكردية ، مناطق وقلاع متعددة ، ثم توفي أخيراً .

2- الأمير بهاء الدين بن مروان :

تولى حكم هذه المناطق بعد وفاة أبيه ، فتمكن من أن يجمع شمل شعبه وعشائره بجدارة واقتدار ، وأسهم في تقدم بلاده كثيراً من النواحي العمرانية والاقتصادية والعلمية ، إلى أن توفي ، فخلفه ابنه الأمير عز الدين .

3- الأمير عز الدين بن الأمير بهاء الدين :

لم يستمر الأمير عز الدين طويلاً في الحكم بعد وفاة أبيه ، بل توفي في مرحلة مبكرة من عمره ورحل عن الدنيا بعد أن خلف ولداً يدعى إبراهيم .

4- الأمير إبراهيم بن الأمير عز الدين :

بما أنه لم يكن كفوءاً لتحمل أعباء الحكم الثقيلة خلفاً لوالده ، لذلك قامت عشائر السليقان الكردية بانتصيب الأمير جلال الدين أميراً مكانه إلا أنه عاد إلى الحكم مرة أخرى بعد وفاة عمه الأمير جلال الدين ، لكنه لم يدم طويلاً هذه المرة فتوفي بعد أن خلف ولدين هما : ضياء الدين ، والشيخ أحمد .

5- الأمير ضياء الدين بن الأمير إبراهيم :

عندما أصبح الشاه إسماعيل الصفوي حاكماً على إيران ، واحتل كردستان بالقوة العسكرية ، عمد إلى تعيين الخان محمد استاجلو أميراً للأمرء في ديار بكر ، حيث تزوج أمير الأمرء هذا من ابنة الأمير ضياء الدين التي كانت تدعى (بيكيسي خانم) ولهذا فقد أسعف الحظ الأمير ضياء الدين وبدأ نجمه يلمع في السماء ، وطبقت شهرته الآفاق ، وفي هذه الأثناء أرسل علاء الدولة ذو القدر حاكم مرعش أخاه صاروقبلان على رأس جيش إلى منطقة ديار بكر ليخوض حرباً ضد الخان محمد استاجلو ، وقد أظهرت عشائر السليقان شجاعة نادرة في هذه الحرب ، ويمتدح شرف خان شجاعتهم في هذه الحرب ويقول : لا هروب رستم زال في بلاد مازندران ، ولا قصة سام بن نريمان يمكن أن يقارنا بهذه الحرب وأهوالها وضراوتها ، بل تعتبران بالنسبة لها كقصتين أو أسطورتين خياليتين ، حيث ظهرت فيها الكثير من البطولات ، وكذلك الفطائع والمآسي والويلات ، وتمكن أفراد السليقان فيها من قتل قائد جيش العدو صاروقبلان خان في وسط المعركة وقطعوا رأسه وأرسلوه هدية ثمينة لصهرهم الخان محمد استاجلو ، ولم يلبث بعدها أن توفي الأمير ضياء الدين دون أن يخلف أبناء ، فال حكم البلاد إلى أولاد أخيه الشيخ أحمد الذي خلف تسعة أبناء وهم شاه وليد بك ، وبهلول بك ، وعمر شاه بك ، وسوسن بك ، وولي خان بك ، وعلوند بك ، وخليل بك ، وأحمد بك ، وجيهانكير بك ، إلا أن كل من عمرشاه بك ، وسوسن بك وجيهانكير بك ، كانوا قد قتلوا في معركة جرت بينهم

وبين عمهم الأمير ضياء الدين بك ، وكان الشاه وليد بك قد هرب إلى دمشق ، ثم مصر حيث استقر هناك لدى المماليك الشركسية ، ولكن وبعد إخراج الفرس من كردستان عندما حقق الجيشان الكردي والتركي انتصاراً ساحقاً عليهم في معركة تشالديران عام 1514 م ، ذهب أحد زعماء عشيرة البسيان إلى مصر ، وجلب معه الشاه وليد بك وتم تسليمه الحكم في فارقين ، ولكن وبما أن العشيرة الخالدية اليزيدية قد قتلت عدداً من ضباط الصف برتبة الشاويش ، واتهم شاه وليد بك بقتلهم ، لذا فقد حاول أمير أمراء ديار بكر قتل شاه وليد بك ، ولكن الأخير علم بما يدبر له سريعاً ، فقام بالهرب إلى قلعة (قولب) واستقر فيها مدة 13 عاماً ، ومنذ ذلك اليوم انتقل مركز الإمارة من فارقين إلى قولب .

حكام قولب وباطمان :

1- شاه وليد بك بن الشيخ أحمد بن إبراهيم بك :

وكما ذكرنا سابقاً ، ذهب إلى دمشق ثم إلى مصر ، ثم عاد واستلم الحكم في فارقين ، ولكنه هرب إلى قولب حيث جلس على عرشها مدة ثلاث عشرة سنة ، وتوفي أخيراً بعد أن خلف ستة أبناء وهم علي بك ، وضياء الدين بك ، ووليد بك ، والي بك ، وجيهانكير بك ويوسف بك ، وسلمان بك .

2- الأمير علي بك بن شاه وليد بك :

تولى حكم قولب بعد وفاة أبيه ، وامتد حكمه إلى باطمان وجميع مناطق البلاد ، وتمكن من السير بخطوات حثيثة نحو مجده ، فحكم باستقلالية واقتدار مدة أربعين عاماً ، فازداد الغنى في البلاد وكثر فيها العمران ، واستطاع لم شمل العشائر التابعة له ، بكثير من الحكمة والتعقل ، ثم توفي بعد أن خلف ولدين هما سلطان حسين ، وولي خان بك .

3- سلطان حسين بك بن علي بك بن شاه وليد بك :

تولى حكم قولب وباطمان بموجب فرمان صادر من السلطان سليم العثماني عام 980 هـ ، إلا أن سلطان حسين قتل بيد الفرس في معركة سعد أباد التي جرت عام 993 هـ في عهد السلطان مراد العثماني عندما زحف الجيشان لكردي والتركي على أذربيجان بقيادة عثمان باشا ، خلف سلطان حسين بك ستة أبناء وهم: قليج بك ، سيد أحمد بك ، زينل بك ، حيدر بك ، قاسم بك ، أما سيد أحمد بك فقد وقع أسيراً في نفس المعركة بيد العدو ، حيث أمضى سنتين في سجن (القهقهة) ثم أفرج عنه فيما بعد ، فتولى زينل بك الحكم في باطمان وقولب بعد مقتل أبيه بموجب فرمان صادر من السلطان مراد ، ورغم أن أخاه قليج بك كان يتصف بالغفلة وانعدام الحيلة ، إلا أنه تمكن من الحصول على حكم باطمان وقولب بمساعدة محمد بك الغرزي ، ولكن لم يدم حكمه لهما طويلاً ، إذ سرعان ما لقي حتفه على يد العشائر الكردية ، فعاد زينل بك إلى الحكم مرة أخرى .

4- زينل بك بن سلطان حسين بك :

بعد مقتل أخيه قليج بك على يد العشائر الكردية ، خلا له الجو من جديد ، وبدأ ينفرد بالحكم ولكن لم يلبث أن تمكن أحمد بك بن سلطان حسين بك من انتزاع الحكم منه وجلس على العرش .

5- أحمد بك بن سلطان حسين بك :

أسره الفرس في معركة تشالديران ، حيث أمضى مدة سنتين في سجن القهقهة ، ثم أطلق سراحه أخيراً ، فذهب إلى فرهاد باشا أمير أمراء أرضروم الذي حصل بمساعدته على فرمان سلطاني يقضي بتنصيبه حاكماً على قوالب وباطمان وبذلك عاد إلى ملك آبائه وأجداده من جديد ، ولكن لم يلبث أن قام أمير أمراء ديار بكر بانتزاع الحكم منه ، وعين مكانه حاكماً تركياً ، بينما ذهب أحمد بك إلى استانبول حيث توفي فيها عام 1003 هـ ، وبموته عاد حكم باطمان وقوالب إلى يد زينل بك مرة أخرى ، وكان زينل بك يحكم المنطقة حتى عام 1005 هـ .

حكام فارقيين :

وكما مر معنا سابقاً ، فقد توفي الأمير ضياء الدين دون خلفه ، فتولى حكم البلاد أولاد أخيه الشيخ أحمد بك ، وكانوا تسعة أولاد قتل منهم ثلاثة في معارك جرت بينهم وبين عمهم ، بينما هرب الأخ الآخر شاه وليد بك إلى دمشق ثم إلى مصر ، ثم عاد من مصر ليتولى حكم فارقيين من جديد ، إلا أنه هرب من أمير أمراء ديار بكر ، وذهب إلى قوالب ليتولى الحكم فيها ، في هذه الأثناء ذهب بهلول بك بن علوند بك أيضاً مع أخيه شاه عمر بك إلى ديار بكر واستقر لدى أمير أمرائها اسكندر باشا الذي بدأ يزحف بجيشه للهجوم على (عادلجواز) ثم بنى قلعة باسمه ، عين بهلول بك ناظراً لها ، وعندما أنس الرجل من بهلول بك الشجاعة والذكاء والإخلاص ، ذهب إلى السلطان سليم الثاني ورجاه أن يعين بهلول بك حاكماً على فارقيين ، فوافق السلطان على ذلك واستجاب لطلبه وأصدر فرماناً يقضي بتعيين بهلول بك حاكماً على فارقيين التي عادت إلى أصحابها الشرعيين مرة أخرى .

1- بهلول بك بن علوند بك بن الشيخ أحمد :

عندما عينه السلطان سليم الثاني حاكماً على فارقيين ، وضع على عاتقه مهمة استحصال الضرائب السنوية الباقية في ذمة (البسيان) و (البوجيان) و (الزبلان) بالقوة ، ودفعها للدولة ، وذلك لأن هذه العشائر لم تكن تابعة له وكانت تستقر في شمالي كردستان ، حيث كانت تحكم نفسها بنفسها ، ولهذا فقد كان العبء ثقیلاً على بهلول بك وفي هذه الأثناء كان شاه سوار آغا زعيم عشيرة البسيان قد تولى حكم بايزيد ، والتفتت حوله عشائر السليفيان ، بعد أن قاطعت بهلول بك ، فلم تعد تلقي

إليه أذناً صاغية ، فاضطر بهلول بك – بسبب ذلك – إلى محاربتها محاولاً استحصال الضرائب منها بالقوة كما طلب منها في نفس الوقت العودة إلى فارقين لأنها كانت قد هربت من ظلم الأتراك واضطهادهم ، واتخذت مواطن جديدة لها ، تحفل بحقول زراعية قيمة وأراضي خصبة وكان يتولى حكمها الشاه سوار آغا نفسه ، ولذلك امتنعت عن دفع الأموال الضريبية لبهلول بك ، فوقعت حرب ضروس بين الطرفين وقع بهلول بك فيها قتيلاً بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : ميرخان بك ، وعمر بك ، وبهلول بك ، ومحمود بك ، وعثمان بك .

2- ميرخان بك بن بهلول بك :

تولى الحكم بعد وفاة أو مقتل والده ، وبما أن عشائر السليمان التابعة له كانت تقوم بالسلب والنهب في هذه الأثناء ، حيث قدمت شكاوى كثيرة ضدهم ، ولذا فقد صدر فرمان من السلطان يقضي بوجوب قتل ميرخان بك فوراً ، وفعلاً قتل الرجل على يد أزام السلطان بعد بضعة أيام من صدور فرمان ، فخلفه في الحكم أخوه عمر بك .

3- عمر بك بن بهلول بك :

تولى الحكم – كما بينا – بعد مقتل أخيه ، ولكن لم يلبث أن عزله السلطان محمد الثالث لأنه لم يستطع أن يدفع للدولة، ما مقداره أربعة أكياس ليرات ذهبية عثمانية، وقام بتعيين إبراهيم بك بن جيهانكير بك حاكماً مكانه .

4- إبراهيم بك بن جيهانكير بك :

عندما أراحه السلطان عن الحكم ، هرب عمر بك إلى بدليس واستقر فترة في منطقة موش ، ولكنه تحول أخيراً إلى قاطع طريق ، والتف حوله الصعاليك وقطاع الطرق ، وبدأوا يهاجمون مراراً سكان مدن موش وخنوس وملاذكرد ، وأعملوا فيها السلب والنهب ، ووصلت بهم الأمور إلى سلب القوافل التجارية ونهبها ، وقتلوا عدداً كبيراً من المسافرين والأبرياء ، ولهذا اجتمعت كلمة علي بك وأمير لواء خنوس ، ومحمد بك الغرزي ، على محاربة أولئك الصعاليك وقطاع الطرق معاً ، فتمكنوا من قتل عدد كبير من أتباع عمر بك الذي بقي حتى عام 1005 هـ يتجول على غير هدى في البراري والجبال ، محكوماً ، مهدور الدم ينتقل خفية من مكان إلى آخر ، يخشى بطش السلطان وأتباعه .

1996 / 9 / 3 م – موسى حسن – جكرخوين .

حكم البرادوست وحكامهم

يقول شرف خان : يعود اصل العائلة البرادوستية إلى عشيرة كوران الكردية ، ولكن يدعي البرادوستيون أنهم ينتمون إلى أولاد الأمير بدر بن حسنويه البرزكاني الذي كان حاكماً على دینور وشهرزور ، وعندما قتل هلال البرادوستي في معركة مع شمس الدولة ملك البويهيين الديالمة ، حافظ على حياة ثلاثة من أولاده ، فاستقر

أحدهم في شهرزور وأصبح حاكماً عليها خلفاً لوالده، وأصبح الآخر حاكماً على عشيرة (أكه) بينما ذهب الثالث إلى خان الألماس في بلاد أورمية وأصبح حاكماً عليها أيضاً ، ويدعي سكان المنطقة أن هؤلاء الأخوة ينتمون إلى عائلة المدعو بلال ، ولكني أعتقد أن بلالاً نفسه يعود بنسبه إلى هلال ، ولكن من الجائز أن يكون بلالاً هذا هو والد المدعو محمد ، أما أشهر الشخصيات التي ظهرت من هذه العائلة فبيدعي غازي قران بن سلطان أحمد الذي تمكن من قتل ألف شخص من القزلباش وأخرجهم بالقوة من بلاد أورمية ، وكان الشاه إسماعيل الصفوي هو الذي أنعم عليه بلقب غازي قران ، وأكرمه غاية الإكرام حينما زاره الأخير في ديوانه فعينه حاكماً على (تركفر) و(صومايي) و (دول) إلا أن غازي قران عاد مع حاكم كردستان للانضواء تحت سيطرة الدولة العثمانية وأعلن خضوعه للسلطان سليم الذي بالغ في إكرامه واحترامه ، وعندما زحف السلطان لشن حرب ضد إيران كان يرافقه غازي قران ، الذي أصبح مستشاراً للسلطان سليم ، لا يفارقه ليلاً ونهاراً ، وقد ضم السلطان إلى حكمه العديد من المناطق الأخرى مثل، أربيل ، وديار بكر ، وبغداد ، ثم توفي بعد أن خلف ولدين وهما : الأمير محمد ، والأمير علي بك .

2- الأمير شاه محمد بن غازي قران :

تولى حكم بلاد برادوست بعد وفاة والده ، واستقر في (صومايي) حاكماً عليها محل أبيه وتمكن أن يجمع حوله عشائر برادوست وقبائلها ، وتوفي بعد أن خلف أربعة أولاد وهم الأمير بوداق ، والأمير حسن ، والأمير اسكندر ، والأمير زينل .

3- الأمير بوداق بك بن شاه محمد بك :

تولى الأمير بوداق حكم بلاد برادوست بموجب فرمان صادر عن السلطان سليم ، بعد وفاة الأمير محمد بك ، فحكم بلاده بجدارة واقتدار مدة طويلة ، ثم توفي بعد أن خلف أربعة أولاد وهم : أوليا بك ، شاه محمد بك ، شاه قولي بك ، سيدي بك . وبما أنهم جميعاً كانوا صغار السن ، ولذا فقد حكم عنهم المدعو حسن بك .

4- حسن بك بن الشاه محمد بك بن غازي قران :

كان هذا الرجل قاتلاً سفاكاً للدماء ، ولذا فقد ابتعد عنه الناس وجفوه ، وذهبوا إلى السلطان العثماني يشكونه إليه بمؤازرة من زينل بك الهكاري ، مما حدا بالسلطان إلى إصدار فرمان همايوني يقضي بتكليف أمير أمراء مدينة وان بتقصي الحقائق وإرسال تقرير عنها إلى السلطان ، إلا أن حسين باشا أمير أمراء وان بادر إلى استدعاء حسن بك إلى ديوانه ثم اعتقله وأعدمه على مشنقة نصبت أمام دار الحكومة (السراي) بعدما تركت جثته معلقة هناك أياماً وليالي ، ثم جرى بعد ذلك تعيين الأمير علي بك بن غازي قران حاكماً على برادوست .

5- الأمير علي بك بن غازي قران :

تولى حكم البلاد بمؤازرة حسين باشا أمير أمراء وان ، ويكون بذلك قد حل محل أخيه في الحكم في مقره في بلدة (صومايي) ، إلا أن حكمه لم يدم طويلاً حيث شكاه سكان البلاد لدى السلطان الذي قام بنقله إلى أورمية وأحل محله (أوليا بك)

حاكماً على برادوست ، ثم توفي علي بك بعد سنة من ذلك دون خلفه ، أما اسكندر بك – وقبل إجراء هذه التغييرات – كان حاكماً على مدينة أورمية ، ولكنه وعندما حل علي بك محله في حكم المدينة اعتكف في بيته وتحول إلى رجل مسالم واعتزل السياسة نهائياً .

6- أميرة خان البرادوستي ، أو خان الجنكيزيرين :

وكما يظهر فإن أميرة خان لا ينتمي إلى الأسرة البرادوستية ، ولكنه كان واحداً من قادة هذه العشيرة المشهورين جداً ، ولهذا سنذكر سيرته ضمن تاريخ هذه العشيرة ، وكان أميرة خان قد قطعت إحدى يديه في معركة جرت بينه وبين عمر بك الصوري، وعندما استولى الشاه عباس على أذربيجان ، زاره فيها أميرة خان حيث بالغ الشاه في إكرامه وأمر بأن تصنع له يد ذهبية ، كما أنعم عليه بلقب الخان ، ومذ ذلك أصبح يدعى خان الجنكيزيين ، أو الخان ذو اليد الذهبية ، وعينه الشاه بعد ذلك حاكماً على بلاد ومقاطعات تركفر ، ومركفر ، وأورمية ، وشنو ، كما عينه أيضاً زعيماً لعشيرة البرادوست، وحالما عاد الجنكيزيرين إلى بلاده ، شرع يجدد قلعة (دمدم) ويرممها ، وبدأ يتطلع إلى اليوم الذي سيصبح فيه ملكاً على البلاد كلها ، فأدرك حكام القزلباش ما يصبو إليه الخان الكردي وقاموا بإبلاغ الشاه بذلك على وجه السرعة ، عندها أرسل إليه الشاه يثنيه عن عزمه ، ولكن لم يصغ الخان الكردي إلى تحذيرات الشاه عباس ، واستمر يرمم أجزاء قلعته ، ويظهر أن شأهات إيران الذين حكموا في هذه الفترة كانوا ضعفاء لا يجيدون إدارة بلادهم ، فكانت الفوضى والاضطراب يعشعشان في البلاد ، كما ظهر أيضاً أن الأمير بوداق بك – أمير بلاد أذربيجان – كان يخشى أن يذهب أميرة خان إلى حد المطالبة بحكم بلاد أذربيجان ، ولذا فإنه كان دائم التبرم والشكوى من الخان الكردي ويحاول استدعاء الشاه عليه ليبعده عن منافسة خان القزلباش بأي شكل من الأشكال ، علماً بأن جميع حكام القزلباش كانوا يكونون له الكراهية الشديدة لأن أميرة خان كان يحقق تقدماً عمرانياً كبيراً في بلاده ، ويسير بلا كلل في تجديد القلاع وبنائها وعندما هربت العشيرة الجلالية من الأتراك والتجأت إلى الشاه عباس وجد الشاه الذكي في ذلك فرصة سانحة له لتحقيق مأربه ، فأرسل جيشاً بقيادة حسن خان ومعه العشيرة الجلالية كلها إلى قلعة دمدم ليلبغ أوامر الشاه إلى أميرة خان بوجوب قبوله لتوطين العشيرة المذكورة في بلاده ، ولكن جابه الخان الكردي القوي فرمان الشاه بالرفض، وبادر إلى طرد جيش الشاه والجلاليين من بلاده ، ولم يلبث أن اندلعت حرب عنيفة بين الطرفين ، أما ما كان من هروب الجلاليين فإنها تعود إلى أن هؤلاء كانوا يقومون بالسلب والنهب وقطع الطرق في كردستان تركية بقيادة زعيمهم جلال الدين بك ، عندها هاجمهم جنود الترك والکرد وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، بينما هرب الباقون إلى إيران وسماوا بالجلاليين نسبة إلى زعيمهم جلال الدين بك ، ويظهر أن هؤلاء الجلاليين ينتمون إلى أكراد منطقة فارقين وما حولها .

ونعود الآن إلى الحرب التي اندلعت بين الإيرانيين وبين خان الجنكزيين الذي استطاع إلحاق خسائر فادحة وهزيمة ماحقة بالقرلباش الإيرانيين الذين كانوا بقيادة حسن خان ، ولكن بادر الشاه إلى إرسال جيش آخر ضده عام 1017 هـ (1608) م بقيادة وزيره الأعظم معتمد الدولة الذي زحف متتافلاً نحو معاقل خان الكرد ، ولدى وصوله هناك أرسل إلى خصمه المتمرد يطلب منه الاستسلام وتوطين الجلاليين في بلاده ، إلا أن أميرة خان رفض طلبه مرة أخرى ، واستأنف بينهما قتال عنيفاً ، فعمد الوزير إلى تطويق قلعة دمدم التي تحصن فيها خان الكرد بقواته الكبيرة ، واحتدم القتال بين الطرفين .

ويقول اسكندر(منشي) الذي كان يشارك في المعركة: (كانت القلعة شديدة التحصين، ولم يكن ينقصها سوى الماء ، حيث لم يكن فيها سوى صهريج واحد تجمع فيه مياه الأمطار ، كما كانوا يملؤونه بالثلج عندما يسقط ، وكان بالقرب من القلعة نبع ماء يؤدي إليه نفق من تحت القلعة) فاستطاع الجيش الإيراني الذي كان أكثر من الجيش الكردي بثلاثة وعشرين ضعفاً – أن يسد النفق المؤدي إلى النبع أمام المقاتلين الكرد ووضعوا حوله حراسة مشددة ، وبعد سلسلة من المعارك الدموية الضارية بين الجيشين ، دامت حوالي الأربعة اشهر قتل فيها عدد كبير من الجنود الفرس ولم يلبث أن خرج الأكراد المتحصنون بالقلعة وشنوا هجوماً مباغتاً على أعدائهم متدفقين كالسيل الجارف نحوهم ، فقتلوا العديد من ضباط الجيش الإيراني وقادته، أما الجلاليون الذين تسببوا في اندلاع هذا القتال العنيف فقد بدأوا بالتشتت وهم يهربون عائدين إلى بلادهم ، حاملين معهم الكثير من الأموال والغنائم التي سلبوها من القرلباش بعدما انقلبوا عليهم وقتلوا عدداً كبيراً منهم أيضاً تاركين الجيش الإيراني وحده يحاصر القلعة ، إلا أن حالة الكرد بدأت تسوء داخل القلعة، ولكنهم قاوموا ببسالة نادرة بعدما انقطع عنهم الماء مدة واحد وعشرين يوماً ، وكانت أياماً حاسمة وصعبة على المحاصرين ، فكانوا يشربون المياه الأسنة ويحاربون بضراوة إلى أن حل الشتاء وسقطت أمطار غزيرة ، فامتألت صهاريج المقاتلين بالمياه وهي تكفي لشربهم مدة ستة أشهر كاملة ولكن لم يلبث أن أمر قائد الجيش الإيراني قواته بالهجوم على أبراج القلعة وأسوارها ، وبعد معارك ضارية تمكن الإيرانيون من السيطرة على أحد أبراج القلعة وقتلوا قره بك وجميع من كانوا معه في البرج ووقع عدد لا يحصى من القتلى من الإيرانيين ، وفي هذه الأثناء توفي كبير الوزراء معتمد الدولة ، فسارع الشاه عباس إلى تعيين المدعو محمود بك البيكدلي قائداً للجيش الإيراني بدلاً منه وحال وصول القائد الجديد محمود بك البيكدلي إلى مقر قيادته عمد إلى شن هجمات ضارية على القلعة وتمكن جنوده من الاستيلاء على عدد من الأبراج الأخرى ، ثم التحم الطرفان في حرب وحشية حيث قتل جميع المقاتلين الكرد المدافعين عن هذه الأبراج ، ولم يلبث أن سقط البرج الذي كان يتواجد فيه نجل أميرة خان بيد العدو ، فاحتشد المقاتلون الكرد أفواجا في البرج الذي كان يأوي أميرة خان وهو برج (نارين) وفيه قصره ومقره ، إلا أن

الجيش الكردي اضطر إلى الاستسلام إلى العدو ، ولما أنس الكرد المستسلمين الغدر من القزلباش الذين حاولوا قتل أسراهم ، لجأوا إلى سل السيوف من جديد وهاجموا عدوهم بشدة وبأس إلا أنهم أبيدوا جميعاً في النهاية بعدما قتلوا أعداداً لا تحصى من جيش العدو ، ثم دفنوا دفن الأبطال في القلعة ، وبعد ست سنوات من هذه الحرب عاد أكراد برادوست وسكنوا القلعة من جديد وتحصنوا فيها إلا أنهم لم يستعدوا للحرب هذه المرة – بما فيه الكفاية – وكان الشكوك تساور قاداتهم حول قدرتهم على مقاومة العدو الذي لم يستطيعوا أن يتحدوا في وجهه وحدة رجل واحد ، فتولى المدعو (أولغ بك) قيادتهم في هذه المرة لخوض المعركة ضد الإيرانيين ، وكان الشاه عباس قد ضم هذه المناطق بما فيها قلعة دمدم إلى محمد بك البيدلي الذي كان قد عين أخاه قوباد بك حاكماً من قبله على القلعة ، إلى أن تمكن أولغ بك من دخول القلعة خفية في إحدى الليالي بمساعدة الأكراد سكان القلعة فهرب قوباد إلى خارجها ، وأعمل الأكراد السيف في رقاب حراس القلعة والمدافعين عنها ، فقتلوا جمعاً عظيماً منهم ، وعندما سمع (آقا سلطان) حاكم مراغة هذه الحادثة بادر إلى تجهيز جيش كبير حمل به على أكراد البرادوست ، وفي طريق سيره التقى بعدد من الأكراد فهزمهم واستطاع الوصول إلى قوباد بك ، كما سارع إلى نجدة قوباد بك كل من بير بوداق حاكم أذربيجان ، وشير سلطان الموكري ، وبدأ الجميع بمحاصرة قلعة دمدم من جديد ، ولكن عندما كان أولغ بك يقوم بتوزيع البارود على المقاتلين ، ومن سوء حظ البرادوست انفجر البارود بجسم أميرهم مما أدى إلى جرحه مع عدد من رفاقه الشجعان ولم يبق في أوساط البرادوست من يقود الحرب ، مما اضطر معها أولغ بك إلى النزوح من القلعة لانذاراً بالفرار لا يلوي على شيء ، وقد ساعده رجاله على الهرب ، بينما لم يبق هم بعده سوى تسعة أيام في القلعة . من كتاب كرد وكرديستان صفحة 200-206

ولكن الميجر راونلسون الذي زار بلاد شينو (راوندوز) عام 1252 هـ (1836) م وكان يبغى التعرف على عاصمة ميديا وموقعها يقول : إن عشيرة برادوست ذات الشهرة التاريخية تقطن منطقة (كاني رش) التي تترامى على سفوح جبال شينو ، كما كان حكم هذه العشيرة تمتد في السابق إلى صومايي وتركفر ، ولكنها اليوم ضعيفة عاجزة لا حول لها ولا قوة قياساً إلى مركزها السابق ، تتألف من ما يقارب المئة قرية ، تضم مئات الأسر والبيوت .

من كتاب كرد وكرديستان – صفحة 391 – ج 1 .

حكم السويك (السويدي)

يتصل نسب هذه الأسرة إلى البرامكة الذين ينتسبون بدورهم إلى الساسانيين . ويقول شرف خان البديسي : بينما كان جعفر البرمكي جالساً في مجلس لأحد الخلفاء الأمويين التفت الخليفة إلى أصحابه وقال لهم : فتشوا هذا الرجل لأنني أشعر بأنه يحمل معه سماً فجاوبه جعفر قائلاً : نعم ، فذاك صحيح ! وأنا أحمل في إصبعي خاتماً له فص مسموم ، لأقوم بابتلاعه عندما أقع في أزمة أعلم بأنني لن أنجو منها ! فتعجب منه الخليفة واتخذه منذئذ مستشاراً له ، كما تبوأ ابنه خالد – فيما بعد – مكانة مرموقة لدى الخلفاء العباسيين ، ولكن يرد في كتاب (التمدن الإسلامي) لمؤلفه جرجي زيدان – أن خالداً هذا كان يخدم في الجيش الذي أنشأه أبو مسلم الخراساني ، وعندما قتل أبو مسلم عينه الخليفة أبو جعفر المنصور مكانه قائداً للجيش العباسي كله .

1- خالد بن جعفر :

تمكن خالد بن جعفر من القضاء على عدة ثورات كردية وتمردات قاموا بها ضد الولاة العباسيين ، مرة في فارس ، ومرة أو مرتين في الجزيرة ، ثم تولى حكم بلاد الجزيرة وأذربيجان مرات عديدة وقد قتل هذا الرجل أعداداً كبيرة من بني جلدته دفاعاً عن الدولة العباسية

2- يحيى بن خالد البرمكي :

هذا الرجل هو من الشخصيات الشهيرة في التاريخ العباسي ، توفي في سجن الرقة في عهد هارون الرشيد عام 190 هـ ودفن في هرثمة .

3- جعفر بن يحيى بن خالد :

جعفر بن يحيى شخصية تاريخية ذائعة الصيت ، حيث لم يظهر حتى اليوم بين قادة ووزراء العالم رجل في مثل حنكته ودهائه ، وقد قيل في مدحه ومدح أسرته العديد من القصائد الرائعة ، إلا أنني – وحسبما استنتجته من التاريخ العباسي – أن هذه الأسرة كان أفرادها يفتقرون إلى النجابة والكياسة ، لأن الموقف كان يتطلب منهم آنذاك العمل على الإطاحة بهارون الرشيد ، وإحلال خليفة آخر ضعيف الشخصية محله ، ليكون طوع بنانهم ، وليتسلطوا عن طريقه على مقدرات الخلافة والحكم ، أو أن يلجأوا إلى أسلوب البويهيين في التعامل مع الخلافة ، أما بصدد تنكيل هارون الرشيد بهم ، فيما سميت بنكبة البرامكة ، فهناك جهات نظر متعددة حول أسبابها وتداعياتها ، وأعتقد أن جميع الأسباب التي ذكرت في جهات النظر هذه قد اجتمعت سوية وأدت في النهاية إلى تنكيل الخليفة العباسي هارون الرشيد بهم ، وحفزته للقضاء عليهم بدون تردد ، وإزاحتهم عن طريق حكمه ، لأن هؤلاء البرامكة تهادوا كثيراً وتدخلوا في شؤون الحكم ، وأصابهم البطر والرياء بحيث لم يعودوا يحسبون لأحد حساباً ، وكان واحداهم يرى نفسه أكبر شأنًا من الخليفة ذاته ،

ولكن كان ينقصهم الحذر والحبطة للأمور ، وكانوا في غفلة عما يجري حولهم ، في وقت كان يملك فيه جعفر البرمكي زمام نصف العالم الإسلامي أو الشرق كله ، أما الغرب فكان في يد أخيه الفضل فكان الأخوان قادرين على فعل أي شيء يريدانه ضمن هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف ، إلى أن حل عام 187 هـ فقتل فيه جعفر واجتز رأسه ، لتجري بعدها تصفية وتهجير الأسرة البرمكية برمتها بأوامر من الخليفة هارون الرشيد نفسه .

4- الفضل بن يحيى :

استوزر الفضل للخليفة هارون الرشيد قبل أخيه جعفر ، ومن المرجح أن يكون الفضل أخاهم الأكبر ، فكان في يده خاتم الوزارة إلى أن عينه الخليفة حاكماً على خراسان، فسلم خاتم الوزارة لأخيه جعفر ، وقد سبقت لوالدة هارون الرشيد (الخيزران) أن أرضعت فضلاً من حليب ثديها ، كما أرضعت زبيدة أم الفضل ، ولها هارون من حليبها ، ولهذا كان هارون الرشيد ينادي يحيى بالأب ، ويعتبره أباً له بالرضاعة ، كما كان ينادي على الفضل بـ أخي ، إلا أن الخليفة انقلب بشكل مفاجئ على الأب والأخ معاً ، وأودعها في سجن الرقة ، ثم أمر بقتل جعفر ، ومصادرة جميع أموال البرامكة ، كما قتل عدداً كبيراً منهم ، وأودع بعضهم في السجون ، بينما لاذ آخرون بالفرار إلى مناطق كردستان الجبلية الحالية ، وهذا ما يسمى في التاريخ بنكبة البرامكة ، ويقول شرف خان البديسي : لاذ ثلاثة من البرامكة بجبال كردستان ، وأفلحوا في إنشاء عدة إمارات هناك ، ويقول آخرون : كان من اللاندين بجبال كردستان اثنان من أولاد يحيى البرمكي وهما موسى بن يحيى ، ومحمد بن يحيى ويقول شرف خان أيضاً : إن البرامكة الثلاثة استقروا في قرية (خان جوك) الواقعة في سفوح جبال (شفتلو) في منطقة (كنجي) وكان استقرارهم الأخير لدى عشائر السويرك (السويدي) واشتهر من أحفاد هؤلاء الأمير شهاب الدين الذي أصبح – فيما بعد – حاكماً على السويرك .

1- الأمير شهاب الدين :

تولى زعامة عشائر السويدي بأجمعها ، وهو الذي بنى في البلاد قلعة حصينة ، ثم توفي فخلفه ابنه الأمير جلال الدين .

2- الأمير جلال الدين بن الأمير شهاب الدين :

تولى بدوره الحكم في بلاد السويرك (السويدي) ، بعد وفاة والده بجدارة وحكمة واقتدار ، ثم توفي بعدما تمكن من أن يجمع حوله عشائر السويدي ، وخلفه في الحكم ابنه الأمير محمد بك .

3- الأمير محمد بك بن الأمير جلال الدين :

تولى بدوره ، حكم عشائر السويرك بعد وفاة أبيه ، اتصف بالحكمة والذكاء ثم توفي فخلفه ابنه الأمير فخر الدين .

4- الأمير فخر الدين بن محمد :

حكم مدة قصيرة ثم توفي ، فخلفه ابنه الأمير حسن .

5- الأمير حسن بن الأمير فخر الدين :

كان رجلاً سفاكاً للدماء ، ذو شدة وبأس، وقاطع طريق سفاح، أعمل السلب والنهب في العشائر المجاورة ، ثم عمي في أواخر حياته ، فقام بتسليم زمام الحكم إلى ابنه الأمير فخر الدين ، ثم توفي .

6- الأمير فخر الدين بن الأمير حسن :

ذهب أخوه الأكبر محمد إلى ديار بكر ، فعينه حسن دريش (الطويل) حاكماً على خان حوك ، وجبجور ، ثم عاد بعد مدة إلى بلاده ، فرفض الأمير فخر الدين تعيينه حاكماً على أي من مناطق البلاد ، وهنا دار قتال عنيف بين الأخوين ، فوقع الأمير محمد قتيلاً في ميدان المعركة ، وبذلك استطاع بعدها الأمير فخر الدين أن يستبد بالحكم بدون قلاقل .

7- الأمير عبدال بك بن الأمير محمد :

تولى حكم البلاد بعد عمه الأمير فخر الدين ، لأن أولاد هذا الأخير كانوا لا يزالون صغار السن ، وفي هذه الأثناء زحف (أيقوتوغي) الذي كان حاكماً من قبل القزلباش على جبجور بجيشه نحو خان جوك ، فدار قتال عنيف بين الكرد والفرس ، وانتهى القتال باندحار الفرس (العجم) واستولى الأكراد على مغنم كثيرة منهم ، وكانت تضم أغناماً ومواشي ومؤن كثيرة ، واسروا أيضاً عدداً كبيراً من جنودهم ، ومنذ ذلك اليوم استقر الأمير عبدال بك في بلاده عزيزاً مرفوع الرأس ، إلى أن توفي بعد سنوات من الحكم ، وخلف ولدين هما : سبحان بك ، وسلطان أحمد .

8- سبحان بك بن عبدال بك :

تولى سبحان بك الحكم بعد وفاة أبيه ، وأمضى مع أخيه السلطان أحمد حياة ملؤها السعادة والأمل ، وتمكنا بعد وفاة خالد بك البازوكي من ضم منطقة (كنجي) إلى بلادهما ، وبعد عودة السلطان سليم العثماني من تشالديران ، تمكن سبحان بك من انتزاع مدينة جبجور من يفتوت أوغلو الزلباشي وضمها إلى بلاده ، كما انتزع (أفجقلا) من منصور بك البازوكي ، ومنطقتي (زاك) ، و (منشكورد) من قادر بك القزلباشي ، وأخيراً لجأ الأخوان إلى تقسيم البلاد بينهما ، فكانت جبجور من نصيب سبحان بك ، بينما باقى البلاد كان من نصيب سلطان أحمد وبهذا الشكل أمضى الأخوان معاً سنوات سعيدة ، ولكن لم يلبث أن دب الخلاف بينهما ، واستفحل بينهما العداة والضغائن إلى أن أصدر سلطان أحمد فرماناً يقضي بقتل أخيه سبحان بك ، وفعلاً قتل سبحان بك ثم وقعت بلادهما في يد حاكم تركي ، تولى الحكم في جبجور محل سبحان بك ، وكان سبحان بك قد خلف ولداً يدعى مقصود بك .

9- سلطان أحمد بك بن عبدال بك :

بعد مقتل سبجان بك عاد حكم البلاد إلى يد سلطان أحمد بك - بعد إزاحة الحاكم التركي- حكم سلطان بك أحمد بلاده مدة خمسين عاماً ثم توفي بعد أن خلف ولدين هما مراد بك ، ومحد بك .

10- الأمير مقصود بك بن سبجان بك :

عندما قتل أباه كان مقصود بك يحارب في صفوف جيش السلطان سليمان العثماني ضد ناخجوان (ناختشيفان) كما خاض حرباً ضروس ضد الجيش الإيراني في (أربجايي) وتمكن من تحقيق نصر ساحق على عدو يفوقه عدداً وعدة ، ولذلك جعله السلطان سليمان حاكماً على كامل بلاد جبججور ، فعاد إلى بلاده مزهواً مجلباً بالغار ، إلا أن اسكندر باشا الشركسي، أمير أمراء ديار بكر تمكن من انتزاع هذه البلاد منه بالقوة وقسمها بين ولدي سلطان أحمد ، فذهب مقصود بك بمعية أحد حكام الأتراك إلى الأستانة لمقابلة السلطان ، إلا أنه لم يحقق هدفه ، فاستقر في عاصمة السلطنة سبع سنوات إلى أن توفي هناك .

11- الأمير مراد بك بن سلطان أحمد :

سعى اسكندر باشا إلى تقسيم البلاد بينه وبين أخيه محمد بك ، فأعطى قلعة خان جوك إلى مراد بك ، وأعطى أفجقلا إلى محمد بك ، حيث أمضيا ست عشرة سنة بهذا الشكل بعد ذلك تنازل مراد بك عن الحكم لابنه سليمان بك ، ثم توفي بعد أن خلف أربعة أبناء وهم : سليمان بك ، وعلي خان بك ، وهلو خان بك ، ومصطفى خان بك . ولم يلبث أن قتل مصطفى خان في معركة جرت على تبريز ، ووقع علي خان فيها أسيراً في أيدي القزلباش حيث أمضى مع مراد باشا سنتين في الأسر ، وبعد إطلاق سراحه حاز على حكم جبججور بمساعدة رفيقه في الأسر مراد باشا ، أما هلوخان فلم يحظ من بين أمراء كردستان باعلاء عرش إحدى الإمارات الكردية ، وكان يتخذ من ديار بكر مستقراً ومقاماً له . وبعد مدة انتزع فرهاد باشا مدينة أفجقلا من الأمير محمد بك ، وضمها إلى الأمير سليمان بك .

12- سليمان بك بن مراد بك :

أمضى مدة مغمور الذكر لدى أمير أمراء ديار بكر ، ثم في بغداد وكان رجلاً منديناً، يتقن الفروسية وأساليب القتال أكثر من رجال الأتراك ، وتمكن أخيراً من استعادة ملك أبيه بالكامل ، واتخذ من قلعة كنجي مقراً له ، تقع هذه القلعة في قمة جبل عال يشرف على نهر الفرات ، إلا أنه عمد مؤخراً إلى هدم هذه القلعة ليبني مدينة جميلة في سهل (منشكورد) وأقام فيها مسجداً كبيراً وتمكن سبجان بك أن يسلب من أعدائه بشجاعته واقتداره الكثير من الغنائم والأموال في المعارك التي خاضها ضدهم في شيروان وأذربيجان ، وخاصة في المعارك التي جرت بينه وبين نياز بك البازوكي ، حيث تمكن أن يسلب من عشائر الباليوي في جقر ساد وفره يازي ، غنائم لا تعد ولا تحصى ، وعاد بها إلى بيته فخوراً منتصراً ، بعدما أظهر بطولات نادرة في جميع المعارك التي خاضها ضد أعدائه ، ولهذا فقد عينه

السردار مصطفى باشا حاكماً على هذه البلاد كلها ، وكان لا يزال يحكمها حتى عام 1005 هـ بكثير من الاستقلالية والاعتدار
23 / 3 / 1966 م - موسى حسن - جكرخوين .

حكام إمارة بانه

تتألف منطقة بانه من قلعتين هما : (بيروز) و (شيوه) تقعان بين إمارات أردلان وبابان ، وموكري ، أما الأسرة التي حكمت الإمارة فتسمى بـ أسرة (اختيار الدين) ، ومن شخصياتها المشهورة نذكر :

1- ميرزا بك بن محمد بك بن اختيار الدين :

تولى ميرزا بك حكم هذه الإمارة مدة من الزمن ، فتزوج من شقيقة بك البكوات ، حاكم أردلان ، إلا أنه وقعت حرب بينه وبين سلطان علي بك ، فانتصر عليه سلطان علي واستولى على إمارته بانه ، ثم عين أخاه حاكماً عليها ، ولكن تمكن بمساعدة بك البكوات (قانتمش) من إخراج أخي سلطان علي بك من بانه ، وتولى حكم بلاده مرة أخرى ، ثم توفي بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : بوداق بك ، وسليمان بك ، وغازي خان بك ، والأمير محمد بك ، وأغور بك .

2- بوداق بك بن ميرزا بك :

حكم الإمارة عدة سنوات باستقلالية واعتدار ، إلا أن أخواه الأمير محمد ، وأغور بك تمردا ضده ، وانتصرا عليه ووضعوا البلاد تحت سيطرتهم ، فاضطر بوداق بك إلى اللجوء إلى الديوان الكبير ، وألقى نفسه أمام الباب العالي ودخل إلى الشاه طهاسب ، ولكن المنية وافته في عاصمة الشاه في مدينة قزوین ، وخرج من الدنيا راحلاً عنها وإلى الأبد .

3- سليمان بك بن ميرزا بك :

تولى حكم بانه بموجب فرمان صادر من الشاه طهاسب ، كما اصدر الشاه أوامره إلى حاكم مراغة بضرورة تقديم كل أنواع الدعم والمساندة لسليمان بك الذي أمضى عشرين سنة يحكم المنطقة ، وقبل أن يوافيه أجله عمد إلى تسليم زمام الحكم إلى أخيه ، واعتزل في بيته ، ثم حج مرتين إلى بيت الله الحرام ، وزوج ابنته لابن أخيه ، وفي المرة الثانية لم يعد من الحج ، بل استقر بجوار قبر رسول الله تاركاً خلفه البلاد والحكم وكل شيء في هذه الدنيا .

4- بدري بك بن بوداق بك :

كان عمه لا يزال حياً عندما تزوج بابنته ، ثم تولى حكم الإمارة ، والتفت حوله عشائر بانه بأجمعها ، وعمل على تزيين بلاده بالبناء وال عمران ، وأوصلها إلى مرحلة متقدمة من اليسار والغنى ، وكان هو نفسه رجلاً غنياً ، شجاعاً ، كريماً ، كما كان عطوف القلب رحباً ، يكثر من أعمال الخير ، إلا أن شرف خان لم يشر إلى التاريخ الذي حكم فيه الإمارة .

حكم أسرة الكلباغي

يقول شرف خان البديسي : تعود هذه الأسرة بجذورها إلى عشيرة اوستاجلو التركمانية ، ففي زمن مضى جاء شخص يدعى عباس آغا إلى بكى بك حاكم أردلان وتزوج من ابنة الياس آغا زعيم عشيرة (رنكه رش) الكردية ، وحصل في منطقة مهروان (مريوان) على بعض الحقول والأراضي الزراعية ، وتبوأ هذا الرجل مع مرور الزمن مكانة مرموقة تحت حكم بكى بك وأصبح قائداً لاثني عشر ألفاً من الفرسان بل أصبح قائداً لجيوش بكى بك كلها ، ثم جلب أخوته وأهله وعشيرته التركمانية إلى مكان إقامته وزوج أخواته من قادة وزعماء عشيرة رنكه رش ، وانصهر الجميع ضمن المجتمع الكردي وأصبحوا أكراداً ، إلا أنه كان هناك من أسر إلى بكى بك بأن عباساً يريد قتله وتولي الحكم مكانه وعندما سمع عباس آغا هذه الوشاية هرب مع ابن أخته له يدعى (يارالله بك) وخرجا نهراً من مدينة (زلم) وحطا الرحال في منطقة (تيله ور) أو بلاور ، واستقرا فيها وتمكنا من عقد صداقات مع عشائر لك سليمانى ، والماركي والكهوري ، كما تقربا من الشاه طهماسب ، وأظهرا بطولات خارقة في حروب الشاه ، ضد الأوزبك حول قلعة (أركنج) وتمكنا من أسر ملك الأوزبك باليد ومعه بعض قادته الكبار ، وقاما برسالهما هدية إلى الشاه ، وبسبب قيامهما بهذه الأعمال البطولية ، عينهما الشاه حاكمين على بلاد تيله ور ، وزعامة اثنتي عشيرة كردية ، وهكذا أمضى الخال وابن الأخت عدة سنوات يحكمان المنطقة معاً، ثم تحالفت معهما أخيراً عشائر السليمانى ، والباروكي والكهور والرامزيار ، واتخذ الجميع اسم (الكلباغي) أو الكلباغيون ، وكان المدعو محمد يحاول في كثير من المرات تصعيد الحرب بينه وبين عباس آغا ، إلا أنه زوج ابنته في النهاية من محمد قولي ، ابن يارالله آغا ، ولم يلبث أن توفي عباس آغا ، فحل محله ابنه علي آغا ، أما يار الله آغا ، فيما أنه كان غنياً جداً له أموال ومواش وممتلكات ، ولذلك تفرغ للاهتمام بأمواله وأهمل شؤون الحكم والبلاد ، ويقال بأنه كان يملك ثلاثمئة حصان، أرسل الكثير منها هدايا إلى بكى بك ، وهو الذي ساعد علي آغا ليحل محل أبيه ، ولكن زار علي آغا القائد العثماني سنان باشا عندما احتل هذا الأخير بلاد نهاوند ، وانحنى أمامه وأعلن خضوعه له ، فأرسله الباشا لمقابلة السلطان سليمان العثماني ، وحصل منه على

فرمان همايوني يقضي بتعيينه حاكماً على سنجق يضم بلاد كرد ، وشيخان ، وجكران ، وتغاب ، وخرخره ، وطيره زند ، وتبه . كما تم وضع القلاع العائدة لـ (الرنكه رشان) و (السهبانان) ، ك - يتماريات - تحت حكم يار الله آغا .

1- علي بك بن عباس آغا :

كان رجلاً ثرياً ، وكثير الأهل والأصحاب ، وكان يرسل في كل عام الكثير من الهدايا إلى بكى بيك ، وكان من الدارج أن تنشب بينه وبين قوباد بك الدرنتكي عدة معارك في كل عام ، لأن علي بك كان يجتاز مع عشائره في كل عام منطقة (كرد) فيفرض عليها قوباد بك ضريبة حقوق الرعي ، وضريبة حق المرور في أراضيه ، ولم يكن الكلباغيون يستسيغون فرض هذه الضرائب ، ولذلك كان لا بد أن تجري بين الطرفين المعارك في كل عام ، وأثناء اجتياز الكلباغيين لأراضي قوباد بك في رحلتهم إلى كراند فيمرون خلالها بمناطق درنتك ، زهاو ، درنة ، ووهدان العائدة له .

توفي علي بك بعد سنوات من الحكم ، وبعد أن خلف ولدين هما حيدر ، وكه ، وتوفي يارلا آغا في نفس العام ، بعد أن خلف بدوره ثلاثة أولاد هم : محمد قولي ، أسد ، شاويش .

1- حيدر بك بن علي بك :

وقع قتال بينه وبين أخيه (محب الدين) انتصر فيه حيدر بك على محب الدين الذي كان أيضاً زعيماً لإحدى عشائر الكلباغي ووقع في أسر أخيه ، إلا أن الأخ عفى عنه وأطلق سراحه بعد أن تعهد وحلف بمغلف الإيمان بالألأ يعود إلى عشيرته فتوجه محب الدين نحو الأستانة واستقر فيها ، وبعد مدة أرسل إليه حيدر بك رجلاً ليقول له إن العشيرة الكلباغية بأجمعها تطلب منك الحضور إلى بلادك لتتولى زعامتها وتصبح رئيساً لها ، فصدق محب الدين وبادر إلى التصديق بشيء من الحنطة كفارة لحلفه ، وتوجه سريعاً نحو بلاده ، وهو لا يدري بأنه قد خدع ، وعندما سمع حيدر بك بمقدمه بادر على الفور إلى إرسال ابنه (سرخاب) وهو ابن أخت محب الدين ، على رأس جيش لقتال خاله المخدوع فتمكن من قتل خاله بنبل مسموم ، وبذلك خان ضميره ومبادئه ، ويعرف هذا الرجل حتى اليوم بقاتل محب الدين ، ومنذ ذلك اليوم بدأت العداوات تستفحل بين عشائر الكلباغي حيث قام حيدر بك وابنه سرخاب بعد ذلك بالهجوم بجيش كبير على عشيرة الخال المغدور ، وقتلا عدداً كبيراً من أفرادها ، ولكن قتل الاثنان أيضاً في كمين نصب لهما .

2- حسين بك :

كان حسين بك ، ومراد خان بك ، يحكمان البلاد معاً ، فتزوج حسين بك بن (السيدة بيكم) ابنة بك الكلهور ، وكانت امرأة قوية الشخصية كأنها لبوة أسد في عرينها ، فاستبدت بالحكم ، وأفلحت في قتل مراد بك ، عندئذ ذهب ولداه إلى بغداد يشكوان أمرهما إلى أمير الأمراء الذي سرعان ما أصدر أوامره إلى قوباد بك حاكم

درتلك ، ودرنة ، ليزحف بجيشه نحو حسين بك ويطلبه بدية والد الصبيين المقتول ، وعندما سمع حسين بك بدخول جيش قوباد بك إلى بلاده ، لاذ بالفرار والتجأ إلى هلوخان بك ، حاكم أردلان ، وكان حسين بك لا يزال يعيش مستقراً لدى هلوخان بك حتى عام 1005 هـ إلا أنه - ومما يؤسف له - فإن شرف خان لا يذكر من أتى بعد حسين بك وخلفه في حكم البلاد ، وأميل إلى الظن بأن تاريخ هذه العائلة كله عبارة عن قصة تروى ، وافتراء لا أساس له من الصحة ، ولهذا يقول علي عوني بك الذي ترجم كتابه (شرف نامه) إلى العربية ما يلي :

لا يرد في الشرفنامه الذي طبع في روسيا أي ذكر لهذه الإمارة الكردية ، ولكن كيف ورد ذكرها هنا ؟ فهذا ما لا أعرفه أبداً .

3 - 2 - 1966 م - جكرخوين .

حكم الأسرة المرداسية

وكما يقول شرف خان البديليسي : إن هذه العائلة أو الأسرة قيل بأنها تعود بأصولها إلى العباسيين ، وإن جد الأسرة الذي وفد إلى العشائر المرداسية وأصبح زعيماً لها فيما بعد ، كان يدعى بئر منصور بن السيد حسين لنكه ، وكان رجلاً تقياً ، ورعاً ، زاهداً ، وحسب شجرة النسب الموجودة لدى الأسرة ، فإن نسبه يتصل في الجد السابع عشر بعلي بن عبد الله بن عباس ، عم الرسول (ص) إلا أنني لا أميل إلى تصديق ما أورده شرف خان البديليسي ، وذلك لأن القريشيين كانوا يحتلون مكانة محترمة - إن لم نقل مقدسة - في المجتمع الإسلامي ، في وقت كان فيه الناس يرون ضرورة أن يكون الحكام المسلمون من قريش ، ولهذا كان حكام المسلمين من غير العرب يحاولون بذل جهودهم لوصل نسبهم إلى أحد القريشيين ، حتى يعطوا لحكمهم صفة القداسة وليلتف الناس حولهم ، وإذا لم يفلح هؤلاء الحكام الكرد في الحصول على نسب قريشي عربي ، كانوا يحاولون إيجاد نسب أجنبي لهم ، أي أنهم يحاولون الانتساب إلى إحدى الشعوب الأجنبية ، وليس إلى الشعب الكردي ، لأن هذا الشعب لم يكن يلبق بأفراده أو يعترف لهم بتولي زعامات الدول ، لأنهم لا يملكون دولة مستقلة خاصة بهم ، أو لغة معترف بها من قبل الشعوب المجاورة ، حتى أن العلماء والمتقون الكرد كانوا يخجلون أن يقولوا أنهم أكراد ، وإذا ما وافقنا على أن الحكام الكرد جميعهم ينتمون إلى أجناس أخرى عندها يتوجب علينا أن نعتبر أن نصف الشعب الكردي ينتمي إلى أحفاد الحسن والحسين أو أولاد علي بن أبي طالب ، بل أن 70% من الكرد يدعون أنهم سياد ينفرعون عن هذين الأخوين ، كما لا يصح أيضاً القول بأن الشعب الكردي يخلو في صفوفه من

الأجناس الأخرى ، أو أن السيادة جميعهم يكذبون في ادعائهم النسب العلوي ، لأنه من الجائز أن يكون عدد كبير من هؤلاء السيادة قد هربوا من أعدائهم واختبئوا في جبال كردستان وشعابها ، واختلطوا مع الشعب الكردي ، وتبوؤا مكانة مرموقة بينه بفضل الديانة الإسلامية التي تجمعهم مع هذا الشعب ، وتولى الكثيرون منهم حكم هؤلاء الأكراد الجهلة البؤساء ، وأصبحوا أصحاب قرى ومزارع ، وخضعت لحكمهم العشائر الكردية . ويقال بأن البير منصور هذا استقر في البداية لدى الهكاريين ، ومن هناك ذهب إلى بلاد(أكل) واستقر في قرية (بيران) حيث بنى فيها تكية خاصة به وأكثر من الصلاة والصيام والعبادات الإسلامية ، وعلم الأكراد الجهلة أمور دينهم الإسلامي ، فخدع به سكان البلاد والتفوا حوله ، متوسمين فيه الخير والبركة ، ووجدوا منه - حسب اعتقاد ذلك الزمان - الكثير من الكرامات والخوارق ، فحصل له جاه وغنى ، حتى أنه أصبح في النهاية حاكماً على هؤلاء الكرد البؤساء وبعد وفاته خلفه ابنه البكر (بير موسى) الذي بنى أيضاً تكية في بيران والتف حوله أكراد المنطقة وأصبحوا من مريديه وأتباعه ، وانضوت تحت لوائه العشائر المرداسية وغير المرداسية ، وتحول الجميع إلى رجال مخلصين له ، وجعلوه زعيماً وبيراً عليهم وامتثلوا لأوامره ونواهيهم ، وبعد وفاته خلفه ابنه الأكبر (البير بدر) الذي جمع رجال العشائر الموالية له وزحف بها نحو مدينة (أكل) واستولى عليها بالقوة وضمها إلى حكمه ، وأكل هذه عبارة عن قلعة كبيرة وحصينة بنيت على صخرة عالية مائلة ، يتهيب الناظر لمنظرها ، وكما يقول شرف خان : أن هذه التسمية (أكل) تركيبة وتعني الميلان وانحناء الرأس ، أما تسمية مرداسي فقد جاءت نسبة إلى مرداس بن إدريس بن نصر بن جميل الذي ينتسب بدوره إلى عشيرة بني كلاب القاطنة في مناطق حلب وما حولها ، حكم أحد المرداسيين مدينة حلب ويدعى صالح بن مرداس ، فزحف الجيش المصري لشن حرب ضده في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر ، فقتل صالح وابنه في جنوبي مدينة دمشق عام 420 هـ . ولكن يرد في الهامش (1) قتل أسد الدولة صالح بن مرداس مع ابنه في الأردن على يد الجيش المصري،ولكن مقتل ابنه شبل الدولة أبو كامل نصركان في عام 429 هـ

وينقل محمد أمين زكي بك عن ابن الأثير قوله : إن ابن عطير زعيم عشيرة بني النمير العربية تمكن في عام 416 هـ وبمساعدة صالح بن مرداس - حاكم حلب - من انتزاع مدينة الرها من أحمد خان بن مروان وضمها إلى بلاده .

1- بير بدر بن بير موسى بن بير منصور :

بعد استيلائه على مدينة (أكل) جمع حوله العشائر الكردية ، وبدأ يتخلى عن السير على خطى آبائه وأجداده وعن أساليبهم وتقاليدهم وعاداتهم ، وتطلع إلى تولي زعامة البلاد التي سيطر عليها ، ولكن لم يلبث أن استولى السلاجقة على كردستان ، فهرب البير بدر من بلاد أكل وتغرب في بلاد الله الواسعة وضاع ذكره فيها وانقطعت أخباره ، إلا أنه ظهر أخيراً والتجأ إلى ملك فارقين المدعو حسام الدين ،

ثم قتل في معركة جرت ضد أرتوق التركماني ، كان أرتوق بن أكسك التركماني واحداً من قادة جيش ألب أرسلان عضد الدولة السلجوقي ، ولهذا فقد تسنى له أن يحكم مناطق ديار بكر ، وماردين كما أسس أحفاده دولة تركمانية مركزها ماردين وامتد حكمهم إلى حصن كيف أيضاً ، وانتهت دولتهم على يد (حسن الطويل) البابندوري . بعد مقتل البير بدر شجر عرش الأسرة المرداسية ولم يكن هناك من يمكنه من تولي الحكم ، وكانت زوجة البير حاملاً ، فبدأ الأكراد والمرداسيون ينتظرون ما في بطن هذه المرأة ، إلى أن ولدت ولدأ سمي بـ (البولدق) ثم تفرع عن أصلابه حكام هذه الأسرة ، ولهذا يسمى هؤلاء بـ (البولدقان) ، ومع أن والدة بولدق توفيت بعد الوضع ، إلا أن الصبي ربي وسط العشيرة وبدأ يكبر يوماً بعد يوم ، حتى وصل إلى سن البلوغ وأصبح حاكم البلاد ، وبعد وفاته خلفه ابنه إبراهيم .

2- الأمير إبراهيم بن بولدق :

تولى حكم بلاد أكل بعد وفاة أبيه ، ولكن لم يدم حكمه طويلاً ، ولم يلبث أن توفي فخلفه ابنه الأمير محمد .

3- الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن الأمير بولدق :

حكم مدة قصيرة ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة أولاد وهم : عيسى ، وتيمور ، وحسين ، تولى تيمور حكم (باخن) في حياة أبيه ، وهذا الرجل كان جد حاكم بالو (بهلو) ، كما تولى الأمير حسين أيضاً الحكم في حياة أبيه في قلعة (بردنج) ثم ضم إلى حكمه منطقة (جرموك) أيضاً ، وأمراء جرموك جميعهم ينحدرون من أصلاب هذا الرجل ، إلا أن البعض يذهب إلى أن الأمير حسين ليس ابناً للأمير محمد ، بل ربما هو واحد من أقربائه وأهله .

4- الأمير عيسى بن الأمير محمد :

تولى حكم بلاد أكل بعد وفاة والده ، والتفت حوله العشائر المرداسية كما أعلن أخوته وأقرباؤه ولاءهم له ، وعاشوا جميعاً بسعادة ومسرة وفي حب ووثام ، وعندما توفي خلفه في الحكم ابنه الأمير دولت شاه

5- الأمير دولت شاه بن الأمير عيسى :

تولى حكم البلاد بعد وفاة والده والتفت حوله العشائر المرداسية أيضاً ، فساس البلاد وعشائرها بكثير من العطف والتسامح ، إلى توفي أخيراً فخلفه ابنه الأمير عيسى .

6- الأمير عيسى بن الأمير دولت شاه :

خلف أباه في الحكم ، وكان حكمه يمتد إلى جميع بلاد المرداسيين التي حكمها بالعدل والمساواة ، ثم توفي راحلاً بأكفانه عن الدنيا الفانية، فخلفه ابنه الشاه محمد .

7-الشاه محمد بن الأمير عيسى :

تولى حكم البلاد بعد أبيه ، ولكنه لم يلبث أن توفي بعد أن خلف خمسة أولاد هم : قاسم بك ، وعيسى بك ، ومنصور بك ، وأصفهان بك ، وأمير بك .

8-قاسم بك بن الشاه محمد بك :

حل محل أبيه في الحكم ، وحكم بلاده باستقلالية واقتدار ، واكتسب شهرة كبيرة في كردستان ، وفي عهد دولة تركمان الخروف الأبيض أصبح أتاكاً لأحد أبنائهم، وقد سماه التركمان بـ (لالا قاسم) ، وفي عام 913 هـ احتل الشاه إسماعيل الصفوي كردستان بالقوة ، إلا أن لالا قاسم لم يتركه يأخذ بلاده على طبق من ذهب ، بل تصدى له بقوة وعنف ، فاضطر الشاه إلى إرسال جيش كبير ضده بقيادة الخان محمد استاجلو الذي حاصر قلعة أكل ثم احتلها بالقوة ، فعين الشاه المدعو منصور بك – وهو أحد قادة القزلباش – حاكماً عليها من قبله .

9-الأمير مراد بك بن الأمير عيسى بك :

تولى حكم بلاد أكل بعد وفاة عمه ، واستطاع أن يسوس البلاد والعباد بالحسنى ، فعقد صداقات حميمة مع العشائر الكردية المرדاسية ، وتحالفت جميعها معه ، فاسبغ عليها عطفه وعاملها بكثير من الرحمة واللين ، واستطاع أن يقطع ببلاده أشواطاً بعيدة في مجال العمران والبناء ، فبنى قصراً ضخماً قرب مقبرة قاسم بك، كما بنى خاناً واسطبلات للخيل ، وجر المياه إلى ذلك الخان الذي كان يدعى بـ (خان الشربتين) من مدينة ديار بكر ثم توفي الأمير مراد بك بعد أن خلف ولدين هما : علي خان بك ، وقاسم بك .

10- الأمير علي خان بن الأمير مراد بك :

خلف أباه في الحكم ، ولكنه توفي في ريعان شبابه دون أن يخلف أولاداً .

11- قاسم بك :

تولى حكم البلاد بعد أخيه ، بموجب فرمان صادر من السلطان ، وكان هذا الرجل يحكم بلاد أكل حتى عام 1005 هـ ، وكانت مدة حكمه خمسة وعشرين عاماً ، بعدها لا نعرف ماذا حدث له ، ولا من هو الشخص الذي خلفه .

حكام بالو – بهلو

وكما مر معنا ، فإن أحد أولاد الأمير محمد ، وهو المدعو تيمور تاش ، أصبح حاكماً على بهلو ، وحكام بهلو الذين سنذكرهم الآن جميعهم من أحفاد تيمور تاش .

- تيمور تاش بن الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن بولدق :

كان رجلاً راجح العقل ، واسع الذكاء ، وعندما عينه والده ناظراً لقلعة بهلو ، استطاع أن يقوم بأعمال جلييلة ، وخطا ببلاده خطوات واسعة نحو الأمام في ميادين العمران والتقدم الاقتصادي ، وبعد حكم دام عدة سنوات باستقلالية واقتدار توفي فخلفه ابنه الأمير حمزة .

الأمير حمزة بن الأمير تيمور تاش :

اجتمعت كلمة العشائر الكردية على مبايعته حاكماً عليها ، استجابة لوصية والده ، ولكن لم يدم حكمه طويلاً حيث رقد تحت الثرى رقدته الأخيرة ، فخلفه ابنه الأمير حسين بك .

الأمير حسين بك بن الأمير حمزة بك :

تولى حكم بلاده بجدارة بعد وفاة والده ، وفي هذه الأثناء كانت مملكة الخروف الأبيض التركمانية تسير نحو نهايتها ، والفوضى والاضطرابات تدب في أوصال كردستان ومناطق ديار بكر ، فبادر الأمير حسين إلى الزحف بجيشه الكردي على مدينة(أرخن) لينتزعها من أيدي التركمان ، ولكنه توفي قبل أن يحقق هدفه ، وترك الحكم رغماً عنه لابن أخيه جمشيد بك .

- الأمير جمشيد بك بن الأمير رستم بك بن الأمير حمزة بك :

تولى حكم عشائر البهلو بعد وفاة عمه ، بإجماع العشائر الكردية ، إلا أن القزلباش تمكنوا من السيطرة على جميع أنحاء كردستان ، في عهد الشاه إسماعيل الصفوي ، وتولى التركمان حكم بلاد بهلو عن طريق زعيمهم (عرب شاه) الذي أصبح يحكم هذه البلاد من قبل الشاه ، إلا أن حكام كردستان سرعان ما استعادوا بلادهم من ربة الحكم القزلباشي بمساعدة جيش السلطان سليم خان العثماني فتمكن الأمير

جمشيد من انتزاع بلاد بهلو بكل شجاعة وإقدام من أيدي الأعداء ، فكسب بذلك احترام أصدقائه وحلفائه ، كما حظي باحترام السلطان ووزرائه بشكل لم يسبق له مثيل ، وعندما جاء السلطان سليم إلى كردستان اصطحب معه الأمير جمشيد بك لغزو إيران ، وجعله مستشاره الخاص ، فكان يرافقه دائماً في حله وترحاله ، وكما كان ذكياً ، فطناً سديد الرأي ، كان كذلك ثرياً جداً ، ذو جاه وأموال وأغنام ، ومواش ، فكان يملك عشرة آلاف رأس من الغنم ، ويبيع ثلاثة آلاف عنزة في أسواق حلب في كل عام ، وكان يعلق في راس كل عنزة نعل حصان ، وكانت النعال عبارة عن ضريبة يأخذها من التجار عند وزن العنزات ، كما كان يملك الجياد والبغال والثيران والأبقار والجواميس ، بالإضافة إلى الأراضي الزراعية الواسعة والمحارث الكثيرة ، وفي الحقيقة لم يكن في كردستان آنذاك من يجاربه في غناه وثرائه ، وقد أتف بلاد بهلو بكثير من القلاع والمدارس وبيوت الضيافة وقصورها فبنى مضافة كبيرة في (دمر قابه) حيث كانت القوافل والمسافرون يحلون ضيوفاً فيها في مختلف الفصول ، وخاصة في الصيف والشتاء ، يتناولون فيها أطيب الطعام وألذ .

عمر الأمير جمشيد أكثر من مئة عام ، امضى منها ستين عاماً في الحكم ، وكان قد حصل في أثناء ذلك على فرمان من السلطان سليمان خان العثماني يقضي بجعل الحكم في بلاده وراثياً له ولأولاده وأحفاده مدى الحياة ، ثم سلم الحكم لأحد أبنائه وهو لا يزال حياً ، ثم توفي بعد ذلك بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : حسين جان بك ، حسن بك ، حمزة بك ، تيمور بك ، دولت شاه بك ، وحصل حمزة بك على زعامة مقدارها أربعين ألف أقة ، ولكن تبرأ منه أبوه وحرمه من الانتساب أو الانتماء إلى عائلته ، لأنه كان يقوم بارتكاب أعمال منكرة مناقية للدين والأخلاق العامة ، خلف حمزة بك ولداً يدعى رستم بك الذي قتل في معركة تشالديران 1514 م ، أما تيمور بك فقد تولى في عهد أبيه نظارة قلعة خاربوط (غرت برت) ثم توفي بعد أن خلف ولدين هما : آلاه فردي ، وعادل بك ، كما حصل دولت شاه بك بدوره من السلطان على زعامة مقدارها أربعين ألف أقة ايضاً ، ثم مات بعد أن خلف ولدين هما : أحمد بك ، ويوسف بك .

- حسين جان بك بن الأمير جمشيد بك :

وكما مر معنا آنفاً ، استلم حكم البلاد في حياة والده الذي تنازل له عن حكمها ، وبارك له السلطان سليمان العثماني حكمه بفرمان سلطاني صادر منه ، لقد ذاع صيت الأمير حسين بك بالشجاعة والكرم وحب الخير ، ليس في كردستان فقط ، بل في الحجاز والعراق ايضاً ، وعندما توفي خلف ولداً يدعى محمد بك ، ولكن وبما أن محمداً هذا لم يكن كفوءاً في إدارة شؤون الدولة والحكم ، لذا فقد لجأت عشائر البلاد ووجهائها إلى مبايعة حسن بك حاكماً على البلاد والعباد .

حسن بك بن جمشيد بك :

تولى حكم بلاد بهلو ، بموجب فرمان صادر من السلطان مراد خان العثماني ، واستطاع أن يحكم البلاد عدة سنوات من الزمن ، بمساعدة عشائر البلاد ووجهائها بكل أريحية واقتدار ، وتوفي حسن بك في طريق عودته من غزو قام به ضد مدينة وان عام 986 هـ بعد أن خلف ولدين هما سليمان بك ، ومظفر بك .

سليمان بك بن حسن بك :

تولى حكم بلاد بهلو بمساعدة السردار مصطفى باشا أمير أمراء ديار بكر ، ولكن لم يلبث أن تم إصدار فرمان همايوني بتوسط من كبير الوزراء (الباب العالي) يقضي بتعيين يوسف بك بن دولت شاه بن جمشيد بك حاكماً على بهلو ، ولكن وبما أن معظم عشائر البلاد وسكانها كانوا مع سليمان بك ولذلك فلم يستطع يوسف بك الانتصار عليه رغم ضراوة الحروب والمعارك التي دارت بينهما ووقوع عدد كبير من القتلى من الجانبين ، ولما لم يحقق يوسف بك مأربه ، مرض ومات ، وكان أعداء الكرد يريدون دائماً الإيقاع بينهم وتحريض بعضهم على بعض ، وإبقائهم خاضعين لهم أدلاء تحت حكمهم ، ولهذا كانوا يشجعون على الاقتتال الداخلي ، لينتقروا عليهم من بعيد ، ولئلا يتركوا كردستان تعيش دون صراعات ومشاكل ومنافسات على الزعامة والحكم ، فبادروا إلى تعيين أحمد بك شقيق يوسف بك حاكماً على بهلو بموجب فرمان همايوني صادر من السلطان ، وبدأ الصراع ينشب من جديد بين الكرد وبين المتنافسين على العرش ، وكان أعداء الكرد يصفقون لأحمد بك ، ويريدون فوزه في هذا الصراع ، والإطاحة بسليمان بك الذي يؤيده الشعب ومن ثم وضع البلاد تحت حكم الجوايش الأتراك العثمانيين. إلا أنهم لم يستطيعوا زحزحة سليمان بك عن عرشه وبقي صامداً في بلاده ولم ينزح عنها بفضل الدعم والتأييد الشعبين له ، فاضطر أحمد بك إلى التراجع مدحوراً مهزوماً ، والتجأ إلى أعداء بني قومه واستقر ذليلاً أمام أبواب السلطان العثماني الكبير ، حتى توفي أخيراً – غير مأسوف عليه – نتيجة مرض عضال ألم به ، وكان سليمان بك يحكم بلاد بهلو حتى عام 1005 هـ ولكننا لا ندرى ماذا حدث له بعد ذلك .

حكام جرموك

وكما لاحظنا ، فقد أقدم الأمير محمد بك المرדاسي على تسليم قلعة (بردنج) إلى ابنه الأمير حسين بك الذي أصبح ناظراً لها ، وكما ذكرنا أيضاً قول بعضهم: بأن حسين بك هذا ليس من أبناء الأمير محمد بك ، بل ربما كان واحداً من أقربائه، ومهما يكن الأمر – فإن الأمير حسين بك كان متصفاً بالشجاعة والذكاء حيث استطاع أن يحكم بلاده مدة طويلة ، بحكمة واقتدار ، وكان عطوفاً على شعبه وأغدق عليه الأموال والخيرات ، ثم توفي أخيراً بعدما خلفه ابنه الأمير سيف الدين

الأمير سيف الدين بن الأمير حسين بك :
تولى حكم بلاد جرموك بعد وفاة والده ، ثم توفي أيضاً فخلفه ابنه شاه يوسف بن الأمير حسين بك.

شاه يوسف بن الأمير سيف الدين بك
لم يدم حكمه طويلاً ، حيث توفي بعد أن خلف ولدأ يدعى ولات بك .

ولات بك بن شاه يوسف :
تولى حكم جرموك بعد وفاة والده ، دام حكمه عدة سنوات ، ثم توفي فخلفه ابنه شاه علي بك .

شاه علي بك بن ولات بك :
خلف أباه في الحكم ، ثم توفي فخلفه ابنه اسفنديار بك .

اسفنديار بك بن الشاه علي بك :
تولى حكم البلاد بطلب من القبائل الكردية ، دام حكمه مدة من الزمن ثم توفي فخلفه ابنه بايندور بك .

بايندور بك بن اسفنديار بك :
لم يدم في الحكم طويلاً ، حيث توفي فخلفه ابنه محمد بك .

محمد بك بن بايندور بك :
في عهده تمكن الكرد من انتزاع بلاد جرموك من أيدي القزلباش بمساعدة جيش السلطان سليم ، وأصبح محمد بك هذا حاكماً على بلاد آبائه وأجداده من جديد ، وقد حظي الأمير محمد بك بفرمانين متتاليين من السلطانين سليم ، وسليمان ، تولى بموجبها حكم البلاد وتثبيت حكمه فيها ، وأما الضرائب المستحصلة من مسيحيي جرموك وبعدها ضمت إليها إدارة ديار بكر أيضاً ، فكانت تذهب إلى خزينة الدولة ، وكانت بلاد جرموك وحتى عام 1005 هـ لا تزال تنضوي تحت حكم الأمير محمد بك .

حكم الكلهور

يقول شرف خان البديليسي : تعود هذه الأسرة بأصولها إلى (كوهدرز بن كيو) الذي يعرف بـ (رهام) وكان رهام هذا حاكماً على بلاد بابل في عهد الدولة الكيانية ، حيث قام بالزحف بجيش كبير إلى بلاد الشام ومصر وفلسطين وأعمل فيها السلب والنهب ، وارتكب فيها الفظائع ، وقتل عدداً كبيراً من اليهود ، وفي الأونة الأخيرة ظهرت كتابات منقوشة على حجارة بهستون ، تفيد بأن (كوهدرز) هو اسم

لشخصية تاريخية ، ويتابع شرف خان البدليسي القول : أصبح كوهدرز حاكماً على بلاد إيران ، وإن أفراد عشيرة الكوران هم جميعاً من أحفاده ، وينحدرون من أصلابه ، وينقسم الكلهور إلى ثلاثة أقسام وهم ، البنكان ، درتلك ، ماهي دشت

إمارة البنكان :

في هذه الإمارة ثمانية حصون وقلاع وهي ، ديو دز (تيودز) ، دزمان ، كوا كور ، مور كلانه ، نشور ، مراويد ، بجن ، أما العاصمة فكانت بنكان ، ومن زعماء الإمارة المشهورين نذكر :

الأمير غيب الله بك :

كان رجلاً متديناً ، محباً للخير ، أعلن خضوعه للشاه إسماعيل الصفوي ، والذي قام بزيارته ، وبدأ ينضوي تحت راية الدولة أو الإمبراطورية الإيرانية ، ويستظل بظل الفرس ، ولكنه لم يلبث أن توفي بعد أن خلف ولداً يدعى الأمير محمد بك الذي خلف أباه في الحكم .

الأمير محمد بك بن الأمير غيب الله بك :

تولى حكم البنكان بموجب فرمان صادر من الشاه طهماسب ، وكان الشاه قد تزوج من شقيقته ، وبهذا فقد تبوأ الأمير محمد مكانة مرموقة لدى الشاه ، وبدأ يخطو نحو المجد بخطى ثابتة ، وفي أواخر حياته لجأ إلى تقسيم بلاده بين أولاده الأربعة وهم : اسكندر بك ، وسليمان بك ، وسلطان حسين بك ، وجمشيد بك .

الأمير اسكندر بك بن الأمير محمد بك :

تولى - بدوره - حكم البنكان ، بموجب فرمان صادر من الشاه طهماسب ، وعندما جاء الشاه إسماعيل الثاني إلى الحكم ، قام اسكندر بك بزيارته في ديوانه ، فبارك له الشاه حكمه لبلاده بفرمان شاهنشاهي صادر منه ، وعاد الأمير اسكندر بك إلى بيته مزهواً مرفوع الرأس ، وعندما توفي بعد حكم دام عشرين سنة عمد عندها حاكم دينور المدعو حسين خان تكلو المعروف بـ (لاغ حسين) ، إلى شن هجوم ضار ضد ببلاد البنكان وتمكن من احتلالها بالقوة ، فاضطر سلطان حسين المظفر شقيق اسكندر بك الذي تولى الحكم بعده إلى الهرب والالتجاء إلى محمد باشا بن شمس الدين حاكم شهرزور وعندما توفي الشاه إسماعيل الثاني ودبت الفوضى في البلاد بدأ الحكام يتطلعون إلى الاستقلال بأقاليمهم ، وعمد المدعو (ولي خان تكلو) حاكم همدان إلى احتلال منطقة دينور وضمها إلى بلاده ، لأن هولاغ حسين - وهو ابن أحد مماليكه - كان قد تمرد عليه رافضاً الخضوع له ولحكمه وبدأ ولي خان يزحف بجيشه إلى قلعة دينور التي انتزعتها بالقوة من أيدي العجم (الفرس)

وأصبحت جزءاً من الأراضي الهمايونية الخاضعة لسيطرة الأتراك العثمانيين ، ووقعت تحت حكم العناصر الأجنبية .

إمارة درتتك :

كانت هذه المنطقة تسمى منذ العصور القديمة بـ (حلوان) وعندما دخل الجيش الإسلامي مناطق كردستان ، سلمها أهلها صلحاً إلى أيدي العرب المسلمين ، وحذا حذوهم سكان مدينتي جلولاء وشهرزور ، وسلموها إلى المسلمين بنفس ما صالح عليه أهل حلوان تضم هذه الإمارة سبع قلاع وهي : باوه ، باسكه ، ألان ، زنجيره ، روانسر ، دودان ، زرمان كي ، حكم هذه الإمارة ثلاثة أشخاص مشهورين وهم :

زوهراب بك :

كان رجلاً ذكياً شجاعاً ، حكيماً ، راجح العقل، حكم بلاده باقتدار عدة سنوات ، واستطاع أن يجمع خلفه بحكمته وتعقله ، عشائر بلاده كلها ، ثم توفي فخلفه ابنه عمر بك .

عمر بك بن زوهراب بك :

في بداية أمره كان يوصف بأنه رجل سفاك للدماء ، شديد الاعتزاز بنفسه ، إلا أنه عدل من سلوكه أخيراً وتحول إلى رجل متدين ، عطوف ، محب للخير ، ثم تخلى عن حلفائه الفرس وانضم إلى الأتراك العثمانيين ، وقام بزيارة للسلطان سليمان خان الذائع الصيت وأعلن ولاءه له ، فأثبت له الشاه حكمه لإمارة دارتتك بفرمان سلطاني صادر منه ، وعاد بعدها إلى بلاده مزهواً فخوراً ، ليحكمها مدة طويلة من الزمن باستقلالية واقتدار ، إلى أن توفي فخلفه ابنه قوباد بك .

قوباد بك بن عمر بك :

كان شاباً متديناً ، ذكياً ، لبيباً ، شجاعاً ، عارفاً بيوطن الأمور ، كما كان جواداً شهماً كريماً ، يقري الضيفان ، ويبدل أمواله في سبيل الخير وأعمال البر ، حتى أصبحت إمارة درتتك في عهده واسعة كثيرة العمران ، وامتدت حدود دولته من حدود ديبور حتى حدود بغداد ، كما كان قوباد بك ثرياً كثيراً الأموال ، ولديه جيش قوي مكين

إمارة ماهي دشت :

ماه يعني المنطقة ، مثل ماه سبذان ، ماه الكوفة ، ماه البصرة ، ماهي دشت أما دشت فتعني الاستواء والاستقامة مثل ، زرادشت أي الناطق بالحقيقة ، أو المستقيم والصادق وزار تعني اللسان واللغة ، ودشت – كما قلنا – هو الاستواء والاستقامة

لم يأت شرف خان على شيء يذكر من تاريخ هذه الإمارة ، ويقول فقط : تولى أخوان حكم هذه الإمارة وهما الأمير منصور ، والشاه باذ ، قتل منصور بك أخاه في العام 1002 هـ ثم تولى حكم كامل الإمارة ، ولكن كان ابن أخيه (إلقاس بك)

في تمرد دائم ضده ، إلا أن العم كان يحول بينه وبين تحقيق مآربه أو الظفر بأي شيء ، كان الأمير منصور بك يدفع إلى والي بغداد أتاوة سنوية قيمتها أربعين ألف رأس من الأغنام ولهذا كان الرجل يحظى لدى حكام بغداد والدولة العثمانية بتقدير واحترام كبيرين ، واشتهر بثرائه وكثرة أمواله ، وكان لا يزال يحكم الإمارة حتى عام 1005 هـ بكثير من الإجلال والاحترام .

3 - 3 - 1966 - جرخوين .

حكم الجمشكزك أو (الملكيشي)

يقول شرف خان البديسي : يعتقد أن هذه الأسرة التي حكمت الجمشكزك تعود بأصولها إلى العباس عم الرسول (ص) إلا أن البعض يذهب إلى أن أفرادها ينتمون إلى أحد السلاجقة وهو السليق بن علي بن قاسم السلجوقي ، الذين كانوا يحكمون بلاد أرضروم وكان السليق قد وقع أسيراً بيد الجورجيين عام 556 هـ إلا أن اخته التي كانت زوجة لشاه أرمن خلطت تمكن من إطلاق سراحه ، فعاد إلى بلاده ، ثم أصبح ابنه محمد شاه حاكماً بعده على أرضروم ، ثم حفيده ملك شاه بن الملك محمد الذي قتل بيد سليمان شاه بن قليج أرسلان ، ومنذ ذلك اليوم وقعت بلاد أرضروم تحت احتلال سلاجقة الروم ، ويتابع شرف الخان القول: من الجائز أن تكون كلمة (ملكيشي) جاءت من (ملك شاهي) لأن الأكراد درجوا على اختصار الأسماء المركبة والثقيلة على اللسان ، واستبدال بعض الحروف ببعضها الآخر ، وأياً كان الأمر فإن حكم هذه الأسرة كان يمتد إلى اثنين وثلاثين قلعة ، وحتى هذا اليوم لا يزال تخضع ست عشرة منطقة لحكم الجمشكزك ، والآن تنقسم الأسرة الملكيشية (الملك شاهية) إلى ثلاثة أقسام ، ولم يعرف أحد مثلهم في المنطقة في غناهم وثرانهم فهم أصحاب أموال ومزارع وقرى ، ولديهم كثرة من الرجال والقلاع والجنود والخدم والحشم ، ، وتشتهر بلادهم باسم كردستان إلا أن العديدين منهم هاجروا إلى بلاد إيران وتبوؤا مكانة مرموقة في جيش الشاه وحرسه الخاص ، كما أصبح بعضهم موظفين كباراً وحكاماً مستقلين في المقاطعات ، ولكن الأشهر من هذا كله هو أنه متى ما كان يذكر اسم كردستان ، كان المقصود به هو الجمشكزك ، ولا يزال أبناء الجمشكزك أو الملكيشيون وأحفادهم يحكمون ست عشرة منطقة واثنين وثلاثين قلعة حتى اليوم ولم تخرج هذه البلاد عن أيديهم حتى أثناء غزوات جنكيزخان ، وتيمور لنك ، وشاهرخ ، وقره يوسف لها ، ولكن وفي عهد زعيم التركمان (حسن الطويل) تمكن الغربندل مع عشيرة تركمانية من انتزاع هذه البلاد من أيدي الأمير الشيخ حسن الملكيشي ، إلا أن الشيخ حسن الملكيشي لم يلبث أن عاد إلى حكم البلاد مجدداً وأصبح حاكماً على الجمشكزك ، وبذلك تمكن أن ينتزع بلاده بقوة واقتدار من أيدي الغربندل وحلفائهم .

الشيخ الأمير حسن الملكيشي :

بعد وقوع بلاد إيران في أيدي (حسن الطويل) ملك الدولة البياندورية ، شدد حملته على الشعب الكردي ، وعلى حلفاء قره يوسف ، زعيم تركمان الخروف الأسود ، وكان يهدف إلى القضاء على الكرد واحتلال كردستان ، فاعتقل عدداً كبيراً من حكام كردستان وهرب العديد من زعماء الكرد إلى البلدان المجاورة بسبب ضغط العدو ، كما اختفى بعضهم بانتظار الفرصة السانحة للعودة إلى بلادهم ، وفي هذه الأثناء تمكنت عشيرة الغربند لو ، تركمان الخروف الأبيض من انتزاع بلاد الجمشكزك من أيدي الأمير شيخ حسن ، مما أدى إلى تقلص نفوذ الأمير شيخ حسن ، ولكن الأكراد كانوا متعلقين به جداً ويلتقون حوله يوماً بعد يوم وبعد أن بدأت نجمة مملكة الخروف الأبيض بالأفول ، هاجم الأمير شيخ حسن مع صناديد الكرد أعداءهم وانتزعوا بلادهم من برائتهم بالقوة ، وتولى الشيخ الحكم في بلاد آيائه وأجداده مرة أخرى .

زوهراب بك بن الأمير شيخ حسن :

تولى حكم البلاد بعد وفاة أبيه ، ولكن - ومع الأسف - لم نعثر حتى اليوم على شيء يستحق الذكر من سيرة حياة هذا الرجل ، وجل ما نعلم عنه هو أنه حكم بلاد الجمشكزك مدة ثم توفي .

رستم بك بن زوهراب بك :

عندما تولى الشاه إسماعيل الصفوى الحكم في إيران ، أرسل قائده (نور علي خليفة) عل رأس جيش كبير إلى بلاد الجمشكزك ، فلم يستطع حاجي رستم بك مقاومته وسلمه بلاده بدون قتال ، ثم ذهب إلى إيوان الشاه وأعلن خضوعه وولائه له ، واتخذ مكانه في مجلس الشاه ذليلاً مهاناً ، فعوضه الشاه المشهور ببعض مناطق العراق بدلاً من بلاده ، وكان نور علي خليفة رجلاً أتماً، ظالماً، سفاكاً للدماء بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، فأغرق بلاد الجمشكزك بالدماء والفوضى والسلب والنهب ، فأصاب السكان الهلع والذعر ، وظهرت التمردات والاشتباكات ضده في كل مكان وأبى الكرد الخضوع لمثل هذا العدو الغدار ، فقاموا بإرسال رجل منهم إلى بلاد الفرس ليلتقي بحاجي رستم بك وليطلب منه أن يعود إلى بلاده من العراق وأصفهان ، إلا أن حاجي رستم بك كان في هذه الأثناء يسير مع جيوش العراق وفارس وأذربيجان لخوض القتال ضد الجيش التركي في تشالديران. فلم يكن بإمكانه الخروج من وسط الجيش والعودة مع الرجل إلى بلاده ، ولكن - وبعد انتصار الجيش التركي على الجيش الإيراني في معركة تشالديران الفاصلة ، حيث نشبت فيها شمل الجيش الإيراني واندحر مهزوماً ذليلاً نحو بلاده ، ودخل السلطان سليم مدينة تبريز فوافاه حاجي رستم بك هناك وأعلن ولاءه له ، إلا أن السلطان غدر به وأعدمه مع أحفاده وأربعين من فرسانه بعدما أصدر فرماناً سلطانياً بذلك ، وعندما سمع بئر حسن بك ، وهو نجل حاجي رستم بك بذلك ، هرب إلى مصر

التي كان يحكمها المماليك الشراكسة ، إلا أن (ممابي بك) حاكم ملاطيا التي كانت تخضع للحكم المصري آنذاك نصحه مخلصاً وقال له : من الأفضل أن تعود إلى السلطان سليم العثماني وتعلن خضوعك له ، لأن الدولة المملوكية الشركسية بدأت تسير نحو نهايتها فلن تساعدك في شيء ، فاضطر الأمير حسين إلى العمل بنصيحته وتوجه نحو ديوان السلطان سليم بقلب فولاذي ، ومد رقبته أمام سيفه معلناً خضوعه له ، ومستسلماً لعدوه الغدار الذي كان قد قتل أباه منذ فترة قصيرة ، إلا أن السلطان سليم تهلل لمقدمه إليه ولم يلبث أن بارك له حكم آباءه وأجداده بفرمان سلطاني ، ثم اصدر أوامره إلى أمير أمراء مرعش المدعو (محمد باشا البيقلو) يطلب منه تجهيز جيش كبير والسير به برفقة البير حسين بك إلى بلاد الجمشكرك وتسليمه الحكم هناك ، إلا أن البير حسين لم ينتظر إعداد جيش البيقلو باشا ، وسارع بالوصول إلى بلاده وحال وصوله جمع حوله أبطال الكرد وصناديدهم ، وبذلك يكون قد خلف أباه في حكم البلاد ، وبعد أن رسخ أقدامه هناك توجه لمحاربة أعدائه القزلباش ، واستطاع أن يحقق عليهم نصراً ساحقاً وظفر بعدوه اللدود نور علي خليفة واحتز راسه ، ليستقر بعدها البير حسين بك في بلاده باستقلالية واقتدار مدة ثلاثين عاماً ، ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة عشر ولداً وهم : خالد بك ، ومحمد بك ، ورستم بك ، ويوسف بك ، وبلتن بك ، وكلي قوباد بك ، وبهلول بك ، ومحسن بك ، ويعقوب بك ، وكلي كاوس بك ، وبرويز بك ، وجكمان بك ، وفرخو شاد بك . ولكن لم يلبث أن دبت الخلافات بين هؤلاء الشقاء العديدين فساروا جميعاً إلى السلطان سليمان القانوني يحتكمون إليه مطالبين بتقسيم بلاد الجمشكرك فيما بينهم ، على أن يدفعوا له الضرائب السنوية المستوفاة من مسيحيي البلاد وكذلك الضرائب المترتبة على الأغنام والمواشي ، وكذلك الأموال المستحصلة من بعض القرى الغنية ، ليقوم بتوزيعها عليهم ، ولكن ماذا يريد السلطان أكثر من هذا ، فعمد السلطان عندها إلى تقسيم البلاد إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيمارية ، قام بتقسيمها عليهم جميعاً ، ثم عقدوا معاهدة بهذا الخصوص بينهم وبين السلطان حتى لا يمكنهم الاعتداء على أراضي الدولة ، ولئلا تتمكن الدولة أيضاً من انتزاع هذه القرى والنواحي منهم ، ثم عادوا جميعاً إلى بلادهم سالمين غانمين .

القسم الأول :

مجنوكورد :

كانت هذه المنطقة وهي من بين نصيب الأخ الأكبر محمد بك الذي توفي بعد عام واحد من حكمه ، وبعد أن خلف أربعة أولاد . وبما أن الأولاد كانوا صغار السن ، لذلك عمد السلطان سليمان إلى تعيين فرخوشاد بك حاكماً على البلاد بموجب فرمان سلطاني صادر منه .

فرخو شاد بك بن البير حسين بك :

تولى حكم منجكورد ، وبعد مدة من حكمه أرسل أخوته إلى السلطان يقولون له : إن فرخوشاد بك يسطو على أموال الدولة ويختلسها ، عندها أصدر السلطان فرماناً يقضي بإعدامه وقتله ، فقتل على الفور بعد أن خلف ولدين هما حسين بك ، وخليل بك ، اللذان منحهما السلطان زعامة من منطقة منجكورد ، أما باقي البلاد فقد وقع تحت سيطرة قاسم بك شقيق سنان باشا الأرنؤطي الذي كان يشغل في هذه الأثناء منصب أمير أمراء ارضروم ، كما وقعت زعامات أخرى تحت سلطة أولاد محمد بك ، ولتتأملوا الآن وعود العدو وغدره ، ونكته للعهد والمواثيق ، وانظروا إلى جهل زعماء الكرد وسذاجتهم وكيف أنهم يخدعون بسهولة نتيجة لجهلهم وقلة حيلتهم ولكثرة مؤامراتهم ضد بعضهم البعض ، الأمر الذي أدى ويؤدي دائماً إلى إبادتهم وهلاكهم بأيدي أعدائهم ، أو أنهم ينتحرون بأيدي أعدائهم.

وبعد مدة كتب رستم بك حاكم (برتك) رسالة إلى الباب العالي يرجوه فيها ويقول له : إذا كان فرخوشاد قد قتل نتيجة خطأ ارتكبه فقد انتهى أمره ، إلا أنني أعتقد بأن هناك معاهدة بينكما تنص على عدم القبول بوقوع هذه البلاد تحت سيطرة الأجانب أو تعيين أحدهم حكاماً عليها ، ولهذا أرجو أن تعيدوا منطقة منجكورد إلى حكم بلتن بك ، فلبى السلطان طلبه ووضع منجكورد تحت حكم بلتن بك .

بلتن بك بن البير حسين بك :

كان بلتن بك يسيّر مع سردار مصطفى باشا لشن حرب على بلاد (شيروان) وفي طريق العودة استأذن بالرجوع إلى بلاده ، إلا أنه توفي في طريق العودة في منطقة (ترجان) بعد أن خلف أربعة أولاد وهم ، علي بك ، وجيهان كير بك ، وعثمان بك ، وكول أحمد بك .

3- علي بك بن بلتن بك :

تولى حكم بلاد منجكورد بمساعدة السردار مصطفى باشا ، إلا أنه لم يدم في الحكم طويلاً ، فتوفي بعد أن خلف ثلاثة أولاد وهم حيدر بك، آلاه فيردي بك ، بلتن بك . فتولى الأخ الأكبر حيدر بك سنجق منجكورد بموجب فرمان همايوني ولكنه توفي قبل وصول فرمان التعيين الصادر عن السلطان مراد خان العثماني فتولوا الحكم بدلاً منه أخوه آلاه فيردي بك بموجب فرمان سلطاني يقضي بتوليته الحكم .

4-آلاه فيردي بك بن علي بك :

كان هذا الرجل لا يزال يحكم بلاد منجكورد حتى العام 1005 هـ ، ولا نملك أية معلومات أخرى عنه لنضيفه إلى تاريخ دولته وسيرة حياته .

القسم الثاني :

پرتك .

كانت هذه المنطقة واحدة من المناطق التي وقعت في سهم رستم بك بن البير حسين بك بن حاجي رستم بك ، من خلال التقسيم الذي جرى بينه وبين أخوته ، وكانت

هذه المنطقة تحت هيمنة أحفاده حتى عهد شرف خان البديليسي ، وأشهر من حكموا هذه المنطقة هم :

رستم بك بن البير حسين بك بن حاجي رستم بك :

تولى الحكم في سنجق برتك بعد وفاة والده ، ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم: باي سنقر ، محمد ، علي بك .

باي سنقر بن رستم بك :

تولى حكم البرتك بعد وفاة والده ، كان شديد الحذر ، ذا ذكاء وقاد كريماً ، عطوفاً على شعبه ، وشاعراً مشهوراً ، كما كان يملك موهبة موسيقية ذائعة الصيت ، وكان يملك أيضاً الكثير من العتاد والأسلحة الحربية الحديثة التي لم يوجد مثلها في البلاد ، ولم يقتنيها أحد غيره وقد عاصر في حكمه شرف خان البديليسي أي في عام 1005 هـ .

القسم الثالث :

منطقة سقمان

دخلت هذه المنطقة تحت سلطة الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني ، وأصبحت أرضاً همايونية ، وكان أبناء البير حسين بك الذين كانوا من أم واحدة يتطلعون إلى تولي حكم زعامات ، وتيمارات فيها ، ومن أولاده هؤلاء ، كيخسرو ، وكي كاوس ، وكي برويز ، فبعد ما شب هؤلاء عن الطوق ، ذهبوا إلى السلطان ورجوه أن يمنحهم منطقة سقمان ، فمنحها لهم السلطان ، وتولى الحكم فيها أخوهم كيخسرو بك بن البير حسين بك .

كيخسرو بك بن البير حسين بك بن حاجي رستم بك :

أمضى فترة من الزمن يحكم البلاد باستقلالية واقتدار إلى أن توفي بعدما خلف ثلاثة أبناء وهم ، صالح بك ، عمر بك ، قاسم بك .

صالح بك بن كيخسرو بك :

تولى حكم سقمان بعد وفاة والده ، لأن أخاه قاسم بك كان به مس من الجنون ، ضعيف الشخصية ، قليل الحيلة ، ولهذا لم يطالب بتولي الحكم ، واعزل في بيته ، بينما كان أخوه الثالث عمر بكر راضياً في الظاهر عن حكم أخيه إلا أنه كان يكن له العدا والكراهية في السر ، ويتحين الفرص للانقضاض عليه والتمرد ضده إلى أن واتته الفرصة السانحة للغدر بأخيه فقتله ، وبذلك تولى حكم سقمان ويدها ملطختان بدم أخيه

عمر بك بن كيخسرو بك :

راينا أنه قتل أخاه صالح بك ، وكان يريد الزواج من امرأته أيضاً وكما أورد الأولون في أمثالهم (الليث ليث ، لبوة كانت أم أسداً) ولكن المرأة وجدت في ذلك فرصة للإيقاع به والانتقام منه لزوجها ، فأعلنت موافقتها على الزواج منه ، وعمدت إلى الاجتماع مع عدد من أهلها ورجالها وخدمها وتآمرت معهم على قتله ،

وطلبت منهم أن يقتلوه حالما يدخل بيتها ، فكمنوا له في زوايا الدار وقتلوه في بيت العروس الوفية لزوجها بعدما انهالوا عليه طعناً بالمدى والخناجر ، وهكذا انتقلت الخاتون لزوجها [وأخذت بثأره ، عندها حملت هذه اللبوءة ابنها الأكبر معها والتجأت إلى السلطان العثماني ، وحصلت لابنها على حكم سقمان بموجب فرمان سلطاني ، وعادت إلى بلادها وبيتها مع ابنها الذي تولى الحكم في سقمان .
فكان ابن اللبوءة يحكم سقمان حتى عام 1005 هـ أما الأخوة التسعة الباقين من ابناء البير حسين بك فسناأتي على ذكرهم ، كما يخبرنا عنهم شرف خان البدليس وهم .

يوسف بك بن البير حسين بك :

حصل بموجب القسمة التي جرت بينه وبين أخوته على يد السلطان سليمان القانوني ، على زعامة قدرها سبعين ألف أقة ، وبما أنه كان قد توفي دون أن يخلف أولاداً ، لذا فقد انتقلت هذه الزعامة إلى يد أولاد محمد بك الثلاثة وهم ، مصطفى بك ، وذو الفقار بك ، وزوهراب بك (سهراب بك)

محسن بك بن البير حسين بك

حصل بدوره على زعامة قدرها سبعين ألف أقة ، بموجب القسمة المذكورة ، وبعد وفاته اقتسمها أولاده الخمسة فيما بينهم وهم ، إبراهيم بك ، وجعفر بك ، والشيوخ حسن بك ، ومراد بك ، وإيبه بك

يعقوب بك بن البير حسين بك :

كان قد حصل على زعامة مقدارها أربعين ألف أقة اقتسمها أولاده الثلاثة وهم ، فروخ بك ، ودوندار بك ، وبأبو بك .

كي قوباد بن البير حسين بك :

حصل بدوره على زعامة قدرها خمسين ألف أقة ، لكنه ترك بلاده وذهب إلى اليمن ومن هناك انتقل إلى استانبول ، حيث توفي فيها بعد أن خلف أربعة أولاد وهم ، زاهد بك ، مسيح بك ، حسين بك ، إسلام بك .

كي كاوس بك بن البير حسين بك

حصل على زعامة صغيرة التي أصبحت من نصيب ابنه مصطفى بك بعد وفاته .

برويز بك بن البير حسين بك :

انتقلت زعامته بعد وفاته إلى ابنه حيدر بك .

بهلول بك بن البير حسين بك :

حصل ابنه محمد بك على زعامة مقدارها أربعين ألف أقة .

كولابي بك بن البير حسين بك :

بعد مقتل الكولابي بك في معركة تشالديران ، انتقلت زعامته التي كان مقدارها أربعين ألف أقة إلى يد ابنه محمد بك الذي انتقلت زعامته بدورها إلى ابنه علي خان بك .

يله مان بك بن البير حسين بك :

كانت مقدار زعامته عشرين ألف أقة ، وكانت هذه الزعامة في يده حتى عام 1005 هـ .

إمارة شيروان

يقول شرف خان البديلي : إن جد هذه الأسرة التي حكمت الإمارة كان واحداً من وزراء الدولة الأيوبية ، فعندما انتهى حكم الأيوبيين ودولتهم عام 662 هـ ، سار أحدهم إلى قلعة حصن كيف وبرفته جد هذه الأسرة ، ويرد في كتاب مفرج (الكروب) اسمي (شروه) و (شروين) ، بصفتها قائدين أو حاكمين في الدولة الأيوبية ، وينتمي الاثنان إلى منطقة هكاري أو من المدينة ذاتها ، ومن الجائز أن يكون أحدهما جداً أول لهذه الأسرة ، أو أنها تنتمي إلى واحد من أبناء أحدهما ، ولهذا اتخذت الأسرة اسم شيروان ، ويقول شرف خان البديلي أيضاً : إن ثلاثة أخوة من هذه الأسرة جاؤوا إلى (كوفرا) تولى أبناؤهم حكم شيروان وهم عز الدين ، وبدر الدين ، وعماد الدين ، إلا أن الأشهر بينهم كان يدعى إبراهيم ، ولكن كيف أصبحوا أربعة أخوة بعد أن قلنا إنهم ثلاثة ؟ هذا ما سنبيته في الفقرة التالية ، وعندما نأتي على ذكر حكم من حكم منهم

1- إبراهيم :

من المرجح أن يكون عز الدين لقباً لإبراهيم ، أي أنه كان يدعى الأمير عز الدين إبراهيم ، وبذلك فهم حقاً ثلاثة أخوة ، كما يقول شرف خان البديلي ، وأن عز الدين هو لقب إبراهيم الذي حكم مدة في كوفرا ثم توفي فخلفه ابنه الأمير حسين بك .

2- الأمير حسين بك بن الأمير إبراهيم :

كان الأمير إبراهيم عز الدين رجلاً ذائع الصيت في الدولة الأيوبية التي أمضى حياته فيها إما حاكماً للمناطق أو ناظراً للقلاع وكان الناس يذكرونه باسم الأمير عز الدين إبراهيم بن شروة الهكاري ، توفي الأمير حسين بعد مدة من حكمه لمنطقة أو إمارة شيروان ، بعد أن خلفه خمسة أولاد وهم : الأمير محمد ، والأمير شاه محمد ، والأمير ميرزا بك ، والأمير شمس الدين بك ، والأمير مجد الدين بك وكان الأمير حسين بك قد قسم بلاده بين أولاده وهو لا يزال على دست الحكم ، فأعطى (شبستان) لابنه كور محمد ، وأعطى (كوفرا) لابنه ميرزا بك ، وأعطى (أرون) لابنه الأمير شمس الدين بك ، كما كان قد أعطى (أويل) لابنه مجد الدين بك ، وبعد وفاة الأمير حسين بك حل محله ابنه الأمير شاه محمد بك .

13 الأمير شاه محمد بك بن الأمير حسين بك ، بن الأمير إبراهيم بن الأمير شروة : تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، واتخذ كوفراً مقرأً له ، وضم إلى حكمه منطقة أويل أيضاً بعد وفاة أخيه مجد الدين دون خلفه ، إلا أنه توفي هو الآخر بعد أن خلف أربعة أولاد وهم : الأمير محمد والأمير عبدال ، والأمير علي ، والأمير عز الدين .

14 الأمير عبدال بن الأمير شاه محمد :

تولى حكم بلاده عدة سنوات بعد وفاة والده ، ثم خلفه الأمير شاه محمد .

15 الأمير شاه محمد بن الأمير عبدال بن الأمير شاه محمد :

في عهده دخلت كردستان تحت حكم الشاه إسماعيل الصفوي ، الذي أودع اثني عشر أميراً كردياً في السجن ، بينما أطلق سراح كل من الأميرين شاه محمد ، وعلي بك الصاصوني ، وضمهما إلى صفوف قادة جيشه ، فكانا من المقربين من الشاه يتناولان معه الطعام والشراب ، ويرافقانه في حله وترحاله ، ويغشيان مجلسه بشكل مستمر ، وكان الشاه يبذل لهما احتراماً زائداً لأنهما اعتنقا بدون تردد المذهب القزلباشي (الشيعي) وأعلنا وبمنتهى الإخلاص خضوعهما الكامل للشاه ، وكان حريصين على التقرب من الشاه ، وارتديا لباس القزلباش المعروف ، ولهذا فقد امتنع الشاه عن وضع بلديهما تحت حكم الأجانب ، بل أبقى عليهما في حكم بلديهما ، وبعد وفاة شاه محمد بك خلف أربعة أولاد وهم : محمد بك ، عبدال بك ، علي بك ، عز الدين بك ، وكان والدهم قد قسم بلاده فيما بينهم – قبل وفاته – ووضع مقدرات البلاد في يد الأمير محمد بك ، ثم توفي بعد عشر سنوات من توليه الإمارة .

16 الأمير محمد بك بن الأمير شاه محمد :

بعد حكم دام ثلاثين عاماً ، تمرد ضده أخوه عبدال بك ، مطالباً بحكم بلاد شيروان ، فتخلى – مرغماً – عن حكم الإمارة لأخيه الأمير عبدال بك بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان واستقر في قلعة (باركير) ، وبعد سنة من ذلك زحف الشاه إسماعيل الصفوي بجيشه إلى (عادل جواز) ، و (أرديش) ، و (باركير) في وقت صادف شتاء قاسياً شديد البرودة ، فبقي الشاه يحاصر المدن الثلاثة مدة ثلاثة أشهر دون أن يفلح في اقتحامها ، ولم يلبث أن تخلى الأمير محمد عن قلعته باركير للفرس وذهب إلى استانبول ، فأعدمه السلطان هناك .

17 الأمير عبدال بك بن شاه محمد بك :

بعد إعدام أخيه ، ضم إليه جميع بلاد شيروان ، وبعد مدة طلب منه ملك خليل الحيزاني النجدة ضد محمد بك الحيزاني ، فجهز الأمير عبدال بك جيشاً كبيراً زحف به إلى بلاد حيزان ، وتمكن من قتل عدد كبير من رجال محمد بك الحيزاني ، وأتى على زروعهم وحقولهم وخربها دوساً تحت سنايك الخيول ، وعندها سار الأمير محمد بك مع عدد من سكان البلاد إلى السلطان يشكون إليه أمر الأمير عبدال بك ، وما اقترفه بحقهم وبممتلكاتهم فأصدر السلطان أوامره إلى اسكندر باشا

أمير أمراء وان الذي تمكن من اعتقاله ووضعه في السجن ، ثم قتله في سجنه بموجب فرمان صادر من السلطان السفاح وقد خلف الأمير عبدال بك سنة أولاد وهم : محمد بك ، وزينل بك ، وشاه محمد بك ، وحاجي بك ومحمود بك ، وذو الفقار بك . بعد ذلك لجأ السلطان إلى تقسيم بلاد شيروان إلى قسمين ، قسم وضعه تحت حكم صاروخان بك من هزو ، والآخر وضعه تحت حكم حسن بك الكورني .

18 الأمير محمد بك بن عبدال بك :

كان الأمير محمد بك صغير السن عندما قتل أبوه ، ولكنه عندما شب عن الطوق ذهب إلى استانبول والتقى بالسلطان سليم الذي عينه حاكماً على كوفرا بموجب فرمان سلطاني وعاد إلى بلاده ظافراً فحكمها باستقلالية واقتدار ، إلا أنه كان رجلاً سكيراً وزير نساء ، يحب اللهو والمجون ، وكان يجمع دائماً حوله النساء الجميلات والغلمان المرد ، ويعقد جلسات الطعام والشراب ، والسكر والرقص والموسيقا ، ويقوم بإحياء الأفراح والليالي الملاح ، ويستمر مع ندمائه ونسائه الجميلات ، وغلمانه المرد أياماً وليالي بالرقص والطرب والعريضة ، إلا أنه وجد مقتولاً في فراشه بعد ثلاث سنوات من حكمه ، فدخلت البلاد هذه المرة تحت حكم الأمير حسين بك الكورني .

19 الأمير زينل بك بن الأمير عبدال بك :

كان زينل بك لا يزال صغير السن عندما قتل أخوه ، فوقعت البلاد تحت حكم الأمير حسين بك الكورني ، ولكنه عندما كبر ذهب إلى استانبول والتقى بالباب العالي الذي حصل منه على فرمان سلطاني يقضي بتوليته حكم البلاد بدلاً من الأمير حسين بك الكورني ، فسار زينل بك مع كل من سنان باشا ، وعلي باشا ، القاندين العثمانيين ، ومع عدد من الأمراء الكرد لشن حرب ضد سكان قلعة (أقلابند) وفي طريق العودة انتزع سنان باشا بلاد شيروان من الأمير حسين بك الكورني وسلمها إلى زينل بك الذي عاد بذلك إلى بلاده فرحاً مطمئن البال ، سعيداً ، وبقي يحكم بلاد آبائه وأجداده بكل جدارة وكفاءة مدة ثلاثين عاماً ، وكان يتصف بحبه للعلم والعلماء ، وهو نفسه كان عالماً ، ثم توفي الأمير زينل بك بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : عبدال بك ، وخليل بك ومحمد بك ، ومحمود بك ، وسليمان بك .

10 الأمير عبدال بك بن الأمير زينل بك :

كان رجلاً كفوءاً واسع الذكاء ، حل محل أبيه بناء على وصيته ، وكان يحكم بلاد شيروان حتى عام 1005 هـ .

إمارة كورني :

وكما مر معنا ، فقد قسم الأمير حسين بلاده في حياته ، بين أولاده فأعطى قلعة (شيبستان) لابنه كور محمد ، وكان الأمير زينل بك بن سليمان بك من هذه الأسرة ، يحكم هذه المنطقة حتى العام 1005 هـ ، بعدما حصل عليها كز عامة خاصة به ، ونعلم أسماء ثلاثة من أولاد سليمان بك وهم : زينل بك ، وحسن بك ، وعبدال بك . تولى زينل بك الحكم محل أبيه ، وكان حسين بك يتولى الحكم في كوفرا أحياناً ،

واستقر عبدال بك لدى أخيه زينل بك ، كما حصل زينل بك على سنجق الأغاكيش ، ومنح منطقة كورني لابنه الذي يتني عليه شرف خان كثيراً ، ويمدح خصاله وشماله .

إمارة أرون :

كان الأمير حسين قد منح قلعة أرون (إرون) لابنه شمس الدين وبقيت الإمارة يحكمها الأمير ملك بن الأمير حسن ، وحفيد الأمير شمس الدين حتى العام 1005 هـ وقد تمكن من حكمها بحكمة واستقلالية واقتدار طوال مدة حكمه .

شيء من تاريخ الكرد الذي أورده العالم الكردي الشهير حسين حزني موكرياني أولاً : الخان عبدال خان الجبهان بكلو :

كانت مدينة (سار) الواقعة في منطقة غرزان عاصمة لهذه الأسرة التي حكمت هذه الإمارة أباً عن جد ، كان عبدال خان رجلاً قديراً شجاعاً حازماً ، وزعيم دولة لها جيوش وقلاع حصينة ، وكان كريم خان الزندي شاه إيران من أصل كردي يعرف عبدال خان الذي تبوأ مكانة مرموقة في دولة أكراد الزند ، كأحد حكام المنطقة المحظوظين لديه ، إلا أن تقي خان الزندي الذي كان حاكماً على الري - طهران من قبل كريم خان ، عمد إلى نقض جميع العهود والمواثيق المعقودة بين كريم خان وعبدال خان ، وبدأ يثير القلاقل والاضطرابات ، ويعيث في البلاد فساداً ، وتطلع إلى الاستيلاء على بلاد عبدال خان وإمارته ، ورغم أن عبدال خان كان يتمنى أن يمضي أياماً كلها سلم ورخاء في ظل الدولة الزندية إلا أنه اضطر في النهاية إلى إعلان استقلاله عن الدولة الزندية الكردية القائمة في إيران ، وتمكن بالفعل من تحقيق مآربه وأنجز استقلال بلاده ، ولم يلبث أن توفي كريم خان عام 1193 هـ ، وهرب (آقا محمد بن حسن القاجاري) من شيراز إلى الري - طهران (واستنجد بالخان عبدال خان ، وطلب حمايته فأنجده الخان الكردي بجيش كبير خاض به الحرب ضد الكرد الزنديين ، وتمكن من انتزاع مدينة الري من تقي خان الزندي ، وسلمها إلى آقا محمد القاجاري ، وهذا وحده كاف لإثبات كرديته .

إلا أن المرتضى قولي خان سار على رأس جيش كبير لقتال أخيه آقا محمد القاجاري ، فهرع عبدال خان لنجدة الأخير بجيش كبير وتمكن من دحر جيش قولي خان القاجاري بعدما قتل في هذه المعركة المدعو مصطفى خان ، شقيق المرتضى قولي خان ، وغنم أكراد (الجبهان بكلو) غنائم كثيرة ، ثم عاد الخان عبدال خان إلى عاصمته (سار) مزهواً مرفوع الرأس ، وتفورغ لإعداد جيش كبير وقوي لبلاده ، جهزه بالأسلحة والعتاد ، وأعد لأعدائه ما استطاع من قوة . وفي عام 1195 هـ تمكن أشقاء آقا محمد من تطويقه في مدينة (بارفروش) وأحرقوا بيته ، غير أن عبدال خان أنجده بجيش كبير وأنقذه من بين أسنة اللهب التي كانت تتصاعد من بيته ، وبذلك تمكن الخان الكردي من دحر الجيش التركماني ببسالة

نادرة ، وجعل آقا محمد ملكاً بالقوة ، ثم اعتقلوا خنازاده القاجاري وأودعوه السجن ، إلا أن الأمور بدأت تسير نحو الأسوأ وإلى تصعيد المواجهة العسكرية بين الأطراف المتنازعة ، فبعد اندحار الجيش القاجاري سعى كل من مرتضى قولي خان ، وجعفر قولسي خان ، ومصطفى قولي خان ، إلى تجهيز جيش عرمرم وساروا به نحو بلاد الخان الكردي ، ودارت على مشارف مدينة (سار) رحى معركة طاحنة حينما التقى بهم الخان عبدال بسبعمائه من فرسانه هناك ، إلا أن الهزيمة كانت من نصيب الجيش الكردي هذه المرة ، فتضعضت صفوفه وعاد إلى مدينته مهزوماً ، مشتت الشمل ، ولكن عبدال خان لم يلبث أن عمد إلى لملمة شتات جيشه ، حتى جهز جيشاً كبيراً عده لخوض غمار حرب ضروس ، ثم أغار به على أعدائه ، فجراً ، وتمكن من قتل عدد كبير منهم ، ليعود إلى بلاده مرهوب الجانب ، إلا أنه وفي الكرة الثالثة لم يصمد خان الكرد أمام الجيش القاجاري فوقع أسيراً بأيدي الأعداء الذين ساقوه إلى سجونهم مكبلاً بالسلاسل والأغلال ، واستولى مرتضى قولي على عاصمة خان أكراد الجيهان بكلو ، وأخيراً قتلوا عبدال خان في سجنه وأرسلوا رأسه هدية إلى آقا محمد .

من تاريخ القاجاريين – الجزء الأول – صفحة 19-21 .

2- صادق خان الشكاكي :

كان حاكماً على منطقة سراب ، من أعمال أذربيجان ، كما كان رجلاً ذكياً وقائداً محنكاً بدأ حكمه لهذه المنطقة منذ عهد الدولة الأفشارية وقد عقدت معه الدولة الزندية الكردية عدداً من المعاهدات والمواثيق وبحلول عام 1205 هـ كان القاجاريون قد بدأوا بإثارة القلاقل وحاولوا السيطرة على بلاد اذربيجان ، ولهذا بادروا إلى إرسال جيش كبير إلى مدينة سراب ، عاصمة صادق خان الذي عجز عن الصمود أمامهم ، فاضطر إلى النزوح من عاصمته وأوصل نفسه إلى (قره باخ) بصعوبة بالغة ، عندها عمل آقا محمد – حليف الأمس السلب والنهب في مدينة سراب وعاد من هناك إلى أربيل – المصدر السابق – ص 32 .

وبعد مدة وجد صادق خان أن بقاءه في قره باخ لدى حاكمها إبراهيم خليل خان القره باخي لا يجدي نفعاً ولن يستطيع الأخير أن يقدم له شيئاً ، فقام بإرسال بعض أخوته إلى آقا محمد الذي تصالح معه من جديد ، وعاد صادق خان مرة أخرى حاكماً لبلاده وتولى أخيراً قيادة جيش آقا محمد القاجاري ، مدة أربع سنوات ، وفي هذه الأثناء كان صادق خان يحاول سراً أن يجمع حوله أصدقاءه وحلفاءه وعدداً كبيراً من الجنود ، ثم سار على رأس الجيش القاجاري إلى بلاد غرزان فاستولى

عليها ثم عاد إلى بلاده فكان يتجهز من جديد للمسير إلى قلعة (بنه - آفا) .

في نفس الوقت الذي كان يزحف فيه آقا محمد بجيشه لمهاجمة خان الشكاك ، إلا أن صادق خان كان قد أعد اثنين من الصناديد الكرد لاغتيال آقا محمد ، المصدر السابق - صفحة - 45 .

فتمكن الصنديدان الكرديان في عام 1212 هـ من التسلل خفية إلى خيمة زعيم القاجار آقا محمد فقتلاه واحتزا رأسه وأرسله هدية إلى صادق خان الشكاكي الذي هرب في نفس الليلة مع أهله ونسائه وأولاده داخلين إلى الأراضي العراقية ، وفي الصباح عندما علم الجنود بمقتل آقا محمد بدأوا بالفرار على شكل مجموعات ، والتفوا حول صادق خان ، الذي اجتاز نهر أراكس بجيش كبير بعد أن جمع حوله أيضاً عشائر الشكاك واستولى على مدين تبريز ، فعين أحد أشقائه حاكماً عليها ، كما عين أخاه جعفر خان حاكماً على قره باخ ثم استولى على جميع أرجاء أذربيجان ، ثم توجه بجيش كبير نحو مدينة قزوین ، في الوقت الذي كان فيه أشقاءه يزحفون نحو قلعة (خوي) ، وكلما كان خان الكرد يمعن في سلب المدينة ونهبها ، كلما كان سكانها بالمقابل يمعنون في تحصين أنفسهم داخل المدينة ، وفي هذه الأثناء بدأت الأمور تسير في غير صالح صادق خان ، حيث اعتلى عرش إيران الشاه فتح علي خان الذي بادر إلى إرسال جيش كبير لنجدة سكان قزوین ، مما أجبر صادق خان إلى التراجع ورفع الحصار عن المدينة والعودة إلى بلاده ، كما لم يستطع أخوته إكمام قبضتهم على مدينة خوي ، وحالما سمعوا باندحار جيش صادق خان أمام الإيرانيين ، تخلوا عن أذربيجان وعادوا مسرعين إلى سراب عاصمة بلادهم . وأخيراً رضي صادق خان بأن يقتصر حكمه على سراب ، واستقر تحت حكم الدولة القاجارية ، وفي عام 1213 هـ قام جعفر قولي خان الدنبلي الكردي بزيارة الشاه فتح علي خان وحصل منه على حكم أذربيجان ، ومن ثم توجه نحو مدينة (توريز) فهرب صادق خان إلى شيروان مذعوراً ، إلا أن جعفر خان حلف له بمغلظ الإيمان بأنه لا يريد به سوءاً ، وتمكن من أن يطمئنه بالعهد والمواثيق وأعادته إليه ، ثم تحالفاً سرّاً لمقاومة الأعداء الخارجيين الأجانب ، ولكن لم يلبث أن أوصل حسن قولي خان الأفشاري الكردي نفسه سرّاً إلى قصر الشاه فتح علي خان في طهران وأبلغه عما جرى بين الرجلين ، فكافأه الشاه بتعيينه حاكماً على مدينة أورمية ثم أرسله إلى مقر حكمه هذا في أذربيجان - صفحة - 50-51 .

ولكن عندما سمع صادق خان وحسين قولي خان بذلك سارا إلى أورمية وتمكنا من الاستيلاء عليها ثم وضعها تحت حكم حسين قولي خان ، فتملك السرور قلب الشاه فتح علي خان ، عمد إلى إغداق الهدايا والعطاءات إلى صادق خان وقام بجلبه إليه في طهران . صفحة 58 .

وبعد مدة أرسل الشاه جيشاً إلى بلاد غرزان بقيادة صادق خان لمحاربة (ممش خان الكردي) وعندما التقى الجيشان أرسل صادق خان إلى عدوه يقول له : عليك أن تتجنب الوقوع بين يدي عندها سأكون مضطراً إلى قتلك . صفحة 58 .
فتوجه ممش خان نحو مدينة مشهد مخلياً الساحة لخصمه ، فاستولى صادق خان على مدينة (جناران) ، عندها أرسل له الشاه يطلب منه الخروج من جناران على وجه السرعة ، فأرسل له صادق خان بدوره يطلب منه أن يرسل له المدعو (آلاه فيردي خان قليج) فلبى الشاه المشهور طلبه وأرسل إليه آلاه فيردي . المصدر السابق - صفحة 55

ولكن حال خروج (آلاه يارخان) من طهران بادر إلى التحصن في قلعة (آق قلعة) رافعاً راية الحرية والاستقلال ، فاضطر الشاه إلى إرسال الجيش ضده لينهي تمرده ، كما توجه صادق خان بدوره نحو بلاده ، واستعد لخوض معركة ضارية قادمة ، واستمر صادق خان يحكم بلاده هكذا حتى عام 1215 هـ وفي هذا العام أعد له الشاه زاده عباس ميرزا القاجاري جيشاً كبيراً ، جمعه من جميع أنحاء إيران وزحف به نحو بلاد صادق خان ، فدارت بينهما حرب ضروس استمرت ثلاثة أشهر ، ولكن - ومع الأسف - فقد قتل في هذه الحرب زعيم الشكاك صادق خان ، وبعد مقتله عين الشاه عباس ميرزا شقيق صادق خان المدعو صاروخان حاكماً محله على مدينة سراب ، كما لقب الأخ الأصغر محمد علي سلطان بلقب الخان وعينه قائداً لجيشه ، وهكذا وقعت أرض الأكراد التي حكمها أصحابها سنين طويلة تحت حكم القاجاريين وتحول الأكراد الذين خدموا في الجيش القاجاري إلى المذهب القزلباشي ، وذأبوا جميعاً في البوتقة القاجارية كما امتهن الكثيرون من هؤلاء الكرد الزراعة وتحولوا إلى فلاحين ، استقروا في القرى الكردستانية ، وخاصة في مناطق (موكري) ولم يبق إلا القليل منهم يقومون بتربية الأغنام والمواشي ، يجوبون مراعي سفوح جبال كردستان ، بين نجعتي الصيف والشتاء

3- ممش خان الأميران من أكراد الزعفرانية :

كانت أسرته تحكم جناران أباً عن جد ، ولم يذعن ممش خان للقاجاريين أبداً ، بل كان يحكم بلاده باستقلالية واقتدار ، وكما مر معنا في الفقرات السابقة واثناء بحثنا عن صادق خان الشكافي الذي زحف بجيشه الكبير إلى جناران عام 1213 هـ ، وراسل ممش خان سراً يطلب منه الابتعاد عن طريقه وعدم التصادم معه وبناء على نصيحته ترك ممش خان مدينة جناران ، قاصداً مدينة مشهد ، إلا أنه عاد إلى مدينته جناران من جديد ، حالما انسحب منها صادق خان ، وحكمها بشكل مستقل وبدأ يستعد لجولة أخرى من الحرب ، إلى أن حل عام 1217 هـ ، وفيها أرسل فتح علي شاه جيشاً كبيراً ضد ممش خان بقيادة حسين خان القاجاري ، الذي تم إلحاق هزيمة ماحقة به من قبل جيش ممش خان ، وتراجع نحو الخلف مدحوراً ، مشتت الشمل ، بينما بقي ممش خان في بلاده ، عزيزاً مرفوع الرأس صفحة - 64 . وظل يحكمها بشكل مستقل حتى عام 1228 هـ ، إلا أنه ، حالما تمكن يوسف خواجه

الكاشغري أن يجمع حوله الكرد والتركمان، بادر إلى التمرد ضد القاجاريين ، فاضطر ممش خان – عندئذ – إلى تقديم المساعدات له ، فجمع له جيشاً كبيراً من أكراد الزعفرانية لمؤازرته . وبدأ يوسف خواجه القيام بأعمال السلب والنهب ، مما حدا بفتح علي شاه ، إلى إرسال جيش كبير ضده ، بقيادة محمد والي ميرزا القاجاري ، فاندحر يوسف خواجه وجيشه وتشتت شمل الكرد ، ووقع ممش خان في هذه الحرب أسيراً بيد والي ميرزا ، وأرسل مع 1500 شخص إلى طهران ، حيث قتلوا جميعاً هناك .

4- مصطفى خان الطالش :

كان هذا الرجل يتبوأ مكانة مرموقة في عهد الدولة الكردية الزندية ولكنه وحالما انهارت الدولة الزندية ووقعت بلاد إيران كلها تحت حكم القاجاريين ، بادر شاه إيران محمد آقا القاجاري إلى إرسال جيش كبير إلى طالش ، بقيادة جان محمد خان القاجاري حيث دار قتال عنيف بين القاجاريين والكرد ، لم يلبث أن تشتت خلاله جيش القاجاريين وألحقت به هزيمة منكرة ، واستولى الكرد على غنائم كبيرة من القاجاريين ، وبحلول عام 1209 هـ ، بادر الشاه آقا محمد إلى إرسال جيش كبير مرة أخرى بقيادة مصطفى خان القاجاري لاحتلال بلاد إبراهيم خليل خان الجوانشيري ، ولشن حرب على أكراد الطالش ، فهرب مصطفى خان الطالشي ومعه أولاده وأمواله ، وأصدقاؤه وحلفاؤه على ظهر سفينة إلى (صاليان) ولكن منعهم سكان المدينة من دخولها خوفاً من متعقبهم ، فبقي الطالشيون الكرد في سفينتهم يراقبون عدوهم ، كما نزل البعض إلى الجبال يختبئون فيها إلا أن القاجاريين كروا على أعدائهم الفارين وأسروا عدداً كبيراً من القادة الكبار مع منتهي شخص كانوا يراقبونهم على ظهر السفينة ، وأرسلوهم كهدايا للشاه إلى طهران فعمد الشاه آقا محمد إلى تفرقتهم عن بعضهم ، فقام بإرسال بعضهم إلى أردبيل وأرسل آخرين إلى مازندران ، إلا أنه أطلق فقط سراح شاه نواز خان بن شاه بلنك خان وبذل له الكثير من الود والاحترام . ص 38 .

وأخيراً تدخل أصحاب المساعي الحميدة ، فتصالح مصطفى خان مع القاجاريين وعاد مصطفى خان يحكم بلاده أي أنه أصبح من جديد حاكماً على أكراد الطالش تحت سيادة الدولة القاجارية . وفي عام 1220 هـ عقد مصطفى خان اتفاقية مع الروس اشترى بموجبها منهم الكثير من الأسلحة والعتاد الحربي ، وبذلك بدأ الرجل يسير ببلاده بخطوات موزونة نحو الأمام ، وعمد الخان الكردي أيضاً على تحصين قلاعهِ وتجهيز خنادقهِ الدفاعية ومستودعاتهِ المختلفة ، ولكن لم يلبث أن نشب خلاف بين مصطفى خان والروس في سنة 1222 هـ ، اضطر بسببهِ إلى طلب الصلح من نائب السلطنة عباس ميرزا دون أن يدرك مصطفى خان أن الروس والفرس متفقان معاً للوقوف ضده .

فلجأ إلى الاستنجاد بالقاجاريين إلا أنهم خذلوه ، في نفس الوقت الذي كان فيه نائب السلطنة يرسل المدعو (بير قولي) إلى أكراد طالش سراً ، وبدأ ينشر بينهم بياناً

يطلب منهم التخلي عن مصطفى خان نهائياً . حيث أفلح في إقناع قسم من الأكراد بالتخلي عنه بالفعل ، ولكن حالما سمع مصطفى خان بذلك ، بادر وعلى وجه السرعة إلى عقد صلح مع الروس ، وجلب عدداً من الجنود الروس وضمهم إلى جيشه ، وبسماع نائب السلطنة بالأمر سارع إلى تجهيز جيش كبير وزحف به نحو أكراد طالش ، إلا أن الروس حشدوا أيضاً قواتهم على الحدود الإيرانية مما اضطر عباس ميرزا إلى سحب قواته والتراجع نحو الخلف ولكن لم يمنع ذلك من نشوب سلسلة من المعارك بين الروس والفرس خلال العام 1223 هـ . ص 92-

101

وفي عام 1224 هـ توجه فرج الله خان الأفشاري مع جيشه إلى أردبيل لخوض قتال ضد مصطفى خان وهناك جرت مراسلات بينه وبين (شاه نظر علي خان شاه سيوان) حاكم أردبيل من جهة ، وبين مصطفى خان من جهة أخرى ، كانت الغاية منها المصالحة والوثام للوقوف صفاً واحداً ضد القاجاريين ، وفي هذه الأثناء كان مصطفى خان قد أرسل جيشه وأولاده وأمواله إلى قلعة الجواميس وكان معهم ابنه الأمير حسين خان ليقود هذا الجيش ضد حسين علي خان الماكويي ، وأثناء احتدام القتال بين الطرفين تمكن الأمير حسين خان من أسر كلا من علي خان رودباري ، وهاشم خان الشيروي ، ومحمد خان الشيروي ، ثم عاد إلى بلاده طالش ، إلا أن الجيش القاجاري كان جاهزاً في هذه الأثناء للزحف إلى مدينة (لنجران) عاصمة طالش ، فدخلها بالفعل وأعمل فيها النهب والسلب وحمل معه جميع أموال ومقتنيات مصطفى خان ثم عاد أدراجه إلى بلاده وكرد فعل على ذلك أرسل مصطفى خان ابنه الأمير هدايت إلى مصطفى خان الشيرواني ، فتصالحا وأرسل له الأخير ألف رجل مسلحين بالبنادق ، وفي هذا الوقت سار محمد خان الهوزاري القائد القاجاري على رأس جيش لمحاربة مصطفى خان الطالش ، ولكنه عاد يجر أذيال الخيبة والهزيمة ، مما اضطر شاه فتح علي شاه إلى إرسال رئيس وزرائه ، نائب السلطنة إلى بلاد طالش ، فدخل مدينة لنجران وقدم الهدايا إلى ابن عم مصطفى خان الأمير (خان كفن) ليسعى بينهما من أجل الصلح ، ثم أرسله إلى مصطفى خان في قلعة الجواميس لهذا الغرض ، وفي المرة الثانية ذهب بنفسه إلى مصطفى خان مصطحباً معه (كونا خان) الأنف الذكر ، وتمكنا من إقناع زعيم الطالشييين وتصالح الطرفان بفرح وحيور ، وعاد نائب السلطنة إلى طهران وقد وفق في مهمته ، إلا أن صادق خان ورغم هذه المصالحة مع شاه إيران لم ينقض المعاهدة المعقودة بينه وبين الروس وفي عام 1227 هـ قام نائب السلطنة عباس ميرزا بإرسال المدعو كاظم ابن عم مصطفى خان والمدعو فتح شاشم الله علي إلى مصطفى خان ليقنعه بالعدول عن المعاهدة التي وقعها مع الروس ونقضها من جانب واحد ، إلا أن مصطفى خان ردهما خالي الوفاض ، لا بل عزز علاقاته مع الروس أكثر فأكثر ثم جمع حوله أهله وعشيرته واشترى الأسلحة الحربية الحديثة من حلفائه الروس وبدأ يستعد ليوم عصيب من أيام الزمن - ص 104 . واندلعت الحرب بين الروس والقاجارين

والتي استمرت أربع سنوات ، وكانت الأراضي الممتدة من بحر قزوين وحتى قارص وأردهان مسرحاً لها ، كما خاض مصطفى خان القتال ضد القاجاريين مع حلفائه من الشيروان والجوانشير ، والجبران ، فكان النصر حليفه أحياناً وأحياناً يتراجع نحو الخلف ، ليحصن في المناطق الجبلية ، وقد أبدى الكرد آيات من البطولة والفداء في هذه الحرب وقاوموا مقاومة الأبطال الصناديد ، إلا أن الزمن بدأ يميل لغير صالح الأكراد . إذ بدأت غيوم عداوة شديدة تلوح في الأفق في عام 1228 هـ بين نابليون والقيصر الروسي وبدأ يستعدان لخوض حرب طاحنة فيما بينهما ، ولهذا بادر الروس إلى عقد صلح مع القاجاريين ليأمنوا جانبهم وحماية حدودهم الجنوبية ، وبذلك تصالحت الدولتان الروسية والإيرانية بتدخل من السفير الإنكليزي فوجد نائب السلطنة في ذلك فرصته السانحة للهجوم على مصطفى خان الكردي ، وبالفعل فقد بدأ يستعد لمعركة مقبلة معه ، ولم يلبث أن داهم بلاده بجيش كبير ، إلا أن مصطفى خان كان قد هياً نفسه لمعركة كهذه ، فحصن قلاعها وأغلق جميع الأبواب المؤدية إلى بلاده ، وبدأ يراقب عدوه باسمرار ثم أرسل ابنه حسين خان بعد ذلك لملاقاته ، وأنزل سفن القتال من قلعة الحواميس (كاميشان) إلى البحر وحمي وطيس القتال وانطلقت الرصاصات وقذائف المدفعية تحصد القتلى من الطرفين ، ومن ضمن القتلى كان عدد من قادة الروس، مما اضطر الجيش القاجاري إلى التراجع والتحصن في بعض القلاع الحربية التي بادر الأكراد إلى تطويقها من جميع الجهات ، فقام عباس ميرزا بإرسال صادق خان بن نجف خان الكروسي (ومستر) قائد المدفعية ، (ومستر) رئيس الأطباء وهما انكليزيان إلى الجنرال رويشجوف ، في مسعى منه للتصالح مع الجنرال ، ولكن الجنرال لم يتفق معه على شيء . ص 126 .

وفي هذه الحرب بدأ الروس بتسليح أكراد المنطقة عموماً ، وعمد عدد من زعماء الكرد أمثال قولي خان الدنبلي ، ومصطفى خان الطالشي ، ومصطفى خان الشيروي ، وجعفر قولي خان الجبري يقومون بأعمال السلب والنهب والقتل في مناطق قره جباغ ، وقره داغ ، وإيروان ، على التوالي ، مما اضطر فتح علي شاه إلى الخروج من طهران على رأس جيش كبير متوجهاً به نحو ميدان المعركة ولم يتمكن الفرس أو العجم المحاصرون في تلك القلاع من التجمع في تبريز إلا بصعوبة بالغة ، بينما استولى مصطفى خان على جميع هذه القلاع الحصينة وظهر بلاده من القاجاريين بالكامل واستولى على مغنم كثيرة منهم . ص 132 .

وفي العام نفسه جرى التوقيع على معاهدة بين الروس والعجم في (كولتان) الواقعة على ضفة نهر (زيوه) والذي يجري في منطقة قره باخ ، حيث جاء في المادة الثانية منها ما يلي :

تتعهد الدولتان بوضع بلاد طالش أبيل وحتى الأنزلي تحت سيطرة الحاكم الكردي على أن يعيش الأكراد تحت سيطرة الدولتين ، وأن تتولى الدولة الروسية حمايتهم والدفاع عنهم ، ثم بدأ المهندسون برسم الحدود الدولية بين الروس والعجم ، كما بدأ

مصطفى خان يستعد للقيام بتطوير دولته ورفع شأنها فتمكن وخلال سنتين من عمر الزمن من الوصول بدولته إلى ازدهار عمراني واقتصادي لا مثيل لهما ، كما تطور الجيش الكردي كثيراً واكتسب منتسبوه خبرة قتالية كبيرة بفضل مشاريع وبرامج تم وضعها من قبل خبراء روس ، حيث كان يتواجد ضمن هذا الجيش خبراء وقادة روس كبار وأكفاء بقي مصطفى خان يحكم بلاده بشكل مستقل حتى عام 1230 هـ ، وعندما اندلعت الحرب الكبرى وخرج الكرد من وطنهم ، مرض مصطفى خان وتوفي على أثره بعدما خلف أولاداً ذوي مهابة وقوة وهم : الأمير حسين ، والأمير حسن ، وعباس بك .

5- الأمير حسن خان بن مصطفى خان الطالشي :

أصبح حاكماً على طالش بعد وفاة أبيه ، ولكن لم يلبث أن دار صراع حاد بين أولاده ، عندها عمده الأمير حسن خان إلى القيام بزيارة القائد الروسي في أذربيجان للتحادث في هذا الأمر ، إلا أن العلاقات بين الروس والعجم كانت في تحسن مستمر ، ولذلك سلمه القائد الروسي إلى الإيرانيين ، فقام عباس ميرزا بتسليمه بدوره إلى (قولي خان ساد لويي) حاكم خلخال ، ولكن تمكن الأمير حسن خان من الإفلات منه والعودة إلى بلاده سالماً ، وبدأ ينشئ لنفسه جيشاً كبيراً زج به في قتال الروس واستطاع أن يسيطر على مدينة (لنغران) ، ثم هاجم أيضاً مدينة (أركوان) وانترعها بالقوة من أيدي الروس ، وبذلك تمكن حسن خان أن يحرر كامل بلاده من أيدي الروس ، وأن يرفع فوقها راية الحرية والاستقلال ، ثم تفرغ لتطوير واستحداث جيشه ، فزوده بالأسلحة والمعدات الحديثة ، إلا أن عباس ميرزا وتضامناً منه مع الروس ، سار على رأس جيش كبير ضده ، كما بدأ يرسل جيوشاً من تبريز ضد الخان الكردي ، واندلعت حرب دموية بين الطرفين ، وفي هذه الأثناء بدأ القائد الروسي يزج بحلفائه في المعركة أمثال مصطفى خان الشيروي ، ومحمد حسين خان شبي ، مع جيوش شك ، وشيروان مع جيوش جورجيا ، بالإضافة إلى جيش هذا القائد وأسلحته ومدافعه ضد حسين خان ، وفي الطريق انضم إلى هؤلاء المدعو حاجي محمد خان الجوانشيري الكردي أيضاً ، إلا أن مهدي قولي خان تصالح مع الأمير حسين خان ، ثم بدأ الاثنان يكران على مصطفى خان وحلفائه ، ودار قتال عنيف بين الجيشين الكرديين بدا وكأنه صراع بين اثنين من عمالقة الجبال الاسطوريين ، الأمر الذي أدى إلى مقتل عدد كبير من الطرفين ، حيث لازمت مثل هذه الأشكال من الاقتتال الداخلي بين الأخوة من الشعوب الجاهلة والمتخلفة ومنها الشعب الكردي على مر عصور التاريخ ، ونعود إلى موضوعنا ونقول : بأن فتح علي شاه وجد في هذه العداوة الناشئة بين الكرد والعجم مكسباً كبيراً له وفرصة لا تعوض ، فقام بإرسال جيش كبير بقيادة سليمان خان الكيلاني لنجدة الأمير حسن خان ، فقتل عدداً كبيراً م الروس في المعركة ، كما وقعت بلاد مصطفى خان الشيروي كلها تحت سيطرة مصطفى خان الطالشي ، وضمن قلعة (صاليان) عاصمة الشيروان أيضاً بالقوة إلى طالش - ص 194 .

وبهذا فقد ذاعت شهرة وشجاعة الأمير حسن خان في المنطقة ، وبدأ نجمه بالسطوع في سماءها لدرجة بات المسلمون يسمونه بـ (أسبق المجاهدين) بسبب جهاده الميرير ضد الروس ، أدى ذلك إلى تحسن العلاقات السياسية بين حسن خان والإيرانيين ، وباتت المنطقة تعرف باسم (إمارة حسن خان) ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى تمكن مصطفى خان الشيروي ، ومحمد الشكي ، من انتزاع بلادهما مرة أخرى من القاجاريين وتوليا الحكم فيها في ظل السيادة الروسية ، وأخيراً تصالح الأمير حسن خان مع أكراد الشك ، والشيروان ، وبعد مضي (4 - 5) سنوات من ذلك التاريخ أرسل الروس من جديد احتجاجاً إلى الإيرانيين يقولون فيه (لقد اعتقلنا حسن خان سابقاً ، وقمنا بتسليمه إليكم حتى نمنعه من إنشاء دولته من جديد ، ولكننا نراه الآن يزداد قوة ومنعة يوماً بعد يوم ، ويسير ببلادته بخطوات سريعة نحو الأمام ، وجل ما نخشاه هو أن يفكر بالهجوم على القفقاس ومناطقها ، ولذلك نطلب منكم أن تعملوا على الحد من طموحاته حتى لا يحدث بيننا وبينكم خلاف مرة أخرى ، وإذا كنتم عاجزين عن وضع حد له بمفردكم فنحن على أتم الاستعداد لمساعدتكم) .

وبناء على طلب الروس هذا ، بادر عباس ميرزا إلى إرسال جيش كبير ضد حسن خان كما أرسل الروس بدورهم جيشاً آخر ضده ليايغته من الخلف ، وسارت هذه الجيوش المدججة بأحدث الأسلحة إلى بلاد طالش ، الأمر الذي اضطر معه حسن خان إلى ترك بلاده والذهاب إلى أنزلي ، وكيلان ، ثم سار من هناك وفي عام 1225 هـ إلى مازندران ثم ذهب أخيراً إلى طهران ، إلا أن الروس كانوا يطلبون من القاجاريين تسليمهم إليه ، ولكن رفض فتح علي شاه ذلك بعد هذا توفي حسن خان على إثر مرض عضال لم يمهله طويلاً ، وبذلك أفلته الموت من براثن عدويه اللدودين ، ومنذ ذلك اليوم انقسمت بلاد طالش بين الروس والفرس ، فكانت أنزلي ومنطقة بحر قزوين من نصيب الروس ، بينما أصبحت أردبيل في أيدي الإيرانيين وتم إزالة اسم الدولة الكردية من جغرافية المنطقة نهائياً .

6- الأمير إبراهيم خليل خان الجوانشيري :

كان زعماء الجوانشير يحكمون منطقة قره باخ (قرجداغ) وكانوا ذائعي الصيت بين حكام وأمراء كردستان ، وفي عهد الدولة الزندية الكردية تصالح خليل خان مع الزند ، كالتصالح الذي يجري بين الأخوة والأحباب ، وعندما استولى القاجاريون على بلاد إيران لم يخضع لهم إبراهيم خليل خان ، فأرسل إليه آقا محمد خان في عام 1207 هـ يعرض عليه الصلح ، إلا أن إبراهيم خليل خان رد عليه رداً عنيفاً رافضاً التصالح معه ولهذا بادر آقا محمد القاجاري إلى إرسال ستة آلاف جندي لقتاله بقيادة نظام الرقلة سليمان خان ، وهنا وجد إبراهيم خليل خان أن الصلح أفضل من الحرب فقام بإرسال ابن عمه عبد الصمد بك إلى طهران ، لعقد إجراءات المصالحة ، ولكن اعترض مرتضى قولي خان القاجاري طريقه ، وتمكن بعد معركة دموية ضارية من أسره ، ثم قطع رأسه وأرسله إلى شيراز ، وحالما سمع

خليل خان الكردي بالحادث المروعة اضطر إلى التوجه إلى تفلين وعقد معاهدة مع الروس ، وتمكن من استمالة أكراد الشيروان والشمأخي ، والقبه ، ودربند ، وحلفوا لبعضهم بمغلظ الإيمان ، وتعاهدوا على الصداقة والتعاون الجاد والمخلص للوقوف صفاً واحداً ضد الفرس ، إلا أن آقا محمد خان القاجاري بادر إلى إرسال جيش كبير ضد أكراد الجوانشير بقيادة ميرزا نوري أسد خان ، مقابل ذلك فقد عمد إبراهيم خليل خان إلى تحصين قلاعه ومدنه وجميع بوابات بلاده عاملاً على دعمها وتقويتها ، وزودها بالرجال والعتاد ، كما قام بتركيز المدافع على جانبي جسر (خودا أفزين) المقام على نهر آراس ، واستعد لحرب ضروس ضد القاجار . ولكن عندما اندلعت الحرب – ورغم التحصينات الكردية – فقد استطاع الجيش القاجاري من الوصول إلى جسر خودا أفزين واحتلاله بالقوة ، ثم عمدوا إلى ترميمه من جديد ، ووصل آقا محمد بنفسه إلى هذا الجسر ، وبدأ القتال يشتد بين الطرفين ، وتجمع الجيش القاجاري في قلعة(بناه آفا) وتحصنوا فيها وكان خليل خان يقاتلهم ببسالة نادرة ، وحالما وجد آقا محمد أنه لا يستطيع إخضاع الخان الكردي ، بادر إلى إرسال بعض وجهاء القاجار وعقلائهم ليقتربوا عقد صلح مع الأمير خليل خان ، في نفس الوقت الذي أرسل فيه ستة آلاف فارس لقتال أبناء أخيه الذين وقعوا في الأسر ، وعندما سمع إبراهيم خليل خان بذلك زاد من مقاومته لهم ، وزاد ضرام الحرب بينهما من جديد ، ولم يلبث أن أرسل آقا محمد خان إليه أبناء أخيه هدية وطلب منه المصالحة ، وإيقاف القتال وفي هذه المرة تصالح الزعيمان وتراجع القاجاريون نحو بلادهم - المصدر السابق – صفحة 39 .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، عمد إبراهيم خليل خان إلى تجهيز جيشه وإمداده بالأسلحة والعتاد ، كما عقد معاهدة متينة صادقة مع الروس ، وجلب بموجبها كوادر روسية خبيرة بشؤون المدافع لتدريب جنوده على هذا السلاح الهام، وتمكن بذلك من إنشاء جيش مدرب قوي ، وبعد موت الإمبراطور الروسي عام 1212 هـ عاد الخبراء الروس إلى بلادهم بعد أن أفلح إبراهيم خليل خان في تأسيس أركان دولته وأعد نفسه لمختلف الاحتمالات والمخاطر ، وفي هذه الأثناء عاود آقا محمد خان التفكير في احتلال بلاد طالش وشيروان ، وقره باخ ، فتمكن من جمع جيش كبير كامل العدد والعدة ، وساقه إلى أردبيل ، فقام إبراهيم خليل خان بتدمير ونسف جسر خدا أفزين خشية استخدامه من قبل الجيش القاجاري ، وعمد إلى تحصين بلاده ومنشأتها الدفاعية وخاصة حفر الخنادق حول المدن ، واستعد لخوض حرب ضارية ولكن حالما وجد آقا محمد خان أن الجسر قد نسف، لجأ إلى نقل جنوده عن طريق السفن والقوارب ، ولكن غرق عدد كبير من جنوده في النهر ، إلا أن إبراهيم خليل خان وجد أنه غير قادر على مقاومة عدوه ، ولذا فقد حمل أمواله وأولاده وذهب مع جيشه إلى بلاد أكراد الشك ، ودخل القاجاريون قلعة (بناه آفا) دون حرب ، وبدأت فصول من المذابح ضد الأكراد البائسين كما سلبت أموالهم ونهبت ممتلكاتهم وانتهكت أعراضهم ، وذبحت رجالهم وديست كرامتهم تحت

الأقدام ، حيث كان القاجاريون والتركمان يقومون بيقرب بطون النساء الحوامل بأسنة الرماح ، وبخطف نساء الكرد وأموالهم وأولادهم، وقد أبيت أسر بكاملها أو بقيت بدون أطفال ، الذين إما قتلوا أو اختطفوا . وكما ورد معنا في قصة صادق خان الشكاكي الذي أرسل كرديين ذا شجاعة وبأس فاندفعوا بحماس كبير وتسلا إلى خيمة الشاه آقا محمد خان وتمكنا من قتله ليلة الأحد العشرين من شهر ذي الحجة من عام 1212 هـ واحتزا رأسه وأرسله هدية إلى صادق خان ، وبذلك انتقمنا لمقتل أطفال الكرد وأسرههم . المصدر السابق – ص- 45 .

وحال مقتل الشاه بدأ إبراهيم خليل خان يتعقب الجيش القاجاري المذعور بجيش كردي كبير ، فقتل عدداً كبيراً منهم ، وغنم منهم مغانم كثيرة ، وعاد إلى عاصمته منتصراً مزهواً ، وتفرد لتسيير شؤون دولته وأهل مملكته إلا أنه لم يلبث أن أرسل فتح علي شاه في عام 1213 هـ جيشاً كبيراً ضد أكراد الجوانشير بقيادة حسين قولي خان عز الدينلو ، ولكنه سرعان ما تراجع مدحوراً مهزوماً ممرغ الأنف في التراب معفر الجبين ، وفي نفس العام تمكن فتح علي شاه من إعادة المياه إلى مجاريها ، وأفلح في عقد أواصر الصداقة والمصالحة بينه وبين إبراهيم خليل خان الكردي ، وبارك الشاه من جديد حكم الجوانشير لإبراهيم خليل خان وأرسل له الهدايا والتمنيات الطيبة . ص – 62 .

وفي عام 1215 هـ أرسل فتح علي شاه رسوله المدعو حسين خان القره غوزلو، إلى إبراهيم خليل خان يخاطب إليه ابنته لسيده الشاه فأتى بها معه حسب الأصول المتعارف عليها آنذاك ، وحتى هذه المصاهرة لم يرض القاجاريين ، بل عمدوا إلى إثارة الفتن والفتن في الدولة الكردية ، وكانوا يتطلعون دائماً إلى إزالة هذه الدولة ومحوها من الوجود ، ولهذا كان إبراهيم خليل خان حذراً في التعامل معهم، فعمد إلى عقد معاهدات الصداقة والتعاون مع الروس وجلب المدافع وضباط وخبراء الجيش من الروس إلى بلاده بينما كان فتح علي شاه ينظر بعين الريبة والشك إلى التحالف الكردي الروسي ويرى فيه خطراً داهماً على دولته ، ولذلك سارع الشاه إلى إرسال جيش كبير إلى بلاد الجوانشير بقيادة نائب السلطنة عباس ميرزا ، فأرسل الخان الكردي بدوره إلى مدينة (كنجي) كلاً من حفيده جعفر قولي خان ، وفضل علي بك الجوانشيري ، فطلبوا النجدة من حلفائهما الروس الذين أنجدهما بجيش كبير ومدافع وذخائر ، ودخلوا قلعة شوش ، وحال وصول النجدة بادر إبراهيم خليل خان إلى إرسال ابنه محمد حسن خان مع جيش قره باخ والجيش الروسي إلى جسر خودا أفزين ، كما تقدم نحوه الجيش القاجاري بقيادة إسماعيل خان الدامغاني ، والتقى الجيشان الكبيران عند موقع الجسر ودار بينهما قتال عنيف ، ولم يلبث أن اندحر الجيش القاجاري ونشئت شمله ، إلا أن عباس ميرزا القاجاري تمكن من جمع فلول جيشه من جديد وبسرعة كبيرة وبدأ يشدد ضغطه على الكرد الذين انسحبوا تحت جنح الظلام إلى قلعة شوش ، فتوجه الجيش القاجاري نحو قلعة بناه آقا عاصمة الجوانشير ، وبدأ إبراهيم خليل خان يستعد لحرب ، كما خرج

القائدان الروسيان (كوركين - بونيك و كتلر أوسكي) من مدينة كنجى على عجل وسارا لنجدة الكرد وهاجما بجيشهما جسر خودا أفرين ، ودارت بين طرفي الصراع معركة حامية قتل فيها العديد من صناديد القاجار وأبطالهم ، مما اضطر فتح علي شاه إلى إرسال ستة آلاف جندي لنجدة عباس ميرزا ، يقودهم حسين قولي خان الدامغاني ، وتمكن القاجاريون هذه المرة من إلحاق الهزيمة بالجيش الروسي الذي تحصن أفراداه في قلعة (ترنافه) وجرح بولونيك ثلاث مرات في هذه الحرب ، في الوقت الذي عمد فيه الإيرانيون إلى محاصرة القلعة من جميع الجهات وبدأ قتال حامي الوطيس بين الطرفين ، إلى أن اضطر الجيش الروسي إلى التخلي عن القلعة في النهاية والانسحاب إلى مدينة (كنجى) . ص - 66 - 67 .

ولكن تمكن إبراهيم خليل خان من الاستيلاء على جسر خودا أفرين ، كما أرسل جيشاً آخر لملاقاة جيش فتح علي شاه وانتزع (تخته ناوس) من أيدي أعدائه وغصت قلعة (بناه آفا) بالجيش الكردي ، كما وصلته النجدة الروسية سريعاً ، فتمكن الروس والكرد من إلحاق الهزيمة بالجيش القاجاري ودحره ، مما اضطر فتح علي شاه إلى عقد صلح معهم ، ليعود إلى طهران (الري) يجر أنذال الخيبة وإمعاناً منه في العمل على توطيد أواصر الصداقة بين الكرد والروس ، عمد إبراهيم خليل خان إلى اصطحاب القائد الروسي (إيشختر) إلى بيته بالطبول والرقص والأفراح ، ووقعا هناك على معاهدة صداقة وتعاون بينهما ، وتتضمن بنود المعاهدة ما يلي :

- 1- تبقى الدولة الكردية مستقلة في ظل حماية الدولة الروسية
- 2- أن تقوم الدولة الروسية بمساعدة الدولة الكردية وتمدها بالأسلحة والمؤن والإمدادات . وتنفيذاً لهذه المعاهدة قام الروس بتزويد إبراهيم خليل خان بأربعمائة فارس مع أربعة مدافع روسية ثم عاد الروس إلى كنجى ، وهكذا استمر إبراهيم خليل خان يحكم دولته المستقلة تحت حماية الإمبراطورية الروسية حتى عام 1221 هـ إلا أن الدول الثلاث ؛ تركيا وانكلترا وفرنسا ، عمدت إلى التقرب مع الدولة القاجارية والتصالح معها في نفس العام ، وبذلك تحولت إيران إلى دولة حليفة لتركيا وللدولتين الأوربيتين الكبيرتين ، فاضطر إبراهيم خليل خان إلى التوجه نحو القاجاريين وطلب الصلح معهم ، وكان هذا يريد إخراج الروس من بلاده ، فأصدر فتح علي شاه أوامره إلى ميرزا عباس ليقيم المساعد لإبراهيم خليل خان وتوفير كافة أشكال الدعم اللازمة له من أجل استرداد بلاده ، عندها وضع عباس ميرزا جيشاً كبيراً تحت تصرف أبي فتاح خان بن إبراهيم خليل خان ، وكان يقود الجيش عدد من القادة أمثال: فرج الله خان شاه سيوان ، وأمان الله خان الأفشاري ، وإسماعيل خان الدامغاني ، واجتاز هذا الجيش الكبير جسر خودا أفرين ، وفي هذه الأثناء كان جعفر قولي خان بن أبي فتح خان ، وهو ابن عم إبراهيم خليل خان يطالب بحكم الجوانشير بدعم ومساندة من الروس ، وكان قد دخل قلعة (كوزيد) مع

ثلاثمائة من فرسانه ، وفي عام 1221 هـ تمكن جعفر قولي خان من التسلل سراً مع عدد من فرسان الروس إلى قصر إبراهيم خليل خان. فقتلوه مع نساته وأطفاله وأهله جميعاً صفحة - 79 . ولكن ورغم هذه الخيانة المقيتة التي بدرت من جعفر قولي خان ، عمد الروس إلى تسلم حكم الجوانشير إلى مهدي قولي خان بن إبراهيم خليل خان ، لأن إبراهيم خليل خان كان متزوجاً من أخت سليم خان الشكي ، وهكذا فقد قتل إبراهيم خليل خان بيد جعفر قولي خان وحلفائه الروس ، عندها أرسل سليم خان كتاباً إلى عباس ميرزا يقول فيه : كنت حليفاً للروس بسبب معاداتي لمصطفى خان الشيروي ، إلا أنني الآن أستعد لخوض حرب ضد الروس ، وأنا بحاجة لأن ترسل لي النجدة اللازمة ، فأنجده عباس ميرزا بجيش كبير بقيادة فرج الله خان شاه سيوان . المصدر السابق - ص - 79 .

7- مهدي قولي خان بن إبراهيم خليل خان :

عندما ظفر جعفر قولي خان بإبراهيم خليل خان وقتله مع أولاده جميعهم ، كان يبغي من وراء ذلك أن يحل محله في الحكم ، إلا أن القائد الروسي عين مهدي قولي خان محل أبيه ، فكانت العلاقات متينة جداً بينه وبين الروس ، ولكنه وفي عام 1226 هـ عمد القاجاريون إلى سرقة عشيرة (أميرة) من قره باخ وشتتوا شملهم ، بعدها تمكن أكراد أميرة من الوصول سراً إلى قلعة شوش وقاموا بإحراق الإمدادات التي أعدها الروس من أجل مساعدة الكرد بالكامل ص - 116 .

ومن جانبه أرسل فتح علي شاه جيشاً إلى قره باخ بقيادة حاجي محمد خان القره غوز (القره كوز) ، بينما كان فتح علي شاه نفسه يسير على رأس جيش كبير آخر ويجتاز به نهر الأراس ، كما كان مهدي قولي خان أيضاً يجهز نفسه للحرب في قلعة (أسكران ، العساكر) فكان قائد الجيش القاجاري حاجي محمد خان ، يخاف الاقتراب من هذه القلعة ، أو أن يظهر نفسه قرب الجنود الكرد ، ولهذا قام باجتياز نهر سرسر ، وشن حملة عسكرية ضد عشائر الجبران ، ولكن أكراد الجبران تمكنوا من دحر الجيش القاجاري ببسالة نادرة ، وغنموا منه الكثير من الغنائم والأموال ، وعمد الروس بدورهم إلى اعتقال كل من جعفر قولي خان ، ولطوف علي خان الجبري وأودعوهما السجن ، بينما هرب محمد آغا الجبري مع أهله وعشيرته إلى الجبال ، ومن جهة أخرى فقد تصالح أبو الفتح خان الجوانشيري مع العجم (الإيرانيين) وطلب من عباس ميرزا مساعدات عسكرية ، فجهز الأخير جيشاً كبيراً ليرسله لنجدة الكرد ، ولكن حالما سمع الروس بذلك بادروا إلى نقل الأسيرين الكرديين جعفر قولي خان ، ولطوف علي خان الجبريين إلى مدينة كنجه (كنجى) ، وعند وصولهما إلى جسر سرسر تمكن البطلان من تحرير حصانتهما من أيدي السائسين الروسيين وذلك بنزع لجاميهما على الفور وتركهما يسقطان بأيدي السائسين ، ومن ثم هربا بالحصانين ، والتجأ إلى عشائر الجبران ، التي ارتحلت معهما إلى إيران واستقروا جميعاً تحت سلطة القاجاريين ، عندها عمد

عباس ميرزا إلى تعيين جعفر قولي خان حاكماً على قره باخ ، وكان يخصص له أربعة آلاف تومان موجه في كل عام . صفحة - 117 - 118

ولم يلبث أن توجه جعفر قولي خان بعد ذلك بجيشه نحو قلعة سلطان ماراً بأصلاندوز لنجدة الأفشاريين ، كما التفت جميع العشائر الكردية التي كانت قد اختبأت حول جعفر قولي خان واجتازت نهر الأراس (أراكس) إلى بلاد العجم، إلا أن عباس ميرزا بدأ بإرسال جيش كبير أيضاً ضد قلعة سلطان ، كما جاء (مسترلز) الإنكليزي ورجال المدفعية الإنكليز مع جيش الفرس (العجم) لنجدة القاجاريين ضد مهدي قولي خان الكردي ، فكان طرفا الصراع الكرد والروس من جهة ، والإنكليز والقاجاريين من جهة أخرى ، يهاجمان بعضهما بضاوة ، مما أدى إلى مقتل العديد من جنود الطرفين ، كما قتل عدد من القادة والضباط الروس، وأسر عدد آخر منهم ، بينهم ضابط برتبة(ميجر) راند ، مع عدد من رجال المدفعية . إلا أن إمدادات عسكرية مؤلفة من أربعمائة من الفرسان الروس ، ومنتى فارس كردي بدأت تصل إلى أكراد قلعة سلطان من منطقة قلعة بناه آقا ، ولكن عندما سمع هؤلاء الفرسان وهم في الطريق أن الجيشين الروسي والكردي لاذا بالفرار من قلعة سلطان وقتل عدد كبير من أفراد الجيشين وأسر آخرون منهم، تراجعوا نحو الخلف ودخلوا قلعة (نزناووط) عندها سار إليهم جعفر قولي خان بجيشه وانتزع منهم القلعة المذكورة ، فهرب سكانها منها والتجئوا إلى جبل (الجمرق) فكف جعفر قولي خان بعدها عن ملاحقتهم ، بعض أن لجأ إلى اقتلاع بعض السكان الأرمن من تلك المناطق وجلبهم معه وأسكنهم في المناطق المحيطة بضاف نهر الأراس ، في هذه الأثناء زار قائد الجيش الروسي الجنرال (منكيذ) زار الشيخ علي خان زعيم عشيرة (قبه) وتمكن من عقد صداقات معه ومع (لكرن) ، والداغستان ، ومصطفى خان الشيرواني ، ومن ثم عاد إلى قره باخ وحاول التقرب مع مهدي قولي خان ، ثم ترك عنده الجنرال (كتلراوسكي) في قلعة الشوش ، وعاد هو إلى تفليس ، أما عباس ميرزا فكان لا يرغب في البقاء شتاء بين الجبال ، ولهذا فقد استدعى إليه جعفر قولي خان وزينه بالأوسمة والنياشين وعينه حاكماً على قره باخ ، وقره داغ أيضاً ، وعاد إلى تبريز(توريز) كما كانت العلاقات بين الروس والعجم تسير نحو التحسن ، ولذلك كان الروس يمنحون ثقتهم بحكم جعفر قولي خان ، بعدها توجهوا بجيش كبير نحو قره باخ ، إلا أن أكراد قره باخ تمكنوا من دحرهم وإلحاق الهزيمة بهم ، وقد قتل في هذه المعركة مستر غرتشي الإنكليزي وقائد جيش أكراد ناخجوان مع عدد من مشاهير الكرد ، ووقع أثناء ذلك ميرزا عباس من فوق ظهر حصانه ونجا من الموت بأعجوبة ، إلا أن الروس والعجم تصالحا أخيراً فضاغ الحكام الكرد بينهما. صفحة - 334 .

8- جعفر خان البياتي الكردي :

كان جعفر خان هذا كانداده الآخرين ، يحكم بلاده بشكل مستقل ، حيث كان حاكماً علي نيسابور في عهد الدولة الزندية الكردية ، وعندما سار آقا محمد خان القاجاري

على رأس جيش كبير إلى خراسان عام 1210 هـ حاول جعفر خان التقرب منه وترك ابنه رهينة لديه ، فثبته الشاه في حكمه وباركه له ، فعاد جعفر خان بعد ذلك إلى حكمه في نيسابور ، ولكن لم يلبث أن نقض الشاه القاجاري وعوده ، وداس بأقدامه كل العهود والمواثيق ليزحف بجيشه على قلعة نيسابور ، ويعمل فيها السلب والنهب ، ثم أسر جعفر خان البياتي وساقه مع نسائه وأهله وأولاده إلى طهران ، بعدما أتى على عاصمته ونهب جميع محتوياتها ، إلا أنه أطلق سراح جعفر خان عام 1213 هـ أي بعد ثلاث سنوات من أسره بينما أبقى على ابنه رهينة لدى الشاه ، وعاد إلى بلاده وعاصمته نيسابور ، فجمع حوله من جديد اقاربه واصدقائه ، وفي نفس هذا العام كان هناك جيش يزحف نحو الجناران بقيادة صادق خان الشكاكي ، كما كان فتح علي شاه يزحف بجيش كبير نحو قلعة نيسابور ، ولكن تمكن جعفر خان من قطع الطريق على عدوه ، وبدأت الحرب بين الطرفين ، هرب خلالها المدعو حسين قولي خان ابن عم جعفر خان سراً والتجأ إلى شاه القاجار فتح علي شاه ورضي لنفسه الإذعان للشاه العدو ذليلاً مهاناً ، وبدأ الجيش القاجاري بنهب القرى والقصبات الكردية ، وكان شاه القاجار يصطحب معه رهينته ابن جعفر خان ويقرب من قلعة والده ويرسل إليه يقول : إذا لم تبادر إلى الاستسلام فسأقتل ولدك على الفور ، إلا أن جعفر خان لم يأبه لمصير ولده دفاعاً عن بلاده ، وحمي وطيس القتال بين الطرفين ، عندها لجأ الشاه السفاح إلى قتل الابن البريء واحتز رأسه ، ولكن لم يفت ذلك في عضد جعفر خان بل زاده ذلك إصراراً على المقاومة ، وازدادت الحرب ضراوة ، إلى أن اضطر جيش القاجار إلى الاندحار نحو الخلف واضطر الشاه المخادع إلى عقد صلح مع جعفر خان ليعود إلى طهران دون أن يحقق رغبته ، ولم يلبث أن أرسل الشاه في عام 1216 هـ جيشاً كبيراً إلى قلعة (آق قلا) التي كان يحكمها (يار الله خان) الكردي ، وفي نفس العام قام الشاه بنهب وتدمير قلعة (بنكي) وهي أيضاً إحدى القلاع التي كان يحكمها يار الله خان الكردي ، ومن هناك توجه نحو قلعة (سبزه وار) . ص - 58 .

وبعد وقوع معركة حامية بين الطرفين حول القلعة عاد الطرفان إلى التصالح وتزوج فتح علي شاه من كريمة يار الله ، ثم انعطفت مرة أخرى نحو نيسابور .

(نقلنا هذا من كتاب العالم الكردي الشهير حسين حزني موكرياني في 10 - 9 - 1971 ، كما نقل كل من جكرخوين والموكرياني ذلك من كتاب تاريخ القاجاريين ، وكنت قد كتبت هذا البحث منذ ما يقرب من 10 - 11 عاماً ، إلا أنني أقوم بتجديد كتابته اليوم .

يقال إن عشيرة الموكري قدمت من موطنها الأصلي في شهرزور، وأن حكامها ينتمون إلى أحفاد أمراء البابان ، وإياً كان الأمر فقد برز من هذه الأسرة أو العشيرة رجل ذائع الصيت يدعى الأمير سيف الدين الذي اتصف بالنشاط والحيوية والذكاء ، وبعد مدة تمكن من انتزاع (درياس) من طائفة (جابغو) التركمانية ، كما جمع حوله سكان مناطق كردستان ، وسيطر على (دولباريك) و (أختاجي) و(إيلتمور) و (سلدوز) ، وتولى حكم عشائر هذه المنطقة تحت اسم عشائر الموكري ، ثم توفي بعد أن خلف ولدين هما صارم ، وبابا عمر .

1- صارم بك بن الأمير سيف الدين :

عندما توفي والده حل صارم بك محله بجدارة ، واستطاع أن يلم شمل عشائر بلاده مظهراً بذلك الكثير من الحكمة والشجاعة ، وعندما جاء الشاه إسماعيل الصفوي إلى عرش إيران ، بدأ يتطلع إلى احتلال كردستان ، وضمها إلى إيران وإعادة بناء الإمبراطورية الفارسية القديمة ، ولهذا السبب عمد إلى إرسال جيش كبير عام 912 هـ بقيادة (عبيد بك الشاملووي) ، والمهردار صارم علي ، للقضاء على صارم بك الموكري ، إلا أن صارم بك تمكن من دحر عدوه ، وقتل قائدي الفرس المذكورين ، كما وقع في يده عدد كبير من القتلى والأسرى ، وغنم منهم غنائم لا تعد ولا تحصى ، ولكن الشاه لم يسكت عن هزيمته وبدأ يرسل جيوشه مرات متلاحقة إلى بلاد موكري بغية احتلالها ، إلا أن الموكريين الشجعان كانوا يلحقون به الهزيمة تلو الأخرى ، وأخيراً اضطر صارم بك إلى التقارب مع الدولة العثمانية ، بتأييد من الأمراء الكرد وانضوى الجميع تحت راية السلطان سليم خان ، وفي عهد السلطان سليمان القانوني حصل منه صارم بك على فرمان سلطاني يقضي بتعيينه وتثبيتته حاكماً على الموكريين ، ولكنه لم يلبث أن توفي راحلاً عن الدنيا بعد أن خلف ثلاثة أولاد وهم : قاسم بك ، وإبراهيم بك، وحاجي عمر بك ، إلا أن بلاده اقتسمها فيما بينهم أولاد عمه رستم بن بابا عمر بن الأمير سيف الدين ، الثلاثة ، فكانت درياس ودولباريك وسولدز من نصيب الشيخ حيدر ومنطقة إيلغور من نصيب الأمير نصر ، ومنطقة أختاجي من نصيب الأمير خضر ، وأعلن الأخوة الثلاث ولاءهم للشاه طهماسب ، ووضعوا أنفسهم تحت حماية الدولة الإيرانية منسحبين بذلك من تحالفهم مع الروم(الأتراك) ولكن لم يحن عام 948 هـ إلا وكان السلطان سليمان خان يصدر أوامره إلى سلطان حسين البادي ، وزينل بك الهكاري ، وزعماء برادوست ليقوموا بالزحف على الأخوة الثلاث وبعد معارك دموية حامية قتل الأخوة الثلاث بأيدي الكرد أنفسهم ، وكان الشيخ حيدر قد خلف ولدين وهما ، أميرة بك ، وحسين بك ، وخلف نصر بك ولده بيرام بك ، بينما خلف خضر بك أيضاً ولدين وهما ألغ بك ، وحسن بك .

2- أميرة بك بن حاجي عمر بك بن صارم بك :

بعدما مقتل الشيخ حيدر وأخواه في معركة أبدو فيها ضروباً من الشجاعة والبسالة، أصبح أميرة بك حاكماً على بلاد موكري بمساعدة عدد من حكام كردستان ، وبموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان ، استمر في حكم بلاده مدة ثلاثين عاماً بكل جدارة واقتدار ، ثم توفي بعد أن خلف ولداً يدعى مصطفى بك .

3- أميرة بك بن الشيخ حيدر بك :

بعد وفاة أبيه توجه إلى إيران قاصداً ديوان الشاه طهماسب الذي عينه حاكماً على موكري خلفاً لوالده ، وعاد إلى بلاده مزهواً فخوراً ، وبعد وفاة الشاه طهماسب قام أميرة بك بزيارة بلاط الشاه إسماعيل الثاني وعاد من هناك ظافراً بالمكاسب ، وعندما جاء الشاه محمد سلطان إلى العرش ، بدأ قادة الجيش وحاشية الشاه والمتنفذون يطلقون العنان لأطماعهم ، وأعملوا السلب والنهب وخلق القلاقل والاضطرابات في أرجاء الإمبراطورية الإيرانية ، مما أدى إلى التجاء أميرة بك وحكام لورستان وأردلان جميعهم إلى حماية الإمبراطورية العثمانية بعدما ساعدتهم في ذلك محمد باشا أمير أمراء مدينة وان ، ووصلوا إلى ديوان السلطان مراد الثالث الذي أصدر فرماناً يقضي بضم بلاد بانه والموصل إلى إمارة موكري ، عام 991 هـ وجرى تعيين أولاده حاكماً على أربيل وضم إليهم أجزاء من مناطق مراغة ، وعندما حان فصل الشتاء الفارس ، هاجم أميرة بك ومحمد باشا منطقة مراغة ، فهرب حاكمها المدعو (بكداش قولي خان) ، فعمد أميرة بك إلى أعمال السلب والنهب في بلاده ، وأخذ أمواله واستولى على جياذ الشاه طهماسب المطهمة ، وجلب عدداً منها إلى مدينة وان وبعدها لمس محمد باشا شجاعة وبلاء أميرة بك في هذه المعارك بادر إلى اصطحاب ابنه معه إلى أرضروم عند فرهاد باشا قائد الجيش العثماني بعدما كتب له تقريراً يمدح فيه شجاعة أميرة بك وحسن بلائه وإخلاصه في خدمة الدولة العثمانية ، وأضاف فرهاد باشا إليه ما رآه مناسباً ، وقام بإرساله إلى الباب الهمايوني ، وعندما قرأ السلطان التقرير أصدر فرماناً همايونياً يقضي بضم مراغة إلى بلاد موكري ورفع أميرة بك إلى رتبة الباشا ، وعندما عاد أميرة بك إلى بلاده تمرد ضده حسن بك بن خضر بك مطالباً بالحكم ، ولكن قتل حسن بك بعد معارك دموية ضارية ، فهرب أخوه ألغ بك والتجأ إلى فرهاد باشا ، ومن هناك ذهب إلى عند سلطان محمد وحصل له على حكم (دهخواركن) من أعمال مراغة بموجب مرسوم سلطاني ، ثم عاد أخيراً إلى بيته ، ولم يلبث أن قتل أميرة بك أخاه حسين بك أيضاً وترك البلاد كلها لأولاده واستقر في مراغة ، وبعد فترة قصيرة وقعت مدينة تبريز بيد العثمانيين وتم تعيين الوزير جعفر باشا أميراً للأمرء فيها ، فتطلع هذا الوزير وقائد الجيش العثماني التركي في نفس الوقت إلى السيطرة على منطقة مراغة أيضاً وضمها إلى حكمه ، وذلك لأن مراغة كانت مدينة تتبع تبريز منذ القدم ، إلا أن أميرة باشا كان يرفض الانضواء تحت سلطة الوزير الأعظم جعفر باشا ، وكانت البلاد في هذه الأثناء تضح بالشكوى ضد أميرة باشا وكان الناس يبالغون في نشر الادعاءات والفواجع التي ارتكبتها بحق شعبه ،

وهكذا استطاعوا التأثير على مكانة الباشا الكردي ،مما أدى إلى انتزاع بلاد البابان والموصل وأربيل منه ، كما ضمت مراغة إلى جعفر باشا ، وفرض على أميرة باشا تقديم أحد عشر كيساً من ذهب عثماني ليدفع للجنود المرابطين في تبريز ، ولكن لم يكتف الوزير الشهير بهذا الأمر فعمد إلى الاستيلاء على مراغة عنوة وعين عليها حاكماً من قبله بعد أن ضمها إلى أراضي السلطنة ، وبعد مضي سنة من ذلك بدأت الأوضاع تسير نحو الأسوأ في مراغة أدت إلى شل الحياة الاقتصادية فيها والوصول بها إلى نقطة الحضيض ، فهجرها سكانها ولم يبق أحد من الناس في هذه المنطقة الكبيرة والأراضي الواسعة التي كانت عامرة بأهلها ، كما تشتت شمل العشائر الكردية ، حتى إنه لم يعد بإمكان زعماء البلاد وحكامها دفع كيس ذهب واحد إلى الدولة ، وبهذا الشكل كانوا يخذعون أغوات الكرد وبكواتهم ، فيزبنون صدورهم بالنياشين والأوسمة في الأيام العصيبة ، ويعتقلونهم في الزنزانات والسجون في أيام السعة والفرج وإذا احتاج الأمر إلى قتلهم قتلوه دون أن يأبهوا بمصيرهم ، وطوال هذه المدد الطويلة وحتى اليوم لم يستفك جهلة الكرد هؤلاء من نومهم ولم يفتنوا بما فيه الكفاية للأعياب الأعداء وديانسهم ، فلم يفكروا بالوحدة أبداً ، وإذا فكروا لم ينفذوا ، إذ لم يتفقوا على سلطان أو ملك أو ولي أمر واحد يحكمهم جميعاً .

ونعود إلى أميرة باشا الذي اضطر إلى العودة إلى إمارته موكري بحيث لم يبق له من أتعابه سوى لقب الباشا فقط الذي ناله بتضحياته المريرة في المعارك والحروب ، وهذا اللقب القذر هو الوحيد الذي بقي له من كل الهدايا الهمايونية الثمينة التي أعدها عليه السلطان ، وبنى ابنه الشيخ حيدر لنفسه قلعة (صاروقورغان) التي كان يسكنها حتى عام 1002 هـ ، وعندما ضمت بلاد اذربيجان بكاملها إلى بغداد عندها أدخل أعداء الشيخ حيدر في روع أمير الأمراء خضر باشا قائلين له : إن ما لحق بمنطقة مراغة من تخريب وتدمير كان سببها الشيخ حيدر ، فلولا لجوء الشيخ حيدر إلى بناء قلعة صاروقورغان لما لحق كل هذا الخراب والتدمير بمدينة مراغة ومنطقتها ، فصدق خضر باشا كلام الوشاة ، وقام بتسليم القلعة إلى عشيرة المحموديين الكرد اليزيديين ، ووقع الكثير من المذابح وأعمال السلب والنهب بسبب هذه القلعة بين العشيرتين الكرديتين ، وأفلح الأعداء في تطبيق مقولة : دع الكلاب تنهش بعضها ، هذه المرة أيضاً ووقعوا بين العشائر الكردية ، وفي عام 1003 هـ زحف خضر باشا بجيش كبير إلى قلعة صاروقورغان بتحريض وتشجيع من عشيرة المحمودي وكان الشيخ حيدر يرغب في أن يمر هذا الأمر بسلام ولكنه اضطر إلى قبضة خنجره وتحصن في القلعة التي دار حولها قتال عنيف قتل خلاله أمير لواء (ماكو) عوض بك بن حسن بك ، واشتد أوار الحرب حول (شيخي زراف) ، إلى أن تمكن أميرة باشا من إرضاء ابنه وأوقف الحرب وعاد خضر باشا إلى تبريز بعدما قتل عدداً كبيراً من المحموديين في هذه الحرب ، كما قتل فيها كل من قوباد بك ، وحمزة بك ولدا زينل

الفرزلباش يرجون الله دوماً أن ينعم عليهم بمثل هذا اليوم الذي حققوا فيه النصر على الكرد ، هذا وقد قتل ومن خلال هذه المعارك الكثير من الأكراد غير الموكريين أيضاً ، بينما لم ينج من زعماء الموكريين جميعاً سوى واحد منهم فقط ويدعى (شير بك) لأنه قبل ذلك كان يعيش في قصر الشاه مع أولاد الأمراء ، ولأنه كان شقيق مقصود بك الذي كان واحداً من ندماء الشاه ومن المقربين منه ، ويقول محمد أمين زكي بك : لقد قدم الأكراد خدمات جلى للشاه عباس وحاشيته خاصة الموكريين منهم الذين تبوأوا مكانة عالية ومناصب مرموقة في الجيش الإيراني ، وبرز منهم عدد كبير من القادة المشهورين أمثال ، علي جان سلطان الشكاكي ، وكادي سلطان كولانو ، وفلند سلطان كلاكيري وإمام قولي خان جكري ، ولم يأت عام 1039 هـ (1629 م) إلا وكان أكراد الموكري يبدؤون بالتمرد ضد سلطة الإيرانيين الفرس بقيادة شير بك ، وشنوا هجوماً كاسحاً على مراغة ، وقتلوا عدداً كبيراً من أفراد الجيش الإيراني ، مما حدا بالشاه عباس إلى تجريد جيش إيراني كبير ضدهم بقيادة زمان بك ، فاضطر شير بك إلى سحب جنوده إلى الجبال ، ودخل الفرس إلى قراهم ومدنهم وقاموا بإحراقها وسلبها ونهبها ، وبعد وفاة الشاه عباس توجه الوزير الأعظم خسرو باشا إلى العراق عام 1039 هـ (1629 م) ، وأمضى شتاءه في الموصل ، وهناك جاء كل من سيد خان حاكم بادينان ، وأميرة بك حاكم صوران بجيشيهما لنجدة الباشا ، كما جاءه زعيم عشيرة الباجلان مع أربعين ألفاً من جنوده إلى الموصل وقدم ثلاثين ألف رأس من الغنم إلى الباشا .
تاريخ نعيمة - الجزء الثالث . نقله عنه محمد أمين زكي بك .
16 - 2 - 1966 م - موسى حسن - جكرخوين .

دولة أردلان

نسب حكام أردلان :

يقول الأمير شرف خان البديليسي : ينتسب أفراد الأسرة التي حكمت أردلان إلى ملوك فارقين ، وعندما قتل شاه منصور حاكم ديار بكر ، والجزيرة على يد جكرمش التركماني ، في مدينة الجزيرة عام 589 هـ كان قد خلف أربعة أبناء

أكبرهم يدعى (فيروز) الذي غير اسمه بعد مقتل أبيه إلى (قوباد) ثم هرب والتجأ إلى الأمير سرحان بن الأمير حسن حاكم كردستان ، إقليم جيا (الجبل) وشهرزور ودينور ، أيضاً حيث أمضى عشر سنوات بين عشائر الكوران ، بكثير من التقدير والاحترام ، ولكن تمرد قوباد بعد انهيار الدولة البرزكانية وطالب بحكم المنطقة ، وتمكن عام 630 هـ من تجهيز جيش كبير من منطقة كول ، وعنبر (حلبجة) وزحف به نحو أنريجان فبادر مظفر الدين حاكم أربيل التركماني – من جانبه – إلى إرسال جيش كبير لملاقاته وصدده ، إلا أن قوباد تمكن من دحر هذا الجيش وحقق عليه نصراً ساحقاً قرب قلعة (نوي) كما دار قتال عنيف عام 636 هـ بين الأمير قوباد والأمير شرف الدين الجلالى ، حاكم أربيل ، وفي هذه المرة انهزم جيش قوباد (فيروز) الذي اضطر إلى التراجع والانسحاب إلى بلاده بهدوء . وعندما زحف هولوكو على بغداد عام 656 هـ توجه ابن الأمير يشمون خان بجيشه – في نفس الوقت – إلى العراق منطلقاً من كرمانشاه ، عندها سارع الأمير قوباد (فيروز) إلى وضع جيشه تحت تصرفه وتحول إلى واحد من قادته ، وانصوى تحت لوائه ، وفي هذه الأثناء وبما أن الأمير قوباد كان قد تقدم به السن وخط الشيب رأسه ، لذلك كان يشمون خان يناديه بـ (بابا أوردل) ثم عينه حاكماً على شهرزور ، ولكنه لم يلبث أن توفي عام 675 هـ ، ولكن يذهب البعض إلى أن قوباد بك خسرو كان حاكماً على مدينة (مرو) وفي عام 31 هـ عندما انهزم كسرى الفرس يزدجرد أمام الجيش العربي الإسلامي التجأ إلى خسرو ليختبئ عنده ، ولكن غدر به خسرو وقتله واستولى على ذهبه ومجوهراته ، وبعد حين من وفاة خسرو هذا ، قتل ابنه بهرام عام 65 هـ على يد المهلب بن أبي صفرة والي خراسان المسلم ، أما قوباد بن بهرم بن خسرو فقد أعلن ولاءه لوالي خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي الذي جاء بعد المهلب ، ولكن عندما تمرد أبو مسلم الخراساني ضد الدولة الأموية وتولى الخليفة العباسي عبد الله السفاح أمور الدولة العباسية كأول خليفة عباسي ، عاد قوباد مع أهله ونسائه وأولاده إلى الموصل وتمكن بعد فترة من الاستيلاء على ديار بكر ومناطق الموصل ، كما استولى أولاده من بعده على شهرزور واستقروا فيها ، فكانوا حتى عام 564 هـ لا يزالون يحكمون شهرزور وتوابعها ، وكانت عاصمتهم قلعة (زلم) التي تمكنت عشائر البلنكان من انتزاعها من أيدي الكلهور ، وقد بنيت فيها قلعة كبيرة ، لا تزال خرائبها تظهر هناك حتى اليوم ، بعدها تولى كلول بك الحكم بعد أبيه .

1- كلول بك بن قوباد بك :

وهنا نعرثر على وجهتي نظر حول الذي تولى الحكم في أردلان عام 606 هـ ، فالرواية الأولى تقول إن الذي تولى الحكم في هذا العام هو كلول بك بن البير بوداق ، أما الرواية الثانية فتذهب إلى القول بأن الحاكم هو كلول بك بن قوباد (فيروز) الذي استولى لاحقاً على مدن سقر ، وسياه منصور ، وزرين كمر ،

وكرورز ، وأسد آباد ، وعلي شكر، حيث امتدت حدود دولته في الشرق إلى همدان وغرباً إلى أربيل ، والموصل ، وشمالاً إلى زن كمان ، وجنوباً إلى كرمانشاه . كما كانت مدن السليمانية ، وشاهره باشار ، وكوي سنجق ، والعمادية ، وراوندوز كلها تحت سيطرة كلول بك ، وكان مقره في قلعة (زلم) التي اتخذها البلنكان عاصمة لهم فما بعد ، ثم توفي كلول بك بعد أن أمضى في الحكم مدة ثلاثة وعشرين عاماً كان فيها حراً مستقلاً .

2- خضر بك بن كلول بك بن قوباد بك :

تولى الحكم بعد وفاة والده عام 629 هـ وتوفي عام 663 هـ ، بعد أن أمضى أربعاً وثلاثين سنة في الحكم بجدارة واقتدار .

3- إلياس بك بن خضر بك بن كلول بك بن قوباد بك :

تولى حكم البلاد عام 663 هـ ، وتوفي عام 710 هـ ، وكان إلياس بك رجلاً رحيماً طيب القلب ، يتعامل مع شعب كردستان بكل نقاء السريرة والمحبة والعطف .

4- خضر بك بن إلياس بك بن كلول بك :

تولى حكم لأردلان عام 710 هـ ، وتوفي عام 746 هـ ، فكان هو الآخر رجلاً رحيماً رقيق القلب يزين مجلسه بالعلماء والشعراء والمغنين ، فاشتهر بحبه للعلم والعلماء الذين قربهم منه وبذل لهم كل رعاية وعطف ، كما كان متديناً يكره الظلم وسفك الدماء ، وكان يصرف على جنوده من نفقته الخاصة ، ويوزع أمواله في سبيل الخير ، وكان شديد الحرص أيضاً على استقرار بلاده ، فأبعد عنها الفوضى والفاقل ، ولهذا فقد حسدته الدولة العثمانية التي هاجمت بلاده وانتزعت منه مدن حرير، وراوندوز، وكوي سنجق، وأربيل، وشهرزور ، والخلاصة فإن خضر بك كره إراقة الدماء ، واقتنع بالقليل ، وامتنع عن مجابهة الدولة العثمانية.

5- أبو الحسن بن خضر بك :

حل محل أبيه في حكم البلاد عام 746 هـ ، وتوفي عام 784 هـ ، كان رجلاً شجاعاً شديد البأس ، اتصف بالكرم والجود ، ورقة الشعور والعاطفة ، وكان تحت أمرته جيش مؤلف من ثلاثة آلاف فارس مدججين بالسلاح ، بالإضافة إلى المشاة ، ووضع لجيشه نظاماً خاصاً ، صرف عليه من أمواله الخاصة ، ودرّب جيشه على القتال الليلي واتقان النزال بالسيف ، كما بنى قلعة كبيرة في منطقة (سنه) فوق قمة جبل شاهق ، وبنى أيضاً قرية حسن آباد ، دام حكمه (38) عاماً ، ثم توفي راحلاً بأكفانه عن الدنيا ، وأصبح جثة هامة غائصة تحت الثرى، فخلفه ابنه بابلوك .

6- بابلوك بن حسن بك :

حل محل أبيه في الحكم عام 784 هـ وتوفي عام 828 هـ بعد أن حكم أربعاً وأربعين عاماً ، كان رجلاً ظالماً سفاكاً للدماء ، ولم يكن يتورع عن قطع أعناق الرجال بسبب هفوة بسيطة يرتكبها أحدهم ولهذا كان قادة الدولة وموظفيها يهابونه ويكرهونه في نفس الوقت، فقامت ضده تمردات عديدة وثورات أشعلها شعبه في

وجهه ، ولكن كان يحظى بالدعم والمساندة من قبل وزيره إبراهيم بك الذي استطاع أن يحميه من السقوط في كثير من المرات .

7منذر بك بن بابلو بك :

تولى حكم أردلان عام 828 هـ ، وتوفي في عام 862 هـ ، بعد أن حكم (34) عاماً ، وتمكن من إزالة ما ألحقه والده بالناس من ظلم وحييف ، وتحولت خيبة الشعب في الحكم إلى أمل وتفاؤل ، فأعلن قادة البلاد ووجهائها له الطاعة والولاء ، وأخلصوا له ولحكمه ، إلى أن توفي بعد أن حكم 34 عاماً بكل جدارة واقتدار فخلفه ابنه مأمون بك

8مأمون بك بن منذر بك :

حل محل أبيه في الحكم عام 862 هـ ، كان مولعاً بإعمار بلاده والعمل على السير ببلاد أردلان بجهد وإصرار نحو التقدم والإزدهار ، ثم تفرغ لإنشاء جيش قوي توجه به لانتزاع أراضي آبائه وأجداده من أيدي الدولة العثمانية بقوة السيف ، وتمكن بالفعل من استعادتها كاملة وبادر إلى تعيين ولاته في مدن ، شهرزور ، وأربيل ، وكوي سنجق ، وحرير ، وراوندوز ، والعمادية ، وترك حامية عسكرية في راوندوز لحماية حدود بلاده من الأعداء ، حكم بلاده مدة ثمانية وثلاثين عاماً بشكل مستقل ، ثم توفي عام 892 هـ بعد أن قسم بلاده بين أولاده ، فأعطى مناطق زلم ، كول ، عنبر ، شميران ، هاوار ، أورامان ، تقسه ، لابنه بيكه بك ، وأعطى ، هشلي ، مريوان ، تنوره ، نشكاش بلنكان كلاشن جوانرود ، سنندج ، أسد آباد ، مهربان ، لابنه سورخاب بك ، كما أعطى سروج ، قره داغ ، شوره باجار ، آلان ، أربيل ، كوي سنجق ، حرير ، راوندوز ، العمادية لابنه محمد بك .

9- بيكه بك بن مأمون بك :

تولى حكم البلاد بجدارة بعد أبيه ، وأخلص له أخواه وأعلنا خضوعهما له ، وبدأ يحكمان بلادهما من قبل أخيهما كل في منطقته ، وكانا دائماً رهن إشارة أخيهما ، وبهذا الشكل حكم بيكه بك وأخويه بلادهم مدة اثنين وأربعين عاماً بحكمة واقتدار ، ثم توفي عام 942 هـ ، ولكن يفترض أنه توفي عام 934 هـ ، وذلك لأن والده توفي عام 892 هـ ، ولهذا فمن المفروض أن يكون بيكه بك قد تولى الحكم محله في نفس العام .

10- مأمون بك بن بيكه بك :

تولى الحكم محل أبيه عام 934 هـ بجدارة واستحقاق ، وبعد سنتين من توليه الحكم أرسل السلطان سليمان القانوني التركي جيشاً كبيراً إلى بلاد أردلان بقيادة حسين بك (حسين باشا البهديناني) فسارع مأمون بك إلى ملاقاته عدوه ، وقطع الطريق عليه بقوات تبلغ أربعة آلاف فارس ، والتقى الجيشان الكرديان وجرت بينهما معركة ضارية في يوم الاثنين من عام 944 هـ في منطقة شهرزور ، واستمرت المعركة حتى آخر النهار ، قتل فيها عدد كبير من الطرفين ، وعندما أرخى الليل سدوله على أرض المعركة ، تراجع الجيشان كل منهما إلى مقراته الخلفية ، وبدأ مأمون بك

يحصن قلعة (زلم) ، وأرسل رسالتين إلى عميه سورخاب ، ومحمد ، ليرسلا له النجدات اللازمة ، ولكن تأخر العمان الجاهلان عن إرسال النجدات إليه في اللحظة المناسبة ، فبقي يقاوم بجيشه وحده شهراً كاملاً في قلعة زلم بشجاعة نادرة ، في الوقت الذي كان فيه جيش حسين باشا يهاجم القلعة بوحشية زائدة ، وفي إحدى الليالي خرج مأمون بك من خيمته سراً يرافقه بعض أقاربه ودخلوا خيمة الباشا ، وفي اليوم التالي أرسل حسين باشا رسالة مع أحد أقاربه إلى السلطان يروجوه فيها أن يعفي عن مأمون بك ويحسن معاملته ، ثم أرسل مأمون بك وأقاربه جميعاً إلى استانبول ، فأودعوا السجن حال وصولهم عاصمة السلطنة ، وقام الجيشان الكردي والتركي باستباحة بلاد أردلان، وأعمالاً فيها النهب والسلب .

11- سورخاب بك بن مأمون بك الأول ، عم مأمون الثاني :

تولى سورخاب بك الحكم محل ابن أخيه عام 945 هـ ، وتمكن من انتزاع المنطقة التي كان يحكمها أخوه محمد منه بالقوة ، وسيطر على جميع مناطق كردستان أردلان ، وتحسنت علاقته مع الشاه طهماسب الذي عقد معاهدات صداقة معه ، كما أرسل الكثير من الهدايا والرسائل إلى الشاه ، وأعلن خضوعه الكامل له وبذلك انضوى تحت لواء الدولة الإيرانية ، وعمد إلى بناء قلعة كبيرة عالية وحصينة جداً فوق قمة جبل مريوان ، حيث لا تزال جدرانها وخرائبها تظهر للعيان حتى اليوم ، أما أخوه محمد بك الذي اغتصب عرشه ، فقد هرب والتجأ إلى السلطان سليمان العثماني الذي أكرم وفادته ، وأطلق من أجله سراخ مأمون بك ، وعينه حاكماً على (الحلة) ، كما وضع تحت تصرف كل من محمد بك ومأمون بك جيشاً قوامه ثلاثين ألفاً من الفرسان بقيادة السردار رستم باشا ، وتوجها بالجيش لمحاربة سورخاب بك ، ووصل الجيشان الكردي والتركي إلى منطقة شهرزور عام 947 هـ وعندما سمع سورخاب بك بذلك أرسل يستنجد بالشاه طهماسب ، وتوجه على رأس جيش مؤلف من ثمانية آلاف فارس لملاقاة أعدائه ، وبدأ القتال بين العم وابن الأخ في يوم الخميس 24 رجب عام 947 هـ في منطقة شهرزور ، وفي أولى مراحل القتال استطاع جيش أردلان أن يحقق عدة انتصارات على جيش السلطان ، ولكن تدخل بينهما جيش (تارستان) وحجز ما بين الجيشين المتحارين فعاد كل منهما إلى بلاده بعد معركة دامت ثمانية أيام ، قتل فيها عدد كبير من الطرفين أي سبعة آلاف من الجنود العثمانيين وثلاثة آلاف من جنود أردلان ، ولكن كان سورخاب بك مضطراً إلى أن يقوم بإنشاء التحصينات الدفاعية في بلاده فزود قلاعه وبوابات البلاد بالجنود وبالمزيد من الأسلحة والعتاد ومختلف أشكال الإمدادات العسكرية اللازمة ، حيث بقي الجيش العثماني بقيادة رستم باشا تحت تصرف مأمون بك ، يقوم بأعمال السلب والنهب وإثارة القلاقل في المناطق المحيطة بالقلعة ونهب رجاله مناطق بلاد شهرزور عن آخرها . إلا أن العثمانيين لم يتمكنوا من التأثير على قلعة زلم ، في الوقت الذي كان فيه الجيش الأردلاني يعاني من ضائقة شديدة داخل القلعة ، وأخيراً جاءت الأردلانيين البشرية عندما سمعوا بقدوم أحد عشر ألفاً

من جمود الشاه طهماسب لنجدتهم وأنهم يقتربون بخطى حثيثة نحو القلعة ، مما أدى ذلك إلى رفع معنويات الرجال الكرد المدافعين عن القلعة ، وبدأوا ينتفسون الصعداء ويثيرون الحماسة في نفوس بعضهم ويزيدون في سعير نيران الحرب ، بينما كانت أحجار المنجنوقات تنهال على العثمانيين من جميع أرجاء القلعة ، مترافقة بصرخات الجنود وكلماتهم الحماسية التي تشق عنان السماء ، ولكن المفاجأة الأجل كانت إصابة السردار رستم باشا قائد الجيش العثماني بسهم أطلقه عليه أحد المقاتلين ، فأسلم الروح إلى بارئها على الفور ، وبمقتل السردار باشا دبّت الفوضى بين صفوف جيشه وساد بينهم الهرج والمرج ، وأخيراً تشتت شملهم ، فخرج جيش أردلان من القلعة وهاجم عدوه بضراوة وتمكن من دحر الجيش العثماني وأذاقه الويلات ، وقتل عدد كبير منهم ، كما تم أسر أعدادا كبيرة أخرى ، وقام الجيشان الكردي والإيراني بنهب خيام الأعداء ومخازنهم ومستودعاتهم، وتمكن السردار محمد باشا من دخول قلعة زلم مع ستمائة من الجنود الأتراك ، وبادر إلى حماية نساء سورخاب وأولاده ومنع أحداً من الاعتداء عليهم وقتلهم وأفلح في مسعاه هذا بجدارة وأعادهم مع أسلحتهم إلى المناطق الخاضعة للدولة العثمانية ، ومن جانبه عاد السردار حسين بك قائد الجيش الإيراني إلى الشاه طهماسب مزهواً فخوراً بما حققه من انتصارات على العثمانيين ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها قام سورخاب بك بنقل عاصمته من قلعة زلم إلى قلعة مريوان حيث تبوأ الرجل مكانة سامية لدى الشاه طهماسب بسبب خروجه من الحرب منتصراً على العثمانيين الذين خاض الحرب ضدهم بالتعاون مع الجيش الإيراني ، ولكن لم يحن العام 956 هـ حتى بدأ ميرزا القاس يتمرّد ضد أخيه الشاه طهماسب ، وهرب إلى شهرورز فأرسل الشاه عشرين ألفاً من الفرسان يتعقبونه بقيادة كل من بهرام ميرزا ، والمهردار شاه قولي خان ، وإبراهيم خان، حيث تمكن هؤلاء القادة من إلحاق الهزيمة بجيش ميرزا القاس ، قرب قلعة مريوان مما اضطره إلى الالتجاء إلى هذه القلعة مع واحد وعشرين من من أهله وأقاربه وطلبوا العفو والصفح من سورخاب بك أمير أردلان الذي أحسن معاملتهم في قلعته ثم قام بإرسالهم إلى الشاه طهماسب .

هذا وبسبب هذا المعروف الذي أسداه إلى الشاه عمد هذا الأخير إلى تخصيص راتب شهري له مقداره ألف تومان ، وبالف في إكرامه ورفع من مكانته ومنحه المزيد من الحرية والاستقلالية في حكم بلاده إلا أننا نعرّ على هذه الرواية لدى شرف خان بشكل مغاير لما أورده المردوخي ، فيقول شرف خان : هرب ميرزا القاس والتجأ إلى السلطان العثماني الذي أسبغ عليه حمايته ، إلا أن سورخاب تمكن من استدراجه إليه بالخديعة والمكر بعد أن بذل له الوعود على لسان الشاه طهماسب ، ثم قام بتسليمه إلى الشاه الذي أودعه سجن(القهقهة) ثم أعدمه في القلعة وتخلص منه ومن تمرداته المستمرة ضده ، أما سورخاب بك فكان قد عين – وقبل وفاته – ابنه الخامس بهرام بك حاكماً على راوندوز ، وضم إليه مدينة العمادية أيضاً ، وكان لسورخاب بك أحد عشر ولداً وهم : حسن بك ، اسكندر بك، سلطان علي بك

، يعقوب بك ، بهرام بك ذو الفقار بك ، أسمش بك ، شاه سوار بك ، صاروخان بك ، ببساط بك ، وتوفي سورخاب بك بعد سنتين من ذلك ، وبعد مدة توفي ابنه سلطان علي بك أيضاً ، وكان أولاد محمد بك – حتى عندما أصبح كور محمد باشا حاكماً على راوندوز – يحكمون تلك المناطق ، وكان سلطان بك قد خلف ولدين صغيري السن وهما : تيمور خان بك ، وهلوخان بك .

12- ببساط بك بن سورخاب بك :

وكما سبق وأن قلنا أن سلطان علي بك توفي وخلف ولدين صغيرين في السن ، وبما أن ببساط بك كان أكثر ذكاء وشجاعة من أخوته الآخرين ، ورغم أنه كان أصغرهم سناً ، إلا أنه تولى الحكم محل أخيه ، وتولى حكم أردلان عام 975 هـ . كان ببساط بك عالماً قرب إليه العلماء والأدباء والمغنين والشعراء ، فكان يزين مجلسه بهم ويحادثهم وينعم عليهم ، كما كان نصيراً للفقراء والمساكين يحب المساواة بين الناس ، واستمر حكمه بهذا الشكل مدة عشر سنوات ، ولكن ليم يحن عام 975 هـ حتى تمرد ضده تيمورخان وهلوخان ، ابنا سلطان علي خان ، وكانت والدتهما ابنة أحد أفراد عائلة (مننشا – أوستاجلو) فاستوليا على قلعة (بلنكان) وانتزعاها من أيدي عمهما ولكن لم يلبث أن تزوج ببساط بك من والدتهما وأرسل جيشاً ضدهما فلاذ الصبيان بالفرار والتجأ إلى الشاه إسماعيل الثاني في إيران ، وأمضيا ما يقارب العام في مدينة قزوین وعندما توفي الشاه إسماعيل الثاني 986 هـ عاد تيمور خان وهلوخان إلى كردستان أردلان ، وتمكنا من استمالة الكثير من القادة والوجهاء الملتفتين حول ببساط بك ، الذي لم يلبث أن توفي بعد مدة من عودتهما ، فخلفه تيمور خان بن سلطان علي خان .

13- تيمور خان بن سلطان علي خان :

حل محل عمه في الحكم عام 986 هـ وتوطدت علاقاته مع السلطان العثماني مراد خان ، وأعلن خضوعه لحكمه ، فخصص له السلطان راتباً سنوياً مقداره مئة ألف أفجة وثلاثين ألف ذهبية عثمانية ، تدفع له من واردات شهرزور ، كما أنعم عليه السلطان بلقب الباشا ، فأصبح يعرف بنيمور باشا الذي عمد – وقبل وفاته – إلى تقسيم بلاده بين أبنائه الأربعة ، فأعطى شهرزور ، قزلجة زلم ، سنندج ، حسن آباد ، لابنه سلطان علي ، وأعطى قره داغ كوي سنجق ، حرير ، لابنه الآخر بوداق بك ، كما أعطى مريوان ، ساقز ، سياه كوه ، نيل كوه ، خرخرة ، لابنه مراد بك بينما كانت مدن شاه بازار ، السليمانية، من نصيب ابنه علم الدين

حاول تيمور باشا جاهداً توسيع بلاده فاستولى على مدن كرمناشاه سنقر ، دينور ، زيرين كمر ، التي يقال لها اليوم (كروس) أو (بيجار) وضمها إلى بلاده ، ورفع فيها راية المقاومة والحرية والاستقلال ، وأصبح ملكاً ، ولم يمالي الإيرانيين ولا الأتراك العثمانيين وقام بغزو بلاد كلهور ونهبها عدة مرات ، كما أعاد الهجوم إلى بلاد كلهور عام 993 هـ بألف فارس ، فاستجد هذه المرة حاكم كلهور عمر بك بـ (شاه وردي خان) اللورستاني الذي أنجده وقاما معاً بقطع الطريق على تيمور باشا

(تيمور شاه) وعندما التقى الجيشان دار بينهما قتال عنيف ، ولم يلبث أن تعثر جواد تيمور باشا في وسط المعركة ووقع أرضاً فأسره أعداؤه ، وأخذ شاه وردي خان إلى بيته باذلاً له الكثير من الود والاحترام ثم أنعم عليه وأعادته إلى بيته معززاً مكرماً ، بعدها أصبح دولتيار سياه منصور حاكماً على زرین كمر ، بموجب فرمان صادر من شاه إيران ، وسار على رأس ثلاثة آلاف فارس لمحاربة تيمور باشا الذي حالما سمع بذلك ، سارع بدوره إلى زرین كمر مع ألفين من فرسانه لملاقاة عدوه ، وبعد معارك دموية ضارية تمكن الجيش الأردلاني من تحقيق الانتصار على جيش القزلباش ، فاضطر دولتيار بك إلى التحصن في قلعة زرین كمر التي حاصرها الأردلانيون ، إلا أن تيمور باشا لم يلبث أن قتل بسهم بشكل مفاجئ ، ورغم ذلك فلم يتخل الأردلانيون عن محاصرتهم للقلعة ، وبادروا إلى تعيين واختيار هلوخان شقيق تيمور شاه حاكماً عليهم ، وحمي وطيس القتال من جديد وكانت الحصيلة وقوع مئتي قتيل من القزلباش ، وأسر دولتيار وإعدامه ، كما تم انتزاع جميع المدن والقلاع التي كان قد استولى عليها القزلباش .

14- هلو خان بك بن سلطان علي بك :

تولى الحكم في أردلان محل أخيه عام 996 هـ واستطاع أن يعقد صداقة مميزة مع السلطان مراد خان العثماني ، دامت صداقته مع السلطان مدة سنتين فقط ، ثم تحول إلى صداقة الإيرانيين والتحالف معهم ، فنقل عاصمته من زلم ومريوان إلى قلعة (بلنكان) ويقال إن القلعة كانت حصينة جداً لدرجة أعجزت ملوك وسلطين ذلك الزمان من الاستيلاء عليها بالقوة والإكراه ، وكانت القلعة تخضع قبلاً لحكم (الكوران) ، وحتى اليوم لا تزال جدران القلعة وخرائبها تقاوم عوادي التاريخ وعوامل الفناء ، وبما أنها عفى عليها الزمن وأصبحت بعض أجزائها بالتصدع والانهيار ولذلك عمد هلوخان إلى القيام بترميمها وتجديد بنائها ثم جعلها عاصمة لملكه ، كما جدد قلاع حسن آباد، مريوان، زلم ، وعمل على تحصينها .

كان هلوخان عطوفاً على الفقراء والمساكين ، يعمل على نشر المساواة بين الناس، ويناهض الظلم والاضطهاد ، فأحبه الفلاحون المستضعفون كثيراً ، وكانوا يتمنون له الخير والموفقية في حكمه ، وكان الرجل أيضاً نصيراً للسلام مع جيرانه ، ويراعي حسن الجوار معهم ، وفي عهده بنيت العديد من المدن والقرى ، وشقت الكثير من الطرق والدروب ، وامتألت خزائن الدولة بالفضة والذهب ، وقد درج هلوخان على توزيع أماكن سكنها على فصول السنة ، فيمضي كل فصل في قلعة من قلاعه ، ففي الشتاء كان يسكن في قلعة زلم ، وفي الربيع في بلنكان ، ويقضي الصيف في حسن آباد أما في الخريف فكان يسكن في مريوان ، كما كان كثير الاهتمام بجيشه ويرعى مصالح جنوده ، حتى جاءت الفرصة أخيراً ليرفع راية الحرية والاستقلال ، وأصبح ملكاً فقرب إلى مجلسه مشاهير العلماء ، وكان يحبهم

ويعطف عليهم ، ويكرم وفادتهم إليه ، ولم يلبث بعد ذلك أن قام حسين خالد اللوري وبتحريض من الشاه عباس بالزحف مع ألف فارس إلى بلاد أردلان ، حيث واجه هلوخان وجهاً لوجه حول قلعة حسن آباد ، وتصارع خاني الكرد بوحشية وحقد لا مثيل لهما وتم إلحاق الهزيمة بجيش حسين خان ثلاث مرات متتالية ، إلا أنه اندحر في المرة الرابعة بشكل مأساوي ونهائي ، وقذف به الأردلانيون إلى مسافة أربعة فراسخ من بلادهم وقتلوا عدداً كبيراً من أفراد جيش خان اللور ، وقد قدر عدد القتلى في صفوفه بألف شخص ، ولكن حال وصول أخبار هزيمة جيش لورستان إلى أصفهان ، وبادر الشاه عباس إلى التوجه بجيش كبير نحو بلاد أردلان ، وشن هجوماً سريعاً على بلاد هلوخان ، ولكن تمكن الأردلانيون من دحر الجيش الإيراني مرة أخرى ، وعاد الشاه عباس إلى بلاده خائباً ، إلا أنه بدأ يزحف من جديد نحو كردستان أردلان بعدما جمع حوله جيشاً كبيراً ، خيم به في نواحي اسفند آباد قرب قرية (محم) وفي هذه الأثناء جاء إلى الشاه المدعو (ألبالي) وكان رجلاً ذكياً فطناً ، وينتمي إلى عشيرة زنكنة ، ليدله على المواقع الحصينة لهلوخان وقال له : لا يستحق هلوخان أن يخوض الشاه حرباً ضده ، فأنا استطيع جلبه إلى الشاه دون قتال ، فصدقه الأخير وحمل كلامه محمل الجد وعاد إلى أصفهان ثم قام الشاه بإرسال ألبالي إلى هلوخان محملاً بالهدايا والتمنيات ، فكان لا بد لهلوخان أن يحيي رأسه للشاه تجاه هذا المعروف الذي أسداه إليه ، وأرسل ابنه أحمد خان مع هدايا ثمينة للشاه إلى أصفهان رداً على هداياه إليه ، فأكرم الشاه عباس الشهير وفادة ابنه وأكرمه غاية الإكرام وزوجه من ابنة أخته (زرين كولا) وأقام لهما عرساً فخماً ، وبعد أيام أرسلوا العروسين إلى هلوخان مع مزيد من مظاهر الأبهة والعظمة ، بعد أن طلب الشاه الكبير من صهره بأن يخبر والده بالأمر في شرف الشاهنشاه وليقوم بزيارتي لنخلص كلانا لبعضنا ، ولتصفي العلاقات بيننا ، فحاول أحمد خان جاهداً إقناع والده الذي خبر الحياة وعرف دروبها ومسالكها بقوله له : إن زيارتك للشاه يا والدي هي أفضل لك من عدمه، وإن الشاه سيعيدك إلى بيتك سالمًا غانمًا ، ولكن رد عليه الأب الخبير والمجرب بكل هدوء ورباطة جأش ؛ ليس من الحكمة يا بني أن أقوم بزيارة الشاه عباس في هذه الأيام ، فمن يقدر على ضمان وعود عدوه ؟ ويأمن جانبه وهو مرتاح البال ، ألا يعلم الشاه كم هو عدو لدود لوالدك ؟ وكم من جنوده قتلوا على أيدينا ؟ إلا أن أحمد خان أصر على موقفه وتمكن من استمالة معلمه الملا يعقوب إلى جانبه ، وبدا أنه يدفع بوالده نحو حقيقته ، ولكن ما كان من الأب إلا أن أودع ابنه ومعلمه معاً السجن ، فجاءه وجهاء البلد ومسنوها إلى هلوخان وخاطبوه بصوت واحد : ليس من الحكمة – أيها الأمير – أن تجعل من نفسك عدواً للشاه عباس ، فإن كان يريد أن يخذلك ويغرر بك لما زوج ابنة أخته لابنك ، وبهذا الشكل تمكنوا من إقناعه ، فبادر هلوخان إلى إطلاق سراح ابنه أحمد خان ومعلمه الملا يعقوب من السجن ، وبعد أيام كان هلوخان يقوم بزيارة قصر الشاه عباس ، وتمكن أن ينقذ نفسه من غدره بتقبيل يدي الشاه ، ثم قدم له هداياه التي

لا تقدر بثمن ، ففرح الشاه بقدمه وبذل له الكثير من الود والاحترام ، وأغدق عليه الهدايا الثمينة واحتل لديه مكانة سامية ، ثم أعاده إلى أردلان معززاً مكرماً ، بعد أن أمضى ستة أشهر في ضيافة الشاه الذي أصدر فرماناً يقضي بتولية هلوخان وتثبيت حكمه على بلاد أردلان ابتداء من همدان وانتهاء بالعمادية ، ولكن لم يحن عام 1023 هـ إلا وكان الهورمان يتمردون ضد هلوخان الذي كلف ابنه أحمد خان بقمع تمردهم ، فقتل عدد كبير منهم في ساحات المعارك ، وفي إحدى المرات ظفر بثمانية عشر من وجهاء الهورمان ومسنبيهم فقتلهم عن آخرهم ، وأخيراً توفي هلوخان عام 1025 هـ خلفه ابنه أحمد خان .

15 – أحمد خان بن هلوخان :

عندما توفي هلوخان عام 1025 هـ حل محله ابنه أحمد خان الذي استطاع أن ينشئ جيشاً قومه عشرين ألفاً من الفرسان وزودهم بأحدث الأسلحة التي استوردها من الخارج في هذه الأثناء تمرد حاكم موكري ولبباس ضد الشاه عباس الذي أوعز إلى أحمد خان ليقود ضده جيش أردلان ، فالتقى الجيشان الكرديان وهاجما بعضهما بضراوة من أجل حماية تاج الشاه عباس الإيراني ، وبعد معارك دموية حامية تمكن جيش أردلان من دحر عدوه بعدما قتل عدد كبير من الطرفين ، ووقع عدد أكبر من الموكريين واللبباس أسرى بيد أحمد خان الأردلاني ، وهرب الباقون منهم يحتمون برؤوس الجبال وقممها ، كما تحصن قسم منهم في قلعة راوندوز التي حاصرها الجيش الأردلاني الذي قام بعد ذلك بنهب الموكريين واللبباس وسلبهم ممتلكاتهم ، ثم لم يلبث أن اقتحم القلعة وضمها إلى أردلان ، بعدما عين عليها أحد أقاربه وهو المدعو قره حسن بك بن بهرام بك ، كما عين خالد بك الخوشناقي حاكماً على عشائر الخوشناف ، وعين عثمان بك بن يعقوب بك حاكماً على العمادية – بهدينان – كما لم يتورع عن تعيين عدد من أقاربه حكماً على مناطق الحرير وكوي سنجق ، وينتمي حكام راوندوز إلى أولاد قره حسن هذا ، كما تفرع خان زادات عائلة محمد رشيد وكيل عن خالد بك ، وهم أمراء الخوشناف . ولم يكتف أحمد خان بما حققه في هذه المعركة من مكاسب ، بل سار بجيشه نحو الموصل التي دخلها بدون قتال بعد أن هرب منها حاكمها والتجأ إلى حاكم ديار بكر ، فاستقبل أحمد خان من قبل زعماء الموصل ووجهائها بالهدايا والترحاب وهنؤوه على دخوله المدينة ، فقام بزيارة قبر النبي يونس وأرسل إلى حماء الشاه يبشره باستيلائه على الموصل ، فأرسل له الشاه عباس خنجره الثمين المرصع بالجواهر الثمينة هدية إليه ، كما أرسل له حصانه الخاص مع اثني عشر ألف من العملة الذهبية ، وبعد مكوثه أربعين يوماً في الموصل توجه نحو كركوك فاستولى عليها دون قتال أيضاً وعين عليها حاكماً من قبله ، ومنها توجه على وجه السرعة نحو بغداد التي دخلها وسط الهتافات والزغاريد والتصفيق ، واستقبله زعماء المدينة ووجهائها بالترحاب والهدايا واعتبروا دخوله مدينتهم نصراً وشرافاً لهم ، ولكن عندما سمع الشاه عباس بأن أحمد خان يسير في طريقه إلى بغداد ، سارع هو الآخر على رأس جيش كبير

لدخول المدينة أيضاً ، وبسماح أحمد خان بأن الشاه يقترب من بغداد خرج على رأس وجهاء المدينة وزعمائها لاستقبال الشاهنشاه الإيراني صاحب التاج الذهبي والملك الذائع الصيت، بعد ذلك عاد أحمد خان إلى بلاده أردلان بعدما سمح له الشاه بذلك ، وبذلك أمضى أحمد خان سبع سنوات من عمره في ساحات الطعان والنزال ، وتمكن خلال السنوات السبع من الاستيلاء على الموصل وكركوك وبغداد ، وضمها جميعها إلى رقعة مملكة الشاه الذي خدمه بإخلاص ، ثم ليعود إلى بلاده بهدوء وتؤدة ، ولم يلبث أن توفي الشاه عباس عام 1038 هـ فحل محله الشاه صفي الدين الذي كان كان يقدر لأحمد خان صنيعه ويحسن له التقدير والاحترام كالشاه عباس تماماً ، فكان أحمد خان يرافقه في حله وترحاله ، وفي هذه الأثناء أنجبت له ابنة أخت الشاه عباس ، زرين كولاة صيباً أسموه سورخاب (سرخاب) ، وبالمناسبة فقد أشرنا الآن وسابقاً أيضاً إلى أن زوجة أحمد خان المعروفة بزرين كولاة هي ابنة أخت الشاه عباس ، ولكننا نؤكد الآن واعتماداً على المصادر التاريخية بأنها كانت أخت الشاه وليست ابنة أخته ، ولا أدري مم جاء هذا الاختلاف وكيف حدث هذا ؟ أما سورخاب بك فقد أدخله الشاه إلى قصره وكان يربيه بين أولاده ، فخصص لهم مربين ومعلمين يلقنونهم العلم والأدب ، وبعدما كبر سورخاب وتبوأ مكانة مرموقة لدى الشاه ، بدأ الوشاة يحاولون الإيقاع بينه وبين الشاه صفي الدين الذي جاءه سليمان خان الأردلاني يوماً – والذي سيرد ذكره معنا لاحقاً – وأعلم الشاه بأن سورخاب يريد قتله ليحل محله ويصبح شاهنشاهاً على بلاد إيران ، وبدون أن يعين الشاه التفكير في مغزى كلام سليمان الأردلاني ، عمد – وبدون تردد – إلى قلع عيني سورخاب بك الذي أصبح كفيف البصر ، وذلك في العام 1039 هـ فعندما سمع والده أحمد خان هذه البشرى السوداء انتابته نوبة من الغضب والهيستيريا حتى أودت به إلى الإصابة بمرض (الميغولي) كما انتابه حزن شديد وظهرت عليه علائم الجنون ، فتم الحجر عليه بناء على نصيحة الأطباء ، وآراء المستشارين والعارفين ببواطن الأمور ، وعينوا مكانه في الحكم الوزير الشهير المتصف بالحكمة والذكاء المدعو إسماعيل بك ، جد عناية الله بك فحكم بلاده بحكمة واقتدار ، إلا أن أحمد خان عاد يحكم دولته بعد سنة من الحجر عليه، وعادت إليه صحته ورشده واتزانته ، وفي هذه المرحلة مال أحمد خان نحو الدولة العثمانية وشق عصا الطاعة على الشاه ، وعقد صداقة متينة مع السلطان العثماني مراد خان ، ولم يحن عام 1041 هـ حتى كان أحمد خان يشن هجوماً قوياً على الدولة الإيرانية ، ويتمكن في زمن قياسي قصير من الاستيلاء على كرمنشاه ، وسنجر وكروس وهمدان ، وخوي ، وأورميا ، ثم عين عليها حكاماً من قبله ، كما سك النقود باسمه ، وقرأت الخطبة أيضاً باسمه ، وبقي يحكم مدة خمس سنوات باستقلالية واقتدار .

وقد أورد المردوخي في كتابه التاريخي نص الخطبة التي قرئت على اسمه في أحد أيام الجمعة في مدينة حسن آباد ويقول : إن الذي قرأها هو عبد الغفار المردوخي ،

وقد أتى فيها على ذكر أحمد خان ، وامتدحه فيها كثيراً ، وبما أنها طويلة جداً ولذلك لم أشأ أن أوردتها هنا ، إلا أن الشاه صفي الدين حالما سمع باستيلاء أحمد خان على تلك المدن بادر إلى إرسال جيش كبير ضد أحمد خان بقيادة كل من (زال خان) و (سیاوش خان) ، فسارع الخان أحمد شاه إلى إعلام السلطان مراد خان بذلك الذي لم يتردد في إرسال جيش كبير لنجدته بقيادة (منوچهر باشا) الذي دخل بجيشه كردستان ، حيث التقى الجيشان عند بحيرة مريوان عام 1046 هـ ودار بينهما قتال عنيف استمر تسعة أيام ، اندحر بعده الجيشان الأردلاني والرومي العثماني ، وألحقت بهما الهزيمة ، فهرب أحمد خان إلى الموصل وجعلها عاصمة له ، ثم استولى على السليمانية ، وشهرزور ، ولكن لم يسكت السلطان عن هزيمته وبدأ يستعد لخوض جولة أخرى من القتال ، فجهز جيشاً كبيراً قوامه ستة ألوية من الجنود مع أربعة آلاف فارس ، بالإضافة إلى جيش كردستان ، وأرسله إلى أردلان بقيادة خسرو باشا ، ومن جانبه قام الشاه صفي الدين بإرسال جيش كبير إلى أردلان أيضاً لملاقاة جيش السلطان بقيادة (زينل خان شاملو) كما سار هو على رأس جيش آخر ليتمركز به في مدينة همدان ، وليقدم الدعم والمساندة لجيش زينل خان ، والتقى الجيشان الكبيران عند مريوان مرة أخرى ، ودار بينهما قتال عنيف لم يلبث أن تراجع خلاله الجيش الإيراني نحو الخلف بعد سلسلة من المعارك الدموية الضارية ، وتشتت شمله ، دخل بعدها جيشا كل من خسرو باشا وأحمد باشا مدينة سنندج بالقوة ، وبعد يوم واحد من ذلك توجهوا نحو همدان ، وعندما وصلا إلى أسد آباد ، وجدا البلاد خالية من سكانها الذين هربوا منها خوفاً من القتال ، فاضطر الجيش العثماني إلى العودة إلى (دركوزين) ، وهناك دار قتال عنيف بين العثمانيين والإيرانيين من جديد ، اندحر خلاله الجيش العثماني بقيادة خسرو باشا الذي اضطر إلى التراجع إلى نواحي بغداد ، وبعد هذا النصر المبين الذي حققه الإيرانيون ، عمد الشاه صفي الدين إلى تعيين سليمان خان بن علم الدين وحفيد تيمور خان ، حاكماً على بلاد أردلان .

16- سليمان خان بن علم الدين بن تيمور خان :

أصبح حاكماً على أردلان عام 1046 هـ ، وجعل من بلدة سنندج عاصمة له ، واستقر فيها ، ثم بدأ بحركة عمرانية كبيرة في بلاده ، فبنى قلعة كبيرة في البلدة سماها (سنندج - سنندوج) حيث كان تسكن المنطقة قبل ذلك عشيرة (زرين كفش) أو زرين كفج ، وهو من أحفاد المدعو (توزين زر) ، وكان يحكم سنندج حتى عام 1347 هـ حكام من الكرد ، وبدءاً من هذا العام أصبحت سنندج مركزاً للجيش الإيراني ، وكان سليمان خان قد بنى فيها بالإضافة إلى القلعة أسواقاً ومساجد ، كما جر المياه عن طريق الأفتية إلى القلعة ، وعمد إلى تجديد قلاع زلم، ومريوان ، وبلنكان ، وحسن آباد ، إلا أن أحمد خان لم يسكت عن هزيمته ، فما لبث أن خرج من الموصل على رأس اثني عشر ألف جندي توجه بهم نحو أردلان ، وعندما سمع سليمان بهذا الخبر الأسود ، وغير السار بالنسبة له ، أرسل إلى الشاه صفي خان

يعلمه بتفاصيل الأمر ، فبادر الشاه إلى إرسال ثلاثمائة فارس إلى سنندج بقيادة أحد زعماء أكراد عشيرة الزنكنة ويدعى (ألبالي) ، كما تقاطرت جيوش كثيرة لنجدة سليمان خان حاكم أردلان بقيادة كل من سياهوش بك ، وقولا غازي ، وشاه ويردي خان اللورستاني ، وأغا خان زعيم أكراد الجوانشير ، وحاولوا معاً قطع الطريق على أحمد خان ، فالتقى الجيشان الكرديان مرة أخرى حول مريوان ، ودار بينهما قتال عنيف ، ولم يلبث أن تراجع أحمد خان نحو الموصل بعدما قتل عدد من قادة جيشه ، وتوفي بعدها في الموصل عام 1048 هـ ودفن في مسجد النبي يونس ، بعد حكم دام ثلاثة وعشرين عاماً ، أمضى منها خمس سنوات كملك مستقل وبوفاته خلا الجو لسليمان خان الذي انفرد بحكم أردلان مدة عشرين عاماً ، ثم توفي هو الآخر عام 1066 هـ وكان سليمان خان رجلاً مغواراً ، وقد أظهر شجاعة وبسالة فانقبتين في الحروب التي دارت رحاها بين الترك والفرس ، ظفر من خلالها بعدد من قادة الترك فقطع رؤوسهم وأرسلها إلى الشاه صفي الدين كما كان يحظى بكثير من التكريم والتقدير لدى الشاه عباس الثاني

17- كه لب علي خان بن سليمان خان بن علم الدين بن تيمور خان :

لجأ الشاه عباس الثاني إلى تعيين (كه لب علي خان) حاكماً على أردلان ،بعد وفاة سليمان خان بناء على طلب ورجاء من (أوبس سلطان كلهور ، وقد قسم الشاه بلاد أردلان بين أولاد سليمان خان بالشكل التالي :

1- كانت سنندج وما يليها شرقاً، من نصيب كه لب خان ، بكر أولاد سليمان خان
2- وكانت سقر من نصيب سلطان زوهراب (سوهراب) وضم إليه سياه كو أيضاً .

3- ومنح مريوان إلى خسرو خان بن سليمان خان .

4- ومنح منطقة بلنكان إلى الأمير ويس ، سلطان كلهور أيضاً .

5- كما منح شهرزور إلى محمد خان الغرجي .

6- أما منطقة جوازرو فقد منحت إلى صفي خان سلطان .

على أن يخضع الجميع لسلطة كه لب علي خان ، كما وضع محمد سلطان الكلباغي وجميع زعماء البلاد تحت سلطته أيضاً ، وكان كه لب علي خان يستقر في عام 1067 هـ في مدينة سنندج بكل استقلالية واقتدار ، فكان الشاه عباس يثق به ويحله كثيراً ، وفي هذه الأثناء تمرد سكان خوزستان ضد الشاه عباس - فأرسل إليهم الشاه كه لب علي خان ليقمع تمردهم بالقوة ، وأخضعهم لحكم الدولة الإيرانية ، فأحبه الشاه كثيراً منذ ذلك اليوم وقربه إليه ، وتولى مكانة مرموقة لديه، كان كه لب علي خان ثرياً وفير المال ، ولم يكن يبخل في الإنفاق على الأصدقاء والفقراء والمحتاجين في مواضع الكرم والجود ، وقد حكم بلاده بهمة واقتدار مدة خمسة عشر عاماً ، وتوفي عام 1082 هـ .

18- الخان أحمد خان بن كه لب علي خان بن سليمان خان :

تولى حكم البلاد بعد وفاة والده ، بموجب فرمان من سليمان شاه الصفوي ، وكان مسرفاً ينفق أمواله يميناً وشمالاً ، وبدأ بالشراب والسكر والعريضة ، حيث ترك شؤون الحكم يتصرف به المقربون منه ولم يلبث أن أصيبت خزينة الدولة بالإفلاس ، وانحصرت اهتماماته باللهو والرقص والشراب ، وأشاع جواً من الظلم والإرهاب بين الشعب ، ودبت الفوضى في البلاد ، وكثيراً ما كان ينصحه عمه خسرو خان ليردعه عن غيه ولكن دون جدوى ، مما اضطر السكان إلى إبلاغ أمره إلى سليمان شاه الذي قام بتسليم زمام الحكم إلى خسرو خان ، الذي تولى حكم أردلان عام 1090 هـ .

19- خسرو خان بن بن سليمان خان :

وكما رأينا فبعد ما أقصي أحمد خان عن الحكم بموجب مرسوم من الشاه سليمان الصفوي ، تولى عمه خسرو خان زمام الحكم في الدولة عام 1091 هـ ، فبارك له الشاه حكمه ، بالهدايا والتمنيات ، فنقل خسرو خان عاصمته من قلعة مريوان إلى سنه ، وبادر إلى اعتقال الخان أحمد خان وأودعه السجن ثم أرسله من هناك إلى سجن أصفهان ، وبذلك استقل خسرو خان بشؤون البلاد ، ولكن خيب فيه ظن الشعب فاعمل السلب والنهب في البلاد ، وغاص حتى أذنيه في ظلم الناس واضطهادهم وبلغ السيل الزبا فبدأ الناس يترمون منه ويجأرون بالشكوى ضده ، حتى اضطر وفد منهم الذهاب إلى أصفهان سراوشكوا أمره إلى الشاه وبيّنوا له فساد حكمه وظلمه للناس فطيب الشاه خاطرهم وأعادهم إلى خسرو خان مطمئنين إلى عودته ، وقد انشרכת صدورهم وخاصة إن الشاه أرسل معهم نصائح ثمينة إلى خسرو خان ، إلا أن الأخير بدأ بالانتقام من هؤلاء الرجال الذين شكوه إلى الشاه فأعدم عدداً منهم وجعل الآخرين منهم يعيشون أياماً سوداء كلها بؤس وشقاء ، كما أعرض عن الإصغاء إلى نصائح الشاه وضرب بها عرض الحائط ، وعندما سمع الشاه سليمان بذلك قام بإرسال المدعو تيمور خان أميرلو على الفور إلى سنه ، وجلب من هناك خسرو خان مكبل اليدين ، فلم يتردد الشاه في إعدامه في ساحة مدينة أصفهان عام 1093 هـ وعين مكانه تيمور خان أميرلو حاكماً على كردستان أردلان ، فكان الأجنبي الأول الذي حكم أردلان ، ومن هنا يظهر أن شجرة الدولة الأوردلانية بدأت تدخل في خريف عمرها ، وبدأ التسوس ينخر في كيانها ، ومن الآن فصاعداً ستسوء الأوضاع فيها يوماً بعد يوم ، وإن مصيرها بات في أيدي أناس غرباء ، وبدت كجواد هائم على وجهه يسير بقفزات سريعة نحو هاوية الموت والنهاية المؤلمة .

20- تيمور خان الأميرلو - أجنبي :

أصبح حاكماً على أردلان عام 1093 هـ بموجب مرسوم من الشاه سليمان خان الصفوي بعدما أعدم خسرو خان ، ومع أن تيمور خان لم يكن من الأسرة الأوردلانية الحاكمة ، ولكنه كان محبوباً من الشعب كثيراً ، كما كان نصيراً للفقراء والمستضعفين من الناس ، وهذا هو سبب محبة الناس له ، فكسب ودهم وتعاطفهم

معه ، إلا أنه أقصي - هو الآخر - عن الحكم في عام 1099 هـ أي بعد ست سنوات من الحكم فقط ، وتولى الخان أحمد خان حكم أردلان مرة أخرى بموجب مرسوم شاهاني ، وبذلك عاد من جديد إلى عرش آباءه وأجداده .

21- الخان أحمد خان - يحكم للمرة الثانية :

تولى أحمد خان هذا ، وهو ابن كه لب علي خان حكم أردلان - كما رأينا - عام 1099 هـ بموجب مرسوم صادر من شاه إيران واتخذ من مدينة سنه (سنندج) عاصمة له ، وكما يقول الأكراد في مثلهم الشهير (kurm. \,r, heta p,r,) ويقابله المثل العربي (من شب على شيء شاب عليه) ، فقد خيب أحمد خان ظن الناس فيه مرة أخرى ، وعاد إلى ما كان عليه من ظلم ، ولهو ومجون ، وفي هذه الأثناء كان سليمان باشا الباباني يتطلع إلى حكم بلاد أردلان ، وبدأ ينتظر الفرصة السانحة حتى جاء يوم شن فيه هجوماً كاسحاً بجيش من الكرد والعرب على بلاد أردلان وتمكن من الاستيلاء على مريوان عام 1100 هـ ، ثم أخضع مدينة سقز ، وأورامان ، كذلك لحكمه ، وألقى القبض على زوهراب سلطان بن كه لب علي خان حاكم سقز ، وعلى إبراهيم بك ، والأمير اسكندر حاكم مريوان ، ثم أعدمهم ، بعدها سارع الخان أحمد خان إلى إعلام الشاه بالأمر وبدأ يستعد لحرب فاصلة فأرسل الشاه سليمان خان جيشه بقيادة المدعو سوباه سالار رستم خان عباس قولي خان زياد أوغلي القائد الشهير ب عباس خان الفاجاري لنجدة أحمد خان ، وتوجه الجميع نحو ساحة الحرب قرب مريوان التي دار فيها قتال عنيف بين الطرفين ، وبعد يومين من المعارك الحامية تراجع الجيش الباباني نحو الخلف بعدما وقع أربعة آلاف قتيل في صفوفه ، كما تعرض خيام البابانيين وأموالهم إلى السلب والنهب ، فلادوا بالفرار بعد ما تركوا خلفهم كل شيء لأعدائهم ، واتهم المدعو قاسم سلطان الأورامي بالتواطؤ مع سليمان الباباني ، لأنه دعاه للهجوم على أردلان ، ثم بدأ المنتصرون في الحرب بشن حملة من الاعتقالات ومداومة البيوت مما أدى إلى هروب الكثير من الناس تحت ستار الليل والاتجاء إلى الدولة العثمانية ، والباقون منهم تعرضوا - كما قلنا - للاعتقال ، وتعرض منّي شخص إلى التعذيب والضرب ، كما قتلوا عدداً كبيراً منهم واحتزوا رأس قاسم سلطان وعلقوه بعضا غرز في قمة أحد تلال المنطقة ، ولا يزال هذا التل موجوداً حتى اليوم ، وأصبح اسمه تل الـ (كله كوه) أي تل الرؤوس ، إلا أن سليمان شاه أظهر أنه غير راض عن الأعمال الوحشية التي جرت هناك ، فاستدعى عباس قولي خان زياد أوغلي إلى اصفهان على عجل وقام بإعدامه هناك ، ولم يلبث أن توفي سليمان شاه عام 1105 هـ ، وحل محله سلطان حسين شاه الذي أزاح أحمد خان عن حكم أردلان بمرسوم

شاهاني ، وأحل محله محمد خان بن خسرو خان الأردلاني فكان كل حكم أحمد خان للمرة الثانية ثمانية أعوام ونيفاً .

22- محمد خان بن خسرو خان :

بعد إزاحته عن الحكم حل محله محمد خان عالم 1107 هـ ، متربعاً على عرش أردلان ، وبدأ يهتم بعمران البلاد وتقدمها ، وتمكن من استمالة الناس إليه ، وأعاد الفارين من مذابح عباس قولي خان زياد أوغلي ، وظلمه إلى بلادهم ، كما قام حسين خان السردار بزيارة كردستان موفداً من قبل الشاه حسين ، فساهم في إعادة الفارين الأبرياء إلى بلادهم ، ولكن الناس كانوا حذرين هذه المرة أيضاً ، فلم تطمئن قلوبهم ، ولم يأمنوا جانب حكامهم ، فتمرد جيهان كير سلطان مع حلفائه والمتعاونين معه عام 1113 هـ ، ضد محمد خان ، وشكوا أمره إلى الشاه الذي أراح محمد خان الأردلاني بعد حكم دام ست سنوات وأحل محله محمد خان الجورجي حاكماً على أرودلان .

23- محمد خان الجورجي - للمرة الثانية - أجنبي .

بعد إزاحة محمد خان الأردلاني ، تولى الحكم محله محمد خان الجورجي بموجب مرسوم من الشاه حسين ، وبما أنه كان سنياً على المذهب الشافعي ولذلك فكان ينعم على الناس ويتصدق عليهم بالكثير من الأموال ، وينتشلهم من عثراتهم ، فكسب محبة الناس وموالاتهم ، وكان لا يفارق المسجد في الصلوات الخمس ، وفي عهده توسعت مدينة سنندج من الناحية العمرانية ، حيث بنى فيها الكثير من المساجد والمدارس ، كما بنى فيها خاناً كبيراً مؤلفاً من ست وستين غرفة ، وأوقف عليه الأوقاف الوفيرة ، فكان الملا عبد الكريم ناظر الخان ينال ربع واردات تلك الأوقاف ، ولم يلبث أن أقصي محمد خان الجورجي عن الحكم بعد ما أمضى فيه أربع سنوات فقط .

24- حسين علي خان بن محمد مؤمن خان اعتماد الدولة - أجنبي

بعدما أراح الشاه محمد خان الجورجي ، أحل محله حسين علي خان هذا ، حاكماً على أردلان ، الذي وصل إلى سنندج عام 1113 هـ كان هذا الرجل يعادي محمد خان الجورجي ، لأنه كان ينتمي إلى المذهب الشيعي ، ولا يتورع عن اضطهاد السنينين ألسوافع بشكل وحشي ، وكان يرمي من وراء ذلك إلى تقوية المذهب الشيعي ، والقضاء على التيار السني في كردستان ، أو أن يحد من وجوده. ولهذا فكان يرى أن أكل مال الرجل السني حلال ، وكان دائب الهجوم على المذهب السني ، وفي إحدى المرات كان ينظر إلى قبر بير عمر ، فسأل : قبر من هذا ؟ فأجابه أحدهم : إنه قبر بير عمر ، فرد على الرجل بصفاقة ، لا أريد أن أسمع اسم البير عمر مرة أخرى ، ثم أمر على الفور بإزالة قبره فأزيل القبر بالفعل ، ولكنه توفي بعدج سنتين من ذلك وكانت هذه هي المرة الثالثة التي يحكم فيها الأجانب كردستان أردلان .

25- حسين علي خان بن محمد مؤمن خان - أجنبي

تولى حكم أردلان بعد وفاة حسن علي خان بموجب مرسوم صادر من الشاه حسين، واستقر في مدينة سنندج عام 1118 هـ ، وقد بز أخاه في عداوته للسنة، وبدأ حكمه بفصول من السلب والنهب واضطهاد الناس وظلمهم ، وفي النهاية لم يستطع الناس تحمل المزيد ممن هذا الظلم والاضطهاد ، فتمردوا ضده عام 1119 هـ ، كما ذهب وجهاء البلاد والمسنون منهم إلى اصفهان ليشتكوا أمره إلى الشاه حسين الذي لم يتردد في عزله وتعيين خسرو خان الیصاولي محله ، حكم حسين هذا سنة واحدة فقط ، وكان ذلك للمرة الرابعة التي يحكم فيها أجنبي في أردلان .

26- كي خسرو بك الیصاولي - أجنبي :

حل كي خسرو بك محل حسين علي خان ، بموجب مرسوم من الشاه حسين ، وبما أنه لم يكن كفوءاً لمثل هذا الحمل الثقيل ، ولذا فلم يكن الناس يأبهون لتنفيذ أوامره التي لم تلق أذاناً صاغية ، وأخيراً تمرد ضده سكان البلاد ، وأرسلوا رسالة إلى شاه إيران يقولون فيها : يعيش في أردلان السنونو والشبيعة معاً أخوة متحابين ، ولا نرغب في تعيين حاكم شيعي على البلاد ، فإن أدركنا أن الشاه غير معني باحترام ديننا ومذهبنا عندها سيذهب كل واحد منا في حال سبيله وسنهاجر إلى بلاد أخرى أكثر أمناً وعدلاً . وحالما قرأ الشاه حسين الرسالة أدرك مرامي مرسلها ومطالبهم ، فقام على الفور بعزل كي خسرو بك عن الحكم ، وعين مكانه عباس قولي خان ، الذي هو واحد من أحفاد الخان أحمد خان بن هلو خان ، بمرسوم شاهاني صادر منه أما مدة حكم كي خسرو بك الیصاولي فكانت أقل من سنة واحدة ، وكانت المرة الخامسة التي يتولى فيها أجنبي حكم بلاد أردلان .

27- عباس قولي خان الأردلاني بن محمد خان بن الخان أحمد خان

تولى عباس قولي خان حكم أردلان عام 1121 هـ بموجب مرسوم صادر من الشاه حسين خان ، فانشرح صدر سكان البلاد الذين ذهبوا إلى أعمالهم بقلوب ملؤها المحبة والأمل ، وأعلنوا ولاءهم لحاكمهم الجديد ، واقتدوه أميراً بأرواحهم وأموالهم ، وأحاطوا قاماتهم بنطاق من البطولات والعز والشرف ، وخضعوا لأمرهم خضوعاً أعمى ، وفي عام 1128 هـ عينه الشاه حسين قائداً لجيشه وأرسله لملاقاة إدريس خان الأفغاني ، فسار نحوه عباس قولي خان بجيش كردي مؤلف من ثمانية آلاف فارس ، ولكن حال وصول الجيش إلى طهران ، خرج علي قولي خان بن جيهان كير بن كه لب علي خان من بين الفرسان يخاطبهم بقوله: أيها الفرسان، إن عباس قولي خان يسوقنا إلى الموت وعليكم أن تعلموا بأن لا أحد منا سوف يعود اليوم إلى بلاده حياً ، وعندما سمع فرسان أردلان كلامه لانوا بالفرار جميعاً وعادوا إلى بيوتهم ، حيث لم يبق مع عباس قولي خان سوى بعض الفرسان ، واضطر الأخير إلى رواية هذه المؤامرة للشاه حسين أثناء التقائه به ، إلا أن الشاه الذكي بادر على الفور إلى إزاحته عن الحكم وأودعه السجن ، وعين بدلاً عنه المدعو علي قولي خان حاكماً على أردلان ، وأعادته إلى عاصمته محملاً بالهدايا والتبريكات والتمنيات الطيبة .

28- علي قولي خان بن جيهان كير بن كه لب علي علي خان :

تولى حكم أردلان بموجب فرمان صادر من الشاه حسين ، بعد إزاحة واعتقال عباس قولي خان ، واستقر في عاصمته سنندج عام 1129 هـ ، في هذه الأثناء كان سكان لورستان قد تمردوا ضد الشاه حسين ورفضوا راية الاستقلال والحرية ، فأرسل الشاه ضدهم جيشاً بقيادة علي قولي خان ، وعندما التقى الجيشان وبعد معارك دموية حامية ألحقت الهزيمة باللورستانيين وحلفائهم البختيار ، فاضطر زعماء البلاد إلى اللجوء إلى خيمة علي قولي خان الذي بادر إلى إرسالهم معه عدد من أسرى اللوريين هدية إلى الشاه حسين مرفقين برسالة منه إلى الشاه يتشفع لهم فيها ، فاستجاب الشاه لشفاعته في الأسرى ، ولم يقتل أحداً منهم ، بل أعادهم إلى بيوتهم معززين مكرمين ، بعدها تفشى مرض الكوليرا في أردلان ، ففضى على ثمانين ألف شخص ، ولم يلبث أن ضعفت دولة الشاه بدءاً من عام 1132 هـ ودبت فيها الفوضى والاضطراب ، فتمرد عليها الأوزبك ، والأفغان ، وقامت سلسلة من الثورات الكبيرة ضدها ، كما تمرد المدعوان حسين بك ودرويش بك الماموي ، مع جماعات من سكان أردلان ضد سلطة علي قولي خان ، وعقد الجميع معاهدات الصداقة فيما بينهم ، وتحالفوا جميعاً مع خانه باشا الباباني الذي وجد في هذا التحالف ضالته ، فتوجه بجيشه على الفور نحو أردلان ، وتمكن من الاستيلاء على مريوان ، ثم زحف نحو مدينة سنندج ، وحالما سمع علي قولي خان بذلك لاذ بالفرار والتجأ إلى أصفهان ، فأصاب الذعر زعماء البلاد ووجهاءها فتوجهوا للقاء خانه بك ورافقوه إلى المدينة بكثير من الأبهة والعظمة ، وبذلك انتهى حكم علي قولي خان بعد حكم دام ثلاث سنوات فقط .

29- خانه باشا الباباني - أجنبي - كردي .

بعد هروب علي قولي خان في العام 1132 هـ تولى خانه باشا الباباني حكم أردلان ، وامتدت سيطرته من كركوك وحتى منطقة همدان ، كان رجلاً عطوفاً رحيماً على العباد فعم الرخاء في عهده في البلاد ، وعاش الناس بالرضا والحبور ، وازداد الغنى وتوفر للناس فرص العمل ، كما بنى خانه باشا الكثير من المساجد والمدارس قرب قلعة (سنة) وبنى مئذنة عالية في أحد المساجد ، حيث بقيت المنارة والمسجد شامخين في مكانهما في مدينة سنة مدة قاربت على المائة عام ، ولكنهما تهدما في عهد أمان الله خان الأردلاني ، بعد مضي تلك السنين عليها ، حكم خانه باشا الباباني بلاد أردلان ما يقارب الأربع سنوات ، إلا أنه عين ابنه علي خان محله عام 1136 هـ وذهب هو ليعيش وسط جموع البابانيين ، وفي هذه الأثناء بدأت الفوضى تدب في بلاد إيران ، وكان السلب والنهب قائمين فيها على قدم وساق ، بحيث لم يتمكن أحد من الحكام إيقافهما أو السيطرة على الأوضاع القائمة ، فمن جهة بدأ أحمد باشا الباباني بالاستيلاء على كرمنشاه ، وهمدان ، وبروجرد ونهاوند ، ومن جهة أخرى بدأ الجيش العثماني بالاستيلاء على بلاد وان ، وباشغلا ، وأذربيجان ، وحتى (خمسة) ، كما وقعت المناطق الباقية بأيدي الروس والأفغان .

30 - علي خان بن خاتنه باشا الباباني :

عندما عاد خانته باشا إلى بلاده عام 1136 هـ ، عمد إلى التنازل عن الحكم لابنه علي خان ، ومع أن الأخير كان صغير السن ولا يزال يافعاً ، إلا أنه كان واسع الذكاء ، شديد التعلق بالشعب ، محباً بشكل خاص للفلاحين والقرويين ، وكان يغشى مجلسه العلماء والأدباء والمغنون والشعراء ، بشكل دائم ومستمر ، وفي عهده تم إزالة الظلم والاضطهاد عن كاهل سكان البلاد ، وانتهى عهد البؤس والشقاء طوال مدة حكمه الذي امتد على ست سنوات من عمر الزمن ، كان يتمتع خلالها بكثير من الاستقلالية في بلاده ولكن عندما نزل نادر شاه إلى الميدان عام 1142 هـ وتوجه بجيشه نحو كرمنشاه وهمدان ، بادر علي خان إلى الانسحاب من أردلان عائداً إلى بلاده ، فأصبح عباس قولي خان حاكماً على أردلان بموجب مرسوم من الشاه طهماسب ، ويتأيد من نادر الذي كان واحداً من الأفشاريين ولقب بطهماسب قولي خان ، وبذلك تولى عباس قولي خان الحكم في أردلان واستقر في سنندج عاصمته وأضاعت مرة أخرى شعلة الحرية في بلاد الأردلانيين، وعادت البلاد والعباد إلى حكمه من جديد .

31- عباس قولي خان للمرة الرابعة :

بعد إزاحة علي خان الباباني وعودته إلى بلاده ، تولى عباس قولي خان الأردلاني الحكم في أردلان بتأييد وتوسط من نادر شاه (طهماسب) قولي خان الأفشاري ، وكما قلنا استقر عباس قولي خان في سنندج (سنه) عام 1142 هـ ولكنه لم يلبث أن توفي راحلاً عن الدنيا الفانية .

32- سبجان فيردي خان بن عباس قولي خان :

تولى الحكم في أرلان بعد وفاة أبيه عام 1143 هـ ، كان سبجان فيردي رجلاً ذكياً عطوفاً على شعبه ، رؤوفاً بالناس ، يحترمهم ويحفظ لهم كرامتهم ، وكان الشيخ جمال الدين الأول بن الشيخ عبد المؤمن الأول من المقربين من مجلسه ، وكان الشيخ يتولى الإمامة في مسجد خانته باشا ، فتعلم سبجان فيردي على يديه علم الحساب ، وجعل بلاده تخطو خطوات سريعة نحو التقدم والعمران ، وعندما زحف نادر شاه من أصفهان عام 1147 هـ متوجهاً نحو بلاد شيروان وجورجيا ، وأخيراً إلى سنندج ، بادر سبجان فيردي خان إلى إمداده بألف رطل من السمن ، وألف تومان إيراني ، ثم توجه نادر شاه من كردستان قاصداً بلاد خراسان ، مصطحباً معه أحمد بن سبجان خان وبعض كبار السن ووجهاء الكرد ، مع خمسمئة فارس ، إلا أنه لم يحن عام 1148 هـ إلا وكان نادر شاه قد عزل سبجان فيردي خان وعين مكانه أخاه مصطفى خان حاكماً على أردلان ، فكان مجمل حكم سبجان فيردي خان خمس سنوات ونيف .

33- مصطفى خان بن عباس قولي خان :

تولى مصطفى خان بن عباس قولي خان الحكم في أردلان بقرار من نادر شاه الأفشاري عام 1148 هـ وقام بإرسال نظر علي بك من قبله إلى سنندج ، وثم عاد هو نفسه إلى كردستان أردلان عام 1149 هـ ، ولكن بما أنه كان جاهلاً قليل الحيلة والذكاء ، فلم يستطع استمالة الناس إليه إ فتم إزاحته بعد بضعة أشهر من توليه الحكم ، ثم جن أخيراً ومات في أصفهان .

34- سبحان فيردي خان – للمرة الرابعة :

عاد سبحان فيردي خان للجلوس على عرش أردلان مرة أخرى عام 1149 هـ بموجب فرمان صادر من نادر شاه نفسه ، وتمكن سبحان فيردي من رفع راية الحرية عالياً في كردستان ، كما كان ابنه أحمد خان ، في جيش نادر شاه يخوض الحروب ويستमित في الدفاع عن سيده ، مظهراً خلالها شجاعة فائقة وبطولات نادرة ، وعندما عاد نادر شاه من الهند في طريقه إلى بلاد خوارزم ، أرسل يستدعي إليه سبحان فيردي خان، ثم عين محله ابنه أحمد خان حاكماً على أردلان

35- أحمد خان بن سبحان فيردي خان :

تولى الحكم في أردلان بعد إزاحة أبيه ، بمرسوم صادر من نادر شاه عام 1153 هـ ، فكان حكمه يمتد من الموصل إلى همدان ، وتبوأ مكانة سامية لدى نادر شاه الذي سرعان ما اصطحبه معه مرة أخرى إلى حرب في داغستان عام 1154 هـ بعدما تولى الحكم بغيا به والده سبحان فيردي ، وفي عام 1155 هـ أي بعد غياب دام سنة وثلاثة أشهر عاد أحمد خان إلى بلاده ليستلم الحكم من والده من جديد ، وقام بإرسال إبراهيم بك من قبله إلى أردلان وبعد فترة عاد هو الآخر إلى سنندج ، وفي نفس العام حدثت ضائقة مالية وأزمة اقتصادية كبرى في البلاد ، بحيث تساوت حياة الإنسان مع رغيف خبز ، وحتى لا يموت سكان البلاد جوعاً بادر أحمد خان إلى فتح أبواب عناير الحبوب ومخازنها أمام الشعب ، وقطع الأرزاق عن الجيش ، وفجأة وجد نفسه أمام رسول نادر شاه يقول له : عليكم أن تتقلوا كل ما في عنابر ومخازن كردستان إلى أنزيبجان ، ولكن اشتد غضب الرسول عندما وجد أن مخازن البلاد خالية من الحبوب ، فعاد ليكتب تقريره بذلك إلى الشاه ويعلمه بالخبر ، وعندما قرأ نادر شاه التقرير أصدر على الفور مرسوماً يقضي بقتل أحمد خان وإعدامه دون إبطاء ، ولكن أخبره أصدقاؤه والمقربون منه بالمرسوم قبل أن يعقل ، فهرب مع ألفين من فرسانه لاجئين إلى أراضي الدولة العثمانية ، وفي طريقه ظفر بظاهر بك الجاف ، وعين خالد باشا الياباني حاكماً على اليابان ومن شهرزور توجه نحو الموصل فخشيته حاكم الموصل وتحصن في قلعتها التي أحكم إغلاق أبوابها ، إلا أن أحمد خان تمكن من الاستيلاء على المدينة خلال وقت قصير ، وقتل حاكم الموصل ، بعدما عين على المدينة حاكماً يدعى محمد جلبي ، ومن هناك توجه نحو ديار بكر ثم حلب ، ووصل مدينة القسطنطينية عاصمة السلطنة العثمانية بعد مضي شهر وأربعة أيام من فراره ، فاستقبله الصدر الأعظم ، وشيخ

الإسلام ووجهاء المدينة ، ورافقوه بكثير من التقدير والاحترام إلى قصر ضيافة السلطان إلى أن تم تعيينه أخيراً حاكماً على أدرنة بموجب فرمان همايوني ، أما نادر شاه فعندما سمع بهروب أحمد خان بادر إلى تعيين والده سبحان فيردي خان بكربكاً أي أميراً للأمرء في طهران ، وعين في العام 1156 هـ المدعو حاجي ملا فيردي خان القاجاري حاكماً على أردلان . ولكن وبسبب جهله وتعصبه الديني تمت إزاحة حاجي ملا فيردي القزوي عن الحكم بعد أقل من سنة من وصوله إلى سنندج ، فتولى الحكم مكانه في كردستان أردلان سبحان فيردي خان الأردلاني مرة أخرى ، كما تولى محمد رضا بك الجورجي قيادة الجيش ، واستقر في كردستان بأمر من نادر شاه ، وتمت مصادرة عشرة آلاف تومان من إبراهيم بك وزير أحمد خان ، كتعويض عن مخازن الحبوب التي أفرغها أحمد خان ، وكان قد وزعها على سكان البلاد أثناء الأزمة الاقتصادية فيها .

كان محمد رضا خان الجورجي هذا رجلاً فظاً ، غليظ القلب ، فكان سكان البلاد ينتظرون اليوم الذي يتمردون فيه ضده ، ويقومون بثورة عارمة في وجهه ، ولكن جاءتهم البشرية سريعاً بمقتل نادر شاه ، فأسر بذلك سبحان فيردي خان ، لقائد الجيش محمد رضا بك ، فهرب مع فرسانه ليلاً من البلاد ، وكان نادر شاه قد قتل في ليلة من ليالي عام 1156 هـ ، وحالما سمع سكان البلاد بمقتله وهروب محمد رضا بك ، أرادوا تعقبه ليقبضوا منه إلا أن سبحان فيردي خان حال دون ذلك . وبعد مضي سبعة أشهر حل إبراهيم خان الذي كان يلقب بعادل شاه محل أخيه نادر شاه في الحكم ، وعين حسين خان الأردلاني من قبله حاكماً على أردلان ، ولم يلبث أن توفي سبحان فيردي خان في همدان عام 1161 هـ ، فنقل جثمانه إلى كردستان ودفن في قلعة تحت قبة (سيدا) ، وهكذا فقد كان سبحان فيردي خان يعود للحكم في كل مرة يزاح فيها ، وقد تم إزاحته عن الحكم ثماني عشرة مرة ، وأعيد إليه ثماني عشرة مرة أيضاً .

36- حسن خان الأردلاني :

تولى حكم أردلان عام 1161 هـ ، فأرسل إليه عادل شاه الهدايا والمراسيم ، وبدأ حسن خان بإعمار بلاده وحماية حدودها من غارات الأعداء ، وأجرى أعمال التحصين على القلاع وبوابات البلاد ، ولكن دبت الفوضى في بلاد إيران عام 1162 هـ ، وأثيرت القلاقل والفتن في أرجاء المملكة الإيرانية ، وأغرقت البلاد كلها في دوامة من الفوضى والاضطراب ، حتى أصبح كل خان ملكاً في عاصمته يحكم حكماً مستقلاً عن المملكة الإيرانية ، ولم يلبث أن عمده إمام قولي خان الزنكني إلى جمع جيش كبير من عشائر زنكنة ، والكوران ، والكهور ، وتوجه به نحو أردلان ، فاضطر حسن علي خان إلى التوجه لملاقاة عدوه بجيش صغير ، تمكن به من دحر أكراد الزنكنة وحلفاءهم عند (بلوار) بفضل شجاعته وثباته في ميدان القتال ، ثم عاد إلى عاصمة بلاده منتصراً مزهواً بعد أن خاض ضد أعدائه أشرس المعارك وأكثرها دموية ، فتشتت شمل أكراد الزنكنة وحلفائهم ، ووقع جميع أموالهم

وغنائمهم وخيامهم في أيدي الأردلانيين ، وسارع حسن خان إلى تعيين ولاته في مدن كرمنشاه ، وسنقر ، وكوليايي ، وكنكاور ، وملاير ، وبروجرد ، ومناطق ومدن أخرى غيرها . قام بتوزيع هذه الغنائم على الأردلانيين ثم عاد إلى بلاده ، مزهواً بالنصر ، أما المدعو مهر علي خان البروجردي الكردي فقد استنجد في عام 1163 هـ بحسن علي خان الأردلاني للوقوف في وجه طموحات شاه إيران الكردي كريم خان الزندي ، ولم يلبث أن سارع حسن علي خان الذي كان يخشى من ازدياد شوكة كريم خان إلى نجدة مهر علي خان بالجيش الأردلاني حيث وجد في هذا الأمر فرصته السانحة للنيل من كريم خان ، فتوجه كريم خان بدوره مع الشيخ علي خان ، واسكندر خان بجيش كبير لملاقاة حسن علي خان وحليفه ، والتقى الجيشان الكرديان في منطقة (ملاير) في معركة حامية اندحر خلالها جيش الزند وتراجع نحو مواقعه مدحوراً مشتت الشمل بعدما قتل ثمانون فارساً ، وستة وثلاثين من أبطال الزند وصناديقهم ، بعدها عمد حسن علي خان الأردلاني إلى تعيين حليفه مهر علي خان حاكماً على بروجرد وعاد إلى بلاده وبيته منتشياً بالنصر ، وفي أواخر العام المذكور تولى سليم باشا الباباني حكم البابان من قبل السلطان العثماني ، أما سليمان باشا الباباني الذي أزيح عن الحكم فقد لاذ بالفرار والتجأ إلى حسن علي خان الأردلاني ، وبعد فترة وجه سليم باشا رسالة إلى حسن علي خان يطلب منه فيها تسليمه سليمان باشا قاتلاً له : أطلب منك أن تسلمني ابن عمي الذي التجأ إليك ، فرد عليه حسن خان : إن ما تطلبه غير مقبول وعليك ألا تعاود طلب ذلك مرة أخرى ، ثم أرسل سليم باشا إلى والي بغداد (كهيا الوزير) يعلمه برد حسن علي خان الأردلاني على طلبه ، فسارع (كهيا) إلى إرسال رسالة من جانبه إلى حسن خان يقول فيها : إن كنت مصراً على عدم تسليمنا سليمان باشا ، فسيؤدي ذلك إلى توتر الأوضاع وتعميق الخلافات فيما بيننا ، وستصل علاقاتنا معكم إلى نقطة حرجة ، وسيحدث ما لا تحمد عقباه ، ولكن لم يلق حسن خان أذناً صاغية لتهديدات الوزير ، وكتب يرد إليه رداً قاسياً ، فقام الوزير الشهير بإرسال رد حسن خان إلى السلطان يعلمه بمضمون ما جاء في رسالته ، ولم ينتظر وزير بغداد صدور فرمان السلطان، فجمع جيشاً كبيراً وانضمت إليه العشائر العربية مع أتراك البني جري ، وجيوش الموصل، وكوي سنجق، وجيش، مدينة حرير بقيادة حاكمها المدعو فرج باشا ، بالإضافة إلى جيش البابان ، حيث بلغ مجموع عدد أفراد هذا الجيش العشرين ألفاً ، تم حشده على حدود أردلان ، وهناك قام سليم باشا بإرسال ابنه فرهاد باشا إلى حسن خان الذي اضطر إلى عقد اجتماع مع أرباب دولته ومع زعماء البلاد ووجهائها ليناقدشوا الموقف المستجد ، وأخيراً انفض الاجتماع بعدما استقر رأي الأغلبية على إعطاء الجواب التالي لفرهاد باشا: إذا تكالبت الدنيا كلها علينا فلن نسلمكم سليمان باشا أبداً . وحال عودة فرهاد باشا وإخباره والده برد الأردلانيين ، قام الأخير بشن هجوم صاعق على بلا أردلان مرة أخرى ، وهكذا أفلح أعداء الكرد هذه المرة أيضاً في قتل الكردي بأيدي أخيه

الكردي ، فاضطر حسن علي خان إلى تحصين مواقع جيشه البالغ قوامه عشرة آلاف فارس وماش بالإضافة إلى جيش حليفه محمد أمين خان الكروسي ، وعندما التقى هذا مع عدوهما المشترك سليم باشا دار بين الطرفين قتال عنيف في منطقة مريوان وكان صراخ المحاربين وحماسهم في المعركة يشق عنان سماء كردستان ، ويلتحم المحاربون مع بعضهم مظهرين شجاعة فائقة ووحشية نادرة وبهلوانية كبيرة في استخدام السلاح وفي الكر والفر ، ولم يلبث أن تهاوت راية الأردلانيين بعد ست ساعات فقط من بدء المعركة ، وبدأوا يولون الأدبار لا يولون على شيء ، فأوصل حسن علي خان نفسه إلى مدينة سنندج بصعوبة بالغة ، كما هرب حليفه سليمان باشا مع أهله وأقاربه وتمكنوا من الاختباء بعيداً عن أعين المطاردين ، وعندما توجه الجيش العثماني إلى سنندج ذاتها هرب حسن علي خان منها متوجهاً نحو المناطق الجبلية الوعرة ، تاركاً عاصمته لأعدائه اللوديين ، فدخلها جيش سليم باشا بسهولة ويسر ، واستباحها مدة ثلاثة عشر يوماً ديست تحت سنايك الخيل عاملاً فيها السلب والنهب ، وقام بسبي النساء والفتيات العذارى والاعتداء على أعراضهن ، واغتصابهن ، ثم قام مع حلفائه بترحيل العائلات الغنية إلى مدن السليمانية وحرير ، وكوي سنجق ، ثم عاد الجنود المنتصرون إلى بلادهم بعد أن ألحقوا الدمار والخراب ببلاد أردلان . وبعدما سمع حسن علي خان بانسحاب جيوش أعدائه من البلاد قفل عائداً إلى بلاده مرة أخرى وبدأ بإعمار المدن ة تجديد المناطق المدمرة ، وأعاد خلال وقت قصير كل شيء إلى ما كان عليه .

وعلياً أن نشير هنا إلى أن المدعو إبراهيم بك الوكيل كان قد انضم إلى سليم باشا والعثمانيين بجيش يضم فرسانه وثلة من أقاربه ليحارب إلى جانبهم ضد حسن علي خان الكردي ، ولكن وأثناء انسحاب العثمانيين إلى بلادهم مع حلفائهم الآخرين ، هرب إبراهيم بك إلى (روانسر) حيث بنى لنفسه قلعة كبيرة هناك وحصنها تحصيناً جيداً ، ثم سيطر بعدها على عشائر البلنكان والبلوار ، والروانسر ، واستقر أخيراً في قرية (عليكان) ألكان ، ثم بدأ يرفع راية العصيان والتمرد ، وأرسل رسالة من جانبه إلى كريم خان زند يقول فيها : إن حسن علي خان هو الآن في حالة من التشتت والضعف ، فإن كانت لديكم رغبة في الانتقام منه والنار لهزيمتكم ، فهذا يوم مناسب لكم ، واليوم يومكم ، وعليكم أن تستعدوا له ، وبالفعل فقد وجد كل من كريم خان ، وعلي خان في ذلك فرصة سانحة لا تعوض ، فهاجما بلاد أردلان بجيش قوامه عشرين ألفاً من الفرسان الأشداء وكان ذلك في العام 1154 هـ ، فاضطر حسن علي خان إلى الخروج من المدينة يرافقه عدد من وجهاتها متوجهين إلى هورامان ، ومن هناك أرسل الملا شيخ الإسلام إلى كريم خان وأوصاه بأن يحاول رده عن الديار، مهما كان الثمن، وليقول لكريم خان : إننا لا نريد قتالاً بل صلحاً بيننا وبينكم . ولكن لم يحاول كريم خان أن يعير شيخ الإسلام أذناً صاغية ، وهاجم بجيشه مدينة سنندج العاصمة ، فاضطر حسن علي خان إلى أن يتحصن مع أهله وأسرته في قلعة (قره تو) فدخل جيش كريم خان المدينة

واذاق فيها الناس الويلات وارتكب فظائع لم يسمع بها أحد من قبل ، ثم ألقى شيخ علي خان زند الحصار على قلة قره تو ، إلا أنه تراجع عنها خائباً ولم يستطع دخول القلعة بسبب تحصيناتها القوية واستحكاماتها الدفاعية المتينة ، وعندما سمع سليمان باشا الذي كان قد تحصن في قمم الجبال بدخول جيش كريم خان المدينة ، ظهر بشكل مفاجئ وسط الحشود العسكرية وسلم نفسه لكريم خان كما دخل المدينة (سنندج) قوات علي خان العسكرية أيضاً فدخلت بلاد أردلان في دوامة من الفوضى والاضطراب وأعمل فيها السلب والنهب أياماً متتالية ، ثم توجه كريم خان من هناك نحو بلاد (كروس) وبما أن حاكمها محمد أمين خان الكروسي كان من أصدقاء حسن علي خان وحلفائه، لذا فقد قام بتدمير قصور وإبوانات الخان الكروسي وأعمل في بلاده النهب والسلب أيضاً ، وتمكن من أسر خورشيد خانم ابنة محمد أمين خان ، واصطحبها معه إلى بلاده ، ، ولكن لم يلبث أن عاد حسن علي خان إلى بلاده بعد أن خرج منها أعداؤه ودخل عاصمته سنندج مرة أخرى ، ولكن أية مدينة ، واية عاصمة ، لقد كانت مدينة الأشباح ، فكل شيء فيها قد دمر وسوي بالأرض ، وبقيت مدينة منهوبة ، جائعة عارية، مما اضطره إلى الذهاب إلى أذربيجان وإعلان خضوعه لحاكمها أسد خان الأفغاني الذي كان يخضع معظم بلاد إيران لسلطته آنذاك ، وكان آزاد (أسد خان) يتخذ من (ساين قلعة) مقراً له ، ويطمح بتولي عرش إيران ، وعندما عاد حسن علي خان إلى بلاده بدأ يجمع قلوب جيشه الذي نظمته من جديد وأعاد بناء مدنه وقراه ، وتمكن من أن يبعث كل شيء في بلاده حياً من جديد في مدة سنتين فقط ، قام خلالهما بإنجازات كبيرة ومثيرة ، وفي عام 1166 هـ جرد علي مراد خان البختياري اللوري جيشاً عرمرماً وسار به إلى كرمشاه فاستولى عليها بالقوة ، وفي هذه الأثناء قام رجل في بغداد يدعى الشاه سلطان حسين الثاني يطالب بعرش إيران ، وادعى أنه ابن شاه إيران سلطان حسين ثم هاجم بجيشه بلاد أردلان ، مما اضطر حسن علي خان إلى إعداد العدة للحرب ، وكذلك انضم المدعو ميرزا خان الشكاكي إلى الشاه حسين الثاني في هذا ، وكان يقول دوماً : إن الشاه حسين الثاني على حق ، فهو ابن الشاه حسين الأول ، ثم جاء به معه إلى كرمشاه، وحالما سمع كريم خان بذلك جاء على رأس جيش لنجدة حسن علي خان إلا أن علي مراد خان البختياري اللوري وجد في ذلك فرصة سانحة للهجوم على أردلان ، وفعلاً قام بالهجوم عليها بجيش كبير يؤازره فيه الشاه حسين الثاني ، وهنا اشتدت العداوة بين الحكام الكرد من جديد هؤلاء الذين لم يخطر ببالهم يوماً ما ، أن يتوحدوا ويولوا من بينهم زعيماً يحكم الجميع ، ليدير كل حاكم منهم بلاده في ظله عزيزاً مكرماً . ولم يلبث أن التقى الجيشان الكرديان في منطقة (بلوار) وبعد معارك ضارية تمكن جيشا الزند وأردلان من تحقيق نصر ساحق على أعدائهما واستوليا على خيام الأعداء وغنما منهم غنائم كثيرة وقتل عدد كبير من البختياري ووقع الشاه المزييف حسين الثاني أسيراً بيد كريم خان ، وعاد حسن علي خان إلى عاصمته سنندج يجر مطارف الظفر اختيلاً ، كما عاد كريم خان زند إلى

كرمنشاه ، وفي عام 1147 هـ رفع آزاد خان راية الملكية في أصفهان وأرسل إلى حسن علي خان يستدعيه إليه ، فبعث إليه شيخ الإسلام الملا مصطفى من قبله ، بعد ذلك سار هو بنفسه إليه مع بعض من زعماء أردلان الكبار ، وفي هذه الأثناء كان سليم باشا الباباني الذي كان مقرباً من آزاد خان وقدم له في السابق أعمالاً جليلة – يحل ضيفاً على آزاد خان مع ألف من فرسانه الأثداء ، وكان سليم باشا الباباني قد دفع لآزاد خان – على سبيل الرشوة – أربعة آلاف تومان لقاء تعيينه حاكماً على أردلان واعتقال حسن علي خان وإيداعه السجن وحال وصول حسن علي خان – وتنفيذاً لهذه الخطة – إلى أصفهان اعتقله آزادخان وقام بتسليمه إلى خصمه سليم باشا الباباني الذي عينه آزاد حاكماً على أردلان ، أما شيخ الإسلام الملا مصطفى وحليفه عبد الله سلطان فقد تمكنوا من الفرار والاختباء في مكان آمن .

37- سليم باشا الباباني – أجنبي – كردي

تولى حكم أردلان عام 1167 هـ بموجب فرمان صادر من آزاد خان وكان قد تم وضع حسن علي خان الأردلاني في سجن قلعة (قره جولان) بعدما سيق إليه مكبلاً بالأغلال والأصفاد ، إلا أنه قتل بعد سبعة أشهر في قرية (علك) ، ولم يمض بضعة أشهر على ذلك حتى تمرد سكان البلاد وقاموا بثورة كبيرة في وجه سليم باشا الذي اضطر إلى الالتجاء إلى (نواب والا محمد خان القاجاري) ورجاه أن يساعده في استعادته لحكم أردلان ، ولكن تدخل هنا خسرو خان بن أحمد خان الأردلاني لدى النواب والا حسن محمد خان القاجاري الذي كان قد أمضى سنوات مديدة في خدمته فكان يفتيه بروحه وماله ويواصل الليل بالنهار دائراً معه من مكان إلى آخر يقدم له خدمات جليلة في سبيل الدفاع عن حكمه وعرشه ، فحاول استعطافه وطلب منه ألا يوافق على طلب سليم باشا ، عندها رد عليه حسن خان القاجاري بقوله : يجب أن تعلم بأنني لا يمكن أن أنسى أبداً ما أسديت إلي من معروف ، ولا يمكن أن أبيع بلادك وبلاد آبائك وأجدادك إلى أحد من الناس ، وأن هذه البلاد هي معطف فصلت على مقاسات أكتافك ، فلا يليق بأحد غيرك أن يرتدي هذا المعطف فوق قامته ، أو يضعه على كتفيه.

وبعد ذلك ببضعة أيام أراح السلطان القاجاري المدعو سليم باشا الباباني عن حكم أردلان وأرسل خسرو خان إلى أردلان حاكماً عليها ، محملاً بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة بحكم زاهر مديد .

38- خسرو خان بن أحمد خان الأردلاني :

بعد أن حصل خسرو خان بن أحمد خان بن سبحان فيردي خان ، على الهدايا والتبريكات من النواب والا حسن محمد خان القاجاري عاد إلى عاصمته سنندج وإلى بلاد آبائه وأجداده مهوياً مرفوع الرأس ، رافعاً راية الحرية والحكم عالياً في كردستان أردلان في عام 1168 هـ . وقد رافقه إلى أردلان المدعو عباس خان مع مئتين من فرسانه دعماً ومساندة له ، وكان خسرو خان رجلاً ذكياً عاقلاً، بعيد النظر في الأمور السياسية ، وقد مدحه أحد الشعراء الكرد المشهورين بقصائد

رائعة ولكن باللغة الفارسية وكان لأحمد خان ولدين هما خسرو خان ، ورضا خان ، تولى خسرو خان الحكم في بلاد اردلان فأنفذ البلاد والعباد من ظلم الأجناب واضطهادهم ، فكسب بذلك محبة الناس وعطفهم بحيث لم يبيق من مناوئيه سوى محمد رشيد بك بن إبراهيم الوكيل . وفي عهده عاد جميع المهجرين المنفيين إلى بلادهم ، وفي هذه الأثناء كان الدمار والخراب قد ألحق بمدينة سنندج ، كما كانت قد نهبت دورها وقصورها من قبل أعدائهم لذلك استقر خسرو خان مدة من الزمن في مدينة حسن آباد ، وكان كل من خسرو بك ، ومهير علي بك ، ولدي عم المدعو رشيد بك الوكيل ، وكانا يحتلان مناصب رفيعة في الدولة ، ولم يكونا على وفاق مع خسرو خان ، فكان يبطنان له عكس ما يظهران ، ويقومان بين الفينة والأخرى بتدبير المؤامرات ضده سراً ، ويحاولان تحريض الناس على التمرد ضده في حسن آباد ويشجعانهم على عصيان أوامره ورغباته ، وخلق طاعته وعندما أحس خسرو خان بايدبران له في الخفاء ، اصدر أوامره على الفور باعتقالهما ثم قتلها أخيراً في البداية، تم اعتقال مهير علي بك ، فهرب خسرو بك وتمكن من خلاله من جرح عدد كبير من الجنود بخنجره ، إلى أن ظفر به الجنود فقتلوه ضرباً بالسيف ، ثم قتلوا بعده مهير بك أيضاً ، وتم الاستيلاء على القرى والمزارع العئدة لهما ، ورغم ما حدث فلم يرقم أي من سكان حسن آباد بالتمرد ، ولم يقوموا بأية اضطرابات أو خلق مشاكل للدولة ، لا بل قام خسرو خان بترحيلهم إلى مدينة سنندج وبدأ معهم ببناء المدينة وإعمارها من جديد ، وفي عام 1168 هـ ، سارع آزاد خان الأفغاني إلى التخلي عن مدينة أصفهان ، خشية أن يدخلها كريم خان زند وحسن محمد خان الفاجاري ، ثم توجه إلى أذربيجان ، وقام بالتوجه نحو أردلان لمحاربتها مع ألفين من فرسانه بتحريض من سليمان باشا الباباني وعندما سمع خسرو خان بذلك جمع جيشه وتحصن في قلعة حسن آباد وبدأ يستعد لحصار طويل الأمد ، فأمد جيشه بعدة الحرب والقتال ، وبقي ينتظر قدوم عدوه اللدود ، ولم يلبث أن ظهرت طلائع رجال آزاد خان الذين أحاطوا بالقلعة إحاطة السوار بالمعصم ، فاتحاز كل من محمد رشيد بك ومحمد صالح بك إلى المحاصرين وهما يأملان بالثأر والانتقام لقربيبيهما خسرو بك ، ومهير علي بك ، واستمرت محاصرة القلعة مدة اثني عشر يوماً دون أن يفلح المحاصرون في اقتحامها ، ويقال بأنه في هذه الأثناء كان فارس أفغاني يتصف بشدة البأس والمراس ينزل في كل يوم إلى ميدان القتال ، يطلب من فرسان الكرد مبارزته ، حتى جاء يوم نازله فيه فارس كردي يدعى محمد آغا الجلودار ، فتمكن من قتله واحتز رأسه وقدمه لخسرو خان على سطح القلعة فعينه خسرو خان بسب عمله البطولي في منصب أمير الاضطبل (أمير الياخور) وأكرمه وأثنى على شجاعته وقوته ، ومحمد آغا هذا هو جد الأمير ياخور رستم بك ، وعندما سمع كريم خان زند بأمر الحصار ، سارع إلى نجدة خسرو خان بجيش يقوده علي خان الزندي الذي خرج من همدان متوجهاً به نحو أردلان وهناك انضم إليه جنود كردستان متقاطرين عليه من جميع الجهات ، عندها لاذ آزاد خان بالفرار إلى

أذربيجان ، وعندما رأى خسرو خان عدوه وهو يلوذ بالفرار ، خرج بجيشه من القلعة يتعقبه ، كما خرج علي خان من مدينة أسد خان يتعقب فلول المنسحبين أيضاً من جنود آزاد خان الذي تابع الجيشان الكرديان مطاردته حتى مدينة (كروس) حيث تمكن الكرد من الاستيلاء على مغنم كثيرة منه ومن جيشه المهزوم مثل الكثير من اللوازم العسكرية والألبسة والمؤن ، ولم ينقذ آزاد خان نفسه إلا بفضل ظهر جواده بصعوبة بالغة ، بعدها عاد خسرو خان إلى سنندج بينما زحف علي خان نحو سليمان باشا الباباني فتمكن من سلبه ونهبه ، ثم ذهب في طريقه إلى همدان . وكان خسرو خان قد أعلم الوالا حسن محمد خان بالحادثة ، فكافأه الأخير بثلاثة آلاف تومان وبحصان أصيل وبكثير من الهدايا التي لا تقدر بثمن ، كما أرسل له علي خان زند عند وصوله إلى همدان الكثير من الهدايا والإمدادات الغذائية . وفي هذه الأثناء قام خسرو خان بإسناد حكم مدينتي سنه (سنندج) ، وحسن أباد إلى كل من الوزير ميرزا عبد الله ويوسف بك ، وذهب هو ليستقر في مدينة (گر دوشن) ، ولكن لم يلبث أن لاذ الرجلان اللذان وثق بهما خسرو خان ليلاً إلى شهرزور تاركين أسرة خسرو خان وأولاده في القلعة ، مما اضطره إلى ترحيل أولاده وأسرته وأمواله كلها من حسن أباد إلى سنندج تاركاً بذلك قلعة حسن أباد خاوية على عروشها ، وفي هذه الأثناء قتل النواب والا حسن محمدج خان القاجاري بيد شخص كردي يدعى (سبسلي) عندما التقى بجيش يقوده علي خان زند ، وبذلك وقعت بلاد إيران بأكملها بيد كريم خان زند ، وهنا ولأول مرة يصبح الأكراد شاهنشاهات على إيران ، حيث جعل كريم خان مدينة شیراز عاصمة لدولته واستقر فيها ، وبادر إلى إرسال الهدايا والمراسيم إلى خسرو خان في أردلان الذي تمكن من إرضائه واستمالته إليه لأن الأخير كان من أصدقاء وحلفاء الوالا حسن محمد خان القاجاري ، ولذلك كان يخشى أن يرسله كريم خان لقتال حليفه ، وكما قلنا - فقد قتل حسن محمد خان القاجاري عام 1172 هـ وتولى كريم خان حكم إيران الذي عاد إلى (جيمن سلطان) ، وهنا بادر خسرو خان إلى إرسال ابنه أحمد خان إليه محملاً بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة ، ولكن سارع سليمان باشا الباباني من جانبه إلى زيارته في عام 1176 هـ حاملاً معه إليه الكثير من الهدايا الثمينة ومنها ثلاثة آلاف تومان إيراني ، وقام كريم خان علي أثرها بانتزاع حكم أردلان من خسرو خان ، وعين عليها سليمان باشا الباباني بدلاً منه .

39- سليمان باشا الباباني :

أرسل كريم خان في طلب خسرو خان الأردلاني ، وأخذ معه إلى شیراز بعد أن أراحه عن الحكم ووضع - بدلاً منه - حكم بلاد أردلان تحت سلطة غريمه سليمان باشا الباباني الذي وصل إلى مدينة سنندج عام 1177 هـ ، وبعد مكوث دام ستة أشهر زحف بجيشي أردلان وبابان إلى شهرزور ، وفي هذه الأثناء كان علي باشا وزير بغداد العثماني يزحف بجيش كبير لمحاربة سليمان باشا الباباني ومعه حاكم شهرزور السابق المدعو أحمد باشا الباباني الذي كان بقود بنفسه جيشاً قوامه

عشرين ألفاً من فرسان هم، أخلاط من الكرد ، والترك ، والعرب ، ومن ضمنهم جيش يقوده أمير باشا حاكم الموصل وعبد الله باشا حاكم زهاو ، وحال وصول الحشد إلى كفري ، سمع به سليمان باشا فتوجه على الفور مع قوة قوامها ألفي فارس نحو ميدان الحرب ، وعند اللقاء لم يصمد جيش سليمان باشا أمام جيش الوزير الشهير ، مما اضطره ذلك إلى إخلاء الساحة لعدوه لانذاراً بالفرار لا يلوي على شيء ، فتعقبه أعداؤه اللدودين ، بعدها عمد الوزير القدير إلى تعيين أحمد باشا الباباني حاكماً على شهرزور بعدما عاد إلى مقره في بغداد ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى قام سليمان باشا الباباني يزحف بجيشه من جديد نحو شهرزور التي تمكن من انتزاعها من أحمد باشا ، وبذلك كان يستقر في سنة تارة وفي شهرزور تارة أخرى ، كما قام بإرسال ابنه علي خان إلى شيراز ليستقر فيها ، ولكن لم يلبث أن قتل سليمان باشا بخنجر (الفقيه إبراهيم) الذي كان سليمان باشا يعشق زوجته ، فقتله ليلاً وهو نائم في فراش زوجته وبعد مقتله عمد كريم شاه إلى تعيين شقيق العاشق المقتول المدعو محمد باشا حاكماً على شهرزور بموجب مرسوم صادر منه ، كما عين المدعو علي باشا حاكماً على بلاد أردلان ، وفي عام 1179 هـ عاد علي خان إلى سنندج .

40- خسرو خان الأردلاني ، حاكماً للمرة الثانية :

في عام 1179 هـ تنازل علي خان الباباني عن عرش أردلان ، فحل محله خسرو خان الأردلاني الذي عاد إلى حكم بلاد آبائه وأجداده مرة أخرى ، بموجب مرسوم صادر من كريم شاه الزندي الكردي ، واتخذ من مدينة سنه (سنندج) مقراً له وسكنها في عام 1180 هـ وبدأ يبذل جهوداً كبيرة في إعمار البلاد والعمل على تقدمها وازدهارها ، مركزاً اهتمامه على مدينة سنندج ، ولكن لم يحن عام 1191 هـ إلا وكان والي بغداد يتوجه من جديد بأمر من السلطان العثماني بجيش كبير مؤلف من جنود من الكرد والترك وبعض العشائر العربية ، نحو بلاد أردلان ، متخذاً طريق زهاو - حلوان ، وفي نفس الوقت الذي توجه فيه أيضاً كل من عبد الله باشا والي الموصل ، ووالي كركوك بجيشهما إلى أردلان وشهرزور عن طريق قره جولان ، ولكن خان محمد باشا حاكم شهرزور حليفه كريم شاه ، وانضم إلى أعدائه متوجهاً معهم إلى أردلان ، كما وضع الوزير تحت تصرفه أكثر من ثمانية آلاف من الجنود واتخذ بذلك على عاتقه مهمة احتلال أردلان التي بدأ يسعى سريعاً نحوها ، وعندما سمع خسرو خان بذلك أرسل إلى كريم شاه يعلمه بما حدث بعدما توجه نحو ميدان الحرب ومعه ألفا فارس ، وعند وصوله إلى مدينتي مراغه وكروس انضم إليه (700) فارس آخر ، ثم التقى الجيشان الكرديان عند سواحل بحيرة مريوان ، ودار بينهما قتال عنيف أسفر عن تراجع جنود مراغه وكروس عن ميدان القتال لانذارين بالفرار ، بينما عاد جيش خسرو خان الأردلاني إلى سنندج بعد مقتل مئة شخص منه ووقوع مئة وسبعين أسرى بيد العدو ، ومن القتلى المشهورين في هذه المعركة كان ميرزا علي، وميرزا مهدي ، ومن الأسرى ، عبد الله الوزير ،

ونصر الله بك ، وولدي يوسف بك ، و عبد الله منتشي ، ومحمد بك رضا ، وميرزا محمد بن ميرزا عبد الله الوزير ، وكثيرون غيرهم من أبطال أردلان وصناديدها إما قتلوا أو وقعوا في الأسر . وفي هذه الأثناء كان محمد باشا الباباني لا يريد التقدم خشية من كريم شاه ، كما كان يتردد في التراجع خوفاً من وزير بغداد . ولهذا السبب رأى أن من الأفضل أن يستقر في مريوان ، ثم عمل على تحصين مواقعه فيها وعلى تقوية جيشه وتجهيزه بأحدث الأسلحة، إلا أن كريم شاه عندما سمع بما حدث قام بشن عدة هجمات على بلاد العثمانيين ، كما أرسل أخاه صادق خان على رأس جيش كبير لاحتلال البصرة في جنوبي العراق ، وأرسل جيشاً آخر إلى بغداد بقيادة نظر علي خان الزندي ، وأرسل كلاً من كه لب علي خان، ومراد علي خان الزندي على رأس جيش آخر عن طريق أردلان لمحاربة محمد باشا الباباني ، فاستولى صادق خان على البصرة بشكل سريع ، واقترب نظر علي خان على مسافة ثلاثة فراسخ من بغداد بعدما استولى على المناطق التي مر بها جميعها ، كما سار كل من كه لب علي خان ، ومراد علي خان إل مدينة سنندج ، ومن هناك توجهوا نحو مريوان بعدما انضم إليهما جيش أردلان بقيادة خسرو خان الأردلاني . وفي عام 1191 هـ عندما كانت هذه الحوادث تجري على أرض الواقع ، بادر محمد باشا إلى التخلي عن مريوان دون قتال ، وفي هذه الأثناء كان الجيش الكردي يهاجم قله جولان وقزلجة ، ثم دخل المدينة التي تبعد خمسين فرسخاً عن قله جولان ، أما لطف علي خان بن سبحان فيردي خان الأردلاني – وهو ابن عم خسرو خان – فقد بدأ يتعقب محمد باشا الباباني المتراجع ، وبدأت فصول من النهب والسلب تجري على أرض بلاد شهرزور ، وفي هذه الأثناء قدم المدعو كره كلي بك (جله دار) من قبل كريم شاه إلى خسرو خان ليقول له : إن السلطان العثماني أرسل إلى كريم شاه يطلب الصلح ، ويريد إطفاء نيران الحرب بين الدولتين ، ولذا ونزولاً عند رغبة الشاه وأوامره يجب إيقاف الحرب إلى إشعار آخر ، ولذلك عاد علي مراد خان إلى كرمشاه ، كما عاد كل من خسرو خان ، وكه لب علي خان إلى قرية (زاغة) في كردستان أردلان . وبعد شهرين من إيقاف الحرب وردت أوامر من كريم شاه تفيد بأن الصلح لن يتم ، وعلى الجميع القيام بمهاجمة بلاد العثمانيين من جديد ، ولم يلبث أن قام الجيش الكردي – بناء على أوامر الشاه – يهاجم كردستان الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية بقيادة خسرو خان ، وعلي مراد خان ، وكه لب علي خان ، القادة الثلاثة الذين توجهوا نحو شهرزور ، وانضم خسرو خان مثل جيش ذو الفقار خان الخمسة – كرد، إلى جيش كريم خان (شاه) وبدأوا بالهجوم على أعدائهم متوجهين نحو مدينة قله جولان عاصمة البابان ، إلا أن العثمانيين قاموا بإرسال كل من حسن باشا الوزير ، والي بغداد كهيا، مع جيش ذات العدد والعدة لنجدة محمد باشا الباباني ، ومع إشراقة شمس الصباح الأولى كان الجيشان الكردي والإيراني يفرضان سيطرتهما على ميدان المعركة ، إلا أنهما وجدا الميدان خالياً من جيوش الأعداء الذين كانوا قد تراجعوا تحت جنح الظلام

خشية اللقاء الرهيب ، وقبل ذلك كان أحمد باشا - وهو شقيق محمد باشا - قد هرب من صفوف الجيش الكردي - التركي ، وانضم إلى صفوف الجيش الكردي - الإيراني ، ولم يلبث أن داهم الجيش الكردي وقزلباش إيران مدينة شهرزور وقاموا بسلب المدينة ونهبها والاعتداء على النساء والأطفال ودوسهم تحت الأقدام ، كما قاموا باختطاف العديدين منهم ، ولكن لم يرض خسرو خان بذلك وأمر جنوده بإطلاق سراح النساء والأطفال وإعادتهم إلى ذويهم ، وأمر بإيداع الأموال المسلوقة في خزائن الدولة ، ثم عينوا أحمد خان الباباني حاكماً على شهرزور بدلاً من شقيقه محمد باشا ، بعدما تركوا لديه قوة من الجنود دعماً ومساندة له بقيادة رضا قولي شقيق خسرو خان . أما محمد باشا فقد بادر بالهرب والتجأ إلى كريم شاه يطلب منه الصّح والأمان ، فعفى عنه واستقر هناك . وأكثر من ذلك فقد أعاده بعد ذلك إلى حكم إمارة البابان مصحوباً بالهدايا والتمنيات ودخل بلاده مزهواً فخوراً بعدما أراح أخوه أحمد خان عن الحكم ، بينما وجد وزير بغداد في هذا فرصة سانحة له لاستمالة أحمد باشا خان ، وتمكن أن يستحصل له على فرمان سلطاني يقضي بتوليته إمارة شهرزور ، ثم أرسله على رأس ثلثة من الجنود إلى شهرزور ، وعندما أعلم محمد باشا كريم شاه بذلك سارع إلى إرسال جيش كبير لنجدة محمد باشا الباباني بقيادة علي مراد خان ، وفي الطريق عندما سمع أحمد باشا بقوم علي مراد خان ، عاد أراججه إلى بغداد خائباً ، بينما عاد علي مراد خان إلى شيراز ، ولكن لم يلبث أن توجه أحمد باشا مرة أخرى على رأس جيش كبير نحو مدينة شهرزور ، فأسرع علي مراد خان إلى نجدة محمد باشا من جديد ، إلا أن الأمور صارت في غير صالحه هذه المرة ، إذ وقع علي مراد خان أسيراً بيد أعدائه في المعركة وانحدر خلالها الجيشان الباباني والإيراني وتشتت شملهما فقام أحمد باشا بإرسال علي مراد خان إلى بغداد فأكرم وزير بغداد وفادته وبذل له احتراماً زائداً ثم أعاده لاحقاً إلى شيراز بكثير من مظاهر الاحترام والإجلال ، أما كريم شاه فقد تأثر غاية التأثر بهذه الحادثة ، وسارع إلى إرسال المدعو محمد شفي خان الزندي على رأس اثني عشر ألفاً من الفرسان لنجدة محمد باشا ، فسارع شفي خان بجيشه في ربوع كردستان أردلان - سنه - وكان الوقت شتاء والجو قارس البرودة ، وبعد شهرين من مسيرته وصل شفي خان مع خسرو خان إلى شهرزور فتخلى لهما أحمد باشا عن بلاده مرة أخرى دون قتال وحط رحاله في بغداد ، أما محمد باشا فقد استقر في بلاده يدير شؤونها بشكل مستقل ، كما مكث في تلك المناطق كل من محمد شفي خان ، وخسرو خان اللذان عادا إلى بلادهما بعد سبعة أشهر من مكوثهما هناك . ولم يلبث بعدها أن توفي كريم شاه زند الكردي في عام 1193 هـ راحلاً بأكفانه عن الدنيا عن الدنيا الفانية . (من تاريخ موت كريم شاه أيوي ، كريم خان مرد) هكذا ورد في تاريخ المردوخي ، ولا شك أنه ورد ذلك حسب الحروف الأبجدية . ويموت كريم شاه ، بدأ قادة الجيش وزعماء البلاد يقومون بأعمال السلب والنهب على طول البلاد الإيرانية وعرضها ، وكثرت حركات التمرد والعصيان ورفع

الحكام في كل مكان رايات الحرية والاستقلال في مقاطعاتهم ، واندلع القتال في كل مكان وبدا أن الوضع في إيران يسير نحو مصير مجهول ، وأن البلاد تمر في دوامة من الفوضى والاضطراب ، ومن جهة أخرى فقد سارع علي مراد خان زند على تسنم عرش إيران وإحلال نفسه محل كريم شاه وأعلن نفسه شاهنشاهاً على إيران ، كما تمرد المدعو ذو الفقار خان الأفشاري وطالب بالملكية وحكم إيران ، مما اضطر علي مراد خان إلى تجريد جيش أصفهان لقمع تمرد الأفشاريين وانضم إليه أحمد خان بن خسرو خان الأردلاني ، ومحمد خان اللورستاني ، ومحمد آغا باش آخورلو ، فدار القتال على أرض أسد آباد مرة أخرى بين الجيشين الكرديين ، وبعد معركة دموية حامية اندحر جيش الأفشاريين الكرد أمام جيش الزنديين الكرد ، ولاذ ذو الفقار خان بالفرار وتمكن من الوصول بفضل قوائم جواده مع مئتين من فرسانه إلى قلعة (طرمان) ولكنه اعتقل في (خلخال) من قبل زعماء تلك المنطقة ، فقاموا بتسليمه إلى خصمه علي مراد خان الذي احتز رأسه وفصله عن جسده . وبعد هذا النصر المبين عاد أحمد خان الأردلاني مزهواً إلى بلاده ، أما علي مراد خان فقد سارع إلى التوجه نحو طهران بعدها سار خسرو خان الأردلاني إلى طهران أيضاً يرافقه ألف وخمسمائة من فرسانه الصناديد ، فخرج لاستقباله علي مراد خان مع وجهاء المدينة على بعد فرسخين منها ، واصطحبوه معهم إلى المدينة معززاً مكرماً ، وهناك رجاه خسرو خان إطلاق سراح المدعو آلاه قولي خان حاكم كرمنشاه ، فاستجاب لرجائه وأطلق سراحه نزولاً عند رغبة حليفه المخلص وأرسله إلى كرمنشاه من جديد محملاً بالهدايا والتبريكات ، وبعد فترة ذهب علي مراد خان مع عدد من الزعماء الكرد إلى مدينة (قزوین) ومنها إلى أصفهان ، وهناك قدم له محمد رشيد الوكيل شكوى سكان أردلان ضد خسرو خان ، فاتخذ علي مراد خان من ذلك ذريعة لإزاحة خسرو خان عن الحكم ، وعين مكانه المدعو كهزاد خان بن سبحان فيردي خان حاكماً على أردلان وأرسله برفقة محمد رشيد بك الوكيل إلى عاصمته سنه بعدما قدم له الكثير من الهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة . وفي هذه الأثناء كان أولاد صادق خان قد جمعوا جيشاً كبيراً وهم يطالبون بملكية إيران كلها ، فسارع علي مراد خان إلى إرسال محمد رشيد بك الوكيل مع بعض قادة الكرد على رأس جيش كبير يضم ثلاثمئة من الفرسان الأردلانيين لشن حرب على أقربائه من أولاد صادق خان الذين تمردوا ضده ، وحالما بدأ القتال بين الطرفين لاحت بوادر النصر لأولاد صادق خان الذين حققوا نصراً ساحقاً في النهاية على جيش علي مراد خان الذي تراجع عن ميدان المعركة مدحوراً مشتت الشمل ، وذاق قادته محمد رشيد بك وحلفاؤه طعم الهزيمة هاربين من أمام جيش أعدائهم ، عاندين إلى أصفهان يجرون أذيال الخيبة والعار ومن هناك توجهوا نحو أردلان ، وعندما سمع خسرو خان أمر الهزيمة بادر إلى استغلالها لمصلحته فتوجه مع أخيه رضا قولي خان وعمه لطف علي خان على رأس جيش من أصفهان نحو أردلان، وعند وصولهم إلى مدينة أسد آباد اضطر محمد رشيد

بك الوكيل مع أولاد ميرزا عبد الله الوزير وهم كهزاد خان ، وميرزا يوسف ، وميرزا أحمد إلى الرحيل مع أقاربهم وأهلهم إلى قلعة بلنكان ، ولكن بدأ يتعقبهم خسرو خان مع عدد من أقاربه، فنهب أموالهم ومواشيهم وأغنامهم ، بينما تمكن أعداؤه الفارون من أمامه من الوصول بصعوبة وبفضل قوائم جيادهم إلى شهرزور لاجئين إلى محمد باشا وعمر بك وهما شقيقا محمود باشا الباباني . فكف خسرو خان عن تعقبهم وعاد إلى بيته مزهواً منتصراً محملاً بالغانم والأسلاب الوفيرة إلى مدينة سنه عاصمة آبائه وأجداده ، وفي هذه الأثناء حدث خلاف بين محمود باشا الباباني وشقيقه محمد بك ، وعمر بك ، اللذان فرا إلى خسرو خان الأردلاني، فأرسل إليه محمود باشا يقول له : إذا سلمتني شقيقي الفارين فسأقوم – مقابل ذلك – بتسليمك خصميك كل من كهزاد خان ، ومحد بك الوكيل ، وبذلك ستصفو العلاقات بيننا وسنعقد معاً أوامر الصداقة والثقة المتبادلة ، وفعلاً استجاب خسرو خان لطلبه ، وسلم كل منهما الآخر دخلاءه ولاجئيه ، مع أن ذلك يتنافى مع الأخلاق الكردية ، وهو عمل مشين يحتقره الكرد، فقتل محمود باشا شقيقه على الفور ، بينما استقبل خسرو خان ابن عمه بالأحضان وبذل له احتراماً فائقاً وعلق به النياشين والأوسمة، أما محمد رشيد بك الوكيل فقد تمكن هو ورفاقه ، من الهرب خفية واستقر بهم المقام في مدينة زهاو ، فترك محمد رشيد بك ابن عمه المدعو نظر علي بك هناك وذهب هو بنفسه إلى بغداد ، وحصل من وزيرها الكبير على أربع قرى استقروا بها جميعاً . ولكن وبما أن محمد رشيد بك كان يتجاوز حدوده كثيراً والمهاجرون الأردلانيون يقومون بظلم الناس واضطهادهم ، ولذا فقد عاد الأكراد الذين رافقوه إلى بلادهم واستقروا لدى خسرو خان ، وهنا ذهب محمد رشيد بك إلى مقر الشاه علي مراد خان الزندي، ورجاه أن يمنحه خسرو خان ولأقاربه عدداً من قرى أردلان ، فلبى الشاه علي مراد خان الزند طلبه وفعلاً منحهم خسرو خان بعض القرى في منطقة بلنكان ، وضم إليها منطقة جوانرو أيضاً التي تم فصلها عن أردلان تماماً والتي بدأ يحكمها حكماً مستقلاً ، وفي هذه الأثناء بدأ كوهزادخان، ولطف علي خان، وهما ابنا عم خسرو خان بتدبير مؤامرة ضده سراً وعقداً حلفاً بذلك مع محمد رشيد بك ، فقام نظر علي بك ابن عم محمد رشيد بك بإعلام والي بغداد بالمؤامرة سراً ، فكتب الوالي عندئذ رسالة سرية فيها استلطاف ورقة إلى محمد رشيد بك وأرسلها إليه عن طريق نظر علي بك ، ولكن الرسالة وقعت في أيدي كوهزاد خان الذي فوجئ بالموقف وسارع إلى إرسالها بدوره إلى خسرو خان ليكون على بينة من الأمر ، فلم يتردد الأخير إلى إعلام علي مراد خان بذلك ويقول له : لقد منحت منطقتي بلنكان وجوانرو لمحمد رشيد بك بناء على قرار شاهنشاهي ، كما إنني قدمت الكثير من الهدايا والأوسمة إلى أقاربه أيضاً ، ولكنه لا يزال يتقرب من الدولة العثمانية ، حيث ترك أولاده وأسرتهم في مدينة زهاو ، وهو لا ينفك يبحث عن فرصة للغدر بي وباليد البيضاء التي امتدت إليه ، وحالما وقعت الرسالة في يد الشاه علي مراد خان أصدر على الفور مرسوماً شاهانياً يقضي باعتقال محمد رشيد بك ومصادرة

ممتلكاته ، وفعلاً اعتقل محمد رشيد بك وأودع السجن بناء على أوامر الشاه ، وفرضت غرامة قدرها ألف تومان على أقربائه ، ولكن لم يلبث أن أطلق سراح محمد رشيد بك بعد مدة من سجنه في أصفهان ، حتى أفلح الرجل أخيراً في أن يوغر صدر الشاه ضد خسرو خان حيث أوعز إليه بأن خسرو خان يطمح في ملكية بلاد إيران ويريد أن يصبح شاهنشاهاً ، وأنه ينتظر بفارغ الصبر فرصته السانحة ليرفع راية المطالبة بالملكية والحكم في إيران ، وعندها لن يتردد في شن حرب مدمرة عليك وعلى ملكك ، فصدقه الشاه بسرعة وتسرع في الحكم على خسرو خان فأزاحه عن حكم أردلان عام 1196 هـ وحاول إرساله إلى أصفهان ، ثم عين مكانه أخاه رضا قولي خان حاكماً على أردلان ، ثم أرسل معه أخاه غير الشقيق على رأس جيش إلى سنه ، ليسوقوا خسرو خان إلى أصفهان مكبلاً بالأغلال والأصفاد ولكن عندما سمع خسرو خان بذلك ، رحل مع أولاده وأسرتِه وأقاربه وأصدقائه إلى شهرزور ، كما ترك رضا قولي خان الحكم وهرب لاجئاً إلى أحمد خان ، بعدها دخل جعفر خان بلاد أردلان وعرضها للسلب والنهب ، ثم تركها وهي خاوية على عروشها ، ولكن لم يمكث رضا قولي خان كثيراً لدى أحمد خان في شهرزور ، حيث ذهب من هناك إلى أرمية عند المدعو إمام قولي خان الذي كان يطالب بالملكية من أذربيجان ، فقدم ستة آلاف فارس إلى رضا قولي خان ، وأرسله لحرب أردلان ، ولكن أرسل جعفر خان إمام المسجد المدعو عبد المعين إلى شهرزور ليقنع كلاً من أحمد خان ورضا قولي خان بالعودة إلى بلادهما ، وليتوليا الحكم في أردلان من جديد ، ولكن لم يعد الملا عبد المعين المردوخي من مسعاه ، وعندما اقترب إمام قولي خان ورضا قولي خان من سنه هرب جعفر خان وخرج من البلاد ليلاً ، فبادر إمام قولي خان إلى تعيين رضا قولي خان حاكماً على أردلان ، ثم توجه نحو أصفهان ، وفي الطريق أشار إليه قادة جيشه وحكام مقاطعاته بأن تعيينه لرضا قولي خان في منصبه الجديد هو إجراء غير حكيم وفي غير محله ، ولذا فقد قطع طريقه وعاد إلى أذربيجان . ولكن لم يمض على ذلك وقت طويل حتى بدأ كل من كوهزاد خان ، ولطف علي خان يهاجمان بجيشهما مدينة سنه بتحريض من محمد رشيد بك ، فاندلع على أثره قتال عنيف بينهما وبين رضا قولي خان ، وأثناء احتدام المعركة أصيب رضا قولي خان بسهم أطلقه عليه نظر علي بك فجرح وفر من ميدان المعركة إلى كروس حيث توفي فيها متأثراً بجراحه ، في هذه الأثناء كان خسرو خان يقيم منسياً في أصفهان وقد أهمله الشاه علي مراد خان ، ويعيش في وضع مزر . ولكن حالما سمع الشاه بقصة كوهزاد خان والحرب التي دارت رحاها ومقتل رضا قولي خان سارع الشاه إلى استدعاء خسرو خان إليه واستطفه واسترضاه ، وأغدق عليه الأموال والهدايا ، ثم أرسله إلى ابنه أحمد خان الذي سلمه رسالة من الشاه يقول فيها : عليك أن تغادر شهرزور حالاً وتعود إلى أردلان . عندما قرأ أحمد خان الرسالة توجه على الفور إلى كردستان ، وحال وصوله إليها توجه كل من كوهزاد خان ولطف علي خان لاستقباله معلنين

خضوعهما له ، ثم ذهب الجميع معاً بكل سرور وحبور نحو مدينة سنندج ، ولم يلبث بعدها أن توفي الشاه علي مراد خان ، عام 1198 هـ بعد مرض عضال ألم به فاضطربت أحوال البلاد من بعده وتمرد حكام الدولة وقادتها في كل مكان والكل يطالب بملكية إيران وحكمها ، مما أدى إلى إثارة الفوضى والقلق في طول البلاد وعرضها من جديد ، فاضطر خسرو خان بسبب ذلك إلى الرحيل إلى كردستان أردلان وعمد إلى تحصين قلاعها وبواباتها ، وبدأ بالتشييد والإعمار ، كما أنشأ جيشاً كردستانياً كبيراً قام بتزويده بالأسلحة والمعدات ، في هذه الأثناء توجه آلاه قولي خان الزنكي الكردي بتحريض من محمد رشيد الوكيل إلى أردلان مطالباً بالملكية والحكم بعدما وجد أن دخوله البلاد سيكون سهلاً ميسوراً . وكان جيشه يضم قوات كلهور وجنوداً ينتمون إلى أكراد منطقة زهاو- حلوان ومعه الكثير من المدافع والبنادق والدروع والقاذفات ومعدات الحرب الأخرى كما كان يسير في مقدمة جيشه المدعو محمد رشيد بك وجمع من أبنائه وأقاربه ، مما اضطر خسرو خان إلى ملاقاته عدوه بسبعمائة وخمسين فارساً وكان كل واحد من أولاده يقود متنة فارس بينما أبقى على خمسين فارساً يقودهم بنفسه ، وسار أحمد خان بن خسرو خان في مقدمة جيش والده ، وعندما التقى أحمد خان بجيش الزنكنة ووجد محمد رشيد وأولاده في مقدمته ، كر عليهم بجنوده بقوة واندفاع ، وبعد معركة دموية ضارية تمكن من تحقيق نصر ساحق عليهم وعاد إلى أبيه محملاً بالغنائم الكثيرة ، وكان يرافقه في هذه المعركة المدعو ميرزا يوسف بن ميرزا عبد الله الوزير ، ولكن عندما انبج الصباح ظهر آلاه قولي خان في ساحة المعركة وهو منهمك في توزيع جيشه إلى ميمنة وميسرة وبدأ ينصب المدافع والقاذفات في الأرض ، ثم بدأ القتال العنيف من جديد بين الطرفين . وفي هذه المرة أيضاً انتصر جيش خسرو خان على عدوه بعد معارك دموية ضارية ، وفي هذه المرة أيضاً كان أحمد خان في مقدمة جيش والده ، بينما تولى أخواه الأخران وهما أصلان خان ، ومحمد خان على ميمنة الجيش وميسرته ، وأثناء احتدام المعركة انقض قائد جيش خسرو خان المدعو رضا بك ، على آلاه قولي خان فقتله واحتز رأسه وقدمه هدية لخسرو خان ، تشتت على أثرها شمل عشيرة الزنكنة وحلفاؤها ، فلاذوا بالفرار وهنا انقسم جيش أردلان إلى قسمين قسم سار وراء العدو المهزوم يتعقب قلوله ، بينما انهمك القسم الآخر في جمع أسلاب العدو وغنائمه ، من أموال وحيوانات حمل وركوب ، ودخل خسرو خان نفسه إلى خيمة الملك المهزوم وكان يرافقه محمد آغا وهو جد ميرزا علي أكبر صادق الملك ، وعندما فتحوا الصندوق الذي تركه الملك خلفه وجدوا فيه أشياء لا تقدر بثمن ومن ضمنها علبة صغيرة ، لم يقدر أحد على فتحها ، ولكن كان خسرو خان يحمل معه مفتاحاً في جيبه ففتح به الصندوق عل الفور واستبشر خسرو خان بذلك خيراً وقال : أرى أن هذا اليوم هو يوم سعد وتوفيق لنا حيث يسر الله فيه كل أعمالنا لدرجة وافق مفتاحنا صندوق الملك وانفتح به ، وعندما انفتحت العلبة وجدوا فيها خاتماً ، فقام خسرو خان بوضعه في اصبعه ، ثم

ظهر الفرسان وهم يقودون محمد رشيد بك ، ونصر خان الكليايي مكبلين بالأغلال إلى حيث يقف خسرو خان، ولكن خسرو خان هذا الحاكم الكبير والملك الجليل أبت عليه نفسه أن يهين عدوه فعمد إلى جمع أموال محمد رشيد بك من أيدي فرسانه وأعادها إليه بكل هدوء ، و فوق ذلك فقد منحه الكثير من الهدايا الثمينة وهو يخاطبه : أيها الوكيل، إن لفت كردستان وبرغها هما أفضل من أطعمة الأعداء و عطاءاتهم ، وافضل من الجلوس على عرش كرمانشاه ، ثم أرسل الكثير من الهدايا والأوسمة إلى حاجي علي خان ، عم آلاه قولي خان ، وعينه حاكماً على كرمانشاه ، فقبل حاجي علي خان ذلك وجاء إلى خسرو خان وهو بين جنوده حاملاً إليه خزائن آلاه قولي خان وذهبته ومئة ألف تومان من أمواله النقدية وأعلن خضوعه وولائه له ، فقام خسرو خان بتوزيع تلك الأموال بالكامل بين جنوده ، ولكنه أبقي لنفسه السجف العائدة لـ آلاه قولي خان وخيمه وعاد إلى عاصمته سندانج مزهواً عالي الجبين .

وخلال العام 1200 هـ زحف جعفر خان – وهو شقيق علي مراد خان الزندي – بجيش كبير نحو همدان وكان يطالب بالشاهنشاهية في إيران ، وهنا أرسل إلى خسرو خان يستدعيه إليه ، وبما أن خسرو خان، كان في هذه الأيام أقوى من جعفر خان ، ولذلك لم يستجب لطلبه فلم يذهب إليه بل بدلاً من ذلك أرسل إليه يقول له : إن ساحة حرب وحدها يمكنها أن تجمعنا

وبعد مضي يومين من ذلك توجه خسرو خان أيضاً مع جيش كبير إلى همدان كما انضم إليه في قرية صالح آباد، كل من محمد حسين خان القره كوزلو ، ومحمد أمين خان الكروسي ، وعلي خان خمصة، بقوة قوامها خمسة آلاف فارس ، وساروا جميعاً إلى ميدان الحرب ، والتقى الجيشان يوم 24 من شعبان عام 1200 هـ ، وبدأ بينهما قتال حامي الوطيس ، فانتهى اليوم الأول من القتال دون أن يغلب فيه أي من الطرفين ، وانسحب كل منهما إلى مواقعه ، وفي اليوم الثاني عندما استؤنف القتال بادر جنود كل من حليفي خسرو خان ، علي خان ، وحسن خان القره كوزلو، إلى الفرار من أرض المعركة ، فتملك خسرو خان غضب شديد من هروب هؤلاء الجنود ، ثم كر على عدوه بألف من الفرسان المحاربين الأشداء بقيادة أولاده الشجعان ، فتمكن من دحر عدوه جعفر خان الذي أحاط به جيشه وفرسانه في موقف عصيب ومكان ضيق ، واستولوا على غنائم هائلة منه كما قتل في المعركة ألف وثلاثمائة من جنود اللور والزند وعندما أرخى الليل سدوله أرسل جعفر خان إلى خسرو خان يقول له أطلب منك أن تمنحني الأمن والأمان حتى أعود إلى بيتي حياً وسأترك لك كل شيء . فسمح له خسرو خان بالذهاب إلى أصفهان بعد أن ترك لعدوه خزائنه وأمواله التي أرسلها جميعها إلى خسرو خان وكانت عبارة عن مجوهرات وأحجار كريمة غالية الثمن ومصحف واحد، ثم انسل من بين برائن الموت لم يرافقه سوى ثلاثة رجال إلى أصفهان .

بعد هذه المعركة الدموية القاسية توجه خسرو خان نحو مدن ملایر ، وريه كرت ، وتوسركان ، وكزار ، وفره هان ، وگول بایکان . وتمكن من احتلال وفتح جميع

هذه المدن خلال وقت قصير جداً . وفي وسط جمع من الناس خاطب ميرزا أحمد وزير سيده خسرو خان قائلاً : اليوم يومك أيها الخان ، وقد آن الأوان أن تطالب بملكية إيران ، فحتى محمد خان القاجاري يتهيب اليوم لقاءك . فعلا صياح كل من في الجمع من القادة والحكام وهم يقولون : إن ما قاله ميرزا أحمد هو في محله ونطق الرجل بالصواب ، وكلامه هو عين الحقيقة والحق ، إلا أن خسرو خان لم ير في ذلك الصواب وخالفهم في الرأي ، وبدلاً من ذلك قام بإرسال كل الأموال والذهب والمجوهرات ومعدات الحرب المستولى عليها هدية إلى محمد شاه القاجاري في طهران وسلم جميع المدن التي أحتلها إلى القاجاريين وعاد ليستريح في بيته ، وعندما استلم محمد شاه القاجاري هذه الأشياء الثمينة جداً ، شعر بغبطة عظيمة وانشرح صدره وتملكه ابتهاج شديد واعتبر هذا اليوم يوماً مباركاً له فيه . وبدأت تراوده في ذهنه فكرة المطالبة بالملكية على إيران كلها أكثر وأكثر ، ومن جانبه قام بإرسال الكثير من الهدايا إلى خسرو خان ومنها ثيابه الملكية ، وخناجر وسيوف مرصعة بالجواهر ، كما أرسل إليه حزام خصره وحصانه الخاص مع مرسوم يقضي بتثبيته في حكمه وضم مناطق سنقر ، وكوليائي ، إليه ، وعندما حل عام 1211 هـ بدأ إسماعيل خان الزندي يهاجم كرمشاه ويحاصر حاكمها حاجي علي خان ، الذي كان حليفاً مقرباً من خسرو خان وحاكماً من قبله على المدينة ، فاستنجد بسيدة خسرو خان الذي أرسل إلى محمد خان القاجاري يعلمه بما حدث ، ولكن لم ينتظر خسرو خان وصول النجدة القاجارية وعمد إلى الزحف على كرماتشاه التي كان قد دخلها إسماعيل خان مع ألف من الفرسان الأشداء فاضطر إسماعيل خان إلى الخروج منها نحو (كوهه بيبستون) وعندما كان خسرو خان في كرماتشاه ورده جواب من محمد خان القاجاري يقول فيه : انتظرني فأنا قادم لنجدتك ، إلا أن خسرو خان بدأ يتعقب إسماعيل خان الزندي الكردي وتمكن من اللحاق به في (سيلاخون) فدار بينهما قتال عنيف وقعت بيده - على أثره - الكثير من الغنائم والأسلاب ، ثم كتب من عنده فرماناً باسم محمد خان القاجاري وقام بتسليمه إلى المدعو ميرزا فتح الله بن ميرزا عبد الله الوزير يقضي بتعيينه حاكماً على (توبسرکان) ثم أرسل يعلم الشاه القاجاري بذلك ، فوقع له الشاه محمد فرمان وأرسل إلى خسرو خان يطلب منه الحضور إليه للاجتماع به في مدينة همدان ، ولكن لم يذهب إليه خسرو خان بل أرسل إليه - نيابة عنه - ابن عمه لطف علي خان بن سبحان فيردی خان ، محملاً بالهدايا النفيسة والغنائم والأسلاب ، طالباً منه أن يسامحه في عدم حضوره إليه ، فهو لا يمكنه المجيء إلى همدان ، أما لطف علي خان فقد أمضى سنتين أو ما يقاربهما لدى محمد شاه الذي بذل له الكثير من الاحترام والتقدير ، ثم أعاده إلى بلاده أردلان وإلى بيته في سنه ، مع كثير من الهدايا الثمينة والنفيسة ، إلا أن الشاه طلب مرة أخرى حضور خسرو خان إليه وأصر على ذلك ، وبذلك اضطر خسرو خان أن يزوره في عام 1204 هـ ، بعد أن عين مكانه ابنه أحمد خان ، ومصطحباً معه كل من حسن علي خان ومصطفى خان

، وميرزا أحمد وزير متوجهين إلى طهران عاصمة القاجاريين ، وعند اقترابهم من المدينة خرج الشاه على رأس سكان المدينة وزعمائها ووجهائها ، مستقبليين الخان الكردي على مبعده فرسخ من المدينة ، استقبلاً حافلاً وأوصلوه إلى مقر الشاه بالأفراح والأهازيج ، وفي ضيافته بذل له الشاه احتراماً زائداً ، وكل يوم يمر ، كان الشاه يزداد به كلفاً ويزيد من قدره وجلاله أكثر من اليوم السابق ، حتى كان في أحد الأيام أكثر فيه شرب الأنخاب مع الشاه الذي كان يملأ كأسه بيده ، فسكر خسرو خان ، ولم يستعد وعيه بعدها أبداً ، حيث أصابه مس شديد من الجنون ، وحالما ورد خبر جنون خسرو خان إلى كردستان ، حدثت قلاقل وتمردات في كل مكان ضد ابنه أحمد خان ، فثار ضده الموكريون والبلباس وأحدثوا الكثير من القلاقل والفوضى في البلاد فاضطر أحمد خان إلى مهاجمتهم بقوة قوامها ألف من الفرسان الأشداء ، فتمكن من إخضاعهم بالقوة لحكمه مرة أخرى ، بينما تحصن البعض منهم في ذرى الجبال وقممها ، وفي طريق العودة من تأديب هؤلاء ، تمكن ألاه فيردي خان بن نظر علي خان بن سبحان فيردي خان الأردلاني، من قتل أحمد خان في كمين نصبه له عندما أطلق عليه سهماً فأرداه قتيلاً . وعندما وجد محمد رشيد بك الوكيل أن أحمد خان قد قتل ، بدأ يتعقب قاتليه مع حليفه أصلان خان بن رضا قولي خان الأردلاني ، وكان يدور بين الطرفين قتال عنيف حالما يلتقيان ، وهكذا تعقبهم الوكيل مع حليفه المخلص حتى مدينة سقر ، وسيا كوه ، وبعد اندحار العدو أمامهم عادوا يحملون جثة أحمد خان ومعهم الكثير من الغنائم والأسلاب إلى المدينة ، وأرسلوا إلى محمد شاه القاجاري يعلمونه بما حدث ، فأصدر الشاه على الفور فرماناً يقضي بتولية لطف علي خان حاكماً على أردلان وأرفق الفرمان بالكثير من الهدايا النفيسة والتمنيات الطيبة للحاكم الجديد .

41 - لطف علي خان الأردلاني بن سبحان خان :

بعد مقتل أحمد خان في عام 1205 هـ وكما ذكرنا سابقاً - أصدر الشاه فرماناً يقضي بتولية لطف علي خان حاكماً على أردلان ، الذي سارع بعدها إلى إرسال ابنه حسن علي خان إلى طهران محملاً بالهدايا النفيسة إلى الشاه ، وفي عام 1206 هـ توفي خسرو خان بمرضه العضال ، فقام الأمير أصلان خان بنقل جثمانه على عربة ، إلى كردستان حيث دفن فيها . وفي هذا العام أيضاً تمرد سكان خوزستان ضد الشاه محمد خان الذي سارع إلى إرسال جيش عرمرم ضدهم بقيادة لطف علي خان بعدما انضم إليه جيوش من كرمانشاه ولورستان ، فتم بهم دحر أعداء الشاه وقمع تمردهم ، وشتتوا شملهم وأعادوهم إلى الخضوع من جديد لسلطة المملكة الإيرانية ، بعدما أذاقوهم أيضاً الكثير من الويلات والأذى ، ثم قام لطف علي خان بإرسال الجزية السنوية والضرائب التي جمعها من السكان إلى طهران ، وعاد هو إلى بيته في أردلان .

وفي عام 1207 هـ كان أحمد خان حاكم (بانه) قد تحالف مع بعض زعماء المناطق المجاورة ووجهائها بالإضافة إلى عبد الرحمن باشا الباباني ، وقرروا رفض

الانضواء تحت سلطة لطف علي خان وبدأوا يستعدون لخوض حرب مقبلة معه ، مما اضطر لطف علي خان إلى الزحف عليهم وسط الثلوج والأمطار الغزيرة بقوة قوامها ثلاثة آلاف فارس ، وعندما سمع أحمد خان بذلك ، لاذ بالفرار والتجأ إلى عشيرة البلباس ، فعين لطف علي خان مكانه ابن عم أحمد خان المدعو فتاح علي سلطان حاكماً على بانه وأعاد إلى سلطته جميع القرى والمناطق والقصبات التي كانت تابعة لعبد الرحمن باشا ، كما عين محمد بن منوچهر بك قائداً لحرس الحدود ، ومنع سكان شهرزور الرحل من اجتياز الحدود ودخول بلاد أردلان ، وبذلك تم إلحاق خسائر كبيرة بمربي الأغنام الرحل في شهرزور ، كما لم يحن عام 1208 هـ إلا وكان حاكم (الحويزة) يتمرّد ضد الخان الأردلاني ، وتمكن من إخراج المنطقة من تحت سيطرته ، فكان لا بد من أن يرسل لطف علي خان ابنه حسن علي خان ضد الحاكم المتمرّد ، فأعاده مجدداً إلى سلطة أبيه دون قتال ، ثم توفي لطف علي خان عام 1209 هـ .

42 - حسن علي خان بن لطف علي خان بن سبحان فيردي خان

بعد وفاة لطف علي خان ، قام الشاه محمد القاجاري بإرسال الهدايا والمراسيم إلى حسن علي خان بن لطف علي خان يقضي بتعيينه حاكماً على كردستان أردلان ، وبذلك أصبح حسن علي خان حاكماً فعلياً على أردلان في عام 1209 هـ . فكان رجلاً يخشى الله ، صائماً مصلياً ، رحيم القلب ، كما كان يقضي معظم وقته في الصيد والقتص تاركاً زمام الدولة بيد محمد رشيد بك الوكيل ، وفي عام 1211 هـ أي بعد سنتين من حكمه بهذا الشكل ، توجه شاه إيران نحو أنزربيجان وقره باخ ، وقره شيشه ، فقام حسن علي خان يرافقه خمسمئة من فرسانه بزيارة الشاه محمد خان ، وبعد أن تمكن الشاه من السيطرة بالقوة على قلعة شيشة ، بادر الشاه إلى دخولها مع بعض كبار رجالات الدولة المشهورين ، ولكن تمكن ثلاثة رجال مجهولين من قتل الشاه ليلاً وهو نائم في فراشه ، ثم لاذوا بالفرار ، وعندما سمع جيش الشاه بذلك انهارت معنوياته وتضعضع شمله وتفرق جنوده أيدي سباً ، كما خرج حسن علي خان وجيشه الأردلاني ومعه علي قولي خان من المدينة ، وعندما سمع سكانها بخروجهم وبمقتل الشاه خرجوا يتعقبونهم ، ويمطرونهم بوابل من السهام ، فأصابوا حسن علي خان بجراح، ولكن تابع طريقه نحو عاصمته سنندج بعدما استأذن علي قولي شاه بذلك ، وكان قد سبقه في الوصول إليها ابنا عمه ، أمان الله خان ، وسبحان فردي خان ، وهما يبغيان السيطرة على البلاد وحكمها ، ولكن منعهما محمد رشيد بك الوكيل من تنفيذهما لمؤامرتهما ضد سيده . وقد لاذ الرجلان بالفرار حال دخول حسن علي خان المدينة ، وذهبا لاجئين إلى عيد الرحمن باشا الباباني الذي أرسل يرفقتهما جيشاً إلى أردلان بقيادة أخيه سليم بك ، وعند وصولهم إلى مشارف العاصمة بدأ جنود البابان، وسقز، وبانه بالهجوم معاً على بلاد أردلان وعاصمتها ، فخرج منها حسن علي خان ، ومحمد رشيد بك الوكيل مع أهلها وأسرتيهما متوجهين نحو (دربند الماهي دشت) ومن هناك

أرسلا من عندهما رسولاً إلى والي بغداد فتوطدت علاقتهما معه وأعلموه بقصة جيش البابان وهجومه على أردلان ، ثم أرسل الملا شريف القاضي إلى سليم بك في مريوان ليقول له : إذا أراد الوالي أن يسلمكم البلاد فبطبيعة الحال أنتم متواجدون فيها ، أما إذا وافق على تسليمنا إيها ، عندها ستكون لكم الخيرة من أمركم ، فإما أن تقوموا بتنفيذ أوامر الوالي ، وإما أن تغضبوه من تصرفاتكم ، ولكن حال وصول رسول حسن علي خان إلى بغداد قام الوالي بإصدار مرسوم يقول فيه : يتوجب سحب الجيش الباباني من بلاد أردلان على الفور ، وبذلك اضطر سليم بك إلى العودة إلى بلاده ، كما عاد حسن علي خان ومحمد رشيد بك الوكيل إلى سنندج ، وتوجه أمان الله خان نحو طهران ، واستقر لدى شاه إيران ، بينما عاد سبحان فيردي خان إلى سنندج عند حسن علي خان وأعلن خضوعه لابن عمه ، ولزم بيته ، ثم ذهب محمد رشيد الوكيل إلى طهران فيما بعد للمعالجة من مرض ألم به ، وليبحث أمر تجديد ولاية حسن علي خان مع الشاه الجديد فتح علي خان القاجاري ، في الوقت الذي كان فيه أما الله خان في طهران للحصول من الشاه على حكم أردلان لنفسه ، ولكن توفي محمد رشيد بك بعد ثمانية أيام من وصوله إلى طهران ، فأعيدت جثته إلى كردستان ، فتولى محمد زمان بك منصب أبيه وأصبح هو الآخر وكيلاً (رئيساً للإدرايين) مكان أبيه، إلا أن هذا العمل لم يرض كلاً من فتح علي بك ، وولدي أخيه أحمد بك ، ونصر الله بك ، وشعر الجميع بالامتعاض مما حدث ولذلك سارعوا إلى عقد معاهدة تعاون مع زعماء البلاد ، ثم توجهوا في عام 1213 هـ إلى طهران ، وقابلوا الشاه يشكون إليه أمر حسن علي خان ، كما التقوا هناك بأمان الله خان وعقدوا حلفاً معه أيضاً ، وفي هذه الأثناء كان حاجي ميرزا أحمد الوزير يحاول الاستقالة من منصبه، وكان أحمد بك صهره ، ولهذا السبب فقد بذل لهم مساعدة كبيرة ، وبعد مدة طلبوا حسن علي خان إلى طهران ، وفي عام 1214 هـ صدر فرمان شاهنشاهي يقضي بتولية أمان الله خان حاكماً على أردلان ، وإزاحة حسن علي خان عن الحكم وأصبح فتح علي بك بن محمد رشيد بك الوكيل وكيلاً (سركاراً) ومستشاراً أيضاً للخان الجديد ، وعاد الجميع إلى بلادهم أردلان ، وقد حققوا مآربهم ومقصدهم .

43-أمان الله خان :

تولى أمان الله خان حكم أردلان بموجب فرمان صادر من شاه إيران بعدما أراح حسن علي خان عن الحكم و كان أمان الله خان رجلاً باسلاً شجاعاً ، حديدي القلب ، وجواداً ، كريماً ، عطوفاً ، رحيم القلب ، حتى عرف بأمان الله الكبير ، بدأ ينفذ في بلاده العديد من الأعمال العمرانية ، كالقلاع والمدن والقصور ، وأمد جيشه بالأسلحة والمؤن والعتاد كما نشر الخضرة في كل مكان من بلاده ، فزرع الحدائق والبساتين ، وحقول الكروم الواسعة ، وبنى مسجد دار الإحسان ، كما أنشأ الكثير من الرياض كروضة (الشفاء) وأماكن الراحة والاستجمام ، وقصور حسن آباد ، والقلاع والحمامات والأسواق العامرة ، وكذلك بساتين وقصور خسرو خان والكثير

من المنتزهات ، وأبنية ومراكز خيرية ، وجميع قصور مدينة سنه ، وبنى مدينة خسرو آباد تيمناً باسم ابنه خسرو خان ، ولهذا فقد تبوأ أردلان في عهده مكانة مرموقة بين الإمارات المجاورة ، فزهت بالعلم والعمران ، وذاعت شهرتها في الخافقين ، وبعد مضي حوالي السنتين من حكمه ، هرب حسن علي خان من طهران أي في عام 1216 هـ ، واختبأ لدى عشائر البلباس ، وتمكن أن يجمع حوله عدداً من الرجال المحاربين ، وتوجه بهم لمحاربة أمان الله خان ، وعندما التقى الطرفان في مريوان ، جرح حسن علي خان بعد معركة دموية وقع فيها العديد من القتلى والجرحى ، وأسر هو ، في المعركة وتشنت شمل جنوده ، فقام أمان الله خان بإرساله أي حسن علي خان - مكبلاً بالأغلال إلى طهران ، حيث ضاع أثره هناك ، وعندما كان حسن علي خان في الحكم ، كان قد ترك زمام الأمور بيد الوكيل(السركار) فكان يعتقل الناس ويطلق سراحهم دون الرجوع إلى سيده ، أما أمان الله خان فكان يدير أعمال الدولة بنفسه ولم يسمح لأحد بالتدخل في شؤون حكمه ، ولهذا فقد كان السركار فتح علي بك بن السركار محمد رشيد بك وجميع أهله وأقاربه وعائلات المدينة وسكانها مغناظون منه ، وغير راضين عن تصرفاته واستبداده ، ولذلك تأمر الجميع ضده وتمردوا على حكمه ، وتمكنوا من إشعال نيران الثورة في وجهه ، فاضطر أمان الله خان إلى إرسال والدته (گول أندام خانم) إلى بيت شيخ الإسلام سيد محمود ، وكان الناس يجتمعون لديه فأخبرتهم والدته على لسانه ، أنه يحلف لهم بمغظظ الإيمان بالألا يقوم بأي عمل دون علم السركار وموافقتة ، وأن كل الأمور ستكون بأيدي سركارنا - حسب قوله - وبذا فقد بدأت الأمور تعود إلى نصابها والمياه إلى مجاريها شيئاً فشيئاً ، وقلت القلائل والاضطرابات في البلاد ، إلا أن مجموعة من الأشخاص ذهبوا إلى الشاه وأخبروه عن تصرفات أمان الله خان وشكوا أمرهم إليه ولكن عمد الشاه إلى تخويفهم حتى يتراجعوا عن شكواهم وقال لهم : اذهبوا جميعاً لتستظلوا تحت راية أمان الله خان بشرف ورجولة ، ولكنهم وبما أنهم كانوا يتمتعون بتأييد سكان البلاد ، ولذا فقد ردوا على الشاه بقولهم : إذا لم يتجاوب الشاه مع شكوانا ، ولم يحل مشكلتنا ، عندها سنترك هذه البلاد ، وسنهاجر في ديار الله الواسعة ، وجميع الأشخاص الموقعين على الشكوى المقدمة إلى الشاه سيقومون بالهرب إلى خارج البلاد ، لأنهم لم يعودوا يتحملون ظلم أمان الله خان واضطهاده لهم . وأمام جراتهم المتناهية هذه ، وضع الشاه يديه على صدغيه وهو يردد بينه وبين نفسه : لم يكن بإمكان هؤلاء أن يجروا على ما قالوه في وجهي،لولم يكن قولهم هذا صحيحاً .ويظهر أن السكين وصلت العظم وبلغ السيل الزبا ، فأصدر على الفور أمراً يقضي بحضور الطرفين إليه في طهران فحضر إليه أمان الله خان مع بعض رجاله ، ففوجئ بأن طهران تعج بالشاكين الأردلانيين ضده وهم يحيطون بقصر الشاه والحدائق المحيطة به كأنهم جراد منتشر ، فأمسك الشاه أمامهم بأيدي أمان الله خان وخاطبهم بقوله: إن أمان الله خان رجل لا أفرط فيه من أجلكم أبداً وأنا لا أبادله بكم وعليكم أن تذهبوا إلى بيوتكم

وتتصالحوا معه ، ثم رافقهم الوزير إلى مقر أمان الله خان وتتصالح الجميع ، فأعادته الشاه إلى بلاده محملاً بالهدايا الثمينة ، وهناك أرسل أمان الله خان الهدايا إلى فتاح علي بك وجعله مدير أعماله وأطلق سراح كل من محمد زمان بك ، ومحمود جم ، ونظر علي ، الذين كانوا قد سجنوا مع حسن علي ثم أخذهم معه إلى أردلان ، ولكن بدأ يزداد أنصار مدير الأعمال (السركار) يوماً بعد يوم ويتعاطف معه شقة الخلاف بينهم وبين أمان الله خان وأنصاره ، إلى أن تمكنوا من الحد من صلاحياته وتحول إلى ملك يملك ولا يحكم ، واستولى السركار وأنصاره على كل شيء في الدولة وتولوا زمام الأمور فيها ، فطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، وكان أمان الله خان قد ترك لهم بدوره الحبل على الغارب ، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه ، وفي إحدى الليالي طلب أمان الله خان حضور فتاح علي خان وثلاثة من أخوته إليه بحجة التحدث إليهم في أمر هام يخص الدولة ، وكان أمان الله خان قد عمد إلى نصب كمين لهم في القصر الذي وزع عدداً من رجاله المسلحين في أرجائه وزواياه ، وحال حضور الأخوة الأربعة ألقى الرجال القبض عليهم ، وأودعهم السجن ثم قتلوا فتاح علي بك مع اثنين آخرين من أخوته ، وقتلوا الأخ الأصغر في السجن أيضاً بعد سنة من ذلك ودفنوه سراً ، وبعد مقتل فتاح علي بك وأحمد بك ، ونظر علي بك ، ومحمد زمان بك ، أولاد السركار محمد رشيد الأربعة ، تم تعيين محمود جم بن مهربي سلطان ، صهر محمد رشيد بك سركاراً (مدير أعمال) للدولة ، وأودع أنصار أولاد محمد رشيد بك جميعهم في السجن ، وهكذا عادت الأمور إلى يد أمان الله خان الأردلاني وأصبحت الدولة كالكاتم في إصبعه ، ثم لاحق الناس وكم الأفواه ، وبدأ يسجل باسمه قرى البلاد ومعظم الأراضي الخصبة ، وبنى فيها أعمالاً عمرانية فخمة ، كما بنى فيها القلاع ، والحمامات والحدائق الغناء ، والبساتين الجميلة ، وعندما تم عزل عبد الرحمن باشا عن حكم شهرزور ، تملكه الغضب من الدولة العثمانية فهاجر إلى إيران ثم إلى أردلان مع أهله وأولاده يرافقه سبعمئة من فرسانه ، فاستقبله أمان الله خان وعمد إلى تأمين أماكن لتمركز جيش باشا البابان خارج خارج العاصمة ، ثم اصطحبه إلى السراي الكبير وأفسح له مكاناً للإقامة في مدينة سنندج العاصمة الأردنية ، وأرسل إلى الشاه يعلمه بالحادث ، وفي هذه الأثناء قام سليمان باشا فخري زاده ، بزيارة أردلان موفداً من قبل والي بغداد طالباً تسليم عبد الرحمن باشا الباباني الهارب إلى الدولة العثمانية ، وحالما علم الشاه بالحادثة سارع إلى ضم منطقة سقز إلى أردلان من أجل تموين جيش الباشا من وارداتها ، ثم طلب حضور كل من أمان الله خان وعبد الرحمن باشا الباباني إليه في طهران ، وعند وصولهما بذل لهما الشاه احتراماً زائداً وأكرم وفادتهما ، ثم أرسل الشاه فتح علي خان كتاباً إلى سليمان باشا العثماني يقول له: حرصاً على أواصر الصداقة التي بيننا وبينكم ، ولتتوطد هذه الصداقة أكثر فأكثر أطلب منك الموافقة على إعادة عبيد الرحمن باشا الباباني إلى حكم إمارته في شهرزور ، ولكن لم يلق طلب الشاه أذناً صاغية لدى الدولة العثمانية ، فامتنق

الطرفان سيف الحرب ، وبدأت المعارك بينهما ، ولجأت الدولة العثمانية إلى حشد عشرين ألف جندي من الكرد والترك ، ومن العشائر العربية، دخلت بها مدينة قصر شيرين ووصلت قواتها إلى تخوم زهاو (حلوان) ، أما شاه إيران فقد كان يخيم بقواته في(جيمين السلطانية) وحالما سمع بقدوم الجيش العثماني ، أصدر أوامره إلى محمد علي ميرزا الذي كان يحكم مناطق كرمنشاه ولورستان وخوزستان ، وسيره على رأس جيش كبير إلى كرمنشاه ، كما أرسل فرج الله خان مع ثلاثة آلاف فارس برفقة أمان الله خان إلى أردلان ، ليهاجما القوات العثمانية من ناحية مريوان ، وفي أواخر جمادي الثاني من عام 1221 هـ جمع أمان الله خان عشرة آلاف فارس مع كامل عدتهم وتوجه بهم نحو العدو ، حيث تمركزوا في اليوم الأول في (شيخ أثار) . وعندما سمع والي بغداد بذلك بادر بإرسال كل من خالد باشا الباباني وسليمان باشا (كي هه) ، والباشا حاكم كوي سنجق والحريز ، على رأس ثلاثين ألفاً من جنود من العرب والكرد ، والترك ، لملاقاة عبد الرحمن باشا والجيش الإيراني ، وحالما سمع عبد الرحمن باشا بهذا ، أرسل إلى أمان الله خان وقادة الجيش الإيراني ليستعدوا للحرب ، وأن يكونوا على أتم الاستعداد واليقظة والحذر ، ثم التقى الجيشان وتصادما في معركة رهيبية على ضفاف بحيرة مريوان ،وكانهما موجتين هائلتين تتصادمان بضراوة وعنف، فكانت أصوات المدافع ودويها يسمع مع أصوات البنادق وقعقة السيوف والدروع من منطقة قبة (كردون) ،فيتردد صداها في البراري والجبال قوياً شديداً ، حتى أصبحت تلك البراري والجبال مسرحاً لجياد تجري بدون فرسان ، وفرسان يجرون بدون جياد ، وتتدحرج هنا وهناك رؤوس بدون أجساد ، وأجساد بدون رؤوس ، وينقض الناس على بعضهم البعض بالسيوف انقضاض الأسد الجريح على جارحه ، وكانت بقع الدم تأخذ أشكال الزهور على صدور الرجال الصناديد وحتت عرائس الخمائل والحقول والأعشاب البرية أيديها من دماء الأبطال ، وزينت الورود شفاهها بأحمر شفاه من دماء جراحت أجساد الرجال وقلوبهم . وزخات الرصاصات تنهمر على صدور الشباب كلواحظ عيون فتيات سمراوات وهن يختلسن النظر إلى وجوه عشاقهن ، كما لم تكن المنجنبات تنفك تهد الجبال على رؤوس الفرسان ، فتطيح بالفارس من على ظهر جواده بعد أن تقذفه عالياً في السماء وتهوي به على أديم الأرض جثة هامدة، وكانت نبال المحاربين وسهامهم تشكل - لغزارتها - غيوماً كثيفة وهالات واسعة فوق سماء المعركة ، بينمابدا غبار النقع يحجب قرص الشمس عن سماء المعركة التي خيم عليها ظلام دامس ، وبالفعل فقد تم رفع جزء من الأرض بفعل سنايك الخيل الهاتجة والمذعورة عاليا في السماء ، لينهال من عليائه فوق رؤوس الفرسان والمشاة المتلاحمين في معركة وحشية وكأنما أضيفت سماء جديدة إلى هذا الكون الواسع . وعلى حين غرة تظهر راية إيران خفاقة عالية ، وينهزم الجيش العثماني تاركاً على أرض المعركة مدافعه وذخائره وكل معداته الحربية ، ومغانم كثيرة لا تعد ولا تحصى وقعت كلها في أيدي الإيرانيين من كرد وقزلباش الذين قاموا بجمع والغنائم

والأسلاب يسحبونها من أيدي بعضهم البعض ، ووقع سليمان باشا وبعض قادة الجيش الآخرين أسرى بأيدي أعدائهم ، وكان سليم بك الباباني قد أظهر شجاعة فائقة في هذه المعركة قبل أن يصاب بجراح بليغة ويتوفى بعدها متأثراً بجراحه .

بعد هذه المعركة التاريخية الشهيرة رفع عبد الرحمن باشا الباباني راية الحرية والاستقلال في بلاده ، ثم أرسل كل من أمان الله خان الأردلاني وسليمان باشا ، والوالي بغداد - من قادة الكرد - مع مئتين من الرجال إلى الشاه فتح علي خان ، وعند أطراف زهاو (قصر شيرين) تمكن جيش شاه زاده محمد علي من دحر جيش بغداد وتعبه حتى قرب بغداد نفسها واستولى شاه زاده على غنائم كثيرة من أعدائه المنهزمين من خيل وبغال ، وأسلحة وأسرى ، كما قام بنهب جميع المناطق المحيطة بالموقع ، وفي عام 1223 هـ ، حمل أمان الله خان معه الكثير من الهدايا القيمة وذهب بها إلى طهران لمقابلة الشاه ، وحصل منه على فرمان يقضي بتولية ابنه محمد حسن خان حاكماً على أردلان ، وفي هذه الأثناء كان قد اتفق كل من الخان أحمد خان بن رضا قولي خان ، ومحمد قولي خان بن الخان أحمد خان ، وأحد أشقاء أمان الله خان ومحمود جم السركار ، ونظر علي بك ، وإمام فيردي بك ، بالإضافة إلى جيع أهاليهم وأصدقائهم على قتل أمان الله خان ، وحلفوا لبعضهم على ذلك ، ولكن سعى المدعو ميرزا لطف الله بن ميرزا عبد الله وزيره ، الذي كان واحداً منهم إلى إبلاغ ميرزا عبد الكريم بذلك وكان هذا خادماً لدى أمان الله خان ، وحال وصول الخبر إلى أمان الله خان قام باعتقالهم جميعاً وإيداعهم السجن ثم أرسل إلى الشاه يعلمه بذلك ، فلم يتردد الشاه بإصدار أوامره بقتلهم جميعاً ، عندها عمد أمان الله خان إلى قتل كل من محمد رحيم ، ومحمد علي بك ، ونظر علي بك ، وإمام فيردي بك . بعدما قام بسلب ونهب قراهم وبيوتهم وأموالهم ، إلا أنه أطلق سراح ولدي عمه الخان أحمد خان ، ومحمد قولي خان ، ومعهما رجال آخرين ، ثم حصل منهم على بعض العسل وأرسله إلى طهران هدية للشاه .

وفي عام 1225 هـ رفع عبد الرحمن باشا الباباني راية الحرية والاستقلال في بلاده عالياً ، وبعمله هذا أصبح عدواً للدولتين الإيرانية والعثمانية معا ، ثم قام بالهجوم على بغداد ، فأرسل والي بغداد سليمان باشا كهيا ، جيشاً لملاقاته وصدده ، وكان الجيش الأردلاني يغير على بلاد شهرزور تحت راية إيران ، ولكن تمكن عبد الرحمن باشا الباباني من تحقيق نصر ساحق وسريع على جيش والي بغداد وشتت شمله ، فهرب الوالي وأخفى نفسه وسط العشائر العربية ، ولكنه لقي مصرعه فيما بعد . ثم توجه باشا البابان نحو إيران ، وعندها أصدر الشاه أوامره بانسحاب الجيش الأردلاني نحو الخلف بينما سار الشاه زاده محمد علي ميرزا لملاقاة عبد الرحمن باشا ليتسنى له حماية حدود بلاده ، ثم انضم بعد ذلك جيش أردلان إلى جيش شاه زاده وسارا معاً إلى حدود زهاو .

وفي عام 1216 هـ ، خرج عبد الرحمن باشا من مدين السلبيمانية منطلقاً نحو مدينة كوي سنجق التي دخلها ثم بدأ يستعد للتحصن فيها ، ولم يلبث أن طوقت قوات شاه

زاده قلعة المدينة وألقت الحصار على الباشا المتحصن في داخلها ، ولكن لم يدم الحصار طويلاً حيث استسلم باشا البابان إلى الجيش الإيراني بعد بضعة أيام من الحصار ، وبعدما أودع وليه رهينتين لدى شاه زاده محمد علي الذي عاد بعد ذلك إلى كرمنشاه ، كما عاد أمان الله خان أيضاً إلى عاصمته ، ولكن حالما سمع والي بغداد عبد الله باشا الوزير بذلك بادر إلى التوجه على الفور نحو شهرزور بقوات كبيرة ، كما سارع عبد الرحمن باشا من جانبه إلى ملاقاته بجيشه ، وعندما احتدم القتال ، لاذ عبد الرحمن باشا بالفرار مع جيشه إلى كرمنشاه ، وعندما كتب شاه زاده إلى شاه إيران يعلمه بما حدث ، بادر على الفور إلى إصدار فرمان يأمر فيه بإرسال الجيش الإيراني على وجه السرعة بقيادة شاه زاده محمد علي ميرزا لملاقاة والي بغداد عبد الله ميرزا وقطع الطريق أمام تقدمه ، وهنا انضم الجيش الأردلاني بقيادة خان أردلان مع بعض الخانات الآخرين وجيشهم إلى جيش شاه زاده ، ثم توجه الجميع نحو ميدان القتال الذي حقق فيه الجيش الإيراني نصراً ساحقاً على عدوه ، وبدأ يتعقبه حتى مسافة قريبة من بغداد ، ثم بدأ هذا الجيش القيام بفصول من عمليات السلب والنهب في المناطق التي دخلها ، وهكذا كانت كردستان دائماً – وبسبب الجهل المطبق لزعمائها – تغرق في دوامات من الفوضى والاضطراب ، وتجري فيها مذابح تسبيل فيها الدماء أنهاراً، وينتشر في جوانبها الخراب والحرق ، والسلب ، والنهب ، والتدمير .

ونعود إلى والي عبد الرحمن باشا الذي عاد إلى بغداد وتحصن فيها ثم قام بإرسال الشيخ جعفر مع بعض مشايخ النجف العلويين إلى شاه زاده ، ورجوه أن يرفع الحصار عن بغداد وأعلموه بأن عبد الله باشا سوف يعلن خضوعه للدولة الإيرانية والانضواء تحت هيمنة شاه إيران ، فأرسل شاه زاده إلى الشاه يعلمه بالأمر ، وكان الشاه يقيم في ذلك الوقت في (جيمن سلطان) ، فوجد في ذلك ضالته المنشودة وقام بإرسال الهدايا إلى عبد الله باشا الباباني وعينه حاكماً على شهرزور ، وعاد حاكم أردلان إلى بلاده ، كما عاد شاه زاده إلى كرمنشاه ، وبعد حصول شيء من الاستقرار ، بدأ أمان الله خان من جديد في القيام بتنفيذ أعمال عمرانية في بلاده وسعى نحو تحقيق الرفاهية للسكان وراحتهم ، فازدهرت الحياة في مدن البلاد وقلاعها ، كل ذلك جرى خلال عام 1227 هـ ، أما في عام 1228 هـ فقد بنى أمان الله خان مسجد دار الإحسان ، وعين الشيخ جمال الدين المردوخي الثاني إماماً له ، كما عين الشيخ محمد سعيد تختة واعظاً ومدرساً ومرشداً دينياً فيه ، وفي عام 1230 هـ توجه كل من محمد زمان بك وابنه يوسف بك إلى طهران ، أيشكوا أمان الله خان إلى الشاه ، فلما سمع أمان الله خان بذلك أوفد من جانبه المدعو محمد آغا سفير الدولة مع هدية وهي عبارة عن كمية من العسل ورسالة منه يحملها إلى الشاه في طهران حيث يقول في رسالته : أن محمد زمان ومن معه من الناس الذين جاؤوا يشكونني إليك ، ما هم إلا بقايا أولئك الذين اتخذوا من عداوتهم للدولة مهنة لهم وهم الذين أردوا أن يقتلونني في يوم من الأيام ، وفي هذه الأثناء كان الشاه يستجم في)

فيروز كوه) فقام الطرفان بتسليم شكاويهما الكتابية إلى يد الوزير الأعظم ميرزا شفيعة وبما أن الوزير الأعظم كان يتمتع بذكاء وقاد ونشاط جم وتفان في عمله ، ولهذا اجتمع بالطرفين وقرأ شكاويهما ثم قام بتسليمها إلى الهمايون ، وتم الاتفاق بعد ذلك على أن يذهب الطرفان إلى كردستان ويجري مصالحتهما على يد محمد آغا ، فكتب لهم الشاه كتاباً بما اتفق عليه وسلمه إلى الفرقاء المعنيين ، فعاد محمد زمان بك وجميع زعماء الكرد برفقة الأغا إلى سنه عاصمة أردلان ، ثم أعاد محمد زمان ولديه رضا قولي بك ، ويوسف بك ، مع عدد من أولاد أعمامه إلى دار الدولة (كرمانشاه) فأكرم شاه زاده في البداية وفادتهم ، ولكنه عمد فيما بعد إلى سمل أعين هؤلاء الأربعة ثم أرسلهم إلى كردستان ، كما أعدموا السيد محمد شيخ الإسلام وابنه زكي في كل من (تكلان) و (كرفتو) ، وتم دفن سيد محمد في قرية (دوره قيلا) ، ودفن ابنه زكي في سفز ، وتحول قبريهما إلى مزارين مقدسين يزورهما الناس حتى اليوم .

وفي عام 1230 هـ توجه أمان الله خان إلى طهران لزيارة الشاه حاملاً معه هدايا ثمينة إليه فأكرمه الشاه غاية الإكرام وبعد أن جلس مع الشاه خاطبه بقوله : أتيت إلى هنا راجياً أن يرى الشاه ابني خسروخان خادماً مطيعاً لديه ، وأن يزوجه ابنته شاه زاده (حسنجيهان) ولكن ضحك الشاه وقال : كنت أمل قبل هذا أن أزوجك قريبتني ، ولأهب بعدها ابنتي زوجة لإبنك ، فزوجه الشاه قريبتته وأنعم عليها بلقب (قبازر خانم) ، ثم أعطاه ألف تومان إيراني هدية له ، وأسكن العروس في قصره ، بعدها بدأ بتجهيز العروسين الشابين وبعد مضي سنة من ذلك أي في عام 1232 هـ ، سار موكب أهل العريس إلى طهران ، وكان الموكب يضم القادة والحكام ، وزعماء البلاد وعلماءها يحملون معهم الهدايا الثمينة من أطعمة وألبسة ، وبياد مطهمة وحلي ومجوهرات ، لا مثيل لها في العالم مع الكثير من العلماء ورجال الدين ومن المغنين والمطربين ومشاهير البلاد ، ساروا جميعاً في كثير من الأبهة والعظمة إلى طهران عاصمة الشاه وقدموا الهدايا النفيسة إلى الوزراء والسفراء والقادة وضيوف وقادة حكام طهران ومسؤوليها ، وعلقوا بهم النياشين والأوسمة الرفيعة ، ودامت الأفراح والليالي الملاح مدة شهر كامل مع (البزم والرزم) والفرح والحبور .

وباختصار فقد تم صرف مبلغ مئتي ألف تومان ذهبية في هذه المناسبة العتيده والسعيدة ، وأخيراً اصطحبوا معهم العروس مع صيحات (الهات هول) الصارخة إلى كردستان ، ولكن أثار ذلك غضب الأخ الأكبر حسن محمد خان الذي أصيب بالصدمة من جراء هذا الزواج المبهرج الذي رآه من حقه هو لا من حق أخيه الأصغر ، وكان لسان حاله يقول : لماذا يفضل علي الأخ الأصغر ؟ فلم يطق على ذلك صبراً فهاجر من بلاده يرافقه الكثير من شبان ينتمون إلى عائلات كبيرة ، وكذلك الكثير من العلماء والمتفقين ، واستقروا جميعاً في مناطق زهاو وكرمسير ، وفي كرمسير التفت حوله العشائر الكردية والعربية وجهاز منها جيشاً كبيراً يقوم

بأعمال السلب والنهب وقطع الطرق ، فظفر بأحد الزعماء العرب وقتله، كما قام بنهب منظم لأموال أكراد وعرب المنطقة .

وأخيراً توجه لحرب أبيه ، ولكن الأب أمان الله خان أرسل إليه عدداً من زعماء البلاد ووجهائها ليخبروه بأن ما يقوم به من أعمال لم يحدث أن قام بها أحد في التاريخ ، وأعلموه بأن كل ما يطلبه سيقوم والده بتنفيذه له على الفور ، ولكنه لم يقتنع بأقوالهم وعاد الوجهاء إلى الأب وهم يجرون أذيال الخيبة ، عندئذ أرسل أمان الله خان إلى الشاه يعلمه بقصة ابنه المتمرد ، وقام عباس ميرزا نائب السلطنة يتهدده ويخوفه ولكن دون جدوى ، فكان لا بد أن يستعد الأب العطوف لحرب دموية ضد ابنه ، فسار بجيشه إليه يرافقه عدد من العلماء والزعماء ورجال الدين والمتمرسين بأمر الحياة وشؤونها ، وعندما التحم الجيشان قتل عدد كبير من الطرفين ، ومن المشاهير الذين قتلوا في هذه الحرب نذكر ، ميرزا عبد الله الوزير ، ومحمد علي سلطان، وحسين آغا داروخه ، وميرزا باكر بن ميرزا لطف الله ، بالإضافة إلى القتلى الذين سقطوا في طرف أمان الله خان ، ولم يلبث أن جرح الابن حسن محمد خان وأسر وهو جريح ، فلاذ جيشه بالفرار بعدما قتل عدد كبير منهم ، وأسر آخرون ، ثم توفي حسن محمد خان بعد شهر من أسره متأثراً بجراحه ، فحزن عليه والده حزناً شديداً فقد على أثره عقله وجن ، ثم توفي عام 1240 هـ بعد حكم دام سبعة وعشرين عاماً ، أي بين عامي 1220 - 1230 هـ وكل الأبنية الشهيرة الباقية في البلاد كانت قد بنيت على يديه وبأوامره وفي عهده

44- خسرو خان ناكام بن أمان الله خان :

أصبح صهر شاه إيران هذا حاكماً على بلاد أردلان بعد وفاة أبيه كان ناكام رجلاً ذكياً داهية ، كما كان شاعراً وكتابياً كبيراً ، واتصف أيضاً بالكرم والشجاعة وعلو الهمة ، ولكنه كان زير نساء ومعاقراً للخمر من الطراز الأول ، فكان يمضي الليل مع النهار في بيت أحد القرويين ويدعى (رضا علي) . في عام 1241 هـ تمرد ضد خسرو خان كل من حيدر سلطان الهرامي ومحمد سلطان الهرامي ، وقادا ثورة عارمة تهدف إلى الإطاحة بخسرو خان الذي سارع بدوره إلى إلحاق الهزيمة بالمتمردين ، فكلف أخاه محمد رضا علي بالقضاء عليهم بعدما زوده بجيش كبير ، وحال اندلاع القتال بين الطرفين قتل جعفر خان الأردلاني، الأمر الذي أثار غضب الجيش الأردلاني فهاجم عدوه بوحشية زائدة وتمكن من قتل عدد كبير منهم ، كما تمكن الأردلانيون من الإطاحة بحيدر سلطان، وطوقوه في مكان ضيق يصعب الدفاع عنه ، فألقى على الفور نفسه في مياه نهر قريب لينقذ نفسه بالسباحة إلى الضفة الأخرى ، إلا أنه قتل بالرصاص وهو في عرض النهر ، وقتل معه عدد كبير من الهرايين ، كما أسر عدد آخر منهم ، أما محمد سلطان فقد اضطر هو الآخر إلى الهرب مع جمع من حلفائه إلى مناطق البابان ، أي إلى شهرزور بعدما شن عليه جعفر سلطان هجوماً كاسحاً ، أما محمد خان السردار الذي قاد جيش أخيه

خسرو خان ، فقد مكث فترة في تلك المناطق ثم عاد أخيراً إلى سنندج حاملاً معه الكثير من الغنائم والأموال .

وفي عام 1243 هـ حدثت ضائقة اقتصادية في البلاد ، وذرت المجاعة قرنها بين الناس الذين بدأوا يتدرجون فوق بعضهم في شوارع المدن وأزقتها ، إلى أن يدركهم الموت فيموتون بشكل مأساوي مؤثر . إلا أن خسرو خان بادر إلى فتح أبواب خزائنه من القمح والشعير وأخرج منها خمسين ألف (تخار) وقام بتوزيعها على عائلات البلاد بحسب عدد أفراد كل عائلة ، وبذلك استطاع أن يحمي الناس من الموت جوعاً ، بعدما تعهدوا له بدفع ما أخذوه من الدولة بعد انتهاء الضائقة الاقتصادية ، وبمرور الأيام وانتهاء الضائقة الاقتصادية ، وبعد ما عم اليسار والرخاء ربوع البلاد جاءه الوزير فرج الله وقال له : ها إن البلاد وقد أراح الله عن كاهلها الأزمة الاقتصادية ، وعم الرخاء ورخصت الأسعار ، فيجب على الناس الآن أن يعيدوا للدولة ما أخذوه منها قال ذلك وهو يقدم له آلاف العقود والأسماء ، ولكن عمد خسرو خان ناكماً إلى تمزيق تلك العقود وقال : إن أموال الشعب للشعب وبذلك تم إهدار ألفي تومان بين الناس ، ورغم ذلك فقد كان خسرو خان يسيء معاملة أخوته الذين كانوا يعيشون بسبب ذلك في حالة يرثى لها وفي عام 1244 هـ أعاد خسرو خان إلى سنندج كلاً من محمد ، ومصطفى بك ابني فتح علي بك السركار وكان أمان الله خان قد أبعدهما إلى (سمنان) و(دامغان) بعدما أمضيا هناك مدة سبعة وعشرين عاماً في حالة قريبة من التسول والتشرد ولكنه كان يبذل احتراماً كبيراً لعلي محمد بك بن أحمد بك الذي كان ينتمي إلى أحوال خسرو خان وفي هذه الأثناء شن جيش القيصر الروسي هجوماً كاسحاً على إيران وتمكن من الاستيلاء على أذربيجان ، فدبت الفوضى في إيران وأكثر منها في أذربيجان كما هرب المدعو أكبر بك بن محمد زمان بك بن محمد رشيد بك مع أهله وأصدقائه وفرسانه والتجأ إلى الجيش الروسي ، وانضم إلى الروس أيضاً حسين قولي خان والي زاده الذي كان قد أزيح لتوه عن ولاية مدينة أسد آباد ، ولكن حالما سمع حسين قولي خان بذلك أي بهروب أكبر بك ، ذهب إلى خسرو خان ليقول له : إن ما حدث كان بتدبير من المدعو أبو الحسن بك ، وإذا لم تصدق ما أقوله لك فقم غير لباسك وتنكر في ثياب أخرى ، ورافقتني إلى خلف منزل أكبر بك عندها ستسمع كل شيء بأذنك ، وهناك سمع خسرو خان كل شيء بأذنيه فصدق الرجل ، وأصدر أوامره في نفس الليلة باعتقال جميع المتآمرين ، فاعتقلوا وأودعوا السجن ، وبعد أيام قتل أولاد فتح علي بك وسليمان بن نظر علي بك ، إلا أنه أطلق سراح أكبر بك وأخوه إسماعيل بك ، وأبو الحسن بك والد (مستورة أدبية) مع جمع من حلفائهم مقابل بعض الأموال ، كما تزوج من (مستورة أدبية) ، ولكن وبعد مقتل أولاد فتح علي بك السركار عقدت عائلة السركار اجتماعاً تشاورياً وأعلنت غضبها لما فعله خسرو خان بأفرادها ، ولاذ بالفرار ليلاً كل من أمان الله بك بن فتح علي بك ، وعلي محمد بك مع عشرة أشخاص آخرين ووصلوا إلى طهران ، وهناك قاموا

بتقديم شكوى إلى الشاه ضد خسرو خان الذي بادر بدوره إلى إرسال وزيره فرج الله وراءهم ليبين للشاه عداوتهم وخيانتهم لسيده إلا أن عائلة السركار التجأت إلى شاه زاد سيف الدولة محاولة الاحتماء به ، وأوصلت شكواها إلى الشاه عن طريق تاج الدولة خانم ، ولهذا السبب فلم يفلح الوزير الأردلاني بإقناع الشاه بوجهة نظره ولم تلق حججه أذاناً صاغية من الشاه الذي سلم عائلة السركار إلى سيف الدولة ، وهكذا فعندما زار الشاه مدينة همدان عام 1225 هـ قام خسرو خان ناكام بزيارة حميه في المدينة ، كما قام بزيارة الشاه بعده هناك كل من أكبر بك ، وعلي محمد بك ، وإسماعيل بك مع رجال آخرين وشكوا إليه خسرو خان مرة أخرى ، إلا أن خسرو خان كان قد دفع سراً مبلغ خمسين ألف تومان إلى (آبدار خانه) ليتوسط له لدى الشاه ليلسّمه هؤلاء الأشخاص الشاكين ورغم دعم زوجة الشاه فتح علي خان المدعوة بـ تاج الدولة خانم والدة سيف الدولة ، وكذلك تأييد عبد الله خان أمين الدولة لهؤلاء ، إلا أن الشاه أمر بتسليمهم وهم مكبلو الأيدي إلى خسرو خان الذي حملهم معه أسرى إلى أردلان ، فأخذ منهم أموالاً هي أضعاف أضعاف ما كان قد دفعه للشاه ، حيث قام بنهب قراهم وأموالهم وممتلكاتهم .و أمضى أكبر بك بقية حياته في الشقاء والبؤس والعذاب مثلما حدث ذلك لرفاقه الآخرين أيضاً الذين أمضوا بدورهم حياتهم مختبئين في الزوايا المعتمة في كرب، وضيق، شديدين وبعد فترة وبناء على رغبة فرج الله الوزير وميرزا هدايت الله الأمين ، توجه علي محمد بك نحو قرية (بلابان آباد) ومن هناك كتب إلى أهله يقول : أرجو أن تأتوا إلي، بأهلي ومواشي ليلاً وفي سرية كاملة، ولتأخذوني معكم إلي دياركم، إلا أن ميرزا جعفر بن ميرزا هدايت الله عندما سمع بالحادثة ، سار يتعقب الفارين ، ورغم أنه كان صغير السن يافعاً إلا أنه تمكن من اللحاق بهم وجرح زعيمهم علي محمد بالسيف ، واستولى على أمواله ومواشيه وكل ما معه ، كما أسر عدداً كبيراً من رجاله وحلفائه وقام بتسليمهم إلى الوالي ، وعمد خسرو خان إلى سمل عيني لطف علي بك بن محمد رحيم بك ، وكذلك عيني حسين قولي خان والي زاده ، وفي عام 1246 هـ تمرد شاه مراد بك حاكم راوندوز في منطقة كوي سنجق ، حرير وراوندوز يطالب بالحكم واستولى على سردشت ، موكري ، صابلاغ ، لاجان ، وبناء على فرمان من الشاه فتح علي خان توجه خسرو خان بجيش كبير لمحاربة أمير راوندوز الذي انتصر عليه وتعقبه حتى مدينتي كويسنجق والحرير ، ثم أخذ منه ثلاثة آلاف تومان وعاد إلى أردلان وإلى عاصمته مدينة سنه . وفي العام التالي أي في عام 1247 هـ هرب محمود باشا الباباني أمام أخيه سليمان باشا والتجأ إلى إيران ، فاصطحبه خسرو خان معه إلى السليمانية بموجب فرمان من شاه إيران ، واستقر الباشا هناك ، بينما لاذ سليمان باشا بالفرار إلى بغداد وعاد خسرو خان إلى بلاده مزهواً، وفي عام 1250 هـ انتشر مرض الكوليرا في سنجق فتفرق سكان المدينة شذراً مذبذباً ، وخرج خسرو خان بنفسه منها وسكن هو وذريته خارجها في بيوت من الشعر ، إلا أن المرض أدركه، فتوفي كما توفي بهذا المرض أكثر من

ثمانية آلاف شخص ، وكان من بينهم كل من الله فيردى خان بن نظر علي خان وابنه علي مراد سلطان .

45- رضا قولى خان بن خسرو خان بن أمان الله خان :

كانت والدته تدعى (حسنجهان) ابنة الشاه فتح علي خان ، تولى رضا قولى خان الحكم في أردلان وهو لا يزال حدثاً صغير السن لا يتجاوز عمره السنوات العشر ، فأرسل إليه جده الشاه بهدايا وفرمان يثبت له حكمه لبلاده ، كما أوفد إليه كلاً من حاتم خان شهاب الدولة وشاه زاده فتح الله ميرزا شقيق حسنجهان ، و(تاج بيكم خانم) شقيقة الشاه ، محملين بالهدايا الثمينة لتهنئة الحاكم الجديد رضا قولى خان وقاموا بتسليمه الهدايا وفرمان الحكم ثم التأم شمل الجميع وعقدوا اجتماعاً قرروا فيه تعيين فرج الله ميرزا وزيراً أو أنهم أبقوه في منصبه كوزير ، وبعدما استلم رضا قولى خان مقاليد الأمور في البلاد عاد الجميع إلى طهران في هذه الأثناء كان شاه زاده أردشير ركن الدولة والياً على مدينة (كروس) ، فتوجه بجيش كبير نحو سنندج وهو يتطلع إلى الاستيلاء عليها باعتبارها عاصمة كردستان أردلان ، ولكن تصدى له رضا قولى خان بعدما جمع جيشه الذي تولى قيادته بنفسه وراح يعسكر في منطقتي (زاغة) و(الباق) وبدأ يترقب قدوم عدوه، إلا أن شاه زاده أحجم عن القتال بعدم وجد بأنه لا يحصد من عمله هذا سوى الخيبة والمرارة ، وجنح إلى السلم وأرسل إلى رضا قولى خان يقول له : أنا لم أقصد قتالكم ، ولم أت إلا لأخطب السيدة خانم خان ، وهكذا انفض الاشتباك وذهب كل في حال سبيله ، ولم يلبث أن توفي الشاه فتح علي في عام 1251 هـ فتولى الحكم مكانه حفيده المدعو محمد غازي ، وعندما كان الشاه الجديد في طريقه من أنربيجان إلى طهران التقاه ميرزا هدايت الله موفداً من قبل رضا قولى خان ، فرافقه إلى طهران ، وعندما توج الشاه الجديد أرسل ميرزا هدايت الله إلى أردلان محملاً بالهدايا الثمينة وبمرسوم صادر منه ، وكان المرسوم الذي تم قراءته هناك يقضي بأن ييسر رضا قولى خان بجيش كردستان مع جيش المدعو بهرام ميرزا شقيق محمد شاه إلى كرمناشاه ليعملا على إزاحة محمد حسين ميرزا بن محمد علي ميرزا عن حكم المدينة وتوابعها مثل لورستان ، وخوزستان ، وعربستان فوراً ، وإحلال بهرام ميرزا شقيق الشاه محمد محله حاكماً على تلك المناطق ، وتنفيذاً لأمر المرسوم اضطر رضا قولى خان إلى السير مع ثمانية آلاف من فرسان أردلان مع ثلثة من جنود الدولة والانضمام إلى جيش الفرس في كارفان سرايى (ماهي دشت) بقيادة بهرام ميرزا ، ولما وجد محمد حسين أنه غير قادر على الصمود ، توجه على الفور مع أسرته وأولاده إلى طهران ، وأخيراً ذهب إلى أردبيل حيث أودع السجن هناك ، ثم دخل بهرام ميرزا كرمناشاه دار الإمارة دون قتال وأصبح هناك خان الخانات واستقر فيها ، وعاد قولى خان بدوره إلى بيته ، وفي هذه الأثناء كانت (حسنجهان) المرأة الأولى في كردستان قد خطبت (توبا خانم) لابنها حيث سار موكب العرس في عام 1252 هـ برفقة وجهاء كردستان وزعمائها إلى مدينة

طهران وجلبوا العروس بالرقص والفرح والحبور واستمرت الأفراح والليالي الملاح مع أطيب الطعام والشراب في ربوع البلاد أياما مديدة ، ولكن لم يأت عام 1254 هـ حتى توجه شاه إيران مع جيش كبير إلى بلاد هراة (تركستان) ، كما أرسل رضا قولي خان جيشاً قوامه خمسمائة من الفرسان بقيادة نجف قولي خان بن محمد حسن خان بن أمان الله خان لينضم إلى جيش الشاه إلا أن كردستان وفي هذه الأثناء تعرضت إلى هجوم من قبل محمد صادق خان الأردلاني الذي كان مستاء من حكم رضا قولي خان وكذلك من قبل منوچهرخان معتمد الدولة حاكم كرمانشاه ، وكانت القوة المهاجمة تناهز المئة الف فارس ، الأمر الذي أجبر رضا قولي خان ومعه الوزير على الذهاب لملاقاة عدوهما بجيش مؤلف من عدد من الفرسان الذين عسكروا في قرية (ندان) خلال وصولهم إليها ليلاً واستعد الفرسان مع قائدهم رضا قولي خان لخوض حرب ضروس بكل شجاعة واقتدار ، ولكن حالما سمع محمد صادق خان أن رضا قولي خان بدأ يتمركز بقواته في القرية المذكورة ، توجه على الفور وتحت جناح الظلام إلى قرية (يمينان) ثم دخل مدينة سنندج في منتصف الليل ، فخرجت منها في نفس الليلة عائلات كل من ميرزا فرج الله الوزير ، وميرزا هدايت الله أمين الدولة ، والملا عباس شيخ الإسلام ، والتجأوا مع عوائلهم إلى عشيرة الجاف ، فعندما سمع بذلك الوالي والوزير قاما بالتوجه نحو المدينة ، فتحصن محمد صادق خان في (دار الإيالة) وبدأت المناوشات بين الطرفين خلال منتصف النهار ولم يلبث أن قام أمان الله وبعض من المسلحين بالبنادق من الهوراميين بتسليق القلعة بالحبال من واجهتها الخلفية ، وبذلك زادوا من ضغطهم على عدوهم المحاصر ، وبعدما دخل هؤلاء القلعة وقتلوا عدداً كبيراً من المحاصرين لجأوا إلى الاستسلام للوالي رضا قولي خان الذي دخل المدينة ظافراً ، ولم يلبث بعدها أن دب الخلاف بين كل من ميرزا فرج الله الوزير ، وميرزا هدايت الله أمين الدولة ، انقسمت البلاد على أثرها مع سكانها إلى قسمين كل قسم يناصر طرفاً من الأطراف ، وانحازت الولاية حسنجهان إلى أمين الدولة ، كما لجأ رضا قولي خان إلى مؤازرة الوزير ، وتدخل وزير الشاهنشاه حاجي ميرزا آغا لصالح الوزير بناء على طلب الوالي ، ولكنهم نقلوا القضية إلى أيدي الهمايون ، وعندما جاء الشاه إلى علاخين (علوند) زاره فيها الوالي رضا قولي خان ، كما سار فيما بعد كل من حسنجهان ، والوزير ، وكذلك الشيوخ والملاي مع عدد من وجهاء كردستان وزعمائها إلى همدان للالتقاء بالشاه هناك وليشروا له ما آل إليه أمر الجميع ، ولكن اختلفت هناك الولاية خانم مع الوزير وعادت إلى سنندج وقامت بتسليم مقاليد الأمور فيها إلى أمين الدولة ، مما حدا ذلك بالوزير إلى لزوم بيته عدة أشهر بدون عمل أو منصب إلى أن وافاه الأجل في عام 1257 هـ ، وفي العام نفسه قدم محمود باشا الباباني مرة أخرى مع ألف أسرة إلى كردستان أردلان ، كما سار رضا قولي خان بعد عدة أشهر من ذلك إلى طهران برفقة محمود باشا مع عدد من مشاهير البابان ، ولم يمض على ذلك خمسة أشهر حتى كان هؤلاء يسرون

بجيش كردستان ع محمود باشا لغزو شهرزور بناء على أوامر من شاه إيران ، وكما بينا سابقاً، فقد حدث خلاف بين الأم والابن ، وكان الوزير الجديد هدايت الله أمين الدولة موالياً للخاتم حسنحيهان ذات المقام الرفيع ، أما الآن فالوزير الغدار ينوي تحريك مؤامرة خبيثة، حيث سار عدد كبير من الفرسان الصناديد مع رضا قولي خان إلى شهرزور ، فقام الوزير بتنفيذ مؤامرتة وأرسل سراً إلى عبد الله باشا الباباني يقول له لقد قمت بإرسال جميع شجعان أردلان وفرسانها مع محمود باشا ، وبقي جيش رضا قولي خان لا حول له ولا قوة ، وما عليكم إلا أن تستعجلوا بالقدوم لتهاجموا جيشه ليلاً ، وعندها يمكنكم الاستيلاء على البلاد بسهولة ويسر ، وأنا من جانبي سأقوم بمساعدتكم في السر ، ولن يطول بكم الأمر حتى تلحقوا الهزيمة بالجيش الباباني وتشتتوا شمله ، فوجد عبد الله باشا في هذا فرصته السانحة للانقضاض على عدوه ، وبالفعل فقد تمكن من مباغته الجيش الأردلاني ليلاً ، وكان الوزير الغدار قد أوعز إلى الحراس بأنهم متى ما وجدوا الجيش الباباني يتقدم نحوهم ، عليهم عندها ترك مواقعهم والتزام الصمت والهروب تحت جنح الظلام ، وفي هذه الأثناء قام بزيارة القره قولجيان (الحراس) كل من ميرزا فضل الله المهردار وميرزا أبو فتح ، وميرزا رضا بك ، والشيخ علي بك بن نظر بك ، وميرزا إبراهيم بك بن ميرزا يوسف ، ومصطفى خان بن الأمير أصلان خان ، ونجف قولي خان بن مصطفى خان ، ومحمد قولي خان بن نظر علي خان ، وميرزا أحمر رفيعة ، دون أن يعرف الجميع غاية الوزير ومقصده ، وفي هذه اللحظات فاجأ جيش البايان الجيش الأردلاني وهرب القره قولجيان (الحراس) دون أن يدافعوا عن المدينة ، ولكن سرعان ما أدرك هؤلاء بأن هروبهم هو إهانة كبرى لهم، فكروا راجعين وبدأوا القتال ودافعوا عن المدينة دفاعاً مستميتاً ، كما أرسل الوالي قوة مؤلفة من ألف فارس لنجدتهم بقيادة المدعو عبد الحميد من مناطق بانه وسقز ، إلا أن الوزير أرسل إلى عبد الحميد يطلب منه أن ينتحي جانباً والأيدخل الحرب ضد البايان ، ثم شرح له الموقف وأطلعه على حقيقة ما يجري وبالفعل فقد هرب عبد الحميد سلطان من ساحة الحرب والتزم إحدى الأمكنة البعيدة عن القتال ، وبذلك تمكن جيش البايان من تطويق أولئك الفرسان الشجعان وأحاط بهم من كل جانب ، فقتل الأشخاص التسعة وسط المعركة ، عندها جاء الوزير الغدار إلى الوالي رضا قولي خان ليقول له : لم يعد هناك مجال للمقاومة أيها الوالي ومن الأفضل لك أن تهرب من ميدان القتال وتنجو بنفسك من موت محقق ، ولهذا كان لا بد للوالي من الهرب ، فهرب الوالي الباشا من الميدان تاركاً معداته وخيمه ومعدات جيشه للعدو ، عندها ظفر جيش البايان بحلفائه وأصدقائه الذين كانوا معه فقتلهم جميعاً ، وفي هذه الأثناء كان كل من أمان الله بك ، ومحمود باشا قد اقتربا من مدينة السليمانية ، وعندما سمعا بما حدث ، عمدا إلى تغيير خط سيرهما وعادا أدرجهما نحو مدينة سنندج واستسلما للوالي رضا قولي خان ، ثم قام الوزير بسررد هذه الحادثة بكل تفاصيلها لشاه إيران ثم قال له : إن هذه الهزيمة الشنعاء التي لحقت

بالجيش الأردلاني كان سببها يعود إلى جهل الوالي وقائد جيشه عبد المجيد وعدم اتخاذهما التدابير اللازمة للحرب ، في نفس الوقت الذي أرسل فيه الوالي قائده عبد المجيد إلى طهران ليطلب من الشاه العون والمدد حتى يمكنه السير مرة أخرى لقتال البابان والانتقام منهم ، ولكن وبما أن الخانم الكبيرة كانت قد ثبتت شكواها المريرة في رسالة الوزير المرسله إلى الشاه ضد ابنها الوالي وقائد جيشه ولذا فحال وصول القائد عبد المجيد إلى طهران أصدر الشاه أوامره بقتله ، فقتل على الفور واستدعى كذلك رضا قولي خان الوالي إلى طهران للتحقيق معه ، وعند وصول رضا قولي خان مع عدد من الزعماء الموالين له إلى طهران قام الشاه بعزله عن ولاية أردلان وأجبره على الإقامة في إيران ، وعين بدلاً منه المدعو موسى خان والياً على كردستان أردلان ، بعدما طلب منه إلقاء القبض على الأشخاص الذين تسببوا في إلحاق تلك الهزيمة النكراء بالجيش الأردلاني وإرسالهم مكبلين إلى طهران . فقام باعتقال موسى خان بابا خان الذي كان أمير ياخور الوالي وابن أخي أحمد خان أمير أمراء مراغة ، وكذلك اعتقل كل من علي خان الأردلاني حاكم توسركا ، وسركار الوالي (مدير أعمال الوالي) ، وإسماعيل بك داروخة ، وقوباد بك القراشباشي ، الذين سيقوا إلى طهران مكبلين بالأغلال والأصفاد ، كما استحصل ثمانية آلاف تومان غرامة حربية من سكان كردستان ، كما أرسل الشاه المدعو ميرزا هدايت الله الوزير إلى كردستان ليتولى الوزارة فيها وسلمه مقاليد أمرها ، وطلب منه أن يسوس البلاد ويلم شملها حسب ما يراه مناسباً بمعرفته الخاصة . عندها عمد الوزير الذكي إلى تعيين المدعو عباس قولي خان حاكماً من قبله على أردلان محل ابن أخيه رضا قولي خان ، وبدأ يسير الأمور وينفذ الأوامر باسم سيده الوزير ، إلا أنه لم يلبث أن عزل عباس قولي خان من منصبه بعد مضي ثلاثة أشهر على حكمه فقط وتم تعيين أخيه محمد صادق خان في منصب نائب الدولة ، وبقيت البلاد مدة ثمانية عشر شهراً بدون حاكم أو وال .

وبنظرة فاحصة إلى الأمور نرى أن حكم هذه الأسرة بدأ يقترب من نهايته وأن نجمها بدأ بالأفول ، وما ذلك إلا لأن أفراد الأسرة لجأوا إلى الزواج من أعدائهم الطامعين في الحكم الذين ازدادت تدخلاتهم في شؤون الدولة وأحوالها ، فبدأت الفوضى تدب في أرجاء البلاد ، كما دب الانقسام بين أفراد الأسرة الحاكمة وكثرت بينهم العداوات والبغضاء ، وهذه كلها عوامل وخيمة أذنت بالنهاية الحتمية لحكم الأسرة والدولة التي أقامتها رداً من الزمن ، فكل أسرة تدخل في حياتها نساء غريبات أو أجنبيات ، أو إذا ذرت الفوضى قرونها ودبت في أوصال أي أسرة أو شعب ، أو عشيرة أو قرية ، أو دولة ، فلن يؤدي ذلك إلا إلى زوالها مثلها مثل الشخص الذي يصاب بأمراض مزمنة فتتداعى من جرائها أوصال جسمه وينهار تماماً .

ونعود إلى موضوعنا ونقول : إن (توباخانم شاه زاده) زوجة رضا قولي خان ، وشقيقة محمد شاه ، ذهبت إلى أخيها وتوسلت إليه أن يعيد زوجها إلى منصبه ،

ونزولاً عند رغبتها أعاده الشاه إلى عرش أردلان مرة أخرى ، بعدها قام رضا قولي خان بإرسال زوجته توبا خانم مع جمع من رجاله المقربين إلى أردلان ، بينما تريت هو في طهران مدة تقارب الأربعة أشهر إلى أن عاد أخيراً إلى كردستان محملاً بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة ، ولكنه وحال وصوله إلى قرية (جامه شوران) ، سمع ذوا القمصان الطويلة بخروج والدته من مدينة سنندج لأنها كرهت أن ترى ابنها وهو يجلس على عرش أردلان ، لأنها كانت تكرهه ، وتوجهت نحو طهران ، فعمد رضا قولي خان إلى إرسال أخيه الأصغر وراءها و أوصاه بأن يقتنع والدته بالعودة إلى أردلان مهما كلف الثمن ، ولكن حال التحاق الأخ الأصغر أمان الله خان الملقب بـغلام شاه بوالدته ، تمكنت الوالدة العجوز من إقناعه واستمالاته إليها فذهب معها إلى طهران ، وبعد وصولهما عمد الشاه إلى اقتطاع منطقة أسد آباد من جسم الدولة الأردنية ومنحها للأم وابنها اللذين توليا الحكم فيها ، ولم يلبث أن التحق بهما هناك جمع من الناس المقربين منهما ، منهم قمبر علي خان ، وسعد الدولة، وميرزا هداية الله الوزير ، ومحمد صادق خان، وحسين قولي خان وعباس قولي خان ، وأبو فتح خان ، والملا أو القاضي مهدي ، وعلي محمد بك بن أحمد بك ، بالإضافة إلى كل المقربين من حسنجيهان ، فاستقروا مع أسرهم في أسد آباد ، وفي هذه المرة حكم رضا قولي خان قرابة العامين ثم أزيح عن منصبه مرة أخرى وذلك في العام 1261 هـ واستدعي إلى طهران بعدما عين غلام شاه مكانه حاكماً على كردستان أردلان .

4- غلام شاه بن خسرو خان :

أصبح غلام شاه حاكماً على كردستان أردلان ، واسمه الحقيقي هو أمان الله خان الثاني ولكنه وبما أنه كان قد تربى وترعرع في قصر فتح علي شاه ، وكان جده يناديه دائماً بـغلام شاه ، ولذلك فقد بقي يعرف بهذا الاسم أو اللقب ، واستقر في عام 1262 هـ في مركز حكمه في مدينة سنندج ، وبدأ بمعادة المقربين من رضا قولي خان واضطهادهم لدرجة بات يقض فيها مضاجعهم ، فلن يتركهم يهنؤون في نومهم ، وكانوا في خوف ورعب دائمين منه ، حتى اضطّر أمان الله بك وهو ناظر أعمال رضا قولي خان ووزيره إلى الهرب مع أهله وأقاربه إليهورامان (ونصبوا خيامهم في (هوش بدران) كما التجأ الملا عباس مع أهله والمقربين منه إلى الأفشار ، بينما مكثت توباخانم زوجة رضا قولي خان في مدينة سنه (سنندج) ريثما يعثر أقرباء رضا قولي خان والمقربين منه لأنفسهم مكاناً يلجأون إليه وليستدعواها إلى هناك بعد ذلك ، ولكنها بقيت تتعرض للظلم والاضطهاد الشديدين وعجز المقربون منها ومن زوجها عن إيجاد مكان لها تذهب للاستقرار فيه ، فاضطرت إلى الكتابة إلى السركار أمان الله خان تقول له : إذا لم تبادر إلى إنقادي سريعاً من جحيم هذا الظلم والاضطهاد فسوف ألجأ إلى تجرع السم وسأنتحر . عندها قام أمان الله بك بإرسال رسالة إلى كل من حسن سلطان ، وأحمد سلطان الهوراميان ، بهذا الخصوص ، وبعد أن تليت عليهما الرسالة ، ردا عليه بقولهما: نفيديك أيها البك

بأرواحنا وأموالنا ، ولكن عليكم أن تخرجوا توباخانم من المدينة وتوصلوها إلى قرية حسن آباد وعندها سنأخذها بالقوة إلى بلدنا ، وبناء على ذلك أرسل أمان الله بك إلى توباخانم يطلب منها أن تصل بنفسها وبأي شكل من الأشكال إلى قرية حسن آباد ، ثم خرج هو أيضاً مع مجموعة من الفرسان الهوراميين إلحسن آباد ، إلا أن غلام شاه سمع بما يجري في الخفاء ومنع توبا خانم من الخروج من المدينة وخرج هو على رأس جيش كبير متوجهاً نحو حسن آباد ، وعندما وجد الهوراميون أن توبا خانم لم تصل إلى حسن آباد وأن غلام شاه يتقدم بجيشه لمحاربتهم انقسموا على أنفسهم وتشتت شملهم ، فانضم منّا فارس من عشيرة الـ (لك) إلى خان أردلان ، وعاد البعض منهم إلى بيوتهم ، في حين بقي آخرون مع أمان الله بك السركار ، وهؤلاء كانوا يشكلون معظم أوكل أقاربه ، ولما وجد السركار أنه لم يبق معه سوى عدد محدود من أقاربه ، بادر إلى دخول قلعة حسن آباد وتحصن فيها إلا أن جيش غلام شاه أحاط بالقلعة وبدأت المناوشات بين الطرفين فقتل (شاه كم الصورصوري) وهرب الهوراميون المدافع عن القلعة خفية منها ، ولم يبق فيها سوى أمان الله بك وابنه أسد بك ، وابن أخيه فتح علي بك ، وجمع من الأتباع والمقربين الذين تحصنوا في القلعة وهم يثيرون الحماسة في نفوس بعضهم البعض ، وفي هذه الأثناء بادر غلام شاه إلى إرسال عدد من الملالي ووجهاء الكرد إلى أمان الله خان ، وبدلوا له الأمن والأمان على لسان الخان الكردي الكبير وبناء على ذلك استسلموا له فبذل لهم وداً واحتراماً زائدين وبعد نصف ساعة فقط من استسلامهم قام بإرسالهم إلى مدينة سنه ، وهناك كبلوا أمان الله خان في زنزانة مفردة ثم قتلوه بعد مضي ثمانية عشر يوماً ، بينما أطلق سراح رفاقه الآخرين بناء على التماس من زوجة الوزير, وأرسلوا توباخانم والمقربين منها إلى أسد آباد بناء على فرمان صادر من الشاه عام 1262 هـ ، ولم يلبث أن تمكنت الخانم الذكية من أن تجمع حولها أتباعها والمقربين منها الذين كانوا قد تشتتوا في تلك النواحي والبلدان ثم أرسلت كتاباً إلى الصدر الأعظم حاجي ميرزا تقول فيه :

" ألسنت كنت الذي تردد دوماً على مسامعنا بأنني مستعد دائماً أن أضحي بالروح والمال في سبيل خدمة أولاد نائب السلطنة والدفاع عنهم ؟ فما الذي جرى لك الآن حتي ابتعدت عنا كل هذا البعد ، فلم تسأل عن أحوالنا ، بل بدأت تعمل على معاداتنا بدلاً من التقرب إلينا!؟. وعندما وقعت الرسالة الشبهاء في أيدي حاجي ميرزا ندم على أفعاله ورد على الخانم برسالة يقول فيها : إن ما أتيت على ذكره في الرسالة لهو صحيح وحقيقة دامغة ، والآن إن كنت قد نأيت بنفسك عنكم ، فأنا نادم على ما فعلت وأرجو أن تسامحوني على فعلتي ، وأمل أن أصحح خطئي عما قريب ، ويجب أن تطمئئنا بأن رضا قولي خان سيعود إلى عرشه من جديد وسيتولى حكم كردستان مرة أخرى . وبالفعل فلم يمض وقت طويل حتى عاد رضا قولي خان إلى عرشه بناء على قرار من الصدر الأعظم ، وحال وصوله إلى العاصمة أمر باعتقال جميع أقارب غلام شاه وأصدقائه والمقربين منه والمتحالفين معه ،

ووضعهم في السجون ، وتمكن عدد كبير منهم من الهرب إلى شهرزور ، بينما اعتقل كل من اشترك في قتل أمان بك السركار ، وكانت عقوبة كل منهم تتناسب مع وضعه وأفعاله ، ثم عين المدعو أسد بك بن أمان الله بك السركار وزيراً له ، وترك له زمام الأمور بيده يتصرف في الدولة كيفما شاء ولبس السواد حداداً على والد أسد بك الوزير ، وسار الجميع من جديد لتعزينه ومواساته بمقتل والده ، وبعد مضي سنتين على ذلك نقل الوشاة إلى الشاه محمد بأن رضا قولي خان يتآمر في السر ضده وهو يسعى إلى إزاحته عن حكم إيران وتولية أخيه ميرزا محمد حاكم أذربيجان آنذاك ملكاً على إيران بدلاً منه ، عندها لم يتردد الشاه السفاح في إرسال جيش كبير إلى أذربيجان وكردستان بقيادة خسرو خان الجورجي الذي اعتقل كلاً من بهمن ميرزا ، ورضا قولي خان وأودعهما السجن وتولى خسرو خان الجورجي الأجنبي حكم كردستان وشعبها بالقوة والإكراه .

47- خسرو خان الجورجي :

أصبح خسرو خان الجورجي المعروف بخسرو خان خواجه حاكماً على أردلان عام 1264 هـ وجاء إلى العاصمة سنة ، فرحل عدد من أقرباء رضا قولي خان ومقربيه إلى طهران كما تحصن سكان المدينة داخل المساجد خوفاً منه، واحتجاجاً على تعيينه حاكماً عليهم ، وعندما سمع الصدر الأعظم حاجي ميرزا آغا بتمرد شعب كردستان وثورتهم ضد الحاكم الأجنبي الجديد ، ندم على ما فعل ، إلا أنه ولكي يحافظ على هيبة الدولة وفرض احترامها على الناس ، بادر إلى إرسال كتيبة من الجنود لنجدة خسرو خان الجورجي مزودين بأربعة مدافع ، كما قام بتهديد الأكراد الذين رحلوا إلى طهران ، إلا أن الأكراد الشجعان لم يتراجعوا قيد أنملة عما عزموا عليه والتفوا حول قائدهم وأصدقائهم ، في هذه الأثناء توفي شاه إيران فاستغل سكان كردستان ذلك وهاجموا قرية (تمبر ريش) التي كانت موقعاً لتمرکز المدافع ، توازرهم قوات من أكراد (كروس) فتمكنوا من إطلاق سراح رضا قولي خان عنوة ، ثم توجهوا من هناك نحو مدينة سنة العاصمة الكردستانية، فلاذ منها خسرو خان الجورجي بالفرار مع جنوده مع مدفعين تمكنوا من أخذهما معهم متوجهين نحو(زنكنه) سالكين طريق ككروس ، ولم يلبث أن دخل رضا قولي خان المدينة مع جيش ككروس بشكل مفاجئ فهلل الناس لقدمه ، فقام الوالي رضا قولي خان بتقديم الكثير من الهدايا لقادة وحكام ككروس ثم أذن لهم بعد ذلك بالعودة إلى ديارهم وبيوتهم .

48- رضا قولي خان ، حاكماً للمرة الرابعة : وكما رأينا ، فقد تولى رضا قولي خان حكم كردستان أردلان للمرة الرابعة عام 1264 هـ ، وبدأ يعمل على بناء جيشه والقيام بتحسين القلاع والثغور في بلاده لرد غائلة الأعداء والطامعين في الحكم ، وفي هذه الأثناء كان المدعو ناصر الدين شاه يتوجه من أذربيجان نحو مدينة طهران حيث توج شاهنشاهاً على إيران ، وفي الطريق التقاه غلام شاه في السلطانية وقدم له تهانيه بمناسبة توليه العرش فبذل له الشاه احتراماً كبيراً ، كما

أرسل رضا قولي خان من جانبه كلاً من محمد علي خان السقزي ، وميرزا آلاه قولي خان داروخه، محملين بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة إلى الشاه ناصر الدين، فالتأم شمل الجميع في جلسة ميمونة وجو مشحون بالود والصفاء ، ولكن حاول غلام شاه وخلال ستة أشهر من بقائه هناك الحصول على فرمان من الشاه بتعيينه حاكماً على أردلان ، وفعلاً تمكن من الحصول على ما أراد وعاد إلى أردلان محملاً بالهدايا وفرمانات بتوليه الحكم ، وبذلك تم إزاحة رضا قولي خان عن عرش أردلان من جديد وسار إلى طهران ليستقر فيها ، لقد كان رضا قولي خان رجلاً ذكياً شجاعاً ، وفارساً مغوراً لا يشق له غبار ، لقد أنجبت له شقيقة الشاه محمد توباخانم ثلاثة أبناء وهم : خسرو خان الوالي ، وافتخار الولات حاجي علي محمد خان القائد المكرم لجيش كردستان ، وأخيراً حاجي أبو الحسن خان ، نديم الشاه ورفيقه في حله وترحاله .

49- غلام شاه للمرة الثانية : تولى أمان الله (غلام شاه) حكم كردستان أردلان مرة أخرى بموجب فرمان صادر من الشاه ناصر الدين عام 1265 هـ ، وعندما استقر في عاصمة البلاد بادر إلى تعيين المدعو ميرزا آلاه قولي خان وزيراً له وناظراً لأعماله ، كما جعل محمد علي السقزي نائباً للدولة ، وبعد مضي ثلاثة أعوام من حكمه تزوج من (خانم) كريمة حسين قولي خان ، ولم يحن العام 1266 هـ حتى كانت الدولتان الكبيرتان ؛ الدولة الإيرانية والدولة الرومية العثمانية تتحدان في وجه أكراد السليمانية، ولم يتورع غلام شاه بالتوجه مع جيش كردستان بناء على مرسوم من الشاه ناصر الدين لمحاربة أخوته وأشقائه أكراد البابان الذين تم اعتقال جميع زعمانهم وباشواتهم وسيقوا أسرى إلى استانبول ، ما عدا عزيز بك الذي هرب مع عدد من الجنود الكرد إلى زهاو ولكنهم تعرضوا لهجمات من والي بغداد فاضطروا إلى الهرب والالتجاء إلى العشائر العربية ، ثم عاد الوالي إلى بغداد مزهواً منتصراً ، وفي عام 1267 هـ قام غلام شاه بتسليم الوزارة إلى ميرزا محمد بن المعتمد بن ميرزا عبد الكريم المعتمد ، كما تمكن الأمير الكبير تقي خان بقوات قوامها ألف شخص تضم مجموعة من الزعماء والوجهاء والسلطين وبموافقة من الوالي من الاستيلاء على بعض مناطق كردستان ، وكان يقود ذلك الجيش أخوه محمد خان ، وفي أواخر ذلك العام عاد الشاه إلى أصفهان واستدعى إليه القائد الكبير ميرزا تقي خان وكذلك الوالي وبعضاً من أهالي كردستان مع كتيبة جيش محمد خان وفرسان الكرد ، وأوصل الوالي الفرسان وكتيبة الجيش إلى (جيمين علي آباد) لينضموا إلى جيش الهمايون ،فتمكن الوالي من عقد صداقة وطيدة مع الصدر الأعظم ، وتقرب منه الذي قدم بدوره مساعدات جلية للوالي ، ولكنه وفي عام 1268 هـ رفع حسن سلطان الهورامي راية الاستقلال واستولى على جميع مدن وقرى المنطقة وأعمل فيها السلب والنهب ، فتوجه الوالي بجيش كبير نحو هورمان تخت ، كما أرسل ابن عمه نجف قولي خان بن محمد حسن خان مع جيش يضم أبو القاسم بك وعدداً من القادة والفرسان ومسلحي البنادق لمحاربة محمد سعيد سلطان

لهون ، وأرسل من جهة أخرى أخاه أحمد خان بجيشه إلى هورامان تحت وبدأ القتال على طريق (دربندوزلي) ، فلم يمض وقت طويل على القتال حتى هرب هورمان الدر بند من ساحة القتال واستولى جيش والي على خنادقهم وتحصيناتهم ، ثم اجتاز طريق در بند كما اجتازه أحمد خان أيضاً بجيشه وهاجم (حوشا بدراني) مقر حسن سلطان مما أدى إلى مقتل أربعة وعشرين شخصاً من الهورمان كما جرح وأسر سبعة وأربعون آخرون ولأذ جيش حسن سلطان بالفرار ليلاً حتى دخل مدينة شهرزور فتعقبه جيش والي الذي اتبع سياسة الأرض المحروقة ، فأحرق العديد من المدن والقرى والقصبات العائدة لعدوه الفار ، وبدوره اجتاز نجف قولي خان بجيشه نهر (سيروان) وهاجم مدينة (نقصود) مقر محمد سعيد سلطان فهرب منها الهوراميون تاركين لخصومهم الأردلانبيين الاستيلاء عليها وأوصل محمد سعيد سلطان نفسه بصعوبة إلى شهرزور ، وبذلك يكون جيش والي قد سيطر على جميع بلاد الهوراميين ، وبعد مضي أيام على ذلك جاءت الأخبار تنعي الشاه الذي قتل على أيدي معارضيه ، وعندما سمع غلام شاه بذلك دخل في مفاوضات مع حاكم شهرزور مما أدى إلى تحسن العلاقات بينهما وأعاد الهوراميين إلى بلادهم لقاء غرامة مقدارها ثلاثة آلاف تومان ، ولكن لم يلبث أن اضطر نجف قولي خان إلخوض حرب في نقصود مما أدى إلى مقتل سبعين شخصاً وستة وعشرين من الرجال المسلحين بالبنادق فكان لا بد لنجف قولي خان من أن يتخلى عن نقصود ويذهب إلى بلدة جوائزود ، وأثناء عودة غلام شاه إلى سنه وصلته أخبار من طهران تفيد بأن الشاه لم يقتل وأن خير مقتله كان كاذباً ، فبدأ غلام شاه مع سكان مدينته بإقامة الأفراح والحفلات طوال ثلاثة أيام ليلاليها ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة ، فكان الناس يهتفون ويباركون بعضهم بعضاً في الشوارع والبيوت حتى كان عام 1268 هـ الذي بدأت فيه عشيرة الجاف تضيق الخناق على سكان تلك المناطق والنواحي وتذيقهم الويلات حتى امتدت تحرشاتها إلى مدينة سنه نفسها ، مما اضطر غلام شاه والي إلى إعلام الشاه بما يحدث ، فبادر الشاه إلى إصدار فرمان يقضي بتأديب عشيرة الجاف المتمردة على القوانين ، فجمع والي جيشه المؤلف من ستمئة شخص ما بين فارس وراجل مع كنيية(غروس) مزودين بالمدافع ومعدات الحرب المتطورة بمقاييس ذلك العصر ، وسار بهم نحو مدينة (توريز خاتون) وهناك انضم إليه كل من الخان أحمد خان ، وإسماعيل خان ، ونجف قولي خان ، بالإضافة إلى فرسان وجنود من (مندمي) و(صورصوري) و(كجكي) و (جوائزودي) ثم سار الجميع لملاقاة عدوهم عن طريق مريوان ، إلا أن والي تمكن من مهاجمة عشيرة الجاف عن طريق (سارال) هذه العشيرة التي تبلغ العشرة آلاف بيت ، كانت تملك عدداً كبيراً من المقاتلين ، وبدأ القتال بين الجيشين الكرديين ، ولكن عجز جيش الجاف عن الصمود أمام جيش والي ، فلأذ الجاف بالفرار فاعترضهم الخان أحمد خان الذي تمكن من أسر ثلاثين من زعمائهم بينما قتل عدد آخر منهم ، كما غنم منهم مغنم كثيرة تقدر بثلاثة آلاف رأس من

الغنم تم إيصالها إلى داخل الحدود الإيرانية وعاد الوالي وصحبه مزهوين منتصرين إلى سنندج ، وفي عام 1271 هـ زار كردستان المدعو ميرزا عبد الصمد ، وكان على المذهب الشيعي ومن سكان همدان موقداً من قبل حاجي كريم خان الكرمانى وخاطب الوالي بقوله : عليك أن تقوم بتبديل مذهبك السنى بالمذهب الشيعى وعما قريب سيقوم حاجى كريم خان بنفسه بزيارة كردستان وسيعمل على تحويل مسجد(دار الإحسان) إلى مكان للوعظ والإرشاد ، وسبب ذلك جهده لنشر هذا المذهب فى كردستان ، فافتتح الوالى بكلامه ، ولكن رفض ذلك شعبه ولم يستجب أحد لنداءاته ، عندها زار الوالى جمع من الشيوخ والملاى وعلماء الدين وحاولوا استعطافه قائلين له : إن هذا الأمر مرفوض تماماً ولا يمكن لأحد منا قبوله ، لأن جميع سكان مدينتنا سنئون على المذهب الشافعى فلا يمكن إقتناعهم بتغيير مذهبهم دون أن يجر ذلك إلى مشاكل قد لاتحمد عقباها أيها الوالى الكرىم ، ولكن الوالى لم يصغ إلى آرائهم فاضطروا إلى إرسال شخص إلى الشىخ عثمان طويلة الذى سعى للمصالحة بين الطرفين موقداً ابنه الشىخ عبد الرحمن وبعض شيوخ المولىة إلى الوالى ، إلا أن الأخير لم يعرهم أذاناً صاغية مرة أخرى ولم يتراجع عن رأيه ، ولهذا فقد اجتمع الرجال والنساء جميعاً فى يوم 16 ربيع الأول من عام 1227 هـ عند مقبرة (الشىخان) ومن هناك أرسلوا كتاباً إلى الوالى يقولون فيه : نعلم أن الوالى مسؤول عن إدارة الدولة ورعاية مصالحها ، ولكن ما دخله بديننا ومذهبنا ؟ ومن هنا نرفع أصواتنا نطالب بخروج الشىخ عبد الصمد من مدينتنا ، وإذا لم يلب طلبنا فلا حل سوى أن يخرج هو من كردستان أو أن نكون نحن الخارجين منها جميعاً ، وعندها رد عليهم الوالى رداً قاسياً ، عنيفاً وأحاطهم بجيشه ومدافعه ، ولم يلبث أن قام بعض الشخصيات اللامسؤولة وغير المنضبطة بالهجوم على داخل المدينة وبدأوا بفضول من النهب والسلب لكثير من أسواق المدينة ودكاكينها ، كما قتلوا عدداً كبيراً من الناس ، وخلقوا جواً من الفوضى والاضطراب فعلت صرخات استغاثة أصحاب المحلات والدكاكين من السنين والشيعية معاً . والتجأ الناس إلى بستان الفردوسى وقد أمر الوالى على الفور بإطلاق النار على عناصر الشغب من البنادق والمدافع من كل حذب وصوب مما أدى إلى قتل عدد كبير ممن قاموا بأعمال السلب والنهب ، ومن عناصر الشغب والفوضى ، فاضطر النهابون والفوضويون إلى التراجع والتخلى عن تمردهم على القوانين وعن السلب والنهب معاً ، وإعتقال أربعين شخصاً ممن كانوا لايزالون يحملون أسلابهم، ثم صلمت أذانهم وتعرضوا للتعذيب.

بعد هذه الحادثة رحل الشىخ عبد القادر المردوخى من كردستان حاطاً رحاله فى مدينة شهرزور مع جمع من أهله وأصدقائه المقربين، علما بأن الشىخ عبد القادر المردوخى هو صاحب كتاب (تهذيب الكلام) ومن كبار علماء كردستان ومشايخها ، فعمل السلطان العثمانى على استرضائه بأن خصص له راتباً شهرياً وأرسل إليه كتاباً يستميله إليه .

ولد الشيخ عبد القادر المردوخي في عام 1211 هـ ، وتوفي في عام 1305 هـ ، وفي عام 1273 هـ أراد المسؤولون الإيرانيون تطبيق القانون المدني في إيران ، وانتشر خبر ذلك في عموم إيران ، فأرسل علماء ومثقفو البلاد مراسيلهم إلى طهران يقولون : لا نريد قوانين كهذه ، لأن هذه القوانين تلائم المجتمعات المسيحية وذلك لأن الديانة المسيحية لا توجد فيها أحكام الهيئة تصلح لإدارة شؤون المجتمعات ولهذا تعتمد المجتمعات المسيحية إلى تطبيق وترسيخ سلطة القوانين الموضوعية في بلدانها ، بخلافنا نحن المسلمين الذين لنا قوانيننا الإلهية ونرفض استخدام غيرها في مجتمعاتنا ، ونأبى أن تحل غيرها محلها في البلاد الإسلامية ، وفي عام 1275 هـ جاء الشاه ناصر الدين إلى كردستان ونصب خيامه في مدينة خسرو آباد ، فزاره فيها عبد المؤمن المردوخي وتلا عليه خطاباً بليغاً فأعقد عليه الشاه الكثير من الهدايا ومنحه قرى ومزارع حديثة عصرية ، وأكرم وفادته وبذل له احتراماً كبيراً ، وفي هذه الأثناء رتب الشاه لقاء مصارعة بين بهلوانه وبهلوان الكرد (نادر) الذي فاز على بهلوان الشاه فأنعم عليه الأخير بأنواط الشجاعة والبطولة، بينما مرض غلام شاه في عام 1283 هـ وحمل إلى طهران حيث توفي فيها عام 1284 هـ ، ويموته خرج الحكم نهائياً من أيدي هذه الأسرة ، وبدأ الأجانب والغرباء يحكمون كردستان أردلان ويتحكمون فيها ، وهنا ينتهي تاريخ إمارة أردلان ويعتوره الانقطاع ، ولم نعد نسمع بعدها عن الإمارة أي شيء

1967/8/14 م - موسى حسن - جكرخوين .

جغرافية أردلان

كانت مدينة سنه (سنندز -سنندج) عاصمة لكردستان أردلان لفترات طويلة ، ولكن كانت المدن التالية تصبح عواصم في كثير من المرات وهي : بلنكان ، وزلم وحسن آباد ، إلا أن أشهرها حتى اليوم هي سنه ، وهي عاصمة- وكماقلنا- لمنطقة تدعى أردلان (كردستان) ، وفي الحقيقة فإن هذه المنطقة هي جزء من كردستان وليست كردستان كلها ، يحدها من الشرق همدان ، ومن الغرب مناطق السليمانية ، وفي شمالها تقع غروس ، وسابين قله ، وتبريز ، وإلى الجنوب منها تقع بلاد كرمنشاه .

ويعتبر سليمان خان الأردلاني باني مدينة سنه الواقعة في السفح الجنوبي لجبل (أفبير) عام 1046 هـ، تحيط بالمدينة الجبال العالية وفي وسطها قلعة حصينة ،

كما يقسمها نهر (ميا بروان) إلى قسمين أو حينين هما حي الكولباغي ، وحي القاطرجيان ، وهذا الحي يسمى اليوم (بهشت) أي الجنة ، وقد تم فصله عن المدينة ، ونهر ميا بروان هو رافد من روافد نهر القشلاق. المار من هناك ، وتنتشر على سفوح جبال أفدير الكثير من المصايف الجميلة والمواقع الشهيرة مثل خضر زنده ، وكاني شفا ، وسرتخت ، والظفرية ، والأمانية ، وكاوه صاله ، والناصرية ، ومبارك آباد ، ونقدي ، والتكية ، والشيوخ علي ، وجيما ، وشرف الملك ، وويله . ولهذا نقول: بأنه إذا ما جاء ذلك اليوم الذي سنتعم فيه كردستان باستقلالها وخيراتها الوفيرة ، فإن مصايفها ومنتجاتها ستصبح مراكز جذب كبيرة للسياح الأوربيين الذين سيتدفقون عليها- وبكل تأكيد- ليشاهدو ويستمتعوا بمصايفها ومعالمها الرائعة ، وبطبيعتها الخلابة ، وليس هذا فحسب ، بل إن جبال أفدير تتدفق منها ينابيع ثرة غزيرة، تسقى منها البطاح المجاورة التي تعج بالبساتين المتنوعة ، وبالكروم والأشجار المثمرة ، والحقول الزراعية الخضراء ، ويمكن لمساقط أردلان المائية – إذا ما وجدت مشروعات مثل هذه ، وأدخلت الكهرباء في ربوعها – أن تنير جميع أنحاء البلاد دون استثناء أي جزء منها ، ومن ثم إقامة مؤسسات صناعية تدار بقوة الكهرباء الرخيصة .

تقع مدينة سنه على خط العرض (36°) إلى الشمال من خط الاستواء وترتفع عن سطح البحر بمقدار 1570 م ، وبلغ عدد سكانها في العام 1337 هـ أكثر من (35) ألفاً ولكنهم اليوم يبلغون حوالي (25) ألفاً وتبلغ مساحة بلاد أردلان (2250) فرسجاً بطول (50) فرسجاً من بوكان (موكري) وحتى (زهاو – حلوان) ، وبعرض (45) فرسجاً من جقان (شهرزور) وحتى أمه قولاغ (همدان) ، وبلاد أردلان تحيط بها الجبال من ثلاث جهات وتضم (1500) قرية عامرة مزدهرة ، تزهر بمختلف أنواع المزروعات أهمها الشعير ، والقمح الذي يبلغ مردوده من (5 – 10) أضعاف في الهكتار الواحد ، ولكن يبلغ مردود البرسيم من (20 – 30) ضعفاً بينما يتبقى ربع مساحة البلاد بوراً بسبب ظلم الإقطاع وملاك الأراضي وبسبب القلاقل والصراعات والجهل والتخلف . وفي أردلان (28) منطقة حظيت بشهرة واسعة وهي كلانترزان ، كروز ، مريوان ، كمره ، بلنكان ، هورمان تخت ، هورمان لهون، باوه ، جوانرود ، روانسر، شادي آباد ، بيلوار ، صورصور ، كاورود ، جاورود ، حسن آباد ، أمير آباد ، ليلاق ، أسد آباد ، جاردولي ، حسين آباد ، سارال، هويباطو ، قره تو، خورخور ، تيلكه ، سياه گوه ، كرفتو ، سقز ، بانه ، واليوم تتبع مدينة سنه العاصمة كلاً من مدن حسن آباد ، جاورود ، كوروده ، أميرآباد ، صورصور ، بيلوار ، وقسم بلاد أردلان إلى عشر مناطق إدارية هي : سقز ، بانه، مريوان ، أسد آباد ، جاردولي ، ليلاق، حسين آباد ، سارال،هويباطو ، قره تو ، تيلكو ، خورخور ، كرفتو ، ولكل من هذه المدن والمناطق الإدارية حاكم خاص بها .

عشائر كردستان :

في منطقة أردلان تطلق كلمة الكرد على كل العشائر الكردية، ويقال للقرويين والفلاحين (گوران) ، يتصف أفراد جميع العشائر الكردية بالشجاعة والإقدام ، وهم مسلحون دائماً بالبنادق ، كما أنهم فرسان لا يشق لهم غبار ، ومن هذه العشائر نذكر ، باباجاني ، قوبادي ، إمامي ، إيخني ، ولد بكي ، تايشا ، تاي جوزي ، قادر ميرويسي ، إيله روطي ، سانباري ، كلاوكوك ، زردوئي ، بيتياره وند ، كمانكر ، باشوكي ، جاردلي ، كره كه ، دراجي ، بري بييشه ، تمرتوزه ، صورصوري ، لك ، كجكي ، كويك ، بلبوند ، أحمد زينل ، كوماسي ، ورمزيار ، گولباغي ، منمي ، بوركه ، قال قالي ، سه كور ، عبد الرحمن ، بروكوه لا كر ، لاله ، وبذلك فهي تبلغ تسع عشرة عشيرة ، وإن قبيلة گولباغي تتألف من ثمانية أفخاذ وهي : مرادكوراني ، قمري ، كاميلي ، كاكسه وند جوخرشي ، بيناوسري ، حمزة كلكني ، كما تنقسم قبيلة ورمزيار (هرمز يار) إلى قسمين هما : هرمزيار مره در ، وهرمزيار زرينه ، وتتفرع قبيلة مندمي إلى أربعة أفخاذ وهي طاهر مرادي ، علي مرادي ، لولرزي ، أخه صوري ، أما عشيرة الشيخ إسماعيل فهي تسكن بيوتاً من الشعر ولكنها بدأت تسكن القرى مثل العشائر الأخرى بدءاً من عام 1338 هـ ، إلا أنها ورغم ذلك تعود إلى سكنى الخيام وبيوت الشعر خلال فصلي الربيع والصيف ، أما قبيلتنا القوبادي ، والباباجاني اللتان تتوطنان في جوازرو ، فهما تنتقلان في الصيف على شكل جماعات من الرحل إلى منطقة زهاو ، ثم تعودان في الصيف إلى قراهما ومزارعهما ، ويبلغ عدد سكان أردلان الآن (250000) نسمة ولهم (20000) فارس تحت السلاح ، إلا أنهم يستطيعون وقت الحرب تجنيد أكثر من (60000) من المحاربين .

الأنهار الشهيرة في أردلان :

تنتشر على سطح أراضي كردستان أردلان الكثير من الأنهار والروافد ، والجداول ، والبحيرات ، ومن الأنهار المشهورة نذكر نهر قشلاق ، الذي يجري على بعد نصف فرسخ ، إلى الشرق من مدين سنه ، ثم أنهار صوركول ، وكاورود ، وبلنكان ، ومريوان ، وزيلان ، وبانه ، ترفد هذه الأنهار الثمانية جميعها نهر دجلة ، يشكل ستة منها نهر سيروان ، بينما تتجه أنهار: كتو ، سقر ، قزل وزان ، كوله ، تروال حاجي جا ، نحو بحر مازندران (الخزر) كما يرفد كل من نهري روانسر ، وزرين جوب نهر قره صو الذي يمر في مدينة كرمانشاه ، ومعظم مياه هذه الأنهار تذهب لري الأراضي المزروعة والحقول المجاورة ، وتزدهر حول ضفافها الكثير من المزروعات المتنوعة والأشجار المثمرة ، وليس هذا فحسب – بل هناك العديد من الجداول والينابيع الثرة التي لا تعد ولا تحصى ، ولكن - ومع الأسف - لن يجري توظيف واستغلال مياه هذه الأنهار والجداول الكثيرة بالشكل المطلوب والمناسب ، وهناك الكثير من الناس العاطلين عن العمل على مدار السنة بسبب الأمية والجهل فتضيع تلك الثروة الطبيعية التي حباها الله بلاد أردلان ، هباء منثوراً ولن يستخدم منها سوى القليل لأغراض اقتصادية .

جبال أردلان :

1- ومن جبال المنطقة المشهورة ، جبال أقدير التي تمتد إلى الجنوب الغربي من سنه وجبال شاه كوه (شاكو) تقع في جنوبي سنه وعلى بعد (12) فرسخاً وهي عبارة عن سلسلة طويلة متصلة ، ولذلك فلها في كل منطقة تسمية تختلف عما تعرف به في منطقة أخرى ، وهي تسمى شاه كوه اعتباراً من قرية داريان (هورمان) إلى دربند (بوابة كرمشاه) ، وفي كرمشاه نفسها تسمى (پراو) ولها كما قلنا تسميات أخرى في مناطق أخرى ، وتكثل الثلوج قمم هذه الجبال كما تزخر بالكثير من الأودية والأخاديد العميقة ، التي تتكدس فيها الثلوج وبسماكات تبلغ ما بين (40 - 50) متراً حيث ينفر الناس من سكنى هذه المواقع المنخفضة غير المضيفة ، ولكن وما أن تحل فصول الربيع والصيف والخريف ، حتى تزدهي هذه الجبال بأنواع الورود والأعشاب المتنوعة ذات الروائح العطرة ، وكذلك بالمروج الخضراء والغابات الكثيفة ، وقد درج السكان على قضاء صيف ممتع في مصايف هذه الجبال .

2 - جبل كوه ساران :

يمتد إلى الشمال من قرية (زراف) ، حيث يقضي السكان في المنطقة أشهر الصيف فوق سفوحه البهيجة ، وسط ظلال الأشجار الوارفة والينابيع العذبة .

3- جبل پير رستم :

يقع هذا الجبل في وسط منطقة هورمان ، حيث يقال له هنا(زردله) وتصل سلسله إلى شهرزور

4 - جبل كوه ميانه :

كوه يعني بالفارسية والصورانية جبل . وميانه هي اسم لقرية تبعد (8) فراسخ عن مدينة سنه ، وقد اتخذ الجبل اسمه من اسم هذه القرية وتقع على سفوحه الجنوبية ايضاً قريباً (نصل) و (كوج خانه) ، كما تشرف عليه من عل قرية زراف (زراو)

5- جبل أقدلان (الدراويش) :

يقع على بعد (7) فراسخ إلى الجنوب من مدينة سنه قرب (سرجي) و (دولابي) وهو جبل يكتسى بالخضرة ويطيب العيش في سفوحه الجميلة ، وقد دفن في قممه سبعة أشخاص يقال لهم الأبدال أو الدراويش ، يشتهر الجبل بزراعة أنواع شهيرة من البصل ولهذا السبب فقد درج سكان المنطقة على القول ، هذا الشيء لذيذ الطعم مثل بصل إبدلان (الدراويش) .

6- جبل سلطان سراج :

يقع هذا الجبل جنوب شرقي مدينة سنه (سننددز) ويمتد مسافة (5) فراسخ وسط منطقة (نران موجك) ، ويوجد في قمته قبر يقال بأنه قبر السلطان سراج الدين ، وبما أن الكثير من قممه يلفها السراب (سراو) والضباب الكثيف ، لذلك يقال له

أيضاً جبل سراو ، أو سرانسر ، أو سره راو . والسراو - كما لا يخفى - مقتبسة من الكلمة العربية (سراب) أما سراب بالكرديّة فهي (ليلان روروك) .

7- جبل مي همن :

مي همن ، الآن هو اسم يعرف به قرستان من قرى المنطقة ويلفظ أيضاً مي هم (مي همين) وهو جبل شاهق الارتفاع ، شديد الوعورة ، إلا أنه في نفس الوقت مصيف جميل حيث ينبجس من سفحه الجنوبي نبع ماء يدعى (شاه بسند) وكان الشاه ناصر الدين قد نصب يوماً ما خيامه هناك ووصف محاسن المنطقة ومفاتها بإعجاب شديد ، كما تمتد ديار عشيرة (چاردولي) إلى الشرق منه وتقع مدينة أسد آباد إلى الشمال منه أي تواجه سفوحه الشمالية ، وإلى الغرب من هذه المنطقة الجبلية تقع مدينتا ليلاق ، وسنه أيضاً ، وإلى الجنوب من سلسلة جبال هيمن تمتد مراعي كليايي ، كما تمتد سلسلة جبال (كوهي شيدا) إلى الشمال الشرقي من سنه ، وتبعد المدينة عن السلسلة الجبلية قرابة (8) فراسخ ، وفي قمة الجبل قبة تضم قبراً يدعى قبر سيدا أو السيد نازار (نازدار) ، كما دفن في هذه القبة أيضاً سبحان فيردي خان بناء على طلبه وتمتد على سفوح هذه الجبال مراعي غنية تصلح لتربية أعداد كبيرة من الأغنام ، كما أن الحيوانات الأخرى بالإضافة إلى الأغنام لا يمكن وصفها من حيث العدد والتنوع ، وتقع بلدة سلطان ششري على بعد (3) فراسخ إلى الشرق من مدينة سنه وفي قمة الجبل حفرة عمقها أربعون ذراعاً (28) متراً ، وتعطي الحفرة انطباعاً عن فوهة بركان قديم خامد حيث كانت فيما مضى تخرج من الفوهة حمم بركانية التي تبردت مع الزمن فنشأت من جراء ذلك أشكال قناني زجاجية ، ولذلك سميت المنطقة بـ (ششري) وإذا قسمنا الكلمة إلى (شش) و (ري) فإن (ري) تأتي أيضاً بمعنالأثر والدرب .

8- جبل تورييز خاتون : يقع على بعد (12) فرسخاً إلى الشمال الغربي من سنه ، بين (سرال) و (هوباتو) وفي قمة الجبل قبر يزوره سكان المنطقة ويقال بأنه قبر (تورييزه خاتون) أو ربما يعني الاسم أن الخاتون كانت من تورييز

9- جبل خسرو خان :

وهو جبل شامخ يقع في منطقة خوخوره ، ويقابل (سيفا صور) وقد سمي بجبل خسرو خان لأن هذا الأخير كان حاكماً على المنطقة من قبل أبيه في عهد الشاه عباس ، فكان يقضي جل وقته في هذا الجبل ، ولذا سمي باسمه .

10- جبل چيرك :

يقع بين هوباتو ، وتيلكو ويجتازه طريق سالك مسافة فرسخ واحد ولكن يصبح الجبل بعد ذلك شديد الوعورة ويقطع عن العالم الخارجي في فصل الشتاء ولكنه يزدان صيفاً بالمصاييف الجميلة .

11- جبل چل چمه :

يمتد وسط منطقة خورخورة وهو عبارة عن كتلة جبلية ضخمة، شاهقة الارتفاع، ينبع منها نهرا (جقطوب) و (خورخورة) ، كما تكال الثلوج قممه باستمرار .

12 جبل گاران :

ييمتد بين سقز وبانه ، أي من الغرب إلى الشرق ، ويغطي سفوحه اخضرار كثيف وينبع منه نهرا سقز وبانه .

13-جبل كلخان : يمتد بين سقز وبانه ، أي من الغرب إلى الشرق ، يغطي سفوحه اخضرار كثيف ، وينبع منه نهرا سقز وبانه .

14- جبل أربيا : يقع إلى الجنوب من بانه ، وتنتشر على سفوحه الكثير من الغابات والبساتين الرائعة .

15 – جبل لکه زو :

يمتد إلى الجنوب الغربي من مدينة سقز وتصل سلاسله إلى تخوم مدينة بانه وهو جبل ذو سفوح غنية بمياهها ومراعياها .

مساجد بلاد أردلان :

تنتشر في مدن وقرى أردلان أكثر من (1500) مسجد ، أشهر هذه المساجد هو مسجد (دار الإحسان) الذي بناه أمان الله خان الكبير ، وله شكل جميل ، ورونق وبهاء ، زينت أبوابه وجدرانه بالفسيفساء والقيشاني ، وقد أقيم على (24) عموداً وله (35) قبة ، ويضم المسجد إيوانين أو رواقين زينت أجزاء منهما بآيات من القرآن الكريم وإلى جواره اثنتا عشرة مدرسة دينية ، وقد جلبت له أحجار المرمر من قرية (قصلان) ولكن ومع مزيد من الأسف فقد ضاعت معالم هذا المنجم العظيم تحت أكوام من الأتربة ، ولم يعد له وجود ، وبني هنا مسجد مؤلف من اثني عشر برجاً وأوقفت عليه واردات قرية (آخ ليجان) ولكنها مع الأسف تذهب هذه الواردات إلى جيوب عدد من لصوص المال ، ولن ينفق منها شيء يذكر على المسجد الذي بات يخشى عليه من التداعي والسقوط ، وحيث تظهر على جدرانه أيضاً أبيات من الشعر العربي والفارسي ، لا داعي لذكرها هنا ، إلا أن المردوخي ذكرها في كتابه الشهير .. أما مسجد الوالي المعروف بمسجد (دار الأمانة) فقد بناه غلام شاه (أمان الله خان الثاني) وقد اكتمل بناءه في عام 1268 هـ وبنيت قربه اثنتا عشرة مدرسة ، وأوقفت عليه الأوقاف من واردات قرى خليفة ترخان ، ومزار حاجي آباد ، وباخ جاك في ميا براون ، كما كانت هناك مدرستان حديثتان في مدينة سنه وهما مدرسة (الأحمدية) ومدرسة (الاتحاد) ولكن تحولت مدرسة الأحمدية فيما بعد إلى (شاه بور) وفي عهد المردوخي كانت قد بنيت أربع مدارس في سنه ، ومع هذه المدارس الأربعة يصل عدد المدارس التي أنشئت في أردلان إلى (24) مدرسة .

مدن أردلان :

1- **سقر** : وهي إحدى شهيرات مدن أردلان ، وتقع إلى الشمال الغربي من سنة وعلى بعد (25) فرسخاً منها تتبعها خمس مناطق وهي : ميره دو ، سرشبير ، كندلان ، كه لنبه ، أزنسغل ، تضم هذه المناطق (360) قرية كما بلغ عدد سكان سقر أكثر من (5000) نسمة .

2- **بانه** : تقع إلى الغرب من مدينة سنة ، وعلى بعد (24) فرسخاً تتبعها تسع مناطق وهي : كي ودود ، دشته تال ، نه مشير ، شويي ، وسامان ، وبلوه دينه خوي ، وبرينو يجي ، وتتورة ، وبشتريبا ، وتاجان ، هذا وتزرع في منطقة بانه وتوابعها الكثير من المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة ، مثل القمح والشعير والذرة ، والبقوليات ، والرمان والكروم ، كما تربي فيها أنواع من الحيوانات الداجنة ، بالإضافة إلى وجود حيوانات برية ترتع في مرابعها، وينتشر الجهل كثيراً بين سكان مناطق بانه حيث أنهم لا يملكون ثقافة أدبية أو علمية ، ويلقب حكام بانه وتوابعها بلقب (سلطان) ويقابل كلمة(باشا) التي تستخدم في كردستان الشمالية المحتلة من قبل الأتراك ، وفي المدينة أكثر من مئتين من القصور والأبنية الهامة والبيوت السكنية ، يسكنها أكثر من (1000) شخص ، ويبلغ عدد سكان المدينة مع سكان القرى التابعة لها مجتمعة أكثر من (40000) نسمة ، وهم جميعاً سنون شوافع ، هذا ويعمل سكان المنطقة في قطع أشجار الغابات الجبلية التي تدر عليهم أرباحاً وفيرة ، وفي المدينة حمام واحد وثمانية مساجد أما المسجد الكبير فهو من الاتساع بحيث يمكن للسكان جميعهم الصلاة فيه في وقت واحد ، كما تبلغ الضرائب السنوية لمدينة بانه أكثر من (5600) تومان و بنيت فيها أيضاً ثلاثة خانات كبيرة كان يبيت فيها المسافرون مع دوابهم وأحمالهم .

3- **مريوان** : تقع غربي مدينة سنة ، وتبعد عنها (18) فرسخاً وتحاذي تخومها الحدود الشرقية لكردستان الشمالية الغربية المحتلة من قبل الأتراك ، ولها ارتباط قوي معها ، توجد في منطقة مريوان بحيرة صغيرة يبلغ طولها (1.5) فرسخاً ، وعرضها فرسخ واحد، وتسمى بحيرة (زريوان) التي تشكلت من مياه مجموعة من الينابيع ، وهي تشرف على أرض منخفضة ، ولكن البحيرة لا يستفيد منها السكان المحليون بسبب الجهل المطبق في المنطقة ، كما تتعرض المياه السطحية للبحيرة إلى التجمد شتاء ، وتهطل عليها الثلوج بغزارة لدرجة يمكن للمسافرين اجتيازها سيراً على الأقدام . وتعتبر قرية (كاني سنان) التي تقع على الضفة الغربية للبحيرة مقر زعيم المنطقة ، كما بنيت إلى الجانب الشرقي للبحيرة قلعة (شاه آباد) الحصينة التي بنيت عام 1282 هـ في عهد ناصر الدين شاه ، ولكنها اليوم أطلال دارسة وعلى مبعده منها هناك بناء آخر ضخم يقال له أيضاً القلعة ، ويبلغ عدد مساكن المدينة حوالي المئة مسكن ، وفيها أيضاً حمام ومسجد ، حيث تم استرجار ساقية ماء إلى كل من الحمام والمسجد على يد المدعو فرهاد ميرزا، كما تم تجديد المعلمين البارزين على يد حاجي محمد علي خان ، ثم أنشئ حوض ماء وحمام داخل القلعة ، وعلى مسافة من مريوان بني خان كبير جرت إليه المياه عن

طريق قناة صغيرة ، وبدأت المدينة تزدهي بالبساتين والحدائق الغناء ، إلا أنها لم تلبث أن أصابها البوار وبيست أشجارها وثمارها ، ولم نعد نراها على ما كانت عليه من رونق وبهاء . وفي عهد الدولة البهلوية تم تحصين القلعة وأدخلت إليها الأسلحة والذخائر الحربية بكثرة ، ولكن جو المدينة حار ولا يطيب سكانها لأنها قريبة جداً من البحيرة ورطوبتها خانقة .

4- **منطقة مريوان** : تزدهي المنطقة بمساحات واسعة من الأشجار المثمرة والحقول الخضراء ، وفيها الكثير من الفواكه والمحاصيل المختلفة وأهمها الرز ، والتبغ ، وشجرة المن ، حيث يتم تصدير معظم المنتج إلى الخارج ، ويتصف سكان المنطقة بالذكاء والشجاعة والإقدام ، فهم محاربون أشداء ورجال شديدي المراس في الحروب ، ولذلك يخشاهم الترك والعجم ، وجميعهم سنيون شوافع ، أما قرى المنطقة فيصل عددها إلى (200) قرية وسكانها إلى (26000) نسمة منهم (2500) قادر على حمل السلاح ، واليوم تظهر خرائب قلعة (سورخاب) التي بنيت في عهد سورخاب بك الأردلاني إلى الغرب من قلعة شاه آباد ، ولكنها هدمت على يد سليمان خان الأردلاني لأسباب عسكرية وحربية ، تبلغ ضرائب مريوان السنوية حوالي (1650) تومان ، ومن رجالات مريوان المشهورين نذكر أبناء العمومة الثلاثة محمد خان الكاني سنان بن علي بك بن سليمان بك ابن عم حاجي حيدر بك ، ثم كيخسرو خان ظهير السلطنة ابن حسين قولي بك وهو من أقرباء فتح علي بك الوكيل ، كان هؤلاء المشاهير جميعهم من بلدة مريوان السالفة الذكر .

5- **هورمان تخت** : تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة سنه ، وتبعد عنها مسافة (16) فرسخاً ، وهي مدينة محصنة تحصيناً جيداً ، تحدها من الغرب ، شهرزور ، ومن الجنوب هورمان لهون ، والمنطقة على العموم شديدة الوعورة ولا يجتازها سوى طريقين ولهذا السبب فإن سكانها لا يعيرون أذاناً صاغية لقرارات الدول التي تحاول فرض سيطرتها عليهم ولا يرضخون لأحد من الغرباء ، ولا يخشون أحداً ، في عام 1349 هـ قام قائد كتيبة للجيش الأردلاني العقيد علي شاه محمد خان الأميني ، بهجوم مفاجئ على قريتي (دوزلي) و (كلدي) فهرب من وجهه محمود خان مع بعض أقاربه وأهله إلى مدينة الجزيرة ، وأعاد العقيد علي شاه الكرة عام 1350 هـ للهجوم على هورمان تخت وهورمان لهون ، تآزره مجموعة من حكام القزلباش وقادتهم ، كما هاجم القائد الكبير الأمير أحمد آغا خان بجيشه أكراد هورمان تخت ولهون ، ومريوان ، وجوانرود ، وقوبادي ، والباباجاني ، مما اضطر جعفر سلطان بن محمد سعيد سلطان إلى الهرب مع أهله وأولاده وأقاربه إلى الجزيرة أيضاً . بينما تم اعتقال ما يقارب الـ (400) شخص من زعماء المنطقة وأودعوا سجن طهران في عز الشتاء والبرد القارس ، ثم نقلوا أخيراً إلى مدن سمنان ، ودامخان وأصفهان ، بعدما قاموا بعمليات سلب ونهب منظمة في جميع أنحاء البلاد ، يبلغ عدد قرى هورمان تخت (32) قرية، تأتي معظم وارداتها من منتوجات زراعية كالتين والرمان والعنب ، كما تنتشر في الجبال

الكثير من الأشجار المثمرة والحقول الخضراء ذات الإنتاج الوفير ، أما عدد سكان هورمان تخذت فهو أكثر من (4000) نسمة وتبلغ الضريبة السنوية لهم ما مقداره (700) تومان ، ومن زعماء المنطقة ووجهائها نادر سلطان بن رستم سلطان بن حسن سلطان ، ومحمد خان دزلي بن عزيز خان بن بهرام خان، وهو شقيق مصطفى سلطان ووالد عباس قولي سلطان زراف ، ثم فرج الله سلطان الألمانا ورضا قولي بك ، وأولاده حسين خان ، مجيد خان ، محمد علي بك چولاخ ، ومن هؤلاء خلف حسين بك (خان) ولدين هما محمد رشيد بك والد عبد الله بك ، ثم حسن بك ، وخلف محمد علي بك أربعة أولاد هم ، محمد بك ، أحمد بك ، محمود بك ، ومحمد أمين بك ، بينما خلف مجيد بك (خان) ولداً واحداً هو محمد بك ، والرجال الثلاثة حسن سلطان، ومصطفى سلطان ، وبهرام بك ، هم أولاد محمد سلطان بن يوسف سلطان بن بييري بك ، كما خلف بهرام بك (خان) ستة أولاد هم : سردار بك ، قادر بك ، عزيز بك ، الشيخ جان الله بك ، حيدر بك ، حبيب بك ، وخلف قادر بك كلاً من سلطان صالح، واسكندر بك ، وخلف اسكندر بك بدوره ولداً يدعى عبد الله سرهن بك ، وخلف عزيز بك ولداً أيضاً ويدعى محمود بك المشهور بـ محمود خان دزلي ، وخلف الشيخ جان الله بك ولدين هما ، علي محمود بك ، ومحمد رشيد بك كما خلف حبيب الله بك ولداً يدعى محمد بك .

6- **هورمان لهون** : هورمان لهون واحدة من مناطق أردلان التي تقع إلى الجهة الجنوبية الغربية من مدينة سنه ، وتبعد عنها (18) فرسخاً ، عاصمتها هي قرية أو بلدة (نقصود) ، وتتصل في أطرافها الجنوبية الغربية بحدود كردستان الشمالية الغربية المغتصبة ، من قبل تركية ، وكان الهورمانان تتضامنان معاً ضد الدولة الإيرانية وتجابهان معاً عدوهما المشترك ، والطريق المؤدي إلى هورمان الذي يمر فوق نهر (سيروان) صعب المسالك ، كما يبلغ عدد القرى في المنطقة أكثر من (22) قرية وفي كل مكان منها تمتد سلاسل الجبال الشامخة ، والجروف الشاهقة والصخور الضخمة العالية ، وتنتشر فيها السهول الصالحة للزراعة ، والتي تنمو فيها عدد من الأشجار المثمرة مثل التين والعنب والرمان ، وثمار برية تزدان بها أشجار الغابات التي تغطي سفوح الجبال العديدة ، ويبلغ عدد سكان هورمان لهون أكثر من (4000) نسمة ، وتبلغ مدفوعات من الضرائب السنوية (300) تومان ويلقب حاكم المنطقة بلقب (سلطان) ، ويقع قرب الجسر الكبير المقام على نهر سيروان قبر لشخصية بارزة من شخصيات المنطقة يقال له (سلطان اسحاق) وهو شقيق (حمزة خراط) وهما حفيدان للإمام (جعفر الصادق) وحمزة خراط نفسه مدفون في قرية (نجار) ومن الحكام الذين حكموا هورمان لهون نذكر ، جعفر سلطان بن محمد سعيد سلطان ، الذي قتل مع ابنه في قلعة (جوانرود) على يد أكبر خان شرف الملك ، بناء على أوامر من شاه زاده معتمد الدولة ، وكان لمحمد سعيد سلطان ولد آخر يدعى (رستم سلطان) الذي أصبح بدوره حاكماً على لهون ولكنه وبعد فترة أفلح المدعو جعفر سلطان من تحريض حسين بك بن مصطفى

سلطان وهو ابن عم رستم سلطان ، ليتمرّد ضد ابن عمه حاكم لهون وقتله في عقر داره ، فتولى محمد صالح سلطان الحكم محل أبيه المقتول رستم سلطان ، وعندما قام جعفر سلطان بتسليم المدعو حسين بك إلى يد حاجي سردار ظفر الملك ، قتله الأخير انتقاماً لمقتل رستم سلطان ، كما أفلح جعفر سلطان – بعد ذلك – إلى قتل محمد صالح نفسه على يد محمد بك بن عثمان بك ، ليصبح جعفر سلطان هذا حاكماً على لهون ، واتخذ مدينة نقصود عاصمة له ، أما عثمان بك فقد خلف ولدين هما أحمد سلطان ، ومحمد سعيد سلطان ، وخلف محمد سعيد سلطان بدوره ستة أولاد وهم ، عبد الرحمن بك ، وعثمان بك ، ورستم سلطان ، وفتح بك ، وجعفر سلطان ، ومحمد بك (هميته) كما خلف عبد الرحمن بك ثلاثة أولاد هم عباس بك وفريدون بك ، وكبخسرو بك وبدوره خلف رستم بك سلطان أربعة أولاد وهم ، محمد صالح سلطان ، وأفراسياب بك ، وتوفيق بك ، وحسين بك ، وخلف هميته ولدين هما ، محمد أمين بك ، وحسين بك ، وخلف عثمان بك ، ولداً واحداً يدعى محمود بك ، أما جعفر سلطان فقد خلف ثمانية عشر ولداً وهم ، أحمد بك ، وكريم بك ، وغفار بك ، وعبد الغفور بك ، ومحمد رشيد بك ، وقادر بك ومصطفى بك وسالار بك ، وحسن بك ، ومحمود بك ، ومحمد أمين بك ، ومحمد تقي بك ، وفتح الله بك ، ومحمد سعيد بك ، وعلي بك (باشاكه) ، وعلي محمد بك ، ومنصور بك وسيف الله بك ، هذا وتستطيع العائلة المالكة وحدها أن تجند مئة فارس وكان جعفر سلطان وخمسة من أبنائه يقبضون رواتب شهرية من الدولة الإيرانية ، ولكن رفض جعفر سلطان تسليم أسلحة العائلة إلى الدولة حينما طلبت منهم ذلك ، وفي ذلك يقول السيد (المردوخي) : أرادت الدولة نزع أسلحة العائلة وبنادق أفرادها وتركهم عزلاً من السلاح ، وأرادت أن يكون ذلك على يدي ، وكثيراً ما حاولت إقناع جعفر سلطان بتسليم بنادقهم إلى الدولة ولكنه رفض العمل بنصيحتي وأصر على موقفه الرافض للتسليم ، عندها هاجم الجيش الإيراني مع الجيش الأردلاني بقيادة العقيد غلام حسين خان بلدة نقصود عام 1350 هـ ، كما هاجم الهوراميين في الرابع من شهر رجب من نفس العام جيش العقيد مصطفى منصور خان مع وحدات من الجيش الأردلاني ، وانضم إليهم جيش كرمانشاه عن طريق (باوه) بقيادة حاجي علي خان ، وفي السابع من الشهر المذكور توجه أيضاً الجيش الأردلاني بقيادة قائد السرية علي خان رحيمي المعروف والملقب بعلي شاه نحو زراف (زراد) وبالإضافة إلى هؤلاء جميعاً فقد توجه القائد الكبير الأمير أحمد بجيشه في الثامن من شعبان من نفس العام نحو مدينة سنة ، وفي اليوم التاسع من الشهر توجه الأمير نحو بلدة نقصود أيضاً ، وتم الهجوم على الهوراميين عن طريق بلدة زراف ، ويتابع السيد المردوخي كلامه فيقول في اليوم الرابع عشر من شعبان جاءتني مكالمة هاتفية تفيد : بأن جعفر سلطان اجتاز الحدود إلى كردستان العراق مع أهله وأولاده وأقربائه بعد خوضه معركتين كبيرتين ضد الجيش الإيراني الذي تمكن من الاستيلاء على نقصود عاصمة الهوراميين ، فقرأت هذه البشرى في يوم العيد وسط

جمع من الناس ، ففرح أنصار الدولة ، وحزن الموالون لجعفر سلطان وأصدقائه ، كما أن المردوخي كان قد أشار في كتابه إلى رسالته التي أرسلها إلى جعفر سلطان ورد الأخير على الرسالة التي لا أرى حاجة لإيرادها هنا . إلا أننا نستشف من كلام هذا السيد المشهور بأنه كان عدواً لشعبه ، صديقاً للدولة الإيرانية ، حيث ظهر أنه كان واحداً من رجالات الشاه ومن المدافعين المتحمسين عنه وعن أفعاله وحكمه ونعلم أن جعفر سلطان كان قد رد على رسالته رداً هادئاً ولطيفاً قائلاً له : أتمنى دائماً وفي كل لحظة أن أسلم أسلحتي إلى الدولة ، وسأقدم على ذلك حالما أرى الآخرين من أمثالي يسلمون أسلحتهم أيضاً ، وعندها سأسلمكم أسلحتي طيب خاطر وبسهولة ويسر ، على أن تمنحونا الأمن والأمان وعلى عهدة الصدر الأعظم لأنني لا أثق أبداً بعهود القادة والعقلاء ، إذ كثيراً ما غدر هؤلاء بأناس من أمثالي في سبيل إظهار إخلاصهم للدولة وتبرئة أنفسهم أمامها .

7- **جوانرود** : تقع هذه المنطقة إلى الغرب من سنة ، وعلى بعد (18.5) فرسخاً منها وتقع قلعة جوانرود في وسط البلاد وتبعد عن الحدود مسافة (6) فراسخ من جميع الجهات ، وكان أمان الله خان الكبير قد بنى قلعة أخرى في هذه المنطقة ترتفع أدرجها إلى (14) متراً وهي حصينة جداً ويعود تاريخ بنائها إلى العام 1224 هـ عندما كان أمان الله خان الكبير حاكماً على المنطقة ، وتقع داخلها بالأبنية الشاهقة ، وقد جرت إليها المياه من الجبال المجاورة ، كما أنشئت فيها أحواض وبحيرات مائية كبيرة ، كما زرع الناس فيها الأشجار والبساتين النضرة التي لم يوجد مثلها في أصفهان نفسها ، إلا أن القلعة أهملت من قبل حكام المنطقة حتى تهدمت ، فبادر ناصر الدين شاه وفي فترة حكمه إلى إرسال المهندسين إلى المنطقة ليبنوا قلعة جديدة فيها ، إلا أن القلعة لم تكتمل ، ولم يتم المهندسون بناءها ، لكن مناخ المنطقة والرياح التي تهب عليها يخلقان أجواء سيئة وملوثة تؤثر على صحة الإنسان وجسمه ، وتمر في قلة جوانرو العديد من سواقي المياه كما ينبع قرب القلعة عين ماء عذبة بني عليها حمام عام يستحم فيه سكان المنطقة جميعهم ، وفيها أربعة مساجد واثنين من الخانقاه ، وجميع سكان المنطقة سنيون على المذهب الشافعي ، ومن أتباع الطريقة النقشبندية ، بين هؤلاء عائلة كبيرة يدعي أفرادها أنهم من أحفاد أبي بكر الصديق ويسمون بـ (الصدقيين) ومنهم شيخ الإسلام الملا أحمد - ملا باشي ، ومن الغرب تحاذي أراضي المطنقة حدود شهرزور ، ومن الجنوب يحدها زهاو (كرمانشاه) ومن الشرق يحدها روانسير ، أما من الشمال فيحدها هورمان لهون ، ويبلغ عدد قرى منطقة جوانرود أكثر من (100) قرية ومعظمها قرى زراعية تمتد حولها حقول الزراعة المتنوعة ، حيث أخذت بعضها شهرة واسعة ، ويأتي السيد المردوخي على ذكرها بكثير من المدح والثناء ومنها ، پاوة ، كاوات ، روانسر ، ويقال بأن اسم (فرهاد) نقش في قمة جبل من جبال منطقة روانسير ، كما تظهر نقوش القمم أسماء عدد من وجهاء المنطقة وزعمائها أمثال : حسين خان ، وعباس خان ، وهما ولدا المدعو علي خان وحفيدا علي أكبر خان

شرف الملك ، وكان حسين خان متزوجاً من (حميدة خانم) وهي ابنة عمه سليمان خان شرف الملك ، إلا أن حسين خان قتل فيما بعد مسموماً على يد أخيه عباس خان الذي تزوج من أرملته وتولى حكم البلاد ، ولكنه اعتقل بدوره وأودع في سجن طهران ، وفي عهد المردوخي كان هذا الرجل لا يزال حياً يرزق يقبع في زنزانته

8- كلانترزان : وهي إحدى مناطق أردلان الشهيرة التي تقع إلى الغرب من مدينة

سنة وعلى بعد فرسخ منها ، ويبلغ طولها من فرسخ واحد إلى (8) فراسخ وفيها (64) قرية ومزرعة ، كما تزدان بمصايفها الجميلة ، وبحدائقها الغناء وببساتينها الزاهرة ، يزرع فيها القمح والشعير ، والعنب ، والرمان ، ومختلف أنواع الفواكه والأشجار المثمرة ، ويبلغ عدد سكان كلانترزان حوالي العشرة آلاف نسمة ، وهم يسقون قراهم ومزارعهم من مياه الأنهار والينابيع ، كما تصل الواردات المستحقة عليهم للدولة ما مقداره (2862) تومان وجميعهم سنيون على مذهب الإمام الشافعي ، ولا تخلو أية قرية من مسجد يؤمه سكان القرية لأداء الصلوات الخمسة فيه وفي المنطقة قرية أثرية قديمة ، تعد أقدم قرى هذه المنطقة يقال لها (نيگل) وفيها مسجد قديم أيضاً يقال بأن الذي بناه هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ، أو ابن عمران ، وفي المسجد نسخة قديمة من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفي ولا يوجد منها إلا نسختين غيرها باقيتين فقط في جامع أيا صوفيا الشهير في استانبول ويقال بأن هذه المصاحف نسخت بيد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان .

9- گرہ وز : وهي أيضاً إحدى مناطق أردلان الشهيرة ، وتقع في الجهة الغربية

من سنة وعلى مبعده (10) فراسخ منها ، كما أنها موطن عشيرة كوماسي المعروفة ، ويتصف أهلها بالجهالة والعناد والشجاعة والكرم ، ويسكنون (20) قرية يبلغ عدد سكانها (2500) شخص ، بينما يبلغ مقدار الضرائب المستحقة منهم (2500) تومان ، وبالكاد يكفيهم ما ينتجونه من القمح أو الذرة والشعير ، كما أدخلت إليها حديثاً زراعة القطن والتبغ .

10- جاوود : تقع هذه المنطقة على بعد (4) فراسخ إلى الجنوب من سنة،

وسكانها جميعهم متدينون و متمسكون بأركان الدين الإسلامي وشعائره ، ففي كل قرية مسجد وفي كل مسجد منهل ماء أو بركة يغتسلون فيها ، ووضع أمام كل نبع ماء حجراً يؤدون الصلاة عليه ، ومساجد هذه المنطقة كلها أثرية. ويقال بأن باني هذه المساجد هو عبد الله بن عمران ، كما تنتشر فيها الكثير من البساتين المثمرة ، والحقول الزراعية الخضراء ، ومن أشهر زراعتها التفاح الأحمر والخوخ ثم القمح والشعير والذرة والأرز ، وجميع أنواع الزراعات الأخرى والأشجار المثمرة ، تروى هذه الحقول والبساتين من مياه السواقي والأنهار والينابيع ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من (10000) نسمة ، كما تبلغ مقدار الضرائب التي تستوفى منها (1312) تومناً ، وتعتبر قرية (بيساران

(إحدى قرى المنطقة الشهيرة ، حيث دفن فيها (بابا شيخ علي) شقيق الشيخ نعمة الله الوالي ، الذي كان يسمى بـ (شاه نعمة الله بن الشيخ زكريا) ، وهو من أولاد الحسن بن علي .

11- **بلنگان** : بما أن مناطق بلنكان، وبلوار ، وأمير آباد، قريبة جداً من بعضها البعض ، ولذا فقد تم دمجها في منطقة واحدة تحت اسم بلنكان ، وهي تمتد إلى الجنوب الغربي من مدينة سنة ، وعلى بعد (8) فراسخ إلى (12) فرسخاً ، منها ، وفيها (35) قرية يبلغ عدد سكانها مجتمعة أكثر من(450) شخصاً ، كما تبلغ ضرائبها السنوية ما مقداره (1336) تومان وتروى جميع بساتينها وحقولها من مياه الينابيع والأنهار ، وهي ذات خضرة يانعة وفيها الكثير من الفواكه والأشجار المثمرة .

12- **حسن آباد** : وهي واحدة من مدن منطقة أو إقليم أردلان الشهيرة، تبعد عن سنة مسافة فرسخ واحد وقد بناها الأمير حسن الأردلاني في العام 746 هـ وإلى الجنوب من هذه المدينة أو البلدة وعلى قمة جبل عال بنيت قلعة كبيرة وحصينة ، إلا أن السنون أناخت عليها بكلكلها فأصابها التصدع وتهدمت ، فأعاد ترميمها هلوخان الأردلاني في بداية القرن العاشر الهجري ، واتخذها مقراً له ، إلى أن دمرها مرة أخرى سليمان خان الأردلاني عام 1048 هـ ، بعدما جعل من مدينة سنة عاصمة له . ويبلغ طول منطقة حسن آباد (7) فراسخ ، ينبع منها نهران هما نهر قشلاق، ونهر كاو رود ، وفيها (32) قرية يصل مجموع سكانها إلى (5500) نسمة ، أما ضرائبها السنوية فتبلغ (2400) تومان ، كما تزرع فيها مختلف أنواع المزروعات من حاصلات زراعية ، وأشجار مثمرة وفواكه وخضروات ، تروى من مياه الأنهار والجداول والينابيع الغزيرة ، ومن القرى الشهيرة في المنطقة قرية (مقداد) وفيها مسجد أثري قديم ، وقبر الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الذي أصبح واحداً من المزارات المقدسة يزوره الناس باستمرار .

13- **ليلاخ (ليلاق)** : ليلاخ ، إيلاخ ، أو ليلاق، إيلاق ، منطقة تمتد في الجهة الشرقية من سنة ، تتراوح أبعادها ما بين فرسخين إلى (7) فراسخ ، وفيها (80) قرية يبلغ عدد سكانها (12000) نسمة ، وتبلغ ضرائبها السنوية (3614) تومان ، تروى أراضيها من مياه الأنهار والينابيع والجداول، ولكن تقل فيها البساتين والغابات، بينما يزرع فيها القمح والشعير والعدس والقطن ، ومناخها بارد، ولذا يلزم سكانها بيوتهم مدة تسعة أشهر، يطعمون من خلالها الأعشاب الجافة لحيواناتهم كعلف ضروري في فصل الشتاء .

14- **أسد آباد** : كانت تسمى منطقة (قلم رو علي سُكر) سابقاً وهي تقع شرقي مدين سنة ، وكانت قرية أو بلدة (قشلان) عاصمتها منذ القديم ، وقد بنى فيها أمان الله خان الأردلاني قلعة، وخباناً، وحماماً، ومسجداً، وبستاناً يانع الخضرة والثمار ، ولكن أهملها حكام المنطقة فيما بعد ، فتحولت إلى يباب وذبل بستانها

، بينما لا تزال هناك بقايا حمامها ماثلة للعيان ، ويقع قرب هذه القرية مقلع لحجارة المرمر الذي بنيت به جميع أبنية ومساجد المنطقة ، حيث يقع هذا المقلع الآن تحت أكداس من التراب وضاعت معالمه ، بينما يبلغ عدد قرى المنطقة أكثر من (94) قرية يسكنها (14000) شخص ، تزرع فيها مختلف أنواع الزراعات ، كما تعتبر قرية (بابا غورگور) إحدى القرى الشهيرة في المنطقة ، وفي قمة أحد التلال يوجد تنور عميق مدور الشكل ، تنبجس منه عين ماء ، لمياهها لون ليموني أصفر تنبعث منها رائحة السلفاتو ، وتتجمد مياه النبع فتتحول إلى ما يسميه سكان المنطقة بالبحيرة المتجمدة ، أو بالبحيرة عندما تكون غير متجمدة ، ويقول السكان بأنه توجد في جوف ذلك التل بحيرة ماء كبيرة تغلي من شدة الحرارة ولكنها لا تقذف بأمواجها نحو الخارج ، وإلى الشرق منها توجد عينا ماء تشسبهانها ، ولكنهما الآن غيبتان لا ماء فيهما ، وفي أماكن أخرى من المنطقة تسمع أصوات عالية صاخبة يطلق السكان على هذه الأصوات اسم (دنكه مشك) صوت الممخضة ، ولذلك سميت هذه القرية (بابا گرگر) تشبيهاً بهذا الصوت وموزوناً على اللحن الذي يصدره ، أما مصدر هذه الأصوات فهو ناشئ عن تدفق المياه واختلاطها مع المواد المالحة ، حيث يروي السكان قصصاً خيالية حول هذه الأصوات ومصادرها ، ولا تخلو المنطقة من ينابيع ذات مياه مالحة تنبعث منها روائح كريهة تسيل مياهها عبر نهيرات صغيرة تكون في كثير من الأحيان عرضة للتجمد في فصل الشتاء ، وتستخدم مياهها للاستشفاء والمعالجة من الأمراض الجلدية والروماتيزم وأمراض أخرى تصيب الجسم البشري .

15- حسين آباد : تقع هذه المنطقة إلى الجهة الشمالية من مدينة سنة ، وعاصمتها نفسها تدعى حسين آباد ، التي تبعد (5) فراسخ عن سنة ، وفيها (34) قرية وسكانها يبلغون الـ (5000) نسمة ، كما تبلغ ضرائبها السنوية (1296) تومان

16- سالار - هوباتو - قره تو : لقد ضمت هذه المناطق الثلاث إلى بعضها في وحدة إدارية واحدة ، وهي تقع شمالي مدينة سنة يتراوح أبعادها ما بين (10 - 12) فرسخاً ، وفيها (82) قرية يسكنها (12000) نسمة من الكرد ، ومناخ قرية هوباتو شديد البرودة ، وفي كثير من الأحيان تعلق طرقاتها مدة أربعة أشهر بسبب عواصف الثلوج والبرد القارس ، ولكنها تزددان في فصل الربيع بالورود والرياحين والأعشاب الندية الخضراء ، ويصبح المناخ معتدلاً يبعث على البهجة والسرو ، وهذه المنطقة هي من أفضل مصايف كردستان أردلان وأكثرها رونقاً وجمالاً ، وفيها جبال شامخة ذات قم منبسطة واسعة ، تنساب منها مياه الينابيع الغزيرة إلى الحقول والأراضي المجاورة ، وينزل هنا معظم سكان (تلكو) بخيامهم ويستقرون حول المياه والينابيع ، كما تستقر عشيرتا (مندامي) و (كوليفي) ، وعلى مساحة تمتد (10) فراسخ طولاً و (10) فراسخ مثلها

عرضاً من أراضي المنطقة تزرع بمختلف أنواع المزروعات ، وكذلك الأشجار المثمرة بمختلف أنواعها ، وهناك الغابات أيضاً ، ويروي السكان حقولهم من مياه الأنهار والينابيع ؛ حيث ينبع من هذه المنطقة نهر (قزل وزان) ، كما تبلغ ضرائبها السنوية مقدار (2822) تومان ، وتقع قرية (هزاركانيان) قرية الألف ينبوع وهي مقر آل المردوخي في هذه المنطقة أيضاً.

17- كرفتو : تقع شمالي سنة ، وتبعد عنها (18) فرسخاً ، وفيها (15) قرية ، وعدد سكانها يقارب (1600) نسمة كانت المنطقة سابقاً تعتبر جزءاً من إقليم سقز ، ولا يزرع فيها سوى القمح والشعير ، وفي جنوبي المنطقة تشمخ قلعة لا نظير لها من حيث الصنع والتصميم ، والقلعة بكاملها قدت من صخرة كبيرة ، من صنع أناس مجهولين ، حيث لا يعرف أحد صانعيها ، وفي أي زمان وتاريخ صنعت ، وفي داخلها يظهر الكثير من الآثار القديمة ، وحتى اليوم لم يصل أحد إلى نهايتها ، ولا يعرف إلى أين تؤدي سرايبيها وممراتها ، حيث تنقسم داخلها إلى كثير من الغرف والقباب والطوابق ، والإيوانات الكبيرة ، وفيها أعمدة حجرية ، وكلها منحوتة باليد وفي أحد جهاتها قبر يقال له قبر (ساري بابا) ، ولا يمكن لأحد دخول القلعة بدون أضواء يحملها معه ، وفيها أيضاً مجامع وعظام بشرية ، ويستلزم أياماً وليالي لمن يريد التعرف على ما في داخل القلعة الكبيرة المنحوتة في داخل الأرض ، بالإضافة إلى ذلك فهناك الكثير من الأشياء الغريبة التي لم يشاهد أحد مثلها في أي مكان آخر في العالم ، تظهر هنا وهناك في أراضي المنطقة ، حيث يقف المرء أمامها مشدوهاً فاغر الفم ، تذكر منها تمثالين حجرين لرجل وامرأة منصوبتان فوق قمة إحدى جبال المنطقة ، وهنا لا أرى داعياً لذكر أكثر من ذلك .

18- خور خورة : تبعد هذه المنطقة عن سنة مسافة (8) فراسخ ، وفي الجهة الشمالية الغربية منها وفيها (38) قرية بينما كان عددها يبلغ في السابق (90) قرية ، حيث معظمها قد دمرت وهجرها سكانها بسبب ظلم الحكام وأتباعهم الإقطاعيون وملكي الأراضي ، من ضمنها قرية تدعى (بست) فيها (80) بيتاً وهي قرية قديمة بنيت منذ (420) عاماً يقع على أحد أطرافها قبر (الشيخ إبراهيم) الذي أصبح مزاراً مقدساً يزوره السكان للتبرك به ، ومن أنجال ذلك الشيخ الشخان المعروفان وهما الشيخ قادر البستي والشيخ حسن البستي وفي هذه المنطقة أيضاً تقع قرية مولانا (أباد) إلى الشمال الشرقي من سنة ، وتبعد عنها مسافة (16) فرسخاً ويبلغ عدد بيوتها ما يقارب الـ (50) بيتاً ، ويلقب شيوخ المنطقة على العموم بلقب (مولانا آباد) ، ومولانا آباد هو الذي تتلمذ عليه مولانا كشاكش ، وهو جد آل المردوخي وعميد أسرتهم ، وفي القرية أيضاً قبة يقع فيها قبر الشيخ حسن آباد الذي أصبح مزاراً أيضاً ، وأمام باب القبة يقع قبر والدته أيضاً . هذا ويبلغ عدد سكان منطقة خور خورة خورة أكثر من (8000) نسمة ، كما تبلغ ضرائبها

السنوية حوالي (390) تومان ، وفيها يتجه نهر خورخورة شمالاً ، ومن أهم المحاصيل الزراعية فيها هي القمح والشعير والرز والقطن والتبغ .
19- **تيل كوه** : وهي إحدى مناطق أردلان التي تقع إلى الشمال الغربي من سنة وتبعد عنها مسافة (18) فرسخاً ، وفيها (24) قرية وعدد سكانها(4000) نسمة، كما تبلغ مقدار ضرائبها السنوية (1506) تومان ، وجميع أراضيها مروية وتزرع فيها مختلف أنواع المزروعات .

العلماء والأدباء في أردلان :

ظهر في إقليم أردلان عدد كبير من مشاهير العلماء والأدباء ، وكذلك الشعراء والكتاب ، نذكر منهم ميرزا فتح الله خورم ، ميرزا عبد الباقي سيدا ، ميرزا علي أكبر صادق الملك أفسر ، ميرزا علي إسماعيل آغا ، ميرزا حبيب محمد سليم خان الأردلاني ، أحمد بك الكوماسي ، خانه قوبادي ، ميرزا مصطفى جوانرودي ، ميرزا عبد القادر پاوه ، سيدي هورامي ، مصطفى كفش زيرين ، فرج الله بك كول ، الشيخ محمد سليم المردوخي ، الشيخ عبد الرحمن المردوخي ، الشيخ محمد فخر العلماء ، الشيخ يوسف المدرس ، خسرو خان افتخار الولات ، ميرزا عبد المجيد مجدي ملك الكلام .

أما العلماء والأدباء الذين عاصروا المردوخي فهم : ميرزا عبد المجيد ، مجد الممالك ، سيد محمد باكر، ركن الإسلام ، ميرزا محمد خان جوهرى ، أمير الكتاب ، سالار ، اورفي ، فكري بدوي ، إلكتاب.....

مصادر الكتاب :

- 1- كارلتون كون – القافلة
- 2- اسكندر منشي
- 3- مستر راولنسون
- 4- الميجرسون
- 5- ابن واصل – مفرج الكروب
- 6- ابن فضل الله العمري – مسالك الإبصار
- 7- عماد الدين الأصفهاني – الفتح القسي في الفتح المقدسي
- 8- تاريخ الفاجاريين – الجزء الأول
- 9- تاريخ نعيما
- 10- شوقي ضيف – تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول
- 11- كتاب التتقيف
- 12- كتاب تهذيب الكلام
- 13- القلقشندي – صبح الأعشى
- 14- ابن خلكان – وفيات الأعيان

من مؤلفات جكرخوين المطبوعة حتى اليوم :

- 1- الديوان الأول – الشرارة والنار – سورية 1945
- 2- جيم وگولبري – القصة الأولى – سورية 1948
- 3- الديوان الثاني – ثورة الحرية – سورية 1954
- 4- رشو داري – القصة الثانية – سورية 1956
- 5- الأمثال الشعبية – سورية 1957

- 6- قواعد اللغة الكردية – العراق 1961
- 7- قاموس – القسم الأول – العراق 1962
- 8- قاموس – القسم الثاني – العراق 1962
- 9- الديوان الثالث – كيمه أز – لبنان 1973
- 10- ميديا وسالار – لبنان 1973
- 11- الديوان الرابع – ألمنير – السويد 1980
- 12- الديوان الخامس – الزندافستا – السويد 1981
- 13- الديوان السادس – الشفق – السويد 1982
- 14- الديوان السابع – هيفي (الأمل) – السويد 1983
- 15- تاريخ كردستان – الجزء الأول – السويد 1983
- 16- الديوان الثامن – السلام – السويد 1986
- 17- تاريخ كردستان – الجزء الثاني – السويد

الفهرس

1	1- الدولة الإسلامية في الحجاز
2	2- الدولة الإسلامية في دمشق
4	3- الدولة العباسية في بغداد
6	4- دولة أبي مسلم الخراساني
12	5- الدولة الدلمية
16	6- مختصر تاريخ السلاجقة
23	7- حكم الهذليين الأكراد
31	8- علماء أربيل ووجهائها
32	9- حكم الحميديين
40	10- جغرافية بلاد الحميديين
41	11- الزراري
43	12- الزراريون في الجيش الأيوبي
45	13- الدولة الأرتوقية في حصن كيف
47	14- الدولة الأرتوقية التركمانية في ماردين
49	15- حكم عشيرة اللور الكبير
56	16- حكام الجهارلنك
58	17- حكام الهفتلنك
60	18- حكم الحيزان
63	19- الحكم في بلاد مكسي
65	20- حكم الزركان
66	21- حكام ترجيل
69	22- حكام دبرزين
71	23- حكام الكرتكان
72	24- حكم الملاان
82	25- معارك إبراهيم
84	26- إمارة صاصون
91	27- حكام إمارة المحمودي
95	28- حكام كردستان إيران
97	29- حكام السياه منصور
100	30- عشيرة زنكنه
103	31- حكم السليفان
107	32- حكام فارقين
108	33- حكام قولب
111	34- حكم البرادوست
115	35- حكم السويرك
120	36- حكام إمارة بانه
121	37- حكم أسرة الكلباغي
123	38- حكم الأسرة المرديسية
127	39- حكام بالو

	129	40- حكم جرموك
	130	41- حكم الكهور
	133	42- إمارة الجمشكزك
	139	43- إمارة شبروان
	142	44- شيء من تاريخ الكرد
	158	45- حكم عشيرة الموكري
-47	163	46- دولة أردلان
	223	جغرافية أردلان
	224	48- عشائر كردستان
	225	49- أنهار أردلان
	226	50- جبال أردلان
	228	51- مساجد بلاد أردلان
	229	52- مدن أردلان
	238	53- العلماء والأدباء في أردلان
	240	54- المصادر

الكتاب مقدم من الأستاذ العزيز خالص مسور هدية لمكتبة باخرة الكورد
له جزيل الشكر والعرفان

[www. Gemyakurda.com](http://www.Gemyakurda.com)